

المملكة المغربية  
جامعة محمد الخامس



مشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط  
سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 51

# جُهدُ النَّصِيحِ وَحَظُ الْمَنِيحِ مِنْ مُسَاجَلَةِ الْمُعَرِّي فِي خُطْبَةِ الْفَصِيحِ

لِلرَّبِّي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ الْكَلَالِيِّ  
565 هـ - 634 هـ

دراسة وتحقيق  
شَرِّافُ إِلَهِي

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط  
سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 51



# جُهِدَ النَّصِيحُ وَحَظَّ الْمَنِيحُ مِنْ مُسَاجَلَةِ الْمُعَرِّي فِي خُطْبَةِ الْفَصِيحِ

للأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي  
565 هـ ح 634 هـ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ  
شُرَيْقًا لِهَيْ

الكتاب	جهد التصحيح وحظ المنيح من مساجلة المعري في خطبة الفصيح
المؤلف	أبو الربيع سليمان الكلاعي
المحققة	ثريا لهي
الناشر	منشورات كلية الآداب بالرباط
سلسلة	رسائل وأطروحات رقم 51
الغلاف	إعداد عمر أفا
الخطوط	بلعيد حميدي.
الحقوق	محفوظة للكلية بمقتضى ظهير 1970-07-29
الطبع	مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.
الطبعة	الأولى 2001
رقسم	التصنيف الدولي 1113-0334
رقم	الإيداع القانوني 2001/1431.
ردمك	9 - 050 - 59 - 9981 .

طبع هذا الكتاب ضمن  
الحساب خارج الميزانية

## الإهداء

إلى التي ذقت مرارة الحياة لما تتيتمت  
إلى التي بتعليم البنات آمنت  
فسهرت وربت، وصبرت وعلمت  
إلى روح أمي  
رحمها الله



أصل هذا الكتاب أول أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الأدب  
الأندلسي تتقدم بها باحثة مغربية من كلية الآداب جامعة محمد  
الخامس. نوقشت في 4 يونيو 1991 وحصلت الباحثة على شهادة  
دكتوراه الدولة بميزة حسن جدا. وكانت اللجنة تتكون من :

- |                        |       |
|------------------------|-------|
| — الدكتور محمد الكتاني | رئيسا |
| — الدكتور محمد بنشريفة | مقررا |
| — الدكتور عزت حسن      | عضوا  |
| — الدكتور محمد بنشقرون | عضوا  |

## شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي الكبير الدكتور محمد بن شريفة مثلي الأعلى في العلم والعمل، الذي رافق مسيرة هذا البحث بإشرافه المتواصل من البدء إلى الانتهاء.

جازاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى السيد قيدوم الكلية سعيد بنسعيد العلوي على إدراجه هذا المؤلف ضمن مطبوعات ومنشورات كلية الآداب بالرباط.

وشكر جزيل أتقدم به إلى العاملين بمصلحة النشر بالكلية على ما يبذلونه من جهود في سبيل طبع ونشر هذه المؤلفات. جزاهم الله خيرا.

القسم الأول

الدراسة

## المقدمة

ترجع صلتى بهذا البحث إلى الدراسة التي قمت بها حول «أبي الربيع سليمان الكلاعي حياته وآثاره»، والتي كانت موضوعا لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب الأندلسي، حيث أتيح لي التعرف على بعض تأليفه المخطوطة والتي كان من ضمنها «جهد النصيح» فاخترت تحقيقه ودراسته كموضوع لأطروحة الدكتوراه. وكان اختياري هذا لأسباب، هي :

1. تحقيق ونشر تراث أندلسي يمثل مرحلة من مراحل النثر الفني في الأندلس في القرن السابع الهجري، كما يمثل آخر ما أنتجته القرائح الأندلسية في مدينة بلنسية قبل سقوطها نهائيا في أيدي المسيحيين سنة 636هـ، أي بعد سنتين من وفاة المؤلف.

2. موضوع الكتاب : وهو تأليف حول ألفاظ «الفصيح» لثعلب، إذ يتيح هذا الموضوع الاطلاع على حركة علمية نشيطة عرفت هذه المنطقة من العالم الإسلامي أثمرت عدة مؤلفات ما بين شرح ونظم وتأليف.

3. مضمون الكتاب، ويمثل نوعا من الجهاد، جهاد بالقلم في عصر انتشر فيه الجهاد بالسيف في سبيل الله وفي سبيل الإسلام، فعمل العلماء — إلى جانب الجهاد بالأرواح — على الجهاد بالألسنة، ويمثل هذه الطائفة أبو الربيع ومؤلفاته.

4. قيمة النص الفنية المتعددة الوجوه.

5. كون التأليف يدخل ضمن المؤلفات العلمية ذات الأهداف التعليمية.

يتعرض الكتاب إلى نصيحة المسلم، وتوجيهه الوجهة الصحيحة في سلوك سبيل الحياة وحضه على التمسك بأهداب الفضيلة التي يدعو إليها الإسلام، كما ينير أمامه طريق الهداية بتوعيته وتبصرته بعواقب الأمور، وحقيقة الحياة الفانية التي تخلب

لب الإنسان بزخارفها ومباهجها ومفاتها الزائلة، مخفية وراءها حقيقة الموت والحساب والعقاب، وما ينتظره من حياة أبدية قد تكون جحيما وقد تكون نعيما، لذلك عرض المؤلف لكثير من القضايا : أخلاقية كالصدق والكرم والوفاء والإخلاص والتواضع؛ وعقائدية : كالتوحيد ومجاهدة النفس والابتعاد عن الكفر والإلحاد والإيمان بالله والقضاء والقدر، واحترام الأنبياء والكتب السماوية، والصلاة والزكاة والصوم والحج؛ واجتماعية : كالزواج والطلاق والبيع والشراء؛ وسياسية : كالملك والإمامة، والعلاقة بين الناس؛ وتعليمية : كالنص على دلالة بعض الألفاظ وطريقة كتابتها وأوجه استعمالها في اللسان العربي، وتوجيه الناشئة إلى الأغراض التي يجب أن يتناولها الشعر كالفخر والحماسة والتغني بمكارم الأخلاق كالكرم والشجاعة، والنهي عن سلوك بعض المسالك كالقول في الهجاء والنسيب لما فيه من هتك لأعراض الناس، والمدح لما فيه من الغلو والكذب.

يتوفر الكتاب على مادة لغوية غزيرة إلى جانب المادة الاخبارية، والنصوص المستشهد بها من آيات وأحاديث وأمثال وأشعار مشرقية وأندلسية وأساليب بلاغية متنوعة.

ولما كانت نواة هذا التأليف هي الألفاظ الواردة في «الفصيح»، ولما كان هذا الأثر الوحيد الباقي من هذا اللون من التأليف، فإن دراسته استلزمت دراسة الحركة العلمية التي نشأت في الأندلس حول كتاب «الفصيح»، ودور هذا الكتاب فيما أنتجته قرائح علمائه من شرح ونظم وتأليف، فارتأيت أن أجعل موضوع الأطروحة ينقسم إلى قسمين، القسم الأول ويتناول الدراسة، والقسم الثاني يتناول تحقيق المتن في «جهد النصيح». واخترت هيكل البحث كما يلي :

— المقدمة.

— التمهيد.

— القسم الأول : ينقسم إلى باين وثلاثة فصول.

— القسم الثاني : تحقيق المتن.

وارتأيت كخطوات لتحقيق المتن أن أتحدث عن النقاط الآتية :

1. نسخ المخطوط.

2. وصفه.

3. كيفية تحقيقه.

أولاً : نسخ المخطوط :

1. نسخة المكتبة الوطنية بتونس :

وهي نسخة كاملة تقع ضمن مجموع يحمل رقم (15053)، ويحتوي هذا المجموع على ثلاثة مؤلفات :

• المؤلف الأول : «نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال» لأبي الربيع سليمان الكلاعي.

• المؤلف الثاني : «جهد النصيح وحظ النيح من مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح» لأبي الربيع سليمان الكلاعي.

• المؤلف الثالث : «مظاهرة المسعى الجميل في معارضة ملقى السبيل» لابن الأبار القضاعي.

2. نسخة دار الكتب بالقاهرة :

تقع هذه النسخة تحت رقم < 18193 ز > مخطوطات الدار (223). وكنت أعتقد أن هذه النسخة هي نسخة أبي عبد الله العبدري كما جاء في وصفها في كتاب «الأعلام» للزركلي (ج 3 ص 136)، فقد ذكر أنها مؤرخة سنة 629هـ، وعلى أولها إجازة من المؤلف، واتضح بعد الحصول على ميكرو فيلم لهذه النسخة الموجودة حالياً في قسم الوثائق والمخطوطات بالرباط تحت رقم (2293) أنه تصوير طبق الأصل لنسخة المكتبة الوطنية بتونس، وعلى هذا لا توجد اليوم بدار الكتب النسخة التي أشار إليها الزركلي.

3. نسخة استمبول :

أشار إليها البغدادي في «إيضاح المكنون» (1/387)، وبعد الاتصال بأصحاب الشأن والرجوع إلى فهارس المخطوطات في تركيا لم يتم العثور على هذه النسخة. وعلى هذا اعتمدت نسخة تونس أصلاً واحداً واعتمدت في التحقيق على :

(1) «الفصيح» لثعلب تحقيق ودراسة لعاطف مذكور<sup>(1)</sup>.

(1) رسالة لنيل دكتوراه الدولة، طبعة دار المعارف سنة 1984م.

- (2) «التلويح في شرح الفصيح» للهروي<sup>(2)</sup>.
- (3) «التصريح بشرح غريب الفصيح» للتدميري<sup>(3)</sup>.
- (4) «شرح الفصيح» لابن هشام اللخمي<sup>(4)</sup>.
- (5) «شرح الفصيح المسمى تحفة المجد الصريح» لأبي جعفر الفهري اللبلي<sup>(5)</sup>.
- (6) «لباب تحفة المجد الصريح» للفهري أبي جعفر، اختصر فيه شرحه الكبير التحفة<sup>(6)</sup>.

ثانيا : وصف المخطوط :

- يشغل مؤلف «جهد النصيح» ضمن المجموع المذكور سابقا 146 صفحة تبدأ من الورقة 69 وتنتهي عند الورقة 142.
- مقاس أوراقها :
- عددها : 73 ورقة، كل ورقة مكونة من صفحتين.
- في كل صفحة 21 سطرا، وفي كل سطر ما بين 8 و12 كلمة.
- كتبت بخط أندلسي جميل واضح، سهل القراءة مع ضبط بعض الكلمات بالشكل، وفصلت الأبواب بعناوين مطابقة في أغلبها لعناوين فصيح ثعلب، وكتبت بخط غليظ مباين لخط المتن، وكذلك كتبت ألفاظ الفصيح الموشح بها في المخطوط، والملاحظ أن الناسخ لم يلتزم بهذا الأمر في كل المخطوط فابتداء من الباب 14 وهو «باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى» يختفي التباين بين ألفاظ الفصيح وغيرها فيصبح الخط واحدا، ووضع في نهاية كل فقرة علامة دالة على الوقف، كما أن الاستشهادات الشعرية وضعت بين علامتين مميزتين وفصلت جملها بين كل سبعة وأخرى بثلاث نقط كفواصل.

- 
- (2) نشر ضمن كتاب فصيح ثعلب والشروح التي عليه، جمع وتعليق : عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية، القاهرة 1949م.
  - (3) مخطوط 3992، خزانة نور عثمانية/ تركيا.
  - (4) الخزانة الحسينية بالرباط، مخطوط رقم 7539.
  - (5) توجد فيه نسخة خطية بدار الكتب رقم 20، لغة ش، الجزء الأول، وفيه نسخة بالمكتبة الحمزاوية بالمغرب رقم 131.
  - (6) مخطوط بقسم الوثائق والمخطوطات بالرباط تحت رقم 100 ج.

— كتبت هذه النسخة سنة 651هـ لطالبيها أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي، وهي منقولة عن نسخة أبي عبد الله العبدري — أحد تلامذة المؤلف — التي قرأها على المؤلف في شهر رمضان المعظم من سنة 629هـ كما يظهر من إجازة المؤلف التي كتبها بخط يده لتلميذه العبدري، ونقل صاحب النسخة المعتمدة في التحقيق حرفاً بحرف وبخط يده نص هذه الإجازة على الورقة الأولى.

— يبدو أن هذه النسخة صححت مرتين وذلك من خلال الكلمات والجمل التي صححت على طرة الكتاب. فالتصحيح الأول بيد الناسخ بنفس الخط الذي كتبت به وهو خط أندلسي استدرك فيه بعض الكلمات التي سقطت منه أثناء النسخ فكتبها على طرر الكتاب وأشار إلى موضعها بعلامة [ يمينا، وعلامة [ يسارا.

والتصحيح الثاني بخط مشرقى وهو على ضربين : الضرب الأول استدرك فيه المصحح ما فات الناسخ فكتب الكلمات على طرة الكتاب مع الإشارة إلى مكانها بالمد. والضرب الثاني إعادة كتابة بعض الكلمات التي يبدو رسمها غير واضح أو غير مفهوم.

— تمتاز هذه النسخة بكونها موثقة بإجازة العبدري لصاحبها بخط يده.

— الورقة الأولى من المخطوط رقم 69 كتب فوقها العنوان بخط أندلسي :  
« كتاب جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح، إنشاء الشيخ الفقيه الأجل الخطيب الإمام المحدث الأوحى العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي رحمه الله وغفر له ولجميع المسلمين ».

— بعد العنوان كتب بخط مشرقى :

رواية الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري سماعاً منه.  
رواية الفقير إلى رحمة الله تعالى أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي سماعاً منه.

— تحت هاتين الروایتين كتب صاحب النسخة — نقلاً حرفياً — إجازة المؤلف



في أصل شيخه العبدري :

«شاهدت في أصل الشيخ الفقيه العالم الأمين شمس الدين أبي عبد الله محمد المسمع المذكور ما حكايته بخط المصنف المذكور حرفاً بحرف قرأ علي جميعه الفقيه الجليل النبيه الزكي الأصيل أبو عبد الله محمد بن الفقيه الأجل الكاتب أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري حفظه الله وأعانه على طاعته وتقواه فليروه عني بذلك إن شاء الله نفعنا الله وإياه. قاله سليمان بن موسى ابن سالم الكلاعي وكتب بخطه في شهر رمضان المعظم سنة تسع وعشرين وستائة والحمد لله كثيراً. نقله كذلك كما شاهده على هيأته هذه فقير رحمة ربه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستائة. والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل»<sup>(7)</sup>.

— تحت هذه الإجازة وبخط القرشي نجد «ملحق جميعه وهو صحيح كتبه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي حامداً مصلياً مسلماً»<sup>(8)</sup>.

— في الصفحة الأخيرة من المخطوط كتب صاحب النسخة طريقة أخذه لهذا التأليف عن شيخه العبدري بخط شرقي جميل وواضح، ونص على نوعية هذا الأخذ كما أثبت مكانه وزمانه موثقاً بذلك لهذه النسخة :

«قرأت جميع هذا الكتاب وهو كتاب «جهد النصيح وحظ المنيع من مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح» إنشاء الشيخ الفقيه الأجل الخطيب الإمام المحدث الأوحـد العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله على الشيخ الفقيه العالم الفاضل الأوحـد البارع الأمين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الفقيه الأجل الكاتب أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري أدام الله توفيقه وأرشد إلى كل خير طريقه وهو ينظر في أصله الذي منه نقل لي ويعارض به، وصح وثبت بالقاهرة المحروسة بالمدرسة المستجدة الصالحية قدس الله روح منشئها في مجالس آخرها

(7) الورقة 69 جهد النصيح.

(8) الورقة 69 جهد النصيح.

الثامن عشر من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستائة، وكانت قراءتي على المسمع المذكور لجميع هذا الكتاب المذكور بحق سماعه لجميعه من المصنف المذكور حسبما ذكر في طبقة سماعه المنقولة من أصله في أول هذا الكتاب وصح وثبت كتبه فقير رحمة ربه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي في التاريخ المذكور مصلح إلي وهو صحيح والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل»<sup>(9)</sup>.

— تحت هذا نجد توقيع العبدري بخطه الأندلسي كتب فيه :  
«صح كله وكتبه محمد بن أحمد بن أبي بكر العبدري حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد ومسلما تسليما كثيرا»<sup>(10)</sup>.

— تمتاز هذه النسخة بكونها كاملة خالية من الخروم، وإن وجدت فيها بعض الكلمات غير واضحة الرسم، وفي الورقة 140 طمس في الجانب الأيسر ببعض الجهد والاعتماد على النص وطبيعته استطعت تكميلها إلا ما كان من بعض الألفاظ تعذر تخمينها.

#### ثالثا : تحقيق النص :

— وردت في التأليف بعض الكلمات التي سقطت أثناء النسخ فاستدركها الناسخ وكتبها على طرة الكتاب وكذلك بعض الكلمات والجمل التي فات الناسخ استدراكها فأثبتها المصحح على جوانب الكتاب فوضعها في أماكنها من النص، وجعلتها بين معقوفتين [ ] وعليها رقم أشرت في الهامش إلى تصويبها مع إثبات رقم الورقة للاحالة عليها في المخطوط، وكذلك فعلت في رسم بعض الكلمات التي وردت في المتن مكتوبة برسم مخالف.

— يعتبر النص المحقق من النصوص الأدبية المتميزة التي تفرض على المحقق الكثير من الدقة والحذر، فمادتها اللغوية متنوعة ومتشعبة تستدعي البحث والتقصي حول أوجه إعرابها وطريقة ضبطها، ثم إن استقصاء المؤلف للأفعال في جميع

(9) الورقة 143 جهد النصيح.

(10) نفس المصدر.

صيفها : الماضي والمضارع والأمر، وكذا أوجه الاشتقاقات المختلفة من مصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين وأسماء المكان والزمان والهيئة والمرة. كل ذلك حتم على ضبط النص بالشكل التام وإثبات الحركات المختلفة إذا كان الحرف مما يجوز فيه هذا الاختلاف.

— الظاهرة البارزة التي تلفت الانتباه في هذا التأليف طريقة بنائه القائمة على نوع من الإسهاب والشرح وتشعب الكلام وشحنه بالأمثال والأشعار والأحاديث والآيات القرآنية، ولا أكون مغالية إذا قلت إن الآيات كانت تسيل مع قلم المؤلف صريحة أو مضمنة بالإضافة إلى ما ألزم به نفسه في هذا التصنيف إذ أنهى كل باب من أبوابه الثلاثين بآية قرآنية، فخرجت الصريح من هذه الآيات وأشرت إلى أرقامها وسورها في الكتاب العزيز وجعلتها بين مزدوجتين « ، أما المضمنة فوضعت لها أرقاما أشرت في الهامش إلى سورها.

— وتأتي الأحاديث النبوية التي تحتل مكانا بارزا في التصنيف ولا غرو في ذلك، فأبو الربيع الكلاعي أكبر حفاظ الحديث في عصره، وأحد أعلام هذا العلم البارزين الذين كانت تشد إليهم الرحلة، فمن الطبيعي أن تظهر ثقافته في العلوم الدينية بصفة عامة وعلوم الحديث بصفة خاصة، فوضعت الأحاديث الواردة في المتن بين < > .

— ثم تأتي الأمثال والتي فرضها موضوع التأليف فرضا كالباب السابع والعشرين (باب ما جرى مثلاً أو كالمثل) فوضعها بعد تمييزها بين قوسين ( ) أشرت في هوامش التحقيق إلى شرح كلماتها ومضامينها وأوجه استعمالها ومضامينها في كتب الأمثال كمجمع الأمثال للميداني، وفصل المقال لأبي عبيد البكري.

— أما الأشعار والأراجيز فبلغ عددها 52 بيتا كتبت تحت كل بيت وبين معقوفتين [البحر]. لم يشر المؤلف إلى قائلها إلا في موضعين<sup>(11)</sup>. وإذا كانت النماذج الشعرية المنتقاة يغلب عليها الطابع الشرقي، فإنها لم تخل من أشعار أندلسية ذات صبغة محلية، فقد استشهد أبو الربيع الكلاعي بأشعار للسميسر وللرصافي الرفاء، وقد حاولت جهد الاستطاعة أن أرد هذه الأشعار إلى قائلها في هوامش

(11) النابغة ص 10، والأعور الشني ص 58.

التحقيق فأصبحت بعضها وتعذر علي تخرج بعضها ونسبته لقائله، وأحيانا يلمح المؤلف إلى أشعار لا يذكرها وإنما يذكر قائلها ويشير إلى موضوعها، فخرجت إشاراتنا في الهامش وأوردت الآيات<sup>(12)</sup>. كما نجده أحيانا يعمد إلى شطر بيت فيضمه جملة المسجوعة<sup>(13)</sup>، فأشرت في الهامش إلى البيت وقائله.

— أما الاعلام وأسماء الأماكن والبلدان فالطابع الغالب عليها هو الشهرة، ولذلك لم أحل في هوامش التحقيق إلى التعريف بها عملا بالقول «المعروف لا يعرف»، فاقترعت على التعريف بما وردت فيه إشارة غامضة تستدعي شرحها وتعريف القارئ بها أو ما ورد فيه الاسم منفردا فأشرت إلى التعريف به دفعا لكل لبس، ووضعت فهرسا بأسماء الاعلام وآخر بأسماء الأماكن والبلدان.

لن أدعي أن هذه الدراسة رائدة في هذا الموضوع، فقد سبقت الإشارة إليه في مؤلفين : الأول «الدراسات اللغوية في الأندلس»، إذ خصص مؤلفها رضا عبد الجليل الطيار فصلا للشروح اللغوية ذكر فيها شرح «الفصيح»، فعدد منها شرح ابن هشام اللخمي وشرح الفهري، وفصل الحديث عنهما، وذكر شروحا أخرى للفصيح اكتفى بذكر الاعلام، كأبي العباس التميمي، وأبي الحسن البنسي، وابن صاف اللخمي، وابن عديس القضاءي، وأبي بكر بن طلحة الاشيلي، وأبي إسحاق الفهري البونسي.

والمؤلف الثاني : الدراسة التي مهد بها الدكتور عاطف مدكور لتحقيقه الفصيح حيث ذكر في الباب الثاني من شروح الفصيح جملة من الشراح الأندلسيين ووقف كسابقه عند شرح ابن هشام اللخمي وشرح الفهري، كما ذكر جملة ممن نظم الفصيح. ولم يشر إطلاقا لمن ألف فيه.

إلا أن هذه الدراسة قد تعتبر أول دراسة متخصصة في مجال الأدب الأندلسي لأنها اهتمت بكل الجوانب التي شملت عناية الأندلسيين بهذا الكتاب ابتداء من انتقاله من المشرق إلى الأندلس وروايته وطرق إسنادها إلى شرحه ونظمه وتأليفه.

كما أنها كشفت عن مخطوطين في شرح الفصيح لم تكشف عنهما أي دراسة

---

(12) كبيت عدي بن زيد العبادي ص 13، وأبيات عمرو بن اللطابة ص 204.

(13) ص 70 وص 99.

سابقة. المخطوط الأول هو «التصريح بشرح غريب الفصيح» لأبي العباس التدميري، وكانت الدراسات السابقة تشير فقط إلى اسم الشرح ونسبته لأبي العباس وترجمته لحياته مختصرة، وجاءت هذه الدراسة لتوضح محتوى هذا الشرح بجانب الشروح الأخرى. والمخطوط الثاني هو «لباب تحفة المجد» وهو شرح مختصر لتحفة الفهري اللبلي، لم تشر إليه الدراسات السابقة.

لم تهمل هذه الدراسة الشروح المفقودة، وإنما حاولت التنقيب ولو عن بعض ملاحظاتها المثبوتة في مصادر أخرى، كشرح : مكى ابن أبي طالب القيسي، وابن السيد البطليوسي وأبي بكر طلحة الاشيلي.

اعتمدت في هذه الدراسة في الجزء المتعلق بثعلب وكتاب الفصيح على الدراسة القيمة للدكتور عاطف مذكور، والتي تقدم بها لنيل أطروحة دكتوراه الدولة — حول الفصيح لثعلب دراسة وتحقيق — وفيما بقي من هذا العمل كان اعتيادي على كل ما استطعت الوصول إليه، ومن الصعب سرد أسماء المصادر والمراجع التي استعنت بها، ولكن أشير إلى أنواع هذه المصادر منها المخطوطة والمطبوعة، فاستعنت بكتب التراجم الأندلسية منها على الخصوص كالصلة والتكملة وصلة الصلة والذيل والتكملة وعنوان الدراية والإحاطة. وكتب التراجم والفهارس، كفهرسة ابن خير، وبرنامج الرعيني والوادي آشي والتجيبى وابن أبي الربيع الاشيلي والفهري اللبلي. وكتب الأدب والمنتخبات كالذخيرة ونفح الطيب وأزهار الرياض، والدواوين الشعرية كديوان ابن خفاجة وديوان ابن الزقاق والتطيلي وابن الأبار وحازم القرطاجني وغيرهم. واعتمدت المؤلفات الأندلسية المؤلفة في القرن السابع الهجري كمؤلفات أبي الربيع الكلاعي ومؤلفات ابن الأبار. ورسائل أبي المطرف ابن عميرة ورسائل ابن الجنان. ومن الدراسات الحديثة دراسات الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد رضوان الداية، والدكتور محمد بن شريفة، والدكتور ألبير حبيب مطلق، ورضا عبد الجليل الطيار، والدكتور عاطف مذكور. ورجعت إلى العديد من المصادر المشرقية كمؤلفات ابن قتيبة والجاحظ وابن السكيت والثعالبي والمبرد، والدواوين الشعرية الجاهلية والمفضليات والاصمعيات ودواوين الشعراء الإسلاميين والأمويين والعباسيين. وباختصار استعنت بكل ما وصلت إليه يدي من مصادر ومراجع مشرقية وأندلسية في كل ما من شأنه أن يلقي الضوء على جانب من جوانب هذه الدراسة سواء أكانت دراسات قديمة أو حديثة وما ألف

في مجال الأدب الأندلسي من رسائل وأطروحات جامعية، خصصت فهرسا لها في آخر هذه الدراسة.

وأخيرا، هذا عمل قصدت به الكشف عن جانب صغير من جوانب الحياة العلمية في الأندلس وخاصة في شرقه قبيل سقوطه في أيدي المسيحيين، ووفاء لأبي الربيع الكلاعي الذي قضى حياته مجاهدا بالسيف والقلم فأعطى بذلك الصورة المثلى لما كان عليه العالم الأندلسي وسيظل دوما قدوة لكل العلماء العاملين المجاهدين في كل العصور حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وقد توخيت فيه الجِد في العمل والصدق في البحث وحسن النية، فإن أصبت فلي أجز المصيب، وإن أخفقت فكفاني حسن النية وإنما الأعمال بالنيات. وأقول ما قاله أبو الربيع قبلي : «نسأل الله معونة تتسدد بها هذه الألسن، ولا تتردد معها إلا فيما يحسن إنه لا يضيع أجر المحسنين».

## التهيد

عرفت الأندلس — وعلى مرور الأيام — اهتماما بالغاً بالتراث العربي والإسلامي الوارد من الشرق، فكان هذا الشرق منبع الثقافات وأصل الحضارة العربية في الأندلس، وكان طبيعياً أن تستمر علاقة الترابط متينة بين الأندلس والمشرق فكرياً وحضارياً وعمرانياً، وتحدثنا كتب التراجم والمنتخبات عن سير حركة التنقل بين شرق العالم الإسلامي وغربه، وترجم المقرئ في «النفح» لعدد هائل من هؤلاء المهاجرة السائرة في الاتجاهين، والتي دعمت العلاقة المتينة القائمة بين المشرق والمغرب، وكان من نتائجها انتقال سيل التراث العربي وصبه في البيئة التعليمية الأندلسية، هذه البيئة التي عرفت في مراحلها الأولى اهتماماً شديداً بعدد من المؤلفات والدواوين الشعرية وكتب اللغة والنحو، وعرف علماؤها ولوعاً شديداً بكل إنتاج يظهر في المشرق، فعملت رحلات الحج على توطيد هذه العلاقة وتمتين الاتصال بما كان يحمل الحجاج في عودتهم إلى أوطانهم من كتب وأسفار تتيح للأندلسيين الحفاظ على الصلة العلمية بالمشرق، وكانت الكثير من المؤلفات المشرقية تصل في حينها إلى الأندلس وفي حياة مؤلفيها وعلى أيدي مشاركة وافدين على الأندلس كأبي علي القالي وأبي الفضل البغدادي وغيرهما..

والذي يهتما في هذه الدراسة التعرض إلى الكتب المشرقية التي فرضت نفسها في الأندلس، وأصبحت من المقررات الدراسية فيها وعبر عصورها المختلفة، تكونت بذلك النواة الأساسية للثقافة العربية الأندلسية، وبالرجوع إلى كتب الفهارس والبرامج سنجد أن الغلبة فيها كانت لكتب اللغة والنحو والدواوين الشعرية، فبالإضافة إلى الشعر الجاهلي والذي كان المعين الأول للدراسات في الأندلس، نلاحظ اهتماماً بشعر الإسلاميين والأمويين والعباسيين فكان العلماء والمؤدبون يتولون تدريس الأشعار الستة الجاهلية وأشعار مسلم بن الوليد وأبي نواس وبشار وأبي تمام والبحري وأبي العتاهية وبلغ اهتمامهم أقصاه بشعر المتنبي وأبي العلاء المعري.

وعرفت الحركة التعليمية في بداية مراحلها اهتماما خاصا بكتب النحو واللغة، كالأصول لأبي بكر بن السراج، والجمل للزجاجي، والكافي، والمقنع لأبي النحاس، والإيضاح للفارسي. ومن كتب اللغة : الكامل للمبرد، والنوادر للقي، ومؤلفات الجاحظ خاصة البيان والتبيين، والألفاظ، وإصلاح المنطق لابن السكيت، ومؤلفات ابن قتيبة خاصة أدب الكاتب، والأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتب أبي زيد الأنصاري، ومجالس ثعلب وفصيحه. وعرفت هذه المؤلفات حركة ثقافية واسعة ظهرت في كثرة الشروح والتذييلات التي قام بها الأندلسيون. والذي يهمنا منها في هذا المجال كتاب «الفصيح» لثعلب، إذ هو محور هذه الدراسة. فما السر في انتشار هذا الكتاب ولم أكتسب هذه الأهمية البالغة ؟

للجواب على هذا السؤال يمكن إرجاع ذلك لسببين أساسيين :

**1 — صغر حجمه :** فقد عرفت المؤلفات اللغوية في القرن الثالث الهجري نوعا من التوسع والتطويل، وألفت فيها كتب تميل إلى الاطناب والاستقصاء والاستطراد، وحشد أقوال وشروح العلماء ورواة اللغة والإتيان بالشواهد، ككتب الفراء، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والكامل للمبرد وغيرها.. بينما اقتصر «الفصيح» على إيراد مادته مختصرة موجزة خالية من الشروح إلا في القليل النادر، ومقتصرة على ما كان شائعا في عصر المؤلف وبيئته. فهو كتاب تعليمي وضع للمتعلمين في حجم صغير يسهل عليهم حفظه واستيعابه، وتكون مادته محور الدرس اللغوي والأدبي في مجالس التعليم، يقوم المؤدب بشرح المادة وسرد أقوال العلماء فيها، والإتيان بالشواهد عليها، فيصبح شرح اللفظ الواحد من ألفاظ «الفصيح» مادة تعليمية غنية تتسع فتشمل اللغة والنحو والصرف والشعر والعروض والبلاغة والقرآن والحديث...

**2 — مادته :** على صغر حجمه توفر «الفصيح» على مادة لغوية مكثفة عرضت عدة قضايا هامة يمكن إجمالها في : قضايا صرفية، وقضايا صوتية، وقضايا دلالية.

• **القضايا الصرفية :** وهي مباحث في الفعل، خصص لها تسعة أبواب وشملت أوزان الأفعال المختلفة وصيغها في الأزمنة الثلاثة وما كان منها متصرفا أو غير متصرف، ومباحث أخرى في المصادر والأسماء والصفات المذكر منها والمؤنث، وخصص لها تسعة عشر بابا.



« القضايا الصوتية : واهتم فيها بالهمزة لأن العامة تميل إلى حذفها تيسيرا للنطق وتخفيفا، وخصص لها بايين : بابا خاصا بالمهموز من الأفعال، وبابا خاصا بالمهموز من الأسماء.

« القضايا الدلالية : وتجلت في بعض الألفاظ المعربة الواردة في «الفصيح» والتي اكتسبت مع مرور الزمان رواجاً على اللسان العربي حتى أصبحت جزءاً من اللغة العربية المستعملة. وتجلت في باب الفرق وهو الباب الأخير وضح فيه الفروق بين أسماء الأعضاء عند الإنسان وعند الحيوان.

هذه المادة كانت هي محور الدرس الأدبي في الأندلس، لذلك لا نعجب لاهتمام الأندلسيين بها رواية استمرت حتى سقوط الأندلس وحافظوا على سندهم في ذلك ونصوا عليه في برانجمهم وفهارسهم ومشيخاتهم. ولا نعجب أيضاً لكثرة الشروح المؤلفة عليها، فلكل شيخ طريقته في الشرح، وكل منهم يستفيد من شروح سابقيه ويضيف إليها من علمه ومعرفته، فتعددت هذه الشروح وتلونت عبر العصور حتى بلغت ذروتها في القرن السابع الهجري، وظهرت في أكثر الأشكال اتساعاً وإحاطة وشمولاً واستقصاء وتوثيقاً وضبطاً على يد أبي جعفر الفهري اللبلي في «تحفة المجد الصريح».

ولم يقف اهتمامهم بهذا الكتاب عند هذا الحد، وإنما تعداه إلى مجال النظم، فنظم بعضهم مادة الكتاب في منظومات تعليمية، القصد منها تسهيل الحفظ على المتعلمين. كما اهتم بعض أدبائهم بالتأليف حول هذه المادة، فألف أبو القاسم الكلاعي «خطبة الفصيح» وألف أبو الربيع «جهد النصيح» وهو موضوع التحقيق والدراسة.

## الباب الاول

كتاب فصيح ثعلب

## الفصل الأول

### التعريف بثعلب<sup>(1)</sup> ومؤلفاته

ثعلب<sup>(2)</sup> هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني — بالولاء — أبو العباس النحوي المشهور بثعلب، ولد ببغداد سنة 200هـ، ونشأ في أسرة فقيرة — انتمت بالولاء إلى بني شيبان من بكر بن وائل — واستطاعت هذه الأسرة أن تهيم بثعلب حياة علمية اختلف فيها إلى عدد من كبار العلماء في عصره، فأخذ علوم الأوائل من أشعار وقراءات وأخبار ونواذر ولغة عن :  
— أبي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (ت 231هـ).  
— أبي نصر أحمد بن حاتم (ت 231هـ) أخذ عنه علوم الاصمعي.  
— علي بن المغيرة الأثرم (ت 232هـ) أخذ عنه علوم أبي عبيدة.  
— عمرو بن إسحاق بن مرار السجستاني (ت 231هـ).  
— محمد بن سلام الجمحي (ت 232هـ).  
— الزبير بن بكار (ت 256هـ).  
— عمر بن شبة (ت 262هـ).  
وأخذ علوم الحديث عن :  
— عبيد الله بن عمر القواريري أخذ عنه مائة ألف حديث<sup>(3)</sup>.

- 
- (1) انظر مصادر ترجمته في ص 19 «الفصح» تحقيق ودراسة عاطف مذكور.
  - (2) أحد النحاة الثعالب الثلاثة، وثانيهم محمد بن عبد الرحمن النحوي البصري، وثالثهم محمد ابن عبد الله بن أبي بشر الهروي.
  - (3) إنباه الرواة : 139/1.

وأخذ علوم النحو عن تلامذة الفراء :

— أبي عبد الله الطوال (ت 243هـ).

— محمد بن قادم (حوالي 51هـ).

— سلمة بن عاصم (تلميذا للفراء).

اختلف ثعلب إلى دروسهم وهو في السادسة عشرة من عمره، وفي ذلك يقول : «طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي علي مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا قد حفظته»<sup>(4)</sup>.

وفي هذه السن المبكرة أصبح ثعلب أستاذا يختلف الناس إلى مجلسه للسمع عليه. «قال المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي : رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ابن ثعلب النحوي واختلف الناس إليه في سنة خمس وعشرين ومائتين»<sup>(5)</sup>.

روى عنه عدد من العلماء المشاهير كمحمد بن العباس اليزيدي، وعلي بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، وأبو بكر ابن الأنباري، وعبد الرحمان بن الزهري، وأبو عمر الزاهد المشهور بالمطرز والملقب بـ غلام ثعلب لملازمته له مدة طويلة، ومجموعة أخرى سأذكرها عند الحديث عن رواية الفصيح دفعا للتكرار.

اشتهر ثعلب بالثقة والحجة وقوة الحفظ وصدق اللهجة والمعرفة برواية الشعر القديم حتى كان مرجعا لشيوخه على حدائثه سنه، فكان أبو عبد الله الأعرابي إذا شك في شيء يسأله عنه لغزارة حفظه، وعندما تصدر للآراء كان كثير الرواية عن الكسائي والفراء، ولما كان ثعلب كوفيا وكانت علومه مستمدة من مصادر لم تعرف الفلسفة ولا الجدل ولا المنطق — على خلاف ما كان شائعا عند البصريين — فقد كان من الصعب عليه أن يعلل ويحاج إذا ما سئل عن ذلك فقليل عنه : «كان ثعلب يدرس كتب الفراء والكسائي درسا فلم يكن يعلم مذهب

---

(4) إنباه الرواة : 139/1.

(5) المصدر نفسه : 142/1.

البصريين ولا مستخرجاً للقياس ولا طالباً له، وكان يقول : قال الفراء وقال الكسائي، فإذا سئل عن الحجة والحقيقة لم يأت بشيء»<sup>(6)</sup> .

ولعل هذا الجانب هو الذي ضخّم الفرق بين ثعلب وبين عالم معاصر له هو أبو العباس أحمد بن يزيد النحوي المشهور بالمبرد، زعيم البصريين الذي انتقل إلى بغداد بعد قتل المتوكل، ولزم نفس المسجد الذي كان ثعلب يلقي به دروسه، وكان المبرد حسن المحاضرة كثير الأخبار والرواية والنوادر، محيطاً بمذهب البصريين، يعمد في مناقشة دروسه إلى الجدل والقياس، فنشر منهجاً جديداً على طلبة العلم في بغداد فشدهم إلى محاضراته بحسن عباراته وفصاحة منطقه وسعة نفسه وحلمه في مواجهة الطلاب والمتناظرين — على عكس ثعلب الذي كان عصبياً ضيق المزاج —<sup>(7)</sup> فانفض عدد كبير من تلامذة ثعلب من حوله وتحلقوا حول المبرد، فنشأ نوع من الصراع بينهما «فأضحت الخصومة بين الرجلين يغذيها عاملان : عامل التعصب المذهبي إذ كان ثعلب كوفياً وكان المبرد بصرياً، وعامل الموجدة الشخصية وقد انحاز إلى ثعلب أنصار وأشباع، وانحاز إلى المبرد أنصار وأشباع، مما جعل بغداد تبدو وكأنها معركة لغوية اشتعلت حرارتها بين ثعلب والمبرد وأنصار كل منهما»<sup>(8)</sup>.

لم تكن هذه المنافسة العلمية لتقطع صلة الزمالة بين الرجلين فقد اجتمعا في مجالس علمية متعددة، وكانا إذا التقيا في الطريق تواقفاً وتسالما وتساءلا، وكان المبرد يقول عن ثعلب : «أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء فقال : لا يعشره»<sup>(9)</sup>.

توفي المبرد سنة 285هـ وعاش ثعلب بعده حتى توفي سنة 291هـ.

### مؤلفاته :

خلف ثعلب مؤلفات كثيرة تربو على الأربعين مؤلفاً ما بين كتب لغة ونحو

(6) القفطي في إنباه الرواة : 144/1.

(7) انظر ما حدث له مع يعقوب بن السكيت في إنباه الرواة : 148/1.

(8) الفصيح، ص 28.

(9) إنباه الرواة : 142/1.

وأمثال ودواوين وشروح. وعلى غزارة هذا الإنتاج لم يسلم منه إلا عدد قليل.  
ومن مؤلفاته :

1. المصون : إنباه الرواة : 150/1.
2. اختلاف التحوين : الفهرسة : 74، إنباه الرواة : 150/1، وفيات الأعيان : 84/1، معجم المؤلفين : 203/2، بغية الوعاة : 396/1.
3. معاني القرآن : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 150/1، ابن خلكان : 84/1، بغية الوعاة : 396/1، معجم المؤلفين : 203/2، الاعلام : 252/1، بروكلمان : 213/2.
4. الموفقي<sup>(10)</sup> في مختصر النحو : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 150/1، ابن خلكان : 84/1.
5. ما تلحن فيه العامة : إنباه الرواة : 150/1، وفيات الأعيان : 84، الاعلام : 252/1.
6. القراءات : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 150/1، وفيات الأعيان : 84/1، شذرات الذهب : 307/2.
7. معاني الشعر : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 138/1، وفيات الأعيان : 84/1، بغية الوعاة : 396/1، معجم المؤلفين : 203/2، الاعلام : 252/1.
8. التصغير : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 150/1، وفيات الأعيان : 84/1.
9. ما ينصرف وما لا ينصرف : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان : 84، معجم المؤلفين : 203/2.
10. ما يجري وما لا يجري : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان : 84/1.
11. الشواذ : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، الاعلام : 252/1.
12. الإيمان : إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان : 84/1.

---

(10) نسبة إلى الموفق بالله بن المتوكل بن المعتصم أخي الخليفة المعتمد، وكان قد أجرى رزقا سنيا لثعلب، توفي سنة 278هـ.

13. الامثال : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، ابن خلكان : 84/1.
14. استخراج الألفاظ من الأخبار : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1،  
وفيات الأعيان : 84/1.
15. الهجاء : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان : 84/1.
16. الأوسط في النحو : إنباه الرواة : 151/1، الفهرست : 74، ابن خلكان :  
84/1.
17. إعراب القرآن : إنباه الرواة : 151/1، ابن خلكان : 84/1، شذرات  
الذهب : 207/2.
18. المسائل : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان :  
84/1، بغية الوعاة : 396/1، معجم المؤلفين : 302/2.
19. تفسير كلام ابنة الخس : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات  
الأعيان : 84/1.
20. حد النحو : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان :  
84/1.
21. المجالس : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 151/1، وفيات الأعيان :  
84/1، نشر محققا ومشروحا سنة 1948 بعناية عبد السلام هارون وأعيد  
نشره في دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب سنة 1956.
22. الوقف والابتداء : الفهرست : 74، إنباه الرواة : 138/1، وفيات  
الأعيان : 84/1، بغية الوعاة : 396/1.
23. الأبيات السائرة : بروكلمان : 213/2.
24. الألفاظ : ابن خلكان : 84/1.
25. غريب الحديث : بروكلمان : 213/2.
26. قواعد الشعر : طبع بالقاهرة بتحقيق رمضان عبد التواب.
27. غريب القرآن : الفهرست : 74.
28. مجاز الكلام وتصاريفه : 393/1، بروكلمان : 213/2.
29. الفصيح : الفهرست : 74، بغية : 396/1، شذرات الذهب : 207/2،  
بروكلمان : 210/2.

## الدواوين التي صنعها :

1. ديوان النابغة الجعدي : الفهرست : 74.
2. ديوان النابغة الذبياني : الفهرست : 74.
3. ديوان الطرماح : الفهرست : 74.
4. ديوان طفيل الغنوي : الفهرست : 74.
5. ديوان عروة بن حزام : توجد منه نسخة<sup>(11)</sup> مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم : 5077.
6. ديوان الأعشى : طبع بعناية رودلف جاير، ونشر للمرة الأولى سنة 1928م، وأعيد طبعه ونشره سنة 1950م بشرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين.
7. ديوان ابن الدمينية : صنع ثعلب القسم الأول منه، ويضم 55 قطعة وصنع محمد بن حبيب (ت 275هـ) القسم الثاني ويضم 6 مقطوعات، نشر الديوان بشرح وتحقيق أحمد راتب النفاح سنة 1959 بالقاهرة.
8. ديوان أعشى باهلة : الخزانة : 9/1، 91.
9. ديوان رافع بن هرم اليربوعي : الخزانة : 278/2.
10. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : طبع بالقاهرة 1944م.
11. شرح لامية الشنفرى : بروكلمان : 213/2.
12. شرح قصيدة كعب «بانت سعاد» : بروكلمان : 213/2.
13. شرح قصيدة لعمار بن عقيل بن بلال بن جرير : توجد منها نسخة بدار الكتب رقم : 166<sup>(12)</sup>.

---

(11) الفصيح، ص 36.

(12) الفصيح، ص 37.



## الفصل الثاني

### كتاب الفصح

#### تعريفه :

يعد «الفصح» أحد الكتب التي ألّفت في القرن الثالث الهجري بهدف تقويم اللسان العربي وتنقية اللغة الفصيحة مما شابها من لحن أو أخطاء. وهو كتاب موجه للمتعلمين، جمع فيه ثعلب الكلمات التي وردت مشوهة أو محرفة عن أصولها على ألسنة الناس أو في كتبهم وأثبتها على صورتها الفصيحة، ويجوز أن يكون للكلمة لغة أو لغتان أو أكثر فيقتصر على ذكر أفصحها، وإذا تساوتا في الفصاحة ذكرهما معا. قال ثعلب في مقدمة تأليفه : «هذا كتاب اختيار فصح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم، فمنه ما فيه واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى فأخبرنا بهما»<sup>(1)</sup>.

#### منهجه :

قسم الكتاب إلى ثلاثين بابا.

من الباب الأول إلى الباب التاسع : مباحث في الفعل :

1. باب فَعَلْتُ بفتح العين.

2. باب فَعِلْتُ بكسر العين.

3. باب فعلت بغير ألف.

4. باب فعل بضم الفاء.

---

(1) الفصح، ص 260.

5. باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى.
6. باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى.
7. باب أفعل.
8. باب ما يقال بحرف الخفض.
9. باب ما يهمز من الفعل.
- الباب العاشر والحادي عشر ؛ في المصادر :
10. باب المصادر.
11. باب ما جاء وصفا من المصادر.
- من الباب الثاني عشر إلى الباب السادس والعشرين : في الأسماء والصفات :
12. باب المفتوح أوله من الأسماء.
13. باب المكسور أوله.
14. باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى.
15. باب المضموم أوله.
16. باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى.
17. باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى.
18. باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى.
19. باب المشدد.
20. باب الخفف.
21. باب المهموز.
22. باب ما يقال للمؤنث بغير هاء.
23. باب ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر.
24. باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء.
25. باب ما الهاء فيه أصلية.
26. باب منه آخر.
- الباب السابع والعشرون : خصصه للأمثال.

الباب الثامن والعشرون : ما يقال بلغتين.

الباب التاسع والعشرون : حروف منفردة.

الباب الثلاثون : من الفرق.

محتواه :

— تناول ثعلب في كتابه قضية الفصح في اللغة وما يجب على المتعلم إدراكه واستعماله، فتعرض لعدة قضايا تبدو في تضاعيف أبواب الكتاب منها قضايا صوتية<sup>(2)</sup>، وقضايا دلالية<sup>(3)</sup>، وقضايا صرفية<sup>(4)</sup>.

— في الأبواب المتعلقة بالأفعال قد يورد الفعل في صيغة الماضي والمضارع، وقد يأتي باسم الفاعل أو بالمصدر منه، إلا أنه لا يلتزم بذلك في كل الأفعال كقوله : «وهلك الرجل وغيره يهلك، وعطس يعطس، ونطح الكيش ينطح، ونبح الكلب ينبح، ونحت ينحت، وجف الثوب وكل شيء رطب يجف، ونكل عن الشيء ينكل، وكللت من الإعياء أكل كلالا وكلولا، وكل بصري كلولا وكله، وكذلك السيف، وهو كال وفي كله يكل، وسبحت أسبح، وشحب لونه يشحب، وسهم وجهه يسهم إذا تغير، وولغ الكلب في الإناء يلغ ويولغ»<sup>(5)</sup>.

— لم يلتزم بإيراد الفعل في صيغة الماضي والمضارع في كل الأبواب، فمثلا في الباب الثالث وهو «باب فعلت بغير ألف» نلاحظ أنه يدرج مضارع بعض الأفعال ويفعل بعضها الآخر كقوله : «ونبذت النبيذ، ورهنت الرهن، وخصيت الفحل، وبرئت إليك من الخصاء الوجاء، ونعشت الرجل فأنا أنعشه، وحرمت الرجل عطاءه أحرمه».

— يذكر الفعل في الماضي والمضارع ويأتي منه باسم المفعول فقط كباب «فعل بضم الفاء» كقوله : «عنت بحاجتك بضم أوله، أعني بها، وأنا بها معني، وقد أولعت بالشيء، أولع به وأنا مولع به، وقد بهت الرجل يبهت فهو مبهوت». ثم

(2) باب ما يهزم من الفعل، ص 278، باب المهموز من الأسماء، ص 306 من الفصح.

(3) تعرض للألفاظ المعربة وخصص بابا للفرق، ص 321 من الفصح.

(4) كأوزان الأفعال وصيغ المشتقات وأسماء الأفعال وأبنية الأسماء والمذكر والمؤنث.

(5) باب فعلت بفتح العين، الفصح، ص 261.

بعد هذا مباشرة يغفل صيغة المضارع فيأتي بالفعل واسم المفعول منه فقط كقوله : «وقد وُثِّتَ يده فهي موثوءة، وقد شُغِلْتُ عنك فأنا مشغُول، وقد شُهِرَ في الناس، وقد دُعِرَ فهو مدْعُور، وقد طُلَّ دَمُهُ فهو مَطْلُول : إذا لم يدرك بثأره وأُهْدِرَ فهو مَهْدُور، وقد وُقِصَ الرجل إذا سقط عن دابته فاندقت عنقه فهو مَوْقُوصٌ، وقد وُضِعَ الرجل في البيع يُوضَعُ»<sup>(6)</sup>.

— ساق ثعلب في كتابه الكلمات الفصيحة التي كان العامة يلحنون فيها، إلا أنه لم يذكر معها كيف كان الناس ينطقونها إلا في النادر، كقوله : «وهو الحائر لهذا الذي تسميه العامة : الحير، وجمعه حيران وحوران»<sup>(7)</sup>. وقوله : «وهي الأرزبة التي تقول لها العامة مرزبة»<sup>(8)</sup>. مع العلم أنه أشار في خاتمة تأليفه إلى أنه ألف هذا الكتاب : «على نحو ما ألف الناس ونسبوه إلى ما تلحن فيه العامة»<sup>(9)</sup>، ومع ذلك فإنه يشير أحيانا إلى أخطاء العامة باستعماله للفظ «لا تقل» أمثلة :

«أَتَانَا بِجِجَقَانٍ رُذْمٍ وَرَذْمٍ وَلَا تَقُلْ رِذْمٍ فَإِنَّهُ خَطَأٌ»<sup>(10)</sup>  
«وإذا قيل أذنُ فَتَعَدَّ، فقل ما بي تَعَدَّ، وفي العشاء : مَا بِي تَعَشُّ، ولا تقل : ما بي غداء ولا عشاء لأنه الطعام بعينه»<sup>(11)</sup>.  
«وتقول : لقيته لَقِيَةً وَلِقَاءَةً وَلَقِيَانًا وَلَقِيَانَةً، ولا تقل : لَقَاءَ فإنه خطأ»<sup>(12)</sup>.  
«وتقول : تلك المرأة ولا يقال : ذيك المرأة فإنه خطأ»<sup>(13)</sup>.  
«وأطعمنا خُبْزَ مَلَّةٍ وَخُبْزَةَ مَلِيلًا، ولا تقل : أطعمنا مَلَّةً لأنَّ المَلَّةَ الرَّمَادُ

(6) الفصح، ص 269، 270.

(7) نفسه، ص 320.

(8) نفسه، ص 295.

(9) نفسه، ص 323.

(10) نفسه، باب ما يقال بلغتين، ص 314.

(11) نفسه، ص 319.

(12) نفسه، ص 320.

(13) نفسه، ص 316.

وَالْتَرَابُ الْحَارُّ»<sup>(14)</sup>.

— الباب السادس والعشرون جعل له عنوانا «باب منه آخر» بعد «باب ما الهاء فيه أصلية». ويتوهم القارئ أن هذا الباب سيأتي فيه ثعلب بأسماء تنتهي بهاء أصلية كسابقه، إلا أن الملاحظ أن المؤلف عرض فيه إلى نوع من المثلثات وبالأخص مادة [غ/م/ر]. وحتى هذه المادة لم يوفها حقها. قال ثعلب: <sup>(15)</sup>

«تقول في صدره عليه غَمَرٌ : أي حقد، وهو منديل الغَمَرِ. والغَمَرُ من الرجال : الذي لم يجرب الأمور، وهو المُغَمَّرُ أيضا. والغَمَرُ من الماء : الكثير، ومن الرجال : الكثير العطاء، والغَمَرُ : القدح الصغير، والغَمَرَات : الشدائد، ورجل مُغَامِر : إذا كان يلقي نفسه في المهالك»<sup>(16)</sup>.

— اهتم بالهمزة فخصص لها بايين : الباب التاسع «باب ما يهزم من الفعل»، والباب الواحد والعشرون «باب المهموز» وخصه بالأسماء المهموزة، ذلك أن العامة اختصارا وتسهيلا للنطق تعمد في غالب الأحيان إلى إهمال الهمزة وإبدالها حرفا لينا : «فالعامة تستثقل الهمزة لأنها أشد الحروف الشديدة فهي كما يقول : «سيويه» «نبرة في الصدر تخرج باجتهاد». وذلك لأنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة»<sup>(17)</sup>. واعتمد ثعلب في التماذج التي ساقها في هذا المجال على حصر بعض الأفعال المهموزة والتي تنطقها العامة لينة، وبين الفرق بين الفعل ذي الحرف المهموز ونفس الفعل ذي الحرف اللين، وأوضح اختلاف المعنى بين الفعلين. أمثلة :

رَقَاً الدم : انقطع — رَقَى الصبي : جعل له رقية.

(14) نفسه، ص 318.

(15) نفسه، ص 310 «باب منه آخر».

(16) من المعاني التي أغفلها ثعلب في هذه المادة «الغمر بالفتح» : السريع من الخيل، والغمر أيضا اسم موضع ذكره الخطيئة في شعره :

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذْلَجَ فِدَاءَ لَأَرْمَاحٍ نُصِبْنَ عَلَى الْغَمْرِ  
والغمر بالكسر : العداوة. انظر المثلثات لابن السيد البطليوسي تحقيق : صلاح مهدي علي  
الفرطوسي : 320، 315/2.

(17) الفصح، ص 99.

دَارًا : دافع — دَارَى : خاتل.  
 بَارًا : فارق — بَارَى : عارض.  
 عَبًا : صنع — عَبَّى (الجيش) : من التعبئة.  
 نَكَأ (الجرح) : قشره قبل أن يبرأ — نَكَى : هزم وغلب (العدو).  
 في الأسماء المهموزة أورد ثلاثة نماذج :

النموذج الأول : لا يجوز فيه إلا الهمز فقط أمثلة :  
 شَأْفَة — نَأْمَة — تَوَام — رُوْبَة — صِفْبَان.

النموذج الثاني : يجوز فيه الهمز واللين مع اختلاف المعنى : أمثلة :  
 جَيْفَة : اسم مرة من جاء — جَيْفَة : الماء المستنقع.  
 السُّورُ : ما بقي من الشراب في الإناء.  
 السُّور : ما يحيط بالمدينة.

النموذج الثالث : ما يجوز فيه الهمز واللين والمعنى واحد :  
 الْأَرْقَانِ وَالْيَرْقَانِ : داء يصيب الزرع والإنسان فيحدث  
 فيهما الاصفرار.  
 الْأَرْنَدَجُ وَالْيَرْنَدَجُ : جلد أسود تصنع من الخفاف.  
 — أوضح ثعلب الفروق بين أوزان الأفعال فخصص بابا لفعلت وأفعلت  
 باختلاف المعنى، وساق بعض النماذج شارحا لمعنى كل فعل. أمثلة :

شَرَقَتِ الشمس : إذا طلعت — أَشْرَقَتْ : إذا أضاءت.  
 عَيَّيْتُ بالأمر : إذا لم أعرف وجهه — أُعْيِيْتُ من الشيء : تعبت.  
 هَدَيْتِ العروس : زففتها إلى زوجها — أَهْدَيْتِ الرجل : أعطيته هدية.  
 سَفَرَتِ المرأة : أَلْقَتْ خمارها — أَسْفَرَتْ : أضاءت.  
 صَفَذَتِ الأسير : شددت وثاقه — أَصَفَذَتِ الرجل : أعطيته مالا.  
 لَمَمْتُ : جمعت — أَلَمَمْتُ : أتيت وزرت.

— وخصص بابا لفعلت وفعلت باختلاف المعنى :  
 نَقِهْتُ الحديث : فهمته — نَقِهْتُ من المرض : شفيت.

قَرَرْتُ به عينا : سعدت — قَرَرْتُ في المكان : مكنت.  
مَلَلْتُ من الشيء : ضَجِرْتُ وسئمت — مَلَلْتُ الشيء : وضعته في الملة  
(الرماد الحار).

— أغفل المثلثات اللغوية<sup>(18)</sup> واهتم بالمشنيات، فخصص لها بابين :

(أ) باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى :

أمثلة :

[لَحْمَةُ النسب — لَحْمَةُ الثوب].

[لَجَّةُ الماء : معظمه — لَجَّةُ الناس : أصواتهم].

[الْحُمُولَةُ : الاحمال — الْحُمُولَةُ : الإبل].

[الْمَقَامَةُ : الإقامة — الْمَقَامَةُ : الجماعة من الناس].

[الْخَلَّةُ : المودة، وما كان حلوا من المرعى — الْخَلَّةُ : الخصلة]<sup>(19)</sup>.

[الْجُمَّةُ : الشعر الكثير المجتمع على الرأس، والقوم يسألون في الدية — جَمَّةُ

الماء : اجتماعه].

[شَفَرٌ : جفن العين — شَفَرٌ : أحد].

(ب) باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى :

[الْإِمَّةُ : النعمة — الْإِمَّةُ : العامة]<sup>(20)</sup>.

[الْخُطْبَةُ : مصدر — الْخُطْبَةُ : اسم المخطوب به].

---

(18) ذكر نموذجاً واحداً في «باب منه آخر» مادة غمر، ص 310.

(19) الخلة من المثلثات اللغوية المختلفة المعاني تأتي بالفتح الْخَلَّةُ ومن معانيها : الفقر والحاجة/ الخمر الفاسدة/ الخصلة تكون في الرجل من خير أو شر/ الطعنة/ الفرجة في الحائط وغيره/ مكانة الإنسان بعد موته/ الرملة اليتيمة/ بنت اللبون/ والخلة بالكسر : ما يخرج من الأسنان عند التخلل/ غمد السيف/ بطائه/ كل جلد منقوش (انظر المثلثات لابن السيد : 500/1).  
والخلة بالضم : ما كان حلوا من المرعى/ الصداقة/ (انظر المثلثات لابن السيد البطلبوسي : 201/1).

(20) من المثلثات المختلفة المعاني، انظر المثلث لابن السيد : 327/1.

[الرُّحْلَةُ : الارتحال — الرُّحْلَةُ : القوة على السفر].

[الصُّفْرُ : الخالي من الآنية وغيرها — الصُّفْرُ : النحاس].

— تعرض الكتاب لذكر مجموعة من الألفاظ المعربة التي شاع استعمالها وتداولها بين الناس، فاشتهرت في البيئات العربية الخاصة والعامة حتى أصبحت تعد من الفصيح، وتربو في عددها على السبعين، وتعود في أصولها إلى النقل :

— عن اليونانية عن الصينية : [أرز] لفظ واحد.

— عن الفارسية عن الهندية : [إهليج] لفظ واحد.

— عن اليونانية : [قلنسوة، قرقور] خمسة ألفاظ.

— عن الأرامية : [طابع، أربون] سبعة عشر لفظاً.

— عن العبرانية : [دف، إجاص] ثلاثة ألفاظ.

— عن اللاتينية : [منديل] لفظ واحد.

— عن السريانية : [السموأل] لفظ واحد.

— عن الآشورية : [دجلة] لفظ واحد.

— عن النبطية : [الأبله] لفظ واحد.

— عن الفارسية : [دهليز، طيلسان] (45 لفظاً) خمس وأربعون لفظاً.

والغالب على هذه الألفاظ أن جلها منقول عن اللغة الفارسية خاصة في المجال الحضاري « بهرج / حبر / دائق / درهم / دينار / ديوان / ستوق / صندوق / قرقور ». وبتصنيف هذه المعربات نجد منها ما يتعلق بأسماء الأماكن والاعلام والأبنية، ومنها ما هو خاص بالحيوان والنبات والمعادن، ومنها ما يطلق على الملابس والأقمشة والآلات.

— خصص ثلث الباب الأخير للفروق اللغوية، وهو باب تناول فيه :

1) الألفاظ التي تطلق على أجزاء الجسم عند الإنسان والحيوان والطيور موضعاً الفروق<sup>(21)</sup> بين اسم كل عضو من الأعضاء عند كل نوع من المخلوقات فإذا

---

(21) اهتم العرب قديماً بالتأليف في هذا الموضوع، فألف فيه كل من :  
1. محمد بن المستنير المشهور بقطرب (ت 206هـ) : ألف « ما خالف فيه الإنسان البهيمة في أسماء الوحوش وصفاتها ».



كان الثدي — مثلا — يطلق على الإنسان، فإن الدلالة الإسمية لهذا العضو تختلف من حيوان لآخر، مثلا :

من ذوات الخف (الإبل) ← الخِلْفُ : جمعه أُخْلَاف.	
السباع وذوات الحافر الخيل والبغال والحمير ← آلطُّبِي : جمعه أطْبَاء.	
من ذوات الظلف البقر والغنم ← الضَّرْع : جمعه ضُرُوع.	
الشَّفَّةُ ← للإنسان.	
الْمِشْفَرُ ← للإبل.	
الجَحْفَلَةُ ← للخيول والبغال والحمير.	
الْبِقْمَةُ وَالْمِرْمَةُ ← للبقر والغنم.	
الْفِنْطِيسَةُ ← للخنزير.	
الْحَطْمُ وَالْخُرْطُومُ ← للسباع.	
الْمِنْقَارُ ← للطير غير الصائد.	
الْمِنْسَرُ ← للطير الصائد.	

للنعجة والبقرة : [حَنْتُ / وهي حَانٍ / وبها حِنَاءٌ].  
للكلبة : [صَرَفَتْ / وهي صَارِفٌ / وبها صِرَافٌ].  
السباع والذئبة : [أَجْعَلْتُ / وهي مُجْعِلٌ].

- 
2. أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ).
  3. أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت 214هـ).
  4. أبو زياد يزيد بن عبد الملك الكلبي (ت 215هـ).
  5. أبو سعيد الأصمعي (ت 214هـ).
  6. ابن السكيت (ت 245هـ).
  7. أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ).
  8. ثابت بن أبي ثابت (أواسط ق 3هـ) حققه وعلق عليه الأستاذ محمد الفاسي، مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب الرباط في سلسلة «تراثنا اللغوي».
  9. أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ).
  10. الجاحظ (255هـ) الفرق في اللغة، توجد منه نسخة بمكتبة القرويين بفاس.

### (3) الموت والهلاك :

ويصلح «مات» في ذلك كله.	{	للإنسان : مات
		للبعير : تنبل
		للدابة : نفقت

### (4) ما يخرج من بطن الحيوانات قبل أن تأكل :

للإنسان المولود : العقي.

لذوات الحافر : الرَّدَجُ.

لذوات الخف : السُّخْتُ.

كان اهتمام ثعلب بهذه المسميات نتيجة لما كانت تحس به العامة في استعمالها العادي واليومي من التحرج في ذكر هذه الأشياء، فكانت تلجأ إلى تعميم الخاص أو توسيع المعنى حتى يشمل عددا كبيرا من أفراد الجنس. وقد أشار أبو الربيع الكلاعي في «جهد النصيح» إلى أن الإنسان قد يتحرج في الحديث عن بعض المناطق الحساسة من جسده فيعمد إلى الكناية عنها، فقال : «وَأَسْمَعُ يَا مَنْ أُوتِيَ لَسَنًا، أَوْ خُوْلَ مِنَ الْإِبْدَاعِ حَظًّا حَسَنًا، فَمَتَى اضْطُرِرْتُ إِلَى مُسْتَقْبَحِ الْأَلْفَاظِ فَأَغْمِضُ قُبْحَهَا بِالْكُنَى، وَاقْتَدِ بِالْمَسْئُولِ عَنْ مَوْضِعِ قَرْحَةٍ مِنْ جَسَدِهِ إِذْ قَالَ لِسَائِلِهِ : بَيْنَ الرَّائِفَةِ وَالصَّنْفِ، فَأَعْجَبَهُ حُسْنُ مَا كُنْتُ» (22).

### مصادره :

تتعدد المستويات اللغوية في كتاب النصيح، وإذا كان المعجم اللغوي يشكل المادة الأولى والأساسية فيه، فإن الآيات القرآنية والأحاديث والأمثال وأقوال الرواة والأشعار تكون مادة قوية، خصوصا وثلعب يستند إليها في الاستدلال على النصيح من ألفاظ والاستعمالات. وإذا كان التأليف في حد ذاته صغير الحجم — حوالي

---

(22) جهد النصيح، الصفحة 242.

ثلاثين ورقة — فإن الاستشهادات بلغت :

الآيات القرآنية : أربع آيات.

الأحاديث : أربعة أحاديث.

الأمثال : ثلاثة وثلاثون مثلاً.

الأشعار : تسعة وثلاثون بيتاً.

القرآن : استشهد ثعلب بأربع آيات، اثنتان منهما في معنى الفعل أحس وحس<sup>(23)</sup>، واثنتان في معنى لفظ أمة<sup>(24)</sup>. واعتبر ثعلب لغة القرآن هي اللغة الجيدة التي يعتد بها، فقد ذكر في «باب ما يقال بلغتين» : «وأملت الكتاب أمليه إملاء، وأملت أمل إملاء لغتان جيدتان جاء بهما القرآن»<sup>(25)</sup>.

الحديث : استشهد بالحديث في أربعة مواضع :

— باب ما يهزم من الفعل : «لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم»<sup>(26)</sup>.

— باب من المصادر : «واها للنواحين»<sup>(27)</sup>.

— باب المفتوح أوله من الأسماء : «والحرب خدعة»<sup>(28)</sup>.

— باب ما جرى مثلاً أو كالمثل : «دع ما يريك إلى ما لا يريك»<sup>(29)</sup>.

الأشعار : احتوى الفصيح على كمية وافرة من الأشعار والأراجيز. والملاحظ على هذه الأشعار أنها لا تقتصر على القديم فقط، فالتماذج التي انتقاهما ثعلب

---

(23) الفصيح، ص 276.

(24) الفصيح، ص 302.

(25) الفصيح، ص 317، واللغتان هما : (1) قال تعالى : ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ (الفرقان : 5). (2) قال تعالى : ﴿فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل﴾ (البقرة : 282).

(26) الفصيح، ص 278.

(27) الفصيح، ص 287.

(28) الفصيح، ص 292. وعلق على الحديث بقوله : «هذه أفصح اللغات قال أبو العباس : ذكر لي أنها لغة النبي ﷺ».

(29) الفصيح، ص 312. ولم يذكر فيه ما يشير إلى أنه حديث نبوي.

للاستشهاد بها هي لشعراء جاهليين وإسلاميين وأمويين وإن أغفل ذكر أسماء الشعراء واكتفى في جل رواياته بقوله : قال الشاعر / وينشد هذا البيت / قال الراجز / وأنشد / إلا في مواضع معدودة ذكر فيها اسم الشاعر : قال الكميت<sup>(30)</sup> / قال زهير بن أبي سلمى<sup>(31)</sup> / قال أبو النجم<sup>(32)</sup> / قال الأعشى<sup>(33)</sup> . وذكر رواية واحدة عن ابن الأعرابي بقوله : أنشدني ابن الأعرابي<sup>(34)</sup> . فكان ما نسب لقائله أربعة أبيات من مجموع تسعة وثلاثين بيتا هي حصيلة ما أورده ثعلب من أشعار في كتابه.

والملاحظة الجديرة بالذكر هي موقف ثعلب من مسألة الاستشهاد بالشعر القديم، فإذا كان العلماء<sup>(35)</sup> يصرون على أن الشعراء الذين يحتج بشعرهم هم الجاهليون والمخضرمون، ويرفضون شعر غيرهم من المحدثين، فإن ثعلب لم يقف هذا الموقف المتشدد، فاستشهد بشعر الكميت مرتين رغم أن الأصمعي كان يرفض أن يحتج بشعره بدعوى أنه «جرمقاني من أهل الموصل وليس بحجة». وعلى هذا «ثعلب يتحرر من التشديد الذي كان الأصمعي وأمثاله يأخذون أنفسهم به في رواية اللغة»<sup>(36)</sup>.

**الأمثال :** اعتمد ثعلب عددا من الأمثال في أبواب كتابه، وإذا كان قد خصص بابا «لما جرى مثلا أو كالمثل»، فإنه لم يقتصر على ما أورده في هذا الباب وإنما نجده يتمثل أمثالا في باقي أبواب الكتاب. وتعتبر الأمثال إلى جانب الشعر والقرآن والحديث المصادر الأساسية للغة العربية، حظي الفصيح منها بثلاثة وثلاثين مثالا. **أقوال الرواة :** إذا كان ثعلب زعيم الكوفيين، فإنه لم يكن متعصبا في رواية أقوال العلماء، بل يشهد له «الفصيح» بموقف العالم المحايد الذي يستعرض أقوال

---

(30) الفصيح، ص 266.

(31) نفسه، ص 273.

(32) نفسه، ص 287.

(33) نفسه، ص 302.

(34) نفسه، ص 295، أنشد بيتا للكميت.

(35) كأبي عمرو بن العلاء وابن الأعرابي والأصمعي.

(36) الفصيح، ص 143.

وآراء العلماء : كوفيين كانوا أم بصريين، بل نجده يروي عن عدد من أسماء علماء البصرة أكثر من علماء الكوفة فذكر أقوال :

— يونس بن حبيب والأصمعي وأبي زيد في «باب ما يهمز من الفعل»<sup>(37)</sup>.

— عن أبي عبيدة في «باب حروف منفردة»<sup>(38)</sup> وجميعهم من البصريين.

وذكر أقوال :

— ابن الأعرابي في «باب ما يهمز من الفعل»<sup>(39)</sup> و«باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى»<sup>(40)</sup> و«باب ما جرى مثلاً أو كالمثل»<sup>(41)</sup>.

— الفراء في «باب المفتوح أوله من الأسماء»<sup>(42)</sup> و«باب المهموز»<sup>(43)</sup> و«باب ما جرى مثلاً»<sup>(44)</sup> و«باب حروب منفردة»<sup>(45)</sup> وهما من الكوفة.

وقد يجمع بين عالم من الكوفة وعالم من البصرة إذا جمع بينهما رأي في اللغة، فقد ذكر في «باب المهموز من الفعل» : «قال ابن الأعرابي وأبو زيد : كلاهما مهموز»<sup>(46)</sup>.

ورغم أن ثعلباً كان مفتوناً بعلم الفراء، فإنه يشير إلى ما خولف فيه إذا كان في قوله وجه خلاف، فذكر في «باب المفتوح أوله من الأسماء» عند ذكر كلمة العربون : «وهو العربون والعربان في قول الفراء، وقد يخالف فيه»<sup>(47)</sup>.

أما النحويين فلم يشير إلى رواياتهم إلا مرة واحدة اكتفى فيها بذكر «وكان

---

(37) نفسه، ص 279.

(38) نفسه، ص 319.

(39) نفسه، ص 279.

(40) نفسه، ص 276.

(41) نفسه، ص 311.

(42) نفسه، ص 390.

(43) نفسه، ص 306.

(44) نفسه، ص 312.

(45) نفسه، ص 321.

(46) نفسه، ص 276.

(47) نفسه، ص 291.

من مضى من النحويين يقول..»<sup>(48)</sup> دون أن يشير إلى هؤلاء النحويين أبصريين أم كوفيين ؟

### قيّمته :

أحدث «الفصيح» — على صغر حجمه — ما لم يحدثه كتاب غيره، وأثار ضجة نقدية حوله. وتحدد قيمة الكتاب فيما احتواه من مادة لغوية تكاد تكون شاملة لما كان يروج في عصر مؤلفه، وما كان شائعاً بين الناس على صغر حجمه وسهولة حفظه، ومراعاة ثعلب ألا يوسعه باللغات وغريب الكلام، فكان العلماء يعلمونه تلامذتهم ويقومون على شرح غريبه وتوسيع لغته وبسط قواعده في الشرق الإسلامي وغربه على حد سواء. حتى قيل عنه :

كِتَابُ الْفَصِيحِ كِتَابٌ مَلِيحٌ يُقَالُ لِقَارِئِهِ مَا أُبْلَغَ  
عَلَيْكَ أَخْيَ بِهِ إِنَّهُ لُبَابُ اللَّبَابِ وَصَفُوهُ أَلْلَغَهُ<sup>(49)</sup>  
وأرسل أحمد بن كليب النحوي الأندلسي<sup>(50)</sup> (ت 426هـ) نسخة من  
الفصيح هدية كتب فوقها :

هَذَا كِتَابُ الْفَصِيحِ بِكُلِّ لَفْظٍ مَلِيحٍ  
وَهَبْتُهُ لَكَ طَوْعاً كَمَا وَهَبْتُكَ رُوحِي

وكان محمد بن علي الاستربادي (ت 516هـ) من شدة ولعه وعنايته  
«بالفصيح» يلقب بالفصحي، ونلمس في مقدمات الشروح التي ألقت حوله قيمة  
الكتاب العلمية بين الناس : فابن درستويه يشير في مقدمته إلى أن الناس كانوا  
يعتقدون «أن من حفظ ألفاظ الفصيح فقد بلغ الغاية من البراعة وجاوز النهاية  
في التأديب، وأن من لم يحفظه فهو مقصر عن كل غرض»<sup>(51)</sup>.

وابن هشام اللخمي يقول عنه : «وَكِتَابُ الْفَصِيحِ — أُعَزَّكَ اللَّهُ — وَإِنْ صَغُرَ

(48) نفسه، ص 277.

(49) انظر مقدمة شرح ابن هشام اللخمي للفصيح.

(50) ترجمته : بغية الملتبس : 189، تاريخ ابن كثير : 38/12، النجوم الزاهرة : 281/4،  
إنباه الرواة : 96/1، معجم الأدباء : 116/4.

(51) الفصيح، ص 154.

جَرْمُهُ، وَقَلَّ حَجْمُهُ فَفَائِدَتُهُ كَبِيرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَنْفَعَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ خَطِيرَةٌ جَسِيمَةٌ»<sup>(52)</sup>.

وذكر أبو القاسم بن حمزة البصري (ت 375هـ) في مقدمة كتابه : «التهنئات على أغلاط كتاب اختيار فصيح الكلام» : «لَمَّا رَأَيْتُ كِتَابَ اخْتِيَارِ فَصِيحِ الْكَلَامِ كَثِيرَ الْمَنْفَعَةِ وَرَأَيْتُهُ عَلَى قَلَّةِ عَدَدِ وَرَقِهِ أَنْفَعَ مِنْ أَوْعَافِ عَدَدِهِ وَأَنَّهُ جَمَعَ عَلَى قَلَّةٍ لَفْظِهِ مَا لَمْ يَجْمَعْ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتُبِ الْكِبَارِ، رَأَيْتُ أَنَّ أُجْعَلَ لَهُ جُزْءًا مِنْ عِنَايَتِي»<sup>(53)</sup>.

وقال عنه أبو العباس التميمي (ت 555هـ) : «يُبْدَأُ أَنْ يَحَارَ اللَّغَةُ قَدْ أَصْبَحَتْ عَمِيقَةً أَلْفَرَّ، وَلَكِنَّ كِتَابَ الْفَصِيحِ عَلَى اخْتِصَارِ عِلْمِهِ وَاسْتِصْغَارِ جَرْمِهِ وَحَجْمِهِ قَدْ أُنْسِيَ مَدْخَلًا إِلَى لُجَجِهَا، وَمَرْكَبًا إِلَى مُعْظَمِهَا وَتَبَجَّهَا مَعَ أَنَّ ذِكْرَهُ قَدْ أَغَارَ عِنْدَ الْأَدْبَاءِ وَأُنْجَدَ بَعْدَ مَا صَوَّبَ فِي طَرِيقِ الْإِسْتِعْمَالِ وَصَعَّدَ حَتَّى صَارَ مِفْتَاحًا لِبَابِ الْأَدَبِ وَمَبْدَأَ لِحِفْظِ كَلَامِ الْعَرَبِ»<sup>(54)</sup>.

### التأليف حول الفصيح :

أثار الفصيح حملة تأليف واسعة ما بين شرح ونظم ونقد وتعقيب، ووقف العلماء منه مواقف متباينة يمكن إجمالها فيما يلي :

**الفريق الأول :** فريق أنكر نسبة الكتاب لثعلب، وادعى أن ثعلبا سطا على مؤلفات غيره، ومن هذا الفريق :<sup>(55)</sup>

1. هناك من ادعى أن الفصيح هو كتاب «الحلي» لأبي علي الحسن ابن داود الرقي، ذكر هذا ياقوت عندما ترجم له فقال : «أبو علي لا أعرف من أمره إلا

---

(52) مقدمة شرح ابن هشام اللخمي للفصيح.

(53) الفصيح، ص 212.

(54) الورقة 3 من التصريح بشرح غريب الفصيح للتميمي.

(55) أورد الدكتور عاطف مذكور في دراسته عن «الفصيح» جملة هذه الآراء وقام بدحضها معتمدا على مادة الكتاب ومنهجية المؤلف، وذكر نماذج من «إصلاح المنطق» ومن «البي» وقام بمقارنتها مع «الفصيح». (انظر الفصيح من ص 44 إلى ص 58).

ما وجدته بخط أبي الحسن علي بن عبيد الله الشمسي اللغوي، حدثنا النيسابوري قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن يوسف الناقط قال : حدثنا الناقط قال : حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة قال : قال لي أبو أحمد بن محمد بن موسى البردي : سمعت من الحسن بن داود الرقي بسر من رأى سنة ثمان وثلاثين ومائتين كتابه الذي يسميه كتاب «الحلي»، وكان وقت كتبنا عنه قد جاز الثمانين وأخرج إلي أبو أحمد الكتاب، فإذا هو الكتاب الذي سماه أحمد ابن يحيى «فصيح الكلام»<sup>(56)</sup>.

2. هناك من عقد مقارنة بين «الفصيح» وبين كتاب «البهى» للفراء كابن خلكان الذي ذكر في ترجمته للفراء أن كتاب «البهى» وهو صغير الحجم وقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب «الفصيح» وهو في حجم «الفصيح»، غير أنه غيره ورتبه على صورة أخرى، وعلى الحقيقة ليس لثعلب في «الفصيح» سوى الترتيب وزيادة يسيرة، وفي كتاب «البهى» أيضا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة وليس في الكتاتين اختلاف إلا في شيء قليل لا غير»<sup>(57)</sup>.

3. ذكر ابن ناقياً في مقدمة كتابه «شرح الفصيح» أن هذا الكتاب «الفصيح» نسبه قوم إلى ابن الأعرابي، وذكر آخرون أن ثعلباً سطا على كتاب ابن السكيت «إصلاح المنطق» في قوله : «هذا الكتاب أملهناه (أمليناه) في شرح كتاب الفصيح وإيضاحه وقد أكثر الناس الكلام فيه ونسبه قوم إلى ابن الأعرابي، وذكر بعضهم أنه رآه بخط الخراز يرويه عنه. قال لما صنف يعقوب ابن السكيت كتاب «الإصلاح» استعاره أبو العباس ثعلب فنظر فيه فلما أظهر كتابه «الفصيح» قال يعقوب : «جدع كتابي جدع الله أنفه»<sup>(58)</sup>.

---

(56) معجم الأدباء : 108/8، 109 طبعة مصر.

(57) وفيات الأعيان : 181/6، طبعة دار صادر، تحقيق : د. إحسان عباس.

(58) نقل هذا الكلام حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» : 1273/2 في عرضه لما ألف من شروح حول الفصيح مع العلم أنه قطع بصحة نسبة الكتاب إلى ثعلب في أول حديثه عن «الفصيح» قال : «الفصيح» في اللغة اختلف في مؤلفه فقليل للحسن بن داود الرقي وقليل لابن السكيت، والأصح أنه لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب الكوفي النحوي المتوفى سنة 291هـ.



**الفريق الثاني :** فريق لم ينكر نسبة الكتاب لثعلب، وإنما تعقب أخطاءه وذكر مأخذه عليه ومن هذا الفريق :

1. أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت 311هـ) الذي خطأ ثعلباً في عشرة مواضع<sup>(59)</sup> في كتابه «خطأ فصيح ثعلب»<sup>(60)</sup>.

2. أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت 347هـ) ألف كتاباً في «تصحيح الفصيح»<sup>(61)</sup> ليدكر ما أغفله ثعلب ويصحح ما أخطأ فيه بالإضافة إلى تفسير غريبه. قال في مقدمته : «فشرحنا لمن عني بحفظه معاني أبيته وتصاريف أمثله، ومقاييس نظائره، وتفسير ما يجب تفسيره من غريبه واختلاف اللغات فيه دون ما لا يتعلق به، وبيننا الصواب والخطأ منه، ونهنا على مواضع السهو والإغفال من مؤلفه لتتم فائدة قارئه وتكثر المنفعة له فيه، ويعرف كثيراً من علل النحو وضروبا من الأبنية في تصاريفها صحيح اللغة ومعتلها، ووجوها من المجازات والحقائق والتشبيهات والاستعارات المؤدية إلى علم كثير من كتاب الله عز وجل وكلام رسول الله ﷺ وسائر مخاطبات بلغاء العرب وشعرائها»<sup>(62)</sup>.

3. علي بن حمزة البصري (ت 375هـ) ألف كتاباً أسماه «التنبيه على ما في الفصيح من الغلط»<sup>(63)</sup> والغالب على هذا الكتاب الاختلاف بين المدرستين البصرية والكوفية.

**الفريق الثالث :** فريق انتصر لثعلب ودافع عنه ومنه :

1. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ) ألف كتاباً أسماه

---

(59) انظر هذه المواضع والرد على الزجاج في الدراسة التي أقامها الدكتور عاطف مذكور على الفصيح من ص 213 إلى ص 221.

(60) مخطوط بالخزانة التيمورية بدار الكتب (332 لغة).

(61) نسخة مخطوطة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة تحت رقم : 26 لغة. ونسخة أخرى بمكتبة جستر بتي تحت رقم : 4145.

(62) انظر تفصيل المخطوط والرد عليه في الفصيح لعاطف مذكور من ص 153 إلى ص 158.

(63) حققه عبد العزيز اليميني مع كتاب «المنقوص والممدود للفراء» وتعقبه د. عاطف مذكور في كتاب «الفصيح» من ص 222 إلى 241.

## «الانتصار لثعلب»<sup>(64)</sup>.

2. أحمد بن فارس (ت 295هـ) سمي كتابه أيضا «الانتصار لثعلب»<sup>(65)</sup>.
3. أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 539هـ) ألف «الانتصار لثعلب»<sup>(66)</sup>.

الفريق الرابع : فريق استدرك على ثعلب ما فاته في «الفصيح» منه :

1. محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد والمشهور بالمطرز وبغلام ثعلب (ت 345هـ) ألف كتابا استدرك فيه على شيخه ثعلب ما فاته من لغات مرت على ألسنة الناس وسماه «فائت الفصيح»<sup>(67)</sup>.
2. أبو الحسن أحمد بن زكريا المشهور بابن فارس (ت 295هـ) ألف كتابه «تمام فصيح الكلام»<sup>(68)</sup> لا ينتقص فيه ثعلبا وإنما يذكر ما فاته من لغات، ويذكر في آخره اعتذاره عن هذا العمل وأنه لم يقصد أن يقلل من قيمة ثعلب لأنه مدين له بعلمه ومعرفته<sup>(69)</sup>.
3. أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، ألف كتاب «ذيل الفصيح»<sup>(70)</sup> (ت 629هـ).

الفريق الخامس : فريق الشراح، ويمثل هذا الفريق نخبة من كبار علماء الشرق

---

(64) ذكره السيوطي كاملا في كتابه «الاشباه والنظائر» : 123/4.

(65) ذكره السيوطي في بغية الوعاة : 153، الطبعة الأولى.

(66) منه نسخة الاسكوريال رقم 772، انظر عاطف مذكور في «الفصيح» ص 207.

(67) ذكره السيوطي في بغية الوعاة، ص 70، الطبعة الأولى، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة حسين حلبي 19، ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية (192 لغة) ونسخة بمكتبة لالي بتركيا منها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية (193 لغة) انظر بعض التفاصيل عن هذه النسخ في كتاب عاطف مذكور، ص 201.

(68) نشره المستشرق الانجليزي أيج أبري في لندن سنة 1951، ثم حققه د. مصطفى جواد ونشره سنة 1969 في كتاب رسائل في النحو واللغة وحققه د. إبراهيم السامرائي ونشره في مجلة «المجمع العلمي العراقي»، المجلد 21 سنة 1971 من ص 160 إلى 195.

(69) انظر الفصيح لعاطف مذكور، ص 202.

(70) نشره عبد المنعم خفاجي 1945 في «فصيح ثعلب والشروح التي عليه» ص 108.

والغرب الإسلاميين الذين انكبوا على تدريسه زمنا، فكان لابد من التعرض لشرح غريبه، وتفسير معانيه، وذكر أوجه استعمالها، والتعرض للقواعد اللغوية، والتفصيل فيها، وتحقيق نسبة الأشعار والأراجيز إلى قائلها، وترجمتهم وذكر نخبة من أشعارهم إذا اقتضى الحال، أو الاختصار على ذكر الشاهد موصولا قبله أو بعده، أو الإشارة إلى مطلع قصيدته وموضوعها، والتفصيل في تحليل البحور العروضية وذكر عللها وزواحفها، والإشارة إلى الأشخاص والأحداث التاريخية، والتعريف بالأماكن والاعلام الواردة فيه، وعلى هذا تباينت الشروح على الفصيح، فمنها المسهب المطيل، والمختصر الموجز، ومنها ما هو مؤلف لطلبة العلم موجه إليهم والطابع الذي يغلب عليه الوقوف على أقوال علماء اللغة وشرح الغريب وذكر البحور والدراسة العروضية والنحوية. ويمتاز هذا اللون بالميل إلى الاختصار والإيجاز، ومنها ما هو مؤلف هدية لشخصية كبيرة أو بطلب منها، والطابع الذي يغلب عليه الدقة في نسبة الأقوال والأشعار إلى قائلها والتعريف بهم وذكر سند الرواية عنهم، والتعرض لشرح الغريب وذكر الشواهد على هذا الشرح في الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والأمثال، وفي هذا الشرح يجد الشارح مجالا فسيحا لعرض معلوماته وعلومه ومعارفه، وما رواه عن شيوخه ومقدار محفوظه من التراث العربي والإسلامي، إلى جانب عنايته بطريقة عرضه لهذا العمل. ويمتاز هذا اللون بالميل إلى الإطالة والإطناب والاستطراد من لفظ إلى آخر، ومن معنى إلى معنى، ومن موضوع إلى موضوع، ولهذا الأمر نجد لشارح واحد أكثر من شرحين أحدهما طويل مفصل يقصد منه الإحاطة والشمول، وعرض مقدرته الأدبية والعلمية. والثاني تعليمي بحث يقتصر على التوجه إلى الطالب الذي يود معرفة الضروري من العلم ومثال هذا نجد من المشاركة أبا سهل الهروي (ت 433هـ) الذي ألف :

1. «إسفار كتاب الفصيح»<sup>(71)</sup>، ويمثل الشروح الأدبية الكبيرة.

2. «التلويح في شرح الفصيح»<sup>(72)</sup>، ويمثل الشروح التعليمية البسيطة. ومن

---

(71) النسخة الأصلية بخط المؤلف في خزانة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بمكة، ونسخة أخرى في مكتبة شهيد بتركيا رقم 2592، ونسخة في مكتبة طلعة بدار الكتب المصرية رقم (381 لغة) انظر الفصيح لعاطف مدكور، ص 171.

(72) طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق عبد المنعم خفاجي، ونشر ضمن «فصيح ثعلب والشروح التي عليه» القاهرة 1949.

الأندلسيين نجد أبا جعفر الفهري اللبلي (ت 691هـ) الذي ألف كتابين في شرح الفصيح :

1. «تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح»<sup>(73)</sup>، يمثل الشروح الأدبية الكبيرة.

2. «لباب تحفة المجد»<sup>(74)</sup> الصريح في شرح كتاب الفصيح»، وهو اختصار مبسط للشرح الكبير.

### خطب الفصيح والشروح التي ذكرتها المصادر :

1. شرح الفصيح لأبي العباس المبرد (ت 285هـ).
2. شرح الفصيح لأبي عمر المطرز (ت 345هـ)<sup>(75)</sup>.
3. شرح الفصيح لابن درستويه (ت 347هـ)<sup>(76)</sup>.
4. شرح الفصيح لابن خالويه (ت 370هـ).
5. شرح الفصيح لابن جني (ت 392هـ).
6. شرح الفصيح لأبي هلال العسكري (ت 395هـ).
7. شرح الفصيح لأبي القاسم الزجاجي (ت 415هـ).
8. شرح الفصيح لأبي منصور الجبان (بعد 416هـ)<sup>(77)</sup>.
9. شرح الفصيح لأبي علي المرزوقي (ت 421هـ)<sup>(78)</sup>.
10. شرح الفصيح لأبي منصور الاصبهاني (ت 432هـ).
11. إسفار كتاب الفصيح لأبي سهل الهروي (ت 433هـ).

---

(73) نسخة بدار الكتب رقم (20 لغة ش) وبها الأبواب الأربعة الأولى فقط، ونسخة المكتبة الحمزاوية بالمغرب رقم 131 وبها الأبواب الستة الأولى تقف عند باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى وهو غير تام.

(74) نسخة بمكتب الوثائق والمخطوطات بالرباط رقم 100 ج وهي نسخة كاملة.

(75) نقل منه أبو جعفر الفهري نقولا في تحفة المجد.

(76) منه نسخة مخطوطة بمكتبة عارف حكمة بالمدينة رقم (26 لغة). ونسخة مكتبة جستر بتي رقم 4145. انظر دراسة لهذا الشرح في «الفصيح» لعاطف مذكور، من ص 153 إلى 158.

(77) تحقيق ودراسة عبد الجبار جعفر القزاز، كلية الآداب، جامعة بغداد 1974، رسالة ماجستير.

(78) انظر دراسة حول المخطوط في الفصيح لعاطف مذكور ص 167-169.

12. تهذيب كتاب الفصيح لأبي سهل الهروي (ت 433هـ).
13. التلويح في شرح الفصيح<sup>(79)</sup> لأبي سهل الهروي (433هـ).
14. شرح الفصيح لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ).
15. خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري (ت 449هـ).
16. تفسير خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري.
17. شرح الفصيح<sup>(80)</sup> لأبي القاسم بن نايقا (ت 485هـ).
18. شرح الفصيح لابن السيد البطليوسي (ت 521هـ).
19. شرح الفصيح لأبي القاسم الرمحشري (ت 538هـ).
20. خطبة الإصلاح لأبي القاسم الكلاعي (ت 540هـ).
21. شرح غريب الفصيح<sup>(81)</sup> لأبي العباس التدميري (ت 555هـ).
22. شرح الفصيح<sup>(82)</sup> لابن هشام اللخمي (ت 577هـ).
23. شرح الفصيح لأبي بكر بن صاف اللخمي الاشيلي (ت 585هـ).
24. شرح الفصيح لابن المأمون (ت 586هـ).
25. شرح الفصيح لأبي حفص بن الحصار القضاعي البلسني (ت 596هـ).
26. شرح الفصيح لأبي البقاء العكبري (ت 606هـ).
27. شرح الفصيح لأبي بكر بن طلحة الاشيلي (ت 618هـ).
28. جهد النصيح لأبي الربيع الكلاعي (ت 634هـ).

(79) مطبوع ضمن «فصيح ثعلب والشروح التي عليه» تحقيق عبد المنعم خفاجي.

(80) نسختان بمكتبة داوود بالموصل رقم 115، ونسخة بمكتبة مدرسة الجمعيات الوقفية بالموصل رقم 16/231. انظر ملاحظات على هذا الشرح في كتاب «الفصيح» لعاطف مذكور ص 175-179.

(81) نسختان إحداهما بنور عثمانية بتركيا رقم : 3992، والثانية بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم : 593.

(82) مخطوط الخزانة الحسينية بالرباط رقم 7539، نسخة تونس الخزانة الاحمدية رقم 3955، قام بتحقيقه مهدي عبيد جاسم، تحت إشراف الدكتور حاتم صالح الضامن، نال به دكتوراه الدولة سنة 1988م، بكلية الآداب ببغداد، طبع الكتاب سنة 1989، دار صدام للمخطوطات. وأشار إلى هذا الشرح كل من رضا عبد الجليل الطيار في كتابه : «الدراسات اللغوية في الأندلس» ص 147، وعاطف مذكور في «الفصيح» ص 180.

29. التبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح لإبراهيم بن علي الفهري الشريشي (ت 651هـ).
30. تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر الفهري اللبلي (ت 691هـ)<sup>(83)</sup>.
31. لباب تحفة المجد الصريح<sup>(84)</sup> لأبي جعفر الفهري اللبلي.
32. شرح الفصيح لمؤلف مجهول كتب في القرن السابع<sup>(85)</sup>.
33. شرح الفصيح لأبي بكر بن إدريس بن مالك القرافي القضاعي (ت 707هـ).
34. شرح الفصيح لأبي علي الاستربادي (717هـ).
35. شرح الفصيح لتاج الدين ابن مكتوم (749هـ).
36. شرح الفصيح لأبي علي السكري<sup>(86)</sup>.
37. شرح الفصيح لأبي بكر بن حيان<sup>(87)</sup>.
38. شرح الفصيح لأبي القاسم الاصفهاني<sup>(88)</sup>.
39. شرح الفصيح للعماني<sup>(89)</sup>.
40. شرح الفصيح لأبي الدهان اللغوي<sup>(90)</sup>.

---

(83) نسخة دار الكتب (20 لغة ش) وهي أربعة أبواب فقط، ونسخة المكتبة الحزراوية بالمغرب رقم 231 وهي غير تامة أيضا الباب السادس.

(84) نسخة قسم الوثائق والمخطوطات بالرباط رقم 100 ج وهي تامة.

(85) نسخة المدينة المنورة رقم 507.

(86)(87)(88) ذكرهم عاطف مذكور في دراسته عن الفصيح، ص 193.

(89) الحسن بن علي بن سعيد العماني، لم أقف على ترجمته.

(90) أبو الدهان اللغوي، عرفه بهذا الاسم أربعة أعلام هم : الوجيه المبارك بن سعيد بن أبي السعادات الضرير، وناصر الدين سعيد بن المبارك بن علي، وولده يحيى، والحسن بن محمد بن علي ابن رجا. وربما كان المقصود بآبن الدهان هنا سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الإمام ناصر الدين بن الدهان النحوي، من أعيان النحاة المشهورين إستنادا على مؤلفاته المتعددة والتي يغلب عليها طابع الشروح : شرح الإيضاح، شرح اللمع لابن جني، تفسير القرآن، — تفسير الفاتحة — تفسير سورة الإخلاص، شرح بيت من شعر بن رزيك. توفي سنة 569هـ. انظر بغية الوعاة : 256.

41. شرح الفصيح للحضرمي<sup>(91)</sup>.  
 42. موطئة الفصيح في شرح موطأة الفصيح لأبي عبد الله بن الطيب الفاسي (ت 1113هـ).

### منظومات الفصيح :

إذا كان الكتاب قد صرفوا همهم لشرح الفصيح نثرا، فإن الشعراء أيضا أدلوا بدولهم في هذا الموضوع فتناولوا الفصيح، ولكن بطريقة الأراجيز، فنظموا شروحهم نظما، منها :

1. نظم الفصيح لعبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ).
  2. نظم الفصيح<sup>(92)</sup> لعبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت 655هـ).
  3. نظم الفصيح لعلي بن المرادي البلسي (بعد 567هـ).
- ذكر له هذا الرجز ابن عبد الملك المراكشي<sup>(93)</sup>، وذكر أنه رفعه إلى أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن الموحي، انتهى من تأليفه سنة 567هـ :
- فَكَمَّلَ الْمَنْظُومَ فِي شَعْبَانِ سَنَةِ سَبْعِ عَدِّ ذِي يَّانِ  
 مِنَ السَّنَيْنِ بَعْدَهَا سِتِّينَا مِنْ بَعْدِهَا خَمْسٌ مِنَ الْمِئِينَا<sup>(94)</sup>
4. نظم الفصيح لشهاب الدين الخويني التبريزي (ت 693هـ).
  5. موطأة الفصيح<sup>(95)</sup> لمالك بن المرحل (ت 699هـ).

---

(91) هو المعروف بابن خروف، وهو علي بن محمد بن خروف الحضرمي، إشبيلي، توفي سنة 619هـ. ذكر الفهري في تحفته تعقبه لشرح شيخه ابن صاف اللخمي، الصفحة 68-69.  
 (92) أسكوريال 188، ونسخة دار الكتب بالخزانة التيمورية رقم : [461 لغة]، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد بدوي المختون، ونشر في مجلة «معهد المخطوطات العربية» 1979، المجلد 25.

انظر مقدمة النظم وخاتمتها في «الفصيح» لعاطف مذكور، ص 195.  
 (93) الذيل والتكملة : 404/5.  
 (94) أشار إلى هذا النظم رضا عبد الجليل الطيار في كتابه : الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 148.

(95) أشار عاطف مذكور في كتابه «الفصيح» إلى مخطوطات الموطأة ونقل منها أبيات المقدمة والخاتمة مع ترجمة قصيرة لمالك بن المرحل، كما أشار إلى نسخ هذه المخطوطة في كل من مصر =

6. أبو بكر القَلْلُوسي.
7. نظم الفصيح<sup>(96)</sup> لأبي عبد الله البلياني (ت 764هـ).
8. حلية الفصيح<sup>(97)</sup> لشمس الدين بن جابر الأندلسي (ت 780هـ).
9. الجامع المذهب في شرح فصيح ثعلب<sup>(98)</sup> لمؤلف مجهول.

---

= والعراق، ص 196. وخصصها عبد الجليل الطيار في كتابه : الدراسات اللغوية في الأندلس بدراسة من ص 142 إلى 146.  
وانظر أيضا ما كتبه الدكتور عبد العلي الودغيري عنها في كتابه : «ابن الطيب الشرقي»، ص 220-224.

(96) الإحاطة : 365/2. ونقل السيوطي في البغية، الطبعة الأولى، ص 94 نفس الترجمة. ذكره عاطف مذكور ضمن من نظم الفصيح، ص 200، وقال : «ذكر له نظم الفصيح السيوطي وقال عنه : ألف نظم الفصيح عاريا من الحشو على تقعر فيه». وفات عاطف مذكور أن السيوطي ينقل ترجمة لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة.

(97) ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ترجمة مسهبة، وذكر هذا النظم في ص 14. وذكر عاطف مذكور، ص 199 في «الفصيح» عددا من مخطوطات هذا النظم في كل من بريطانيا وسوريا ومصر وتاسعودية، وأشار إلى بداية النظم ونهايته. انظر أيضا تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لرضوان الداية، ص 554.

(98) أشار إلى هذه المخطوطة عاطف مذكور في «الفصيح»، ذكر أنها منظومة مودعة بمكتبة المتحف العراقي رقم : 1883، وذكر البيت الأول منها، ص 209.



## الفصل الثالث

### انتقال «الفصيح» إلى الأندلس

انتقلت رواية الفصيح إلى المثقفين الأندلسيين من طرق متعددة :

• أبو علي القالي الذي روى «الفصيح» عن كل من نفطويه وابن الأنباري وابن المطرز عن المطرز، عن ثعلب. ورواه عن القالي : أبو القاسم بن أبان، وأبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب :

(أ) أبو القاسم بن أبان : رواه عنه أبو عمر بن خيرون السهمي. وعنه رواه أبو محمد غانم بن عمر المخزومي، وعنه رواه أبو عبد الله النفزي، وعنه رواه ابن خير.

(ب) أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب : روى عنه الكتاب ثلاثة من تلامذته هم : أبو سهل الحراني، وأبو القاسم الافليلي وأبو بكر بن مسلم النحوي. فأما الحراني والافليلي فروى عنهما أبو الحجاج الاعلم، وعنه رواه أبو عبد الله بن العافية وأبو الحسن الأخضر، وابن غالب القرشي، وعمر بن فندلة، وأبو الوليد المخزومي. وعن هؤلاء الثلاثة رواه ابن خير، كما رواه عن طريق ابن الرماك عن أبي الحسن الأخضر، ورواه أيضا عن جعفر بن مكّي بن أبي طالب عن أبي القاسم خلف بن رزق عن أبي بكر بن مسلم<sup>(1)</sup>.

وعن أبي عبد الله بن العافية رواه أبو الحسن بن مسلم، وعنه رواه الرعيني<sup>(2)</sup>.

---

(1) اعتمدت في تخرج هذه الروايات فهرسة ابن خير، ص 336 وما بعدها.

(2) برنامج شيوخ الرعيني، ص 22.

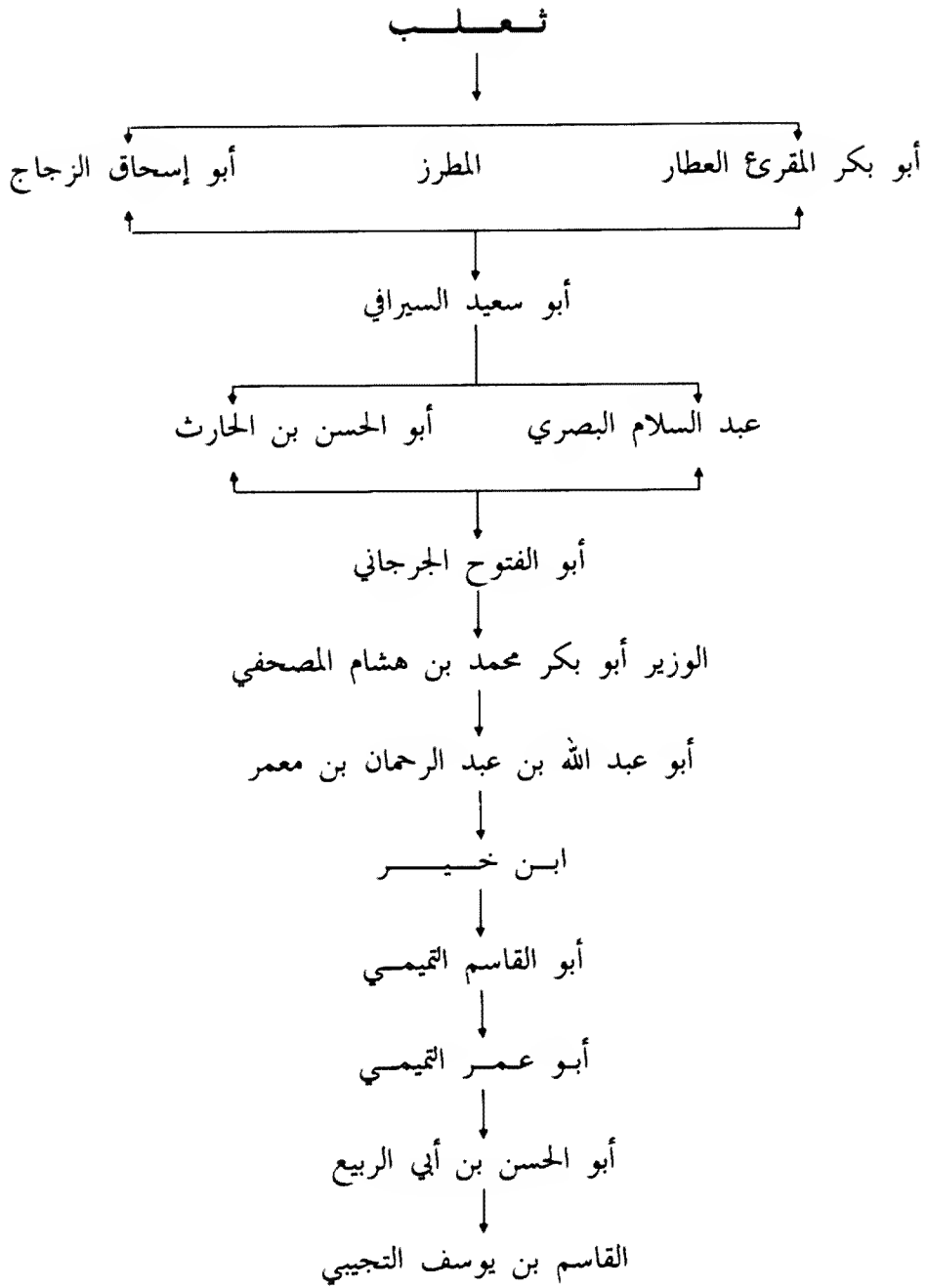


وعن أبي الحسن الأخضر رواه أبو بكر بن الجدد، الذي روى عنه أبو علي الشلوين. وعن الشلوين رواه ناهض الحصري. وعن ناهض الحصري رواه أبو جعفر الفهري. وعن هذا الأخير رواه الوادي آشي<sup>(3)</sup>.

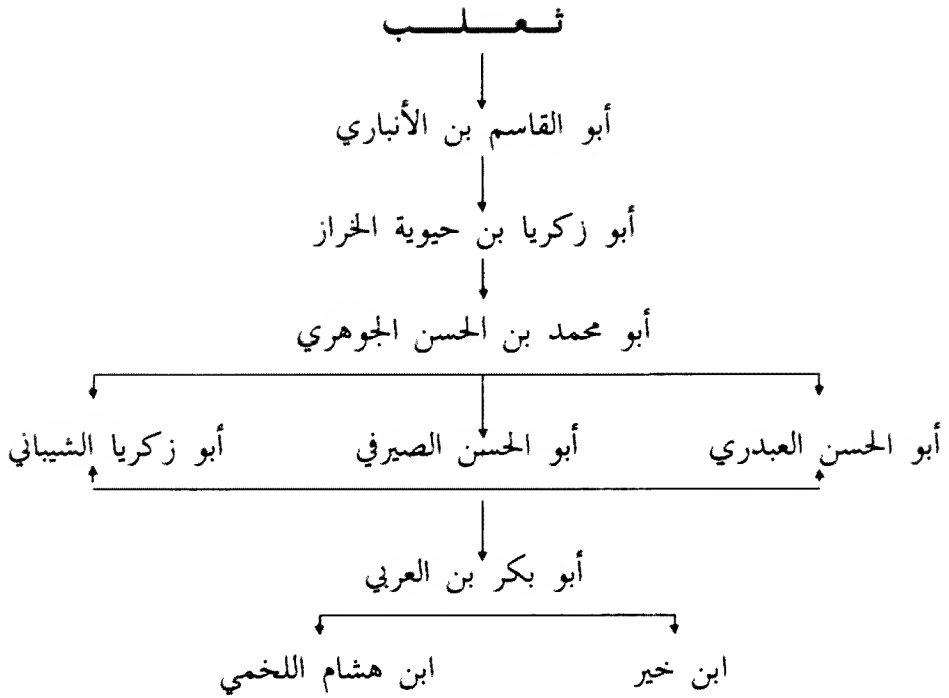
• رواية أبي الفتوح الجرجاني : الذي رواه عن كل من عبد السلام البصري وأبي الحسن بن الحارث البصري. كلاهما عن أبي سعيد السيرافي. ورواه السيرافي عن أبي بكر المقرئ العطار والمطرز وأبي اسحاق الزجاج، ثلاثتهم عن ثعلب، ونقله أبو الفتوح الجرجاني إلى الأندلس فرواه عنه الوزير أبو بكر بن هشام المصنف، وعن المصنف رواه أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، وعنه رواه ابن خير. ورواه التجيبي في برنامجيه عن أبي الحسين بن أبي الربيع عن أبي عمر التميمي عن أبي القاسم التميمي عن ابن خير بالسند المتقدم.

---

(3) برنامج الوادي آشي، ص 310.



• رواية أبي بكر بن العربي عن كل من أبي الحسن الصيرافي وأبي زكريا الشيباني وأبي الحسن العبدري. ورواه ثلاثتهم عن أبي محمد بن الحسن الجوهري عن أبي زكريا بن حيوية الخراز عن أبي القاسم بن الأنباري عن ثعلب. وعن أبي بكر بن العربي رواه ابن خير وابن هشام اللخمي.



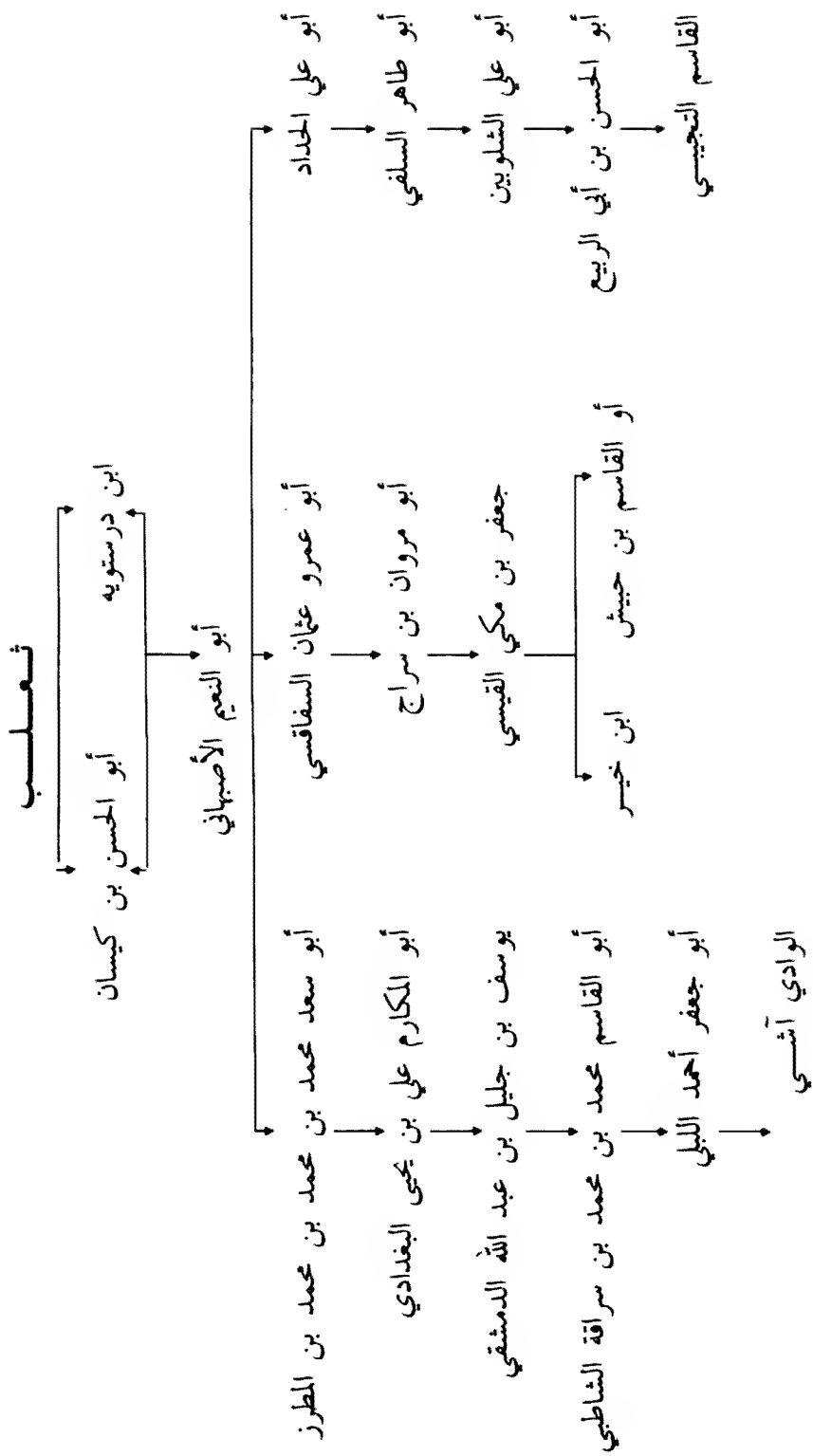
• رواية أبي عمرو عثمان السفاقسي عن أبي نعيم الأصبهاني الذي روى الفصيح عن ابن درستويه وأبي الحسن بن كيسان، وكلاهما رواه عن ثعلب. ورواه من الأندلسيين عن أبي عمرو بن عثمان السفاقسي وأبو مروان بن سراج، وعنه رواه جعفر بن مكّي بن أبي طالب القيسي. وعن جعفر رواه ابن خير وأبو القاسم ابن حبّيش.

• رواية أبي علي الشلوين عن أبي طاهر السلفي عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم الأصبهاني بالسند المتقدم في رواية أبي عمرو عثمان السفاقسي. وعن الشلوين رواه أبو الحسين بن أبي الربيع، ورواه عن هذا الأخير القاسم التجيبي<sup>(4)</sup>.

• رواية أبي القاسم محمد بن سراقّة الشاطبي عن يوسف بن جليل بن عبد الله الدمشقي عن أبي المكارم علي بن يحيى البغدادي عن أبي سعد محمد بن محمد بن محمد المطرز عن أبي نعيم الأصبهاني بروايته المتقدمة. ورواه عن أبي القاسم بن سراقّة الشاطبي أبو جعفر الفهري اللبلي. وعن أبي جعفر رواه الوادي آشي في برناجه<sup>(5)</sup>.

(4) برناج التجيبي، ص 282.

(5) برناج الوادي آشي، ص 309.



## الفصل الرابع

### عناية الأندلسيين بكتاب «الفصيح» رواية، وشرحا، ونظما، وتأليفا

رواية :

انتشر كتاب الفصيح في حلقات الدرس وأصبح من «الكتب الأساسية التي دخلت الأندلس وكونت بذلك مصادر الفكر الأندلسي»<sup>(1)</sup>. واستمرت العناية بتدريسه وحفظه حتى القرن الثامن الهجري، إذ ذكر ابن الخطيب في ترجمة أبي عبد الله الشديد أنه كان يحفظ كتاب الفصيح<sup>(2)</sup>.

واهتم العلماء بالكتاب وبسندهم في روايته، فذكر أبو عبيد البكري روايته «للفصيح» فقال : «كذلك رويناه في كتاب أحمد بن يحيى الذي سماه «بفصيح الكلام»<sup>(3)</sup>. وذكره أبو محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت 541هـ) بسنده إلى أبي الفتوح الجرجاني<sup>(4)</sup>. وعدد ابن خير (ت 575هـ) في فهرسته<sup>(5)</sup> طرق أخذه للكتاب عن شيوخه. وفي القرن السابع نجد أبا الحسن الرعيني (ت 666هـ) يذكر في برنامج شيوخه كتاب الفصيح في عدة مواضع :  
(أ) في ترجمة أبي بكر محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك... بن حزم الأموي قال عنه : «هذا الأستاذ لازمته أعواما قرأت عليه وسمعت أكثر كتب المجلس نحوا

---

(1) تاريخ النقد الأدبي لرضوان الداية، ص 59.

(2) الإحاطة : 198/3.

(3) فصل المقال في شرح الأمثال، ص 235.

(4) تاريخ النقد الأدبي للداية، ص 60.

(5) فهرسة ابن خير، ص 336 وما بعدها.

وأدبا : كالجمل والإيضاح والأشعار الستة وأدب الكاتب وإصلاح المنطق  
وفصيح ثعلب والحماسة والمقامات والأمثال»<sup>(6)</sup>.

(ب) في ترجمة أبي الحكم عبد الرحمان بن برجان قال عنه : «إنما قرأت عليه  
كتاب «الفصيح» تفقها»<sup>(7)</sup>.

(ج) في ترجمة أبي الحسين بن زرقون قال : «سمعت عليه كتاب الفصيح في  
أصل الجرجاني»<sup>(8)</sup>.

وروى الكتاب أيضا عن أبي الحسن بن مسلم عن أبي عبد الله بن أبي العافية  
عن أبي الحجاج الأعلم بسنده<sup>(9)</sup>.

وفي «برنامج» ابن أبي الربيع (ت 688هـ) ذكر تلميذه ابن الشاط كتاب  
الفصيح مرتين :

— في ترجمة أحد شيوخ ابن أبي الربيع وهو الأستاذ أبو عمر محمد بن أحمد  
ابن محمد بن أحمد بن أبي هارون التميمي الإشبيلي، حيث عرض عليه كتاب  
الفصيح<sup>(10)</sup>.

— في الفصل الثاني في تحرير الأسانيد حيث عرض لعدد من المؤلفات ذاكرا  
سنده في روايتها، وكان الفصيح من كتب النحو واللغة والأدب، جاء في هذا  
الفصل : «الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يرويه عن جماعة فيهم ابن  
خلفون والشلوبين عن أبي عبد الله بن زرقون عن أبي عبد الله الخولاني عن أبي  
عمر بن عبد البر عن الكاتبين أبي مسلم وأبي الفتح جميعا عن أبي بكر بن الأنباري  
عن أبي العباس. ويرويه عن الشلوبين أيضا عن أبي الطاهر السلفي عن أبي علي  
الحداد وغيره عن أبي نعيم الحافظ عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان عن

---

(6) برنامج شيوخ الرعيني، ص 79. وانظر تاريخ النقد الأدبي، ص 64.

(7) المصدر نفسه، ص 98.

(8) المصدر نفسه، ص 32.

(9) المصدر نفسه، ص 22.

(10) برنامج ابن أبي الربيع، مجلة معهد المخطوطات العربية، م 1، ج 11، ص 252، للدكتور عبد  
العزيز الأهواني.



أبي العباس»<sup>(11)</sup>.

وفي تراجم «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك المراكشي نجد رواية الأندلسيين «لفصيح» واهتمامهم به في مواضع مختلفة من الكتاب :

أ) في ترجمة أبي الحسن البلوطي قال : «قرأت جميع كتاب سيبويه تفقها على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الكتامي ابن الضائع، وقرأ عليه غيره من كتب العربية وتأدب به وعرض عليه فصيح ثعلب وغيره»<sup>(12)</sup>.

ب) في ترجمة أبي الحسن بن عبد الله وابن أمية قال : «كتب بخطه الأنيق كثيرا من كتب المبتدئين كالجمل وأشعار الستة والحماسة المازنية وفصيح ثعلب ونحوها»<sup>(13)</sup>.

ج) في ترجمة ابن الأديب قال : «أخذ الكتاب بمضمن تفسير ابن الصيرفي، واستظهره عليه هو وشهاب القضاء، ورسالة أبي زيد وفصيح ثعلب وغير ذلك»<sup>(14)</sup>.

د) في ترجمة أبي القاسم بن الطيب<sup>(15)</sup> حيث عدد ما كان يحفظه في صغره من دواوين العلم، وذكر من جملة ما أكمله حفظا كتاب «الفصيح».

وفي «برنامج» التجيبي قال : «قرأت جميعه تفقها على العلامة أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي رحمه الله تعالى، وعرضت عليه كثيرا منه عن ظهر قلب»<sup>(16)</sup>.

وفي «الإحاطة» ترجم لسان الدين بن الخطيب لأبي عبد الله الشديد فقال : «وحفظ كتب كرسالة أبي محمد بن أبي زيد وشهاب القضاء وفصيح ثعلب»<sup>(17)</sup>.

---

(11) المصدر نفسه، ص 269.

(12) الذيل والتكملة : 171/5 (هـ 1).

(13) نفسه : 232/5.

(14) نفسه : 282/5 (هـ 2).

(15) نفسه : 372/6.

(16) برنامج التجيبي، ص 282.

(17) الإحاطة : 198/3 : رسالة أبي زيد القيرواني (ت 389هـ) من المتون الفقهية، وكتاب الشهاب في الحديث لأبي عبد الله القضاءي (ت 454).

من خلال هذا العرض لرواية كتاب الفصيح عند الأندلسيين، نلاحظ أن اهتمام العلماء والمتأدبين بهذا الكتاب كان الدافع الأول والأساس لتعدد شروحه وتنوعها، كما كان وسيلة لإدراك علوم ومعارف أخرى كالنحو والعروض وغريب اللغة. وكان طلبة العلم يستفيدون من دراسته في مجالات متعددة، فقد قال الرعيني : «إنما قرأت عليه كتاب الفصيح تفقها فرأيت بحرا في حفظه اللغة لا تكدره الدلاء وقيدت عنه فيه غرائب، وسمعت من لفظه قصائد كثيرة من أشعار العرب»<sup>(18)</sup>.

شرحاً :

تدخل شروح الفصيح ضمن حركة أدبية ونحوية ولغوية كبيرة عرفتها الحياة الفكرية في الأندلس. «ويظهر أن كل شيخ (مدرس) كان يعني نفسه بشرح ما يقرره على طلبته غير مكثف بما يصنعه غيره من الشراح اللهم إلا إذا كان من الشروح الذائعة لشارح كبير»<sup>(19)</sup>.

«والفصيح» في هذا يشترك مع الكتب الأخرى التي كونت الأسس العلمية في الثقافة الأندلسية، وهي كما وردت في كتب البراج والفهارس والتراجم : أشعار الستة، المفضليات، الأصمعيات، حماسة أبي تمام وشعره، شعر المتنبي، شعر أبي العلاء. ومن المؤلفات الثرية : المقتضب والكامل للمبرد، الجمل للزجاجي، كتاب سيويه، الإيضاح للفارسي، الألفاظ وإصلاح المنطق لابن السكيت، أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، كتب ابن قتيبة وعلى رأسها أدب الكاتب، الجوهرة والملاحن لابن دريد، نوادر القالي، المقامات للحريزي، ومؤلفات أبي العلاء المعري الثرية.

اقتضى اعتماد هذه الكتب في مجالس التعليم تعدد الشروح عليها وكذلك الاستدراكات :

فكتاب «الجمل» للزجاجي مثلاً شرحه عدد كبير من الأندلسيين منهم :  
— ابن السيد البطليوسي ألف حوله كتابين : «الحلل في شرح أبيات

---

(18) برنامج الرعيني في ترجمة أبي الحكم عبد الرحمن بن برجان، ص 98.

(19) النقد الأدبي في الأندلس، ص 69.

الجمال»<sup>(20)</sup>، والخلل في أغاليط الجمال<sup>(21)</sup>.

أبو العباس التدميري : «شرح شواهد الجمال»<sup>(22)</sup>.

— ابن هشام اللخمي<sup>(23)</sup> : «الفصول والجمال في شرح أبيات الجمال»<sup>(24)</sup>.

— إسحاق بن الحسين<sup>(25)</sup>.

— أحمد بن يوسف الفهري الليلي<sup>(26)</sup> : «وشي الخلل في شرح الجمال».

— ابن خروف الأديب<sup>(27)</sup>.

— عبد الله بن محمد العبدري<sup>(28)</sup>.

— محمد بن ميمون<sup>(29)</sup>.

— أبو بكر بن طلحة<sup>(30)</sup>.

— أبو الحسين بن أبي الربيع<sup>(31)</sup>.

الأشعار الستة شرحها :

— الأعلام الشنتمري<sup>(32)</sup> (ت 476هـ).

---

(20) حققته الأستاذة مهداوي لطيفة في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية آداب الرباط 1986-1987.

(21) حققه وقدم له سعيد عبد الكريم في رسالة ماجستير من كلية الآداب جامعة بغداد سنة 1975. نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية سنة 1980. وحققه صلاح البشري في أطروحة دكتوراه من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر سنة 1974.

(22) نقل السيوطي في المزهرة نقولا منه : 180/1.

(23) التكملة : 675/2.

(24) النقد الأدبي في الأندلس، ص 150.

(25) التكملة : 192/1.

(26) نفح الطيب : 407/2-408.

(27) المصدر نفسه : 395/3.

(28) المغرب : 112/1.

(29) رايات البرزين، ص 46.

(30) الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 150.

(31) برنامج التجيبي، ص 280.

(32) النقد الأدبي، ص 122. دراسة حول هذا الكتاب مع الإشارة إلى ما طبع منه.

— أبو بكر عاصم البطليوسي<sup>(33)</sup> (ت 494هـ).

— ابن صاف اللخمي<sup>(34)</sup> (ت 586هـ).

— ابن خروف<sup>(35)</sup> (ت 609هـ).

— ابن عصفور<sup>(36)</sup> (ت 669هـ).

شعر المتنبي شرحه :

— أبو القاسم بن محمد بن زكريا الزهري<sup>(37)</sup>.

— ابن الإفيلي<sup>(38)</sup> (ت 441هـ).

— ابن سيدة المرسى<sup>(39)</sup> (ت 458هـ).

— ابن السيد البطليوسي<sup>(40)</sup>.

— ابن بسام النحوي<sup>(41)</sup> (ت 542هـ).

— أبو عبد الله بن أحمد الاستيجي الحميري (ت 639هـ).

— ابن عصفور.

كتاب أدب الكاتب شرحه :

— ابن السيد البطليوسي : «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»<sup>(42)</sup>.

— أبو العباس التدميري<sup>(43)</sup>.

---

(33) المرجع نفسه، من ص 134 إلى 147.

(34) الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 183.

(35)(36) الدراسات اللغوية في الأندلس، من ص 183 إلى 185.

(37) النقد الأدبي، ص 73.

(38) المرجع نفسه من ص 94 إلى 116.

(39) المرجع نفسه، ص 73.

(40) انظر مقدمة الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ص 15.

(41) الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 186.

(42) طبع ونشر في ثلاثة أجزاء بتحقيق : د. مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.

(43) الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 183.

— يزيد بن عبد الجبار القرطبي (ت 562هـ) له «شرح خطبة أدب الكتاب»<sup>(44)</sup>.

— عديس القضاءي (ت 596هـ) ألف : «الصواب في شرح أدب الكتاب»<sup>(45)</sup>.

— أبو جعفر ابن داود بن يوسف الغرناطي<sup>(46)</sup> (ت 597هـ).

— أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري الليلي<sup>(47)</sup> (ت 691هـ).

ليس القصد من هذا العرض الإحصاء الدقيق لما ألف من شروح حول ما يسمى بكتب المجالس، وإنما الغاية منه إبراز جانب من جهود الأندلسيين في شرح هذه الكتب وتبسيطها للمتعلمين. ويطول بنا الحديث لو استعرضنا كل الشروح الأندلسية، «فهناك شروح على «الكامل» للمبرد، و«أمالي» القالي، و«أدب الكتاب»، وشرح على الشعراء الجاهليين وبخاصة الشعراء الستة، وعلى «مقصورة ابن دريد»، وشعر حبيب وشعر المتنبي، فكانت الشروح شاملة لكثير من نواحي الثقافة والفكر ومتبعة للنواحي الأدبية بشكل خاص»<sup>(48)</sup>.

أثرت هذه الشروح في تكوين الثقافة الأدبية الأندلسية لأنها من جهة تعكس القيمة العلمية للشارح وتمكنه من استيعاب علوم عصره، كما تعكس جانب الضبط في النقل وتحري الدقة في جمع المادة من مصادرها المختلفة، والتثبت في روايتها بالرجوع في كل حين إلى السند، ومن جهة أخرى تعكس تكوين جانب مهم وواضح من جوانب الدارس الأندلسي، وتعتبر هذه الشروح وسيلة لاكتساب اللغة واستيعاب أوجه استعمالها بالرجوع إلى المصادر الأولى وهي : القرآن والحديث والأشعار الجاهلية، «فقد كان حفظ الأشعار العربية وعلم معانيها وما فيها من خبرة ولغة وأغراض بلاغية وميزات فنية جزءا هاما يقرر على الطلبة في

---

(44) المرجع نفسه.

(45) الذيل والتكملة : 457/5. وذكر أنه في ثلاثة مجلدات ضخمة. نقل منه الفهري في تحفة المجد

(46) بغية الوعاة، ص 132، الطبعة الأولى.

(47) الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 132.

(48) النقد الأدبي في الأندلس، ص 71.

حلقات الدرس، ويأخذ الدارس به نفسه من حفظ وفهم ودراسة»<sup>(49)</sup>.

وتكتسي هذه الشروح أهمية بالغة في الدراسات اللغوية إذ أن الشارح يبدأ عمله بشرح اللفظ الغريب وتبيين معانيه وتقصي أوجه استعماله مع الإتيان بالشواهد على ذلك، ذاكرًا ما قاله العرب في اشتقاقات اللفظ ودلالة معانيه، وقد يدفعه ذلك إلى الاستطراد من لفظ إلى لفظ، ومن معنى إلى معنى، ومن بيت إلى بيت، الشيء الذي يكسب هذه الشروح مادة لغوية وفيرة، ويكسب الشارح صفة اللغوي حتى غلب هذا الوصف على جل الشراح.

وتكتسي أيضا أهمية في الدراسات البلاغية والنقدية، فقد استغل الشراح هذه الشروح لعرض تذوقهم وطريقة استخلاصهم للقيم الجمالية في النصوص المشروحة، «وكأنهم أيضا مالوا إلى سوق الذوق بالتذوق إلى الدارس عمليا من خلال الجمل والفقرات والأبيات، ونحن لا نعدم ملاحظات بلاغية ونقدية أغلبها تطبيقي»<sup>(50)</sup>.

الأهمية الأخرى التي تكتسيها هذه الشروح هي الصيغة العلمية والتي توازي ما نطلق عليه اليوم في مجال البحث بالتحقيق العلمي للنصوص، فالشارح في تناوله للنص المشروح لا يكتفي بشرح لغته أو الغريب فيه، بل يقف عند شواهد فينسبها إلى قائلها وإذا تعددت نسبة البيت إلى غير واحد ذكر ذلك، وإذا تحقق من نسبته إلى شاعر بعينه ذكر أوجه الروايات المختلفة ثم نسبته إلى قائله معتمدا في ذلك على سنده في رواية البيت إلى منشده الأصلي، بالإضافة إلى تعريفه بالأماكن وبأسماء الاعلام الواردة في المتن وذكر ما يتعلق بها من إشارات وأحداث تاريخية، وإذا صادف مثلا ذكر معناه وفيم قيل ومن قائله وظروف قوله، ولا يقتصر على هذا الجانب فقط، بل يزودنا الشارح — خصوصا من المتأخرين — ببيلوغرافيا للمصادر التي اعتمدها ذاكرًا كل مصدر ونسبته إلى صاحبه وما أخذ منه من نقول، وإذا كان كثير من هذه الكتب قد أصبح في عداد المفقود، فإن الباحث من خلال هذا الشرح يستطيع أن يكون فكرة عامة عنها من خلال النقول التي

---

(49) النقد الأدبي في الأندلس، ص 72.

(50) نفس المرجع، ص 72.

احتفظت بها هذه الشروح، كما أنها تمكنه من معرفة الكتب التي كانت رائجة في كل فترة من الفترات الأدبية والتاريخية.

تبقى الأهمية الأخيرة والبالغة لهذه الشروح، والتي تكمن في فائدتها التعليمية، وإذا كان بعض الدارسين<sup>(51)</sup> قد قسم هذه الشروح إلى : الشروح التعليمية — الشروح الذوقية الجمالية — الشروح الخاصة — الشروح الأدبية الجامعة اللاحقة بكتب تاريخ الأدب، معتمدا في ذلك على موضوع الشروح من جهة، وطريقة تناول الشارح له من جهة أخرى، فإن الحقيقة التي يجب ألا تغيب عن أنظارنا أن هذه الشروح كيفما كان موضوعها : عاما أو خاصا، شرحا لديوان أو قصيدة، شرحا لكتاب أو لخطبة، فإن الأهمية الأولى والأخيرة التي تكتسبها هذه الشروح تكمن في فائدتها التعليمية التي يستفيد منها طالب العلم كان في بداية مراحل العملية أو في أطوارها النهائية، بل يستفيد منها أيضا العلماء والأدباء<sup>(52)</sup>. ولهذا كانت الغاية التعليمية هي الأساس من هذه الشروح.

ومن الشراح الأندلسيين :

#### 1. مكي بن أبي طالب القيسي<sup>(53)</sup> (437هـ)

حموش بن محمد بن مختار القيسي، يكنى أبا محمد، ولد بالقيروان سنة 355هـ، بدأ تعليمه الأول بالقيروان، فسمع من أبي محمد بن أبي زيد الفقيه، وأبي الحسن القابسي وغيرهما.. رحل إلى مصر سنة 368هـ وهو ابن ثلاث عشرة سنة فدرس بها الأدب والحساب وأكمل استظهار القرآن بعد ذلك سنة 379هـ، ثم كانت رحلته الثانية إلى مصر سنة 377هـ في طريقه إلى الحج، وبمكة سمع من أبي الحسن أحمد بن فراس العبقسي، وأبي الطاهر محمد بن محمد بن جبريل العجيفي، وأبي القاسم السقطي، وأبي الحسن بن زريق البغدادى، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي، وأبي العباس السري. وعاد إلى مصر وأخذ القراءات على أبي الطيب

---

(51) انظر الدراسة القيمة للدكتور محمد رضوان الداية، في كتابه : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس — حول الشروح العامة، من ص 69 إلى ص 230.

(52) كأبي جعفر الفهري اللبلي الذي استفاد من جهود سابقه في كتابه الضخم تحفة المجد الصريح.

(53) مصادر ترجمته : الصلة : 631/2، غاية النهاية : 307/2، بغية الوعاة ص 397.

ابن غلبون وابنه طاهر، ولازمه مدة سنتين، ورجع إلى القيروان ولم يكمل بعض القراءات، فعاد إلى مصر مرة أخرى سنة 382هـ فأكمل ما بقي عليه من قراءات، وعاد إلى القيروان فأصبح مقرئاً بها إلى سنة 387هـ حيث خرج قاصدا مكة للحج، فمكث بها أربع سنوات متوالية، ثم عاد إلى مصر ومنها إلى القيروان، وكانت رحلته إلى الأندلس في رجب من سنة 393هـ، فجلس للإقراء بمسجد النخلة في مدينة قرطبة، ثم نقله المظفر بن عبد الملك إلى جامع الزاهرة وظل فيه إلى أن انتهت دولة بني عامر، فولاه محمد بن هشام المهدي مسجد الجامع بقرطبة، ثم ولاه جمهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة القاضي يونس بن عبد الله، وبقي كذلك إلى أن مات رحمه الله سنة 437هـ.

وصفه معاصروه «بالتبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها»<sup>(54)</sup>.

علم خلقا كثيرا، واستفاد الناس منه في القراءات وتجويد القرآن، وذاع صيته، وعظم شأنه في قرطبة.

اشتهر أبو محمد مكي بن أبي طالب بمؤلفاته الكثيرة التي بلغت 77 مؤلفا عدها ابن غالب في كتابه «فرحة الأنفس»<sup>(55)</sup>، وذكر عددا منها ابن خير في «فهرسته» :

1. الهداية إلى بلوغ النهاية : في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه سبعون جزءا<sup>(56)</sup>. من أجل ما صنف في تفسير القرآن.
2. انتخاب نظم القرآن للجرجاني.
3. التذكرة في القراءات السبع.
4. التنبيه على أصول قراءة نافع بن عبد الرحمان.
5. كتاب المنتخب في اختصار كتاب الحجة للفارسي [الحجة لاختلاف القراء].

(54) الصلة لابن بشكوال : 632/2.

(55) نفع الطيب للمقري : 179/3.

(56) فهرسة ابن خير، ص 44، والبغية، ص 397.



6. كتاب مسألة الذبيح.
- روى هذه المؤلفات ابن خير عن أبي عبد الله حفيد المؤلف عن أبيه عن جده<sup>(57)</sup>.
7. التبصرة في القراءات السبع<sup>(58)</sup>.
8. جزء فيه تعديل التجزئة بين الأئمة في شرح رمضان في قراءة القرآن في الأشفاع<sup>(59)</sup>.
9. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة<sup>(60)</sup>.
10. غريب القرآن<sup>(61)</sup>.
11. الكشف عن وجوه القراءات السبع<sup>(62)</sup>.
12. مشكل إعراب القرآن<sup>(63)</sup>.
13. ناسخ القرآن ومنسوخه<sup>(64)</sup>.
14. الوقف على كلا<sup>(65)</sup>.
15. فهرسته<sup>(66)</sup>.
16. شرح الفصيح<sup>(67)</sup>.

---

(57) فهرسة ابن خير، ص 429.

(58) المصدر السابق، ص 28.

(59) المصدر السابق، ص 76.

(60) المصدر السابق، ص 40.

(61) المصدر السابق، ص 67.

(62) المصدر السابق، ص 519.

(63) المصدر السابق، ص 68.

(64) المصدر السابق، ص 51.

(65) بغية الوعاة، ص 397.

(66) فهرسة ابن خير، ص 429.

(67) تحفة المجد لأبي جعفر الفهرري اللبلي، تاج العروس للزبيدي (رجب) 2 : 504، ط. الكويت، الفصيح لعاطف مذكور، ص 173.

## شرح الفصيح :

إذا كان شرح الفصيح لمكي القيسي يعتبر اليوم في عداد المفقود من الآثار، فإن أبا جعفر الفهري اللبلي احتفظ لنا بنقول منه في كتابه «تحفة المجد الصريح» يمكن أن تعطينا فكرة عن نوعية هذا الشرح ومميزاته. وإن كان اعتمادنا على السفر الأول فقط من «تحفة المجد»، ولذا فمجمال الملاحظات التالية إنما يقتصر على ما ورد من نقول في هذا السفر :

1. اعتمد أبو جعفر في شرحه على ما جاء في «شرح مكّي»، فكان كثيرا ما يأتي به كقوله : «قال أبو جعفر معناه أبحت له فعله عن مكّي»<sup>(68)</sup>.

— «وقال في مصدر الخفف شَتَمَ شَتْمَةً وَمَشْتَمَةً حَاكَاهَا مَكِي فِي شَرْحِهِ»<sup>(69)</sup>.

وكذلك أورد «شرح مكّي» للفظي القضم والخضم محتجا بقوله :

— «وكذا قال مكّي في شرحه : قال : إذا كان القضم أكل الشيء بأطراف الأسنان فكأنه أكل الشيء القليل. والخضم أكل الشيء بالفم كله فكأنه أكل الشيء الكثير، وأنشد :

تَبْلُغُ بِأَخْلَاقِ الْثِيَابِ جَدِيدَهَا

وَبِالْقَضْمِ حَتَّى تَبْلُغَ الْخَضْمَ بِالْقَضْمِ»<sup>(70)</sup>

وكذلك في قوله :

— «وَيُقَالُ لِلْمَصْدَرِ شِرْكٌ وَشِرْكَةٌ ثُمَّ يَجُوزُ حَذْفُ الْحَرَكَةِ اسْتِخْفَافًا فَتَقُولُ

شِرْكَةٌ وَشِرْكَةٌ ثُمَّ يَجُوزُ الْحَرَكَةُ عَنْ مَكِي»<sup>(71)</sup>.

ونجده في موضع آخر يحتج «بشرح مكّي» في الانتصار لثعلب والرد على ابن درستويه عندما ذكر الفعل أجهد فقال :

---

(68) تحفة المجد، ص 251.

(69) المصدر نفسه، ص 23.

(70) المصدر نفسه، ص 92.

(71) المصدر نفسه، ص 129.

— «قال ابن درستويه وإنما ذكره ثعلب لابن العامة تقول أجهد دابته بالألف وهو خطأ. قال الشيخ أبو جعفر : ليس بخطأ حكى ومكي وابن القطاع وابن جنى في شرح شعر المتنبي، وقال الزمخشري في شرحه وكلاهما لغة جيدة فصيحة»<sup>(72)</sup>.

واحتج بشرحه أيضا لتفنيد رأي ابن درستويه عندما أنكر الفعل نحا :

— «قال أبو جعفر : قال ابن درستويه : هو مثل زُهَيْتَ علينا والنَّحْوَةُ التَّكْبِيرُ وَالتَّجْبِيرُ، قال : وَلَمْ يُسْمَعْ فِعْلُ الْفَاعِلِ مِنَ النَّحْوَةِ مُسْتَعْمَلًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ. قال الشيخ أبو جعفر : قَدْ اسْتُعْمِلَ، حَكَى ابْنُ سَيِّدَةٍ فِي الْمُحْكَمِ وَمَكِّي أَنَّهُ يُقَالُ نَحَا يَنْحُو وَانْتَحَا»<sup>(73)</sup>.

2. اعتبر شرح مكى في عداد كتب اللغة التي يحتاج بها، فأورد ما قاله مع أقوال باقي علماء اللغة، فاحتج بقوله في نهاية عرضه لآراء اللغويين، أمثال يونس في نواتره، وابن فارس في مجمله، والقالي في مقصوره وممدوده، وابن دريد في جمهرته، وابن سيده في مخصصه، قال أبو جعفر :

— «قال يونس في نواتره : يَقُولُ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ ذَاىَ الْعُشْبُ يَذَاىَ، فَيَهْمَزُونَ وَبَعْضُهُمْ ذَوَى يَذْوِي وَهُوَ الْكَثِيرُ، وقال ابن<sup>(74)</sup> في كتابه الْمُجْمَلِ ذَوَى الْعُودِ يَذْوِي، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ ذَاىَ، وَالْأُولَى أُجُودُ، وَقَالَ الْقَالِي فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ : أُجُودُ اللَّغَاتِ ذَوَى يَفْتَحُ الْعَيْنِ ثُمَّ ذَاىَ ثُمَّ ذَوِي بِالْكَسْرِ، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجَمْهَرَةِ : وَيَقُولُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ذَا الْعُودِ وَلَيْسَ بِاللُّغَةِ الْعَالِيَةِ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةٍ فِي الْمُخَصَّصِ فِي بَابِ يَيْسَ الْعُشْبُ : يُقَالُ ذَوَى الْبَقْلِ يَذْوِي ذَوِيًا، وَذَاىَ يَذَاىَ ذَايَاً وَذَوِي يَذْوِي، وَالْفُضْحَى عِنْدَ الْجَمِيعِ هِيَ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ اللَّغَاتِ يَعْنِي ذَوَى بِالْفَتْحِ. وَقَالَ مَكِّي فِي شَرْحِهِ : ذَوِي يَفْتَحُ الْعَيْنِ أَفْصَحُ

(72) تحفة المجد، ص 173 كذا بالأصل.

(73) تحفة المجد، ص 195.

(74) كذا بالأصل. وهي من الأخطاء المتكررة في النسخة، ص 47. والمقصود هنا ابن فارس.

مِنْ ذَوِي بِالْكَسْرِ»<sup>(75)</sup>.

وقد تكرر هذا الاعتبار في مواضع كثيرة من الكتاب :

— في الفعل نَقَمَ : «يَقَالُ نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ وَنَقِمْتُ بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسَرِهَا أَيْ أَنْكَرْتُ. حَكَاهُ الْمَطْرُزُ فِي شَرْحِهِ عَنِ الْفَرَاءِ، وَحَكَاهُ أَيْضًا أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ وَمَكِّي فِي شَرْحِهِ وَصَاحِبُ الْوَاغِيِّ وَابْنُ الْقَطَّاعِ فِي أَفْعَالِهِ وَالزَّمْخَشَرِيُّ»<sup>(76)</sup>.

بـ في الفعل ظَنَ : «أَمَّا الظَّنُّ بِالظَّاءِ فَمَصْدَرٌ ظَنَنْتُ أَلْشَّيْءَ إِذَا شَكَكْتُ وَإِذَا تَيَقَّنْتُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ عَنْ مَكِّي وَعَنْ كِرَاعٍ فِي الْمَجْرَدِ، وَحَكَاهُ أَيْضًا ابْنُ سَيِّدَةٍ فِي الْمُخَصَّصِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ»<sup>(77)</sup>.

— في الفعل لَجَ : «وَيُقَالُ فِي الْمَاضِي أَيْضًا لَجَجْتُ بِالْفَتْحِ عَنِ الْقَزَازِ وَعَنْ يَعْقُوبَ فِي فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لَهُ، وَعَنْ الزَّمْخَشَرِيِّ. وَالْكَسْرُ أَجُودٌ، وَعَنْ الْجَوْهَرِيِّ وَعَنْ مَكِّي فِي شَرْحِهِ»<sup>(78)</sup>.

3. يلتقي شرح مكِّي مع شرح المطرُز في كثير من الجوانب أشار إلى بعضها أبو جعفر :

— «عَنِ الْمَطْرُزِ فِي شَرْحِهِ وَعَنْ مَكِّي فِي شَرْحِهِ أَيْضًا»<sup>(79)</sup>.

— «وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ لَفْتَانِ : يَنْطِخُ وَيَنْطُحُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ عَنِ الْمَطْرُزِ فِي شَرْحِهِ، وَعَنْ مَكِّي فِي شَرْحِهِ أَيْضًا»<sup>(80)</sup>.

— «وَقَدْ حَكَى أَيْضًا مَكِّي فِي شَرْحِهِ سَبَحْتُ بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَقَالَ هُوَ وَالْمَطْرُزُ فِي الْمَصْدَرِ سَبَحَ وَسَبَّاحَةً»<sup>(81)</sup>.

---

(75) تحفة المجد، ص 47.

(76) المصدر نفسه، ص 59.

(77) المصدر نفسه، ص 117.

(78) المصدر نفسه، ص 121.

(79) المصدر نفسه، ص 22.

(80) المصدر نفسه، ص 70.

(81) المصدر نفسه، ص 76.

4. انفرد شرح الفصيح لمكي القيسي ببعض الإضافات والزيادات التي لم ترد في الشروح الأخرى، فنص أبو جعفر على هذه الناحية في نقوله عن مكّي :  
 — «وزاد مكّي وَدَمَعَانٌ، وحكاها أيضا اللحياني في نوادره. قال مكّي : وقد سموا ماء العين بالمصدر فقالوا جَرَى دَمْعُهُ»<sup>(82)</sup>.  
 — «الْعَضُّ وَالْعَضِيضُ عن مكّي في شرحه»<sup>(83)</sup>.  
 — «ويقال في المصدر ضَنْتُ ضَنْتًا وَضِنَّةً وَمَضْنَةً عن مكّي في شرحه»<sup>(84)</sup>.  
 — «وقال مكّي في شرحه : وَوُدُّكَ أيضا كله بمعنى حبيبك»<sup>(85)</sup>.  
 — «وقال مكّي في شرحه : معناه مَلَأْتُهُ فَرَعًا وهو من قولهم : رَعَبَتِ السَّيُولُ الْوَادِي إِذَا مَلَأْتُهُ، مِنْ رَعَبْتُ الْإِنَاءَ إِذَا مَلَأْتُهَا»<sup>(86)</sup>.  
 — «قال مكّي : واسم الشيء الَّذِي يُرْهَنُ رَهْنٌ كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ»<sup>(87)</sup>.  
 — «ويقال أيضا اشتهر عن مكّي وحكى في مصدر شهر شهرًا وشَهْرَةً»<sup>(88)</sup>.  
 — «لكن حُكِيَ أَنَّهُ يُقَالُ : قُطِعَ بضم القاف في معنى انقطع. حكاها مكّي في شرحه»<sup>(89)</sup>.  
 — «وَسَخِينٌ أيضا عن مكّي»<sup>(90)</sup>. و«قال مكّي : وَرَجُلٌ سَخِينُ الْعَيْنِ»<sup>(91)</sup>.  
 5. انفرد شرح الفصيح لمكي القيسي برواية بعض اللغات التي لم ترد عند

(82) المصدر نفسه، ص 17.

(83) المصدر نفسه، ص 103.

(84) المصدر نفسه، ص 116.

(85) المصدر نفسه، ص 124.

(86) المصدر نفسه، ص 141.

(87) المصدر نفسه، ص 156.

(88) المصدر نفسه، ص 179.

(89) المصدر نفسه، ص 206.

(90) المصدر نفسه، ص 216.

(91) المصدر نفسه، ص 214.

غيره من العلماء، الشيء الذي لفت انتباه أبي جعفر الفهري فنص على تلك اللغات في نقوله مشيراً إلى انفراد مكّي بروايتها كقوله :

— «وفي الماضي لغتان عَطَسَ بالفتح كما حكاه ثعلب وهو الذي حكاه الناس كلهم، وعَطَسَ بالكسر حكاه مكّي في شرحه، ولم أر أحداً من اللغويين حكاه سواه»<sup>(92)</sup>.

— «وقال مكّي في شرحه : وقد يسمى القَلَمُ بُرَايَةً»<sup>(93)</sup>.

6. امتاز شرح الفصيح لمكّي بعرضه لمختلف الروايات، مميزاً فيه بين الجيد منها والردّيء ناصراً على ذلك كقوله :

— «وحكى أيضاً : أكسبته (بالألف). مكّي في شرحه وقال : هي لغة رديئة»<sup>(94)</sup>.

7. امتاز شرحه بالإشارة إلى الناحية الدلالية في استعمال اللفظ وذلك في مواضع :

— «يقال : غَلَتْ قَدْرُهُ أَيَّ فَارَ غَضْبُهُ»<sup>(95)</sup>.

— «وقال مكّي : المَلُّ الجَمْرُ، ويقال للرماد الحار أيضاً المَلُّ، والمَلَّةُ مَوْضِعُ الْحَبْزَةِ ومنه يقال : هو يَتَمَلَّمُ عَلَى فِرَاشِهِ يَعْنِي إِذَا كَانَ قَلِقاً يَتَضَوَّرُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَقِرُّ كَأَنَّهُ عَلَى مَلَّةٍ»<sup>(96)</sup>.

— «ويقال في المصدر رَبَطَ وَرَبَّاطٌ عن المطرز وعن اليزيدي. وعن مكّي في شرحه ومَرَبَطٌ بفتح الباء قال : فأما المَرَبَطُ بكسر الباء فالموضع الذي يُرَبَطُ فيه، والمَرَبَطُ الحبل الذي يُرَبَطُ به. قال : والرَّيْبُ يستعمل في كل شيء، والعرب

---

(92) المصدر نفسه، ص 68.

(93) اتفق الشراح على أن البراية ما يتساقط من القلم أثناء بره، تحفة المجد، ص 114.

(94) تحفة المجد، ص 88.

(95) المصدر نفسه، ص 163.

(96) المصدر نفسه، ص 220.

تقول : نِعَمَ الرِّبِيطُ هذا الفَرَسُ»<sup>(97)</sup>.

8. امتاز شرحه ببعض الایجاز متى تناول بالشرح بعض الألفاظ البسيطة المتداولة كما هو الحال بالنسبة لِسَرِطَ :

— «ومعناه بَلَعَتْهُ بِسُرْعَةٍ عن مكِّي في شرحه»<sup>(98)</sup>.

— وفي لفظ مَسَّاس : «وفسره مكِّي فقال : أَنِّي لَا تَمَسِّنِي وَلَا أَمْسُكُ أَنِّي لَا اخْتِلَاطَ»<sup>(99)</sup>.

9. كان مكِّي في شرحه يلتفت إلى لحن العامة في عصره في الأندلس فكان يشير إلى ما تخطيء العامة في نطقه وكيفية هذا الخطأ وتصويبه كقوله :

— «وقال مكِّي في شرحه : وقد أُولِعَتِ الْعَامَّةُ بِذِهْلَتِ بِالْكَسْرِ، وَالصَّوَابُ ذَهَلَتْ بِفَتْحِهَا»<sup>(100)</sup>.

— «ويقال في الصفة مَاصٌ وَمَصَّانٌ، وامرأة مَاصَّةٌ وَمَصَّانَةٌ عن مكِّي في شرحه قال : العامة تقول مَاصَّان»<sup>(101)</sup>.

10. إذا كان شرح مكِّي أول ما ألف من الشروح الأندلسية على «الفصيح»، فإنه اعتبر عند الأندلسيين من مصادرهم الأساسية، وأصبح معتمد المؤلفين في اللغة، فقد نقل عنه أبو محمد عبد الله الأزدي الحداث الإشيلي نقولا في كتابه «واعي اللغة»، وفي «تحفة المجد» إشارة إلى هذا النقل، قال أبو جعفر : «وزاد صاحب الواعي ونقلته عن خطه ونيمة بكسر النون والقاف مصدر التي بمعنى العقوبة، وحكى في مصدرها أيضا عن مكِّي نُقُوما»<sup>(102)</sup>.

---

(97) المصدر نفسه، ص 90.

(98) المصدر نفسه، ص 95.

(99) المصدر نفسه، ص 100.

(100) المصدر نفسه، ص 25.

(101) المصدر نفسه، ص 105.

(102) المصدر نفسه، ص 60.

## 2. ابن السيد البطليوسي (526هـ)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، من الشخصيات الأندلسية البارزة، تعددت المصادر التي ترجمت له، سواء أكانت أندلسية أو مشرقية<sup>(103)</sup>، وحظي بعناية الأقدمين والمحدثين، فاهتم عدد من الدارسين بتحقيق مؤلفاته<sup>(104)</sup> والكتابة عن جوانب من شخصيته<sup>(105)</sup>.

تنحدر أسرة ابن السيد من شلب، إذا انتقل منها والده إلى بطليوس وفيها ولد ابن السيد سنة 444هـ، وبها قطع مراحل تعليمه الأولى فدرس على أخيه أبي الحسن علي (ت 480هـ) وعلى ابن اللطينية (ت 466هـ) وعاصم بن أيوب البطليوسي (ت 494هـ)، ثم انتقل إلى قرطبة فأخذ عن عدد من علمائها كأبي سعيد الوراق وأبي الفضل البغدادي وعبد الدائم ابن مرزوق القيرواني وغيرهم..

اتصل في بداية حياته بعدد من أمراء الطوائف، وتجول في عدد من الإمارات، فقصد بني ذي النون بطليطلة، ثم هرب منها بعد نكبة السلطان له<sup>(106)</sup>. واتصل بابن رزين الذي أكرمه ورفع منزلته. إلا أن الود بينهما لم يدم طويلا فتنكر له السلطان<sup>(107)</sup>، واضطر ابن السيد إلى الفرار إلى سرقسطة فاتصل بابن ذي النون، ومنها انتقل إلى بلنسية التي حط بها رحاله فاستقر بها إلى أن توفي سنة 521هـ،

---

(103) من هذه المصادر : القلائد، ص 194 — الذخيرة : 890/2/3 — الصلة : 292/1 —  
الحرية : 160/2 — وفيات الأعيان : 383/1 — الدياج : ص 140 — بغية  
الوعاء : ص 383 — غاية النهاية : 449/1 — أزهار الرياض : ص 180 — المغرب :  
370/1 — رايات البرزين : ص 31.

(104) قدمت حول مؤلفاته ست رسائل جامعية سألير إليها عند الحديث عن مؤلفاته.  
(105) ابن السيد البطليوسي العالم اللغوي، موضوع رسالة ماجستير من كلية الآداب، جامعة  
بغداد، 1974.

(106) المثلث لابن السيد، تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، ص 18، أشار فيه المحقق إلى ما ورد  
في مقدمة المثلث إذ يقول ابن السيد : «وقد كنت صنعت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم  
الحروف حسب ما فعلته في هذا التصنيف وذلك عام سبعين وأربع مائة وذهب عني في  
نكبة من قبل السلطان جرت علي وانتهب معظم ما كان بيدي».

(107) ذكر ابن يسام في الذخيرة : 895/3/2 : «وكان فر من ابن رزين فرار السرور من نفس  
الحزين، وخلص من اعتقاله خلوص السيف من صقاله».



ومن المؤكد أنه دخل هذه المدينة بعد أن استنقذها المرابطون من يد القنبيطور بعد سنة 484.

اشتهر ابن السيد بتضلعه في علوم وفنون شتى وبتأليفه الكثيرة والتي شملت اللغة والنحو والفقه والأدب والفلسفة، وتعددت شروحه لأهم الكتب، فشرح «الفصيح وأدب الكتاب، والجمل، والمقالات الفلسفية وأبيات المعاني، وإصلاح المنطق، وموطأ مالك، وشرح الأشعار شعر المتنبي وسقط الزند للمعري والمختار من لزومياته وغيرها..

كما اشتهر بطريقة تعليمه «وكان حسن التعليم جيد التلقين ثقة ضابطاً» (108). فرحل الناس إليه من كل مكان، وأصبحت بلنسية مقصدا لطلاب العلم يرحلون «للقاء الأستاذ العالم إمام النحو والآداب والشارح للحديث والفقه والأصول والأنساب أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي» (109).

#### مؤلفاته المطبوعة :

1. المسائل والأجوبة : حققه وقدم له محمد سعيد الحافظ في أطروحة لنيل دكتوراه من كلية آداب جامعة القاهرة 1977.
2. الحدائق في المطالب الفلسفية : تحقيق آسين بلاسيوس، طبعة 1940. — صححه : محمد زاهد بن الحسن الكوتري، وأشرف عزت العطار على طبعه بالقاهرة سنة 1946م.
3. الاسم والمسمى : حققه أحمد فاروق، ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية لدمشق.
4. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : طبع في المطبعة الأدبية ببيروت سنة 1901 بعناية عبد الله البستاني. — أعيد طبعه بالأوفسيت 1973 بدار الجيل ببيروت. — حققه د. مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، وطبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة 1982.

(108) الصلة : 292/1.

(109) المطرب لابن دحية، ص 225.

5. الانتصار ممن عدل عن الاستبصار : تحقيق د. حامد عبد المجيد ومراجعة إبراهيم الأبياري، طبع بالمطبعة الأميرية بمصر 1955.
6. الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم : — طبع بمطبعة الموسوعات بمصر 1319هـ بعناية الشيخ عمر المحمصاني الأزهرى.
- دار الفكر بدمشق 1974 بتحقيق : د. محمد رضوان الداية.
7. الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل : حققه وقدم له سعيد عبد الكريم لنيل شهادة الماجستير من كلية الآداب جامعة بغداد سنة 1973. نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية سنة 1980.
- حققه أيضا صلاح البشرى، أطروحة لنيل دكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر 1974.
8. شرح سقط الزند : طبعة تبريز سنة 1276هـ.
- طبعة دار الكتب / 194 بتحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء، نشرت هذه الطبعة سنة 1964.
9. شرح المختار من لزوميات أبي العلاء : تحقيق : د. حامد عبد المجيد، مصر سنة 1970.
10. الفرق بين الأحرف الخمسة : تحقيق وتقديم : علي عبد الحسين زوين لنيل ماجستير كلية آداب جامعة القاهرة سنة 1976م.
11. المثلث : تحقيق ودراسة الدكتور صلاح مهدي علي الفرطوسي لنيل دكتوراه، طبعة سنة 1981، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث (111).

#### آثاره المخطوطة الموجودة : (110)

1. أرجوزة في السماجلة.
2. حكاية.

(110) ذكر د. صلاح مهدي في مقدمة تحقيقه للمثلث هذه المؤلفات، وحدد أماكن وجودها مع ذكر أرقامها، ص 40-42.

3. شرح الخمسة مقالات الفلسفية.
4. طرر على الكامل للمبرد نقل منه البغدادي في خزانة الأدب 366/6 و 521.
5. المسائل المثورة في النحو.
6. الحلل في شرح أبيات الجمل : تحقيق المهداوي لطيفة، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية آداب الرباط، سنة 1986-1987.

### آثاره المفقودة :

1. أبيات المعاني. أورد منه نقولا البغدادي في خزانة الأدب 446/2.
2. إثبات النبوءات.
3. الأنساب.
4. التذكرة الأدبية.
5. جزء في علل الحديث.
6. الدوائر.
7. رسالة كتبها إلى عبد الله بن محمد بن خبطة.
8. شرح أبيات المعاني.
9. شرح إصلاح المنطق.
10. شرح ديوان المتنبي.
11. شرح الفصيح.
12. فهرسة ابن السيد.
13. قصيدة في رثاء ديك.
14. القراءات.
15. المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس.

### شرح الفصيح للبطلوسي :

يعتبر ابن السيد من الشراح الأندلسيين البارزين والمتخصصين في هذا اللون من التأليف — إذا صح التعبير — فمشاركته في الشروح الأدبية واللغوية مشاركة واسعة وقيمة، تظهر فيها ثقافته الموسوعية. وإذا كانت بعض مؤلفاته قد سلمت من الضياع، وحظيت بعناية الدارسين والمحققين، فإن بعضها الآخر يعتبر في عداد المفقود، ومن هذا شرحه للفصيح الذي لا نجد منه اليوم إلا نقولا قليلة جدا في

كتاب المزهر للسيوطي. وعلى ضوء هذه النقول حاولت أن أستخلص بعض الملاحظات البسيطة حول هذا الشرح. وإن كانت هذه الملاحظات ستظل ملاحظات أولية إلى أن يظهر في يوم ما هذا الكتاب أو تظهر مؤلفات أخرى تفيدنا شيئا أكثر عنه.

1 — الناحية النحوية في ثقافة ابن السيد ونلمسها في كل شروحه ومؤلفاته، وتظهر في نقول «شرح الفصيح» في مواضع متعددة :  
أ) حصر ما جاء من كلام العرب على صيغة فعول من الفعل المعتل الآخر بالواو.

— «قال البطليوسي أيضا في الشرح المذكور والتبريزي في تهذيبه، ليس في الكلام فعول مما لام الفعل منه واو، فيأتي في آخره واو مشددة إلا : عَدُوٌّ، وَفَلُوٌّ، وَحَشُوٌّ، ورجل نَهَوٌّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وناقاة رَغُوٌّ كثير الرغاء»<sup>(111)</sup>.

ب) ما جاء في كلام العرب على صيغة المثني ولم يرد فيه المفرد ولا الجمع :  
— «وقال البطليوسي في «شرح الفصيح» : مما استعمل مثني ولم يفرد :  
الأنثيان وهما واقعان على خصيتي الإنسان وأذنيه، ولم يقولوا أنثى»<sup>(112)</sup>.

ج) عند الحديث عن الألفاظ التي تأتي منها صيغة المفرد وصيغة الجمع، ولم يعرف عند العرب فيها صيغة للمثنى :

— «قال البطليوسي في شرح الفصيح : من ذلك سواء، يفرد ولا يثنى، وقالوا في الجمع سواسية، وكذا ضبعان للمذكر يجمع ولا يثنى»<sup>(113)</sup>.

د) في شرح القول : الثوب سبع في ثمانية لأن الذراع أنثى والشبر مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، ودرع المرأة مذكر»<sup>(114)</sup>.

استند البطليوسي في شرح هذا القول على ما رواه عن شيوخه في رفع اللبس

---

(111) المزهر : 107/2.

(112) نفسه : 95/2.

(113) نفسه : 201/2.

(114) الفصيح لعاطف مذكور، ص 318.

عن تأنيث الدرع وتذكيره ما بين الرجل والمرأة فقال :

«كان بعض أشياخنا يقول : إنما ذُكِّرَ دِرْعُ الْمَرْأَةِ وَأُنْثِ دِرْعُ الرَّجُلِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لِبَاسُ الرَّجُلِ وَهِيَ أُنْثَى فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ دِرْعُهُ مُؤَنَّثَةً، وَالرَّجُلُ لِبَاسُ الْمَرْأَةِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ دِرْعُهَا مُذَكَّرًا، وَكَانَ يَحْتَجُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾» (115).

هـ) في الاستشهاد بالشعر على بعض الألفاظ المشددة التي تعاقب فيها حرفان ساكنان، احتج بقول المبرد، قال السيوطي في المزهري :

«قال البطليوسي في شرح الفصيح : قال المبرد : [حَمَارَةٌ أَقْيِظُ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرٌ لِأَنَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ التَّقَاءِ سَاكِنِينَ لَا يَقَعُ فِي وَزْنِ الشَّعْرِ إِلَّا فِي ضَرْبٍ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ الْمُتَقَارِبُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَذَلِكَ الْقَصَاصُ وَكَانَ التَّقَا

صُ قَرْضًا وَحْتَمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ]» (116) (117)

2 — التمييز بين اللغات والفصل بين الجيد منها والرديء، فقد يأتي في شرحه للكلمة بكل لغاتها ثم يدل في الآخر على نوعيتها جيدة أم رديئة :

— «في شرح الفصيح للبطليوسي : الرُّنْزُ لغة في الأُرْز وهي رديئة» (118).

— «قال البطليوسي في شرح الفصيح : حكى الزبيدي أنه قال : قَلَنْسَتْ رَأْسِي بِالْقَلَنْسُوَّةِ، وَقَلَنْسَتْ عَلَى مِثَالِ فَعَلَنْتُ وَتَفَعَلَنْتُ : قال ولا نعلم لهذين المثالين نظرا في الكلام» (119).

— «وقال البطليوسي في «شرح الفصيح» : ليس الألف في الأرقان ونحوه مبدلة من الياء، ولكنهما لغتان، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحياني

(115) المزهري : 222/2.

(116) الكامل : 16/1.

(117) المزهري : 107/2.

(118) المصدر نفسه : 224/1. يلتقي في هذه الملاحظة مع مكِّي في ص 46.

(119) المصدر نفسه : 93/2.

قال : قلت لأعرابي : أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه ؟ فقال لا أقول مثل حلكه حكاه القالي. وقال البطليوسي في شرح الفصيح : قال أبو بكر بن دريد : قال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سوادا مماذا ؟ قالت من حلك الغراب، قلت : أفتقولينها من حنك الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبدا»(120).

3 — من هذه النقول نستشف حرص ابن السيد على التمييز في الاستعمال اللغوي للكلمة بين ما هو عربي أصيل وبين ما هو دخيل مشيرا إلى أصله ومن أي اللغات دخل إلى العربية.

— «وقال البطليوسي في شرح الفصيح : لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليلا، ولذلك أنى البصريون أن يقولوا بغذاذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية، فأما الداذي ففارسي لا حجة فيه»(121).

— «وفي شرح الفصيح للبطليوسي : قد اشتقوا من بغداد فعلا فقالوا : تبغدد فلان، قال ابن سيدة : هو مولد»(122).

4 — في هذه النقول من شرح ابن السيد إشارة إلى لحن العامة في الأندلس أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين، وعلى قلة هذه النقول وردت فيها إشارتان إلى ما تلحن فيه العامة وتصويب ذلك للحن :

— «قال البطليوسي في شرح الفصيح : المشهور في كلام العرب ماء ملح، ولكن قول العامة مالح لا يعد خطأ وإنما هو لغة قليلة»(123).

— «وفيه»(124) أيضا : القلنسوة تقول لها العامة الشاشيَّة، وتقول لصانعها الشُّواش، وذلك من توليد العامة»(125).

---

(120) المصدر نفسه : 474/1.

(121) المصدر نفسه : 272/1.

(122) المصدر نفسه : 308/1.

(123) المصدر نفسه : 215/1.

(124) الضمير يعود على شرح الفصيح لابن السيد.

(125) المزهر : 308/1.

5 — تصحيح الروايات : فقد ورد في «باب ما جرى مثلاً أو كالمثل»، «عند جهينة الخبر اليقين»، وقال ابن الأعرابي «عند جفينة»<sup>(126)</sup> وذكر ابن السيد البطليوسي في شرحه «الصحيح جهينة»<sup>(127)</sup>.

6 — استشهاده بأقوال علماء اللغة الأندلسيين إلى جانب استشهاده بأقوال علماء اللغة من المشاركة وذلك في احتجاجه بقول ابن سيدة :

— «اشتقوا من بغداد فعلاً فقالوا : تبغدد فلان : قال ابن سيدة هو مولد»<sup>(128)</sup>.

### 3. أبو العباس<sup>(129)</sup> التدميري (ت 555هـ)

أحمد بن عبد الجليل<sup>(130)</sup> بن عبد الله، يكنى أبا جعفر وأبا العباس اشتهر بالتدميري لأن أصله ومولده بها، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته وذكر ابن الأبار في المعجم أن التدميري سمع من أبي علي الصديقي بمرسية في سنة 510هـ<sup>(131)</sup>، ثم انتقل إلى ألمرية فسكن بها وأخذ عن عدد من جلة العلماء كأبي الحجاج بن يسعون وأبي محمد الديبري وأبي عبد الله محمد بن عمرو أبي الوليد بن الدباغ.

(126) الفصيح، ص 310.

(127) الزهر : 499/1، وهو الاسم الذي ورد في البيت :

كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَاكِ  
وَأَتَمَّارٍ وَعِلْمُهُمَا ظُنُونُ  
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ  
(128) الزهر : 308/1.

(129) ترجمته في : إنباه الرواة : 54/1 — التكملة : 65/1 — المعجم في أصحاب الصديقي : 39 — جدوة الاقباس : 69 — بغية الوعاة : 138 — كشف الظنون : 508، 604، 1273 — الاعلام بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام : 223/1، 224 — الذيل : 236/1 — الحلل الموشية : 149 — الاعلام : 140/1 — معجم المؤلفين : 260/1 — الأمير أبو الربيع سليمان الموحد : 39 — الدراسات اللغوية في الأندلس : 147، 148 — الفصيح لمطاف مذكور، ص 180 — الأندلس في عصر الطوائف الثاني : 249.

(130) ذكر القفطي في إنباه الرواة : «أحمد بن عبد الله بن عبد الجليل» وهو وهم منه، إذ أن المصادر التي ترجمت له اتفقت على أن اسم والده عبد الجليل وأن عبد الله اسم جده.

(131) المعجم : 39.

برع في عدد من العلوم كالنحو واللغة والأدب، وكان له حظ من قرض الشعر. انتقل من الأندلس إلى العدو فسكن بجاية وتولى تأديب أبناء محمد بن علي بن حمدون وزير صاحب بجاية العزيز بالله يحيى بن ناصر من ملوك بني حماد، وكانت بين الوزير وبين الخليفة الموحيدي عبد المومن بن علي مراسلات ومكاتبات بشأن فتح هذه المدينة وهو الذي ساعده على فتح أبوابها وتمكينه من دخولها، وهرب ابن حماد إلى قلعتها وحاصره الموحدون حتى استسلم لهم على أمان، فأخذه عبد المومن معه إلى حاضرة مراکش «فأعمره الديار وأقطعه الضياع، وقام هو وبنوه تحت إكرام وبرة إلى أن انقرضوا»<sup>(132)</sup>. ويبدو أن عبد المومن الموحيدي استأدب أبا العباس التميمري لبنه في مراکش، وظل يشغل هذا المنصب وينتقل بانتقال الخليفة، وكان يحضر معه الغزوات حتى كانت غزوته للمهدية سنة 555هـ فحضر أبو العباس فتحها، وعند عودته منها إلى المغرب وفي مدينة فاس توفي هذا العالم. أشاد به مترجموه واتفقوا على وصفه كعالم بالعربية واللغات والآداب، متقدم في صناعتها.

#### مؤلفاته :

1. نظم القرطين وضم أشعار السقطين : جمع فيه أشعار الكامل للمبرد والنوادر لأبي علي البغدادي. ألفه لمحمد بن علي بن حمدون وزير بني الناصر الصنهاجيين<sup>(133)</sup>.
2. التوطئة : تأليف في النحو.
3. شفاء الصدور : في شرح أبيات الجمل للزجاجي. قال عنه ابن الأبار<sup>(134)</sup> : «كتاب مفيد كبير الحجم كثير الامتاع»<sup>(135)</sup>. انتهى من تأليفه سنة 538هـ.
4. المختزل : اختصار للشرح : شفاء الصدور.
5. تسديد قواصد الميز في شرح شواهد بن عزيز<sup>(136)</sup> : وهو شرح شواهد

(132) الحلل الموشية : 149.

(133)(134) التكملة : 65/1.

(135) نقل السيوطي في المزهرة نقولا منه في ج 1، ص 180.

(136) الدليل والتكملة : 236/1.



كتاب نزهة القلوب في غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني<sup>(137)</sup>.

6. الفوائد والفرائد.

7. شرح أدب الكتاب.

8. شرح مقصورة ابن دريد<sup>(138)</sup>.

9. التصريح بشرح غريب الفصيح.

التصريح بشرح غريب الفصيح<sup>(139)</sup> للتدميري :

يوجد من هذا التأليف نسختان مخطوطتان :

— نسخة خزانة ابن يوسف بمراكش — المغرب، رقم : 593.

— نسخة نور عثمانية باسطنبول رقم : 3992 وهي المعتمدة في هذه الدراسة<sup>(140)</sup>. تتكون من 98 ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة 17 سطرا. عدد كلمات كل سطر حوالي 10 كلمات. كتبت بخط نسخي مقروء مشكول شكلا جزئيا في نهايتها اسم الناسخ : «كتبه إسحاق بن عبد المومن بن علي بن صالح المغربي الصنهاجي بالقاهرة، وبعدها كلمات مطموسة، خالية من تاريخ النسخ. ويلاحظ أن حرف الكاف غفل في أغلب الحالات من طرفه الأعلى، والألف المقصورة تكتب كالياء بنقطتين مسفولتين، وقد أصاب الطمس بعض الكلمات، وفيها حذف لبعض الكلمات والحروف، كما أن بها أخطاء نحوية متعددة. أما الأشعار فكتبت مدورة يكتفي بوضع علامة (") في نهاية البيت أو

---

(137) الذيل والتكملة : 236/1.

(138) انفراد يذكر هذا التأليف القفطي في إنباه الرواة : 145/1.

(139) أشار إلى هذه المخطوطة صاحب كتاب الدراسات الغوية في الأندلس في القسم الثالث : الشروح وكتب التفسير في الملحق الأول ص 147 وذكر عنوانها «التصريح بشرح غريب الفصيح». وذكرها عاطف مذكور ضمن شروح الفصيح، ص 180 وسماها شرح غريب الفصيح وذكرها ضمن شروح الفصيح المفقودة. انظر ص 191. وذكرها الدكتور عبد المي الودغيري في كتابه ابن الطيب الشرقي ص 216.

(140) تفضل بتصويرها لي مشكورا الدكتور عزت حسن.

[illegible]

التصريح بشرح غريب الفصيح

[illegible]

الآيات، وأحيانا يخل بذلك فيكتب البيت ضمن المتن أو يكتبه ثم يكمل السطر بكتابة المتن دون أن يفصل بين النظم والنثر.

لم يهتم الناسخ بكتابة عناوين الأبواب بشكل بارز ولم يفصل بينها وبين المتن فقد يكمل شرح باب من الأبواب ومع نهاية الشرح يورد عنوان الباب الذي يليه دون أن يفصل بين الأبواب، مثلاً : « ما عَجْتُ بكلامه أي ما عَبَأْتُ به، وبعضهم يقول ما عَجْتُ بكلامه بضم العين أي ما ألفت<sup>(141)</sup> إليه مأخوذ من عَجَتِ الناقة باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى قوله وأحبست فرسا في سبيل الله<sup>(142)</sup> ».

### المقدمة :

تبدأ المخطوطة « باسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين، قال أبو العباس أحمد ابن عبد الجليل بن عبد الله التدميري عفا الله عنه ».

استفتح المؤلف خطبة كتابه بحمد الله تعالى على ما فضل بهما الإنسان على الحيوان وهما العقل واللسان « الحمد لله الذي فضل الإنسان بمعرفة البرهان على سائر أنواع الحيوان، كما جعل اللسان لما اختص به من البيان مترجماً عن عقائد الجنان :

فَلَوْلَا عُقُولُ النَّاسِ كَانُوا بَهَائِمًا  
وَلَوْلَا لِسَانُ الْمَرْءِ عُدَّ مِنَ الْبُكْمِ<sup>(143)</sup>

ثم صلى على أكرم المرسلين وآله وصحبه، ثم تطرق إلى ضرورة الإحاطة باللغة العربية لكل من هو مسلم، إذ لا يتوصل إلى فهم الشريعة على الوجه الأكمل إلا إذا استطاع فهم معانيها، وإدراك جواهر ألفاظها، قال : « فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ صِفَاتُهُ وَأُسْمَاؤُهُ قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِالْوُجُودِ بَعْدَ الْعَدَمِ كَمَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا بِنُعُوتِ الْأَزَلِّيَّةِ وَالْقَدَمِ، وَتَطَوَّلَ عَلَيْنَا بِالْإِهْدَايَةِ إِلَى مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ، كَمَا بَعَثَ

(141) كذا بالأصل، ولعلها التفت.

(142) الورقة 20 من التصريح بشرح غريب الفصيح.

(143) التصريح، الورقة 3.

إِنَّا رَسُولُهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَضَنَّا بِوَسَاطَتِهِ عَلَى سُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ،  
 كَمَا حَضَنَّا عَلَى لِسَانِهِ بِذَلِيلِ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ  
 الْقَائِلِينَ : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَّلَهُ عَلَى الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ  
 مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ فَمَا أَقْبَحَ بِالْمُتَرَبِّطِ بِقَرْنِ الدِّينِ وَالْمُنْخَرِطِ فِي  
 نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَحَلَّى بِحِلْيَةِ الشَّرِيعَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ (تعذر) (144) عَنْ جَوَاهِرِ  
 اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ يَدَّعِي حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِالْفَاطِ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ :  
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا كَالصَّدَى عِنْدَ رَجْعِهِ

حِكَايَةِ صَوْتِ النَّفَرِ أَوْ قَوْلِ قَائِلٍ

وَمَا أَجْمَلَ بِالْأَدِيبِ الْكَامِلِ اللَّوْذِعِيِّ وَالْأَرِيبِ الْعَاقِلِ الْأَلْمَعِيِّ الْأَ يُغْفَلُ حَظُّهُ  
 مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَوْ يَضْرِبَ فِي أَغْرَاضِهِ بِأَوْفَرِ سَهْمٍ مُتَوَصِّلاً بِذَلِكَ إِلَى فَهْمِ حَقِيقَةِ  
 الْخِطَابِ مُسْتَعِيناً بِهِ عَلَى عِلْمِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ :  
 فَيَسْتَطِيعُ بِفَضْلِ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ  
 وَيَخْطُو بِنَاعِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَجْهَلٍ (145)

أشار في المقدمة إلى أمرين : أولهما : انحدار مستوى اللغة في عصره وكيف  
 أصبح طلبها عند طلاب العلم مطلباً صعباً، عمل «الفصيح» على تسهيله وتبسيطه.  
 قال أبو العباس : «يَبْدُ أَنْ يَحَارَ اللُّغَةُ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَصْبَحَتْ بَعِيدَةً الْغُورِ عَمِيقَةً  
 الْقَعْرِ، وَلَكِنَّ كِتَابَ «الْفَصِيحِ» عَلَى اخْتِصَارِ عِلْمِهِ وَاسْتِصْغَارِ جَزْمِهِ وَحَجْمِهِ  
 قَدْ أَمْسَى مَدْخِلاً إِلَى لُجْجِهَا وَمَرْكَباً إِلَى مُعْظَمِهَا وَتَبَجَّهَا مَعَ أَنْ ذَكَرَهُ قَدْ أَغَارَ  
 عِنْدَ الْأَدْبَاءِ وَأُنْجِدَ بَعْدَ مَا صَوَّبَ فِي طَرِيقِ الْإِسْتِعْمَالِ وَصَعَّدَ حَتَّى صَارَ مِفْتَاحاً  
 لِبَابِ الْأَدَبِ وَمَبْدَأً لِحِفْظِ كَلَامِ الْعَرَبِ :  
 وَمَطَالِعُ الْجُوزَاءِ فِي فَلَكَ الْعُلَا لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ أَوَّلِ الدَّرَجَاتِ» (146)

(144) غير واضحة في الأصل.

(145) التصريح، الورقة 3.

(146) المصدر نفسه، الورقة 3.

والأمر الثاني : مدح تأليفه وإطراؤه في قوله : «حَتَّى أُبْرِزْتُهُ مِنْ حِجَالٍ فِي  
مِثْلِ حُلَلِ الْبُكْرِ :

تُسَحَّبُ لِلْعَلْيَاءِ أَذْيَالَهَا لَكِنَّهَا تَأْتِفُ أَنْ تُسْتَضَامَ  
قَدْ رَضِيَتْ بِالصَّوْنِ خُطْباً لَهَا عَنْ بَذْلِ مَاءِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّثَامِ  
قَالَتْ وَقَدْ سَامَ النَّدَا بَعْضَهَا دَغْنِي فَمَا هَذَا زَمَانُ الْكِرَامِ  
إِذَا كُنْتُ يَا مُنْشِئُ ذَا فَاقَةٍ فَقِفْ بِيَابِ اللَّهِ لِي وَالسَّلَامُ» (147)

منهجيته في هذا الشرح :

1 — التزم بشرح الغريب من معاني «الفصيح» وألفاظه مضرباً عن الإطالة  
والإسهاب، مقتصرًا على الإيجاز والاختصار. قال : «وعن وجوب ما قمت لحفاظه  
بشرح الغريب من معانيه وألفاظه على حسب ما يقتضيه الاختصار من الإيجاز  
والاختصار، ويتضمنه الإضراب عن الإطالة والإسهاب» (148).

2 — قسم الغريب أنواعاً :

١ — نوع جاء مفسراً في الكتاب.

٢ — نوع ثاني أغفل ثعلب شرحه، وهذا النوع ينقسم قسمين :

أ) قسم وقع مفسراً ومشروحاً في روايات اللغويين.

ب) قسم لم يفسر أصلاً في أي رواية من الروايات، وهذا الأخير هو المقصود  
عند التدميري بشرح غريب الفصيح.

قال أبو العباس : «إن غريب هذا الكتاب ينقسم على ضربين، ضرب قد فسرهُ  
المؤلف بنفسه فاكْتَفِينَا مِنْ ذَلِكَ مَوْوَنَةَ التَّكْلِفِ، وضرب قد أهمله وأعرض عن  
تفسيره صفحاً، وذلك على ضربين : ضرب قد وقع مفسراً في بعض الروايات،  
وضرب لم يقع مفسراً أصلاً ولا في رواية من الروايات، وهذا الضرب هو الذي  
قصدنا قصده في هذا الاختصار» (149).

(147) المصدر نفسه : 3، 4.

(148) المصدر نفسه : 3.

(149) المصدر نفسه : الورقة 3.

لم يشر أبو العباس في مقدمته إلى جانب هذا إلى أي طريقة سيتبعها في هذا الشرح ولا كيف سيتعامل مع نص «الفصيح» نثره ونظمه، وإنما ترك لنفسه حرية التصرف.

فهل التزم التدميري بما ذكر في المقدمة ؟ وما هي المنهجية الملموسة في هذا التأليف ؟

بدراسة هذا الشرح تتضح بعض الملاحظات أبينها فيما يلي :

أولاً : الشرح بالإيجاز : التزم أبو العباس بهذا الشرط في بعض المواضع فقط حيث عرض لشرح اللفظ بما يناسبه من معنى شرحاً موجزاً كقوله في نَمَى : «تقول نَمَى المال وغيره يَنَمِي أي كَثُرَ وزادَ المال هنا قد يكون الإبل وقد يكون غير ذلك، ونَمَا يَنُمُو أيضاً لغة» (150).

ويتضح هذا الإيجاز بشكل واضح عند عرضه لبعض الأفعال : «كُلَّ بَصَرِي كُلُّوْا أَنِي ضَعُفَ عَنِ الْإِبْصَارِ وَالرُّؤْيَا وَكَذَلِكَ السَّيْفُ إِذَا نَبَا عَنْ الْقَطْعِ وَالتَّأْيِيرُ، وَسَبَّخْتُ أَنِي عُمْتُ أُعُومُ، وَالسَّبَّاحَةُ وَالْعُومُ فِي الْمَاءِ، وَالسَّبَّاحَةُ أَيْضاً ضَرَبٌ مِنَ الْعُومِ السَّرِيعِ مَاخُودٌ مِنْ ذَلِكَ، وَشَحْبَ لَوْنُهُ يَشْحَبُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ فِي الْمُضَارِعِ أَنِي تَغَيَّرَ، وَقِيلَ تَغَيَّرَ بضمور وَشَحْبَ يَشْحَبُ بِالضَّمِّ فِيهَا أَيْضاً لغة وكذلك سَهَمَ وَجْهَهُ يَسْهَمُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ فِي الْمُضَارِعِ معناه أيضاً تَغَيَّرَ وضمير وقيل تَغَيَّرَ بعبوس» (151).

ولم يقتصر في مجال الإيجاز على شرحه للأفعال، بل حتى في الأسماء يستعرض ما فيها من لغات وشرح على وجه الاختصار كقوله : «وهو في رَحَاءٍ من العيش أي في رَغْدٍ منه وَسَعَةٍ وكأنه مأخوذ من الشيء الرَّخْو وهو اللَّيْنُ الرَّطْبُ، وهو صَدَاقُ المرأة وإن شئت صَدَقَةٌ وَصَدَقَةٌ وزاد غيره صِدَاقُ المرأة بكسر الصاد أيضاً وهو معروف، وهو الشَّنْفُ يعني القِرْط الذي يعلق في الأذن وقيل إنما الشنف ما يعلق في أعلى الأذن، وقيل إنما الشَّنْفُ ما يُعَلَّقُ في أَعْلَى الأذن، وجمعه شُنُوفٌ،

(150) المصدر نفسه : الورقة 4.

(151) المصدر نفسه : الورقة 7.

وَالْقَرَطُ مَا يُعَلَّقُ فِي أَسْفَلِهَا، وَجَمْعُهُ أَقْرَاطٌ، وَالشَّنْفُ بَفَتْحِ النُّونِ الْبُعْضُ وَالْقَلَا، وَفَصُّ الْخَاتَمِ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مِنْ يَاقُوتٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَفَصُّ الْخَاتَمِ بِالْكَسْرِ أَيْضاً لُفَّةٌ<sup>(152)</sup>.

ثانياً : إخلاله بشرط الإيجاز : وذلك في تتبعه لأصل الفعل ومصدره وما حدث فيه من قلب أو إدغام كقوله : «يَعْوِي عَلَى وَزْنِ يَفْعِلْ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْمَاضِي مِنْهُ فَعَلَّ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لِأَنَّ بَابَ حَسِبَ يَحْسِبُ وَنِعَمَ يَنْعَمُ أَقْلٌ مِمَّا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ يَعْوِي أَيْ يَفْسُدُ وَيَضِلُّ وَلَا يُعَدُّ...»<sup>(153)</sup> وَالْغِيُّ ضِدُّ الرُّشْدِ وَكَأَنَّ أَصْلَهُ الْقَوِيُّ فَقَلِبْتَ الْوَاوَ يَاءً ثُمَّ أَدْغَمْتَ الْأَوَّلَى فِي الثَّانِيَةِ كَمَا قَالُوا طَوَيْتُهُ وَلَوَيْتُهُ لَيًّا وَأَصْلُهُ طَوِيًّا وَلَوِيًّا فَاعْلَمْ ذَلِكَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ تَقُولُ إِنَّهُ مِنْ اتَّبَعَ الْحَقَّ فَسَلَّمَ حَمْدَ النَّاسِ سَعِيَهُ وَشَكَرُوهُ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ اتَّبَعَ الْبَاطِلَ فَهَلَكَ لَمْ يَعْدَمْ لِذَلِكَ لَائِماً وَلَا فَقَدَ عَلَيْهِ دَائِماً كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهِي وَلَا مِ الْمُخْطِئِ الْهَبْلُ<sup>(154)</sup>

وَلَا يَقِفُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، بَلْ يَنْتَقِلُ إِلَى إِعْرَابِ الْبَيْتِ كَلِمَةً كَلِمَةً. وَقَدْ يَأْتِي فَعْلٌ — كَهَرَقَ — فَيَأْخُذُ مِنْ اِهْتِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ فَيَنْسَاقُ فِي تَفْسِيرِ أَصْلِ الْفِعْلِ وَمَا حَدَّثَ فِيهِ انْسِيَاقًا لَا يَسْلَمُ مَعَهُ مِنَ التَّكَرَّارِ. يَقُولُ أَبُو الْعَبَّاسِ : «وَهَرَقْتُ الْمَاءَ فَأَنَا أَهْرِيقُهُ أَيْ صَبَبْتُهُ فَأَنَا أَصْبُهُ، وَإِذَا أَمَرْتُ قُلْتَ هَرَقْتُ مَاءَكَ وَكَذَلِكَ أَرَقْتُ الْمَاءَ فَأَنَا أَرِيقُهُ، وَإِذَا أَمَرْتُ قُلْتَ أَرِيقُ مَاءَكَ وَهُوَ الْأَصْلُ، يَعْنِي أَنَّ الْأَصْلَ فِي هَرَقْتُ مَاءَكَ أَرِيقُ مَاءَكَ بِالْهَمْزِ وَكَذَلِكَ هَرَقْتُ الْمَاءَ أَصْلُهُ أَرَقْتُ الْمَاءَ وَالْهَاءُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَفْعَلْتُ، لِأَنَّ الْهَاءَ أَلَيْنَ مِنَ الْهَمْزَةِ وَمُقَارَبَةٌ لَهَا فِي الْمَخْرَجِ، فَأَبَدَلْتُ هَاهُنَا كَمَا أَبَدَلْتُ فِي «هِيَائِكَ نَعْبُدُ»، وَلِهَيْئِكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَيَّ كَرِيمٍ»، فَإِنَّ الْأَصْلَ هَاهُنَا فِي هَرَقْتُ أَرَقْتُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ رَاقَ الْمَاءُ يَرِيقُ

(152) المصدر نفسه : الورقة 37.

(153) مقدار كلمتين غير واضحتين، الورقة 4.

(154) التصريح، الورقة 4.

رِيقاً إِذَا انْصَبَّ، وَأَرْقُتُهُ أَنَا إِذَا صَبَبْتُهُ، والأصل في أَرْقُتُ قبل الاعتلال أُرِيقْتُ على مثال أَكْرَمْتُ، فلما اعتلت الياء في الفعل الثلاثي لتحركها وانفتاح ما قبلها وجب من ذلك أن تعتل في الفعل الرباعي» (155).

ولا يكتفي بهذا القدر، وإنما يستعرض قول سيبويه ويأتي بالشواهد الشعرية على هذا الفعل، ويستغرق ذلك منه ثلاث صفحات. ويتكرر مثل هذا كثيرا في تضاعيف شرحه، فالفعل: زَرَرْتُ، استغرق شرحه وعرض مختلف لغاته خمس صفحات (156) ملأها بالمباحث في علم النحو مستقصيا حالات الرفع والفتح والجر.

ثالثا : إخلاله بشرط الشرح : إذا كان أبو العباس التدميري قد شرط على نفسه، إلى جانب الإيجاز، شرح ما لم يتعرض ثعلب لشرحه وإغفال ما شرحه ثعلب، فإنه أخل في متن كتابه بهذا الشرط، إذ تعرض لشرح كثير من الحروف التي شرحها ثعلب، وأغفل بعضها مما لم يشرحه. فمن النوع الأول : «وقد ظل دمه فهو مظلول : إذا لم يدرك بثأره» (157). كذا جاء مشروحا في الفصيح، ومع ذلك نجد أبا العباس يشرحه بنوع من الإسهاب. قال التدميري : «وقد ظلَّ دَمُهُ فهو مَظْلُولٌ أَي ذَهَبَ دَمُهُ باطلا ولم يُؤْخَذْ بِثَأْرِهِ أَي لم يُقْتَلْ الْقَاتِلُ ولا وُدِّي الْقَتِيلُ، قال أبو زيد : وظلَّ دَمُهُ يُظَلُّ وَظَلَّهُ اللَّهُ ولا يقال ظلَّ دَمُهُ بفتح الطاء، وقال أبو عبيدة ظلَّ دَمُهُ يَظِلُّ بفتح الماضي وكسر المضارع، وقال أبو عمرو في المضارع من هذا يَظِلُّ بفتح الطاء، وقال أبو عبيدة ظلَّ دَمُهُ وَدَمُهُ بفتح الطاء ورفع الدم ونصبه، وأُظِلَّ دَمُهُ أيضا على مثل أَفْعِلَ لما لم يسم فاعله» (158).

وجاء في الفصيح : «وهي حُمَةُ الْعَقَرَبِ تعني السُّمُّ» (159) وشرحها التدميري

(155) المصدر نفسه، من الورقة 10 إلى الورقة 12.

(156) التصريح، من الورقة 12 إلى 15.

(157) الفصيح، ص 271.

(158) التصريح، الورقة 17.

(159) الفصيح، ص 306.



فقال : «وهي حُمّةُ الْعَقْرَبِ يَعْنِي السَّمَّ، وقال غيره يَعْنِي شَوْكَتَهَا التي تُلْسَعُ بها، ويقال لها الْأَثَرَةُ ووزنها فُعْلَةٌ بسكون العين قياسا على نظائرها من غير المحذوف مثل كَلْبَةٍ وَمَذْيَةٍ وَزَيْيَةٍ وَرُقْيَةٍ، ومن ذَوَاتِ الْوَاوِ مثل غُرْوَةٍ وَرُبْوَةٍ وَرُشْوَةٍ وَرُغْوَةٍ من ذوات الواو. ألا ترى أنهم قالوا حُمّةً وَحُمُونٌ وَحُمَاتٌ، كما قالوا إِبْرَةً وَبُرُونٌ وَبُرَاةً، وقالوا بُرَى. قال سيبويه : فكسروها على الأصل، يعني قالوا بِرَى، كما كسروا نظائرها التي لم تحذف نَحْوِ كَلْبَةٍ وَكَلَاءٍ وَزَيْيَةٍ وَزَيْىٍ وكذلك الحُمّةُ من هذا القبيل إلا أنها محذوفة اللام، ولامها ياء وكأنها مأخوذة من حَمَيْتِ النَّارُ تَحْمَى حَمِيًّا إذا اشتدت حرارتها» (160).

ومن النوع الثاني الذي لم يشرحه ثعلب ومع ذلك أغفله أبو العباس التدميري قوله : «وهو المكارى وهم المكارون» (161) فقد وردت بين «فلان من عليّة الناس» و«عنب ملاحي» وتصدى التدميري لشرح العبارة الأولى وانتقل مباشرة للتي تليها في قوله : «يقال فلان من عليّة الناس أي من أعاليهم وأكابرهم وهو جمع (يصل)» (162) علي أي شريف رفيع وهو من ذوات الواو لأنه من عَلَوْتُ أُغْلُو عُلوًّا فكان أصله عُلوّة ثم قلبت الواو ياء لمكان كسرة العين لأن الساكن حاجز غير حصين فكان الكسرة باسرت الواو، قال أبو الفتح : ومثل ذلك فِتْيَةٌ من فَتَوْتُ وَصِبْيَةٌ مِنْ صَبَوْتُ، وهو شاذ لا يقاس عليه، وعنب ملاحي لضرب منه طويل الحب» (163).

رابعا : الاستشهادات : وتختل في كتاب «التصريح» مكانة بارزة لتنوع مستوياتها اللغوية والدلالية، فإذا كان الاستشهاد بالقرآن والحديث والأمثال والأشعار شيئا قائما عند كل المؤلفين شيئا يعتبر موروثا مشتركا في كل المؤلفات، فإن الاستشهاد عند أبي العباس التدميري في تصريحه يمكن رصده على مراتب :

(160) التصريح، الورقة 61.

(161) الفصيح، ص 305 (باب المخفف).

(162) كذا في الأصل، الورقة 60. ولعل صوابها (يطلق) وهي من الأخطاء المتكررة في هذه النسخة.

(163) المصدر السابق.

• القرآن : فاقت الآيات التي ساقها في تأليفه أربعين آية بثها في ثنايا كتابه، استشهدا على لفظ أو على معنى أو على استعمال وهو عدد كبير إذا قيس بعدد الآيات التي استشهد بها ثعلب في «الفصيح»<sup>(164)</sup>.

• الحديث : استشهاده به يبدو ضعيفا، فقد اقتصر على أربعة أحاديث فقط، وحتى ما ورد في «الفصيح» مما أصله من الحديث الشريف مر به مر الكرام ولم يشر إلى أنه ورد في الحديث كقوله : «والعود معروض على الإناء أي ممدود عليه»<sup>(165)</sup>. وقد يكون هذا راجعا إلى نوعية ثقافته التي تغلب عليها العلوم اللغوية والأدبية، فقد «كان مقدما في صنعة الاعراب ضابطا للغات حافظا للآداب ذا حظ من قرض الشعر»<sup>(166)</sup>.

• الأمثال : والمقصود منها ما ساقه التدميري للاستشهاد على شروحه باستثناء ما جاء في أصل «الفصيح» في «باب ما جرى مثلا أو كالمثل» فقد يأتي بشرح الكلمة فتوحى له بالمثل فيسوق المثل شارحا معناه وفيما ضرب له ثم تتداعى الخواطر فيسوق المثل تلو المثل كقوله في حر : «وَحَرَّ الْمَمْلُوكُ يَحَرُّ بفتح الحاء لا غير أي صار حُرًّا، ويقال في المثل جِرَّةٌ تحتها قِرَّةٌ، فالجِرَّة العطش، والقِرَّة البارد، يضرب مثلا للذي يصيبه العطش في اليوم البارد وللذي يظهر خلاف ما يخفي، ومثل ذلك من المثل هدنة على دخن، وجماعة على إقذاء، ومثله : أَعْنُ صُبُوحُ تَرْقُقُ، وهو يُسِيرُ حَسَنًا فِي ارْتِغَاءٍ»<sup>(167)</sup>.

• الأشعار : ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

— نوع ساقه ثعلب في الفصيح فهو من شواهد.

— نوع ساقه التدميري للاستشهاد.

---

(164) أربع آيات، انظر فهرس الآيات، الفصيح ص 330.

(165) التصريح، الورقة 31. وانظر الحديث في صحيح مسلم : 105/6.

(166) بغية الوعاة، نقلا عن ابن عبد الملك، ص 138، الطبعة الأولى.

(167) التصريح، الورقة 30. وانظر أيضا الورقة 97 في شرحه اللبني الصريح : ومنه يقال في المثل «ونحت الرغبة اللبني الصريح».

## 1) شواهد الفصح :

وضع التدميري لها منهجا خاصا في شرحها يلخص فيما يلي :

أ) الدراسة العروضية : يذكر البحر ونوع عروضه وتسميته ويأتي بمثال له ويذكر تفعيلاته.

ب) يذكر موضع الشاهد منه. شرح اللفظ وتقصي حالاته وأوزانه.

ج) المعنى العام للبيت.

د) الاستشهاد عليه.

هـ) إعرابه كلمة كلمة.

وقد التزم هذا المنهج في شرح جل شواهد «الفصح».

نموذج : «وأنشد لعبد الله بن قيس الرقيات يصف لبؤة وشبلها :

مَا مَرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَعِنْدَهُمَا لَحْمٌ رِجَالٍ أَوْ يُولَعَانِ دَمًا  
تُرَضِّعُ شِبْلَيْنِ فِي مَعَارِهِمَا قَدْ نُهِزَا لِلْفِطَامِ أَوْ فُطِمَا

وهذا الشعر من الضرب الأول من العروض المنسرح ويسمى الطري. وبيته في المثال :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا يَزَالُ مُسْتَعْمَلًا بِالْخَيْرِ يُغْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا  
وتفعيلته من الأجزاء :

مستفعلن مفعولات مفتعل      مستفعلن مفعولات مفتعل

وموضع الشاهد من قوله «يولغان» فدل على أنهم يقولون ولغ الكلب وأولغه صاحبه لازما ومتعديا، فإذا بنوا هذا المتعدي إلى ما لم يسم فاعله قالوا : أولغ الكلب يولغ ويولغان إذا كانا كلبين وتولغ إذا كانت كلابا كثيرة، ومعنى البيت يقول : إن هذين الشبلين تحت خصب ورفاهية لأن أمهما تفترس الرجال وتطعمهما لحومهم أو تولغهما دماء آخرين إشارة إلى اللحم الطري، ففي كل يوم لا يخلو من ذلك. قال امرؤ القيس يصف العقاب وكثرة ما عندها من الصيد :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا      لَدَى وَكْرَهَا أَلْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

وأما الإعراب فإن ما هاهنا فيه بمنزلة ليس، ومر يوم جملة من فعل وفاعل

وإلا حرف معناه الإيجاب، ولحم رجال موضوع بالابتداء وعندهما خبر مقدم، والجملة في موضع الحال من اليوم، والواو هاهنا واو الحال والتقدير : ما مر يوم إلا ولحم رجال كائن عندهما : أي ما مر يوم إلا مصادفا عندهما ذلك، والهاء والميم ضمير الشبلين من البيت الأول، وقوله يولغان جملة من فعل وفاعل معطوفة على الجملة الأولى من المبدأ والخبر وموضعهما كموضعهما، وزعم بعضهم أنه على خبر ابتداء محذوف والتقدير عنده أو هما يولغان دما، ودما منصوب على أنه مفعول ثاني ليولغان لأنه بمعنى يسقيان دما. وأنشد الفراء :

شَرُّ قَرِينٍ لِقَرِينٍ بَعَلَّتْهُ تُولِغُ كَلْباً سُوْرُهُ أَوْ تَكْفُتُهُ

وقد قيل إنه منصوب على إسقاط الخافض والمفعول الأول هي الألف التي هي ضمير الشبلين في يولغان وقد قامت فيه مقام الفاعل والتقدير أو يولغ الشبلان دما فاعلم ذلك» (168).

## 2) استشهادات التدميري :

وهي النماذج الشعرية التي اختارها في تأليفه، وهي أنواع :

أ) الأشعار التي يستدل بها كأثلة على بحور شواهد الفصح.

ب) أشعار يستشهد بها على معاني الألفاظ، ويغلب عليها الإيجاز، إذ لم يتعقبها بشرح ولم يتتبع فيها حالات الإعراب، فجاءت مختصرة يكتفي فيها أحيانا بقوله : قال الشاعر، كشرحه للفظ الابل، الذي ذكر من معانيه : «وَالْأُبْلَةُ أَيْضاً قِطْعَةٌ مِنَ التَّمْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَيَأْكُلُ مَا رُضُّ مِنْ زَادِنَا وَيَأْبَى الْأُبْلَةُ لَمْ تُرَضَّضْ» (169)

ج) أشعار يستشهد بها على معاني أبيات الفصح، فيأخذ شاهد الفصح وبعد أن ينتهي من شرحه يأتي بأبيات مستشهدا بها على المعنى كشرحه لبيت القطامي :

إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الظَّلُلُ وَإِنْ بَلِيَتْ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ

فقد عقب عليه بقوله :

(168) التصريح، الورقة 7-8.

(169) التصريح، الورقة 52.

«ومعنى البيت أنه مر بالديار الخالية ووقف على الرسوم البالية فتذكر بها عصر الشباب وحن من أجلها إلى أيام التصاب فسلم عليها ودعا لها بالسلامة كما قال ذو الرمة :

أَلَا فَاسْلُمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى أَلْبَلَا      وَلَا زَالَ مِنْهُلًا بِجَرَائِكِ الْقَطُرُ

وإنما فعل ذلك شوقا إلى سكنائها، وكنى بها عن أهلها وقطانها كما قال الآخر :  
أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى      أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا  
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي      وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا» (170)

(د) أبيات يستشهد بها على صيغة فعل من الأفعال، فيورد عددا منها لشعراء مختلفين يحتاج بأقوالهم على أحوال وصيغ هذا الفعل وكيف جاءت في كلام العرب كما فعل في الفعل هرق :

«قال النابغة :

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حَجَجًا      وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

وقال زهير يصف الندماء والخمر :

تَمْشَى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ      نُفُوسُهُمْ وَلَمْ تَهْرَقِ دِمَاءُ

وقال امرؤ القيس :

وَإِنَّ شِفَائِي غَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ      فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فَقَعَدْتُ كَأَلْمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مَائِهِ      فِي يَوْمٍ هَاجِرَةٍ لِلْمَعْرِ سَرَابِ» (171)

وفي هذا المثال دلالة على ثقافة أبي العباس التدميري الأدبية وإلمامه الواسع بالمحفوظ الشعري، فقد بلغت الأشعار المذكورة في المتن أزيد من 213 بيتا منها 40 وردت في «الفصيح» والباقي من استشهادات المؤلف وحظيت المقدمة وحدها — زيادة على ذلك — بثمانية أبيات. وبدراسة هذه الأشعار لفتت انتباهي بعض الملاحظات أجملها فيما يلي :

(170) المصدر نفسه، الورقة 33.

(171) التصريح، الورقة 12.

1 — غلبة الشعر القديم، فكل الأشعار تنتمي إلى الشعراء القدماء، لا نجد فيها شعرا للمحدثين، وكأن أبا العباس التدميري تبع ثعلبا في اعتباره أن آخر الشعراء الذين يصح الاستشهاد بشعرهم هو إبراهيم بن هرمة (ت 170هـ) (172).

2 — لم يلتفت أبو العباس التدميري إلى الموروث الشعري الأندلسي فلم يستشهد في تأليفه بيت واحد لشاعر أندلسي.

3 — تحقيق نسبة الأشعار بالنسبة لشواهد «الفصيح» فينسب البيت لقائله وإذا ورد في نسبه خلاف ذكر ذلك الخلاف وأوجه النسبة كما فعل مع البيتين :  
«إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَأَنْعَمِي لَهُنَّ وَخَبْرُهُنَّ إِلَّا ثَلَاثًا  
وَعَطَّلَ قُلُوصِي فِي الرِّكَّابِ فَإِنَّهَا سَتَبْرُدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا»  
قال التدميري : أنشد لمالك بن الربيع، وقيل لعبد يغوث بن وقاص الحارثي. وبعد أن تعرض لعروض البيت وشرحه، عقب عليه بقوله : «ويروى هذا البيت من كتاب «الأغاني» على طريقة أخرى منسوبا إلى جعفر بن علبة الحارثي، كما أنشده أبو الفرج الأصبهاني وزعم أن قائله أخذ أسيرا فجعل يندب نفسه ويذكر ذلك ويقول :

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَأَنْعَمِي لَهُنَّ وَخَبْرُهُنَّ إِلَّا ثَلَاثًا  
وَقَوِّدْ قُلُوصِي يَتْنَهُنَّ فَإِنَّهَا سَتَبْرُدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا» (173)

4 — ضبط الأشعار وشكلها وتعزيز ذلك برواية سنده، كقوله عندما ذكر بيت زهير :

«ضَحُّوا قَلِيلًا قَفَا كُتُبَانِ أُسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ  
هكذا رواه ابن الأعرابي أُسْنَمَةٌ بفتح الألف وضم النون، أُسْنَمَةٌ بضمهما فيما

(172) أبو اسحاق إبراهيم بن علي القرشي الفهري، ولد سنة 90هـ وتوفي حوالي 170هـ، عاش بالمدينة وكان متشيعا للعلوين.

انظر الفصيح لعاطف مذكور، ص 142.

(173) التصريح، الورقة 16. وكذلك الورقة 79 في نسخة البيت إلى أكثر من قائل. والبيتان في حماسة أبي تمام منسوبان إلى جعفر بن علبة الحارثي. الحماسة : 111.

حكاه أبو إسحاق الزجاج عنهما من طريق موثوق وبالفتح قرأناه في شعر زهير بن أبي سلمى من طريق أبي علي البغدادي رحمه الله عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي<sup>(174)</sup>.

ومن غير شواهد الفصيح من الأشعار التي ساقها للاستشهاد، فالملاحظ أن أبا العباس التدميري لم يكن يكلف نفسه نسبة كل بيت إلى قائله، ولذلك جاءت بعض الأشعار منسوبة وبعضها الآخر اكتفى فيه بقوله : قال الشاعر، وقال آخر..

5 — استشهد بشعر امرئ القيس في ستة عشر موضعاً، أحياناً نجده وفي نفس الورقة يستشهد بشعره مرتين<sup>(175)</sup>، وقد يأتي بشعره في موضعين متعاقبين كقوله في شرح «امرأة معطّار» : «أي كثيرة التعطر أي التطيب وضدها المرأة مَثْقَال وهي التي لا تمس طيباً كما قال امرؤ القيس يصف المرأة :

لَطِيفَةُ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ إِذَا انْفَلَتَتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرُ مِثْقَالٍ  
وقيل امرأة معطار أي طيبة الريح بلا عطر ولا مس طيب كما قال امرؤ القيس :  
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ نَطِيبْ<sup>(176)</sup>

خامساً : أقوال العلماء والسابقين : في الكتاب حشد كبير لأقوال العلماء وشروحهم. فطبيعة الكتاب تستدعي من المؤلف أن يستحضر ما قيل في الموضوع وأن ينسب كل قول إلى قائله، لذلك لا غرو أن يكون «التصريح» مليء بأقوال العلماء أمثال : ابن الأعرابي والأصمعي والكسائي، والفراء، وابن قتيبة، وأبو القاسم الزجاجي، وابن درستويه، وغيرهم من علماء اللغة المشهورين.. بينما يلاحظ اعتماد أبي العباس التدميري في النحو على سيبويه، إذ تعدد ذكره له في مواضع كثيرة، واكتفى في عرضه لوجهة نظر غيره بقوله : «وقوم من النحويين»<sup>(177)</sup>. إلا أن اعتماده على سيبويه لم يكن يمنعه من أن يستعرض إلى جانب رأيه رأي غيره إذا كان في ذلك خلاف أو وجهة نظر متباينة كقوله في

(174) التصريح، الورقة 40.

(175) التصريح، الورقة 7.

(176) نفسه، الورقة 66.

(177) نفسه، الورقة 89.

إعراب لفظ «محيوك» : «إنا محيوك فالكاف في موضع خفض بالإضافة كما تقول في المفرد هذا ضارب زيدا فإذا حذفت التنوين أضفت وخفضت زيدا بالإضافة لأن النون في التثنية والجمع نظير التنوين في الأسماء المفردة وسيبويه يقيس التثنية والجمع هاهنا على المفرد، وأما الأخفش فالكاف عنده في موضع نصب» (178).

ثم إنه يستعرض وجهة نظر المدارس النحوية، كمدرسة البصرة ومدرسة الكوفة إذا ما دعا إلى ذلك الأمر. قال التدميري : «وقال الكوفيون هذا من الشاذ وكان يجب أن يقال شائل لأنه شيء لا يكون إلا للإناث خاصة مثل الحائض والطامث، قال : وهو عند البصريين جائز حسن وذلك أنهم يجوزونه على الفعل فيقولون شالت الناقة تشول فهي شائل» (179).

والملاحظ على التدميري في هذا الجانب أنه يذكر أقوال العلماء دون أن يحدد مصادره في ذلك فهو يكتفي بقوله : «قال أبو يوسف والعامّة تقول لها السالحو» (180) دون أن يذكر الكتاب الذي أخذ منه إلا في النادر، وكقوله : «قال أبو محمد بن قتيبة رحمه الله» (181). وأحيانا يكتفي بذكر اللقب فقط مع العلم أن الكثير من العلماء يشتركون في اللقب الواحد كقوله : «قال أبو الفتح» (182) و«قال أبو محمد» (183). وقد يشير إلى الكتاب دون أن يذكر اسم المؤلف كقوله : «قال صاحب العين» (184) أو «كذا جعلها صاحب العين» (185).

وإذا كان التدميري قد أغفل الأندلسيين في استشاداته الشعرية فإنه في اعتياده أقوال العلماء ساق عددا من الأسماء اللامعة الأندلسية منهم : أبو الحجاج

---

(178) نفسه، الورقة 33.

(179) نفسه، الورقة 94.

(180) التصريح، الورقة 89. هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المشهور بابن السكيت (ت 244هـ) وقد ذكر مرة واحدة في الورقة 8 : «وحكاها أبو يوسف في كتاب الإصلاح».

(181) نفسه، الورقة 77.

(182) نفسه، الورقة 89. هو عثمان بن جني (ت 392هـ).

(183) نفسه، الورقة 97. ويقصد ابن قتيبة.

(184) نفسه، الورقة 12، 94.

(185) نفسه، الورقة 89.



الأعلم<sup>(186)</sup>، وأبو الحسن بن الأخضر<sup>(187)</sup>، وأبو جعفر النحاس<sup>(188)</sup>، وأبو محمد عبد الله بن محمد الزهيري<sup>(189)</sup>، وأبو بكر بن المليح<sup>(190)</sup>، وعبد الدائم القيرواني<sup>(191)</sup>، وأبو بكر الزبيدي<sup>(192)</sup>.

والغريب في الأمر أن يأتي بهذا العدد من أسماء الاعلام ويعتمد مؤلفاتهم وأقوالهم ولا يشير من قريب أو بعيد إلى ما ألف حول «الفصيح» عند سابقه كشرح مكّي بن أبي طالب وشرح ابن السيد فلم ترد في الكتاب كله إشارة إلى هذين التأليفين مع العلم أنه نقل العديد من آراء الشراح المشاركة ونقل الكثير مما ألف حول «الفصيح» سواء لشرحه أو لانتقاده، فذكر أبا إسحاق الزجاج ونقل رده على ثعلب.

قال التدميري : «قال أبو إسحاق الزجاج أخطأ ثعلب هاهنا»<sup>(193)</sup> وذكر علي ابن حمزة البصري<sup>(194)</sup>، وابن درستويه<sup>(195)</sup>.

سادسا : توفره على أكثر من رواية للفصيح، رغم أنه ذكر في مقدمة تأليفه روايته للفصيح عن شيوخه من أشهر الطرق عن أبي علي القالي عن شيوخه نبطويه وابن الأنباري والمطرز عن ثعلب، ويتضح من خلال «التصريح» أن أبا العباس التدميري كان يتوفر على روايات متعددة وبين يديه نسخ اختلفت وإلى حد ما بالزيادة أو النقصان. وإذا كان الشرح ينصب على النسخة المعتمدة، فإن التدميري

---

(186) نفسه، الورقة 70. قال التدميري : «وزعم أبو الحجاج الأعلم في شرح أبيات الكتاب»، يقصد كتابه : عيون الذهب في شرح أبيات الكتاب (كتاب سيويه).

(187) نفسه، الورقة 71.

(188) نفسه، الورقة 94.

(189) نفسه، الورقة 70 و76 و95 و90 و63.

(190) نفسه، الورقة 41.

(191) نفسه، الورقة 78.

(192) نفسه، الورقة 66.

(193) نفسه، الورقة 94.

(194) نفسه، الورقة 84.

(195) نفسه، الورقة 90.

كان يشير إلى ما ورد من زيادة في نسخة أخرى كقوله :

«وأُنشد في بعض الروايات :

ذِيَادَ الصَّوَادِي عَنْ قَرَى الْمَاءِ بَعْدَمَا أَتَى بِالْفَلَا سَبْعَ لَهَا وَثَمَانِي» (196)

أو في نسخ إذا تعددت تلك الروايات كقوله :

«وأُنشد في بعض الروايات بيتا يختم به هذا الكتاب :

لَهَا رَدَجٌ فِي بَيْتِهَا تَسْتَعِدُّهُ

إِذَا جَاءَهَا يَوْمًا مِنَ النَّاسِ خَاطِبٌ» (197)

وتعددت إشاراته إلى النسخ الأخرى — في غالب الأحيان — في رواية الأشعار. والملاحظ أن التدميري على قدر توسعه في شرح الشواهد وذكر عروضها وبحورها وإعرابها كلمة كلمة، فإنه يكتفي بذكر البيت المروي في النسخ الأخرى دون أن يشير إلى شرح ألفاظه وذكر قائله، ويكتفي بسرد هذه الزيادة. أما إذا كانت الزيادة في ذكر لفظ أو معنى اسم، فإن الأمر يختلف، إذ أنه يقف عند رواية اللفظ وشرحه أو النظر في شرحه وهل هو صحيح ؟ وينتقد هذه الرواية أو تلك ويصدر حكمه إن كانت تصح عن ثعلب أو لا تصح، ويتضح لنا هذا من خلال التمثولين التاليين :

أ) في لفظ ذوى قال : «ذوى العود يذوي أي قلت رطوبته، وفي بعض النسخ وذوى يذوي أي جف، وليس ذلك بشيء ولا تصح هذه الرواية عن ثعلب لأن الذواوي ليس هو الجاف على الإطلاق وقد فسر ذلك ذو الرمة بقوله يصف الحُمُر :

وَأَبْصُرْنَ أَنَّ الْقِنَعَ صَارَتْ نِطَافُهُ قَرَاشًا وَأَنَّ الْبَقْلَ ذَاوٍ وَيَابِسُ» (198)

(196) نفسه، الورقة 30.

(197) نفسه، الورقة 98.

(198) التصريح، الورقة 4. رفض التدميري أن تنسب هذه الرواية لثعلب بينما اعتمدها علي بن حمزة البصري في مآخذه على ثعلب فقال : «وقد غلط أبو العباس في قوله : أي جف». انظر الفصيح، ص 222، وفيها انتقاد عاطف مذكور لعلي بن حمزة إذ عقب على تفنيد ادعاءاته بقوله : «أما التهمة الثانية فهي ملفقة حقا لأن ثعلبا لم يفسر ولم يشرح، فلا يكون الشرح الذي نسبته أبو القاسم لثعلب إلا من نسج الخيال والرغبة الملحة في التخطئة إن صدقا وإن كذبا. الفصيح، ص 223.

ب) في شرح المرجئة قال التدميري بعد أن ساق بعض شروحيها :  
«... وذكر بعضهم أن المرجئة هم الذين تولوا القطع على أهل الكبائر إذا ماتوا عليها من غير توبة بعذاب أو مغفرة، وقالوا يرجأ أمرهم إلى الله. وزعم قوم أن المرجئة قوم أرجأوا عليا عليه السلام أي أخروه ولم يعدوه رابع الخلفاء بعد موت الرسول ﷺ. وفي بعض النسخ وهم المرجئة خلاف المعتزلة وهذا خطأ» (199).

سابعا : موقفه من ثعلب : قد نجد التدميري ينتقد قول ثعلب ويحتج لانتقاده بالشرح كقوله في شرح «وحطب يبس كأنه خِلْقَة» (200) :

«وقوله كأنه خِلْقَة تجوز منه ألا ترى أنه من المحال أن يكون الحطب يابسا في خلقته لأنه نبات فلا بد أن يكون فيه أولا رطوبة ثم لا يزال يبس قليلا قليلا حتى يصل إلى الغاية وهو في تلك الدرجات كلها يسمى حطبا» (201).  
وقد يأتي برأي غيره من العلماء ليستدل على ما قد يكون ثعلب أخطأ فيه، فقد أورد رأي أبي الوليد :

قال التدميري : «قال أبو الوليد : والسماوي يكون واحدا ويكون جمعا ولا يجوز أن يقال للواحدة سمائة لئلا يجمع بين علامتي تأنيث، وهذا خلاف لثعلب كما ترى» (202).

ثامنا : غلبة الشروح النحوية على الشرح : فإضافة إلى ما يأتي به التدميري من مباحث في الصيغ وأحوال إعرابها في شواهد «الفصيح» يملأ تأليفه بالمباحث النحوية، وذلك في تتبعه لأحوال الأفعال — خصوصا المشددة منها والمعتلة —، فيذكر أصولها ويتتبع ما يحدث فيها من إعلال أو إبدال أو إدغام حتى تنتهي إلى ما هي عليه، كما فعل مع الفعل «حش علي الصيد» (203) وكذلك في صيغ

(199) التصريح، الورقة 21.

(200) الفصيح، ص 304.

(201) التصريح، الورقة 57.

(202) نفسه، الورقة 61.

(203) نفسه، الورقة 15.

المشتقات كأسماء الفاعلين<sup>(204)</sup>، والمفعولين، وأسماء المكان والزمان، والمرة، والهيئة، وقد استغرق هذا الاهتمام بالمباحث النحوية جانبا هاما من التأليف حتى كاد يطفئ على الجانب اللغوي والأدبي فيه.

تاسعا : معرفته العلمية والطبية : انتشرت في تضاعيف الكتاب شروح علمية يغلب عليها الطابع الطبي، كشرحه للفعل «فلج» : «فلج الرجل من الفالج وهو داء يصيب الإنسان عند امتلاء بطون الدماغ من بعض الرطوبات فيبطل منه الحس وحركات الأعضاء، ويبقى العليل كالميت لا يعقل»<sup>(205)</sup>.

وكذلك في تحديد مفهوم «النسا» وتعريفه يلاحظ الصيغة العلمية التي تطفئ على هذا التحديد : «وعرق النسا خطأ عند الجميع أو الأكثر لأن النسا هو العرق بعينه وهو عرق مستبطن الفخذ يمر بالساق والعرقوب حتى ينتهي إلى الرسغ»<sup>(206)</sup>.

وأیضا يستدل بما قاله الأطباء على صحة الشرح، كتعقيبه على شرح ابن خالويه للفظ الذروح، قال التدميري : «قال ابن خالويه وهو سم من السموم وكذا قال الأطباء»<sup>(207)</sup>.

عاشرا : الاطلاع الواسع على الألفاظ الفارسية، ويظهر اطلاعه على ما دخل إلى اللغة العربية من أصول فارسية اطلاعا واسعا، إذ لا يمر به لفظ أو اسم أو صيغة إلا ذكر أصلها الفارسي وتركيبها في هذه اللغة، فإذا كان التدميري غير مطلع على اللغة الفارسية أصلا، فإنه مطلع على ما ألف في علوم العربية من الدخيل والمعرب، إذ يقف على الألفاظ ويشير إلى أصولها، وينقل روايات شيوخه في ذلك :

— «المُهَرَّقُ الصحيفة وأصله بالفارسية مُهَرَّةٌ»<sup>(208)</sup>.

---

(204) نفسه، الورقة 57 و59.

(205) نفسه، الورقة 18.

(206) نفسه، الورقة 36.

(207) نفسه، الورقة 41.

(208) نفسه، الورقة 45.

— في شرح كلمة : بأجا واحدا. قال : «وإنما هذه كلمة فارسية يؤتى بها على آخر أسماء الطبخ كما يؤتى باللوز في العربية في أوائلها، فيقولون سكباج وزارباج وزيدباج الذي في آخره، فهو بمنزلة ياء النسب التي في أواخر الأسماء العربية ومعناه اللوزي. فمعنى سكباج الحليّة أو لون الحُلّ لأن من شأنهم تقديم المضاف إليه على المضاف، ومعنى زارباج الرُمائيّة أو لون الرُمّان، وزيرباج الكُمونيّة أو لون الكُمون وكذلك سائر هذه الأسماء»<sup>(209)</sup>.

— قال التدميري : «والأرنديج واليرنديج ضرب من الجلود السود وأصله بالفارسية ررده»<sup>(210)</sup>.

— «وكان الأصمعي لا يقول بغداد وينهى عن ذلك فيقول مدينة السلام لأنه سمع في الحديث أن بغ اسم صنم، وداد عطية بالفارسية، فكأنها عطية الصنم لأن العجم تقدم المضاف<sup>(211)</sup> على المضاف. وزعم بعضهم أن بغ هاهنا بمعنى بستان وذاد بمعنى رجل، فكأنها بستان الرجل، والله أعلم»<sup>(212)</sup>.

#### 4. ابن هشام اللخمي (ت 577هـ)

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي ولد بإشبيلية وبها توفي سنة 577هـ، وبها تلقى تعليمه على عدد من العلماء بأبي بكر بن العربي. برز في فنون من العلوم كالآداب والنحو واللغة والتاريخ. واتفق المؤرخون على وصفه بالأستاذية<sup>(213)</sup>. وذكر ابن عبد الملك في ترجمته لأبي عبد الله بن غاز السبتي أنه «قرأ وسمع كثيرا على الوزير أبي عبد الله محمد بن هشام اللغوي النحوي السبتي صاحب شرح الفصيح وغيره»<sup>(214)</sup>.

(209) نفسه، الورقة 62.

(210) نفسه، الورقة 65.

(211) كذا وردت في المخطوط، وهي من جملة الأخطاء الناتجة عن سهو الكلمات والحروف، والصحيح المضاف إليه، الورقة 77.

(212) المصدر نفسه.

(213) التكملة : 2/ 675 — المطرب : 183 — بغية الوعاة : 1/ 20 — الوافي بالوفيات : 13102 — الذيل والتكملة : 70/6.

(214) الذيل والتكملة : 504/8.

أقام ابن هشام بمدينة سبته زمنا طويلا يدرس ما كان ينتحله من علوم، ومن أبرز تلامذه أبو الحسن بن أحمد الخولاني، وأبو عبد الله ابن عبد الله الكنائي، وابن العابد بن غاز السبتي، وأبو علي حسن بن محمد الجذامي، وأبو عمر يوسف بن عبد الله الغافقي.

كان له بسبته صيت شهير وجرت مناظرات بينه وبين معاصريه أبانت عن جانب هام من شخصيته وأخلاقه وليونة جانبه منها المناظرة التي دارت بينه وبين أبي بكر بن الخدب في بعض المسائل النحوية من كتاب سيبويه، ظهر فيها شغف ابن هشام وتفوقه.

### مؤلفاته :

ذكرت له المصادر عددا من المؤلفات، منها :

- شرح مقصورة ابن دريد<sup>(215)</sup>.
- إصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل.
- تقويم اللسان.
- الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل، الخزائن للبغدادي 122/6.
- شرح الفصيح لثعلب.
- شرح قصيدة الحريري في الظاء.
- شرح قصيدة الهاشمي في ترحيل النيرين.

### شرح الفصيح :<sup>(216)</sup>

وصف المخطوط : يقع المخطوط المعتمد تحت رقم 1944 بالخزانة الحسنية بالرباط، ويحتوي على 128 صفحة، تبدأ الأولى بقوله : «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. قال الفقيه الإمام النحوي اللغوي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي رضي الله عنه».

---

(215) سماها ابن هشام الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، حققها محمد الحاج خلف في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس بالرباط سنة 87.

(216) انظر ما قاله رضا عبد الجليل الطيار عن هذا المؤلف في كتابه الدراسات اللغوية في الأندلس، من ص 120 إلى ص 130.

وتنتهي في الصفحة 128 بقوله : «انتهى الشرح بكماله والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً». وهي خالية من تاريخ النسخ، كتب بخط مغربي مقروء، وكتبت عناوين الأبواب بمداد أحمر. المقدمة : ذكر فيها المؤلف سبب التأليف، غايته منه، منهجيته.

أ) سبب التأليف : يذكر ابن هشام أنه ألف هذا الكتاب استجابة لرغبة شخص طلب منه ذلك بعد أن اطلع على ما ألف حول هذا الموضوع من شروح ولم يجد فيها ما يشفي الغليل لقصورها عن إيضاح الشرح خصوصاً للمبتدئين. قال ابن هشام : «سألتني وفقني الله وإياك لمنهاجه القويم وصراطه المستقيم أن أشرح لك ما وقع في كتاب الفصيح من الألفاظ المشككة والمعاني المقفلة، وأنبهك على ما يبدو من الهفوات والسقطات، على ما اتصل بي في أصح الروايات، وذكرت أن أكثر من تقدم إلى شرحه لم يشفوا غليلاً ولا بردوا غليلاً، ولا استوفوا غرضاً، ولا ميزوا من جوهر عرضاً، وإنما فسروا من كل بعضاً، وذكروا من فيض غيضاً، وتركوا ما كان إيضاحه واجبا عليهم وفرضاً، لاسيما للمبتدئ الذي يخبط في الجهالة خبط عشواء، وتنهم عليه أكثر الأشياء، وليس عندي من الأداة، إلا القلم والدواة».

ب) غايته من التأليف : استجاب ابن هشام لطلب الشرح، فشرح الكتاب، وغايته الطمع في ثواب الله والرغبة في إحراز فضله، قال في ذلك : «فأجبتك إلى ذلك رجاء ثواب الله وغفرانه، وابتغاء فضله وريحانه».

ج) منهجيته : ذكر المؤلف أنه لم يترك حرفاً إلا شرحه ولا معنى إلا أوضحه، وقبل أن يعرض خطبته في هذا الشرح اشتكى من عدم اكتراث بعض الناس بالعلم والأدب، وأورد أشعاراً لبعض الشعراء يذكرون فيها كساد سوق الأدب. قال ابن هشام : «... وَإِنْ قَلَّ الْمُنْصِيفُ، وَكَثُرَ الْمُتَعَسِّفُ، وَصَارَ الْأَدَبُ عَاراً عَلَى صَاحِبِهِ، وَتَقَصَّأَ لِطَالِبِهِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ هَذَا الْوَقْتِ، يَنْسِبُ حَامِلَهُ إِلَى الشَّقَاءِ وَالْمَقْتِ :

أَشَقَى لِجِدِّكَ أَنْ تَكُونَ أَدِيَا      أَوْ أَنْ يَرَى فِيكَ الْوَرَى تَهْذِيَا  
مَا زِلْتَ مُسْتَوْفِيَا فَفَعَلْكَ      عَرَّجَ وَإِنْ أخطأتَ كُنْتَ مُصِيَا

كَالْتَقَشِ لَيْسَ يَتِمُّ مَعْنَى نَقْشِهِ حَتَّى يَكُونَ بِأَوُهُ مَقْلُوبًا

وقال غيره أيضا في هذا المعنى جاريا على ذلك المعنى :

وَإِذَا انْتَهَيْتُ إِلَى الْعُلُومِ وَجَدْتُهَا شَيْئًا تُعَدُّ بِهِ عَلَيَّ ذُنُوبُ  
وَعَصَارَةُ الْأَيَّامِ تَأْتِي أَنْ يُرَى فِيهَا لِأَنْبَاءِ الذِّكَاةِ نَصِيبُ  
وَلِذَلِكَ مَنْ صَحِبَ اللَّيَالِي طَالِبًا جِدًّا وَفَهْمًا فَائَهُ الْمَطْلُوبُ

وهذا كله على الحقيقة غرور، وأقوال زور، فالعلم أحسن ما به تزين، وقيمة كل امرئ ما يحسن.

ثم نبه على قيمة «الفصيح» على صغر حجمه في قوله : «وكتاب الفصيح أعزك الله وإن صغر جرمه، وقل حجمه، ففائدته كبيرة عظيمة، ومنفعته عند أهل العلم خطيرة جسيمة، ومما يقوي الرغبة في مطالعته، ويحث على لزوم قراءته ودراسته، ما يروى عن أبي الحسن علي بن سليمان ابن الفضل الأخفش رحمه الله أنه قال : أقمت أربعين سنة أغلط العلماء من كتاب الفصيح. هذا قوله والزمن مغمور بفضائل العلماء، ومعمور الأرجاء بمحاسن الأدباء، لم تعف رسومه، ولا خوت نجومه. وقال بعض الشعراء ينبه في شعره على جلالة قدره وعظم خطره :

كِتَابُ الْفَصِيحِ كِتَابٌ مَلِيحٌ يُقَالُ لِقَارِئِهِ مَا أُبْلَغَهُ  
عَلَيْكَ أُخْيَ بِهِ إِنَّهُ لُبَابُ اللَّبَابِ وَصَفُو أَلْلَغَهُ

ثم يعود إلى ذكر خطبته في الشرح في قوله : «وها أنا أبدأ بشرح أبوابه، وذكر المهم من معانيه وإعرابه، على طريق الإيجاز والاختصار، ومجانبة الإكثار، ومن الله أسأل العصمة والتوفيق فهو الهادي إلى سواء الصراط لا رب غيره».

وهكذا يلتزم الشارح بذكر المهم من المعاني معتمدا في ذلك على الإيجاز والاختصار ومجانبة الإكثار. فهل توفق ابن هشام في التزامه بما شرط في مقدمته ؟  
بقراءة الشرح، تتضح لنا عدة ملاحظات نجملها فيما يلي :

#### ١ - طريقته في الشرح :

أ) الإيجاز : إذا كان ابن هشام قد اشترط على نفسه الإيجاز في الشرح فإنه وفى بشرطه، ولكن في بعض المواضع فقط حيث جاء الشرح فعلا موجزا اقتصر



فيه على ذكر معنى اللفظ، وصيغته في المضارع، أو ذكر الاسم، أو المصدر، كقوله : «دَمَعْتُ عَيْنِي : سَالَ دَمْعُهَا. وَقَالُوا : دَمِعْتُ. رَعَفْتُ : سَالَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِي، وَالرُّعَافُ : انْبِعَاثُ الدَّمِ مِنَ الْأَنْفِ، وَالْفِعْلُ الدَّمُ وَجُعِلَ لِلرَّجُلِ عَلَى الْإِنْسَاعِ. وَقَالُوا : رَعَفَ. عَثَرْتُ : سَقَطْتُ، وَالْعَثَارُ السَّقُوطُ، وَيُقَالُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ : يَعْثُرُ وَيَعْثُرُ. نَفَرَ : أَسْرَعَ، وَيُقَالُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ : يَنْفِرُ وَيَنْفِرُ»<sup>(217)</sup>.

ب) الاطناب والاستطراد : وهما السمتان الغالبتان على هذا الشرح سواء فيما تعلق بالشواهد الشعرية أو بالشروح النحوية، ففي الأولى ينسب البيت ويذكر سبب تسمية الشاعر والقصيدة التي قيل فيها ويوصل الشاهد بالبيت قبله ويقوم بإعرابه كقوله :

«البيت الذي استشهد به يروى للمرقش الأصغر وسمي مرقشا لأنه كان يزين شعره، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك، من قصيدة يقولها في قصة طويلة جرت بينه وبين عمرو بن جناب بن عوف بن مالك صاحبه وفاطمة بنت المنذر، وقبله :

وَأَلَى جَنَابٍ حَلْفَةً فَأَطَعْتُهُ      فَنَفْسَكَ وَلَ الْلَوْمَ إِنْ كُنْتَ لَائِمًا  
أَلَمْ تَرِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ      وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا  
فمن يلق...»<sup>(218)</sup>.

ثم يقف على الشاهد «يغو» ويطيل الحديث فيه مستطردا إلى الأفعال التي على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ»<sup>(219)</sup>.

وإذا تتبعنا ابن هشام في شرحه للشواهد نجده لا يلتزم بمنهجية موحدة، بل تختلف طريقة شرحه من شاهد لآخر، إذ يكفي حيناً بذكر اسم الشاعر، ويوصل البيت بما قبله كقوله : «والبيت الذي استشهد به للشماخ واسمه معقل بن ضرار، وبعده :

(217) شرح ابن هشام : ص 5 و 10.

(218) ص 4.

(219) انظر الصفحات : 7، 8، 9.

يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ عَلَى الْآيَامِ كَأَلْتَهْلِ الشُّرُوعِ»<sup>(220)</sup>  
وحينا آخر يأتي بالبيت فيذكر معناه فقط<sup>(221)</sup>، وقد لا يذكر البيت ويكتفي  
بقوله : «والبيت الذي استشهد به قيل لقيس بن زهير»<sup>(222)</sup>.

أما الشروح النحوية فيظهر فيها بوضوح النفس النحوي الطويل، وهي شروح  
فيها الكثير من التحليل والتفصيل والشمولية والإحاطة بكل الأوجه النحوية  
والقواعد الصرفية، ويعتبر بحق هذا الشرح مادة نحوية بالغة الأهمية، ليس للمادة  
الأولى في حد ذاتها، ولكن للطريقة التي اتبعها الشارح في استقصاء استعمالات  
العرب للأسماء والمصادر والأفعال. ونورد هنا نماذج تظهر جانباً من هذه الشروح  
النحوية الغنية :

• قال ابن هشام : «وَفَعَالٌ استعملته العرب على ثمانية أقسام : يكون اسماً  
مفرداً كَقَذَالٍ، ويكون صفة كَجَبَانٍ، ويكون مصدراً كَذَهَابٍ، ويكون جمعا  
كسَحَابٍ، وهو في هذه الأقسام الأربعة مصروف، ويكون اسماً للفعل كَنَزَالٍ  
وَتَرَاكٍ، عُذِلَ عن فعل الأمر وهو انْزِلْ واثْرُكْ فَيُنِي، ويكون معدولاً عن المصدر  
كَجَمَادٍ وَفَجَارٍ، وإنما عُذِلَ للمبالغة كما عُذِلَ اسم الفعل، ويكون صفة غالبية يختص  
بباب النداء كَلِكَاكَ وَغَدَارٍ، وأصله يا لَكِيعةَ ويا غَادِرَةَ عُذِلَ عن بناء صيغة المبالغة  
وإنما يُنِي هذا الضرب الذي قبله من المعدول عن المصدر كما يُنِي اسم الفعل لأن  
الصفة والمصدر في الدلالة على الفعل بمنزلة اسم الفعل، وقد أشبه هذان الضربان  
اسم الفعل لفظاً وتقديراً فَيُنِيَا كَبَنَائِهِ وَبُيُنِيَا على حركة لالتقاء الساكنين وتُخَصَّصَا  
بالكسر لأن هذا الضرب يختص معناه بالموثوث والكسر من علامة التأنيث والذي  
يدل على كونه للموثوث قول الشاعر :

وَلِنِعَمَ حَشْنُو آلِذُرْعِ أَنتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ  
فألحق الفعل علامة التأنيث. والقسم الثاني من أقسام فَعَالٍ أن يكون اسماً علماً  
للموثوث أو ما سمي به وذلك مثل قَطَامٍ وَحَذَامٍ وَرَقَاشٍ، وهذا الضرب فيه خلاف.

(220) ص 16.

(221) ص 97.

(222) ص 64.

أما أهل الحجاز فيستعملونه مبنيا على حاله في حال رفعه ونصبه وجره، وبنو تميم يجرّون هذا بوجوه الإعراب غير أنهم لا يصرفونه، فإذا كان هذا النوع آخره راء كحَضَار اسم كوكب، فإن الكل قد أجمعوا على بنائه. وفُعَل أيضا يستعمل في الكلام على ثمانية أقسام فيكون اسم جنس كَنُغَرٍ وَصُرْدٍ، ويكون صفة كحُطَمٍ وَلُبْدٍ، ويكون مصدرا كهُدًى وَثُقًى، ويكون جمعا كغُرَفٍ وَظَلَمٍ، وهذه الأقسام الأربعة مصروفة، ويكون معدولا عن فاعل كعُمَرَ وَزُفَرَ وَرُحَلَ، ويكون معدولا عن فَعَالٍ كجُمَعَ وَكُنِعَ وَبُضِعَ في قول بعضهم، وفي قول غيره أنه معدول عن فُعِلَ الذي بوزن حُمِرَ، ويكون معدولا عن الألف واللام كأُخِرَ. وهذه الأقسام مصروفة للتعريف والعدل، والقسم الثامن مما عدل في النداء على جهة المبالغة في العُدْرِ والخُبَثِ وكان أصله يا فَاعِلُ فَعُدِلَ إِلَى فُعِلَ كما ذكرناه فقالوا : يا لُكَعِ يا غُدْرَ يا نُحْبَثِ ويا فُسَقَ، وقد مر تفسير ذلك» (223).

• قال ابن هشام : «الشاهد فيه قوله «يغو» فأتى بالمستقبل لأنه قد علم أن كل فعل أتى مستقبلا على يَفْعِلُ بكسر العين فإن ماضيه على فَعَلْ بفتح العين إلا ما شد وأتى على فَعِلَ يَفْعِلُ، وذلك أربعة وعشرون فعلا منها خمسة أفعال صحاح والباقي معتلة» (224). ثم يسرد الشارح هذه الأفعال متبعا كل فعل منها في الماضي والمضارع ذاكرًا ما يحدث فيها من تغيير وأقوال العلماء في ذلك كقول سيبويه والمبرد وابن جني وكراع وغيرهم..

(ج) الإلتفات إلى لحن العامة : ذكر ابن هشام في مادة شرحه بعض الكلمات التي اختلفت العامة في الأندلس في نطقها وذلك في مواضع مختلفة :

قال ابن هشام : «وهو الزُبُق الذي تقول له العامة الزُّوقُ، والصواب الزَّوُوقُ» (225)، «وهو الجِصُّ وهو الذي تقول له العامة الجِيسُ» (226)، «الجَوُزُ

(223) ص 116 و 117. وانظر أيضا ص 19.

(224) ص 4. وانظر أيضا ص 17.

(225) ص 42.

(226) نفس الصفحة.

المُرَّ واحدها بَقَّةٌ، وكذلك تسميها العامة»<sup>(227)</sup>، «وقيل وَزَّةٌ كما تنطق العامة»<sup>(228)</sup>، «الإجاصُ وحكي إنجاصٌ كما تنطق به العامة»<sup>(229)</sup>.

## II — شواهد :

ساق ابن هشام في شرحه للفصيح مادة غزيرة من الاستشهادات فاقت من حيث النوع والكم مادة «الفصيح» نفسه، فاعتمد على القرآن والحديث وأقوال العلماء وأشعار الشعراء.

أم القرآن : أول ما يستشهد به المؤلف في شرحه، إلا أن الملاحظ عليه في سوقه للآيات أنه قد يكتفي بالآية الواحدة مستشهدا بها في موضع واحد، وقد يأتي بآيات قرآنية متتالية في موضع آخر نتيجة لتعقبه لحال الفعل في حال الالتزام والتعدي فيأتي بنصوص قرآنية يستشهد بها على أحوال هذا الفعل كقوله وهو يشرح «هديت القوم الطريق دللتهم عليه» إذ قال الشارح : «هذا يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر فالقوم هم المفعول الأول والطريق المفعول الثاني على إسقاط حرف الجر والمجرور، قال تعالى : ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي إلى الصراط، وقال في المتعدي بإلى من غير إسقاط : ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ وقال : ﴿وَإِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وقد يتعدى أيضا إلى الثاني باللام نحو قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ وقوله : ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾. فهذا الفعل يتعدى بإلى مرة باللام وهو بمنزلة أوحى، قال تعالى : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّمْلِ﴾ فعده بإلى وقال : ﴿يَا نَبِيَّ أَوْحَى إِلَيْكَ﴾ فعده باللام، فأما قوله : ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فصراطا مفعول بفعل مضمر دل عليه يهديهم والتقدير يُعْرِفُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»<sup>(230)</sup>.

(227) نفس الصفحة.

(228) ص 44. وانظر أيضا الصفحات : (65 الاجاص : الانجاص) ( انرج : الترغ )  
(ص 67 رز : كما تنطق به العامة).

(229) ص 65.

(230) الصفحة 19. وانظر أيضا ص 79.

(ب) الحديث : استشهد بالحديث الشريف في ستة عشر موضعاً<sup>(231)</sup> ولم يكتف بإيراد الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ، وإنما أورد أحاديث رويت عن عائشة وعن عمر بن الخطاب، وعن عمر بن عبد العزيز وغيرهم..

(ج) أقوال العلماء : اعتمد المؤلف على عدد من المؤلفات، وساق عدداً من أقوال العلماء مشاركة وأندلسيين، ولم تكن له منهجية محددة في اعتماده على ذلك، إذ نجده يروي عن عدد من الاعلام دون أن يشير إلى مؤلفاتهم التي استقى منها مادته، وأحياناً أخرى يذكر المؤلف وينص على الكتاب الذي ينقل منه. فمن النوع الأول وهو الغالب على شرحه : كراع / الكسائي / ابن قتيبة / سيبويه / ابن درستويه / أبو علي الفارسي / علي بن حمزة / أبو إسحاق الزجاج / السيرافي / الأخفش / المبرد / ابن الأعرابي / ابن قتيبة / أبو إسحاق بن السري / أبو علي القالي / أبو حنيفة / أبو حاتم / ابن دريد / أبو عمر السجستاني / الخليل بن أحمد / اللحياني / ابن خالويه.

ومن الصنف الثاني : علي بن حمزة في التنبيه على ما في «الفصيح» من الغلط<sup>(232)</sup> / ابن السكيت، ويذكر كتابه : «وحكى يعقوب في الإصلاح»<sup>(233)</sup> ومرة يذكر كتابه فقط كقوله : «وحكى صاحب الإصلاح»<sup>(234)</sup>، ومرة يكتفي بقوله : «حكى أبو يوسف يعقوب بن السكيت»<sup>(235)</sup> / وأبو زيد الأنصاري في «نوارده»<sup>(236)</sup> / والمطرز في كتابه «الياقوتة»<sup>(237)</sup> / وأبا عبيد في «الغريب المصنف»<sup>(238)</sup> / وصاعد في «الفصوص»<sup>(239)</sup> / والحريري في «درة الغواص»<sup>(240)</sup> /

---

(231) انظر الصفحة 9 و25.

(232) ص 49.

(233) ص 41.

(234) ص 25.

(235) ص 101.

(236) ص 80.

(237) ص 26.

(238) ص 30.

(239) ص 44.

(240) ص 104.

وأبو حنيفة في «كتاب النبات»<sup>(241)</sup>/ وما حكاه يعقوب في «القلب والابدال»<sup>(242)</sup>/ وابن الانباري في كتاب «الأضداد»<sup>(243)</sup>/ وأبو عثمان بكر بن محمد المازني في كتابه الذي جمع فيه لحن العامة<sup>(244)</sup>.

ومن الأندلسيين نقل عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ولم يذكر مصدره، وكذا عن أبي عبد الله بن أبي العافية، وعن ابن السيد البطليوسي<sup>(245)</sup>. ونقل عن الزبيدي وذكر كتابه في لحن العامة<sup>(246)</sup>، وابن سيده وكتابته المحكم<sup>(247)</sup>.

د) الأشعار : استشهد بأقوال عدد من الشعراء كالمتمسك (ص 10) وكذا الطرماح (ص 23) والأعشى (ص 23) ودعبل (ص 95) والنابعة (ص 96) والخنساء (ص 34) والمخبل السعدي (ص 98) وجميل بن معمر (ص 113) والفرزدق (ص 35) وذو الرمة (ص 108) وابن أبي ربيعة (ص 112) وزهير (ص 35) وامرئ القيس (ص 35) وعدي بن زيد (ص 113) وفروة ابن مسيك (ص 35) وجريز (ص 113) وحמיד بن ثور الهلالي (ص 116).

وقد يكتفي بإيراد الشاهد الشعري دون ذكر اسم الشاعر<sup>(248)</sup>. ولم يذكر من الأندلسيين إلا ابن زيدون، وأبا بكر محمد بن السري السراج الذين استشهد بشعرهما<sup>(249)</sup>.

### III — انتقاده لثعلب :

من مآخذة على ثعلب في مادة الفصيح :

---

(241) ص 111.

(242) ص 123.

(243) ص 121.

(244) ص 127.

(245) ابن السراج، ص 16 و 55 وغيرها. بن أبي العافية ص 16 و 20 وغيرها، ابن السيد، ص 24.

(246) ص 25.

(247) ص 111.

(248) ص 12.

(249) ص 104.

أ) في مادة غمى قال ابن هشام : «غمى المال يعني زاد، وقالوا في المستقبل ينمو، وهما لغتان فصيحتان وكان حقه أن يذكرهما كما شرط ولم يأت إلا بينمي فقط» (250).

ب) في مادة «ذوى العود ذبل ولا يقال جف... وهما لغتان أيضا فصيحتان ولم يخبر بهما» (251).

ج) عرج الرجل يعرج إذا صار أعرج، قال الشارح : «كان حقه ألا يذكر هذا الفعل لأنه من المقيس» (252).

د) «أهديت الهدية أرسلتها وأهديت إلى البيت هدياً أرسلت الإبل وغيرها إلى البيت ليأكلها المساكين، وتوهم أبو العباس أن الهدي والهدي مصدران مخالفان لمصدر أهديت الهدية وليس كذلك» (253).

هـ) باب ما يقال للمؤنث بغير هاء : قال ابن هشام : «كان حقه أن يقول : باب ما يقال للمؤنث بغير تاء ولكنه أتى بالباب على مذهب الكوفيين لأن الهاء عندهم أصل والتاء فرع، ومذهب البصريين أن التاء أصل والهاء فرع وهو الصحيح» (254).

#### IV — انتصاره لثعلب :

لم تكن هذه المآخذ لتحول بين الشارح وبين الانتصار لثعلب إذا ما اتضح له صحة قوله، ومن هذا انتصاره لثعلب ورده على أبي إسحاق الزجاج فيما انتقد فيه ثعلبا، فقد أخذ عليه في ضم الهاء من «هُنْ» وقال إنما الكلام «إذا عَزَّ أُخُوْكَ فَهِنْ» بكسر الهاء، ورد ابن هشام على الزجاج مدافعا عن ثعلب بقوله : «أما انكار أبي إسحاق هُنْ بضم الهاء، فهكذا رواه أبو عبيد في الأمثال ولم يذكر غيره وفسره

---

(250) ص 3.

(251) ص 4.

(252) ص 16.

(253) ص 18. وانظر أيضا ص 17.

(254) ص 74. وانظر ملاحظات حول الموضوع في كتاب «الدراسات اللغوية في الأندلس»، ص 122 وما بعدها.

على الضم ومن ثم نقله أبو العباس ثعلب»<sup>(255)</sup>.

ويظهر تقدير ابن هشام لكتاب الفصيح في مقدمة شرحه عندما أشاد بهذا الكتاب على صغر حجمه، وكذا عندما أشاد بثعلب والمبرد فقال : «وكان هو ومحمد بن يزيد عالين فقد ختم بهما تاريخ الأدباء وكانا كما قال بعض الشعراء :  
أَيَا طَالِبِ الْعِلْمِ لَا تَجْهَلَنَّ وَلَدُ الْمُبَرِّدِ أَوْ ثَعْلَبِ  
تَجِدُ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى وَلَا تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ  
عُلُومُ الْخَلَائِقِ مَقْرُونَةٌ بِهِذَيْنِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ»<sup>(256)</sup>

#### 5. أبو بكر بن صاف اللخمي<sup>(257)</sup> (512-585هـ)

محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف<sup>(258)</sup> اللخمي، يكنى أبا بكر، إشبيلي، درس على أبي الحسن شريح بن محمد وعنه أخذ القراءات، وأخذ علوم العربية على أبي القاسم بن الرماك، ودرس على عدد من علماء وقته كأبي بكر بن مسعود الخشني وأجاز له عدد آخر من كبار علماء الأندلس، تتلمذ على يديه أعلام كبار أمثال أبي بكر بن طلحة الإشبيلي، وأبي علي الشلوبين، وأبي الحسن ابن جابر بن الدباج وغيرهم كثير.. ذكر ابن الأبار أنه «حدث عنه جماعة من شيوخنا وغيرهم»<sup>(259)</sup> جلس للاقراء بمدينة إشبيلية زمنا طويلا «نحوا من

(255) ص 81.

(256) ص 3.

(257) من مصادر ترجمته : التكملة : 538/2 — الذيل : 188/6 — بغية الوعاة : 45، الطبعة الأولى — الوالي بالوفيات : 46/3 — الدراسات اللغوية في الأندلس : 149 — الفصيح لعاطف مذكور، ص 184.

(258) ذكر السيوطي في بغية الوعاة «صاف»، وأشار إلى قول الصفدي «صاف» بقوله : «وذكر الصفدي هكذا محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف وهذا خطأ قلد فيه أبا العباس بن فرحون نبه عليه ابن الزبير في الصلة : بغية الوعاة : 40. وانفرد السيوطي بهذه الإشارة، بينما ذكر عدد من الأندلسيين أن اسمه «صاف» كابن الأبار في التكملة، والمترجم به شيخ شيوخه وكذلك ذكره ابن عبد الملك نقلا عن أبي القاسم بن فرقد وهو عاصره وكذلك سماه أبو محمد بن حوط الله وهو تلميذه، وكذلك ورد اسمه في تحفة المجد للفهرري اللبلي وهو شيخ شيخه أبي علي الشلوبين.

(259) التكملة : 254/1.



خمسين سنة»، واختلف في تاريخ وفاته فقال ابن الأبار : توفي سنة 585هـ، وقال ابن فرقد : سنة 586هـ.

وصفه السيوطي نقلا عن ابن الزبير أنه «كان منقبضا عن أهل الدنيا مقبلا على حاله وما يعنيه». ووصفه ابن عبد الملك فقال : «كان كبير المقرئين بإشبيلية المتقدم عليهم في إتقان التجويد والتبريز في حسن الأداء مع حظ صالح من النحو والأدب واللغة وقرض الشعر والدين المتين والفضل التام، وحسن الهيئة والانقباض عن أهل الدنيا والاقبال على ما يعنيه»<sup>(260)</sup>.

#### من مؤلفاته :

- 1 — شرح في الأشعار الستة.
- 2 — شرح الفصيح.
- 3 — كتاب في ألفات الوصل والقطع.
- 4 — مسائل في آيات من القرآن.
- 5 — أجوبة لأهل طنجة في سؤالاتهم المقرئين والنحويين من أهل إشبيلية.

#### شرح الفصيح :

ذكر هذا الكتاب الدكتور رضا عبد الجليل الطيار في كتابه «الدراسات اللغوية في الأندلس»<sup>(261)</sup>، كما ذكره الدكتور عاطف مذكور<sup>(262)</sup> في الدراسة التي قدم بها لتحقيق «فصيح ثعلب» ضمن شروح الفصيح.

ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الأندلسية التي اعتمد عليها أبو جعفر الفهري اللبلي في كتابه «تحفة المجدد»، وإن لم يذكره ضمن أسماء المؤلفات في مقدمته كما سيظهر لنا عند الحديث عن «التحفة» إلا أنه ذكر هذا الشرح في موضع واحد<sup>(263)</sup> وذلك في شرحه لقول ثعلب «ونطَحَ الكِيشَ يَنْطَحُ»، إذ أورد شرح

---

(260) الذيل والتكملة : 188/6-189.

(261) ص 149.

(262) الفصيح، ص 184.

(263) بالنسبة للسفر الأول الموجود من المخطوط، ويتضمن الأبواب الخمسة وجزءا من الباب السادس.

أبي بكر بن صاف في هذه المادة فقال : «قال الأستاذ أبو بكر بن صاف في شرحه لهذا الكتاب النطح مخصوص بالكباش»<sup>(264)</sup>. واستعرض بعد ذلك أقوال الأندلسيين كأبي الحسن بن خروف الذي خطأ هذا الشرح، ورد الشلوبين عليه. «قال الشيخ أبو جعفر : وكان الأستاذ أبو الحسن بن خروف يخطئه في ذلك ويقول : قوله النطح مخصوص بالكباش خطأ لأنه قد استعمل في غير الكباش. حكى ابن قتيبة : نَطَحَ الْكَبَشُ وَالتَّوْرُ، وحكى اللغويون : نَطَحَ شُجَاعٌ قِرْنَهُ. قال : فكيف يقول إنه مخصوص بالكباش. فكان الأستاذ أبو علي شيخنا وقت القراءة عليه يعتذر عن ابن صاف شيخه ويقول : يمكن أنه يريد أن النطح أكثر ما يوجد في الكباش وهي كثيرة الولوع به جدا وليس غيرها يولع به مثلها، ويريد أن الكباش تختص به ولا يوجد في غيرها. هذا ما أراده وكيف لا يريده والنطح شهير الاستعمال في الحروب، يقال : نَطَحَ الشُّجَاعُ قِرْنَهُ فَصَرَّعَهُ»<sup>(265)</sup>. ولم يكتف الفهري بهذا، بل عقب على قول شيخه بما أكد صحة تعليله معتمدا على قول ابن درستويه في الموضوع.

#### 6. ابن عديس القضاعي<sup>(266)</sup> (ت 596هـ)

عمر بن محمد بن أحمد بن<sup>(267)</sup> عديس القضاعي البلسني، كنيته أبو حفص، واشتهر بأبي حفص بن الحصار، تتلمذ على ابن السيد البطليوسي واختص به ولازمه، ثم تجول في بلاد الأندلس للأخذ عن علمائها وكذلك تجول بإفريقية والمغرب، أقرأ بعدد من العواصم كبلنسية وإشبيلية وتونس وفيها «عكف على

(264) تحفة المجد، ص 68-69.

(265) تحفة المجد، ص 69.

(266) من مصادر ترجمته : التكملة : 656/2 (ط. كوديرا) — استدراكات بالنثيا والاركون : 437 — الذيل والتكملة : 457/5 — بغية الوعاة : 363/2 — الدراسات اللغوية في الأندلس : 77، 78، 151 — الفصح لعاطف مذكور : 180 — مثلث قطرب : 13 — مثلث ابن السيد : 59/1. اختلف في تاريخ وفاته، ذكر ابن عبد الملك في الذيل أنه توفي سنة 596هـ، بينما ذكر السيوطي أن وفاته كانت سنة 570هـ.

(267) أضاف السيوطي بعد أحمد — بن علي — ص 363.

الإفادة والتصنيف إلى أن توفي بها سنة 596هـ<sup>(268)</sup>.

كان أحد أئمة اللغة والأدب والنحو، وله فيها مصنفات، وصفه ابن عبد الملك فقال : «كان إماما في العربية مستبحرا في حفظها ذاكرا للتواريخ والآداب، نحويا يقظا ماهرا، وله في اللغات والآداب مصنفات مفيدة بأن فيها إدراكه وحضور ذكره واستقلاله بما تعاطاه من ذلك»<sup>(269)</sup>.

#### من مؤلفاته :

1 — الباهر في المثلث مضافا إليه المثنيات. قال عنه ابن عبد الملك : «وقفت عليه بخطه في ثلاث مجلدات متوسطة إلى الكبر أقرب».

2 — شرح الفصيح في مقدار الباهر.

3 — الصواب في شرح أدب الكتاب، في ثلاثة مجلدات ضخمة، وهذا الكتاب اعتمد عليه الفهري أبو جعفر اللبلي في شرحه للفصيح فنقل منه نقولا في «التحفة» وذكره في جملة المصادر التي عدد أسماءها في مقدمة تأليفه<sup>(270)</sup>.

ويلاحظ على هذه المؤلفات طابع الضخامة، كما يلاحظ أن ابن عديس اشترك مع شيخه ابن السيد في المواضيع التي ألف فيها، فابن السيد له تأليف في المثلث<sup>(271)</sup> وفي شرح الفصيح وفي أدب الكاتب. ولعل ابن عديس استفاد من تأليف شيخه وأضاف إليها بعض الإضافات والزيادات.

#### 7. أبو بكر<sup>(272)</sup> بن طلحة الإشيلي (545-618هـ)

محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن أحمد بن خلف بن الأسعد بن

(268) الذيل والتكملة : 457/2/5.

(269) المصدر نفسه.

(270) تحفة المجد، ص 6.

(271) حققه وقدم له بالدراسة الدكتور صلاح مهدي علي الفرطوسي في أطروحة دكتوراه الدولة، طبع ونشر دار الرشيد للنشر سنة 1981.

(272) مصادر ترجمته : التكملة : 319/1 — برنامج الرعي : 79 — الذيل والتكملة :

235/6 — المغرب : 258/1 — الدراسات اللغوية في الأندلس : 149 — الفصيح،

تحقيق عاطف مذكور : 186.

حزم الأموي، ولد ببابرة سنة 545هـ، انتقل به والده إلى إشبيلية فسكنها، تتلمذ وتأدب بأبي بكر بن صاف وعدد من علماء عصره، غلبت عليه علوم العربية وآدابها، أقرأ بإشبيلية، وكان أستاذ حاضرتها غير مدافع، تصدر لإقراء كتب المجلس. من أبرز تلامذته أبو الحسن الرعيني، وأبو علي الشلوين، وأبو مروان الباجي القاضي، قال عنه الرعيني : «هذا الأستاذ لازمته أعواما، قرأت عليه وسمعت أكثر كتب المجلس نحوا وأدبا كالجمل، والإيضاح، والأشعار الستة، وأدب الكاتب، وإصلاح المنطق، وفصيح ثعلب، والحماسة، والمقامات، والأمثال، وسمعت عليه كثيرا من كتاب سيويه ومن الكامل وشعر حبيب و«نوادير أبي علي» على طريقة التفقه والتعلم، وأجاز لي جميع ما يحمله وهو كان أستاذ إشبيلية المشار إليه المفضل على سواه بالعدالة وحسن السمات وجودة التعليم ووقار المجلس» (273).

توفي بإشبيلية سنة 618هـ، وله مؤلفات قال عنها ابن عبد الملك : «مصنفاته في النحو مشهورة معروفة المفضلة جمة الفوائد» (274) منها :

- 1 — «شرح الجمل» : ذكر الرعيني أنه سمعه عليه وقال عنه : «من أحسن الموضوعات وأنبأها».
- 2 — «شرح الفصيح» : ذكره اللبلي في التحفة ونقل منه نقولا.

#### شرح الفصيح :

يعتبر هذا الكتاب اليوم في عداد المفقود، إلا أن «تحفة المجد» (275) الصريح احتفظت بنقول منه وهي على قلتها يمكن أن نجمل ملاحظتنا عليها فيما يلي :

- 1 — ما انفرد أبو بكر بن طلحة بذكره :
- أ ( «قال الشيخ أبو جعفر قد حكى أبو طلحة الإشبيلي أنه يقال سَرَطُهُ بالكسر وسَرَطُهُ بالفتح وتشديد الراء» (276).

(273) برنامج الرعيني، ص 79.

(274) الذيل والتكملة : 236/6.

(275) الموجود منه بين يدي وهو السفر الأول ويشمل الأبواب الستة الأولى.

(276) نفسه، ص 96.

ب) «قال الشيخ أبو جعفر : قد حكى ابن طلحة الإشبيلي في شرحه أنه يقال سَفَفْتُ وَسَفَفْتُ بالكسر والفتح» (277).

ج) «قال الشيخ أبو جعفر قال ابن الأعرابي في نوادره : العرب تقول : رَعَبْتُ الرَّجُلَ ولا يقال أَرَعَبْتُهُ، وحكى ابن طلحة الإشبيلي : أَرَعَبْتُهُ بالألف» (278).

د) «قال الشيخ أبو جعفر : أما أَصَدَّتُهُ بالألف فلا أذكره الآن ولكن يقال اصْطَدَّتُهُ وَتَصَيَّدَتْهُ، حكى ذلك ابن طلحة في شرحه» (279).

2 — تصحيحه لبعض الأخطاء :

— «قال الشيخ أبو جعفر : لَقَمْتُ بالفتح ليس بخطأ، حكى ابن طلحة الإشبيلي في شرحه : لَقَمْتُ بالفتح» (280).

3 — ما تبع فيه غيره من الشراح :

أ) «قال الشيخ أبو جعفر : اختلف اللغويون في معنى زَكِنْتُ على أقوال وإن كان ابن طلحة الإشبيلي قد قال في شرحه أنه بمعنى ظَنَنْتُ وَتَوَهَّمْتُ، وأنكر أن يكون بمعنى عَلِمْتُ، وتبع في ذلك ابن درستويه» (281).

4 — مأخذه على ثعلب :

أ) «وَعَسَيْتُ بكسر السين أيضا فصيحة ولم يذكرها ثعلب» (282).

ب) «قال الشيخ أبو جعفر : وغلط ثعلبا أيضا الأستاذ أبو بكر بن طلحة الإشبيلي فقال : إن «الفصح» زُرُّهُ بالضم ثم زُرُّهُ بالفتح وأما زُرُّهُ

---

(277) نفسه، ص 106.

(278) نفسه، ص 142.

(279) نفسه، ص 174.

(280) نفسه، ص 97.

(281) نفسه، ص 107.

(282) نفسه، ص 13.

بالكسر فقليلة وبابها الشعر»<sup>(283)</sup>.

5 — ما وهم فيه أبو بكر بن طلحة :

— «قال الشيخ أبو جعفر : وكذا قال ابن هشام في شرحه ورأيته بخطه وكذا قال ابن طلحة في شرحه أيضا واليزيدي أوقعهم في هذا الوهم أنهم رأوا الهَدْيَ والهَدْيَ قد جاءا مع الفعل الذي هو أهديت فاعتقدوا أنهما مصدران»<sup>(284)</sup>.

8. إبراهيم<sup>(285)</sup> بن علي الفهري الشريشي (573-651هـ)

«التيين والتقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح»<sup>(286)</sup> :

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري البونسي نسبة إلى قرية بونس التي ولد بها سنة 573هـ، درس بشريش، وروى عن أبي الحسن بن هشام، وأبي عمرو بن غياث، وأبي العباس بن مومن الشريشي شارح مقامات الحريري. تولى التعليم والتدريس، وأخذ عليه جملة من الأعلام منهم محمد بن إبراهيم بن يربوع الكلبي السبتي شيخ ابن جابر الوادي آشي<sup>(287)</sup>. توفي سنة 651هـ.

من مؤلفاته :

1 — كتاب التعريف والإعلام في رجال ابن هشام.

2 — كتاب كنز الكتاب : في نسختين : كبرى وصغرى.

3 — التيين والتقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح.

---

(283) نفسه، ص 152.

(284) نفسه، ص 253.

(285) مصادر ترجمته : التكملة : 172/1 (ط. القاهرة) — الدراسات اللغوية في الأندلس :

150 — الفصيح لعاطف مذكور : 186.

(286) ذكر هذا الكتاب السيوطي في المزهري : 201/1 — خليفة في كشف الظنون : 1273 —

الزركلي في الأعلام : 45/1 — معجم المصنفين : 276/3 — كحالة في معجم المؤلفين : 63/9.

(287) برنامج الوادي آشي : 124.

## 9 — أبو جعفر<sup>(288)</sup> الفهري اللبلي (613-691هـ)

أبو جعفر أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي نسبة إلى مدينة لبلة التي ولد بها سنة 613هـ، وبها درس على يد أبي زكريا يحيى بن عبد الكريم الفندولابي، وبإشبيلية على أبي علي الشلوين وأبي الحسن الدباج، ثم انتقل إلى سبتة فدرس على أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي، وأبي القاسم عبد الرحمان بن رحمون ومحمد بن محمد العنسي وغيرهم.. وانتقل إلى بجاية فأخذ عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن السراج، وبتونس عن أبي العباس أحمد بن علي الحميري البلاطي الأندلسي، وبمدينة الإسكندرية على شرف الدين بن أبي الفضل المرسى، وبمصر عن شرف الدين عبد الله بن يحيى الفهري ابن التلمساني وجماعة، وبمدينة القاهرة سمع من أبي عبد الله بن محمد بن لب بن خيرة، وعز الدين بن عبد السلام وغيرهما.. وبدمشق عن الحسن بن إبراهيم بن الحسن الاربلي وعبد الحميد الخسروشاهي، ثم حج وعاد إلى تونس حيث استقر فيها واشتغل بإقراء العربية والآداب إلى أن توفي سنة 691هـ<sup>(289)</sup>.

تلمذ عليه جم غفير أبرزهم : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، وابن رشيد السبتي، وابن جابر الوادي آشي.

### مؤلفاته :

#### 1 — تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح<sup>(290)</sup>.

قال محققا فهرسته بعد ذكر هذا الكتاب : «ذكرته الكتب التي ترجمت لصاحبه

(288) من مصادر ترجمته : بغية الوعاة : 176 (ط. الأولى) — عنوان الدراية : 345 — برنامج الوادي آشي : 53 — درة الحجال لابن القاضي : 38/1 — شجرة النور الزكية : 198 — نفح الطيب : 208/2 — الأعلام : 260/1 — الدراسات اللغوية في الأندلس : 141-131 — عاطف مذكور : 191-187.

(289) انظر فهرسة اللبلي، تحقيق ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة، طبعة دار الغرب الإسلامي.

(290) نشر مقدمة هذا الكتاب الأستاذ الميمني في مجلة المجمع العلمي العربي، ج 4، المجلد 35، من الجزء الموجود منه في دار الكتب وعنوانه : السفر الأول من تحفة المجد الصريح، وهو الأبواب الأربعة الأولى وقال : «وذلك قرابة خمس الكتاب» مع العلم أن الكتاب يشتمل على ثلاثين بابا بعدد أبواب الفصيح. وعقب الأستاذ محمد بن الطاهر عاشور في نفس المجلة، المجلد 37، ص 199-206 وتساءل إن كان الكتاب هو تحفة المجد أو اختصاره.

غير أن ابن فرحون سماه «لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح». وقال ابن القاضي إنه في مجلد، وفي كشف الظنون قال ابن الحنائي : وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته» (291).

وفات المحققين أن المؤلف ألف كتابين في الموضوع :

— الأول : «تحفة المجد الصريح» وهو شرح كبير في عدة مجلدات وهو الذي قصده ابن الحنائي بقوله : «وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله».

— والثاني : «لباب تحفة المجد الصريح» وهو اختصار للشرح الأول وهو الذي ذكره ابن فرحون ووصفه ابن القاضي أنه في مجلد واحد.

وسأتناول الكتابين بالتفصيل في هذه الدراسة.

2 — بغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال.

3 — وشي الحلل في شرح أبيات الجمل.

4 — رفع التلبس عن حقيقة التجنيس.

5 — العقيدة الفهرية في الاعتقادات السنية.

6 — الإعلام بحدود قواعد الكلام.

7 — تأليف في الأذكار : تسييح مرجز.

8 — فهرسته.

9 — الكرم والصفح والغفران والعفو.

10 — مشيخته (292).

---

(291) فهرسة اللبلي، ص 10.

(292) المشيخة هذه هي التي حققت ونشرت باسم «فهرسة اللبلي»، وقد خلط المحققان بينها وبين الفهرسة، إذ ذكر الوادي آشي في برنامج شيوخه، ص 54 عندما عدد مؤلفات الفهري أن له فهرسة ومشيخة. وحتى لا يختلط الأمر ذكر مضمون المشيخة وهو ما أخذه الفهري عن شيوخه في علم الأصول، فهو يترجم لشيوخه في هذا العلم وشيوخهم. والغريب أن محقق المشيخة لم يرجع إلى برنامج الوادي آشي، وهو تلميذ الفهري، وقد ضم الكتاب معلومات قيمة عن الفهري ومؤلفاته، مع العلم أنه طبع ونشر سنة 1980 قبل ثمان سنوات من تحقيقهما.





11 — شرح أدب الكاتب (292) مكرر.

«تحفة المجد الصريح» :

وصف المخطوط : يوجد المخطوط (293) بخزانة الزاوية الحمراء تحت رقم : 131. ويوجد منه بقسم الوثائق والمخطوطات بالرباط ميكروفيلم للسفر الأول يبدأ في الصفحة الأولى بالعنوان.

السفر الأول من تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح.  
تأليف الشيخ النحوي اللغوي العالم الزاهد أبي جعفر ابن الشيخ المرحوم أبي الحجاج يوسف الفهري اللبلي غفر الله له.  
يشتمل المخطوط على 266 صفحة، كل صفحة تتكون من 19 سطرا. كتب بخط مغربي جميل، وكتبت العناوين بخط عريض.  
يحتوي هذا السفر على :

المقدمة.

الباب الأول : باب فعلت بفتح العين.

الباب الثاني : باب فعلت بكسر العين.

الباب الثالث : باب فعلت بغير ألف.

الباب الرابع : باب فعلت بضم الفاء.

الباب الخامس : باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى.

الباب السادس : باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى.

وهذا الباب غير تام إذ أن الأوراق تنتهي عند الفعل دِنْتُ وَأَدْنْتُ.

أول شيء لفت نظري في هذا السفر — باستثناء المقدمة — هو الاضطراب الكبير في ترتيب صفحاته، فالنص حسب الترقيم الموضوع على كل صفحة يجعل قراءته عسيرة لأن القارئ يشعر بأن الصفحات لا تكمل بعضها بعضا، وإنما يشعر

---

(292) مكرر أورد منه نقولا البغدادي في خزانة الأدب، 6/101.

(293) توجد منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم (20 لغة ش) السفر الأول، تعرض للحديث عن هذا السفر رضا عبد الجليل الطيار في كتابه «الدراسات اللغوية في الأندلس» من ص 133 إلى ص 141. وعاطف مذكور في «الفصيح» من ص 187 إلى ص 191.

بالانتقال من فعل إلى فعل بل من باب إلى باب. ويظهر أن الترقيم الموجود حاليا شيء طارئ على هذا السفر لم يوضع إلا مؤخرا، وبعد أن اضطربت أوراقه فحادث الكثير من الصفحات عن مكانها الأصلي، ولذا كانت أول عملية واجهتني هي إعادة ترتيب هذه الأوراق، ولم تكن عملية سهلة، فقد استغرق مني ذلك جهدا ووقتا خصوصا وأن المخطوط يفتقر إلى بعض تقنيات الكتابة التي تساعد على تنظيم الصفحات كوضع أول كلمة من الصفحة الثانية تحت آخر كلمة من الصفحة الأولى. وهذه بعض الصفحات التي اضطربت أرقامها :

الصفحة 11 تحمل رقم 223.	الصفحة 24 تحمل رقم 59.
الصفحة 12 تحمل رقم 224.	الصفحة 188 تحمل رقم 24.
الصفحة 13 تحمل رقم 225.	الصفحة 189 تحمل رقم 227.
الصفحة 14 تحمل رقم 226.	الصفحة 190 تحمل رقم 230.
الصفحة 15 تحمل رقم 47.	الصفحة 202 تحمل رقم 242.
الصفحة 23 تحمل رقم 26.	الصفحة 203 تحمل رقم 213.

وهذه النسخة مصححة بيد الناسخ إذ كتب على هوامشها بعض التصويبات الناتجة عن سهو الناسخ أثناء الكتابة، إلا أن الملاحظ — وإن صححت — أن بها كثيرا من الأخطاء الناتجة عن النقل كقوله : «ويقال في المصد دفع»<sup>(294)</sup>، ولم يكتب راء المصدر، وكقوله : «قال ابن في كتابه الجمل»<sup>(295)</sup>، ولم يذكر الاسم، وقوله : «وأخذ ابن هشام على ثعلب في كونه وحكى ابن القطاع»<sup>(296)</sup>، ولم يذكر ما أخذه ابن هشام.

يشتمل هذا السفر على 266 صفحة، تشغل المقدمة 7 صفحات ويشغل الشرح 259 صفحة. ولنا أن نتصور ضخامة هذا العمل<sup>(297)</sup>، إذا كانت أبوابه الستة فقط تشغل هذا العدد من الصفحات.

(294) التحفة، ص 14.

(295) نفسه، ص 47.

(296) نفسه، ص 72.

(297) وصف رضا عبد الجليل الطيار في كتابه : الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 133  
النسخة الموجودة في دار الكتب فقال : «وتضم هذه القطعة من الكتاب شرح الأبواب =

إلى جانب ذلك سقطت من الشرح ورقات في «باب فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ باختلاف المعنى» وهي المتعلقة بشرح «وَلَيْسَتْ الْقَوْبُ الْبِسُّ لَبْسًا، وَلَبَسْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ الْبِسُّ لَبْسًا، وَلَسَبْتُ الْعَسْلَ ونحوه : إذا لعقته السُّبَّة، وَلَسَبْتُهُ الْعَقْرُبُ ثَلَسْبُهُ لَسْبًا فيهما جميعا، وَأَسَيْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا حَزِنْتُ عَلَيْهِ أَسَى وَأَسَى وَأَسَوْتُ الْجُرْحَ وَغَيْرَهُ إِذَا أَصْلَحْتُهُ، وَأَسَوُهُ أَسْوَأَ، وَحَلَا الشَّيْءُ فِي فَمِي يَحْلُو وَحَلِي بَعْثِي، وَغَرَجَ يَغْرُجُ إِذَا غَمَزَ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ فَإِذَا صَعِدَ فِي دَرَجٍ أَوْ سَلَمٍ قُلْتُ عَرَجَ يَغْرُجُ» (298).

### مقدمة الكتاب :

وتشمل : الاستفتاح — سبب تأليف الكتاب — منهجه — مصادره.

**1 — الاستفتاح :** بدأ أبو جعفر الفهرري مقدمته بحمد الخالق المجيد الذي خلق الإنسان وعلمه الأسماء كلها، ذاكرا فضل الله على آدم حين خلقه في أحسن تقويم وشرفه على الملائكة في التعليم، فعلمه الأسماء ومنها انتشرت اللغات التي شرف الله من بينها اللغة العربية، فأنزل بها القرآن على سيدنا محمد ﷺ. قال أبو جعفر :

«الحمد لله المنفرد بالوجود الواجب، المنزه عن الند المشابه والضد المناصب، المتعالي عما اتصفت به الحوادث من الآفات والمعائب، الذي خلق آدم فأتقن خلقه من الطين اللازب، وصوره بيده وأحسن التقويم مخصوصا بأكرم الخيم وأشرف المناقب..» إلى أن يقول :

«.. إلى أن بعث الله سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ﷺ بالقرآن العربي المبين فاعتلى قدر هذا اللسان بأعلى المراتب، ووجب لذلك تعلم اللغات العربية إذ بها يفهم الكتاب والسنة، ويستبين في تفسير مجملاته وإيضاح مشكلاته

---

= الأربعة فقط من أبواب الفصح الثلاثين وهو ينتهي بمادة «وانقطع الرجل فهو منقطع به» ويدلنا هذا على مدى ضخامة حجم هذا الكتاب، وتقطع هذه القطعة من الكتاب في 168 صفحة أي 48 ورقة.

(298) انظر الفصح، ص 271 و272.

السنن اللاحب» (299).

2 — سبب تأليفه : ألف أبو جعفر هذا الكتاب استجابة لطلب الوزير أبي بكر بن أبي الحسن بن غالب الذي حضر دروس أبي جعفر الفهري واستمع إليه وهو يقرأ كتاب «الفصيح» ويقوم بتفسير غريبه وشرح معانيه والدفاع عن ثعلب فيما نسب إليه من سهو فيه. قال أبو جعفر :

«وبعد فإن الوزير الأجل القائد الأعلى الأجدد الأحسب الأرفع الأكمل العماد الأشرف الأطول ذا الشيم الجميلة والفضائل الجزيلة والهمة السامية إلى نيل كل منقبة وإحراز كل فضيلة أبو بكر بن الوزير الجليل الماجد المرفع الأعلى الاحق كان بكل فضيلة الأولى المبارك المقدس المرحوم أبي الحسن بن غالب وصل الله سعوده وحفظ على المعالي والمآثر جهوده أشار علي إشارة النصيح بشرح كتاب الفصيح حين استحسن ما شاهده من تفسيري لغريبه وشرحي لمعانيه، واستصوب تنبيهي عند الإقراء<sup>(300)</sup> على سهو من نسب السهو لمؤلفه فيه، فأجبتة إلى ما سأل، وبادرت إلى أمره الممثل».

3 — منهاجه : عمد المؤلف إلى شرح الكتاب شرح استيفاء واستيعاب فكان يقف على شواهد أبياته وعلى معانيها وأوجه إعرابها، واستدرك على مادة الكتاب بما رآه مزيلا لكلامه ومكملا لفائدته، ثم انتصر لثعلب من خصومه وقام بالرد على متعقبيه، وهو في كل هذا قد التزم ترتيب الكلام ترتيبا محددا، يبدأ بمدلول اللفظ ثم معقوله ومسموعه ومقوله، أما الأفعال فكان يأتي بلغاتها وأنواع مصادرها ومشتقاتها كاسم الفاعل والمفعول والمصدر. قال أبو جعفر موضحا منهاجه :

«فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على شواهد أبياته بما عن في معانيها من إغراب وفي ألفاظها من إعراب، واستدركت ما يجب استدراكه مزيلا لكلامه، وقاصدا لأكمال ما تحصل الفائدة به وإتمامه، وانتصرت له حيث

(299) المقدمة، ص 3.

(300) عقب عاطف مذكور على هذه المقدمة بقوله : «ويتضح من هذا الكلام الذي سقناه أن المؤلف كان قد عمل قبل كتابه هذا كتابا آخر في شرح الفصيح كما ذكر السيوطي وخليفة، وإن كان قد سقط من يد الزمن» (انظر الفصيح، ص 188). وهذا رأي ناتج عن قراءة سريعة لهذه المقدمة وإلا فإن المؤلف أبا جعفر يشير بصراحة إلى أن هذه الشخصية حضرت دروسه بدليل استعماله : «استصوب تنبيهي عند الإقراء» وهو لفظ صريح وواضح.

أمكنني الانتصار ورددت على من تعقب عليه ردا يرتضى بحكم الانصاف ويختار، ورببت الكلام فيه أولا على مدلول اللفظ ومعقوله ومسموعه ومقوله وإن كان فعلا أتيت بلغاته وأنواع مصادره واسم فاعله ومفعوله، وربما أتيت بالمرادف والمشارك وسلكت من التعليل في بعض المواضع واضح المسالك<sup>(301)</sup>.

4 — مصادره : أشار أبو جعفر الليلي في مقدمته هذه إلى المصادر التي اعتمدها في وضع هذا الشرح وهي مصادر كثيرة ومتعددة ومنها ما لم يذكرها في المقدمة ولكنه ذكرها في تضاعيف تأليفه.

والمصادر المذكورة في المقدمة هي :

1. السماء والعالم لأبي عبد الله محمد بن أبان بن سيد القرطبي.
2. موعب اللغة لأبي غالب بن أبي غالب المعروف بالتياني.
3. جامع اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن القزاز.
4. وإعني اللغة لأبي محمد عبد الله الأزدي المحدث الإشبيلي.
5. المخصص والمحكم والعويص، وشرح الغريب المصنف لأبي الحسن علي بن سيدة.
6. الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري.
7. المبرز لأبي عبد الله محمد بن يونس الحجازي.
8. الجمرة لابن دريد.
9. المجمل لابن فارس.
10. مختصر العين للزبيدي.
11. تهذيب أبنية الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع.
12. الأفعال لأبي بكر بن القوطية.
13. الأفعال لابن طريف.
14. المنظم لكراع.
15. المجرد لكراع.
17. الإصلاح ليعقوب بن السكيت.

---

(301) تحفة المجد، ص 4.

18. الألفاظ ليعقوب بن السكيت.
19. الفرق والمبنى ليعقوب بن السكيت.
20. فعلت وأفعلت ليعقوب بن السكيت.
21. اليواقيت للمطرز.
22. غريب أسماء الشعراء للمطرز.
23. الفصوص لصاعد البغدادي.
24. الغريب لأبي عبيد.
25. الزاهر لابن الأنباري.
26. كتاب ليس لابن خالويه.
27. كتاب أطرغش لابن خالويه.
28. كتاب أبنية الأفعال لابن خالويه.
29. كتاب الافن لابن خالويه.
30. كتاب الوحوش لهشام الكرنباي.
31. أخبار صعاليك العرب لأبي الحسن الأخفش.
32. الإبدال لعبد الواحد بن علي اللغوي.
33. المصادر والنوادر لأم البهلول الفقعسية.
34. المصادر للفراء.
35. فعل وأفعل لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
36. الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة.
37. الألفاظ لأبي نصر البصري.
38. المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني.
39. شرح شعر المتنبي لابن جني.
40. فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري.
41. معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري.
42. شرح الأمثال لابن أغلب المرسى.
43. حلى العلى لعبد الدائم القيرواني.
44. لحن العامة للزبيدي.
45. المعاقبات لابن الأعرابي.

46. الألفاظ لابن الأعرابي.
47. الألفاظ لأبي حاتم السجستاني.
48. الأضداد لأبي بكر بن الأنباري.
49. إصلاح المنطق لأبي علي أحمد بن جعفر الدينوري.
50. المقصور والممدود لابن ولاد.
51. المقصور والممدود لأبي علي القالي.
52. خلق الإنسان لثابت.
53. خلق الإنسان لأبي حاتم.
54. خلق الإنسان للأصمعي.
55. الفرق لثابت.
56. الفرق لأبي حاتم.
57. التذكير والتأنيث لأبي حاتم.
58. الحشرات لأبي حاتم.
59. الفرائز لأبي زيد الأنصاري.
60. حلية وحمالة لأبي زيد الأنصاري.
61. الهمز لأبي زيد الأنصاري.
62. فعلت وأفعلت لأبي زيد الأنصاري.
63. فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج.
64. فعلت وأفعلت لأبي علي القالي.
65. المثلث لأبي محمد بن السيد البطليوسي.
66. شرح الكامل لأبي محمد بن السيد البطليوسي.
67. شرح أدب الكتاب لأبي محمد بن السيد البطليوسي.
68. المثلث لأبي عبد الله القزاز.
69. الصواب لابن عديس.
70. شرح ابن عليم.
71. الاشتقاق لابن النحاس.
72. البهي للفراء.
73. الأزمنة لقطرب.



74. فعلت وأفعلت للثعالبي.
75. النوادر للثعالبي.
76. النوادر لأبي عبد الله بن الأعرابي.
77. النوادر لأبي الحسن اللحياني.
78. النوادر ليونس.
79. النوادر لأبي زيد.
80. النوادر لثعلب.
81. النوادر لأبي مسحل.
82. النوادر لأبي موسى الحامض.
83. النوادر لأبي محمد اليزيدي.
84. غريب الهروي.
85. غريب العتبي.
86. شرح الفصيح لابن درستويه.
87. شرح الفصيح لابن خالويه.
88. شرح الفصيح للمطرز.
89. شرح الفصيح لمكي القيسي.
90. شرح الفصيح للتدميري.
91. شرح الفصيح لابن هشام السبتي.
92. شرح الفصيح للزغشري.
93. شرح الفصيح لابن الدهان اللغوي.
94. شرح الفصيح للعماني.
95. شرح الفصيح للمرزوقي.
96. شرح الفصيح لابن طلحة الإشبيلي.

ولا يعتبر هذا العدد<sup>(302)</sup> هو ما اقتصر عليه أبو جعفر، بل إنه رجع إلى عدة مؤلفات أخرى ذكرها في تضاعيف شرحه وإن لم ينص عليها في مقدمته. وقد

---

(302) عدد رضا عبد الجليل الطيار في كتابه «الدراسات اللغوية في الأندلس» (ص 135) الكتب التي استقى منها أبو جعفر مادته، قال : «وذكر بعد ذلك الكتب التي أخذ منها مادته فذكر منها أسماء واحد وتسعين كتابا فضلا عن ستة من شروح الفصيح» وهو إحصاء غير دقيق.

أشار إلى هذا في قوله : «وغير ذلك مما يطول إيراده ويوجد في أثناء الكتاب نقله عن قائله وإسناده»<sup>(303)</sup>.

ومن المؤلفات التي اعتمدها ولم يذكرها<sup>(304)</sup> في مقدمته :

1. الأفعال لأبي القاسم السعدي.
2. كتاب اللحن للعتبي.
3. شرح المقامات لأبي ظفر.
4. مجالس ثعلب.
5. طبقات النحويين للزبيدي.
6. الجامع للفراء.
7. المعاني للزجاج.
8. اللحن لأبي حاتم.
9. أدب الكتاب لابن قتيبة.
10. اللحن لأبي الفتح المراغي.
11. تقويم المفسد لأبي حاتم.
12. مختصر الجمهرة لابن التياي.
13. شرح الفصيح للأستاذ أبي بكر بن صاف.
14. البارع لأبي علي القالي.
15. مختصر إصلاح المنطق لابن المغربي.
16. الخصائص لابن جني.
17. الأدب لابن قتيبة.
18. الاشتقاق لابن النحاس.
19. كتاب سيبويه للأخفش.
20. صفات النساء للنضر بن شميل.

---

(303) التحفة، ص 7.

(304) ذكر رضا عبد الجليل الطيار أنه أحصى هذه الكتب فوجدها 34 كتابا ثم عدد أسماءها، وقد وهم في ذلك لأنه ذكر العديد من الأسماء التي نص عليها أبو جعفر في مقدمته. انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 135.

21. الإصلاح للدينوي.
22. كتاب الشيء للفراء.
23. الأمالي لثعلب.
24. العيادة للصولي.
25. الدلائل لقاسم.
26. المنبي للفراء.

#### ١ — طريقته في الشرح :

1. تتبع أحوال الفعل : يذكر أبو جعفر الفهري الفعل ويشرح معناه ثم يذكر إن كانت له لغة ثانية، ثم مضارعه وما فيه من لغات ويورد لكل لغة شاهدا شعريا إذا أمكنه ذلك كقوله في شرح [نمي] : «قوله : نَمَى المال، قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه : أي زاد وكثر، قاله غير واحد. وفي نَمَى لغة ثانية يقال نَمُوَ على وزن ظَرَفَ، حكاه صاحب الواعي ومن خطه، وحكاه أيضا أبو القاسم السعدي في أفعاله. وفي مضارع نَمَى بفتح العين لغتان : يَنِمِي على وزن يَرْمِي كما ذكره ثعلب، وَيَنُمُو على وزن يَدْعُو. قال الشاعر في ينمي : «والشيء تحقره وقد ينمي» وقال الشاعر في ينمي أيضا :

مَا زَالَ يَنِمِي عَدُوَّهُ صَاعِدًا مُنْذُ لَدُنْ فَارَقَهُ الْحَالُ

وأنشد اللحياني في نوادره عن الكسائي في ينمو :

يَا حُبُّ لَيْلَى لَا تَقْتُرْ وَازْدَدْ وَأَنْتُمْ كَمَا يَنْمُو الْخَضَابُ فِي الْيَدِ<sup>(305)</sup>

ثم ينتقل الفهري بعد هذا الشرح إلى عرض مآخذ الشراح على ثعلب فيذكر أقوالهم ثم يعقب عليها معتمدا على ما قاله أئمة اللغة وثقاتهم، فينسب كل قول إلى قائله والكتاب الذي ورد فيه محتجا موثقا أقواله. قال أبو جعفر : «وأخذ ابن هشام السبتي على ثعلب في كونه ذكر ينمي فقط ولم يذكر معها ينمو، قال : وهما لغتان فصيحتان فكان حقه أن يذكرهما، قال الشيخ أبو جعفر : ما قاله ابن هشام من أنهما لغتان فصيحتان غلط، وإنما اللغة الفصيحة ينمي فقط وهي التي ذكرها ثعلب بدليل ما نقله الأئمة الثقات الالبيات. قال الجوهري في كتابه

(305) التحفة، ص 9.

الصحيح : نَمَى المال وغيره ينمي وربما قالوا ينمو. قال الكسائي : ولم أسمع بالواو إلا من أخوين من بني سليم ثم سألت عنه بني سليم فلم يعرفوه بالواو. قال الشيخ أبو جعفر : وحكى هذا أيضا أبو عبيد في المصنف عن الكسائي<sup>(306)</sup>.

ثم ينتقل الفهري إلى ذكر مصادر الفعل ويتعقبها في كتب اللغة ويذكر ما حدث فيها من قلب وإدغام.

2. الاستطراد : وهو على نوعين : استطراد بسيط وسرعان ما يخرج منه إلى الموضوع كقوله : «وإن كان بعض اللغويين فرق بين ينمي وينمو فقال : ينمي للمال وينمو بالواو لغير المال كما فرقوا بين يَزِيدُ بالكسر وَيَزِيدُ بالضم فقالوا : زَبَدَ يَزِيدُ بكسر المستقبل إذا أعطاه، وزَبَدَ يَزِيدُ بضم المستقبل إذا أطعمه الزبد»<sup>(307)</sup>؛ واستطراد طويل قد يستغرق منه الصفحة بكاملها كشرحه لكلمة المال وما يعني العرب باستعمالهم لهذا اللفظ، فاستعرض أقوال ابن سيدة في كتابه العويس، والمطرز في كتابه الياقوت، والقالبي في أماليه، وابن السيد وغيره..<sup>(308)</sup> ثم يستطرد مرة أخرى لمعاني الفعل نَمَى المال ومرادفاته : «يقال نَمَى المال وصفا وعفا ووفى وخبى وأخبى بهمز وبغير همز..<sup>(309)</sup>».

3. المرادفات : لا يغفل الفهري ذكر مرادفات للفعل إذا ما توفرت هذه المرادفات، بل يسوقها مستقصيا كما فعل في الفعل غثت «يقال غَثَّتْ نَفْسُهُ وَنَفْسَتْ وَخَبَّتْ وَصَاقَتْ وَتَبَقَّرَتْ وَتَمَدَّرَتْ وَتَرَمَّضَتْ وَتَعَرَّبَتْ وَتَمَقَّسَتْ كله بمعنى واحد»<sup>(310)</sup>.

وفي الفعل أودى قال : «ويقال نزل به جَمَامُهُ أي موته، قال : ويقال سَاقَ وَنَزَعَ وَحَشَرَجَ، وَكَرَّ، وَشَقَّ بَصْرُهُ. وحكى ابن الأعرابي في نوادره أنه يقال :

(306) نفسه، ص 10.

(307) نفسه، ص 223.

(308) التحفة، ص 224.

(309) نفس المصدر.

(310) نفسه، ص 87.

نَاقَ الرَّجُلُ يَنُوقُ وَرَاقَ يَرِيقُ وَفَاقَ يَفِيقُ وَكَذَا وَسَاقَ وَغَرَّ وَغَرَّغَرَّ إِذَا جَادَ  
بنفسه»<sup>(311)</sup>. وقد تكرر إيراده للمرادفات في أغلب الأفعال<sup>(312)</sup>.

4. شرحه للشواهد : يذكر شاهد «الفصيح» فينسب البيت إلى قائله  
«وقوله : وينشد هذا البيت :

مَا مَرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَعِنْدَهُمَا لَحْمٌ رِجَالٍ أَوْ يُوَلِّعَانِ دَمًا  
قال الشيخ أبو جعفر : البيت لابن قيس الرقيات ذكره غير واحد»<sup>(313)</sup>. ثم  
يدقق في اسم الشاعر ولقبه ولم لقب به. قال الفهري : «ونقلت من خط التدميري  
إنما سمي قيس الرقيات لأنه قال :

(رقية لا رقية لا رقية أيها الرجل) قال وكما قيل لأنه شبيب بجماعة نساء كل  
واحدة منهن يقال لها رقية وقيل غير ذلك»<sup>(314)</sup>. ثم يذكر الخلاف في نسبة البيت  
إذا نسب لغير قائل : «ونسب البيت الجوهري في الصحاح لأبي زيد، وقال  
العماني هو لابن هرمة، ونسبه الزمخشري في شرحه لمروان بن أبي حفصة»<sup>(315)</sup>.  
ثم يعود لشرح البيت ويتعقب ما ورد في مختلف رواياته من اختلاف في ألفاظه  
فيعددتها ناسبا كل قول إلى قائله ومصدره في ذلك، ثم يعود إلى اللفظ الشاهد  
فيستقصي أحواله في الماضي والمضارع وفي حالة الإلزام والتعدي، ثم يتقصى أحوال  
إعراب البيت من جميع وجوهه»<sup>(316)</sup>.

وإذا كان أبو جعفر قد ألزم نفسه بهذا مع شواهد «الفصيح»، فإنه أغفله فيما  
ساق من شواهد في تأليفه، إذ نجده لا يهتم بعزو كل بيت إلى قائله، وكثيرا ما  
يكتفي بقوله : «وقال آخر». كما يلاحظ عليه أنه يحشد الشاهد تلو الآخر  
للاستدلال على صحة ما أورد من شرح كقوله : «قال عنترة بن شداد : (أَقْوَى  
وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ).

(311) نفسه، ص 67.

(312) انظر نماذج، ص 77 و86، 180.

(313) التحفة، ص 81.

(314) نفس المصدر.

(315) نفسه، ص 81.

(316) استغرق ذلك الصفحات : 81، 82، 83.

والإقواء والإقفار سواء. وقال آخر :  
 قَدَّمْتُ الْآدِيمَ لِزَاهِشِهِ وَالْقَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِيناً  
 والكذب والمين سواء. وقال آخر :  
 قَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ يَا أَسْمَا إِعْرَاضُ فَدَامَ مِنْكُمْ لَنَا مَقْتُ وَإِبْغَاضُ  
 والمقت والإبغاض واحد. وقال آخر :  
 أَلَا حَبْدًا هِتْدَ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أُنَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ  
 والنأي هو البعد إلى غير ذلك من الأبيات وهي كثيرة جداً<sup>(317)</sup>.

واستشهاداته تتعدد وتنوع ما بين آيات قرآنية وأحاديث وأشعار، ويلاحظ  
 غلبة الشعر في هذا الجانب، وترجع كثرتها إلى اعتماد أبي جعفر على جهود سابقه  
 من الشراح وأئمة اللغة ونقله عنهم، ولذلك بلغت الأبيات الشعرية في الباب الأول  
 فقط (باب فعلت بفتح العين) تسعة وثلاثين بيتاً باستثناء أربعة أبيات من شواهد  
 الفصيح، واستشهد بالقرآن أربع مرات<sup>(318)</sup>، وبالحدِيث مرة واحدة<sup>(319)</sup>.

5. اهتمامه بالشروح النحوية : لا يقتصر في هذا المجال بما يورد من أوجه  
 إعراب شواهد «الفصيح»، وإنما يتعقب في الأفعال أوجه الصرف والاشتقاق  
 وأحوال التعدية والالزام والقلب والإدغام، ويتعرض لبعض الأبنية بذكر أوجه  
 الإعراب فيها وما يجوز فيه الرفع أو النصب أو أحدهما كقوله في شرح «نشدتك  
 الله» : «قال الشيخ أبو جعفر : واسم الله تعالى في قوله نشدتك الله ينصب على  
 وجهين : إما على إسقاط حرف الجر كأنه قال : سألتك بالله على ما فسرناه قبل  
 من معنى نشدتك، وإما أن يكون منصوباً بنشدتك من غير إسقاط حرف الجر  
 كأنه قال : ذكرتك الله فتعدى نشدتك إلى اسم الله تعالى من غير واسطة كما  
 يتعدى ذكرتك، وقد حكينا قبل عن ثعلب أن معنى نشدتك ذكرتك فينتصب  
 على هذا»<sup>(320)</sup>.

(317) التحفة ص 226.

(318) نفسه، ص 49 و 54 و 57 و 58.

(319) نفسه، ص 59.

(320) نفسه، ص 159. وانظر نماذج ص 83 و 130 و 153 وغيرها.

6. رده على الشراح الأندلسيين : اعتمد أبو جعفر في شرحه هذا على تتبع بعض الشروح الأندلسية متعقبا فيها الشراح بالنقد كما فعل مع التدميري وابن هشام في شرحهما للفعل ذوى، فساق أقوالهما أولا ثم عقب عليها. قال : «وقوله ذوى العود يذوي، قال الشيخ أبو جعفر : أي ذبل. حكاه كراع في منظمه وغيره، وقال ابن هشام : ومن خطه ولا يقال جف، قال الشيخ أبو جعفر وثبت في بعض النسخ أي جف، ومعنى جف ييس، وسيأتي تفسيره إن شاء الله تعالى فقال أبو العباس التدميري في شرحه الكتاب : ليس ذلك بشيء ولا تصح هذه الرواية عن ثعلب لأن الذاوي ليس الجاف على الإطلاق. قال : وقد فسر ذلك ذو الرمة فقال :

وَأَبْصَرَنَ أَنَّ الْقِنْعَ صَارَتْ نِطَافُهُ قَرَّاشًا وَأَنَّ الْبَقْلَ ذَاوٍ وَيَإِيسُ  
قال : فانظر كيف قسم البقل هاهنا على ضربين، فجعل منه يابسا وذاويا فاليايس معروف والذاوي الذي ذبل وقلت رطوبته. قال الشيخ أبو جعفر : وهذا الذي قال التدميري وابن هشام من أنه لا يقال ذوى بمعنى ييس فاسد بدليل ما حكاه أئمة اللغة<sup>(321)</sup>. ثم يورد أبو جعفر ما قال أئمة اللغة كييعقوب في أصلحه، وابن فارس في مجمله والقيالي في مقصوره وممدوده وغيرهم..<sup>(322)</sup>  
ومن الأندلسيين أيضا أخذ على ابن طلحة الإشبيلي<sup>(323)</sup> وعلى ابن سيده المرسى<sup>(324)</sup>، وأخذ على أبي إسحاق ابن ملكون<sup>(325)</sup> وعلى أبي علي الشلوين<sup>(326)</sup>.

7. دفاعه عن ثعلب : تدخل ردود أبي جعفر على شرح الأندلسيين في باب دفاعه عن ثعلب والانتصار له، إذ ذكر في مقدمة كتابه : «وانتصرت له حيث أمكنتي الانتصار، ورددت على من تعقب عليه ردا يرتضى بحكم الانصاف

(321) التحفة ص 225.

(322) انظر الصفحات 9 و10 و47 و72 من التحفة.

(323) نفسه، ص 14.

(324) نفسه، ص 79.

(325) نفسه، ص 151.

(326) انظر ما كتبه رضا عبد الجليل الطيار في الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 139-140.

ويختار» (327).

وقد ينتصر لثعلب في شيء خالفه فيه النحويون كقوله : «هذا الذي ذكره الأستاذ أبو إسحاق هو الذي ينص عليه النحويون في كتبهم لكن ما ذكره ثعلب ليس بخطأ، حكى سيبويه أن بعض العرب يفتح ويكسر ويضم مع اتصال الضمير بالفعل فصح ما قاله ثعلب وبطل ما اعترض به الأستاذ أبو إسحاق» (328).

ويظهر من خلال الشرح موقف أبي جعفر المدافع عن ثعلب (329)، إذ يورد أقوال العلماء الذين أخذوا على ثعلب أو خطأه، ويرد عليهم بتفنيذ ما أخذهم معتمدا في كل ذلك على سوق أقوال أئمة اللغة (330) ذاكرا القول وقائله والمؤلف الذي ذكره فيه موثقا لحججه بما لا يترك مجالا للأخذ والرد.

8. انتقاده لثعلب : رغم الموقف العام المناصر الذي وقفه أبو جعفر من ثعلب وفصيحه، فإنه في تضاعيف تحفته أشار إلى اعتراضه على ثعلب في بعض المواقف منها ما ذكره في مادة «هرقت» معقبا على ثعلب بقوله : «كان حقه أن لا يذكر هرقت إلا في باب أفعلت ولا يذكره في باب فعلت، لكنه راعى كما قدمناه لفظه فإنه ثلاثي» (331).

وما اعترض عليه أيضا من «باب فعلت بغير ألف» فقال : «كان حق المصنف أن يذكر مكان هذا الباب باب فعل بضم العين ولا يهمله ليم له بذلك ذكر جميع أبنية الأفعال الثلاثة المبينة للفاعل لأنها ثلاثة أبنية للإخبار عن الفاعل وهي فعل بفتح العين وفعل بكسر العين وفعل بالضم لأن العامة تغلط في هذا المثال المضموم العين فتنتطق به على غير وجهه كما تغلط في المفتوح العين والمكسور العين. ثم يذكر بعد هذه الأبنية الثلاثة المثال المبني للمجهول في الثلاثي أيضا وهو الباب الذي صدر بيان فعل بضم الفاء فكذا كان حق المصنف أن يفعل» (332).

(327) التحفة، ص 4.

(328) نفسه، ص 52.

(329) الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 138.

(330) الفصيح لعاطف مذكور، ص 191.

(331) التحفة، ص 146.

(332) التحفة، ص 133. وانظر أيضا انتقاده لثعلب، ص 17 وص 114.



## || - قيمة الكتاب :

احتفظ الكتاب بثروة أدبية ولغوية كبيرة تتمثل في عدد المؤلفات التي اعتمد عليها أبو جعفر والنقول التي أوردها، وقد ضاع الكثير من هذه المؤلفات ولم يبق منها إلا هذه النقول التي اعتمد عليها أبو جعفر فحفظ بذلك جوانب من هذا التراث الضائع، واعتمد بعض الدارسين من المعاصرين في دراساتهم على هذه النقول في إمطة اللثام عن بعض الحقائق، فاعتمد عاطف مذكور في دراسته «الفصيح» على «تحفة المجد» فيما نقل من كتاب «البي» للفراء فقال : «وإذا كان «بي» الفراء لم نعثر عليه، فقد عثر عليه أبو جعفر الفهري وعده من مصادر كتابه «تحفة المجد الصريح» ويعلن ذلك في خطبته ثم هو بعد ذلك يضمن كتابه ثلاثة نقول عن الفراء في كتاب «البي» وهو بهذا هياً لنا عقد مقارنة بين «الفصيح» و«البي» فحسم نهائياً ذلك الخلاف»<sup>(333)</sup>.

وضاعت بعض شروح الأندلسيين ولم نعلم عنها شيئاً إلا ما نقل أبو جعفر في تحفته كشرح مكى بن أبي طالب وشرح ابن صاف اللخمي وشرح ابن طلحة الإشبيلي.

وعلى وفرة المؤلفات التي نقل عنها، فإن أبا جعفر كان يسند كل قول إلى قائله، ويذكر الكتاب الذي ينقل عنه، ويورد ما اتفق فيه العلماء وما اختلفوا فيه موثقاً بقوله يذكر مصادرها وأسماء مؤلفيها. «وهذه فضيلة للرجل، فهو لم يدع شيئاً ليس له وإن كان ذلك يدل على إحاطته وشموله. على أن كثيراً من الكتب التي نقل عنها قد تسربت من بين أصابع الأيام، فكان صنيعة هذا خير عون للباحثين على معرفة ما احتوته هذه الكتب وحسم النزاع الذي نشب حول بعضها واختلاف العلماء في نسبتها إلى أصحابها كما رأينا في اختلافهم في نسبة «الفصيح» نفسه، فكان حائراً بين ثعلب والفراء حتى عثرنا في «تحفة المجد الصريح» على الهداية وحسم الأمور»<sup>(334)</sup>.

وتزيد هذه المؤلفات المعتمدة كتاب «التحفة» قيمة علمية كبرى كون بعضها بخط المؤلف، وهذا شيء كان أبو جعفر ينص عليه من حين لآخر كقوله : «كذا

(333) الفصيح، ص 47.

(334) الفصيح، ص 189.

رأيته بخط الآمدي نُمَاهُ بالتشديد ورأيته بخط أبي الفضل ابن الفرات نُمَاهُ بالتخفيف، وقوله : وذوى العود يذوي، قال الشيخ أبو جعفر : أي ذبل، حكاه كراع في منظمه وغيره وقال ابن هشام ومن خطه<sup>(335)</sup>.

وكذا نص على نقله من كتاب واعى اللغة لأبي محمد عبد الله الأزدي المحدث الإشبيلي بخط يده<sup>(336)</sup>، ومن كتاب الصواب لابن عديس<sup>(337)</sup>.

وأكثر أبو جعفر في نقوله عن الأندلسيين كانوا من ذوي المؤلفات اللغوية أو لم يكونوا، كنقله عن شيخه أبي علي الشلوين<sup>(338)</sup>، وعن أبي إسحاق ابن ملكون<sup>(339)</sup>، ولم يذكر كيفية نقله عنه.

وتكتسي «التحفة» أهمية عظيمة ليس فقط من حيث حجم الشرح ووفرة مادته اللغوية والأدبية والنحوية، بل لكونها ثمرة جهود عدد من العلماء وعلى مر حقب من الزمان تدوول فيها الفصيح بالشرح والتحليل، فجاءت تجمع خيوط هذه الشروح وتطعمها بما ألف في اللغة من مباحث منذ القديم وحتى عصر المؤلف القرن السابع الهجري، ولذا كان طبيعياً أن يظهر هذا الشرح في هذا الحجم الضخم وبهذا الاستقصاء والاستيعاب، وأن ينال إعجاب الناس ويحظى عندهم، قال عنه ابن جابر الوادي آشي : «تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لشيخنا الأستاذ أبي جعفر أحمد اللبلي الذي أفاد به وأجاد وأتى فيه بما أضرب به غيره وحاد، وذكر أنه جمعه من توالييف عدة ذكرها في أوله ربما ما يعلم بعضها ولا لمن هي منسوبة إلا منه»<sup>(340)</sup>.

وقال عنه ابن الخنائي : «وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه

---

(335) التحفة، ص 225.

(336) نفسه، ص 9.

(337) نفسه، ص 77.

(338) نفسه، ص 69.

(339) التحفة، ص 151. ابن ملكون أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون الحضرمي (ت 584هـ) وهو شيخ أبي علي الشلوين.

(340) برنامج الوادي آشي، ص 310.

«غزارة فوائده ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته»<sup>(341)</sup>.

لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح :  
وصف المخطوط :

يشتمل المخطوط على 245 صفحة مسطرتها 18 × 15.

تتراوح سطور الصفحة الواحدة ما بين 17 إلى 21 سطرا.

في كل سطر ما بين 11 إلى 14 كلمة.

كُتبت بخط أندلسي وانتسخت سنة 1057هـ.

المقدمة :

ذكر أبو جعفر اللبلي في هذه المقدمة الأسباب التي اضطرت به إلى تأليف هذا الاختصار، فقد أشير عليه أن يضع ملخصا بسيطا يستطيع المبتدئ الرجوع إليه، وإن لم يذكر الشخص الذي أشار عليه بذلك ولعله نفس الشخص الذي أشار عليه بشرح الفصيح، وهو الوزير أبو بكر بن أبي غالب الحسن بن غالب، وفي هذا يقول أبو جعفر : «وبعد فإني لما شرحت كتاب الفصيح واستوفيت الكلام فيه على النادر والفصيح فرمما طال على من أراد الوقوف على حقائقه والاجتناء من حقائقه بإضافة كل قول إلى قائله وإحالاته على ناقله أشير علي بأن أجرده من التعليل والإسناد وألخصه عن الاكثار والزيادات تقريرا لحفاظه وتيسيرا لدرك معانيه وألفاظه، فهذبته غاية التهذيب، وقربته غاية التقريب، فصار صغير الحجم، قليل الجرم، كثير العلم جامعا للفوائد ناظما للفرائد باهرا على تصانيف العلماء»<sup>(342)</sup>.

واختار المؤلف لهذا الاختصار اسما يطابق ما وضع له فسماه لباب «تحفة المجد» «ليكون لفظه مطابقا لمعناه واسمه مترجما من فحواه»<sup>(343)</sup>.

وقد حاول المؤلف أن يهذب شرحه بالإعراض مطلقا عن الرجوع إلى أقوال العلماء وتقصيها في مضانها ومقارنة بعضها ببعض. ويمكن أن نجمل ملاحظتنا

---

(341) كشف الظنون، ص 1273.

(342) ص 13.

(343) ص 14.

على هذا الشرح فيما يلي :

— التزم الاختصار فعرض فقط لأحوال الفعل التي يجب الوقوف عليها دون أن يورد أقوال العلماء في ذلك، فجرد عرضه للأفعال من كل زيادة أو إسناد، ومع ذلك نلاحظ بعض الإطناب في هذا الجانب يتجلى في تفصيه للفعل في مختلف الأزمنة وأحوال شكله، ومشتقاته من مصدر وإسم الفاعل وإسم المفعول وإسم المرة والهيئة والصفة، الشيء الذي طبع هذا الجانب بشيء من التطويل.

— في شرحه لبعض الأفعال لم يلتزم بالتلخيص الذي شرطه على نفسه في مقدمته وإنما مال إلى استعراض مرادفات الفعل فأوردها متتالية كما فعل في شرحه لمعنى «هلك»<sup>(344)</sup>.

— حذف جانبا هاما من استشهاده في الشرح واقتصر على التقليل منها كاستشهاده ببعض الآيات<sup>(345)</sup> والأحاديث<sup>(346)</sup> التي اكتفى فيها بإيراد الحديث دون ذكر سنده ورواته ومصادره، أما استشهاده الشعرية فقد ألغاهما ولم يأت بها إلا في النادر<sup>(347)</sup> كشرحه للإكفاء والإقواء حيث اضطر أن يسوق أبياتا يوضح فيها الفرق بين المعنيين.

— في شرحه لشواهد الفصيح لم يتبع طريقة معينة، فقد يشرح البيت مكتفيا بمعناه العام ويكتفي بذكر موضع الشاهد منه ونسبة البيت إلى قائله كشرحه للبيت :

ما مر يوم إلا وعندهما لحم رجال أو يولغان دما  
«البيت لابن قيس الرقيات، وقيل لمروان بن أبي حفصة، وقيل لابن هرمة،  
وقيل لابن أبي زبيد يصف فيه شلي أسد، وقيل يصف لبوة ترضع شبلين في  
مغارهما قد نهزا للفظام أو فطما، وقيل يصف ابنين له يشبههما بشبلين كأنهما  
من شجاعتهما وفتكهما بالرجال لا يمر يوم إلا وعندهما لحم رجال»<sup>(348)</sup>.

(344) ص 22.

(345) ص 37 و 43.

(346) ص 73.

(347) ص 77 و 78.

(348) ص 25.

وقد يورد البيت ولا يأتي بشرحه، وإنما يكتفي بالإشارة إلى قائله وموضع الشاهد منه كقوله :

وَعَطَّلَ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتَبْرُدُ أَكْبَاداً وَتُبْكِي بَوَاكِياً  
هو لمالك بن الريب، وقيل لجعفر بن علبة الحارثي. وموضع الشاهد فيه ستبرد بفتح التاء وضم الراء<sup>(349)</sup>.

وقد يضرب صفحا عن شرح البيت (من شواهد الفصيح) أو الإشارة إليه كبيت قعنب بن ضمرة المشهور بابن أم صاحب الغطفاني :  
وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبَّهُمْ أَبَداً زَكِنْتُ مِنْ بُغْضِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكِنُوا  
فاكتفى بشرح الفعل زكن ولم يشر إلى البيت بشيء<sup>(350)</sup>.  
وكذا بيت الكمي<sup>(351)</sup>، وبيت الشماخ بن ضرار الغطفاني<sup>(352)</sup>.

نظما :

#### 1. علي بن المرادي البلنسي (ق 6)

علي بن محمد المرادي<sup>(353)</sup> ولد ببلنسية ودرس بها وكان مقرئا مجودا تصدر للاقراء وتدرّس العربية والآداب ثم انتقل إلى المغرب، ولعله سكن مدينة مراكش وقام بتأديب أبناء عبد المومن بن علي إذ إليهم رفع مؤلفاته ومنها :

1 — رجز في رسم هجاء المصحف، انتهى من تأليفه سنة 563 هـ ورفع إلى الأمير أبي الحسن بن عبد المومن قال في آخره :

أَكْمَلْتُهُ فِي النَّصْفِ مِنْ شُعْبَانَا فَظَهَرَ الْفَضْلُ بِهِ وَبَانَا  
عَامَ ثَلَاثَةِ إِلَى سِتِّينَا مِنْ بَعْدِهَا خُمْسٌ مِنَ أَلْمِئِينَا

(349) ص 41.

(350) ص 30.

(351) ص 35.

(352) ص 59، البيت في مختارات شعراء العرب لابن الشجري.

(353) ترجمته في : التكملة بالثيا والاركون : 218 — الذيل والتكملة : 403/5 — الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 148.

2 — رجز في فصيح ثعلب انتهى من تأليفه سنة 567 هـ ورفع إلى أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن ذكر في آخره تاريخ نظمه :

فَكَمَّلَ الْمَنْظُومَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعِ عَدِّ ذِي يَّانٍ  
مِنَ السَّنِينَ بَعْدَهَا سِتِّينَا مِنْ بَعْدِهَا خَمْسٌ مِنَ الْيَمِينَا

## 2. مالك بن المرحل (604-699 هـ)

أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن علي بن الفرج المالقي المشهور بابن المرحل. ولد بمدينة مالقة سنة 604 وبها نشأ وتعلم وتولى خطة القضاء بجهات غرناطة وعاش طويلا بمدينة سبتة حتى نسب إليها<sup>(354)</sup>، وكانت وفاته بمدينة فاس سنة 699 هـ.

اشتهر مالك بن المرحل بالشعر وغلب عليه، «فكلفت به السنة الخاصة والعامة وصار رأس مال المسمعين والمغنيين، وهجير الصادرين والواردين، ووسيلة المكدين وطراز أوراد المؤذنين ومطلبة الطبالين»<sup>(355)</sup>. واشتهر أيضا بنظمه لكثير من المؤلفات<sup>(356)</sup> منها :

- 1 — الواضحة في الفرائض.
- 2 — أرجوزة في العروض.
- 3 — أرجوزة في النحو.
- 4 — أرجوزة في القراءات «التبيين والتبصير في نظم التيسير».
- 5 — نظم في غريب القرآن لابن عزيز.
- 6 — نظم «المنخل» لأبي القاسم بن المغربي.

---

(354) قال عنه ابن عبد الملك : «مالك بن المرحل المالقي» الذيل : 331/1 ونقل عنه ابن الخطيب في الإحاطة : 304/2، والمقري في نفع الطيب : 453/7 «مالك بن المرحل المالقي ثم السبتي». وعبد الله كنون ترجم له في النبوغ : 225/1 وقال عنه : «مالك بن المرحل السبتي».

(355) انظر الذيل والكملة : 29/8.

(356) لم أعرض لذكر كل مؤلفاته ودواوينه واقتصرت فقط على جانب المنظومات.

7 — «الموطأة» في نظم الفصيح<sup>(357)</sup>.

موطأ الفصيح<sup>(358)</sup> :

بدأ مالك نظمه هذا بمقدمة وضع فيها منهجه وغايته من هذا النظم أوجزها فيما يلي :

1 — بدأ المنظومة بحمد الله وشكره والصلوة على رسوله الكريم.

2 — ذكر غايته من هذا النظم وأشار إلى أنه عمل تطوعي تلقائي جرى في خاطره دون أن يأمره أو يتدبه أحد إليه :

وَبَعْدَ هَذَا فَجَرَى فِي خَاطِرِي مِنْ غَيْرِ رَأْيٍ نَادِبٍ أَوْ آمِرٍ  
أَنْ أَنْظِمَ الْفَصِيحَ فِي سُلُوكٍ فِي رَجَزٍ مُهَذَّبٍ مَسْبُوكٍ

3 — الموطأة ليست نظماً للفصيح فقط وإنما هي أيضاً في شرح ما لا بد من

شرحه :

وَبَعْضَ مَا لَا بُدَّ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَشَرْحِهِ وَالْقَوْلُ فِي تَقْدِيرِهِ  
مِنْ غَيْرِ أَنْ أُغْدُو ذَاكَ أَلْمَعْنَى وَاللَّفْظَ إِلَّا لِاضْطِرَارٍ عَنَّا  
فَالْمَرْءُ قَدْ تَثَابَهُ الْضُرُورَةُ فَتُصْبِحُ النَّفْسُ بِهَا مَقْصُورَةً

4 — ذكر غايته من هذا النظم وهي الرجاء في الأجر الجزيل من المولى الكريم،

ورغبة في طلب الشهرة بين الناس وتخليد ذكره :

رَجَوْتُ مِنْهُ مِنَ إِلَهِي الْأَجْرَا وَالشُّكْرَ مِنْ عِبَادِهِ وَالذِّكْرَا

5 — ذكر سبب تسميتها بالموطأة :

هَذَّبَ فِيهَا قَوْلَهُ وَوَطَّأَهُ لِأَجْلِ ذَا لَقَبَهَا الْمُوْطَأَةُ

---

(357) ذكر الدكتور عبد العلي الودغيري طبعات الموطأة في كتابه عن ابن الطيب الشرقي، ص 219.

(358) ذكر هذه المنظومة وعرف بها وبموضوعها : رضا عبد الجليل الطيار في كتابه : «الدروسات اللغوية في الأندلس»، من ص 142 إلى 146، والدكتور عاطف مذكور في كتاب «الفصيح»، ص 196. وأفرد لها الدكتور عبد العلي الودغيري في دراسته عن ابن الطيب الشرقي من ص 224 إلى ص 227.

6 — أعقبت هذه الموطأة شرحين :  
أولهما : «الموطئة في شرح الموطأة» لابن الطيب الشرقي<sup>(359)</sup>.  
وثانيهما : شرح لأبي حفص حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي  
الفاسي<sup>(360)</sup> (1232هـ).

### 3. أبو بكر القلوسي (607-707)

محمد بن محمد بن إدريس القضاعي، من أهل إسطنبول — جنوب غرب  
مالقة — ترجم له لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة وقال عنه : «كان رحمه  
الله إماما في العربية والعروض والقوافي موصوفا بذلك»<sup>(361)</sup>. من شيوخه : أبو  
القاسم بن الحصار الضرير السبتي، وأبو الحسن بن أبي الربيع<sup>(362)</sup> وأبو جعفر  
ابن الزبير بفرناملة، اشتهر بنظمه للعديد من المؤلفات منها :

- 1 — رجز في الفرائض.
- 2 — نظم في العروض والقوافي.
- 3 — كتاب الدرة المأسونة في محاسن اسطنبول.
- 4 — تأليف في ترحيل الشمس سوسطات الفجر ومعرفة الأوقات.
- 5 — أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد.
- 6 — أرجوزة في شرح كتاب «الفصيح».
- 7 — كتاب في الخواص.

تولى عدة مناصب ببلده إسطنبول منها الخطابة والتدريس «وكان بقطره علما  
من أعلام الفضل والإيثار والمشاركة»<sup>(363)</sup> توفي ببلده سنة 707هـ.

---

(359) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 146، و«الفصيح» لماطف المذكور ص 197،  
وانظر الدراسة القيمة عليها للدكتور عبد العلي الودغيري «ابن الطيب الشرقي — حلقة من  
تاريخ الفكر اللغوي بالمغرب» من ص 227 إلى ص 246.

(360) ابن الطيب الشرقي، ص 219.

(361) الإحاطة : 75/3.

(362) أخذ عليه ولازمه، ولعل هذا ما دفع إسماعيل الخطيب في كتابه : الحركة العلمية في سبتة  
في القرن السابع إلى اعتباره أديبا سبتيا. انظر ص 253.

(363) الإحاطة : 76/3.



#### 4. أبو عبد الله البلياني (ت 764هـ)

محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي المري أبو عبد الله البلياني<sup>(364)</sup>،  
تولى عقد الشروط بألمرية والخطابة بمرشانة، واشتهر بالعفة والنبيل، وتولى الإقراء  
والتدريس للنحو والأدب، توفي سنة 764هـ. من مؤلفاته :

- 1 — رجز في علم الكلام.
- 2 — رجز في ألفاظ «الفصيح».
- 3 — إصلاح النية في المسألة الطاعونية.

#### 5. ابن جابر الأندلسي (ت 780هـ)

محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي<sup>(365)</sup> الهواري المالكي أبو عبد الله  
الضرير، ولد بألمرية سنة 698هـ. درس ببلاده ثم انتقل إلى المشرق صحبة رفيقه  
أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني، فطافا بمصر والشام، وسكن حلب  
ثم عاد إلى الأندلس فأقام بألبيرة إلى أن توفي سنة 780هـ. من مؤلفاته :

- 1 — شرح الألفية لابن مالك.
- 2 — نظم الفصيح.
- 3 — نظم كفاية المتحفظ.
- 4 — الحلة السيرا في مدح خير الورى.
- 5 — شرح ألفية ابن معطي.

#### تأليفاً :

1. أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (بعد 542هـ)

#### تعريفه :

أبو القاسم محمد بن عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور الكلاعي أحد أبناء

---

(364) ترجمته في : بغية الوعاة : 94 — الإحاطة : 365/2.

(365) ترجمته في : الوالي بالوفيات : 157/2 — النجوم الزاهرة : 122/11 — بغية الوعاة :

14/1 — نفع الطيب : 29/2 — النقد الأدبي للداية : 554 — الفصيح، تحقيق عاطف

مذكور، ص 199.

القرن السادس الهجري، نشأ في أسرة عرفت باتصالها بالبلاطات فكان أبوه<sup>(366)</sup> كاتباً ووزيراً في دولة المرابطين، وكان جده أبو القاسم وزيراً للمعتمد، وتولى أبو القاسم الحفيد — وهو المقصود بهذه الدراسة — الكتابة لعلي بن يوسف بن تاشفين. ذكر ابن الأبار في ترجمته<sup>(367)</sup> أن أصل سلفه من غرب الأندلس واستوطنوا إشبيلية، تلقى تعليمه على والده أبي محمد فأخذ عنه الآداب، وأخذ علوم العربية عن ابن أبي العافية، والفقه عن أبي القاسم الزنجاني، صحب أبا الحسن علي بن بسام الشتريني وطبقته من الأدباء، لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولكن من المؤكد أنه كان حياً سنة 542هـ، وهي السنة التي توفي فيها ابن بسام إذ يذكر أبو القاسم الكلاعي ما يثبت هذا في كتابه «إحكام صنعة الكلام» وهو يتحدث عن أبي منصور الثعالبي ومؤلفاته قال : «وأخبرني الوزير الفقيه أبو بكر بن العربي أنه سقط إليه من تواليه أحد وعشرون تأليفاً لم يسمها لي أبو الحسن المذكور ثم وجدت بعد موته تسميتها بخط يده»<sup>(368)</sup>.

### مؤلفاته :

- 1 — إحكام صنعة الكلام<sup>(369)</sup>.
- 2 — الانتصار لأبي الطيب المتنبي<sup>(370)</sup>.
- 3 — ثمرة الأدب : عارض به سقط الزند لأبي العلاء المعري.
- 4 — الساجعة والغريب : عارض بها الصاهل والشاجع لأبي العلاء المعري.
- 5 — السجع السلطاني : عارض به السجع السلطان لأبي العلاء المعري.
- 6 — خطبة الفصيح : عارض بها خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري.
- 7 — خطبة الاصلاح : مشتملة على كتاب «المنخل» لأبي القاسم بن

(366) ترجم له ابن بسام في الذخيرة : 235/2.

(367) التكملة : 187/1.

(368) إحكام صنعة الكلام : 232.

(369) تحقيق محمد رضوان الداية، نشرته وزارة الثقافة، بيروت، 1966.

(370) ذكره في كتابه : إحكام صنعة الكلام، ص 187.

### خطبة الفصيح :

يدخل هذا التأليف في جملة المؤلفات التي عارض بها أبو القاسم الكلاعي أبا العلاء المعري، ويعتبر كتابه «إحكام صناعة الكلام» — الأثر الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفاته — المرجع في الاستدلال على هذه المؤلفات حيث ساق المؤلف جزءاً من مقدمة خطبة الفصيح التي ذكر في أولها : «الشَّبَابُ بَخْرٌ سَفِينُهُ التَّقْوَى، لَا الْفُسْحَةُ بِالْبَقْوَى، فَقَدْ يَثْمِرُ الصَّغَرُ، مَا يَجْتَنِيهِ الْكِبَرُ، كَالْفَتَادَةِ أُولُهَا خُضْرَةٌ نَضِرَةٌ، فَإِذَا أُخْذَتْ بِالْجُفُوفِ، قَابَلَتْكَ بِالذَّعِ مِنَ السُّيُوفِ، وَلَمَّا غَمَرَنِي بِضَوْجِهِ مُزِيدٌ مَوْجِهِ، وَنَادَيْتُ بَعْضَ الْأَنْسَابِ، فَأَسْلَمَنِي كَالْحُوتِ الْمَنْسِي، تَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فَتَزَهَّدْتُ كُلِّمِي عَنْ تَقْرِيرِ الْمَخْلُوقِ، وَطَيْبَيْتُهُ مِنْ تَمَجِيدِ الْخَالِقِ، بِأَرْجِ خَلْقِهِ، وَجَعَلْتُهُ فِي أَوْفَى خَفَارَةٍ، وَرَجَوْتُهُ لِمَا دَرَجَ كَفَارَةٌ» (372).

ويبدو من هذه الأسطر القلائل موضوع الخطبة وهو الزهد، كما تبدو الغاية من هذا التأليف وهي أن ينزه الكاتب تأليفه عن مدح المخلوقات وتخصيصه لمدح الخالق تقرباً منه وتوبة وكفارة.

(371) ألف أبو القاسم بن المغربي كتاب «المنخل» وهو عبارة عن تخرید کتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت من التكرار والاشعار.

(372) إحكام صناعة الكلام، ص 28.

## الباب الثاني

عصر أبي الريع سليمان الكلاعي

## الفصل الأول

### 2. أبو الربيع سليمان الكلاعي

حياته :

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد بن عبد السلام الحميري الكلاعي<sup>(1)</sup>، ولد بقاعدة مرسية سنة 565هـ، وانتقلت أسرته إلى بلنسية فاستقرت بها سنة 567هـ، وبهذه المدينة نشأ وتعلم فأخذ من علمائها ورحل للقاء كبار المشايخ والعلماء بالأندلس والمغرب، واستغرقت رحلته العلمية سنوات طويلة من عمره طاف فيها على أشهر العلماء وجاب البلدان طلباً للعلم قبل أن يتصدر للاقراء والتعليم، ومن أبرز شيوخه بالأندلس :

بلنسية : أبو عبد الله بن حميد<sup>(2)</sup>، وأبو عبد الله بن نوح الغافقي<sup>(3)</sup>، وأبو الخطاب بن واجب<sup>(4)</sup>.

شاطبة : ابن عفيون<sup>(5)</sup>، أبو بكر بن مغاور<sup>(6)</sup>، وجعفر بن لب اليحصبي<sup>(7)</sup>، وأبو بكر بن مفوز<sup>(8)</sup>.

---

(1) مصادر ترجمته : انظر : أبو الربيع الكلاعي : حياته وآثاره. من ض 1 ← 3.

(2) الذيل والتكملة : 150/6.

(3) التكملة : 297/1.

(4) رحلة ابن رشد : 20/1، وبرنامج الوادي آشي : 283.

(5) التكملة : 253/1، طبعة مجريط.

(6) المعجم : 236.

(7) التكملة : 640/2 مجريط.

(8) التكملة : 410/1 مجريط.

- لرية : أبو عبد الله بن عياد<sup>(9)</sup>.
- دانية : أبو بكر الداني<sup>(10)</sup>.
- رية : أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى القضاعي<sup>(11)</sup>.
- مريبطر : أبو عبد الله بن الحجاز<sup>(12)</sup>.
- مرسية : أبو القاسم بن حبيش<sup>(13)</sup>. اختص به ولازمه حتى توفي سنة 584هـ وأخذ عنه علوم الحديث والعربية، أبو رجال بن غلبون<sup>(14)</sup>، وأبو بكر بن أبي جمرة<sup>(15)</sup>.
- غرناطة : عبد المنعم بن الفرس<sup>(16)</sup>، أبو جعفر بن الحصار<sup>(17)</sup>.
- إشبيلية : عبد الله بن خلف التجيبي<sup>(18)</sup>، أبو عبد الله بن زرقون<sup>(19)</sup>، أبو بكر ابن الجد<sup>(20)</sup>، ابن مضاء القرطبي<sup>(21)</sup>، أبو حفص السلمسي الأغماتي<sup>(22)</sup>.
- مالقة : أبو الحجاج البلوي<sup>(23)</sup>.

- 
- (9) التكملة : 288/1.
- (10) الذيل والتكملة : 547/5.
- (11) المسلسلات في الأحاديث والانشادات : 2.
- (12) التكملة : 268/1.
- (13) التكملة : 1619/2.
- (14) التكملة : 144/1.
- (15) التكملة : 276/1.
- (16) التكملة : 1814/1.
- (17) برنامج الوادي آشي : 216.
- (18) التكملة : 1488/2.
- (19) رحلة ابن رشيد : 16/6.
- (20) الإحاطة : 302/4.
- (21) التكملة : 84/1.
- (22) الذيل والتكملة : 18/3/2.
- (23) رحلة ابن رشيد : 95/6.

قرطبة : أبو الوليد بن رشد<sup>(24)</sup>، وأبو العباس بن الحجاج القرطبي<sup>(25)</sup>،  
المعروف بالمجريطي.

#### ومن شيوخه بالمغرب :

سبته : عبد الله بن محمد بن ذي النون الحجري<sup>(26)</sup>.

الرباط : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الحافظ المعروف بابن  
الفخار<sup>(27)</sup>.

مراكش : أبو بكر بن عتيق بن علي بن الحسن الصنهاجي المعروف  
بالفصيح<sup>(28)</sup>، وابن مسعود العبدري<sup>(29)</sup>.

فاس : ابن دافال الوردميثي<sup>(30)</sup>، علي بن عتيق بن مومن<sup>(31)</sup>، أبو الحسن بن  
يوسف الهواري<sup>(32)</sup>.

#### ومن المشاركة :

الإسكندرية : «لقه وناوله من أهل الإسكندرية أبو الطاهر بن عوف، وأبو عبد  
الله الحضرمي، وأبو القاسم بن مخلوف بن علي بن جارة  
وجاعة»<sup>(33)</sup>.

دمشق : أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم القيسي المعروف

---

(24) التكملة : 269/1.

(25) الإحاطة : 301/4.

(26) التكملة : 14/6/2.

(27) المسلسلات : 22.

(28) رحلة ابن رشد : 67/6.

(29) التكملة : 94/1.

(30) التكملة : 2346/2.

(31) الذيل والتكملة : 261/5.

(32) جذوة الاقتباس : 180.

(33) الذيل والتكملة : 84/4.

بالأصبهاني<sup>(34)</sup>.

تعددت أسماء الأعلام في مشيخة أبي الربيع الكلاعي، إذ لم يترك عالما كان بعصره أو أدركه بزمانه إلا رحل إليه وأخذ وروى عنه ما ألف من كتب، أو دواوين، وما روى وأنشد من أشعار، حتى قال عنه ابن الأبار : «في شيوخه كثرة»، وقد أحصيت في كتابي<sup>(35)</sup> عنه ثلاثا وثمانين شيخا ممن أسعفتني به المصادر التي توفرت أثناء البحث.

### ثقافته :

تعتبر ثقافة أبي الربيع ثقافة موسوعية شملت ميادين مختلفة من فنون القول، ويظهر ذلك من خلال مصنفاته المتعددة، التي تعكس هذه الثقافة وتكشف عن جوانب هامة يمكن تحديدها في مجالات ثلاثة : الحديث، والتاريخ، والأدب.

ففي علم الحديث اعتبر أبو الربيع الكلاعي محدث الأندلس في عصره، واشتهر كأكبر حافظ للحديث، بصير بصناعته، عارف بطرق إسناده ورجاله، محيط بمختلف رواياته، معتنى بنقد صحيحه وضعيفه. قال عنه تلميذه ابن الأبار : «كان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافلا عارفا بالجرح والتعديل، ذاكرا للمواليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك»<sup>(36)</sup>. وقال عنه الرعيني : «عالم بصناعة الحديث، متقدم في نقادها، مبرز في المعرفة بطرق إسناده»<sup>(37)</sup>. وقال عنه ابن عبد الملك : «كان بقية أهل العلم بصقع الأندلس الشرقي حافظا للحديث، مبرزاً في نقده، تام المعرفة بطرقه، ضابطا لأحكام أسانيده، ذاكرا لرجاله وتواريخ طبقاتهم»<sup>(38)</sup>.

خلف مؤلفات عديدة تتراوح في موضوعاتها ما بين تأليف في الحديث أو في رجالاته أو في نقده سأعرض لها عند الحديث والتعريف بمؤلفاته.

---

(34) التكملة : 2071/2.

(35) أبو الربيع حياته وآثاره : 76.

(36) التكملة : 708، والزيادات، مجرى ص 540.

(37) برنامج شيوخ الرعيني : 66.

(38) الذيل والتكملة : 85/4.



أما التاريخ فاهتم به أبو الربيع اهتمامه بعلم الحديث، إذ لا يستغني محدث من المحدثين عن المعرفة بأصول هذا العلم دون الاعتماد على التاريخ والاهتمام بمصادره وبالكتب التي ألقت فيه. ولذا كان جانب المؤرخ واضحا وبارزا عنده، ولم تكن عنايته تنحصر في التاريخ القديم فقط لعلاقته بعلم الحديث وبالسيرة النبوية التي ألف فيها كتابه «الاكشاف» الذي فاق، واشتهر في الآفاق، بل امتدت عنايته بهذا العلم حتى شملت معاصريه ومن أدركه بزمانه، فكان معنيا بتقيد أسماء الرجال وتواريخ الميلاد والوفيات. قال عنه ابن الأبار مشيرا إلى هذه العناية : «كان ذاكرا للمواليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعاصره»<sup>(39)</sup>. كما كان مهتما بتراجم أعلام الأندلس وتراجم شيوخه وشيوخ شيوخه، وله في ذلك مصنفات وتقييدات صحاح اعتمدها المؤرخون فيما بعد كابن الأبار الذي ذكر في ترجمته لأبي الربيع كيف ساعده على تأليف كتابه «التكملة» بما أمده به من تقييدات، فقال : «ولما تعرف غرضي على هذا التأليف، حضني عليه، وندبني إليه، وأمدني من تقييداته الصحاح، وحكاياته المستظرفة بما شحنته من فوائد، وكنت قد أفهمته في أول اشتغالي به عزمي عنه، وسألته إعفائي منه، ورغبت إليه في أن يتولاه، ليكسوه رائق حلاه، فأني من إعفائي منه، وأنكر ألا أتحملي به دون أكفائي»<sup>(40)</sup>.

أما في مجال الأدب، فجمع أبو الربيع بين الخطابة والنثر والشعر، فكان يتقلد منصب الخطابة على الصعيد الرسمي في المسجد الجامع ببلنسية، وجمع نحواً من ثمانين خطبة من خطبه في الجمعة والأعياد في ديوان سماء «جني الرطب في سني الخطب» كما كان المتحدث عن الملوك في مجالسهم وهو منصب لا يتولاه إلا خطيب فصيح بليغ، تتوفر فيه ملكة اللغة وسحر البيان والقدرة على التمثل بالشعر والأمثال واللعب بأطراف الكلام، وهي صفات توفرت لأبي الربيع فكان «فصيحا مفوها مدركا حسن السرد والمساق لما يقوله»<sup>(41)</sup>. وكان «علم الأعلام، واللعب في جده بأطراف الكلام»<sup>(42)</sup>.

(39) التكملة : 1991/2 مجريط.

(40) التكملة : 1991/2.

(41) نفس المصدر.

(42) تحفة القادام : 139.

وإلى جانب الخطابة الرسمية، كان يتولى الخطابة على الصعيد الشعبي وذلك في فترات الجهاد إذا أحس تحاذلا من جيوش المسلمين، فكان يتصدر للخطابة مقويا للعزائم، ومستنهضا للهمم، شهد له بذلك تلميذه أبو المطرف بن عميرة وقد خاض معه معارك متعددة، كان المسلمون يخوضونها من أجل إبقاء الإسلام بالأندلس فوصفه في احداها وقد كاد المسلمون ينكشفون للعدو «فقام والله مقاما، شجع الرعديد وقرب البعيد»<sup>(43)</sup>.

تولى أبو الربيع — إلى جانب الخطابة — منصب الكتابة في ديوان الإنشاء<sup>(44)</sup>، ولم يكن ليتولى هذا المنصب إذا لم يبلغ الغاية في تجويد الرسائل، وإذا لم يتوفر على جانب كبير من بلاغة الأسلوب، وقد نص كل من ترجم له على هذا الجانب فوصفوه «بالإتقان والضبط مع الاستبصار في الأدب والاشتهار بالبلاغة، فردا في إنشاء الرسائل»<sup>(45)</sup>.

ترك أبو الربيع عدة مؤلفات تشهد له بالبلاغة والفصاحة وعلو كعبه في مجال التأليف، وقدرته الفائقة على التصرف في فنون الكلام «إلى براعة الآداب وحفاتها والإجادة لإيجازها وإطالتها»<sup>(46)</sup>. وحاكى في مؤلفاته هذه عددا من النماذج الأدبية واللغوية لكبار الأدباء والعلماء «كالملاحن» لابن دريد، و«المبجح» للثعالبي والأمثال «لأبي عبيد القاسم بن سلام»، و«خطبة الفصيح» و«ملقى السيل» لأبي العلاء المعري وغيرها.. وهياً من تلامذته جيلا من كبار كتاب الأندلس، فتخرج على يديه ابن الأبار القضاعي الذي شهد لشيخه بمزية دفعه نحو هذا الاتجاه فقال عنه : «شيخى الذى أورثنى هذه الصناعة، ورضى اتخاذها لي بضاعة، وضمن ألا إضاعة ولا إضاعة، جاعلا قول ابن أبي الخصال شاهدا في الاعتلاق بها والاتصال : (من جمع بلاغة وخطا، لم يخش في دولة الأفاضل خطا). فاسترجعت حصاته، وأقبلت عليها قابلا وصاته، غير مستبدل بها خطة ولا مستبوع دونها

---

(43) رسائل أبي المطرف بن عميرة المخزومي : 196.

(44) تذكرة الحفاظ : 3 و 1417/4.

(45) التكملة : 708/2.

(46) رسائل أبي المطرف بن عميرة، الورقة : 67.

خطبة، كيلا أنقض ما أبرم، وارتبط خلاف ما استكرم»<sup>(47)</sup>.

كما تخرج على يده أبو المطرف بن عميرة المخزومي، وابن الغماز القضاعي البلنسي، وأبو عبد الله بن الجنان، وابن مسدي، وأبو الحسن بن شلبون، وغيرهم ممن تولى خطبة الكتابة والوزارة سواء بالأندلس أو بإفريقية والمغرب.

أما الشعر، فمن المرجح أن شاعرية أبي الربيع تفتقت في سن مبكرة، فبدأ شاعرا قبل أن يكون كاتباً ومؤلفاً، واستند في هذا الترجيح إلى ما ورد في «الإحاطة» لابن الخطيب الذي أرخ سنة 587هـ لقصيدة كتبها أبو الربيع إلى أبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي عقب انفصاله عن بلنسية ومطلعها :

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ  
وَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يُجِدِي<sup>(48)</sup>

وهي إشارة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن أبا الربيع وهو في الثانية والعشرين من عمره كان قد بلغ مرحلة من قرص الشعر، وَكَانَ يَنْشُدُ قَصَائِدَهُ وَيَكْتُبُ بِهَا كِبَارَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، كما كان هؤلاء يرسلونه شعراء، كابن مرج الكحل<sup>(49)</sup>، وأبي محمد بن عمار البكري الذي «كان بينه وبين الخطيب أبي الربيع مكاتبات»<sup>(50)</sup>، وعبد الله بن مطروح التجيبي<sup>(51)</sup>. كما كانت له مراسلات مع تلامذته كابن الأبار القضاعي<sup>(52)</sup>، وأبي المطرف بن عميرة الذي ذكر في إحدى رسائله قائلاً : «وييني وبينه مخاطبات ومجاوبات من نظم ونثر ذهب عني محفوظها ومكتوبها بتقلب الأحوال وطول التجوال»<sup>(53)</sup>.

وكان أبو الربيع راوية للأشعار، حملت ورويت عنه دواوين مختلفة لشعراء

---

(47) إعتاب الكتاب : 249.

(48) الإحاطة : 297/4. وانظر قصيدة أبي بحر التي رد بها على أبي الربيع في زاد المسافر : 28.

(49) برنامج شيوخ الرعيني : 66.

(50) تحفة القادم : 105.

(51) نفح الطيب : 8/4.

(52) تحفة القادم : 142.

(53) رسائل أبي المطرف : 67.

أندلسيين أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : ابن شرف<sup>(54)</sup>، وابن عبدون<sup>(55)</sup>، وابن المنخل<sup>(56)</sup>، وابن أبي الخصال<sup>(57)</sup>، وابن جبير<sup>(58)</sup>، وابن خفاجة<sup>(59)</sup>، وأبا سفيان التجيبي<sup>(60)</sup>، وأبا بكر بن مغاور<sup>(61)</sup>، وأبا بحر صفوان ابن إدريس<sup>(62)</sup>، وابن مرج الكحل<sup>(63)</sup>.

ألف أبو الربيع في الشعر مؤلفات ثلاثة :

- 1 — ديوان شعره.
- 2 — الصحف المنشرة في القطع المعشرة.
- 3 — نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم.

واشتهر من شعره قصائد كرائيته التي ختم بها ديوانه «نتيجة الحب الصميم» والتي قال عنها ابن رشيد : «قصيد طويل حسن، مد فيه الباع، وأطال الرسن وذكر فيه المثال الكريم ومدح فيه المصطفى ذا الخلق العظيم، وذكر فيه جماعة من أهل السوايق من الأول والذرية المطهرين والزوجات الطاهرات رضي الله عنهم أجمعين وأعلقنا من حبهـم بالحبل المتين»<sup>(64)</sup>. وقال عنها العبدري : «وهي أزيد من مائة بيت من غر القصائد وأجزلها لفظا ومعنى»<sup>(65)</sup>. ومن هذه القصيدة :

يَا مَنْ لَصَبٌ يَرَى أَشْجَاءَهُ النَّظَرَ مَهْمَا تَبَدَّى لَهُ مِنْ حُبِّهِ أَثَرُ  
يَفِي لَهُ الصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ فَإِنْ يُلْخَ لَهُ أَثَرُ لَمْ يَنْقُ مُصْطَبْرُ

(54) التكملة : 273/1 مجريط.

(55) تحفة القادـم : 119.

(56) التكملة : 214/1 مجريط.

(57) برنامج الوادي آهي : 225.

(58) التكملة : 289/1.

(59) المصدر نفسه : 70.

(60) المعجم : 179.

(61) تحفة القادـم : 15.

(62) المصدر نفسه : 83.

(63) التكملة : 344/1.

(64) ملء العية : 23/6.

(65) رحلة العبدري : 242.

وَذَاكَ غَيْرُ دَمِيمٍ مِنْ مَوَاقِفِهِ إِذَا تَعَقَّبَهُ التَّنْقِيحُ وَالنَّظَرُ  
[البسيط]

كما اشتهرت لاميته شهرة واسعة :

خَوَاطِرُ ذِي الْبَلَوَى عَوَامِرُ بِالْجَوَى فَمَيَّ كُلَّ حَالٍ يَغْتَرِيهِ خَبَالُ  
مَتَى يَذْغُ دَاعٍ بِاسْمٍ مَحْبُوبِهِ هَفَا فَيَهْتَاجُ بِالْبَالِ وَيَكْشِفُ بَالُ  
وَأَنْ يَرَّ مِنْ آثَارِهِ أَثَرًا هَمَّتْ لَهُ مِنْ غُرُوبِ الْمُقْلَتَيْنِ سِجَالُ<sup>(66)</sup>  
[الطويل]

وعارضها عدد من الشعراء كابن الآبار بقصيدته :

سَجَامٌ لَعْمَرِي أَذْمَعُ وَسِجَالُ لَأَنْ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرَّسُولِ مِثَالُ<sup>(67)</sup>  
كما خمسها أبو عبد الله بن فرج السبتي<sup>(68)</sup> :

«خَبَالٌ عَرَى مَا إِنْ جَنَاهُ سِوَى النَّوَى

نَوَى مَنْ نَوَى مِنْ كَشْفِ بَلَوَايَ مَا نَوَى

فَيَا مُتَكِرًا مَا قَدْ عَرَانِي فِي الْهَوَى

خَوَاطِرُ ذِي الْبَلَوَى عَوَامِرُ بِالْجَوَى فَمَيَّ كُلَّ يَوْمٍ يَغْتَرِيهِ خَبَالُ»<sup>(69)</sup>

والملاحظ أن أبا الربيع يربأ بشعره أن يتناول بعض الأغراض كالمدح والهجاء، لذلك لا نجد لهذين الغرضين أثرا فيما نقل إلينا من شعره مع العلم أنه كان على صلة وثيقة بأمراء عصره وبحياة البلاطات والقصور وهو «كان المتكلم عن الملوك في مجالسهم والنبى عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل»<sup>(70)</sup>.

ولعل رفض أبي الربيع لهذين الغرضين يقترون عنده بنزعه الزهدية ونظريته

---

(66) فتح المتعال في مدح النعال : 27.

(67) أزهار الرياض : 224/3.

(68) عارض ابن فرج السبتي رائية أبي الربيع بقصيدة مطلعها :

تَبَدُّثُ لَنَا وَالشُّوقُ يَقْدَحُ زَيْدَهُ يَقْلِبُ شَجْمَ لَا وَجَدَ يُشْبِهُ وَجَدَهُ  
انظر أزهار الرياض : 261-248/3.

(69) أزهار الرياض : 226/3.

(70) التكملة : 1991، والزيادات : 54.

الدينية والأخلاقية، اللتين صحبته منذ شبابه المبكر، وكانتا ديدنه في الحياة ومنهجه، فكان وهو في السابعة والعشرين من عمره يتمثل ببيتي ابن المنخل الشلبي (71) :  
مَضَتْ لِي سَبْعَ بَعْدَ عِشْرِينَ حَجَّةً وَلِي حَرَكَاتٌ بَعْدَهَا وَسُكُونٌ  
فَيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَوْ أَيْنَ أَوْ مَتَى يَكُونُ الَّذِي لَا بَدَّ أَنْ سَيَكُونُ (72)

وإذا رفض أبو الربيع الهجاء فلأنه غرض يبحث في نقائص الناس، ويستمد معينه من مثالبهم وإهانة أعراضهم، وكما جاء في الحديث الشريف : «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (73). ولذا فأبو الربيع يرى أن «أُرْبَى الرَّبَا شَتْمُ الْأَعْرَاضِ، وَأَشَدُّ الشَّتْمِ الْهَجَاءُ، فَلَا تَضُمُّكَ تِلْكَ الْهَيْجَاءُ، وَالرَّأْيَةُ أُحْدُ الشَّاتِمَيْنِ، فَكُنْ عَمَّا يَخُوضُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ أَخْرَسَ اللِّسَانَ مَسْدُودَ الْمَسْمَعَيْنِ» (74).

وإذا رفض المدح فلأنه يهدر للإنسان كرامته، ويريقه ماء وجهه في سبيل الحصول على عطية أو منحة قد ينالها وقد لا ينالها، مع العلم أن الله تعالى وحده هو المانح وهو المعطي، فلم يصرف الإنسان شكره عن الخالق ويوجهه للمخلوق، ومن أجل هذا المبدأ نصح أبو الربيع الشعراء والكتاب وكل «مَنْ أُوْتِيَ فِي تَنْسِيقِ الْكَلَامِ بَاغًا، وَأُتِيَ مِنْ نَفْسِهِ فِي التَّنْظِيمِ أَوْ التَّنْثِيرِ انْطِبَاعًا، أَنْ يَغْتَنِمَ لَهُ فِي سَوْقِ الدُّنْيَا نَفَاقًا، فَيَسْتَجْلِبَ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَزَائِنِ رَبِّهِ رِزْقًا وَاتِّفَاقًا، فَيَجْعَلَ شُكْرَهُ مَوْلَاهُ، عَمَّا أَوْلَاهُ، مِنْ إِبْدَاعِ وَإِحْسَانِ، التَّعَرُّضَ بِنتَائِجِ إِحْسَانِهِ لِلْإِنْسَانِ، أَفْهَذَا جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ، وَحَقٌّ مَنْ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مِنَ الْخُرْسِ إِذْ جَعَلَهُ مِنَ اللَّسِينِينَ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَخِصَ سِعْرُ الْهِمَّةِ، عَلَى مَنْ كَانَ الشُّعْرُ لَهُ رَأْسَ الدِّمَةِ، إِذَا انْفَقَهُ فِي ابْتِغَاءِ النَّفَقَةِ، وَأُطْلِقَهُ فِي مَسْرَحِ الْغُلُوءِ الْمُوَبَّقَةِ» (75).

(71) التكملة : 214/1، والشرط الأول : «مضت لي ست بعد سبعين حجة».

(72) الإحاطة : 299/1.

(73) صحيح مسلم : 11/8.

(74) نكتة الأمثال، الورقة : 14.

(75) جهد النصيح لأبي الربيع : 120.

## وفاته :

قضى أبو الربيع حياة حافلة ملأها بطلب العلم وإفادته للناس، والجهاد في سبيل الله، فكان نموذجا للعلماء العاملين بالقول والفعل، وكانت سيرته قدوة تقتدى، وكان سلوكه منهجا يحتدى، فكان يخرج للجهاد ويخرج معه تلامذته كأبي المطرف ابن عميرة الذي احتفظ لنا في رسائله بوصف لبعض المعارك التي خاضها مع شيخه، فوصف بسالته واسترخاصه لنفسه في سبيل الذوذ عن حمى الإسلام بالديار الأندلسية، وتطوعه في كل موقف، وتقدمه للصفوف يشجع الناس على القتال وَ«كَانَ يُبَاشِرُ بِنَفْسِهِ مَوَاقِعَ الْقِتَالِ، وَيُقَدِّمُ إِذَا خَافَ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ، فَلَعَهْدِي بِهِ فِي أَحَدِ الْمَحَافِلِ الشَّهِيرَةِ الْمَنَعَةِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى تَقُولَ سَيِّمَ السَّلَامَةِ، وَلَا تُكْذِبُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ، وَكَانَ الْعَدُوُّ الْكَافِرُ اسْتَوْلَى عَلَى هَذَا الْمَغْفِلِ غَدْرًا، وَجَاءَ أَهْلُهُ يَنْدُبُونَهُ لِمَعَالِجَتِهِ وَيُسَهِّلُونَ طَرِيقَ مُحَاوَلَتِهِ، فَلَمَّا اِطْلَعْنَا عَلَيْهِ وَجَدْنَاهُ أَصْعَبَ عَلَى الْمُتَنَازِلِ مِنْ نَعَامِ الذَّوِّ، وَأَعْقَابِ الْجَوِّ، فَتَدِمْنَا آيَةً سَاعَةً مَنُودًا، وَصِرْنَا بَيْنَ مُتَأَخَّرٍ وَمُتَقَدِّمٍ، فَقَامَ وَاللَّهِ مَقَامًا شَجَّعَ الرَّغِيدَ، وَقَرَّبَ الْبَعِيدَ وَوَلَّى الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ وَالْحَجَرَ يَهْوِي إِلَيْهِ، يَقَعُ حَوَالِيهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَرَدَّ ذَلِكَ الْحِصْنَ»<sup>(76)</sup>.

ويظهر أن حب الجهاد كان متأصلا عند أبي الربيع منذ شبابه، شهد غزوة الأرك متطوعا سنة 591هـ، وأبلى فيها بلاء حسنا<sup>(77)</sup>، واستمر على ذلك طوال حياته حتى كانت نهايته في موقعة أنيشة بضواحي بلنسية ضحى يوم الخميس 20 ذي الحجة سنة 634هـ، فاستشهد مقبلا غير مدبر «ويوم استشهاده — رحمه الله — رأى الخلل في الناس فاستنزل من الصف، وبرز أمام الزحف، ورغب المسلمين في الصبر وقد انكشفوا وناشدهم الله أن يقفوا فما وقفوا، وهناك صدع صابرا محتسبا، وفقد الناس منه معقلا أشبا، فأظلم بعد ذلك الأفق، وأوحشت تلك الطرق»<sup>(78)</sup>. ورثاه ابن الأبار بقصيدة طويلة تحدث فيها عن هذه المعركة التي استشهد فيها «جماعة من علماء بلنسية وفضلائها وصلحائها، وفقد نحو سبعين

(76) رسائل أبي المطرف بن عميرة، الورقة : 67.

(77) بيوتات فاس : 61.

(78) رسائل أبي المطرف، الورقة : 196.

من أهل الصف الأول بجامعها الأعظم» (79).  
 أَلَمَّا بِأَشْلَاءِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ تَقْدُ بِأَطْرَافِ الْفَنَاءِ وَالصَّوَارِمِ  
 كما رثاه أبو الحسن بن شلبون بقصيدة مطلعها :  
 خَطْبُ الْخُطُوبِ دَهَا الْعَلَاءَ مُصَابُهُ فَارْزَأُ بِدَمْعِكَ أَنْ تَقْلُ مَصَابُهُ (80)  
 ورثاه أبو المطرف بن عميرة بقصيدة مطلعها :  
 أَلَا مُسْعِدٌ أَوْ أَلَا صَاحِبُ لِيَذِي نَصَبٍ هُمُّهُ نَاصِبٌ (81)  
 مؤلفاته :

خلف مؤلفات عديدة في الحديث والفقه والتاريخ والأدب :

أ. الحديث :

1. «مصباح الظلم من حديث رسول الله ﷺ» : سار فيه على نهج الشهاب للقضاعي، وموضوعه يتناول ما يدعو به المسلم إذا اشتد به الكرب أو وقع في شدة. في كراسة كبيرة.
2. «الأربعون حديثاً» : اختار فيها أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة في أربعين معنى (في جزء).
3. «الأربعون السباعية» : خرج فيها أربعين حديثاً من أحاديث أبي الطاهر السلفي (في جزء).
4. «سبعيات أبي علي الصدي» : جمع فيها الأحاديث التي رواها أبو علي الصدي، وكان بينه وبين الرسول فيها سبعة رجال. وهو تأليف ضخمة يقع في ثلاثة أجزاء.
5. «مصافحة أبي علي الصدي للإمامين» : جمع فيها الأحاديث التي وقعت فيها للإمام الصدي مصافحة البخاري ومسلم (في جزء).

(79) الذيل والتكملة : 89/4.

(80) تحفة القادِم : 152.

(81) رسائل أبي المطرف بن عميرة : 196.



6. «مصافحة أبي بكر بن العربي للإمامين» : كتاب رد فيه على كتاب أبي بكر ابن العربي «الأحاديث السباعية» وهي عبارة عن ستة أحاديث ذكر فيها ابن العربي مصافحته للإمامين مسلم والبخاري، وتعقب أبو الربيع هذا المؤلف بالنقد، مبرزاً الأحاديث التي وقعت فيها المصافحة لأبي بكر بن العربي، والأحاديث التي وهم فيها، ثم أضاف إلى ذلك تخرج أحاديث أخرى وقعت فيها مصافحة أبي بكر بن العربي للإمامين (في جزء).

7. «حلية الأمالي في الموافقات العوالي» : من المؤلفات الضخمة في علم الحديث وعلو الاسناد (في أربعة أجزاء).

8. «تحفة الرواد في العوالي البدلية الإسناد» : (في أربعة أجزاء).

9. «المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات» : ويشمل هذا التأليف ثلاثة مواضيع : الأول، في الحديث المسلسل، ويضم ثلاثة وثلاثين حديثاً، والثاني عبارة عن فوائد ورقائق وأخبار، والثالث «إنشادات» شعرية في الزهد وعلم الحديث. (توجد نسخة مخطوطة من هذا المؤلف بخزانة شهيد باشا باستمبول تحت رقم : 562، وعليها إجازة بخط يد أبي الربيع الكلاعي، مؤرخة في أواخر جمادى الأخيرة من سنة ثلاثين وستائة<sup>(82)</sup>).

(ب) في الفقه :

10. «مجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن» : وهو كما وصفه أبو الربيع نفسه : «يشتمل على مائة مسألة ملفزة على نحو ما ذكر الحريري وغيره من فتيا فقيه العرب»<sup>(83)</sup> (في جزء).

(ج) في التاريخ والسيرة والتراجم :

11. «الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ ومغازي الثلاثة الخلفاء» : (في أربعة أجزاء). تضمن سيرة الرسول ومغازيه، وكذا الخلفاء الثلاثة : أبو بكر وعمر وعثمان. طبع جزء من هذا الكتاب بتحقيق : هنري ماسة،

(82) المسلسلات : 1.

(83) برنامج الرعي : 66.

بالجزائر سنة 1931م. وحققه الدكتور مصطفى عبد الواحد، ونشر منه الجزء الأول والثاني، طبعة القاهرة سنة 1970م.

12. «ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين :» قال عنه أبو الربيع : «في ذكر الصحابة الأكرمين ومن في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين رضي الله عنهم أجمعين مشى منه نحو ثلثيه وإن أذن الله في تمامه فسيكون أكبر من كتاب أبي عمرو في الصحابة، يزيد عليه في الحجم نحو الربع وفي عدد الصحابة من الزيادة عليه نحو مما ذكره»<sup>(84)</sup>. (توفي أبو الربيع قبل إتمام هذا الكتاب فأكمله أبو العباس أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي (ت 682هـ)<sup>(85)</sup>.

13. «المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة رضي الله عنهم :» (في جزء كبير).

14. «الإعلام بأخبار البخاري الإمام ومن بلغت روايته عنه من الإغفال والإعلام :» (في أربعة أجزاء)، ذكر فيه أخبار الإمام البخاري وأخبار رواته، أكمل تصنيفه سنة 629هـ<sup>(86)</sup>.

15. «المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش :» ترجم فيه لشيوخ أستاذه أبي القاسم عبد الرحمن بن حبيش (ت 584هـ) وهو تأليف في ثلاثة أجزاء.

16. «برنامج شيوخته :» اعتمد عليه كل من ابن الأبار في التكملة، وابن القاضي في جذوة الاقتباس.

17. «برنامج مروياته :» ذكر فيه الكتب والدواوين التي رواها<sup>(87)</sup>.

---

(84) برنامج الرعيني : 66.

(85) رحلة ابن رشيد : 411/2.

(86) برنامج الرعيني : 66.

(87) برنامج الوادي آضي : 320.

(د) في الأدب :

\* الشعر :

18. «ديوانه : سفير»<sup>(88)</sup>.

19. «الصحف المنشرة في القطع المعشرة :» ديوان في الزهد، يشتمل على قصائد معشرة على حروف المعجم. قال عنه ابن عبد الملك : «وهي تسمية قلقة موحشة»<sup>(89)</sup> (في جزء واحد).

20. «نتيجة الحب الصميم :» ديوان زواج فيه بين النثر والنظم، وورد في المصادر تحت عنوان : «نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم»، وموضوعه النعل الكريم، وقد تعقب ابن رشيد هذه التسمية بقوله : «ورحم الله أبا الربيع لو قال : النثر والنظم لكان أنسب للقرينة الأولى»<sup>(90)</sup>. والظاهر أن الديوان هو «نتيجة الحب الصميم في النظم في النعل الكريم» كما ورد في برنامج الوادي آشي<sup>(91)</sup>، إذ لا يعقل أن يقع أبو الربيع — وهو بليغ الأندلس — في مثل هذا وقد احتفل بعناوين مؤلفاته فاختر لها ما يدل على مضمونها وإن أطال فيها.

21. «مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل :» كما يبدو من العنوان تأليف سار فيه على غرار المعري في ملقى السبيل، إذ ألفه على حروف المعجم بادئاً بفقر نثرية تعقبها أبيات شعرية، تدور كلها حول موضوع الزهد، أورد منها العبدري في رحلته أبياتا من حرف الكاف<sup>(92)</sup>، كما أورد منها ابن رشيد في رحلته حروف : الراء والفاء واللام ألف<sup>(93)</sup>.

---

(88) الذيل والتكملة : 87/4.

(89) المصدر نفسه.

(90) ملء العية : 22/6.

(91) البرنامج : 297.

(92) رحلة العبدري : 242.

(93) رحلة ابن رشيد : 18/6.

\* النشر :

22. «نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال» : تأليف في موضوع الزهد موشح بما جاء في كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. توجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بالمكتبة الأحمدية بتونس أول من أشار إلى هذا المؤلف الدكتور محمد بن شريفة في كتابه القيم : «أمثال العوام»<sup>(94)</sup> وفي دراستي عن أبي الربيع أفردت فصلا للتعريف بهذا المؤلف<sup>(95)</sup>.
23. «الامثال لمثال المبهج» : وهو تأليف في ابتداء الحكم واختراع الأمثال، سار فيه على نهج كتاب «المبهج» للثعالبي ويضم هذا المؤلف نوعا من الأمثال «كان الكتاب يستخرجونها من بنات أفكارهم، ويصوغونها في فقر مسجوعة مضاهاة للأمثال المروية السائرة، وكانت تدرج في كتب الأمثال وإن لم تظفر بالسرورة التي هي طابع المثل ومحكه الصادق»<sup>(96)</sup>.
24. «جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح»، وهو موضوع هذه الدراسة.
25. «جني الرطب في سني الخطب» : جمع فيه خطبه في الجمع والأعياد وهي نحو من ثمانين خطبة.
26. «ديوان رسائله» : قال عنه ابن عبد الملك : «سفر متوسط»<sup>(97)</sup>.

---

(94) أمثال العوام : 889/1.

(95) أبو الربيع حياته وآثاره، من ص 108 إلى ص 136.

(96) أمثال العوام : 95/1.

(97) الذيل : 87/4.

## الفصل الثاني

### بعض الظواهر المتصلة بعصره

#### 1 - تيار الزهد :

يعتبر أبو الربيع نموذجاً للعالم الزاهد الذي أفاد عصره بعلمه وعمله، إذ الزهد عنده علم وعمل، مظهر وسلوك، يقوم على محاسبة النفس محاسبة عسيرة ناقدة لتهدئتها وتصفيتها من الشوائب الدنيوية. وتتجلى محاسبة النفس عنده في إلزامها بأحكام الله الواردة في شريعته السمحاء، فلا يصدر عملاً إلا إذا فكر فيه ملياً إلى أي حد ينطبق هذا العمل على ما أمر الله به من معروف، ويتعد عما نهى عنه من منكر، ثم يحاسب نواياه إذا كانت حسنة صادقة أطال شكر الله وحمده، وإن كانت سيئة مذنبية ألزمها بالتوبة النصوح والاستغفار لله والرجوع إلى طريق الحق والاحتماء به، ثم إن الزهد عنده لا يقوم على رفض نعم الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، بقدر ما يدعو إلى حسن التصرف في هذه النعم، بالصدقة والمواساة وتحمل مؤونة الفقراء والمساكين، وصرفها في وجه الخير، والجهد في سبيل الله، وبقدر ما يدعو الإنسان إلى التأمل في هذه الحياة الفانية، وأخذ العبرة من السابقين، والاعتداء بالخيرين منهم والصالحين، والتأسي بالتاريخ، واتخاذ العظة من سيرة رسول الله ﷺ، وسيرة صحابته الأكرمين والتابعين، وتقديم النصيحة للمسلمين، وحثهم على سلوك الطريق السوي، رفقا بهم مما ينتظرهم من حساب عسير.

ومن أجل هذه المبادئ الإسلامية، ألف معظم مؤلفاته، وألزم نفسه فيها بتمجيد الخالق ونصيحة المسلم وتوجيهه، وارتبط الزهد عنده بالحياة المعاشة، والأوضاع الاجتماعية، ورؤيته للناس يتكالبون على متاع الدنيا، ويتقاتلون من أجل الإمارة والملك. وإذا كان أبو الربيع قد عاصر في فترة حياته الأولى استقرار الدولة الموحدية، ونعم بالأمن والطمأنينة اللذين كانا يسودان ربوع الأندلس والمغرب،

وأدرك ذلك عن كتب أثناء طلبه للعلم وتنقله بين مدن العدوتين، فإنه أيضا أدرك ضعف هذه الدولة في الأندلس، وعاصر الفتن والانقسامات التي شهدتها المنطقة، ولمس عن قرب فوضى الحياة السياسية التي كانت تعصف بأرواح الناس. وتتقاسمهم بين دويلات وطوائف، بالإضافة إلى ضغط الأرغونيين المستمر على شرق الأندلس، خصوصا بلنسية التي سبق لها أن عرفت إثر سقوطها في يد السيد القنيطور في القرن الخامس الهجري فجيعة كبرى هزت نفوس الناس، لما حاق بها من فساد وتخريب وضياع في الأموال والأنفس، فأدرك أهل المنطقة خطر المد المسيحي المحدث بهم، فاتجهوا إلى الجهاد تحت تأثير الوازع الديني أملا في استرداد هذه المنطقة. واستطاع المرابطون بدخولهم إلى الأندلس القضاء على هذا الاحتلال الصليبي، وأعادوا دولة الإسلام إلى شرق الأندلس، ونشروا دعوتهم القائمة على الزهد والتقشف، وانعكست سياستهم الجهادية على نفوس بعض الشعراء<sup>(1)</sup> في هذه الفترة فأشادوا بهذه الدولة. وأعقبها دولة الموحدين الذين جاهدوا بسيفهم لتوحيد بلاد الأندلس والمغرب، واستمروا في المحافظة على روح الجهاد وشيوعها بين الناس. ورغبة في هذا الجهاد، برز تيار الزهد قويا واضحا باعثه الأساسي باعث ديني محض تجلّى بالخصوص عند العلماء، إذ هم قدوة العامة في كل شيء، وما أبو الربيع الكلاعي إلا حلقة في سلسلة العلماء الزهاد الذين شهدهم أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين، يعملون على نشر العلم أيام السلم، ويتطوعون للجهاد إذا ما استصرخهم صارخ، أو انتدبهم ضعيف. وقد كثر عدد هؤلاء الزهاد والعباد حتى ألفت فيهم المؤلفات مثل «كتاب أخبار الزهاد والعباد»<sup>(2)</sup> لابن عفيون الغافقي الشاطبي (توفي بعد 584هـ)، وكتاب «أنوار الأفكار فيمن حل جزيرة الأندلس من الزهاد الأبرار»<sup>(3)</sup> ابتداء تأليفه أبو العباس ابن الصقر الأنصاري الخزرجي (ت 589هـ) وأكمّله من بعده ابنه أبو عبد الله، وكتاب «التبيين عن مناقب من عرف قبره بقرطبة من الصحابة والتابعين

(1) انظر نماذج من ديوان ابن خفاجة، ومن ديوان الأعمى التطيلي.

(2) التكملة : 254/1.

(3) الذيل والتكملة : 227/1.

والعلماء والصالحين» لابن الطيلسان<sup>(4)</sup> (ت 642هـ). غير ما وَرَدَ في كتب تراجم العلماء والأعلام من ذكر هؤلاء، واقتصر في هذا المجال على ذكر من له علاقة بأبي الربيع كشييوخه وبعض معاصريه ممن عرف بالزهد أو خلف فيه إنتاجا شعريا أو نثريا، منهم :

— أبو عبد الله بن ذي النون الحجري (ت 591هـ) الذي قضى حياة حافلة بالعمل الصالح وبالورع والتقوى والفضل والعدالة، استسقى الناس بجنائزته وتوسلوا به وهو على شفير قبره<sup>(5)</sup>.

— أبو جعفر الحصار (ت 598هـ) عرف بالصلاح والزهد والورع وكان «يتعيش مما يعود عليه في عمل مراوح الحلفاء وما يشبهها، كثير التلاوة للقرآن والبكاء عندها والخشوع فيها»<sup>(6)</sup>.

— أبو الحجاج البلوي المشهور بابن الشيخ<sup>(7)</sup> (ت 604هـ) قال عنه ابن الأبار : «كان منقطع القرين في الزهادة والعبادة، مجهدا في العمل يشار إليه بإجابة الدعوة». قضى حياته بين العلم والعمل، فبنى المساجد وحفر الآبار وخرج للجهاد فغزا في بلاد الشام مع صلاح الدين، وفي بلاد المغرب مع المنصور الموحيدي. خلف نثرا ونظما مال فيه إلى لزوم ما لا يلزم<sup>(8)</sup>.

— أبو زكريا الأصبهاني (ت 608هـ) تجول في بلاد المسلمين مشتغلا بالوعظ حتى وصل بلاد الأندلس «ووعظ بها مدة بغرناطة وبالشرق»<sup>(9)</sup> فنفع الله به المسلمين وتاب على يديه جملة كبيرة من المسرفين المذنبين ورجعوا إلى الله رجوع الخائفين وكان وعظه يأخذ بمجامع القلوب<sup>(10)</sup>.

---

(4) المصدر نفسه : 566/5.

(5) التكملة : 1416/2.

(6) الذيل والتكملة : 305/1.

(7) التكملة : 2089/2.

(8) أورد منه ابن عبد الملك نماذج في ترجمته لأبي محمد بن الأصم : 83/5 إلى 93.

(9) المقصود به شرق الأندلس.

(10) الذيل والتكملة : 562/8.

— أبو عمر بن عات الشاطبي (ت 609هـ) الذي عاش حياته «على سنن السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومثانة الدين وأكل الجشب ولباس الخشن ولزوم التقشف والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من أفعال البر كالآذان والإقامة وبذل المعروف والتوسيع بالصدقات على الضعفاء والمساكين»<sup>(11)</sup>.

— ومحمد بن أحمد بن جبير الكنانى البلسنى (ت 614هـ) وهو الرحالة المشهور، كان شاعرا مبدعا بلغ الغاية في «صياغة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها»<sup>(12)</sup>. وترك ديوان شعر في الزهد والمواعظ والحكم.

— محمد بن علي بن هذيل البلسنى (ت 614هـ) «كان من أهل الصلاح والورع، شديد الانقباض عن الناس، مقتصرًا على باديته، معروفًا بالعبادة والزهادة»<sup>(13)</sup>.

— محمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري البلسنى (ت 640هـ) الذي عرف بالزهد والتصوف وألف في ذلك مؤلفات منها كتابه المسمى : «نسيم الصبا» وهو في الوعظ، أنشأه على غرار «صبا نجد» لابن الجوزي، وكتابه «بغية النفوس الزكية في الخطب الوعظية»<sup>(14)</sup>.

— أبو القاسم الطرسوني المرسى الذي كان عالما أديبا فاضلا سوي الأخلاق، ذاع صيته بمروية، وتوفي مستشهدا سنة 622هـ. له أشعار زهدية منها قوله<sup>(15)</sup> :

زَهْدْتُ فِي الْخَلْقِ طَرًّا بَعْدَ تَجْرِبَةٍ وَمَا عَلَيَّ بِزُهْدِي فِيهِمْ دَرَكٌ  
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ يَقُودُهُمْ حِرْصًا إِلَى بَرِّهِ مِلْكَأَ لِمَنْ مَلَكُوا

---

(11) الذيل والتكملة : 562/1.

(12) التكملة : 313/1.

(13) التكملة : 315/1.

(14) المصدر نفسه : 354/1.

(15) بغية الوعاة : 157.



أَوْ أَنْ يُذَلُّوا لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ      وَفِي خَزَائِنِ رَبِّ الْعِزَّةِ اشْتَرَكُوا  
أَمَّا وَحَقُّكَ لَوْ دَانُوا بِمَعْرِفَةٍ      لَقَدْ أَصَابُوا بِهَا الْمَرْغُوبَ لَوْ سَلَكُوا  
مَنْ ذَا تُمَدُّ إِلَيْهِ أَلَيْدٌ فِي طَلَبِ      بِمَا عَلَيْهَا وَأَنْتَ أَلَمَّا لَكَ أَلَمَلُكُ  
— إبراهيم بن غالب الأنصاري المرسى (ت 635هـ)<sup>(16)</sup> الذي عاش زاهدا  
منقبضا عن الناس ضرورة.

ومن هذه المدينة — مرسية — اشتهر عدد كبير من العلماء والزهاد  
والتصوفين، كأبي الحسن بن علي بن الحرالي<sup>(17)</sup> (ت 637هـ) نزيل بجاية،  
ومحيي الدين بن عربي<sup>(18)</sup> (ت 638هـ) وابن سبعين<sup>(19)</sup> (ت 669هـ)، وأبي  
العباس المرسى<sup>(20)</sup> (ت 686هـ) نزيل الإسكندرية.

ويظهر أن مرسية هذه عرفت حركة علمية كبيرة، إذ استقر بها وتخرج منها  
عدد من العلماء<sup>(21)</sup> الأعلام، وأصبحت في القرن السابع الهجري «مركزا  
للدراستات الصوفية والفلسفية بالأندلس»<sup>(22)</sup>.

من الصعب جدا حصر المؤلفات الزهدية التي ألفت في هذه الفترة، إذ أن  
الأمر يستلزم دراسة خاصة، ولكن أشير فقط إلى بعض ما ألفت في هذا المجال  
نظما ونثرا، وإلى المواضيع التي تطرق إليها هذا الإنتاج. ويظهر أن الطابع العام  
لهذه المؤلفات اتخذ شكلين : الشعر : وغلبت عليه الأرجوزة والمعشرات، والنثر :  
وغلبت عليه الخطب الجهادية، والمقامات الوعظية. وشاع إلى جانب ذلك لون  
جديد من الكتابة يمزج فيه المؤلف بين الفقر النثرية المسجوعة وبين الأبيات الشعرية  
التي تنتهي بنفس حرف السجعة في قافيتها مع الالتزام بصياغة تلك الفقرات على

(16) التكملة : لابن الأبار 144/1، تحقيق الدكتور عبد السلام اهراس

(17) عنوان الدراية : 85.

(18) نفح الطيب : 161/2.

(19) نفسه : 196/2.

(20) نفسه : 190/2.

(21) انظر التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب للدكتور محمد مفتاح.

(22) أبو المطرف بن عميرة : 79. وقد فصل فيها أستاذنا الجليل الدكتور محمد بن شريفة الحديث  
في العلوم القديمة ومن تعاطاها من مشاهير رجالات الأندلس بمدينة مرسية.

حروف المعجم، وكان المقال المحتذى لهذا الشكل الأدبي هو «ملقى السبيل» لأبي العلاء المعري والتي عارضها عدد من الأدباء<sup>(23)</sup> في شرق الأندلس كأبي الربيع الكلاعي وتلميذه ابن الأبار وابن هارون القرطبي<sup>(24)</sup>.

ويبدو أن كثيرا من المؤلفين — في هذا العصر — تناولوا في إنتاجاتهم «الموضوعات الدينية والزهدية، وقد كانت «ملقى السبيل للمعري، وصبا نجد لابن الجوزي، وخطب ابن نباتة الجهادية، ومقامات الزمخشري الوعظية، والفتح القسي للعماد الأصفهاني نماذج محببة لدى الكثيرين من كتاب هذا العصر الذي عارضوها ونحوها منهاها»<sup>(25)</sup>.

من الموضوعات الدينية التي تناولتها إنتاجات هذه الفترة :

1. النبويات : وتشمل المواضيع التي تناول الحديث عن النبي ﷺ، كذكر صفاته وشماله التي ألف فيها محمد بن عتيق التجيبي الشقوري<sup>(26)</sup> (ت 654هـ) أرجوزتين، أولاهما : «مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار»، وثانيتهما : «صوب الغمام ونفحات الكمال في شمائل النبي المختار»<sup>(27)</sup>. وذكر معجزاته التي ألف فيها ابن دحية الكلبي<sup>(28)</sup> (633هـ) «الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات». كما ألف في «شرح أسماء النبي» و«المستوفى من أسماء المصطفى». وفي مولده ألف «التنوير في مولد السراج المنير» و«نهاية السؤل في خصائص الرسول».

---

(23) عارضها ابن أبي الحصال الغافقي (ت 545هـ) مخطوط الإسكوريال : 519، وأبو القاسم السهيلي (ت 581هـ). الإحاطة : 479/3 وسماها حلية النبيل، وأبو العباس الأقلبي (ت 551هـ) الذيل : 545/1، وأبو القاسم عامر بن هشام الأزدي (ت 623هـ) برنامج شيوخ الرعيني : 197.

(24) ذكرت ابن هارون وإنما كان قرطيا لا ينتمي إلى شرق الأندلس لأن معارضته في الحقيقة عارض بها شيخه أبا الربيع الكلاعي كما يبدو واضحا من اسمها : مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل في معارضة مفاوضة القلب العليل. برنامج الوادي آشي : 299.

(25) أبو المطرف بن عميرة : 180.

(26) التكملة : 362/1.

(27) ديوان ابن الصباغ الجذامي، تقديم وتحقيق نور الهدى الكتاني : 59.

(28) انظر مقدمة كتاب المطرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي (هـ، و، ح).

وألف في النبويات أيضا عبد الله التجيبي المرسى (ت 610هـ)، الذي ألف في فضل الصلاة على النبي أربعين حديثا<sup>(29)</sup>، وألف أيضا عددا من المؤلفات في الزهديات منها : أربعون حديثا في الوعظ، وأربعون حديثا في الفقر وفضله، وأربعون حديثا في الحب في الله، وله كتاب الترغيب في الجهاد، وكتاب المواعظ والرقائق.

2. المديح النبوي : عم المديح حتى شمل شعر أغلب الشعراء والعلماء، وأبرز ما ظهر في هذا المديح فن المعشرات، وهي قصائد تتكون من عشر أبيات، وتنظم بحروف الهجاء، ومن أشهرها<sup>(30)</sup> : معشرات أبي الربيع «الصحف المنشرة في القطع المعشرة» ومعشرات ابن عربي (ت 638هـ)، والمعشرات العروضية في مدح خير البرية لأبي القاسم التجيبي المرسى ومنه أيضا الخمسات التي أبدع فيها العديد من الشعراء وفضلوها على غيرها من العشرينيات والوتريات والمعشرات كابن فرج السبتي الذي فضل هذا النمط الشعري فعارض به عددا من قصائد المديح النبوي وقال عنه : «آثرت التخميس على التعشير ليكون أسرع لحفظها وأبرع للفظها، وأيضا فوجود خمس من القوافي في نظم لزومي أو نثر أهون على الفكر من وجود عشر، هذا وإن كان اللسان العربي فصيحاً لا يضيق، ولا يكاد يخرج عنه لسان كل فريق لكن ليس من شرح المطالعة أن يحفظ الغريب من الكلام كل من طالعه، والله سبحانه أسأله أن يجعلها في القربات التي تنفع، والوسائل التي تشفع، والتمائم التي تذود كل سوء في الدارين وتدفع، وصلى الله على الشفيع المشفع، وسلم تسليمًا، من آفة الانفصال سليماً»<sup>(31)</sup>.

ومن حاز السبق في هذا المضمار تلميذ أبي الربيع : أبو عبد الله بن الجنان المرسى (ت 650هـ) صاحب الخمسات البديعة في المدائح النبوية التي ذاعت

---

(29) التكملة : 304/1.

(30) من أشهر المعشرات في الشعر الأندلسي معشرات أبي العباس الإقليشي (التكملة : 60/1) ومعشرات محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري (التكملة : 229/1) ومعشرات أبي زيد الفزازي (تة 621هـ) (الإحاطة : 518/3) ومعشرات ابن قسوم الإشبيلي (ت 638هـ) (التكملة : 753/2).

(31) أزهار الرياض : 228/3.

واشتهرت ونسج على منوالها العديد من الشعراء<sup>(32)</sup> خاصة خمسته :

اللَّهُ زَادَ مُحَمَّدًا تَكْرِيماً

وَحَبَاهُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ عَظِيماً

وَاخْتَصَّهُ فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيماً

ذَا رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً<sup>(33)</sup>

3. الرسائل : التي تبعث إلى الجنب النبوي كالرسالة البديعية التي بعث

بها علي بن أحمد الغساني<sup>(34)</sup> (609هـ) ورسالة أبي عبد الله بن الجنان<sup>(35)</sup>، ورسالة أبي الحسن الجياني<sup>(36)</sup> (663هـ).

4. الحجازيات : وهي القصائد التي يتناول فيها أصحابها شوقهم إلى الديار

المقدسة، فيذكرون أسماء الأماكن بالحجاز وحنينهم إلى زيارتها وزيارة قبر الرسول، ومنها قصائد ابن الجنان<sup>(37)</sup> وابن الآبار القضاعي<sup>(38)</sup> وأبي الحسن الجياني<sup>(39)</sup>، وديوان ابن الصباغ الجذامي<sup>(40)</sup>.

5. النعل النبوي : وهي قصائد قيلت في تمثال نعل النبي ﷺ تبركا برؤيته.

وقد حظي هذا النعل بعناية خاصة عند علماء الأندلس، فكانوا يتعاقبون على احتذائه والاحتفاظ به تبركا، ومنهم أبو بكر بن العربي، وأبو القاسم بن بشكوال، وأبو جعفر أحمد بن علي الأوسي، وأبو القاسم بن الطيلسان، وابن سعد الخير،

---

(32) انظر نفع الطيب : 7 من ص 445 إلى 469.

(33) المصدر نفسه : 432/7.

(34) الذيل والتكملة : 178/5.

(35) النفع : 422/7.

(36) الذيل والتكملة : 288/5.

(37) الإحاطة : 351/2.

(38) أزهار الرياض : 225/3.

(39) الذيل والتكملة : 293/5.

(40) تحقيق وتقديم : نور الهدى الكتاني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية آداب الرباط،

1985.

وأبو الربيع الكلاعي، وابن الأبار، وأبو الحسن الرعيني، وغيرهم<sup>(41)</sup>.. وقد أنشد جلمهم في مدح هذا النعل النبوي أشعارا تتراوح بين دواوين<sup>(42)</sup> وقصائد<sup>(43)</sup> وأبيات<sup>(44)</sup>.

## 2 — ظاهرة النضج الفكري والتميز الإقليمي لشرق الأندلس :

شهد شرق الأندلس في القرنين السادس والسابع الهجريين نهضة علمية عظيمة، تجلت في بروز عدد من كبار العلماء وفحول الشعراء، فتوجهت أنظار طلاب العلم إليه من كل أقطار الأندلس والمغرب، وازدهرت الحركة العلمية وانتشرت مجالس العلماء، ولم تعد مقتصرة على حلقات الدرس في المساجد، وإنما أصبح الطلاب يقصدون المشايخ في بيوتهم<sup>(45)</sup> للأخذ عنهم، ونشطت حركة التأليف وعمت جميع العلوم والفنون، وبرزت أعلام أندلسية يشار إليها بالبنان، وبلغ الفكر الأندلسي أعلى مراحل عطائه في هذه المنطقة، ولعل قراءة سريعة في كتب التراجم التي اهتمت بترجمة أعلام هذه الفترة من تاريخ الأندلس تنبئنا عن هذا الازدهار العلمي حتى ليكاد يخيل للقارئ — من كثرة أسماء الأعلام بشرق الأندلس —<sup>(46)</sup> أن كل سكان المنطقة كانوا علماء، وموتقين، وشيوخا، ومقرئين، ومعلمين، وأدباء، وشعراء، وكتابا. ويعود الفضل في ازدهار هذه الحركة العلمية إلى عوامل يمكن إجمالها فيما يلي :

(41) انظر الذيل والتكملة : 327/1.

(42) من الدواوين : ديوان أبي الربيع نتيجة الحب الصميم في النظم في النعل الكريم، وديوان أبي اسحاق إبراهيم بن الحاج التميمي وديوان أبي فرج السبتي : القطع الخمسة في مدح النعال المقدسة.

(43) انظر فتح المتعال في مدح النعال للمقري، والمجموعة النهائية في المدائح النبوية.

(44) أنظر أبيات ابن سعد الخير في الذيل والتكملة : 188/5، وأبيات أبي أمية بن عفير في المصدر نفسه : 189/5، وأبيات أبي الحسن الرعيني في الذيل : 330/1، وابن الأبار : أزهار الرياض : 224/3، وأبيات ابن برطلة المجموعة النهائية : 402/3، وابن رشيد الفهري (أزهار الرياض : 266/3)، وابن جابر الوادي آشي (نفس المصدر : 272).

(45) رحلة ابن رشيد : 24/6، وانظر الذيل والتكملة : 150/6.

(46) يطلق شرق الأندلس على بلنسية وعملها : الرصافة، المنصف، بطرنة، بنه، متيطة، شقر، مريبطر، شاطبة، يانبه، ذانية، بكيران، بيران. ومرسية وعملها : متنانة، كنددة، يكة، بلبانة، ألش، لقنت، لورقة، برززا، أريولة، الحرلة، وكذلك مدينة سالم وقرطاجنة.

**عوامل طبيعية :** وأقصد بها طبيعة البلد وطبيعة السكان. أما طبيعة البلد فلا يماري أحد في جمالها وغنائها، وقد تغنى الشعراء بروعة منتزهاتها، وخلدوا في ذلك أشعارا، ويكفي هذه المنطقة فخرا أنها أخرجت أشهر شعراء وصف الطبيعة في الأندلس كابن الرقاق وابن خفاجة. وأما طبيعة السكان فترجع إلى عوامل نفسية كتأقدهم في اللبس والمسكن، وعنايتهم بالحدائق والمنتزهات، وحبهم للجمال يترصدونه في كل ما تقع عليه العين، وعوامل عقلية كحبهم للعلم وتعطشهم للنهل من معينه، مع ذكاء وقاد وقريحة جيدة<sup>(47)</sup>، وميلهم إلى الرحلة طلبا للعلم، إذ كانوا لا يقتصرون على علماء المنطقة، بل يرحلون إلى أقصى المشرق والمغرب سعيًا وراء الرواية والأخذ<sup>(48)</sup>.

ولعل عامل الطبيعة هذا هو الذي رغب بعض العلماء في الاستقرار ببلنسية، واتخاذها دار مقام وتأليف وتعليم. وأبرزهم عالم الأندلس الذي جمع بين فنون مختلفة ومعارف متنوعة : ابن السيد البطلوسي، إذ بهذه المدينة استقرت إقامته وبها ألف العديد من مؤلفاته التي أغنت الثقافة العربية بالأندلس، وأبرزت وجهها من وجوهها المشرقة، وبها خلف مدرسته العلمية التي تعاقب عليها تلامذته<sup>(49)</sup> ومن بعدهم تلامذتهم. كما استقر بها أيضا أبو عبد الله الواهب مولى الزبيدي<sup>(50)</sup> والشاعر ابن عطية المحاربي<sup>(51)</sup>.

ومن جملة المميزات التي امتازت بها طبيعة سكان الإقليم حبهم الشديد لمدينتهم وارتباطهم بها وتفضيلها على ما سواها من أقطار الأندلس، وهذا ابن جبير رغم رحلاته وأسفاره المتعددة، يفضل شرق الأندلس على غربه :

لَا يَسْتَوِي شَرْقُ أَلْبِلَادِ وَغَرْبُهَا    أَلْشَّرْقُ حَازَ أَلْفَضْلَ بِاسْتِحْقَاقِ

---

(47) التكملة : 397/1 في ترجمة ميمون بن جبارة الفرداوي الذي تولى قضاء بلنسية فكان الناس يجتمعون للأخذ عنه فوصفهم «بثقوب الأذهان وجودة القريحة».

(48) انظر الذيل : 47 في ترجمة أبي الوليد بن الحاج.

(49) تحفة القادام : 51 : أبو الحسن بن سعد الخير الأنصاري البلنسي، له كتاب الحلل في شرح الجمل ابتداءه من حيث انتهى البطلوسي.

(50) التكملة : 248/1.

(51) الذيل والتكملة : 16655/.

فَانْظُرْ لِحُسْنِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      بَيَضَاءَ تَسْحَبُ بُرْدَةَ الْإِشْرَاقِ  
وَانْظُرْ لَهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ كَيِّفَةً      صَفَرَاءَ تَغْقُبُ ظُلْمَةَ آلَافِاقِ  
وَكَفَى يَوْمَ طُلُوعِهَا مِنْ غَرْبِهَا      أَنْ تُؤْذِنَ الدُّنْيَا بِوَشْلِكَ فِرَاقِ<sup>(52)</sup>  
ومن ميزاته أيضا انجذاب عدد هائل من كبار الشعراء في الأندلس<sup>(53)</sup> من أشهرهم :

- ابن الزقاق البلنسي (529هـ).
- أبو إسحاق بن خفاجة (533هـ).
- ابن سهل اليكبي (560هـ).
- ابن سعد الخير البلنسي (571هـ).
- الرصافي الرفاء (572هـ).
- أبو بكر بن مغاور (587هـ).
- أبو رجال بن غلبون (589هـ).
- أبو بحر صفوان التجيبي (598هـ).
- أبو الحسين بن جبير (614هـ).
- ابن حزمون المرسى (بعد 614هـ).
- ابن حريق المخزومي (622هـ).
- الرفاء المرسى (633هـ).
- ابن مرج الكحل (634هـ).
- ابن شلبون (639هـ).
- أبو عبد الله بن الجنان (650هـ).
- ابن الأبار القضاعي (658هـ).
- حازم القرطاجني (684هـ).

ومن ميزات هذا الإقليم أيضا أن شعراءه يجمعون إلى جانب الشعر لونا آخر من ألوان المعرفة، فمنهم العلماء والفقهاء والمحدثون، ونبغ منهم أطباء كأبي بكر السلاوي الواعظ (563هـ)، وأبي القاسم بن اندراس المرسى (674هـ)،

(52) عنوان الدراية : 80.

(53) ألف فيهم ابن الأبار كتابه : «إمضاء البرق في أدباء المشرق».

والمتحققين بعلوم الأوائل كأبي الحجاج بن تلموس (620هـ)، وعزيز بن خطاب المرسى (636هـ).

وجمع الكتاب منهم بين أساليب الكتابة العلمية وألوان البديع، كما جمعوا بين الشعر والنثر، وهذا ما أضفى ميزة خاصة على علماء وأدباء وكتاب بلنسية، وأول من لاحظ هذه الميزة هو الغبريني في كتابه «عنوان الدراية» وهو يترجم لأبي المطرف بن عميرة المخزومي ويعلل الأسباب التي توفرت له حتى تقدم في كتابته إذ قال : «والذي أوجب تقدم الفقيه أبي المطرف في كتابته، إنما هو الرجل من أهل بلنسية من أهل العلم، فكتابته علمية أدبية، وكتابة غيره مقتصرة على نوع من الأدب، فكتابته جامعة بين كتابة العلماء والأدباء وكتابة غيره مقتصرة على نوع الأدباء، وهذا المعنى هو الذي تميز به عمن عداه، وسبق من سواه»<sup>(54)</sup>.

وأشار أيضا إلى النواحي الكمالية عند كتاب شرق الأندلس إذ وصلوا إلى مرتبة الإعجاز في الفصاحة والبلاغة، وتفننوا في ألوان النظم والنثر وذلك في ترجمته لأبي عبد الله الجنان إذ قال عنه : «وهو في الكتابة من نظراء أبي مطرف المخزومي، وكثيرا ما كانا يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل إليه إلا القليل من البلغاء، ونظمه حسن، وأي نوع انتقلت إليه من فرعي أدبه قلت إنه أحسن»<sup>(55)</sup>.

### 3 — الثقافة الموسوعية :

من أبرز الظواهر التي يلحظها الدارس في هذه الفترة من تاريخ الأندلس، شمولية المعرفة التي اتسم بها رجال العلم، فقد اتسعت الثقافة فشملت جوانب معرفية متعددة، ولم نعد نستطيع أن نفرق بين الكاتب والشاعر، وبين العالم والطبيب، وبين المحدث والمؤرخ، إذ استطاعت ثقافة العصر الموسوعية أن تنتج لنا أعلاما تعددت جوانبهم الثقافية، فأصبحت تكتب وتؤلف في فنون متنوعة وعلوم شتى نثرا ونظما على حد سواء، وحملت تراجم الأعلام بعض سمات هذه الثقافة الموسوعية في إشارات وتلميحات، كما احتفظت كتب البراجم والفهارس بألوان

---

(54) عنوان الدراية : 300.

(55) المصدر نفسه : 349.



الثقافة العامة والدينية التي كونت الأساس لثقافة العلماء. ومصادر هذه الثقافة، وإن كانت بالدرجة الأولى تعتمد على علوم القرآن وعلوم الحديث التي بلغت أوجها في هذه الفترة، إلا أنها أيضا اهتمت بمعارف متعددة وبأهمية لا تقل عن أهمية العناية بالحديث والآثار، من هذه المعارف : التاريخ، والأدب واللغة، وعلوم الأوائل من فلسفة وطب.

تظهر هذه الثقافة الموسوعية فيما انتج من مؤلفات، إذ نلاحظ أن المؤلف يشحن كتابته بالإشارات التاريخية وذكر الأمثال العربية والأقوال المأثورة، ويرصعها بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأشعار الشعراء القدامى منهم والمحدثين، الشيء الذي يجعل دارس هذه المؤلفات يقف أمام معارف متنوعة وعلوم شتى، ورصيد لغوي وفيز بلاغي، رغم الأساليب النثرية التي اعتمدت على الإغراق في السجع، والميل إلى الصناعة اللفظية بكل لوازمها من جناس وطباق ومحسنات بديعية، والتزام الكتابة في لون معين، وإنشاء رسائل على نمط خاص كرسائل ابن الجنان وابن عميرة والرعييني<sup>(56)</sup>، هذه الرسائل التي أغربوا فيها بالتزام حرف معين في جميع كلماتها، أو التزام حرفين يتعاقبان في جميع ألفاظها، وإن كانت هذه الألوان من الكتابة كما يرى بعض الدارسين «واضحة التكلف، ظاهرة التصنع، ثقيلة الظل، لا يستطيع القارئ الإتيان عليها إلا بعد جهد جهيد»<sup>(57)</sup>، إلا أنها تبقى مرآة يعكس فيها صاحبها ثقافته الموسوعية وإحاطته بالعلوم، ويتباهى فيها بقدرته على التحكم في صياغة أساليبه، وطواعية اللغة له. فالقادر على هذا اللون الصعب من الكتابة لا يعجز عن السهل منها، وإنما هو شكل تميز به هؤلاء الأدباء في عصرهم عن غيرهم، وظلت رسائلهم نماذج تحتذى من قبل الكتاب حتى عصور متأخرة<sup>(58)</sup>.

ويظهر أن ما ألف في هذا العصر يدل على هذه الثقافة العامة والتي يمكن تحديد

---

(56) انظر الذيل والتكملة : 1/176 و 5/327. وانظر كتاب «أبو المطرف بن عميرة» للدكتور

محمد بن شريفة : 218.

(57) أبو المطرف بن عميرة : 218.

(58) المصدر نفسه : 220.

مجالاتها في : علوم القرآن والحديث واللغة وآدابها والتاريخ والسير، والفلسفة والطب والأدوية.

ففي علوم القرآن والحديث، اشترك فيها هذا العصر مع العصور السابقة من حيث اهتمام العلماء بالقرآن والتفسير والقراءات والإعجاز والتأليف حول الحديث ومؤلفاته ونقد رجاله. وظهرت «الأربعون حديثاً» كشكل بارز في التأليف في الحديث، إذ لا تخلو ترجمة متحدث عن ذكر الأربعين حديثاً من تأليفه، وإن نوعوا في مواضعها<sup>(59)</sup>.

أما اللغة والآداب فنشطت حولها حركة التأليف، وبرزت بشكل واضح مجموعة من المؤلفات في الأعلام، مثل «زاد المسافر» لأبي بحر صفوان ابن إدريس التجيبي، ترجم فيه لعدد من شعراء القرن السادس الهجري، ومؤلف ابن الأبار «تحفة القادِم» أكمل فيه تراجم شعراء القرن السابع الهجري، وكتابه «إيماض البرق في أدباء الشرق» خصصه لأدباء شرق الأندلس، وسنفرد لهذا الجانب حديثاً خاصاً في هذه الدراسة<sup>(60)</sup>. وكثرت الدواوين الشعرية بكثرة الشعراء، منها ما وصل إلينا<sup>(61)</sup>، ومنها ما درس مع الأيام فلم يصلنا منه إلا نقول في كتب التراجم والبراج والمنتخبات، وتطورت الدراسات اللغوية فلم تعد تحفل بشرح الكتب اللغوية ومتونها «كالفصيح» لثعلب، وكتاب «الجميل»، وأدب «الكاتب» وغيرها من الكتب التي نشطت حولها العديد من الشروح الأدبية واللغوية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، واشتغلت بالتأليف حول هذه المتون اللغوية وصياغتها في أساليب أدبية عالية تكون نماذج للمتأدبين، وتهدف إلى خلق جيل من الكتاب والمرسلين وتعتبر مؤلفات أبي الريبع الأدبية من هذا النوع<sup>(62)</sup>. كما ظهرت

---

(59) انظر من كتب البراج : برنامج الوادي آشي : 510 و 511 و 512. وانظر برنامج التجيبي : 295 و 296.

(60) تحت عنوان : ظاهرة المجاميع المؤلفة في الأعلام.

(61) كديوان : ابن خفاجة. تحقيق السيد غازي / ديوان ابن الزقاق. تحقيق عفيفة محمود ديواني / ديوان الرصافي الرفاء. تحقيق إحسان عباس / ديوان ابن الأبار القضاعي. تحقيق الدكتور المراس / ديوان حازم القرطاجني. تحقيق عثمان الكعاك.

(62) كمؤلفه : «نكتة الأمثال» ألفه موشحاً بأمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وألف جهد النصيح موشحاً بألفاظ الفصيح لثعلب.

مؤلفات في علم البلاغة ككتاب أبي المطرف بن عميرة المخزومي : «التبهيات على ما في التبيان من التمهيدات»<sup>(63)</sup>، وكتاب أبي إسحاق الأنصاري الجزري : «التبهي على ما زخرف من التمهيد في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن»<sup>(64)</sup>، وكتاب حازم القرطاجني : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء».

وظهرت في السير والتاريخ مؤلفات عديدة منها ما تناول حياة الرسول وغزواته ككتاب أبي القاسم بن حبيش : «المغازي»، وكتاب ابن دحية : «التوير في مولد السراج المنير»، وكتاب أبي الربيع : «الاكتفا». ومنها ما تناول آل البيت كمؤلف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي اللقنتي (610هـ) : «مناقب السبطين الحسن والحسين»، وألف ابن الأبار القضاعي : «معادن اللجين في مراثي الحسين» و«درر السمط في خبر السبط».

أما الفلسفة والطب والأدوية فظهر فيها أعلام من شرق الأندلس، جمعوا إلى جانب علوم الحديث واللغة والآداب وقرض الشعر، ممارسة الطب وصناعة الأدوية وتدريس الفلسفة، منهم :

1) أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج الذهبي (601هـ) بلنسي جمع بين الفلسفة والعلم والطب والنحو واللغة والقراءات والفقه ونظر في علوم الأوائل فبرع فيها<sup>(65)</sup>.

2) أبو الحجاج يوسف بن طلحوس الشقري (620هـ) الذي تتلمذ على طبيب الأندلس ابن رشد، وكان طبيبا في دولة الموحدين<sup>(66)</sup>.

3) أبو بكر عزيز بن خطاب (636هـ) المرسى، كان «متبحرا في المعارف على تشعب فنونها متحقيقا بكثير مما كان ينتحله منها إلى بيان في الخطابة وبلاغة في النظم والنثر»<sup>(67)</sup>، وكان يدرس الطب<sup>(68)</sup>.

---

(63) أبو المطرف : 260.

(64) نفس المرجع.

(65) بغية الوعاة : 159. وانظر الذيل والتكملة : 279/1.

(66) أبو المطرف : 80.

(67) الذيل والتكملة : 144/5. تتلمذ على أبي الربيع الكلاعي وروى عنه.

(68) أبو المطرف : 78.

(4) أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس المرسي (674هـ)، «تبسط للطب طبيا باحثا جيدا، وله معرفة بعلم العربية وله شركة في أصول الدين جيدة، ويشارك مع هذا في فنون غير هذه مشاركة حسنة، وكانت له حدة ذهن وجودة فكر، تبسط لإقراء الطب والعربية، وكان حاذقا في عربيته»<sup>(69)</sup>. له رجز ونظم فيه بعض الأدوية.

(5) أبو الحسن علي بن هلال الحضرمي البلسي (678هـ)، «أخذ العدد عن أبي عبد الله البلابي، والهندسة عن أبي محمد الخولاني الجميل، والطب عن أبي العباس البطبط، وكان عدديا ماهرا، مهندسا حاذقا، طبيا بارعا فائقا في ذلك كله موفق العلاج، سديد الرأي في تعرف العلاج ومداواته، متعرضا لذلك مقصودا فيه»<sup>(70)</sup>.

(6) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الخزرجي الشاطبي (691هـ)، «كان له علم بالعربية وأصول الفقه، وله مشاركة في أصول الدين وقوانين الطب»<sup>(71)</sup>.

لا نهدف من هذا العرض إلى الوقوف على الأعلام وتعدادهم، بقدر ما نهدف إلى إظهار جانب من جوانب هذه الثقافة الموسوعية التي كانت سمة بارزة في شرق الأندلس، وفي عصر أبي الربيع الكلاعي، والتي استرعت انتباه الدارسين في وقتنا الحالي، فأشاروا إليها في حديثهم عن بعض أعلام هذا العصر، كالكتور عز الدين موسى الذي لاحظ في معرض حديثه عن ابن الأبار «تعدد مصادره وتنوعها من قرآن وتفسير وحديث ومجاميعه، وفقه وكتب أصوله وفروعه، وأدب ودواوين نثره وشعره، وكتب أمثال فضلا عن الأقوال المأثورة والخطب المتنوعة المبتوتة في بطون تصانيف شتى»<sup>(72)</sup>.

---

(69) عنوان الدراية : 75.

(70) الذيل والتكملة : 419/5.

(71) عنوان الدراية : 119.

(72) مقدمة درر السمط في خبر السبط : 55 :

«ولفهم هذا النوع من التأليف في الثقافة الموسوعية، كانت تؤلف الكتب الشارحة ككتاب سعيد بن مسعود الماغوسي المراكشي (ت 1016هـ) : «نظم الفرائد الفرر في سلك فصول =

وعلى العموم، شهد شرق الأندلس في القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين — وقبيل سقوطه في أيدي المسيحيين — نهضة علمية عظيمة، و«ازدهارا في اللغة وآدابها، والقرآن وعلومه، والحديث وروايته، والفقه وأصوله وفروعه، والفلسفة، والعلوم التطبيقية والتاريخ والجغرافيا والرحلات والتصوف، وكان لرجال مشرق الأندلس وبلنسية خاصة القدم المعلي في الإنتاج الثقافي»<sup>(73)</sup>.

#### 4 — ظاهرة المجاميع المؤلفة في الأعلام :

عرف هذا العصر الذي نحن بصدد دراسته حركة نشيطة في تأليف المجاميع المؤلفة في أعلام الأندلس وتاريخها وفي برنامج العلماء وفهارس مروياتهم، وكذا في فن الرحلة، ولئن كان جزء منها قد طوته يد الزمان فلم يصل إلينا، فإن جزءا هاما منها انتقل إلينا وحقق وطبع ونشر، فاستفاد منه الدارسون في معرفة الملاحم العامة للثقافة الأندلسية. وإذا كانت كتب التراجم قد كشفت عن العدد الهائل من أسماء العلماء والأدباء، فإن كتب الفهارس والبرامج قد سلطت الأضواء على ما كان يروج من كتب ومؤلفات تعتبر من مقومات الثقافة العربية في الأندلس. لذا «أصبح الحرص على كتابة البرامج والفهارس لونا من التأليف اهتم به الأندلسيون وشغفوا به حتى كادت تصح نسبته إليهم على الرغم من أن له أصوله ونظائره في المشرق، وجذوره في كتب الحديث وروايته. وقد برز هذا الاهتمام بين الأندلسيين واتضح في القرنين السادس والسابع الهجريين بشكل جلي وفي تراجم علماء هذه الحقبة إشارات عديدة إلى كتب البرامج والفهارس والمعاجم التي جمعوها»<sup>(74)</sup>.

ومن أشهر هذه المؤلفات :

1. الفهرسة : لأبي بكر بن خير الفاسي (المعروف بالإشبيلي) (575هـ)<sup>(75)</sup>.

---

= الدرر: حاول فيه أن يحل إشارات الدرر وتلميحاته، واستعان في تأليفه بخمسمائة كتاب، وقد ألفه بأمر من المنصور الذهبي. انظر المصدر السابق.

(73) درر السمط في خبر السبط : 19.

(74) الدراسات اللغوية في الأندلس : 27.

(75) حققه فرنسيسكو قديره زيد بن وجليان رباة طرغوه، طبعة المثني، بغداد 1963.

2. كتاب الصلة : لابن بشكوال (587هـ)<sup>(76)</sup>.
  3. تاريخ المن بالإمامة : لابن صاحب الصلاة أبي مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد الأندلسي (594هـ)<sup>(77)</sup>.
  4. بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس : لابن عميرة أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي الأندلسي (599هـ)<sup>(78)</sup>.
  5. الاكمال والاعلام في جلة الاعلام بمجالس الاعلام من أهل مالقة الكرام : ابتداء تأليفه ابن عسكر<sup>(79)</sup> محمد بن علي المالقي.
  6. برنامج شيوخ الرعيني (666هـ)<sup>(80)</sup>.
  7. رايات المبرزين وغايات المميزين : لابن سعيد الغرناطي (673هـ)<sup>(81)</sup>.
  8. الفصون الياصرة<sup>(82)</sup> لابن سعيد الغرناطي.
  9. المغرب في حلى المغرب<sup>(83)</sup> : لابن سعيد الغرناطي.
  10. اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي<sup>(84)</sup> : لابن سعيد الغرناطي.
  11. المرقص والمطرب<sup>(85)</sup>.
  12. برنامج ابن أبي الربيع الإشبيلي (688هـ)<sup>(86)</sup>.
- ساهم شرق الأندلس في هذا المجال مساهمة فعالة تشهد بها المؤلفات التي وصلتنا

- 
- (76) طبعة سلسلة تراثنا، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
  - (77) حققه الدكتور عبد الهادي التازي، دار الأندلس 1964.
  - (78) طبعة مدريد 1884.
  - (79) نسخة بخزانة الأستاذ المنوني، ذكرها في كتابه «فهرس المخطوطات» : 52.
  - (80) حققه إبراهيم شيوخ، طبعة دمشق 1962.
  - (81) حققها غرسية غوميس، طبعة مدريد 1942.
  - (82) تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار المعارف مصر (ذخائر العرب).
  - (83) طبعة دار المعارف بمصر، حققه د. شوقي ضيف، طبعة 1953.
  - (84) حققه إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة 1959.
  - (85) طبعة الجزائر 1949.
  - (86) كتب برامج العلماء للدكتور عبد العزيز الأهواني، مجلة «معهد المخطوطات العربية» م 1950/1، ج 120/2، من ص 252 إلى 271.

عن هذا العصر، أو وصلتنا أسماؤها فقط أو نقول عنها مبنوثة في كتب التراجم والمنتخبات، وهي متنوعة في التاريخ والتراجم والرحلات أذكر منها في هذه الدراسة :

1. مشاهير الموشحين بالأندلس : لابن سعد الخير الأنصاري البلسني<sup>(87)</sup> (571هـ).
2. المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب<sup>(88)</sup> : لأبي يحيى بن عيسى بن حزم الغافقي الجياني البلسني (575هـ).
3. المقتضب على صلة ابن بشكوال : لأبي القاسم بن حبيش<sup>(89)</sup> (584هـ).
4. مجموع في الألقاب<sup>(90)</sup> : لأبي القاسم بن حبيش.
5. أخبار الزهاد والعباد<sup>(91)</sup> لابن عفيون الشاطبي (بعد 584هـ).
6. زاد المسافر : لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى<sup>(92)</sup> (598هـ).
7. تأليف في أدباء الأندلس : صفوان بن إدريس التجيبي المرسى<sup>(93)</sup>.
8. الاعلام بالعلماء الاعلام من بني أبي جمرة لابن أبي جمرة المرسى<sup>(94)</sup> (599هـ).
9. الانباء بأبناء بني خطاب<sup>(95)</sup> من بني أبي جمرة لابن أبي جمرة المرسى.
10. تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار : رحلة ابن جبير البلسني<sup>(96)</sup> (614هـ).

---

(87) الذيل والتكملة : 188/5.

(88) التكملة : 2112، المغرب في حل المغرب : 88/2، نفح الطيب : 379/2.

(89) التكملة : 574.

(90) المصدر نفسه.

(91) نفسه : 254/1 طبعة مجريط.

(92) تحقيق عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، لبنان 1980.

(93) تحفة القادام : 82.

(94) التكملة : 278/1، طبعة مجريط.

(95) المصدر نفسه.

(96) دار بيروت ودار صادر 1964.

11. المطرب عن أشعار أهل المغرب لابن دحية<sup>(97)</sup> (633هـ).
  12. المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : لابن الأبار القضاعي البلسني<sup>(98)</sup> (658هـ).
  13. التكملة<sup>(99)</sup> : لابن الأبار.
  14. الحلة السيرة<sup>(100)</sup> : لابن الأبار.
  15. تحفة القادري : لابن الأبار<sup>(101)</sup>.
  16. اعتاب الكتاب<sup>(102)</sup> : لابن الأبار.
  17. إيماض البرق في أدباء الشرق<sup>(103)</sup> : لابن الأبار.
  18. المقتضب من تاريخ المريدون : لابن عميرة المخزومي البلسني<sup>(104)</sup> (658هـ).
  19. تأليف في كائنة ميورقة وتغلب العدو عليها<sup>(105)</sup> : لابن عميرة المخزومي.
- إن هذه المجموع المؤلفات في الاعلام والتاريخ غيض من فيض، ولو رجعنا إلى كتب التراجم لاستقصاء ما ألفه الأندلسيون من برامج وفهارس لوجدنا من المؤلفات ما يعادل أسماء الرجال أو يفوقها. والملفت للنظر أن أكثر ما وصلنا من هذه المؤلفات وما طبع منها ونشر ينتمي إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، كما أن شرق الأندلس نال منها حظ الأسد.

- 
- (97) حققه إبراهيم الأبياري ود. حامد عبد المجيد ود. أحمد أحمد بدوي، طبعة بيروت.
- (98) طبعة مجريط 1885.
- (99) طبعة مدريد بعناية كوديرا 1888، طبعة القاهرة 1955، والزيادات طبعة الجزائر.
- (100) تحقيق حسن مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة 1963، تحقيق أمين الطباع.
- (101) تحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1957.
- (102) تحقيق الدكتور صالح الأشر، طبعة دمشق 1961.
- (103) ذكره في كتابه : الحلة السيرة : 235 و 264 و 269 تحقيق : حسين مؤنس، طبعة القاهرة سنة 1963.
- (104) أبو المطرف : 293.
- (105) نفسه : 287.



## 5 — توظيف الأدب توظيفاً تربوياً :

وظف أبو الربيع مؤلفاته الأدبية توظيفاً تربوياً وتعليمياً وتوجيهياً، وقصد منها إلى إحداث فائدة عند المتعلمين متعددة الجوانب، منها ما يتعلق بالجانب اللغوي، ومنها ما يتعلق بالجانب الأخلاقي.

ففي الجانب اللغوي، اهتم بوضع تأليف تهدف إلى تصحيح الاستعمال اللغوي للكلمات وضبطها، بالشكل التام والصحيح، وإيراد مختلف المترادفات والأضداد والمشتبات والمثلثات مع استعمالها في أساليب عربية فصيحة، وصياغتها في قوالب متعددة، وتقديمها للمتعلم داخل إطار تأليفي متكامل وإنشاء محكم، فألف نكتة الأمثال استعمل فيها الأمثال العربية التي وردت في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام استعمالاً أدبياً عالياً لتكون نماذج للترسل العربي. وألف جهد النصيح موشحاً بالألفاظ «الفصيح» ومستدركا عليه العديد من الأفعال والألفاظ والاستعمالات، وقدم ذلك في صياغة بلاغية راقية، وألف مجاز فتيا للحن للحن الممتحن، تطرق فيه إلى أساليب الملاحن التي تعلم المتأدبين لونا من فنون القول العربي الذي يدل لفظه على معنيين : معنى ظاهر قريب يقصد به التعمية، ومعنى باطن خفي يقصد به التورية، وألف المبهج ابتدع فيه الحكم، واخترع الأمثال على غرار الأمثال العربية السائرة.

أما الجانب الأخلاقي في هذه المؤلفات فيتجلى في حث الناس على قيم أخلاقية عالية منبعاها التعاليم الإسلامية، فعالج المعاملات في البيع والشراء، وفي حياة الأفراد داخل الأسرة والمجتمع، وفي السياسة مع الملوك والأمراء، وقواد الجيوش والكتاب والعلماء، والقضاة وعامة الناس، وفي التربية والتعليم في مجالس تعليم الصغار والنشء، ولم يغفل صغيرة ولا كبيرة في هذه المعاملات إلا وعالجها بنوع من الحكمة والواقعية.

وإلى جانب المعاملات، اهتمت مؤلفاته بالسلوك الفردي والجماعي، سلوك الإنسان مع نفسه ومع أخيه الإنسان، واهتم بالنواحي النفسية وأرشد إلى أقوم السبل وأهداها إلى الطريق المستقيم، مستعملا في ذلك جملة من الأسس التي استمدتها من كتاب الله العزيز وحديث رسوله، وأشعار القدامى وأمثالهم وأخبارهم، فتعددت جوانب الاستشهادات في مؤلفاته، وكثرت أمثاله من الحياة اليومية المعاشة.

ويبدو أن هذه الوجهة التعليمية التي اتجه إليها أبو الربيع في تأليفه لها علاقة وطيدة بعصره والمنطقة الشرقية من بلاد الأندلس، بل بالأندلس كلها، ويرجع ذلك إلى اللغة المستعملة عند الأندلسيين إذ لم يكن العامة يتعاملون فيما بينهم باللغة العربية الفصحى، وإنما كانت لهم لهجة عامية طاغية على أساليب القول في الحياة اليومية ظهرت واضحة في الموشحات والأزجال<sup>(106)</sup>، وأمثال العوام<sup>(107)</sup>. ولم تكن «اللغة العربية التي يزعم المؤرخون أنها عمت الأندلس سريعا وتداولتها الشعوب هناك قد عمت بالفعل مختلف الطبقات وتداولتها جميع الفئات الشعبية، فأُمسّت لسان الوجدان، وترجمان القلب والفكر عند سائر العناصر التي كان يتكون منها المجتمع الأندلسي في أبعد مراميهِ وأوسع حدوده. ولئن صح هذا الزعم فليست اللغة المعنية الشائعة على هذا الشكل هي اللغة الفصحى، لغة الأدب والشعر الرسمية، وإنما هي لغة عامية إقليمية كانت حصيلة تفاعل طويل المدى بين لغة الفاتحين ولغات السكان الأصليين. وأثر هذه العامية الأندلسية وطابعها في المفردات والتراكيب وأوزان الشعر بادي في الموشحات وفي غيرها من مستحدثات الشعر والأزجال العامية في الأندلس. وأما ما يؤثر عن الأندلسيين من قصائد الشعر الأصولي الاتباعي فقد كان من نتاج القرائح العربية هناك، وتأثير من أصولية المشرق الشعرية ومن مؤشرات البنية الجغرافية الجديدة في آن واحد»<sup>(108)</sup>.

ويرى الدكتور محمد بن شريفة أن العامية الأندلسية نشأت : «في ظروف تاريخية لا نكاد نعرف من أمرها شيئا ذا بال مثلها في ذلك مثل سائر اللهجات العربية، وهي على كل حال ثمرة انتشار العربية في بيئات جديدة متعددة العناصر واللغات ونتيجة اختلاط العرب الفاتحين بغيرهم من العجم والبربر ومظهر لما يطرأ على العربية عادة من التبدل والتغيير حتى يتكلم بها غير أهلها»<sup>(109)</sup>.

(106) ديوان ابن قزمان د.ف. كرينطلي، المعهد الإسباني العربي، مدريد 1980.

(107) أمثال العوام للزجالي، تحقيق : د. محمد بن شريفة، فاس 1975.

(108) الشعر والبيئة في الأندلس : د. ميشال عاصي، بيروت 2970.

(109) أمثال العوام للزجالي : 274/1. وانظر العرض الذي قدمه لبعض القواعد العامة في اللهجة الأندلسية : كالتنوين المفتوح، والإمالة وحذف همزة المضارعة، وحذف الياء من حرف الجر في، وزيادة الكاف في الفعل المضارع، والمساواة بين المذكر والمؤنث في فعل الأمر، =

اهتم علماء الأندلس بهذه العامية اهتماما بليغا، فألف الزبيدي كتابه «لحن العوام»<sup>(110)</sup> وألف ابن مكّي الصقلي (501هـ) «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان»<sup>(111)</sup> وألف ابن هشام اللخمي<sup>(112)</sup> «المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان».

#### 6 — تأثير أبي الربيع في معاصريه وفيمن جاءوا بعده :

أثر أبو الربيع تأثيرا بليغا في معاصريه، وحظي باحترام شيوخه وتلامذته على السواء، واستطاع أن يكون مجموعة من كتاب الأندلس المشهورين الذين برزوا كأعلام كبار جمعوا بين فنون النثر والنظم، وخلفوا مؤلفات عديدة في ألوان من الكتابة مختلفة، فألفوا في الحديث وفي التاريخ وفي اللغة وآدابها، وتركوا دواوين للأشعار وللرسائل التي ظلت فيما بعد نماذج للترسل العالي، وأثروا تأثيرا بليغا في جل من جاء بعدهم، وكان لهم الفضل فيما بعد في خلق طبقة من كبار الأدباء والمترسلين في الأندلس في القرون المتأخرة من تاريخ هذه المنطقة.

وأول من أشار إلى هذا التأثير البليغ الدكتور محمد بن شريفة في كتابه عن أبي المطرف بن عميرة إذ قال في معرض حديثه عن هذه الشخصية : «إن ابن عميرة وأمثاله من كتاب هذا العصر هم الذين مهدوا لظهور الكتاب الذين أتوا من بعدهم كابن الخطيب وغيره.. وكانوا القدوة المباشرة والتمودج الحي لهؤلاء، وآية ذلك أن رسائل ابن عميرة جمعت قبيل عصر ابن الخطيب بقليل على يد أحد المعجبين بأدبه وهو الأديب الإشبيلي الأصل ابن هانيء السبتي، وهذا يدلنا على اهتمام كتاب عصره بهذه الرسائل، وأنها كانت لديهم نموذجا يحتذى، والواقع أن الذي يدرس رسائل الكتاب الذين أتوا بعد ابن عميرة في القرن الثامن الهجري سواء في المغرب أو في الأندلس كابن هانيء المذكور والشريف الغرناطي وابن

---

= وإطالة الحركات، والحذف والترخيم، وحذف نون المثني، وقلب إبدال بعض الحروف، وغلبة التصغير على الاستعمال... إلخ. من ص 281 إلى ص 298 من الجزء الأول.

(110) قام بتحقيقه ونشره : الدكتور رمضان عبد التواب، طبعة القاهرة، 1944، وانظر أيضا الحركة اللغوية بالأندلس لأبيير حبيب مطلق، ص : 45.

(111) حققه ونشره الدكتور عبد العزيز مطر، القاهرة 1966.

(112) انظر الدراسات اللغوية في الأندلس لرضا عبد الجليل الطيار : 86.

شبرين وابن الخطيب وعبد المهيمن الحضرمي وغيرهم من مترسلي ذلك العصر يجد تأثير ابن عميرة قويا واضحا في رسائلهم، بل إن ظلال هذا التأثير قد امتدت حتى عصر السعديين، إذ نلمسها في رسائل عبد العزيز الفشتالي<sup>(113)</sup>.

وكانت لرسائل هذه الطبقة من الكتاب شهرة خاصة لما وصلوا إليه من بلاغة في القول، وقدرة على الصياغة الأدبية، والتحكم في أساليبها، وإخضاع الرسائل إلى حرف معين يلتزم به الكاتب كرسالة أبي عبد الله ابن الجنان التي بعث بها إلى أبي عبد الله بن عابد والتي التزم فيها حرف العين «فشاعت هذه الرسالة بالأندلس، وتنقلت شرقا وغربا»<sup>(114)</sup>.

وكان لمؤلفات أبي الربيع تأثير بليغ عند تلامذته ومعاصريه، فهذا أبو محمد بن هارون السماقي<sup>(115)</sup> ألف «مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل» معارضا بها تأليف أبي الربيع «مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل». والظاهر أن هذه الرسالة كان لها تأثير خاص عند تلامذة أبي الربيع، فعارضها ابن الأبار القضاعي بـ«مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل»<sup>(116)</sup>، وكان أبو القاسم أحمد بن حزب الله الأنصاري البلتسي يقوم بتدريسها — أي مفاوضة القلب العليل — بمدينة سبتة<sup>(117)</sup>. وفي مدينة تونس كان القاضي أبو العباس ابن الغماز يدرسها أيضا<sup>(118)</sup>، إلى جانب مؤلفات شيخه أبي الربيع «كنتيجة الحب الصميم» و«الامثال لمثال المبهج»<sup>(119)</sup> وكتاب «الاكتفاء» و«مصباح الظلم»<sup>(120)</sup>. وبالقاهرة أيضا انتقلت مؤلفاته على يد تلميذه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر عيسى بن محمد بن زياد العبدري، وكانت تدرس وتنسخ منها «نكتة الأمثال»

(113) أبو المطرف : 219.

(114) الذيل والتكملة : 330/5.

(115) برنامج الوادي آشي : 299.

(116) نسخة المكتبة الأحمدية بتونس، رقم : 15053.

(117) برنامج التحجيبي : 259.

(118) برنامج الوادي آشي : 297.

(119) المصدر نفسه.

(120) المصدر نفسه : 223.

و«جهد النصيح»<sup>(121)</sup>، وظلت بعض مؤلفاته حتى عصور متأخرة محط عناية العلماء والكتاب ككتاب «الاكتفاء» الذي أعقب ثلاثة مؤلفات :

1. مغاني الوفاء لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني (1132هـ)، وهو شرح على كتاب «الاكتفاء».

2. حاشية على الكلاعي لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي (1146هـ)، وهي الحاشية التي أشار إليها محمد بن الطيب القادري الحسني في كتابه «الإكليل والتاج»<sup>(122)</sup> في ترجمة الغساني، وأشار إليها صاحب كتاب «فتح الثمان في شرح قصيدة ابن الونان»<sup>(123)</sup>.

3. «تحفة الظرفاء في جمع ما في الاكتفاء من الرسائل النبوية والصحابة والخلفاء»<sup>(124)</sup> لمحمد بن أحمد بن الحسن اليعمدي، يرجع تاريخ تأليفها إلى سنة 1164هـ.

كما نجد نقولا من هذا الكتاب في مؤلفات متأخرة كمؤلف «اقتطاف الأزهار من حدائق الأفكار»<sup>(125)</sup> الذي ألفه مولاي عبد السلام بن مولاي سليمان العلوي سنة 1198هـ.

أدرك الدارسون المعاصرون تأثير أبي الربيع في دراساتهم لتلامذته كالدكتور صالح الأشر الذي يقول في حديثه عن ابن الأبار : «ويمكننا أن نعد أبا الربيع بن سالم في طليعة شيوخ ابن الأبار، فقد لزمه قرابة عشرين عاما، وأبو الربيع أكبر محدث في عصره، وأشهر علماء الأندلس في زمانه، وهو الذي علم ابن الأبار صناعة الكتابة وأورثه إياها»<sup>(126)</sup>. وذكر محقق «درر السمط في خبر السبط» أن أبا الربيع كان «أكبر شيوخه وأكثرهم تأثيرا في حياته». وأشار إلى بعض جوانب تأثيره بشيخه في قوله : «احتذى ابن الأبار شيخه أبا الربيع في أشعار مدح النبي

(121) المخطوط رقم : 15053، المكتبة الأحمدية بتونس.

(122) مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم : 1897.

(123) مقدمة الاكتفاء، تحقيق : هنري ماسيه، ص 46.

(124) تحفة الظرفاء، قسم الوثائق والمخطوطات بالرباط رقم : 4165.

(125) وردت فيه نقول من الاكتفاء في ص : 23، 24، 129، 273، 390، 397، 452.

(126) إعتاب الكتاب : 9.

عليه السلام وجاراه في إحدى قصائده النبوية وزنا وقافية ورويا<sup>(127)</sup>. وأشار إلى هذا التأثير أيضا الدكتور محمد بن شريفة في حديثه عن أبي المطرف بن عميرة وشيوخه قائلا : «وقد تأثر ابن عميرة بهؤلاء الشيوخ جميعا، ولكن الأثر الأكبر كان لأبي الربيع الكلاعي في الشطر الأول»<sup>(128)</sup>.

## 7 — هجرة الثقافة الأندلسية إلى شمال إفريقيا :

عرف الأندلسيون هذا النوع من الهجرة منذ دخول المرابطين وتبعية الأندلس لحكمهم، فقد انتقل عدد من العلماء إلى حضرة مراکش لتأديب أبناء الأمراء، وعرفت هذه الظاهرة على عهد الموحدين نوعا من التوسع، فقد «غدت العلاقة بين الأندلس والمغرب في هذا العهد أمتن وأوثق مما كانت عليه من قبل، ودخل المغرب — ضمن من دخل — عدد من علماء اللغة والنحو الأندلسيين للاتصال بالبلاط الموحي وإقامة علاقات وثيقة به، وتدرّس أولاد الخلفاء — وهناك مؤلفات أهديت إليهم — أو التدرّس هناك عموما»<sup>(129)</sup>. وقد حفلت كتب التراجم بأسماء هؤلاء الأعلام، وحملت إلينا نبذا عن حياتهم ونشاطاتهم الثقافية وانتاجاتهم الفكرية.

ليست هذه الهجرة الفردية هي ما أقصد إليه في هذا الموضوع، وإنما أقصد إلى الهجرة الجماعية لعلماء الأندلس وأدبائها، خاصة ما شهدته شرق الأندلس بعد سقوط بلنسية سنة 636هـ من رحيل عدد من سكانه بأسرهم وعائلاتهم إلى بر العدو للاستقرار بإحدى مدنه، وأول مدينة كانت تصل إليها وفود اللاجئين هي :

### 1) سبتة<sup>(130)</sup> : نظرا لأنها أول ميناء يقابل البحر من الأندلس إلى المغرب

(127) درر السمط في خبر السبط : 50.

(128) أبو المطرف : 80.

(129) الدراسات اللغوية في الأندلس : 26.

(130) انظر اتجاهات أدبية وحضارية، كتاب الامتاع، لابن الدراج السبتي، دراسة وإعداد الدكتور محمد بن شقرون، ص/ج.

ألف حول هذه المدينة وازدهار الحركة العلمية بها كتاب «الحركة العلمية في مدينة سبتة خلال القرن السابع» لاسماعيل الخطيب، منشورات جمعية البعث الإسلامي، تطوان/المغرب. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط.

ولأن بها واليا بلنسيا هو أبو علي بن خلاص الذي قصده أهل مدينته والتجأوا إليه لعطفه عليهم وبره بهم، وترحيبه بأدبائهم وعلمائهم واستعمالهم في المناصب، وتكونت حوله حاشية تتألف من بعض الشعراء والكتاب الأندلسيين مثل الشاعر الإشبيلي المشهور ابن سهل الذي أصبح شاعر دولته، وكانت حضرته زمنا مقصد بعض الأعلام كأبي الحسن الرعيني الذي كتب عنه مدة قبل أن ينتقل إلى بلاط الموحيدين في مراکش، وأبي عبد الله بن الجنان، وأبي الحسن العشبي، وأبي الحسن ابن زنون الذي صنف له كتابا في مشاهير الخيل، كما لجأ إليه بسبته بعض الرؤساء الأندلسيين الذين غلبوا على أمرهم وسلبوا ملكهم في الأندلس كابن الرميمي الذي كان وزيرا لابن هود ثم أميرا لالمرية وحين غلبه ابن الأحمر عليها أوى إلى سبته بأهله وحاشيته حيث أنزله ابن خلاص في بساتين بنيونش<sup>(131)</sup>.

كان طبيعيا بعد هذا أن تشهد هذه المدينة ازدهاما كبيرا بسبب توالي وفود اللاجئين عليها من الأندلس خاصة من : بلنسية وشقر وشاطبة وغيرها من المدن الشرقية التي سقطت في أيدي المسيحيين، كما كان طبيعيا أن تشهد سبته غلاء الأسعار بعد انتشار المجاعة الكبرى التي اجتاحتها سنة 637 هـ مما «جعل الوالي البلنسي المذكور يهتم بأحوال هذه الجالية من أهل بلده ويسعى لدى الخليفة الموحيدي الرشيد بقصد إبلاغه ما أصابهم من الجلاء وتوابعه»<sup>(132)</sup>.

(2) مراکش : ثاني مدينة توجهت إليها وفود اللاجئين الأندلسيين، إذ عمل أمراء الموحيدين على إيواء المهاجرين، وتوظيف الأدباء منهم والعلماء، فقلدوهم مناصب القضاء والكتابة، وتوافد على مدينة مراکش بسبب إجلاء المسلمين عن حواضر الأندلس عدد كبير من أهل العلم والأدب المتشوفين إلى المناصب والطامعين في التقرب إلى السلطان والحظوة عنده، وقد تجمع منهم في عهد الرشيد الموحيدي — وسنوات حكمه سنوات عجاف — عدد ضاقت بهم الحضرة، فأُسند إلى بعضهم أشغالا في الأقاليم، وانتقل بعضهم إلى الحفصيين في تونس كابن عميرة الخزومي وحازم القرطاجني، وقنع آخرون بعيش الكفاف في بلاط الرشيد، والقول

---

(131) أبو المطرف بن عميرة : 137.

(132) المرجع نفسه : 119.

في مناسبات تافهة» (133).

ولم تكن عناية الخليفة الموحي مقتصرة على العلماء والأدباء بل عمت عنايته كل النازحين من شرق الأندلس، فأصدر ظهيرا باقطاع مدينة رباط الفتح لهذه الجالية، وكان لأبي المطرف بن عميرة شرف تحرير هذا الظهير، إذ كان كاتباً للخليفة الرشيد في هذه الفترة (سنة 637هـ) (134).

3) الرباط : شهدت هذه المدينة — بعد ظهير الخليفة الموحي — تقاطر الأندلسيين عليها واستقرارهم بها، فأنشأوا بها الدور، وتعاطوا للفلاحة والزراعة وولى الخليفة على قضاء هذه المدينة ومدينة سلا أبا المطرف بن عميرة المخزومي، الذي كان نفاعاً لأهل الأندلس بماله وجاهه فأصبح «ملجأً يأوي إليه الوافدون ممن نكبوا بالجللاء أو لزمهم دين من جراء افتكاك أنفسهم أو ذويهم من الأسر، فكان يتعهدهم برعايته وينفعهم بجاهه ويستوصي بهم أصدقاءه من ذوي النفوذ في الحضرة المراكشية وغيرها» (135).

كما شهدت هذه المدينة — وفي هذه الفترة — نشاطاً أدبياً كبيراً تجلّى في عدد المراسلات والمحاطبات الشعرية والنثرية التي كان الأدباء الأندلسيين يتبادلونها فيما بينهم وبين إخوانهم في باقي أقطار المغرب والأندلس، وقد أشار ابن عميرة في رسائله إلى ازدهار الإنتاج الأدبي في هذا العهد كرسالته إلى ابن مفلح التي يقول فيها : «والأشعار في هذا الوقت كثيرة، والرسائل في كل فن شهيرة، والوقت لا يسع تقييد ما أردت أن تقف عليه منها، ولعل ذلك يكون والدار صقبة والمزار كتب» (136).

4) بجاية : أصبحت هذه المدينة بعد هجرة الأندلسيين إليها مركزاً من أهم المراكز الثقافية، فقد تعددت مجالس العلماء بها، وقصدها مستوطنات عدد كبير من علماء وأدباء شرق الأندلس، وأصبحت هذه المدينة بعد سقوط أكثر القواعد

---

(133) أمثال العوام : 40.

(134) أبو المطرف : 122.

(135) نفسه : 127.

(136) نفسه : 128.



الأندلسية في يد المسيحيين تموج بالمهاجرين الأندلسيين الذين توافدوا عليها من مختلف الجهات وأصبحوا يكونون فيها العنصر الثاني بعد الأفريقيين، وقد كان وجود هذه الجماعة الأندلسية في بجاية من عوامل ازدهارها العلمي في هذا العصر<sup>(137)</sup>، وهذا أمر طبيعي إذ استوطنتها عدد من العلماء الأندلسيين الكبار منهم من أقام بها إلى أن توفي كأبي بكر بن محرز البلنسي، وأبي عبد الله ابن الجنان. ومنهم من استوطنتها مدة ثم رحل عنها إلى تونس وغيرها من الأمصار كابن الأبار القضاعي، وأبي العباس ابن الغماز البلنسي، وأبي المطرف بن عميرة، وابن برطلة المرسي. وعمل جميعهم على خلق مجالس علمية ساهمت في ازدهار الحركة الفكرية في هذه المدينة في القرن السابع الهجري، فألف أبو العباس الغبريني كتابه «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» ترجم فيه للعديد من الأندلسيين والمستقرين أو المارين بهذه المدينة. ويلاحظ أن أكثرهم وأشهرهم كانوا ينتمون إلى شرق الأندلس، ولم تكن مجالسهم العلمية قاصرة على حلقات الدرس بالمساجد، بل كثيرا ما كانوا يعقدونها في بيوتاتهم. ولعل أبرز بيت ساهم في خلق هذه الحركة العلمية هو بيت أبي بكر بن محرز الزهري إذ «كان رأس الجماعة الأندلسية ببجاية، كل كان يأتي إلى منزله، وعنده مجتمعهم، أبو عبد الله بن الأبار وأبو المطرف بن عميرة وأبو بكر بن سيد الناس وأبو عبد الله بن الجنان وغيرهم.. كان هو شيخ الجماعة وكبيرهم»<sup>(138)</sup>.

(5) تونس : تعتبر هذه المدينة نهاية المطاف لأغلبية المهاجرين الأندلسيين — وإن كان بعضهم قد انتقل إلى مصر أو إلى مكة —<sup>(139)</sup> إلا أن أغليبتهم استقرت أخيرا بهذه المدينة، واختارت الإقامة بها. ولعل ذلك راجع لعدة أسباب منها :

أ) السعي وراء المناصب العالية في الدولة، والعمل للحصول على الجاه والرفعة في بلاط الحفصيين، إذ كانت هذه الدولة في بداية ازدهارها وقوتها وغنائها، وكان

---

(137) نفسه : 147.

(138) عنوان الدراية : 287.

(139) كانتقال أبي عبد الله بن زياد البغدادي إلى القاهرة، وأبي بكر بن مسدد إلى مكة.

الأندلسيون يحصلون فيها على مناصب الكتابة والقضاء، ويحظون عند أمرائها بالإعزاز والتكريم.

ب) الرعاية التي كان الحفصيون يحيطون بها هؤلاء المهاجرين الأندلسيين كرعائهم لبني مرزنيش الذين استوطنوا مدينة تونس وكانوا أمراء على بلنسية، وبني الرميمي الذين كانوا أمراء ألمرية، وراعيتهم لغيرهم من المهاجرين، وإتاحة فرص العمل لهم سواء في بلاطاتهم أو في الأقاليم.

ج) العلاقة القديمة والوطيدة بين الحفصيين وبين الأندلسيين، إذ سبق للأمراء الحفصيين أن تولوا مناصب الإمارة بالأندلس على عهد الدولة الموحدية، وكان لشرق الأندلس المبادرة في إرسال بيعته إلى الدولة الحفصية على عهد زيان بن مرزنيش (140).

د) الدور الذي لعبه أبو المطرف بن عميرة في إيواء المهاجرين وتوطينهم، فقد تمكن «بفضل نفوذه في البلاد ومكانته الرفيعة عند السلطان وصلاته المتينة برجال الدولة من أن ينفع بجأه كثيرا من مواطنيه الأندلسيين ويساعدهم في الحصول على مناصب بدواوين الدولة ووظائفها» (141).

وقد عرفت تونس ازدهارا أدبيا واقتصاديا كبيرا بفضل هؤلاء المهاجرين من الأندلسيين، «فقد كان عدد من نزلها من الأندلسيين عظيما وكان الكثيرون منهم سلاسل أسر عريقة، لها في تاريخ الأندلس السياسي والعلمي أثر بعيد» (142)، وهم الذين تولوا نشر الثقافة الأندلسية، وساهموا في تعميق ألوان الحضارة بها، وكانت لهم مشاركة فعالة في كل أوجه النشاط العلمي والاقتصادي، «فقد أدخلوا إليها أساليب زراعية جديدة وأسهموا بقسط وافر في تدعيم الحياة الإدارية، وشاركوا مشاركة فعالة في نشر الحركة العلمية والأدبية» (143). وحرص أغلبهم — ممن تولوا المناصب الإدارية في الدولة — على الابتعاد عن الخوض في المغامرات

---

(140) أبو المطرف بن عميرة : 142.

(141) المرجع نفسه : 155.

(142) الحلة السراء : 40.

(143) أبو المطرف : 154.

السياسية واتجهوا إلى الاهتمام بالعلم والقضاء<sup>(144)</sup>.

إن تأثير هذه الجالية الأندلسية يظهر بجلء ووضوح فيما ألف من مؤلفات في القرن الثامن الهجري، إذ تعكس هذه المؤلفات الوجه المشرق للازدهار الفكري والحضاري الذي عم هذه المدينة، كما أنها تبرز جوانب الثقافة العربية الأندلسية التي سادت في هذه الفترة والتي كان لتلامذة أبي الربيع فيها دور هام، منهم : ابن الأبار القضاعي، وأبو المطرف بن عميرة، وأبو الحسن بن مفوز الشاطبي، وأبو العباس بن الغماز، وغيرهم.. وأبرز المؤلفات التي وصلتنا عن هذه الفترة، والتي نقلت إلينا أوجه هذا النشاط، وعرفتنا على هذه النهضة العلمية هي كتب الرحلات وكتب البراج.

فمن كتب الرحلات : رحلة العبدري، ورحلة ابن رشيد السبتي، ومن كتب البراج : برنامج الوادي آشي، وبرنامج التجيبي، وكلها كشفت النقاب عن المؤلفات الأندلسية في القرن السابع الهجري، والتي كانت محط العناية والدراسة، وأسهمت في خلق عدد من الأدباء والعلماء الذين حملوا لواء المعرفة في هذا الجانب من العالم الإسلامي، واستطاعوا أن يحافظوا على جذوة العلم متأججة بما كانوا يمدونها به من دراسات ومؤلفات في مختلف ألوان الثقافة العربية.

---

(144) الحلة السراء : 41.

## الباب الثالث

دراسة كتاب «جهد النصيح»

## الفصل الأول

### منهجية المؤلف في الكتاب

#### 1 - المقدمة :

بدأها بالحمد والشكر على نعمه المتعددة، سائلا أن يهبه الوسائل التي تتيح له تمجيد الخالق، وقد عددها في : الفراغ الذي يسمح للفكر أن يسبح في تمجيد الله، واللسان الذي يكون مبادرا متأهبا للتعبير متى دعي إلى ذلك، والقلب المملوء إيمانا، والمعرفة بقدر عارفة الإسلام. ثم انتقل إلى الصلاة على الرسول النموذج الأعلى للفصاحة العربية والسلام على آله وصحبه.

ثم انتقل إلى عرض موضوع الكتاب ومنهجه، فذكر أن الموضوع الأساس لجهده النصيح هو تمجيد الله وإسداء النصيحة الواجبة على المسلم لأخيه المسلم بقوله : «أَمَّا بَعْدُ، فَخَيْرُ مَا أَجَالَ الْمَرْءُ فِيهِ أَقْلَامَهُ وَاسْتَجْلَى الْخَاطِرُ بِمَزَاوِلِهِ ظَلَامَهُ، وَاسْتَعْمَلَ الْمُتَكَلِّمُ فِيهِ كَلَامَهُ وَظِلْفَهُ تَمْجِيدَ اللَّهِ يُودِّيَهَا، وَنَصِيحَةَ إِرْشَادٍ وَتَسْنِيدٍ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يُهْدِيَهَا، وَإِذَا تَهَيَّأَ لَهُ بِذَلِكَ بَعْضُ الْوَفَاءِ، وَبَلَغَ بِهِ السَّعْيُ حَيْثُ يُخِيلُ مُقَارَبَةَ الْإِكْتِفَاءِ، فَنِعْمَةً لِلَّهِ وَحَدَهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلَمْنُ، وَوَسِيلَةً عَسَى أَنْ يَصُدَّقَ بِقَبُولِهَا فِي كَرَمِهِ الظَّنُّ»<sup>(1)</sup>.

أما منهجه، فقد اختار لهذا التأليف حر الكلام، موشحا له بالألفاظ الواردة في كتاب الفصيح لثعلب، جاريا على نهج أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح فقال : «وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرْتَقِيَ وَائْتِقَا بَعْوَنِهِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ، وَأُتْقِيَ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ، مُوشِحًا بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا كِتَابُ الْفَصِيحِ، مُسَاجِلًا فِي ذَلِكَ لِأَبِي الْعَلَاءِ التَّنَوُّحِي وَلَكِنْ بِسَهْمِ الْمَنِيحِ»<sup>(2)</sup>.

(1) جهد النصيح : 6.

(2) نفسه : 6.

ثم اختار عنوانا للكتاب مترجما عن فحواه «وَقَدْ سَمَّيْتُهُ تَكْمِيلًا لِمَبْتَاهِ، وَتَعْنِيَانِ بِعُنَوَانِهِ لِمَعْنَاهُ، كِتَابَ جُهْدِ النَّصِيحِ وَحَظِّ الْمَنِيحِ مِنْ مُسَاجِلَةِ الْمَعْرِ فِي حُطْبَةِ الْفَصِيحِ، وَإِنَّهُ لَسِجَالٌ لِلنَّظَرِ السَّيِّدِ بِتَوْهِينِ تَعَاطِيهِ حُكْمٍ وَإِسْجَالٌ، وَإِلَّا فَأَبُو الْعَلَاءِ أَبُو الْعَلَاءِ وَمَنْ لِمُسَاجِلِهِ بِسَنَمِ الْمَنِيحِ أَوْ الْغِلَاءِ :

وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ»<sup>(3)</sup>

ثم انتقل المؤلف لذكر الدوافع التي دفعته إلى هذا التأليف، وتلخص في شيئين : أولهما الفراغ الذي يعيشه ويحب قطعه بما يعود عليه من نفع عند الله، وثانيهما قوة بلاغته وإحساسه بهذه القدرة، وعرضها على المتعلمين للاستفادة منها. كما عرض منهجه في التأليف، إذ يتطلب الموضوع أن يتشعب الكلام إلى مواضيع فرعية قد يعتقد البعض أنها خارجة عن موضوع التأليف، وقد يميل إلى الإطالة التي تتطلبها التأليف، إذ الألفاظ الواردة في «الفصيح» لثعلب متبددة المعاني، ولذلك فالمؤلف مضطر إلى التشعب في الكلام لاستيفاء هذه الألفاظ ونظمها في تأليف متناسق ومتكامل، وهو بهذا التوضيح يقطع الطريق على كل متعقب ومنتقد.

وينهي مقدمته بالدعاء : «نَسْأَلُ اللَّهَ مَعُونَةً تَسُدُّ بِهَا هَذِهِ الْأَلْسُنُ، وَلَا تَزْدُدُ مَعَهَا إِلَّا فِيمَا يَحْسُنُ، إِنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(4)</sup>.

## 2 - الموضوع :

سار أبو الربيع في تأليفه على نفس الأبواب الواردة في «الفصيح» لثعلب مع اختلاف بسيط<sup>(5)</sup>، والتزم بنفس ترتيبها، وهي واحد وثلاثون بابا :

(1) باب فعلت بفتح العين.

(2) باب فعلت بكسر العين.

(3) باب فعلت بغير ألف.

(4) باب فعل بضم الفاء.

(3) المصدر نفسه.

(4) نفسه : 3.

(5) في الفصيح ثلاثون بابا، بينما في جهد النصيح باب زائد بين باب المصدر وباب ما جاء وصفا من المصادر، ص 71 و 81 و 109.

- (5) باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى.
  - (6) باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى.
  - (7) باب أفعل.
  - (8) باب ما يقال بحرف الخفض.
  - (9) باب ما يهمز من الفعل.
  - (10) باب من المصادر.
  - (11) باب منه.
  - (12) باب ما جاء وصفا من المصادر.
  - (13) باب المفتوح أوله من الأسماء.
  - (14) باب المكسور أوله من الأسماء.
  - (15) باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى.
  - (16) باب المضموم أوله.
  - (17) باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى.
  - (18) باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى.
  - (19) باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى.
  - (20) باب المشدد.
  - (21) باب المخفف.
  - (22) باب المهموز.
  - (23) باب ما يقال للمؤنث بغير هاء.
  - (24) باب ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر.
  - (25) باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء.
  - (26) باب ما الهاء فيه أصلية.
  - (27) باب.
  - (28) باب ما جرى مثلاً أو كالمثل.
  - (29) باب ما يقال بلغتين.
  - (30) باب حروف منفردة.
  - (31) باب من الفرق.
- الترجم في نهاية كل باب بذكر آية قرآنية. أما ألفاظ الفصيح الموشح بها في

الكتاب فقد التزم بكتابتها بخط مغاير غليظ<sup>(6)</sup>.

وأباح المؤلف لنفسه حرية التصرف في ذكر ألفاظ «الفصيح» وذلك بالتقديم والتأخير، ولم يلتزم بنفس الترتيب الذي وضعه ثعلب، فذكر مثلاً : «عَسِيْتُ» قبل «فَسَدَ»<sup>(7)</sup> و«نَحَتَ» قبل «نَطَحَ»<sup>(8)</sup> و«شَذْتُكَ اللَّهُ» قبل «حُشِنَ عَلَيَّ الصَّيْدَ»<sup>(9)</sup>.

ويلاحظ أنه لم يذكر في آخر الباب الأول بعد ربط «وَمَحَلَّ الشَّيْءُ يَمَحُلُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ يَنْحُلُ»<sup>(10)</sup>. ولم يذكر قبله البيت المنسوب لأبي الأسود الدؤلي :  
وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْقَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ وَلَا أَقُولُ لِأَبِ الدَّارِ مَغْلُوقُ  
كما لم يذكر «وَشَغَلَنِي عَنْكَ أَمْرٌ يَشْغَلُنِي» بعد «حَزَنُنِي أَلَأْمُرُ يَحْزُنُنِي»<sup>(11)</sup>.  
استعمل «الْجَوْرَبُ» و«الْكُوسَجُ» بعد «أَبِينُ مِنْ فَلَقٍ أَوْ فَرَقٍ الصُّبْحُ»<sup>(12)</sup>.  
وأثنان رخل، فرس، ملحفة<sup>(13)</sup>. بينما وردت في الفصيح : ملحفة قبل أثنان رخل، فرس<sup>(14)</sup>.

وفي «باب ما جرى مثلاً أو كالمثل» ذكر «عِنْدَ جُهَيْنَةَ» قبل «إِذَا عَزَّ أَخْوَكُ»<sup>(15)</sup>، واستعمل «الطَّبِيخُ» بعد «الْقَعْدَةُ»<sup>(16)</sup>، و«لِحْيَةً دَهِينًا» قبل «كَفَّ

---

(6) يظهر أن الناسخ لم يلتزم ذلك في كل المخطوط، فجاءت الألفاظ في بعض الأحيان مكتوبة بهذا الشرط وفي أحيان أخرى خالية منه.

(7) جهد النصيح : 275.

(8) نفسه : 279.

(9) نفسه : 292.

(10) نفسه : 11. وانظر الفصيح : 262.

(11) نفسه : 293.

(12) نفسه : 374.

(13) نفسه : 428.

(14) الفصيح : 308.

(15) جهد النصيح : 195، والفصيح : 437.

(16) نفسه : 41، والفصيح : 295.



خَضِيبٌ، وَعَيْنٌ كَجِيلٍ»<sup>(17)</sup>.

أحيانا يضطر للتقديم والتأخير للتفريق بين معنيين جاءا على صيغة واحدة كالفعل «عام» بمعنى سبح و«عام» بمعنى اشتهى اللبن<sup>(18)</sup>.

ولم يقتصر على إيراد ألفاظ الفصح، وإنما استقرأ كل استعمالات<sup>(19)</sup> الفعل وحركاته عند جمهور اللغويين، مما يدل دلالة قاطعة على أن أبا الربيع — وهو يؤلف خطبته — كان يعتمد كمراجع عددا ضخما من المؤلفات اللغوية.

يدور موضوع التأليف كله حول الزهد بالمفهوم الإسلامي الصحيح فهو ليس رفضا للحياة الدنيا بقدر ما هو استغلال لهذه الحياة الفانية بما يضمن الجنة في الحياة الآخرة، ويتخذ شكل النصيحة التي أوجبها الإسلام على كل مسلم، وعمت هذه النصيحة حتى شملت كل جوانب الحياة الإنسانية الأسرية والإدارية والتجارية، ولم يغفل المؤلف كبيرة ولا صغيرة في الحياة إلا أشار إليها، وبين أخطاءها وصوابها، وأرشد إلى أقوم السبل إليها، مستمدا معينه من تجاربه الشخصية في هذه الحياة، موضحا الأخطاء البشرية التي تصدر من الإنسان في كل زمان ومكان، وقد اعتمد في إرشاده إلى الطريق القويم على ما جاء في كتاب الله العزيز، مستعينا في رسم معاملة بسيرة خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ومعطيا المثل بآله وصحبه — على جميعهم السلام —.

### 3 — الخاتمة :

لخص فيها نظرته إلى الحياة الدنيوية الفانية، فقبح كل ما يربط الإنسان بها من مال وبنين، وطموح وتقاعس، وجد وهوو، ولم يجد ما يعزز به رأيه فيها خيرا من كلام الله تعالى : ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهوو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾<sup>(20)</sup>.

(17) جهد النصيح : 182، والفصح : 427.

(18) نفسه : 43 ، والفصح : 310.

(19) سَخُنَ بالفتح والضم والكسر، ص 308.

(20) جهد النصيح : 476.

## الفصل الثاني الدراسة

### 1 - الخصائص الموضوعية :

اهتم أبو الربيع في تأليفه هذا بعدة مواضيع تتصل بحياة الإنسان وسلوكه داخل مجتمعه، فوقف عند العديد من القضايا التي تمس جوهر الحياة الدنيا وكيف يمكن للإنسان أن يستغلها استغلالاً حسناً يضمن به آخرة مرضية، ويحقق به سعادة دنيوية وأبدية. ويمكن التعرض لها وإجمالها فيما يلي :

#### (1) النصيحة :

ألح على موضوع النصيحة، فجعل عنوان تأليفه : «جهد النصيح» كما أشار في مقدمته إلى أن الغاية من تأليفه هذا «نصيحة إرشاد وتسديد إلى أخيه المسلم يهديها». لذلك برزت النصيحة واضحة في مخاطبته للقارىء، كقوله : «المؤمن من يصبح على النصيحة للمؤمنين ويمسي، وحسبي أن حملتك على ما أحمل عليه نفسي»<sup>(1)</sup>. ولا يكتفي بإسداء النصح للآخرين، بل يود العمل بها، ويرشد الإنسان إلى قبولها، ويرجو لو وجد ناصحاً له يسلك به طريق السداد، ويهديه إلى الرشاد، كقوله : «أَرِ نَصِيحَكَ الْقَبُولَ، وَأَجْزِهِ عَمَّا أَوْلَاكَهُ الْجَمِيلَ، فَيُؤَدِّي لَوْ وَجَدْتُ مَنْ يَسْلُكُ بِي هَذِهِ السَّبِيلَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ ظَفِرْتُ بِنُصَحَاءٍ يُؤَدُّونَ إِلَيَّ حَقَّ النَّصِيحَةِ وَيُعَالِجُونَ عِلَلَ تَقْصِيرِي وَتَفْرِيطِي بِنتَائِجِ آرَائِهِمْ الصَّحِيحَةِ لَقَلْبْتُ الْقَوْمَ بِشُكْرِ طَوِيلِ الذَّنِيلِ وَلَطَلَبْتُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمِيلُوا عَلَيَّ بِمِثْلِهِ كُلِّ أَمْنِيلٍ وَلَاغْدَدْتُ لَهُمْ بِذَلِكَ أَعْظَمَ الْحَقِّ، وَعَدَدْتُهُ أَكْرَمَ النَّيْلِ، وَمَنْ أَعْظَمُ مِنْهُ مِمَّنْ هَذَاكَ إِلَى

---

(1) جهد النصيح : 290.

الصَّوَابُ، وَأُذَاكَ إِلَى السَّلَامَةِ وَالْثَّوَابِ، وَأَرْشَدَكَ وَقَدْ قَلَبْتَ ثَوْبَكَ حَيْرَةً، وَمَا بِكَ قَلْبُ الْاَثْوَابِ وَإِنَّمَا هُوَ ذُحُولٌ عَرَا وَسَدَّرَ أُوذَاكَ إِلَى مَا جَرَى، فَإِنْ أُفْقِظَكَ نُصَحَّ مِنْ قَرِيبٍ أَرِيبٍ أَوْ حَبِيبٍ لَيْبٍ فَبِالْحَرَى»<sup>(2)</sup>.

ويعجب لم تقدم إليه النصيحة فيعرض عنها بوجهه مشيحاً : «زَوَى الرَّجُلُ عَنِّي وَجْهَهُ مُعْرِضًا، لَأَنْ غَدَوْتُ لَهُ بِالنُّصَحِ مُتَعَرِّضًا، يَا عَجَبًا لَهُ يَزْوِيهِ، أَتُرَاهُ يَجْهَلُ مَا أَتْوِيهِ، وَإِنَّ زَيَّ الْوَجْهِ لِلنُّصِيحِ لَمِئْتَةٌ مِنْ إِنْثَارِ الْقَبِيحِ»<sup>(3)</sup>.

ويؤكد على أهمية النصيحة في أكثر من موضع<sup>(4)</sup> إذ جعلها وسيلته في التقرب إلى الله، فداوم على إسدائها للمسلمين، وإرشادهم إلى طريق الخير حتى أصبح هذا دينه وديده، كما كرر بعض الأقوال عن فضيلة النصيح كقوله : «وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ تَبِعَهُ»<sup>(5)</sup>.

## 2) الأخلاقيات :

تعرض في هذا التأليف إلى كل الجوانب الأخلاقية في حياة الإنسان، فأعلى من شأن محامدها كالصدق، والإيمان، والإخلاص، والكرم، والإيثار، وغيرها.. ونهى عن مذماتها كالغدر، والبغي، والرياء، والكفر، والبخل، وأغلظ فيها القول للفقراء وبين مناحي ذمها :

**فالغدر :** شجب به أن يصدر من مؤمن في حق أخيه المؤمن، وأغلظ في ذلك القول، ووعد الغادر بأقصى العقوبات إن لم يتب إلى الله ويستغفر لذنبيه، وذلك في قوله : «خُلْ سَبِيلَ مَنْ غَدَرَ، فَلَبِئْسَ مَا أُورِدَ وَأَصْدَرَ، أُيْغِدِرُ الْمُؤْمِنُ بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنَ، وَيَأْتِيهِ بِسُوءٍ تَوَخَّيهِ مِنَ الْمَأْمَنِ، كَانَ لَمْ يَعْلَمْ الْغَادِرُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَادِرٌ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَعْمَدْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ كَمَا عَمَدَ فِي ذِمَّتِهِ إِلَى الْإِخْفَارِ،

(2) جهد النصيح : 290.

(3) جهد النصيح : 294.

(4) انظر الصفحات : 326 و 327 و 387-419-439.

(5) انظر الصفحة : 326 و 419.

لِيُبَاسَنَّ أَيُّ بُوسٍ، وَلِيَلْبَسَنَّ مِنَ الثَّنَاءِ الْمُعْجَلِ وَالْجَزَاءِ الْمُؤَجَّلِ شَرُّ لُبُوسٍ،  
وَلِيَهْلِكَنَّ مَا هَلَكَ الْغَادِرُونَ، وَلِيَرِدَنَّ عَلَى مُقْتَضَى قَوْلِ الصَّادِقِ الْحَقِّ إِنَّا  
لَقَادِرُونَ» (6).

الرياء : من الصفات التي كرهها المؤلف، ودعا المؤمن إلى تركها ونبذها في  
قوله : «عِظْتَنِي يَا صَاحِبَ الرِّيَاءِ، فَاسْتَجِجِي مِنْ عَالَمِ سِرِّيرَتِكَ حَقَّ الْحَيَاءِ، لَوْ  
حُكِّمْتُ نَفْسِيكَ حَتَّى تُفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، مَا أَتُفِيكَ إِلَّا لِتُسْتَبِينَ مَا لِحَقِّكَ مِنْ  
الْإِسْتِيَاءِ» (7).

البخل : ذمه ذما شنيعا، ودعا على البخيل والمقتر والممسك واعتبره صفة من  
صفات الأراذل، ونزه المؤمن عن ذلك «مَا أُولَى يَدَ الْمُؤْسِكِ أَنْ تَشُلَّ، كِفَاءَ  
مَا اخْتَجَنَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَغَلَّ» (8). واقترن حديثه عن البخل بحديثه عن الكرم،  
فحضر عليه وحث هم المؤمنين على العطاء إذ «الكَرَمُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ، فَإِذَا خَصَّ بِهَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ فَقَدْ حَسَنَهُ بِذَلِكَ وَرَأَاهُ» (9). وضرب  
أمثالا لأنواع الكرم، وساق نماذج من كرام الإسلام (10)، وعدد كرم الله على  
عباده ونعمه التي لا تعد ولا تحصى.

الحسد : نهى عنه واعتبره داء فتاكا يصيب قلب الرجل فيأتي عليه، فعلى المؤمن  
أن يبعد هذا الداء عنه، ويأمره بقوله : «وَسَّعْ صَدْرَكَ لِمَنْ يَنْبَغِي عَلَيْكَ وَيَحْسُدُ،  
فَكَفَى بِالْبَغْيِ اغْتِدَاءً، وَكَفَى بِالْحَسَادَةِ لَوْ عَقَلَ صَاحِبُهَا دَاءً» (11).

التآخي والعداوة : نهى المؤلف عن العداوة وشجب بها ودعا إلى التآخي  
والتآزر في قوله : «صِلْ إِخْوَانَكَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ،

(6) جهد النصيح : 278.

(7) جهد النصيح : 294.

(8) نفسه : 285.

(9) نفسه : 285.

(10) انظر حديثه عن أبي الدحداح في جهد النصيح : 457.

(11) المصدر نفسه : 275.

وَيَذُودَانِ عَنْ مَصَارِعِ الْبَوَارِ، وَيُفِيدَانِ مُؤَثَّرُهُمَا كُلَّ الْإِيثَارِ، بِكَرَمِ الثَّنَاءِ وَأَفْضَلِ  
الْآثَارِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ تَبَهُ الشَّبَابِ الْمُقْتَبِلِ، عَلَى أَنْ تُقُولَ لِمُسْلِمٍ لَا أَكْلَمُكَ إِلَى  
عَشْرِ مِنْ ذِي قَبْلِ، إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ حَبِيباً إِلَى هَذَا الْقَدَارِ، فَتَقُولَهَا مُتَفَجِّعاً لِمَا  
ذَارَتْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهِ دَوَائِرَ الْأَقْدَارِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطَالَةِ لِمَسَافَةِ بَيْنِهِ وَالْإِسْتِكْثَارِ،  
فَهَذَا عَسَى إِذَا أُتْلِقَ بِهِ اللِّسَانُ مُضْمَرُ الْأَسَى، وَأَمَّا إِزْسَالُ هَذَا الْكَلَامِ بِقَصْدِ  
الْقَطِيعَةِ لِقَسِيمِكَ فِي الْإِسْلَامِ فَمَجْلَبَةٌ لِلآثَامِ، وَمُخَالَفَةٌ لِلْقَائِلِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامِ (لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ  
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(12)</sup>.

المدح والهجاء : أما المدح فرفض أبو الربيع أن يكون موجها لغير ذات الله،  
إذ هو المخصوص الوحيد بالمدح، إذ ما عطاء العبيد إلا لعطائه، وما منحهم وهباتهم  
إلا ما أمر به العلي القدير، فلماذا يترك المرء شكر مولاه على ما أولاه وأعطاه،  
ويتجه بشكره إلى عبيده، لذا وجه الخطاب إلى الشعراء والكتاب أن ينزهوا كلمهم  
عن تقريظ المخلوقات، ودعاهم إلى تمجيد الخالق في قوله : «وَلْيَحْذَرْ مَنْ أُوتِيَ  
مِنْ تَنْمِيقِ الْكَلَامِ بَاعَاً، وَأَنْسَ مِنْ نَفْسِهِ فِي النَّظْمِ أَوْ النَّثْرِ انْطِبَاعاً، أَنْ يَغْتَنِمَ  
لَهُ فِي سَوْقِ الدُّنْيَا نَفَاقاً، فَيَسْتَجْلِبَ مِنْ غَيْرِ خَزَائِنِ رَبِّهِ رِزْقاً وَاتِّفَاقاً، فَيَجْعَلَ شُكْرَ  
مَوْلَاهُ عَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ إِبْدَاعٍ وَإِحْسَانٍ التَّعَرُّضَ بِنتَائِجِ إِحْسَانِهِ لِإِنْسَانٍ، أَفْهَذَا جَزَاءُ  
الْمُحْسِنِينَ، وَحَقٌّ مَنْ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مِنَ الْخُرْسِ إِذْ جَعَلَهُ مِنَ اللَّسِينِينَ، وَلَعَمْرِي  
لَقَدْ رُحِصَ سِعْرُ الْهِمَّةِ عَلَى مَنْ كَانَ الشُّعْرُ لَهُ رَأْسُ الدِّمَّةِ، إِذَا أُنْفِقَ اتِّعَاءُ التَّنْفِقَةِ،  
وَأُطْلِقَ فِي مَسْرَحِ الْغُلُوءِ الْمُوَبَّقَةِ<sup>(13)</sup>.

ودعا الشعراء إلى تخليد مكارم الأخلاق، والحث عليها، وقصر الشعر للتذكير  
بالخلال الحميدة، وود لو سلك الشعراء كلهم سبيل عمرو بن الاطنابة في أبياته  
الشهيرة<sup>(14)</sup>.

(12) جهد النصيح : 374.

(13) نفسه.

(14) انظر ص 439 والهامش فيه هذه الأبيات.

أما الهجاء فرفضه رفضاً مطلقاً لأن مادته تستوحي قوتها من هتك أعراض الناس، والتشهير بهم، وإلحاق العيوب بشرفهم.

### (3) السلوك :

اهتم بتوضيح النهج السوي الذي على المؤمن أن يسلكه سواء أكان رجلاً أو امرأة أبا أو ابناً، أخاً أو صديقاً، معلماً أو متعلماً. كما وضع بعض إشكاليات العلاقة في الزواج والطلاق، وفي البيع والشراء وغيرها.. مما يمس حياة الإنسان اليومية المعاشة. واهتم بالرجل ورفض أن ينظر إليه أو يقيم حسب كمال جسمه، وضخامة قامته، ومدى جماله : «فَجَمَالَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ جَمِيلاً، لَا أَنْ يَكُونَ جِسْمُهُ جَمِيلاً»<sup>(15)</sup>. وجمال فعله هو الذي يتحكم في سلوكه، فكأبى عليه أن يكون باراً بوالديه<sup>(16)</sup>، وكزوج عليه أن يتحلّى بحسن الخلق والسماحة<sup>(17)</sup>، وكأخ أكد عليه حق الأخوة الواجب عليه «إِنَّمَا هُوَ أَخُوكَ حَقُّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ، فَانْظُرْ إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ الَّتِي تُحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ بِهَا إِلَيْكَ»<sup>(18)</sup>، وكصديق يجب أن يكون جليس خير ناصحاً مرشداً : «إِنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ يُبَيِّنُ لَكَ الْمَصَالِحَ، وَجَلِيسُ السُّوءِ يَطْمِسُ لَكَ بِالظُّلْمَةِ وَجْهَ الضُّوءِ، فَالْأَوَّلُ فِيمَا يُفِيدُكَ مِنْ مَقَاصِدِ التَّنَسُّكِ صَيِّدٌ لَأَنِّي يُخَذِّدُكَ الْمَسْكُ أَوْ عَرَفَ الْمَسْكُ، وَالثَّانِي فِيمَا يُعَذِّرُ عَلَيْكَ مِنْ مَخَاجِدِ السَّدَادِ حَدَّادٌ، إِنْ لَمْ يُحْرِقْكَ بِشَرِّهِ، أَتَاكَ دُخَانُهُ بِسِرِّ ضَرَرِهِ»<sup>(19)</sup>، وكمعلم فقد وجه إليه النصيحة في مهمته التربوية، فبين له أحسن الطرق المتوخية في تعليم الصبيان فقال : «وَيَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ إِنْ صَرَفْتَ الصَّبِيَّانَ مُبَكِّراً، لَمْ تَعْدَمْ مِنْ آبَائِهِمْ مُنْكَرًا لِأَنَّهُمْ يُشْعَبُونَ السَّاحَةَ وَيَتَعَوَّدُونَ الرَّاحَةَ، وَاعْتِيَادَهَا يُورِثُ سُوءَ الْمَلَكَاتِ وَيُورِثُ رَاكِبِيهَا فِي الْهَلَكَاتِ، وَإِنْ صَرَفْتَهُمْ مُظْلِمًا، كُنْتَ لِنَفْسِهِمْ مُؤْلِمًا وَلَمْ تَفْقِدْ مِنْ

(15) جهد النصيح : 353.

(16) نفسه : 285.

(17) نفسه : 393.

(18) نفسه : 458.

(19) نفسه : 439.

أَذْكِيائِهِمْ مُتَظَلِّمًا، وَإِنْ حَفِظَ الْجَمَامَ لِنِعْمِ الْمَعُونَةِ عَلَى قَبُولِ الْإِفْهَامِ، وَأَعْدَلُ  
الْمَأْخِذِ فِيهِمْ تَأْخِيرُهُمْ عَلَى قَدَرٍ، وَإِجْمَاعُهُمْ لِلْعَدِ الْمُنْتَظَرِ، فَاصْرِفْهُمْ هَكَذَا  
صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ الْأَذَى» (20)، وكقائد للجيش وجهه إلى الطريقة المثل لعمله  
في قوله : «أَيُّهَا الْعَارِضُ عَلَى الْأَمِيرِ إِنْ عَرَضْتَ كِتَابَ مَظْلُومٍ فَاجْهَدْ لَهُ وَاسْأَلْ  
أَمِيرَكَ عَذْلَهُ، وَإِنْ عَرَضْتَ الْجُنْدَ عَلَيْهِ فَانْقَعِمْهُمَا مَا اسْتَطَعْتَ لَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ  
الْإِسْلَامِ وَحُمَاةُ السَّرُوحِ مِنْ شَفَقِ الصَّبَحِ وَغَسَقِ الظُّلَامِ» (21)، وكأمير أوصاه  
بالعدل أولاً، وثانياً بفرض الولاء والطاعة، وثالثاً بالمحافظة على حقوق الله والعباد،  
إذ أن منصب الإمارة أخطر المناصب، «إِنَّ الْإِمَارَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ، وَعَقَبَتُهَا كَوُودٌ،  
وَالْعَدْلُ فِيهَا أَمَارَةٌ غِيبُهَا مَحْمُودٌ، فَلْيَكُنْ عَلَيْكَ فِي إِمْرَتِكَ لِلْعَدْلِ إِمْرَةٌ مُطَاعَةٌ،  
وَحَذَارٍ وَقَفَّكَ اللَّهُ حَذَارٍ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْكَ لِبِضَائِعِهِ إِضَاعَةٌ، فَيُوشِكُ أَنْ فَعَلْتَ  
أَنْ تَرَى جُزْءَ الْبِضْعَةِ مِنْ جَسَدِكَ أَلْبَضُّ الْغَضِّ وَقَدْ عَادَ بِضْعَةٌ عَشَرَ أَوْ أَكْثَرَ  
بِالْيَمْرِ الرُّضُّ» (22).

أما المرأة فاهتم بها اهتماماً كبيراً، وعرض للحديث عنها في أماكن متفرقة من  
كتابه كعنصر لا يقوم المجتمع الإنساني بدونه، وتعرض للحديث عنها وهي وليدة،  
وزوجة، وأيم. وتحدث عن أحوالها وهي منجبة، أو عاقرة، حرة أو مملوكة. كما  
لم يفته أن يعرض لصفات الجسمانية والخلقية، فكيف يرى المرأة وهي فتاة جارية ؟  
يقول أبو الربيع : «رُبَّمَا وَهَبَكَ جَارِيَةٌ تُنْفِقُ جِرَاءَهَا فِي خَفَرٍ وَصَوْنٍ، وَتُحْرِقُ  
نُظْرَاءَهَا بِمَا يَجْمَلُ بَيْنَهَا وَيَبْنِيَنَّ مِنْ بَوْنٍ» (23). أما كزوجة فقد تكون محظوظة  
في زواجها، فتتعم بحياة أسرية مستقرة، وقد تكون على عكس ذلك، وليس للحسن  
أو عدمه دخل فيما قد تناله الزوجة من حب زوجها، إذ «رُبَّ حَسَنَاءَ طَالِقٍ،

(20) جهد النصيح : 290.

(21) نفسه : 352.

(22) نفسه : 395.

(23) نفسه : 342.

وَشَرَّهَاءَ لَيْسَ زَوْجُهَا لَهَا بِمُفَارِقٍ»<sup>(24)</sup>. وذكر أحوال الزوجة وهي منجبة أو عاقر، فإذا أنجبت غلاما ازدادت من قلب زوجها اعتلاقا، وإذا أنجبت جارية كرهها وتركها : «رُبَّ امْرَأَةٍ طَلَّقَتْ أَنْ جَاءَتْ بِجَارِيَةٍ لَمَّا طَلَّقَتْ، وَإِنَّ رَبَّنَا الْحَلِيمَ الشَّكُورَ هُوَ الَّذِي يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ، وَلَكِنَّ الْجَاهِلَ يَسُوءُ مِنْهُ الْخُلُقُ، وَإِذَا تَمَحَّضَ عَنْ أَثْنَى الطَّلُقِ، وَلَوْ وَلَدَتْ مَكَانَ الْجَارِيَةِ غَلَامًا لَازْدَادَتْ مِنْ قَلْبِهِ عِلَاقَةٌ، وَطَلَّقَ لَهَا وَجْهَهُ ثَلَاثَةً، وَلَطَلَّقَ لَهَا يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ بِمَا يَمْلَأُ الْبَيْتَ»<sup>(25)</sup>. ويستغرب من أحوال المرأة في هذه الحياة وحبها للخلف، وقصور نظرها في حكمة الله سبحانه في خلقه للولود والعاقر، إذ لا تدري في أي الحالتين تكون سعادتها. «عُقِمَتِ الْمَرْأَةُ فَضَجِرَتْ، وَعَقُرَتْ النَّكَّاحُ فَوَدَّتْ أَنَّهَا عَقُرَتْ، يَا عَجَبًا لِلْعَقِيمِ تَشْتَوِي إِلَى حَالَةِ السَّقِيمِ، وَيَا وَنَحَ الْعَاقِرِ لَعَلَّ فِي الْعَقْرِ سَدَادًا لِلْمَفَاقِرِ، وَلَعَلَّهَا إِنْ نَفَسَتْ غُلَامًا اسْتَقْبَلَتْ بِهِ أَنْكَادًا وَآلَامًا، أَوْ يَكُونُ الْمُنْفُوسُ جَارِيَةً فَتَغْدُو الْأَقْدَارُ فِيهَا بِغَيْرِ مَأْمُولِهَا جَارِيَةً، وَالرُّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ أَوْلَى مَا اهْتَدَتْ بِهِ النَّفُوسُ الْمُنْخَبِرَةُ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ النَّفْسَاءُ الْمُنْخَبِرَةُ»<sup>(26)</sup>. وقد تصاب المرأة في زوجها فتفقده، وتصبح أيمًا، فيرى المؤلف على هذه الأيام أن تلزم جانب العفاف، والله كفيل أن يقيها مصاعب الحياة : «إِنَّ الْأَيِّمَ إِذَا أُمْتُ جَنَابَ الْعَفَافِ لِتُحْيِمَ خَلِيقَةً بِأَنْ يَكْنُفَهَا اللَّهُ مِنْ ذُلِّ الْأَيِّمَةِ وَيَقِيَهَا زَمَانَ الْجَذْبِ مِنَ الْعَيْمَةِ، فَتَصْبِحُ عَلَى وَهْنِ الْيَوْمِ غَنِيَّةً عَنِ الْقِيَمِ بِالْقِيَوْمِ»<sup>(27)</sup>. وإذا قدر على المرأة أن أصيبت في سبي، وبيعت في سوق النخاسة، فعلى النخاس أن يتلطف في بيعها لمن يستأنس فيه مكارم الأخلاق ليكون رفيقا بها خاصة إذا كانت الجارية ذات جمال خارق : «يَا عَارِضَ الرَّقِيقِ إِذَا عَرَضْتَ الْجَارِيَةَ ذَاتَ الْجَمَالِ الرَّائِعِ، وَالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ فَرُغْبٍ فِيهَا مَنْ آتَسَتْ مِنْهُ خِلَالَ التَّوْفِيقِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَصُونُ

(24) جهد النصيح : 346.

(25) نفسه : 347.

(26) نفسه : 299.

(27) نفسه : 343.



جَمَالُهَا عَنِ ابْتِدَالٍ وَيُعَرِّفُهَا وَإِيَّاهُ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي حَالٍ وَمَالٍ» (28).

ويؤكد أبو الربيع في كل أقواله عن المرأة على الجانب الأخلاقي المتمثل في العفاف، إذ يعتبر جمال المرأة الحقيقي هو جمال الخلق، لأن جمال الشكل عرضة للتغير : «رُبَّ ذَاتٍ مُحَيَّا جَمِيلٍ أُصِيبَتْ فِي صَفْحَتِهِ الْقَمَرِيَّةُ بِتَوَلُّولٍ فَانْصَرَفَتْ عَنْهَا الْعُيُونُ مَهَانَةً، وَقَدْ كَانَتْ تُقَيِّدُ الطَّرْفَ وَالْقَلْبَ صَبَابَةً وَضَنَانَةً» (29). أما الأخلاق فدائمة، ولذا ينصح كل مقبل على الزواج أن يشترط في زوجته — أولاً وأخيراً — الحصانة «فَيَا مُسْتَرْشِدِي فِي النِّكَاحِ، لَا تَعْدِلْ بِالْخُرَّةِ الْحَصَانِ، فَالْحَصَانَةُ أَزِينُ عَلَى النَّسْوَانِ، أَمَا وَاللَّهِ لَصِفَةُ الْحُصْنِ آكَدُ فِيهِنَّ عِنْدَ الدِّينِ الْفُطَيْنِ مِنْ صِفَةِ الْحُسْنِ، وَمَاذَا يُجِدِي جَمَالُهَا الرَّائِقُ، إِذَا سَاءَتْ مِنْهَا الطَّرَائِقُ» (30). وفي معرض الزواج يتحدث عن ركن هام من أركانه هو الصداق، فيطلب من الناس ألا يغالوا في المهور : «وَإِذَا مَهَرْتَ الْمَرْأَةَ فَلَا تَجْعَلْ مَهْرَهَا كَبِيرًا فَالْكِسْرُفُ لَا يُفِيدُكَ مَعُونَةً، وَأَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَهً أَقْلُهُنَّ مَوْثَةً» (31). ويشترط على المسلم أن يوفي صداقه بما يرضي الله وشريعته السمحاء، إلا أن تتخلى المرأة عن شيء منه عن طيب خاطر، فالشريعة تبيح ذلك، إلا أن أبا الربيع يأبى إلا أن يفني الرجل بالصداق إذ يعتبر ذلك من عظم المهمم : «إِذَا أُصْدَقَتِ الْمَرْأَةُ فَوْفَ صَدَاقِهَا وَوَازَ بِهِ اسْتِحْقَاقُهَا، فَإِنْ بَرِنَتْ بِهِ إِلَيْهَا أَخْلَصَكَ ذَلِكَ وَأُبْرَأَكَ، وَإِنْ طَابَتْ لَكَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُّهُ هَتَاكَ يَا هَذَا وَمَرَّاكَ، وَإِنْ أَنْفَتَ مِنْ قَبُولِ هَبَّتِهَا وَأُتِيَتْ إِلَّا إِعْطَاءَ ذَهَبَتِهَا فَأَنْتَ بِرَأْيِكَ أُمْلَكَ، وَيَخْسُنُ بِذِي الْهِمَّةِ هَذَا الْمَسْلُوكُ» (32).

ويطالعنا المؤلف في ثانيا تأليفه برأي جريء — بالقياس إلى عصره وثقافته الدينية — وذلك فيما يتعلق بتعدد الزوجات، فهو يقف موقفا خاصا من هذا

(28) جهد النصح : 353.

(29) نفسه : 402.

(30) نفسه : 335.

(31) نفسه : 291.

(32) نفسه : 319.

التعدد، بل يذهب بعيدا إلى درجة تمتنى تحريره، لما يلحق بالرجل أساسا من تعب، ولما يسبب للأسرة من انقسام، قال، وبلهجة الأمر : «قُلْ لِلْمُسْتَكَثِرِينَ مِنَ النِّسْوَةِ، لَكَ فِيمَنْ تَقَلَّلَ مِنْهُنَّ أَحْسَنُ الْإِسْوَةِ، بِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ يَحْصُلُ لِلْمَرْءِ الْاِعْتِصَامُ، وَيَسْنَهُلُ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ تَرْضِهِ الْاِئْتِكَافُ مِنْ عُقْدَتِهَا وَالْاِئْتِصَامُ، وَأَمَّا امْرَأَتَانِ فَمِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ الْمَحَنِ الْمِيتَانِ، فَلَيْتَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ» (33).

#### 4) الاخبار :

يحمل التأليف بتجارب إنسانية متعددة، ويحكي أخبارا عن الأمم السابقة والملوك والأفراد والحوادث التي يأخذ منها الإنسان العبرة الدينية أو الدنيوية، فذكر الجاهلية وجهلهم بحقيقة التوحيد وانسياقهم وراء عبادة الأصنام : «إِنِّي أَنْصَحُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِمَّا قُوتِ السُّحْتِ، وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعُدْوَانِ أَلْبَحَثِ، وَيَتَّخِذُونَ آلِهَتَهُمْ بِالصَّنْعَةِ وَالنَّحْتِ، فَلَا تَعْجَبْ لِمَا نَحْتِ النَّاحِتُونَ وَاعْجَبْ لَهُمْ يَعْبُدُونَ مَا يَنْحِتُونَ» (34). وذكر حروب الأوس والخزرج، وكيف جاء الإسلام فأخى بين الحيين بعد حروب طاحنة، وعداوة قديمة، ومسح بتسامحه على القلوب : «يَا عَجَبًا لِلْحَيِّينَ تَسَاوَرُوا بِالرِّمَاحِ. وَتَلَاعَبُوا بِالْأَرْوَاحِ، فَأَجْلَوْا عَنْ أَوْتَارِ عُقُودِهَا مِزْمَةً، وَحَقُّوْهَا مُحْتَدِمَةً، وَآلَى كُلِّ فَرِيقٍ لَّا آلَى لِشَمْلِ الْآخِرِ فِي تَضَرِيعِ وَتَفْرِيقِ، فَكَسَرَتْ الْآيَامُ تِلْكَ الشُّرَّةَ، وَأَمِنْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْغِرَّةِ، وَسَفَرَ بَيْنَهُمْ سَفِيرُ النَّدَمِ فَنَادَى «لَا تَسُبُّوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا فِيهَا رُقُؤُ الدَّمِ» فَلَبَّوْا دَعْوَتَهُ بِالْقَبُولِ، وَاسْتَحَالَ لَبْنًا دَمُ الْقَتِيلِ، فَآلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ النِّفَارِ، وَتَكَفَّلَتِ الدِّينَةُ بِإِنصَالِ تِلْكَ الْأُسْنَةِ وَالشُّفَارِ، فَعَادَ الْحَيُّ جَمِيعًا، وَقَرَّتْ تِلْكَ الْعُيُونُ بَعْدَ أَنْ سَخُنَتْ بِمَاءِ الْاَكْبَادِ دُمُوعًا» (35). وأشار إلى فناء عاد بالريح الدبور لما أرسلها الله عليهم، قائلا : «وَأَمَّا الدَّبُورُ فَرُبَّمَا ذَبَرَتْ لِإِعَادِ، كَمَا جَرَى لِقَوْمِ عَادَ، لَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ تَنَادَوْا مِنْ أُنْدِيَّتِهِمْ، أَنْ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، وَمَخِيلَةٌ بِالسَّقْيَا

(33) جهد النصيح : 441.

(34) نفسه : 278.

(35) نفسه : 327.

تُبَشِّرُنَا، بَلْ مَا اسْتَعَجَلْتُمْ بِهِ مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ، رِيحٌ تَذُمُّ بِأَمْرِ رَبِّهَا كُلَّ الْأَشْيَاءِ فَاصْبَحُوا تَمُجُّ الْعَيْنُ أَمَا كُنْتُمْ وَلَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ» (36).

وتعرض لذكر بعض الملوك المتجبرين كالنمروذ متسائلا عن فائه «وَالَا فَسَلْ نُمُودًا مَاذَا كَانَ سَبَبُ خَفِهِ، وَهَلْ تَوَصَّلْتَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْفِهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ» (37). وذكر كسرى وعظمة ملكه وصور ماله في الآخرة : «إِنَّ كِسْرَى وَإِنْ حَمَلَ النَّاجِ، وَتَجَلَّلَ الدِّيَّاجِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ يَوْمٌ فِيهِ لَوْ كَانَ لَا بَسَ مِعْوِي، وَمُمارِسَ عَيْشٍ إِنَّمَا هُوَ سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ» (38). وقارن بين مكانة هرمز ومكانة عمر بن الخطاب في قوله : «وَقَدْ جِئْتُكَ بِفَصِّ الْحَائِمِ وَفَصْلِ الْخَطَّابِ، فَأَيُّمَا أَفْضَلُ عِنْدَكَ قُلْنَسِيَّةٌ هُرْمَزٍ أَوْ قُلْنَسِيَّةٌ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، إِنَّ الشَّرْفَ لَيْسَ فِي لَأَلِيَاءٍ تُنْتَظَمُ، وَإِنَّمَا الشَّرْفُ أَنْ يُمَجَّدَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَيُعْظَمُ» (39). ولم ينس أن يضرب لنا أمثالا من التاريخ لأشخاص شهروا بمواقف معينة وحوادث معلومة، فذكر مبادرة بني جحش بن رثاب للهجرة في سبيل الله (40)، وتصدق أبي الدحداح «بِحَائِطٍ فِيهِ سِتُّمِائَةِ نَحْلَةٍ قَدْ اكْتَمَلَنَ فِي الصَّلَاحِ» (41). وأعطى مثلا — على حسن الصبر على الاستشهاد في سبيل الله — ذا الجناحين جعفر بن أبي طالب الذي «دَعَتْهُ إِلَى مُوْتَةٍ دَوَاعِي الْحَيْنِ، فَفَارَزَ بِمُوْتَةٍ أَفَادَتْهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَأَحْضَرَتْهُ نَفَائِسَ الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ وَمَا عَنْ مِثْلِهِ مُتَعَبِيَّةٌ» (42).

## 5) الاعتبار :

دعا الناس إلى أخذ العبرة من النموذج الأعلى والأمثل للبشر وهو سيدنا محمد

(36) جهد النصيح : 288.

(37) نفسه : 383.

(38) نفسه : 382.

(39) نفسه : 440.

(40) نفسه : 420.

(41) نفسه : 457.

(42) نفسه : 405.

عليه السلام، فهو المثل الذي يجب على كل فرد أن يتشبه به في أعماله وأخلاقه، والسير على سنته وهديه : «فَلَا فَخْرَ إِلَّا بِمَا كَانَ أُجْرَى عَلَى سَنَنِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ، وَلَا خَيْرَ بِخَيْرٍ يُؤَدِّي بِمُؤَثِّرِهِ إِلَى النَّارِ، فَحَذَارِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ تَنْكُبِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ حَذَارِ» (43).

وإذا كان — هو المصطفى المختار — قد أدى حق العبودية لله الجبار، فكيف بالمسلم العادي، أفلا يحق له أن يتبع الرسول في تواضعه أمام خالقه وأداء حق طاعته، إذ «مِنَ الْمَقَاصِدِ الْمَفْقُودَةِ إِهْمَالُ حَقِّ الْعُبُودِيَّةِ، فَفَارِقُ ذَلِكَ الْفَرِيقِ، وَلَا تَسْلُكَنَّ بِلَكَ الطَّرِيقِ، فَقَدْ قَالَ مَنْ أَتَانَا اللَّهُ بِهِ هُدًى وَنُورًا، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، وَلَمَّا خَيْرَ سَلَكٍ سَبِيلًا قَصْدًا، فَقَالَ بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا، فَهَلْ تَجِدُ لِهَذَا الْمَجْدِ نِدَاءً، أَوْ تَقْدِيرًا أَنْ تَتَجَاوَزَ فَوْقَ هَذَا الْحَدِّ حَدًّا» (44). ولا يترك المؤلف موضعا يتحدث فيه عن التواضع ويبحث فيه المسلم عليه إلا جاء بذكر الرسول وما كان عليه من تواضع، واضعا بذلك النموذج الأعلى أمام هذا الإنسان ليقنّدي به ويستنير بهديه، ويتخذة أسوة. يقول ناصحا : «لَا تَسْتَقِلَّ مَعْرُوفًا قَرُبُكَ يُكْثِرُ قَلِيلَهُ وَيُرَبِّيه كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلَهُ، وَالتَّمَسُّ أَبَدًا مِنَ الْعَمَلِ أَنْفَعُهُ، وَتَوَاضَعَ لِلَّهِ فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَإِيَّاكَ وَخُلُقَ الْإِسْتِنكَافِ، مِنْ رُكُوبِ الْإِكَافِ، فَقَدْ رَكِبَ الْوِكَافَ خَيْرَ الْبَشَرِ وَفِيهِ أَكْرَمُ إِسْوَةٍ فِي أَطْرَاحِ الزُّهْدِ وَالْأَشْرِ» (45).

## 6) الاتعاض :

ساق بعض أخباره التاريخية لجعلها عبرة لمن يعتبر من الناس، وعظة يتعظون بها في هذه الحياة الفانية، فضرب مثلا بالفرس وعظمة ملكهم وكيف آلت إلى فناء، وتبدلت عزتهم ذلة. يقول : «كَمْ إِسْوَارٍ مِنْ أَسَاوِرَةِ الْفَرَسِ أُولِيَ الْمَجْدِ الْخَطِيبِ وَالْأَلْسِنَةِ الْخُرْسِ، امْتَطَلُوا السُّرُوجَ يُغْشِي وَمِيضُهَا عَيْنَ الشَّمْسِ،

(43) جهد النصيح : 447.

(44) جهد النصيح : 342.

(45) جهد النصيح : 385.

وَاسْتَشْفَعُوا مِنْ لَيْلِ اللَّبَاسِ مَا لَا يَكَادُ يُوجَدُ بِاللَّمْسِ، فَسَرَتْ إِلَيْهِمُ الْخُطُوبُ  
بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ، فَصَدَّتْهُمْ عَنِ الْوَرْدِ وَالْخَمْسِ، وَعَاقَهُمُ الْهَوَلُ عَنِ الْكُفْرِ  
وَالرَّمْسِ، وَأُتَتْ عَلَى مُلْكِهِمُ الْقَدِيمِ قُدْرَةُ الْمَلَكُوتِ وَالْقُدُسِ، فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُمْ  
كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ، جَشِمَتْهُمْ عِزَّةُ الْإِسْلَامِ أَذْلَ تَجَشُّمٍ، وَتَقَلَّتْ سِوَارُ كِسْرَى  
إِلَى زَنْدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، فَأَعْتَبِرَ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَقْدَارُ، وَاعْتَبِرَ فَرَبَّمَا  
تَفْعَلَ الْإِعْتِبَارَ» (46).

## 7) الوعد والوعيد :

رسم للمسلم طريق الهدى والمسلك التي يجب عليه اتباعها للوصول إلى الغاية  
التي يرجوها من هذه الحياة وهي الفوز بالجنة، فعدد الأعمال التي تساعد على  
إدراكها عبادة كانت : كالصلاة والحج والصوم والجهاد والزكاة، أو إنسانية :  
كالكبر والصدقة والحث على فعل الخير، والتسامح. ووعد المجدين في سلوك هذا  
السبيل بالجنة التي أعدت للمتقين، ولم يجد أفضل من آيات الله يصور فيها حالهم  
«أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» (47). ووجه في  
نفس الوقت وعيده لمن حاد عن الطريق المستقيم، وذكر الناس بما ينتظرهم من  
موت وحساب وعقاب وجزاء، رجالا ونساء، فالموت «نَازِلٌ بِرَغْمِ الْأَنْفِ، عَلَى  
ذِي النَّاحِ وَذَاتِ الشَّنْفِ، وَهُوَ غَايَةُ الْمُرْقَلِينَ وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الْمُتَّقِلِينَ، لَا يُنْجِي  
الْمُتَوَجِّعُ مِنْهُ تَاجُهُ، وَلَا يَبِينُ الْمُشْتَفِّعُ وَبَيْنَهُ بَابٌ يَمْنَعُهَا إِزْثَاجُهُ، وَالشَّانُ كُلُّهُ فِيمَا  
بَعْدَ مَنْ هَوَلَ ثُرُوعُ أُمُوجِهِ، وَبَحْرُ تَغُولِ السَّابِجِينَ أَثْبَاجُهُ، فَهَالِكٌ بِعَمَلِهِ فِي  
الْهَوَالِكِ وَنَاجٍ بِمَا أَرْزَلَهُ مِنْ سَدِيدِ الْمَنَاجِي وَحَمِيدِ الْمَسَالِكِ» (48). وللتأكيد  
على ما ينتظرهم، يسوق الآية القرآنية يصور بها مآل الحائدين عن سبيل الهدى.  
قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ  
أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ،

(46) جهد النصيح : 385.

(47) جهد النصيح : 390.

(48) جهد النصيح : 368.

وكنتم عن آياته تستكبرون»<sup>(49)</sup>، وهذا موقف لا محيد للإنسان عنه إذ لا بد لكل واحد أن يذوق غصص الموت وأن يواجه الحساب والعقاب : «هَلْ لَكَ مَجِيدٌ عَنْ يَوْمِ الْقَصَاصِ، فَأَعِدْ لِلنَّجَاةِ مِنْ نَارٍ يَذُوبُ صَالِيهَا ذُوبَ الرِّصَاصِ»<sup>(50)</sup>. ولا يفوته أن يذكر المتأدي في التكالب على ملذات العيش وليس المهاد بما ينتظره إذا أغفل حق خالقه وأهمله، ويوجه إليه الخطاب متسائلا : «فَهَلْ تَجِدُ مَنْفَعَةً لِدَلِكِ الصَّغِيرِ وَالْقَدِيرِ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيْ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ، أَوْ هَلْ تُدْفَعُ عَنْهُ وَنَارَةُ الشَّكْرِ مَضَاضَةُ الْوَقْعِ مِنْ إِرْزَاقِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ»<sup>(51)</sup>.

#### (8) انتقاده لبعض المعتقدات :

انتقد بعض المظاهر التي لحظها في مجتمعه، والتي تعود إلى بعض المعتقدات الخاطئة، ونصح المسلم برفضها وعدم الاعتقاد فيها، كظاهرة التثاؤب وتأول الناس لعدواها، فقال : «أَوَمَاتُ إِلَيْكَ فَافْهَمِ الْإِمَاءَ مَا عَذْرُكَ وَقَدْ رَقَمْتُ لَكَ أَلْمَاءَ، إِنْ ثَنَاءَبَ صَاحِبُكَ فَلَا تُصَدِّقْ فِي دَعْوَى الْعَدُوِّ الثُّوبَا»<sup>(52)</sup>، وقد لا يكفي بالنبي عن الشيء وإنما يحلل ويعلل الأسباب التي تدعوه إلى رفض هذا الاعتقاد أو ذاك معتمدا على شروح دقيقة أقرب إلى العلمية منها إلى مجرد التخمين، ومن هذا القبيل رفضه لما تأوله الناس عن مسألة العطاس. يقول : «يَا عَجَباً لِلنُّفُوسِ عَطَسَ الْعَاطِسُ نِثْنَيْنِ فَقَالُوا : مَا أَحْسَنَ هَاتَيْنِ، فَإِنْ يَعِطَسَ وَاحِدَةً تَأُولُوهَا سَلَامَةً حَاصِلَةً، وَعَلَامَةً بِالنَّجَاةِ شَاهِدَةً، فَهُمْ مُتَرَدِّدُونَ بِيَضَاعَةِ رَأْيِهِمُ الْمَرْجَاةِ، بَيْنَ النَّجَاحِ وَالنَّجَاةِ، وَرُبَّمَا جَعَلُوا الْوَاحِدَةَ فِي بَابِ الْمَطَالِبِ، عُتْوَانَ الْجَرْمَانِ فِي الْعَالِبِ، يَتَعَلَّلُونَ وَيَتَأُولُونَ وَيَتَكَذَّبُونَ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ وَيَتَقَوَّلُونَ، وَالْقَدَرُ مِنْ تَعَلُّلِهِمْ يَعْجَبُ، وَالْأَيَّامُ بِإِبْطَالِ تَأُولِهِمْ وَتَكْذِيبِ تَقْوِيلِهِمْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَا لَهُ فِي قَضَاءِ اللَّهِ تَأْثِيرٌ، وَسَيَّانٍ فِي حَاجَتِكَ بُكُورٌ قَبْلَ الْعُطَاسِ أَوْ تَأْخِيرٌ، وَيَا

(49) جهد النصيح : 381.

(50) نفسه : 368.

(51) نفسه : 386.

(52) نفسه : 330.

لَيْتَ شِعْرِي مَا الْجَامِعُ بَيْنَ فَضْلِ أَذَى يَدْفَعُهُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ الدِّمَاغَ، وَبَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَمْرِ يَغْتَاضُ مِنْهُ التَّمَكُّنُ أَوْ يَسْهَلُ إِلَيْهِ الْبَلَاغُ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلًا، وَاللَّهُ أَهْدِي سَبِيلًا وَأَقْوَمُ قِيلًا، وَإِنَّمَا هِيَ بَقَايَا آثَارِ الْجَهْلَةِ الْأُولَى، وَإِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (53).

وإذا كانت هذه المعتقدات لا تمس جوهر العقيدة الإسلامية ولا تدخل في مجال الشك في قدرة الخالق، فإن بعضها قد ذهب بعيدا ومن أجل هذا نصح المؤلف بعدم السكوت عليها والرد على القائلين بها كقوله عن العنين : «إِنْ وَلَدَتْ إِمْرَأَةُ الْعَيْنِ فَقَالُوا مَا لِلْوَلَادَةِ وَالْعَيْنِ، فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً فَلَا تَتَكَبَّرُوا أَنْ تُخَصَّ الْعَيْنَةُ مِنْ هَذَا بِوصفٍ يُعَقِّبُ بُتُوَّةً، وَهَبَكَ أَنْ الْعَيْنَةُ بَائِتَةٌ فَمَا مِنْ نَفْسَةٍ بِكَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، وَيَبْدِئُهُ سُبْحَانَهُ الْإِبْجَادُ وَالْإِنْشَاءُ» (54).

#### (9) الفرائض والعبادات :

نبه المسلم حتى لا يغتر في دنياه ويكتفي بأداء الفروض الدينية أداها سطحيا، معتقدا أنه أدى ما عليه من حقوق الخالق، لذا نبهه إلى مراعاة أداء هذه الحقوق على وجهها الأكمل ودعاه إلى التأمل في قوله : «وَاللَّهُ لَا يَبْدُ لَكَ أَيُّهَا الْمُعْتَرُ بِالْإِقَامَةِ مِنَ التَّرَحَالِ فَمَا أُعْذَذْتَ لِهَذِهِ الْحَالِ، أَتَقُولُ أَذِيتُ مِنْ صَلَاتِي الْفَرَضَ فَهَلْ أَنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ قَبُولِ صَلَاتِكَ أَمْ تَقُولُ زَكَّيْتُ الْعَيْنَ وَالْعَرَضَ، فَهَلْ حَصَلَ لَكَ الْيَقِينُ بِضَمِّ ذَلِكَ إِلَى دِيْوَانِ حَسَنَاتِكَ، أَمْ تَقُولُ صُمْتُ شَهْرَ الصَّبْرِ مِرَارًا فَمَنْ أَتَبَاكَ أَنْ اللَّهَ رَضِيَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ إِعْلَانًا وَإِسْرَارًا، أَمْ تَقُولُ حَجَجْتُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْبَرَّ فَهَلِ اتَّخَذْتَ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا أَنْ حَجَّكَ قَدْ بَرَّ، فَلَوْ عَلِمْتَ أَنْ قَدْ وَقَعَ مِنْكَ بِالْحَجِّ إِجْرَاءً لَأَنْسَكَ أَنْ الْحَجَّ الْمَبْرُورَ لَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْجَنَّةِ جَزَاءً» (55).

(53) جهد النصيح : 278.

(54) نفسه : 343.

(55) نفسه : 302.

وكرر نصيحته للمسلم بالحرص على إقامة الصلاة في وقتها وعدم ارجائها، «الصَّلَاةُ هِيَ أُمُّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَرَأْسُ الْمَتَاجِرِ الرَّابِحَاتِ، وَأَسُّ الْبَرَكَاتِ الْعَادِيَاتِ وَالرَّائِحَاتِ. وَقَدْ أَعْجَلْتَنِي فِي أَدَائِهَا وَعَجَّلْتَنِي فِي تَجْهِيزِ هَذِهِ الْفَوَائِدِ إِلَيْكَ وَاهْدَأِهَا»<sup>(56)</sup>. ووضح بعض الجوانب التي تلزم المسلم في حجه كالإحرام والهدي في قوله : «إِذَا أَهْدَيْتَ هَذِيأَ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَلَا يَلْزَمُكَ التَّلَاسُ بِالْإِحْرَامِ، وَلَيْسَ بِتَوْجِيهِ الْهَدْيِ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحْرِمَ وَأَنْتَ مُقِيمٌ فِي النَّدْيِ، نَعَمْ إِذَا أَتَيْتَ بِهَذَاكَ الْبَيْتِ لِرَمَكِ الْإِحْرَامِ وَإِنْ أَتَيْتَ»<sup>(57)</sup>. وحث على الأعمال الصالحة التي تقرب من الجنة كالجهاد والصدقة، فنصح المسلم بالجهاد محتسبا في سبيل الله لا مكتسبا : «أَيُّهَا الْمُقَدِّمُ الْمُحْتَسِبُ أَمْ مُكْتَسِبٌ، إِنْ تَوَيْتَ الْإِحْتِسَابَ رَبِحْتَ تِجَارَتَكَ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْإِحْتِسَابَ فَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا نَفْلُكَ وَإِجَارَتُكَ، وَهَبَكَ نَكَيْتَ الْعَدُوَّ، وَوَصَلْتَ الرِّوَاخَ بِالْعُدُوِّ، فَإِنَّمَا لَكَ مَا تَوَيْتَ، رَشَدْتَ فِي ذَلِكَ أَوْ غَوَيْتَ»<sup>(58)</sup>. هذا إذا استطاع الجهاد بنفسه وإلا فليذل جزاءه بما يقرب إليه كإحباسه فرسا في سبيل الله : «وَلَوْ أُخْبِسَتْ فَرَسًا فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ لَكَانَ أَوْلَى بِحَسَبِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَكَمْ فَرَسٌ مُخْبَسٌ فِي ذَلِكَ يَأْمَنُ مُمْتَطِيهِ الْمَهَالِكُ، وَتَعُودُ عَوَائِدُ الذُّخْرِ النَّفِيسِ عَلَى الْمُخْبَسِ مِنْ ذَلِكَ الْخَبِيسِ»<sup>(59)</sup>.

وحث على الصدقة لما لها من أثر في تآلف المسلمين وتآخيمهم : «وَلِلصَّدَقَةِ فِي حُصُولِهَا تَأْثِيرٌ، وَثَوَابُ اللَّهِ بِإِزَاءِ قَلِيلِهَا كَثِيرٌ، فَتَعَرَّضْ بِجَزِيلِهَا لِكَرَمِهِ الْمُسْنَعِفِ، وَأَكْثِرْ لِلضَّعْفَاءِ تَضْعِيفٌ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُضْغِيفِينَ»<sup>(60)</sup>.

ولا يفوته أن يعدد نعم الله على عبده متى حافظوا على هذه الأعمال وأدوها حق أدائها : «إِغْلَمْ أَنَّهُ مَا أَقَامَ النَّاسُ حُقُوقَ خَالِقِهِمُ الْكَرِيمِ، وَشَكَرُوا إِنْعَامَ رَازِقِهِمْ

(56) جهد النصيح : 320.

(57) نفسه : 311، وانظر أيضا ص 293.

(58) نفسه : 329.

(59) نفسه : 311.

(60) نفسه : 380.



الرُّؤُوفِ الرَّجِيمِ، إِلَّا دَرَّتِ الْأُمُطَارُ، وَمُدَّتِ الْأَنْهَارُ، وَأَمَدَّ اللَّهُ جُيُوشَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِمَدَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ يَقُولُونَ الْحَدَّ وَيَصْنُدُقُونَ الْحَدَّ، وَمَا ائْتَمَلُ لَهُمْ جُرْحٌ  
فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا أَمَدٌ، فَغَلِبَ الْعَدُوُّ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَأَنَاهَا، وَلَمْ يَصِلِ الْأَمَلُ  
فِي فَضْلِ اللَّهِ غَايَةً إِلَّا تَجَاوَزَهَا إِحْسَانُهُ سُبْحَانَهُ وَشَاءَهَا» (61).

## 2 — الخصائص الأسلوبية :

ذكر المؤلف في مقدمته أن دوافعه لهذا التأليف «قطع الفراغ بما يوهم حسن  
المساغ، ودعوى في البلاغة لعل فيها للمنصفين والمستوصفين بعض البلاغ» (62).  
والقارىء لهذا النص يعجب كيف توفق المؤلف في إنشاء تأليف متكامل المواضيع،  
بليغ الأسلوب حول ألفاظ «الفصيح» رغم تبدد معانيها وتباعدها، وكيف استطاع  
بقدرته الإبداعية التنسيق بين كلمات لا رابط بينها، فنظمها في سلك تعبري واحد  
متناسق المعاني، وأخضعها لمساق لغوي متكامل في أسلوب بلاغي ولو نظرنا إلى  
هذه الألفاظ على حدة [ضحكة — هزأة — ثؤلول — بهلول — زنبور] (63)، لما  
وجدنا رابطا يربط بينها، لكن المؤلف استطاع أن يضعها في تأليفه هذا ويجعلها  
في إطار تعبري سليم، لا نشعر فيه بتباعد معانيها (64)، واختار لها من فنون البلاغة  
ألوانا، كالسجع، والجناس، والطباق، والمقابلة، والاستعارة، والكناية، والتشبيه.

### 1) السجع :

التزم المؤلف الأسلوب المسجوع على طريقة المؤلفين في الأندلس وإن كان  
الطابع العام له هو القائم على سجتين. إلا أننا نجده أحيانا يختار ثلاث سجعات  
كقوله : «وَلَوْ ائْتَمَرْنَا لَهُ حَقَّ الْاِئْتِمَارِ، وَشَكَرْنَا اِنْْعَامَهُ اَلْمُرَبِّي عَلَى عَدَدِ الرَّمَالِ

(61) جهد النصيح : 320.

(62) نفسه : 273.

(63) فصيح ثعلب : 300.

(64) جهد النصيح : 402.

وَأَلْقَطَارَ، لَأَمْطَرَنَا بِاللَّيْلِ وَأَطْلَعَ عَلَيْنَا الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ»<sup>(65)</sup>. وأحيانا أخرى يختار لجملة أربع سجعات كقوله : «فَعَنْ قَرِيبٍ تَرْفُضُهُمُ الْبِقَاعَ، وَتَلْفُظُهُمُ الْأَصْفَاعَ، وَتَقْدِفُهُمُ الْهَضَابُ وَالتَّلَاعَ، فَبَشَّرَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ»<sup>(66)</sup>. وقد تطول فقره المسجوعة فتتظم خمس أو سبع سجعات كقوله : «وَإِذَا رَعَدَتْ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ، وَحَمَلَتْ الْمُزْنَ فَوَدَقَتْ، وَوَعَدَتْ الْمَخَائِلَ فَصَدَقَتْ، وَسَحَبَتْ غَزَالِي الشُّحْبِ وَغَدَقَتْ، فَأَضَاءَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَأَشْرَقَتْ»<sup>(67)</sup>. وقوله : «وَذَرَهُمْ أَتَيْهَا الْمُنَافِقُ زَائِفٌ، وَتَحَكُّمُكَ أَتَيْهَا الْمَائِقُ حَائِفٌ، وَقَلْبُكَ مَسَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ طَائِفٌ، وَلِلَّهِ فِي أَمْرِهِ لَطَائِفٌ، لَا أَمَانَ لَكَ أَتَيْهَا الْخَائِفُ، وَقَدْ ضَاغَتْ عَنْ جُرْمِكَ الصَّحَائِفُ، فَبِحَقِّ مَا يَعَاظُكَ أَلْعَائِفُ»<sup>(68)</sup>.

والملاحظ على هذه الألوان من السجع أنه كلما تعددت السجعيات إلا وقصرت الجمل، وكلما قلت السجعيات إلا وطالت الجمل، كما يلاحظ أيضا أن المؤلف لم يحاول دائما أن يساوي بين جملة، فجاءت أحيانا فقرة أطول من أخرى، مما أحل بتوازن الفقرات كقوله : «فَلْيُعِدَّ لِلذَّارِ الَّتِي هَذَا دِهْلِيلُهَا، وَلْيَقْتَدِ بِالْفِرْقَةِ الَّتِي إِذَا جَنَّ عَلَيْهَا اللَّيْلُ ضَاهَى أَرِيزَ الْمَرْجَلِ وَحَيْنَ الْبَارِزِ مِنَ الْإِبِلِ حَيْنِ صُدُورِهِمْ وَأَرِيزُهَا»<sup>(69)</sup>. وعلى العكس من هذا حرص على مراعاة الاعراب في السجع إلا في النادر القليل كقوله : «أَمَّا يَسْتَحِي ذُو الْبِطْنَةِ الْغَاوِيَةَ أَنْ يَرَى بَطِيناً وَغَلَامَهُ ضَاوِي وَجَارِيَتَهُ ضَاوِيَةَ، أَيْنَ حَظُّ النَّفْسِ، بَلْ أَيْنَ لَحْظُ الْإِيثَارِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى وَأَنْفَسُ»<sup>(70)</sup>.

(65) جهد النصيح : 310. وانظر أيضا ص 287.

(66) جهد النصيح : 421.

(67) نفسه : 289، وانظر أيضا ص 440.

(68) نفسه : 445.

(69) نفسه : 388.

(70) نفسه : 414.

## (2) الجنس :

لا تخلو منه صفحة من صفحات هذا التأليف، وتعقب أشكاله يستدعي منا تعقبه جملة جملة، وسنكتفي في هذه الدراسة بالإشارة إلى لونه التام وغير التام في نماذج متفرقة من الكتاب، وإن كان الغالب على اختيار المؤلف هو اللون الثاني، نحو قوله : «عَسَيْتَ يَا هَذَا أَنْ تُفْلِحَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، فَسَعَيْتَ فِي أَنْ تُصْلِحَ وَتُصْلِحَ»<sup>(71)</sup>. وفي قوله : «وَإِنَّ ذَا الْعِزَّةَ وَالْجَبْرُوتَ لَمْ يَرْضَ بِإِسْرَافِ الْجَبْرِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْمَلَكُوتِ، فَكَيْفَ يَسُوغُهُ لِعَبْدٍ فِي عَبْدٍ عَلَى تَعْمَلٍ وَعَمْدٍ، يَتَعَرَّضُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ جَبْرِيَّةٌ فَيَقُولُ لَهُمْ أَنْتُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَخِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ بَرِيَّةٌ»<sup>(72)</sup>. فجانس بين الجبرية بسكون الباء والجبرية بفتحها، وبين عبد وعمد باختلاف حرف وبين البرية وبرية. ومنه أيضا قوله : «أَصْبَحُوا وَمَا بَدِيَارِهِمْ أَرِمَ وَلَا مِنْ آثَارِهِمْ إَرِمَ»<sup>(73)</sup>.

أما اللون الثاني فهو الجنس التام، فجاء قليلا وفي مواضع متفرقة، ومنه قوله : «ثُمَّ تُغْلَقُ عَنْكَ جَنَّتُهُ، وَكَمْ جَنَّةٌ مُفْتَحَةٌ لَكَ فِي أَوَّلِكَ وَتُسَلِّمُكَ جَنَّتُهُ فَأَيُّ جَنَّةٍ تُعْصِمُكَ إِذَا أَسَلَمَكَ مَوْلَاكَ»<sup>(74)</sup>. فجاء بالجنة الأولى بفتح الجيم يقصد بها جنة عدن التي وعد الله بها المؤمنين، والجنة الثانية الحديقة. والجنة بضم الجيم وقصد بها الوقاية، والثانية وقصد بها السلاح.

ومن هذا النوع أيضا قوله : «وَرُبَّمَا عَرَّضَ مَا يَعُوقُ فَتَعَطَّلَ الصَّبُوحُ وَالْعَبُوقُ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ ضَرِيبُ اللَّقَاحِ، وَلَا أَجْدَى عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَمِيمًا إِلَى الْحَيِّ

---

(71) جهد النصيح : 275. وهو المعروف بتجنيس المضارعة انظر العمدة 325/1 المترع ص 485.

(72) نفسه : 375.

(73) نفسه : 393، وانظر أيضا ص 396 بين إمارة وأمارة، وثفال وثفال، وص 405 بين لجة ولجة، وموات وموات.

(74) نفسه : 394. ويسمى هذا النوع المتائل أو المستوفى رفع الحجب المستورة ص 42 وسماء السجلماسي تجنيس المائلة ص 482 والعمدة 321/1.

اللقاح»<sup>(75)</sup>. ومنه أيضا قوله : «قَدْحُكَ نُضَارُ، وَلَيْلُكَ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ نَهَارُ، وَهَلْ بَعْدَ قَدْحِ النُّضَارِ فِي التَّرْفِيهِ مَدَى يَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ الْمُسْرِفُ أَوْ يَطْمَعُ فِيهِ»<sup>(76)</sup>. فذكر النضار بمعنى الذهب، والنضار بمعنى ضرب من الشجر تصنع منه الأقداح. ولا يكتفي بهذه الألوان، وإنما يمزج في استعمال واحد بين اللونين كقوله : «وَرَأَى السَّعَادَةَ بَعَيْنِ الْيَقِينِ فَأَبْتَدَرَهَا عَالِمًا أَنَّ مَا يُعِينُ بِهِ الْجُمَّةَ السَّائِلَةَ أَنْفَعُ لَهُ فِي الْمَالِ مِمَّا يُلِينُ بِهِ الْجُمَّةَ الطَّائِلَةَ، وَمُعِدًّا لِلنَّوَائِبِ الَّتِي لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِجَمَّتِهَا السَّائِلَةَ»<sup>(77)</sup>. فاستعمل الجممة بضم الجيم بمعنى القوم، والجممة بفتح الجيم بمعنى ما اجتمع من الشعر على الرأس، والجممة الثالثة ما اجتمع من الماء، وجاء بالسائلة الأولى كصيغة لاسم الفاعل من الفعل : سأل الدية، والسائلة الثانية من الفعل : سال الماء يسيل.

### (3) الاقتباس :

يظهر فيه تاثر أبي الريح بالقرآن واضحا من خلال الآيات التي استشهد بها، إذ فاق عددها ستا وخمسين آية، جعل من بعضها خواتم لأبواب الكتاب، والبعض الآخر وضعه داخل المتن<sup>(78)</sup>. وطغى أسلوب القرآن على أساليبه، فجاءت بعض صيغه مصبوبة في قوالب الآيات منها قوله : «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ زَرَدَ الْمَأْكَلِ، فَإِذَا طُلِبَ بِشُكْرِ الْمَوْكَلِ نَكَلِ»<sup>(79)</sup>. وقوله : «أَفَرَأَيْتَ إِنْ غَصَصْتُ بِشَرِّتِي مَنِ الَّذِي يَذْفَعُ عَنِّي ضَرَرَ مَا بِهِ أُغَصُّ»<sup>(80)</sup>. وقوله : «فسيماهم في وجوههم من أثر النفاق»<sup>(81)</sup>.

(75) نفسه : 396 و 397.

(76) نفسه : 406.

(77) جهد الصحيح : 406، وانظر أيضا : 404 وجاء فيها : لحمه ولحمه بضم اللام وفتحها.

(78) نفسه : 333، 337، 342، 345، 344، 346، 347.

(79) نفسه : 283.

(80) نفسه.

(81) نفسه : 421.

واقبس من الحديث واستشهد به على أضرب : ضرب صرح فيه بذكر الرسول كقوله : «وَأَمَّا إِزْسَالُ هَذَا الْكَلَامِ بِقَصْدِ الْقَطِيعَةِ لِقَسِيمِكَ فِي الْإِسْلَامِ فَمَجْلَبَةٌ لِلْآثَامِ، وَمُخَالَفَةٌ لِلْقَائِلِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»<sup>(82)</sup>. وضرب ساق فيه الحديث ضمن سياق الكلام ولم يصرح بقائله عليه أفضل الصلاة والسلام كقوله : «إِذَا مَلَلْتَ الْخُبْرَ فِي النَّارِ فَادْكُرْ مَا لَ الْعَصَاةِ الْمُعْذِبِينَ وَالْكَفَّارَ، وَتَذَكَّرْ إِذْ تَمَلُّهُ وَسَطَ الْمُضْطَرِّمْ أَنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»<sup>(83)</sup>. وضرب ثالث ساقه بعد أن تصرف فيه بالزيادة والنقصان كقوله : «تَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ، وَلَا يَكُونُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الْعَبَثُ»<sup>(84)</sup>.

واستشهد بالأشعار ولم ينسبها إلى قائلها إلا مرتين : عند استشهاده ببيت النابغة<sup>(85)</sup>، وبيتي الأعور الشني<sup>(86)</sup>. أما باقي شواهد الشعرية فقد أدرجها ضمن المتن أحيانا يذكر «قال الشاعر»<sup>(87)</sup>، وفي غالب الأحيان يهمل ذلك. وتنوعت اختياراته الشعرية، فاستشهد بأشعار القدامى والمحدثين كطرفه بن العبد<sup>(88)</sup>، والمرقس الأصغر<sup>(89)</sup>، والنمر بن ثولب<sup>(90)</sup>، ومالك بن الريب<sup>(91)</sup>، ودكين بن سعيد الدارمي<sup>(92)</sup>، والكميت بن زيد الأسدي<sup>(93)</sup>، وجريز<sup>(94)</sup>، وابن

(82) نفسه : 374، وانظر أيضا : 309.

(83) جهد النصيح : 308. وانظر أيضا : 327 و390.

(84) نفسه : 330.

(85) نفسه : 279.

(86) نفسه : 322.

(87) نفسه : 289.

(88) جهد النصيح : 361.

(89) نفسه : 375.

(90) نفسه : 299.

(91) نفسه : 295.

(92) نفسه : 420.

(93) نفسه : 291.

(94) نفسه : 273.

الرومي<sup>(95)</sup>، وأبو العتاهية<sup>(96)</sup>، والمتنبي<sup>(97)</sup>، الذي تكرر استشهاده بشعره.  
 واستشهد بأشعار الأندلسيين كالسميسر<sup>(98)</sup> والرصافي والرفاء<sup>(99)</sup>، ونثر  
 أشعارا لبعض الشعراء وأدرجها في متنه كبيت امرئ القيس :  
 كَانَ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأُمْرَاسٍ كَثَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ  
 في قوله : «إِنَّ الثُّرَيَّا وَإِنْ شُدَّتْ بِأُمْرَاسٍ كَثَّانٍ فِي مَصَامِيهَا فَلَا بَدَّ مِنْ انفِصَامِهَا،  
 وَلَا مَطْمَعٍ فِي نَجَاتِهَا مِنْ الْإِنْتِثَارِ وَاعْتِصَامِهَا»<sup>(100)</sup>.

وبيت أبي ذؤيب الهذلي :  
 إِذَا الْمَنِيَّةُ أَثْبَتَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
 في قوله : «كَذَلِكَ الْمَنِيَّةُ إِذَا أَثْبَتَتْ أَظْفَارَهَا، تَعْرِفُ التَّمَائِمُ خِذْلَانَ أَلْعَوَائِدِ  
 وَاخْفَارَهَا»<sup>(101)</sup>.

وبيت المتنبي :  
 فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِيَّ النَّوَاهِدُ  
 في قوله : «غَابَ عَنِ نَصْرِهَا الشَّاهِدُ وَحَمَاهَا مِنَ الظُّبَا لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِيَّ  
 النَّوَاهِدُ»<sup>(102)</sup>.

وبيت أبي العلاء المعري :  
 خَفِيفُ الْوُطْءِ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

(95) نفسه : 357.

(96) نفسه : 472.

(97) نفسه : 340 و 388 و 391.

(98) جهد النصيح : 378.

(99) نفسه : 376.

(100) نفسه : 371.

(101) نفسه : 465.

(102) نفسه : 340.

في قوله : «يَا مُنْتَظِينَ الرَّوَاحِلَ فِي الْأَسْفَارِ، رِفْقاً بِهِنَّ فِي الْإِقْفَارِ، سَوْمُوهُنَّ  
الْبُطْءَ لِيُخَفِّفْنَ الْوُطْءَ، فَلَعَلَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْ هَذِهِ الْجُسُومِ، وَلَا تُكْرَأَنَّ يُصَادِفُ  
وَقَعُ الْمَنْسِمِ مَوْضِعَ الْمَنْسَمِ مِنْ أَلْوَجِهِ الْوَسِيمِ» (103).

وبيتي ابن المنخل الشلبي :

مَضَتْ لِي سِتٌّ بَعْدَ سَبْعِينَ حَاجَةً وَلِي حَرَكَاتٌ بَعْدَهَا وَسُكُونٌ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ أَوْ مَتَى يَكُونُ الَّذِي لَا بَدْ أَنْ سَيَكُونُ  
وذلك في قوله : «يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَدْبُ فِي حَرَكَاتِي الْسُّكُونُ، وَمَتَى يَكُونُ  
الَّذِي لَا بَدْ أَنْ سَيَكُونُ» (104).

أما الأمثال — وإن كان من أبواب الكتاب «باب ما جرى مثلاً أو كالمثل» —  
فإن المؤلف كان يقتبس منها ويضع ضمن تعابيره ومن حين لآخر أمثالا سائرة  
من الأمثال العربية المعروفة، ولا غرو في ذلك فأبو الربيع عني بهذه الأمثال عناية  
خاصة، وله فيها تأليف منها : «نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال» وكتابه «الامثال  
لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الأمثال»، وقد أشار إلى نبوغه في صياغة  
الأمثال والتفنن فيها بقوله : «مَا الَّذِي غَرَّكَ بِي أَيُّهَا الْجَاهِلُ بِقَدْرِهِ — وَلَمْ يَهْلِكْ  
امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ — وَالذَّاهِلُ عَنْ نَتَائِجِ أَدَبِي وَقَدْ مُدَّ مِنْهَا فِي هَذَا الْمَسْطُورِ  
مَا أَشْجَى نَفْسَهُ وَأَوْغَرَ صَدْرَهُ، أَمَا كَانَ فِيمَا سَبَقَ لِي مِنَ الْإِحْسَانِ مَا يَشْغَلُكَ  
عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ بِالْإِسْتِخْسَانِ، وَلَا صَرَفَكَ عَنِ التَّفْنِيدِ مَا وَقَرَّ سَمْعَكَ فِي هَذَا  
التَّقْيِيدِ مِنْ مُسْتَمْلَحِ الْإِنْتِزَاعِ وَالتَّوْلِيدِ، أَفَهَذِهِ الْأُمَثَالُ بَيْنَ مَا طَوَى مِنْهَا الْمُضْيِي  
وَمَا يَنْشُرُهُ الْإِسْتِقْبَالُ هِيَ الَّتِي حَمَلْتُ بِي سَادِرًا عَنِ الرَّقِيِّ إِلَيْهَا وَأَعْجَزْتُ عَنِّي  
قَادِرًا أَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهَا، أَوْ لَا تَرَاهَا يَا أَجْهَلَ الْجُهَالِ وَقَدْ ضَمَّهَا نِظَامُ الْإِسْتِعْمَالِ،  
فَمَتَّ بِغَيْظِكَ كَمَدًا أَوْ عِشَّ كَمَا أَنتَ إِلَى غَيْرِ مَدَى، فَإِنَّكَ لَا تَفْهَمُ هَذَا أَبَدًا،  
إِنَّمَا أَتَصَرَّفُ تَصَرَّفَ الْمُؤَقِّفِ وَالْعَبِّ كَيْفَ شِئْتُ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُسْتَقِّقِ، وَأَنْتَ

(103) نفسه : 465.

(104) جهد النصيح : 294.

عَلَى طِيبِ الْحَدِيثِ شَاهِدٌ وَفِي ثِيْلٍ مِثْلِهِ جَاهِدُ، وَمَنْ لَكَ بِالصَّنَابِ وَالْمُرَقِّقِ وَلَعَلَّ  
هَذِهِ الْمَاخِذَ الْمُتَعَايِرَةَ يَا مَنْ حُرِّمَ الْفُطْنَةُ الْحَاضِرَةُ عَلَى حَدِّ الْبَلَاغَةِ أُجْرَى  
وَبِمُطَابَقَتِهِ إِنَّ مِنْ أَلْبَيَانٍ سِحْرًا أُخْرَى<sup>(105)</sup>.

بعد هذا القول الصريح، ندرك أن الأمثال الواردة في «جهد النصيح» إنما هي  
قطرة من بحر، وتظهر في ثنايا التأليف من حين لآخر، كقوله : «فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ  
وَلَوْ بِجُرَيْعَةٍ ذَقْنِكَ، وَتُبْ إِلَيْهِ مِنْ ظُنُونِكَ أَلْسِيَّةٍ وَظَنِّكَ»<sup>(106)</sup>، وقوله : «فَإِنَّ  
شَيْطَانَ النَّظَرِ مَرِيدٌ، وَعَذَابُ اللَّحْظِ شَدِيدٌ، فَسِرْ سِرَّ النَّافِرِ، وَلَا تُمُدَّ عَيْنَيْكَ  
إِلَى السَّافِرِ»<sup>(107)</sup>.

بالإضافة إلى ما سبق، اقتبس المؤلف بعض الأقوال الماثورة كقوله عمر بن  
عبد العزيز : «إِذَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَالَهُ عَنْهُ»<sup>(108)</sup>، ومن حديث ابن مسعود  
قوله : «الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ»<sup>(109)</sup>، وقوله عمر بن الخطاب : «اخْشَوْشُوا  
وَتَمَعَّدُوا»<sup>(110)</sup>.

#### 4) الطباق :

من ألوان البديع التي تزين بها هذا التأليف وأظهر فيها المؤلف قدرته الإبداعية  
في إيراد المعاني، واللعب بأطراف الكلام. إلا أنه لم يلتزمه في كل صفحات  
التأليف، فقد ترد بعض الصفحات خالية منه تماماً، وقد يمزج في فقرة واحدة  
بين ألوان من البديع كقوله في «باب فعلت بغير ألف» : «تَبَارَكَ الَّذِي سَخَّرَ  
الرِّيَّاحَ، فَأَغْدَى بِهَا مَا شَاءَ وَأُرَاحَ، فَإِنْ شَمَلَتِ الشَّمَالُ، صَلَحَ بِهَا أَوْ فَسَدَ فِي

(105) نكتة الأمثال، الورقة : 52.

(106) جهد النصيح : 303.

(107) نفسه : 312. وانظر أيضا الصفحات : 318، 338، 345، 359، 382، 387، 412،

413، 414.

(108) نفسه : 326.

(109) نفسه : 351.

(110) نفسه : 388.



بَعْضِ الْأَرْجَاءِ الْمَالِ، وَإِنْ جَنَّبْتَ الْجَنُوبَ اقْتَرَنَ بِهَا مِنْ نَائِبِ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ مَا قَدَّرَ، وَمَتَى صَبَّتِ الصَّبَا جَدَّدَتْ لِقَوْمٍ أَنْسَاءً وَلَا آخِرِينَ وَصَبَّ<sup>(111)</sup>. فطابق بين أغدى وأراح، وبين صلح وفسد، وبين الخير والشر، وبين أنسا ووصبا.

وقد يرد الطباق في صفحة واحدة<sup>(112)</sup> في فقرات متوالية كقوله :

«كَمْ نَعَسْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ مَا أَنْعَسُ إِلَّا لِسَهْرِي فِيمَا يُطْرَقُ إِلَيَّ مُبِضُّ اللَّوْمِ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى النَّاعِسِ وَالْيَقْظَانِ، وَعَالِمٌ بِالْمُبَادِرِ إِلَى طَاعَتِهِ وَالْكَسْلَانِ».

و«لَوْلَا حُطُوبٌ تَعْلُو بِي وَتَسْفُلُ».

و«وَأَرْضَيْتُ الشَّيْطَانَ وَرَبِّي أَسْخَطْتُ».

و«حَمَدَتْ نَارُ الشَّبَابِ، وَلَمْ تَحْمَدْ إِلَّا لِأَمْرِ مُتَّابٍ»<sup>(113)</sup>.

فطابق بين : نعست/ ما أنعس، الناعس/ اليقظان، المبادر/ الكسلان، تعلو/ تسفل، أرضيت/ أسخطت، الغامض/ الغابط، المصاعد/ المهابط، المصاعب/ سهل، خمدت/ لم تخمد.

ويأتي الطباق عنده أحيانا في جمل قصيرة تتخذ طابع الحكمة كقوله : «خُلْ سَبِيلَ مَنْ عَدَرَ، فَلْيَنْسَ مَا أُوْرَدَ وَأَصْدَرَ»<sup>(114)</sup> و«يَنْبَسِطُ الشَّرُّ وَيَنْقَبِضُ وَيَعُسُ الْكَلْبُ وَيَرِبُضُ»<sup>(115)</sup>، و«كُلَّ بَصْرُهُ... وَمَا كُلَّ سَيْفٍ جِرْصِهِ!!»<sup>(116)</sup>.

## 5) المقابلة :

من المحسنات المعنوية التي ظهرت في هذا التأليف، واستعملها أبو الربيع في

---

(111) نفسه : 288، انظر رفع الحجب المستورة ص 50، والمنزغ البديع 370 والعمدة 2/ ص 5.

(112) جهد النصيح : 276.

(113) نفسه : 277.

(114) نفسه : 278.

(115) نفسه : 281.

(116) نفسه : 279. وانظر أيضا : 358.

بعض المواقف التي تستدعي منه أن يقابل بين ضدين وقد وردت على ثلاثة أضرب :

ضرب جاءت جملة اسمية قصيرة محددة كقوله : «فَإِنَّمَا هِيَ جَنَّةُ النَّائِلِ، أَوْ نَارٌ مُسَعَّرَةٌ لِلَّائِلِ»<sup>(117)</sup>.

ضرب جاءت جملة فعلية كقوله : «يَفْرَحُونَ أَنْ يَكْثُرَ مِنْهُمْ الْأَعْدَادُ، وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يُقْصَرَ عَنْهُمْ لِلْآخِرَةِ الْأَعْدَادُ»<sup>(118)</sup>.

ضرب جملة شرطية كقوله : «لَئِنْ رَكِبْتَ سَنَنْ الْإِسْتِقَامَةِ، لَتَعْدَنَّ حَسَنَ الرُّكْبَةِ، وَلَئِنْ تَنَكَّبْتَ سَنَنْ السَّلَامَةِ لَيُودِّيَنَّكَ سَيْرُكَ إِلَى التَّكْبَةِ»<sup>(119)</sup>.

#### 6) الاستعارة :

طغت على تأليفه بشكل ملحوظ، واستعمل منها ألوانا تساعد في إحداث تأثير قوي في نفوس سامعيه من جهة، ومن جهة أخرى فهي مجال فسيح لإظهار براعته وإبداعه في تجويد الكلام، فإذا أراد أن يحدث القارئ عن الدنيا، وزيفها شبهها بالعروس ثم فصل الحديث عنها، واستعمل ضمير المؤنث الغائب في الدلالة عليها، كقوله : «الَّذِي عَرُوسٌ تَفْرِكُ قَرِينَهَا، وَتُهْلِكُ حَدِيثَهَا، وَتَجْعَلُ دَيْنَ مُصَافِيهَا دَيْنَهَا، وَمَا دَيْنُهَا إِلَّا ظُلْمٌ عِبْقَرِي، وَعُذْرٌ لَا يُفْرَى لَهُ فَرِي، وَهَا أَنَا قَدْ جَلَوْتُ الْعُرُوسَ فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَلَوْتَهَا، وَكَشَفْتُ لَكُمْ عَنْ حَقِيقَةِ الصِّفَةِ بِالْمَاخِذِ الْمُنْصِيفَةِ، فَهَلْ تَسْتَحْسِنُونَ خَلَوْتَهَا، وَجَلَوْتُ سَيْفَ الصَّرَامَةِ صَارِمًا لِمَنْ كَانَ عَلَى مُصَارَعَتِهَا عَازِمًا»<sup>(120)</sup>.

---

(117) نفسه : 359. وانظر العمدة 2/ ص 15 ورفع الحجب المستورة : 694 إلى 696 والمنزعة : ص 344.

(118) جهد النصيح : 360.

(119) نفسه : 389.

(120) نفسه : 337. إلى قوله: مكر وخب؛ انظر العمدة : 1/ ص 268؛ رفع الحجب المستورة : ص 64 والمنزعة : ص 235.

ومن مליح استعمالاته في هذا المجال :

«سَبَّحْتُ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا سَبْحاً طَوِيلاً»<sup>(121)</sup>.

«وَلَعَّ كُلُّ الْتَمِيمَةِ فِي إِثْنَاءِ الْمَوَدَّاتِ»<sup>(122)</sup>.

«فَقَطَّامَنْ لِقَدْرِ الْقَدْرِ حِينَ تَغْلِي»<sup>(123)</sup>.

«يَا وَيْحَ الشَّيْخِ كُلِّ بَصْرُهُ بَعْدَ الْفُؤُودِ، وَمَا كُلُّ سَيْفٍ جِرْصِيهِ الْمَشْحُودِ».

«فَشَبَّ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ جَوَادٌ، وَقَدْ دَنَا مِنْ سَوَادِ سَوَادِ»<sup>(124)</sup>.

«نَلْهُو وَنَلْعَبُ وَغَرْبَانُ الْمَنِيَّةِ بِنَا تَتْعَبُ»<sup>(125)</sup>.

«سَيْفُ الْمَنَايَا ضَارِبٌ أَمَامَكَ وَخَلْفَكَ، فَكَيْفَ تَأْمَنُ حَتْفَكَ»<sup>(126)</sup>.

«فَلَاَنْ يَتَنَدَّى عَلَى أَصْحَابِهِ، وَيُسَاجِلُ هَاطِلَاتِ السُّحُبِ بِسَحَابِهِ»<sup>(127)</sup>.

## 7) الكناية :

فضل المؤلف اللجوء إليها لتغطية الكلمات المستقبحة، وترك الألفاظ المستهجنة وتعويضها بما لا ينفر منه السمع، ولا يخدش الحياء، لذا وجه الكلام إلى كل من أوتي من علم العربية حظاً أن يلجأ إلى الكناية اللفظية متى أحس بالخرج أو الضيق في استعماله للفظ من الألفاظ وذلك في قوله : «وَأَسْمَعُ يَا مَنْ أُوتِيَ لَسْناً، وَنُحُولٌ مِنْ الْإِبْدَاعِ حَظّاً حَسْناً، مَتَى اضْطُرُّرْتُ إِلَى مُسْتَقْبَحِ الْأَلْفَاظِ فَأَغْمِضُ قُبْحَهَا بِالْكُنَا»<sup>(128)</sup>. ولم يقتصر استعماله على الكناية اللفظية على هذا الوجه فقط، بل

(121) نفسه : 279.

(122) نفسه : 280.

(123) نفسه : 280.

(124) جهد النصيح : 351.

(125) نفسه : 406.

(126) نفسه : 448.

(127) نفسه : 461.

(128) نفسه : 469. انظر المنزع البديع، ص 265.

نجده يلجأ إلى استعمالها لترتين اللفظ ككنايته عن المرأة في أماكن متفرقة من الكتاب بتعابير مختلفة في قوله : «المَوْتُ نَازِلٌ بِرَغْمِ الْأُنْثَى عَلَى ذِي النَّجَرِ وَذَاتِ الشَّنْفِ»<sup>(129)</sup>، وفي قوله : «يَأْتِي مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ عَلَى الْمِرْطِ نَحْوُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى رِيَّةِ الْفِرْطِ»<sup>(130)</sup>، وكناية عن النساء قوله : «تَمَعَّدُوا وَاحْشَوْشُوا مَعَشَرَ الرِّجَالِ، وَدَعُوا الْمُذْهَنَةَ وَالْمُكْحَلَةَ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ»<sup>(131)</sup>، وفي قوله : «فَالْبَسِ الْمَعْرُوفَ مِنَ اللَّبَاسِ، وَخَلْ مَا يَشِيفُ مِنَ الثِّيَابِ لِلنَّاعِمَاتِ الْأَجْسَامِ، الْمُنْبَهَرَاتِ الْأَنْفَاسِ، فَلَعَلَّهُنَّ فِي إِثَارِ الشَّقُوفِ أُعْذَرُ، وَاللَّهُ الْكَفِيلُ بِرِقَابَةِ مَا يُحْذَرُ»<sup>(132)</sup>. كما استعمل الكناية بالمحسوس للدلالة على المعقول وشرحها في قوله : «مَا أَقْلَ الْيَوْمَ أَطْلَقَ فِي الْأَيَّامِ، وَأَعْدَمَ اللَّيْلَةَ أَطْلَقَةَ فِي لَيَالِي الْعَامِ، وَأَقْلَ مِنْهُمَا الْمُنْجِدُ عَلَى خَيْرٍ مِنَ الْأَقْوَامِ، وَمَا أُرِيدُ بِطَلَاَقَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا سَجَاَحَةَ الْمَدَارِ وَإِقْشَاعَ سُحُبِ التَّوَائِبِ عَنْ جَوْ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ، وَأَمَّا سُكُونُ الْهَوَاءِ وَصَفَاءُ دِيْبَاَجَةِ السَّمَاءِ، وَارْتِفَاعُ الْمَيِّ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ عَلَى السَّوَاءِ، فَقَدْ يُوجَدُ هَذَا كَثِيرًا، فَسُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا»<sup>(133)</sup>.

وكنى عن حزن الفتيات عند فقدهن لعزیز بقوله : «كَمْ حَلَّ بِجَزَعِ الْوَادِي عَاطِشٌ فَعَاقَهُ عَنِ الْوُرُودِ أَجَلٌ بِاطِشٌ، نَزَعَ إِلَى الْمَاءِ فَعَالَجَهُ التَّرْعُ وَوَصَلَتْهُ الْمَنِيَّةُ فَتَقَطَّعَ مِنْ أَجْيَادِ فِتْيَانِهِ الْجَزَعُ، كُشِفَ الشَّفُّ عَنْهُنَّ وَكَانَ لَهُنَّ شِفٌّ عَلَى النَّظَائِرِ فَهِنَّ»<sup>(134)</sup>.

## (8) التشبيه :

لجأ إليه المؤلف لتوضيح بعض المعاني وجعلها قريبة من ذهن القارئ، واستعمل

(129) نفهس : 368.

(130) نفسه : 458.

(131) نفسه : 388.

(132) جهد النصيح : 350.

(133) نفسه : 347.

(134) نفسه : 392.

فيه أدوات التشبيه : الكاف، وكان، ومثل. واستعمله أحيانا للتخويف كقوله :  
«إِنَّمَا شُبُوبُ الْحَرْبِ كَشُبُوبِ النَّارِ، يَشُبُّهَا قَوْمٌ فَيَنْجُونَ، وَيَصَلِّي بِشَبِّهَا قَوْمٌ  
آخَرُونَ»<sup>(135)</sup>، وأحيانا للتحذير كقوله : «إِخْذَرْ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ كَحَلْقَةِ الْحَدِيدِ  
لَا يُذِيهَ إِلَّا النَّارُ»<sup>(136)</sup>، أو للتقبيح كقوله : «حَدَدْتُ عَلَى صَاحِبِكَ أَيُّهَا  
الْعُضْبَانُ فَكَأَنَّمَا تَنَاوَلْتَ جِسْمَكَ الْقُضْبَانُ»<sup>(137)</sup>. أو للتحقير كقوله : «مَثُلَ  
الَّذِي لَا يُؤَالِفُ، مَثُلَ الدَّائِيَةِ الَّتِي لَا تُرَادِفُ»<sup>(138)</sup>. أو للاستهزاء والسخرية  
كقوله : «وَلَمْ يَزَلْ مُعْتَادًا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ أَنْ يَرَى أَبُو الذَّكْرِ طَلْقَ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا  
بُشِّرَ بِأَنْ ابْنَهُ غُلَامٌ عَلِيمٌ»<sup>(139)</sup>.

وكما شبه بالجمال الثرية، شبه أيضا بأبيات شعرية كقوله : «لَكِنِّي وَإِلَى اللَّهِ  
الْمَصِيرُ، بَعِيبَ نَفْسِي بِصِيرٍ، أَرُوضُهَا فَلَا تَرْتَاضُ وَأَرُومُهَا لَتَعْتَاضُ مِنْ سُوءِ حَالِهَا  
بِالْإِعْدَادِ لِإِرْتِحَالِهَا فَلَا تَعْتَاضُ، فَكَأَنِّي بِمَا يَعْنِينِي مِنْ مُعَانَاةِ صِلَاحِهَا وَيُعِينِي  
مِنْ مُدَانَاةِ اسْتِصْلَاحِهَا :

أَسُوقُ غَيْرًا مَائِلَ الْجِهَازِ صَغْبًا يُنْزِنِي عَلَى أَوْفَارِ»<sup>(140)</sup>

وقد يلجأ إلى تشبيه التمثيل ليوضح الصورة أكثر، ويبين قصده منها كقوله :  
«إِنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ يُبَيِّنُ لَكَ الْمَصَالِحَ، وَجَلِيسَ السُّوءِ يَطْمِسُ لَكَ بِالظُّلْمَةِ وَجْهَ  
الضُّوءِ، فَالْأَوَّلُ فِيمَا يُفِيدُكَ مِنْ مَقَاصِدِ النَّسْلِ، صَيِّدٌ لَأَنِّي يُحْذِيكَ الْمِسْكُ أَوْ  
عَرَفَ الْمِسْكُ، وَالثَّانِي فِيمَا يُعَذِّرُ عَلَيْكَ مِنْ مَا خِذَ السَّدَادِ حَدَادَ، إِنْ لَمْ يُحْرِقْكَ  
بِشَرِّهِ، أَتَاكَ دُخَانُهُ بِسِرِّ ضَرَرِهِ»<sup>(141)</sup>.

(135) نفسه : 351.

(136) نفسه : 450.

(137) نفسه : 355.

(138) جهد النصح : 460.

(139) نفسه : 347.

(140) نفسه : 443.

(141) نفسه : 439.

### 3 — الأساليب الإنشائية :

تنوعت أساليب الإنشاء في هذا التأليف، واستعمل المؤلف منها ما كان طلبيا كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، وما كان غير طلبي كصيغ التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء.

#### (1) الأمر والنهي :

وصيغهما طاغية على التأليف، وإن اتجهت في أغلبها إلى الارشاد كقوله : «فَفَكَّرْ ذَائِباً فِي انْقِرَاصِ الْعُمْرِ، وَادْكُرِ الْأَمْرَ أَبَداً بِالْأَمْرِ، وَإِذَا لَمَسْتَ تَرْقُوتَكَ فَادْكُرْ بُلُوغَ النَّفْسِ التَّرَاقِي وَعَدَمَهَا فِي تِلْكَ الْحَالِ الْأَوَاقِي، وَاسْتِشْعَارَهَا الْيَقِينَ بِأَنَّهَا لَا تَجِدُ إِلَّا الْكَرِيمَ الْبَاقِي، وَقَدِّمِ لِذَلِكَ الْهَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَهُ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ وَمَعْرُوفِ الْقَوْلِ»<sup>(142)</sup>. والدعاء كقوله : «اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ أَيَّامَنَا وَلَيَالِيَنَا بِرِضَاكَ قَرَّةً وَلَا تَعْدِمْنَا أَنْسَاءَ بِغُفْرَانِكَ وَمَسْرَّةً»<sup>(143)</sup>. والتهديد في قوله : «هُوَ الْمَوْتُ فَالْقَ يَدَا وَالْجَزَاءَ فَارْتَقِبْ عَنْ كُلِّ خِيَانَةٍ قَوْداً»<sup>(144)</sup>.

#### (2) الاستفهام :

واستعمله المؤلف فيما خرج عن معناه الحقيقي، إذ لم يكن ينتظر منه جواباً، بقدر ما كان يقصد إلى المعاني التي تدرك من سياق الكلام كالتهمك في قوله : «وَكَمْ سِغِي أَرْضِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهُ يَضِيرُهَا تُمُوزٌ أَوْ يَنْفَعُهَا نَيْسَانٌ»<sup>(145)</sup>. أو معنى الاستبعاد في قوله : «أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَدَبِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِرْشَادِهِ إِلَى حِفْظِ الْمَاءِ، بِعُودٍ يَكُونُ مَعْرُوضاً عَلَى الْإِنَاءِ»<sup>(146)</sup>، والتهويل في قوله : «فَهَلْ تَجِدُ مَنَفَعَةً لِذَلِكَ الصَّفِيفِ وَالْقَدِيرِ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا

(142) جهد النصيح : 376. وانظر أيضا نموذجاً آخر في ص : 381.

(143) نفسه : 348. وانظر أيضا ص 355 و385.

(144) نفسه : 381.

(145) نفسه : 383.

(146) نفسه : 354.

بَيْنَ يَدَيِ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ، أَوْ هَلْ تَذْفَعُ عَنْكَ وَثَارَةُ الشُّكْرِ مَضَاضَةَ الْوَقْعِ مِنْ إِرْزَاقِ مُنْكَرٍ وَتُكْرِيرٍ<sup>(147)</sup>. والتحقيق في قوله : «وَهَلْ يَعْتَدُ مُعْطِي الْقَبَةِ بِكَرَمٍ، أَوْ مَاذَا غَنَّاوُهَا عَنْ مَسَاكِينَ أُولِي قَرَمٍ»<sup>(148)</sup>. واتمني في قوله : «فَهَلْ مِنْ ثِيَّةٍ أَسْتَذِرُكَ فِيهَا مَا أَفْتُ، وَأَمْحُو مِنْ نُذُوبِ الذُّنُوبِ مَا اسْتَفَذْتُ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَخْرُثَ لِأُفِذَنَّ فِي مُقْتَضِيَاتِ الْإِنَائَةِ بَاقِي الْإِنَاءِ، وَلَأَجْعَلَنَّ التَّوْبَةَ لَبَنَةَ الثَّمَامِ فِي هَذَا الْبِنَاءِ»<sup>(149)</sup>. والتكثير في قوله : «كَمْ مُودٍ بِأَنْ قِيلَ لَهُ أَطْعَمَ فَطَعِمَ، أَوْ اشْرَبَ فَشَرِبَ، طَاوَعَ فِي ذَلِكَ أَجَلُهُ الْمُقْتَرِبِ»<sup>(150)</sup>. واستعمل في هذا الباب من أدوات الاستفهام : الهمزة<sup>(151)</sup>، هل، أيما<sup>(152)</sup>، كم، من<sup>(153)</sup>، أين، متى<sup>(154)</sup>، ما<sup>(155)</sup>، أني<sup>(156)</sup>، كيف<sup>(157)</sup>.

### 3) الترجي :

استعمل في ألفاظه «لعل» في قوله : «لَعَلَّ كَرَمَ الْعَفْوِ الْعَفْوَرِ يَتَّعِمُّدُ مَا عَدَا كُفْرَ الْكَفُورِ»<sup>(158)</sup>، واستعمل «عسى» في قوله : «وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَ بِتَوَاصِينَا عَنْ مَهَاوِي الْهَوَى، فَكَمْ حَطَبْنَا فِي حَبْلِهِ وَأَيْسَنَا بِحَبْلِهِ»<sup>(159)</sup>.

(147) نفسه : 386. وانظر أيضا : 370.

(148) نفسه : 380.

(149) نفسه : 381.

(150) نفسه : 455.

(151) نفسه : 278.

(152) نفسه : 361.

(153) نفسه : 283.

(154) نفسه : 292.

(155) نفسه : 302.

(156) نفسه : 304.

(157) نفسه : 307.

(158) نفسه : 289.

(159) نفسه : 293.

والملفت للنظر هو استعمال المؤلف للفظ «عسى» في وسط الجملة في قوله :  
 «فَهَذَا عَسَى إِذَا أَطْلَقَ بِهِ اللِّسَانَ مُضْمَرُ الْأَسَى»<sup>(160)</sup>، وفي آخر الجملة في قوله :  
 «فَلَيْسَ إِلَّا الْجِدُّ فِي الطَّلَبِ وَحُسْنُ الْإِعْدَادِ لِلْمُنْقَلَبِ وَتَطْهِيرُ الْقَلْبِ مِنْ مَذْمُومِ  
 التَّقَلُّبِ، فَجِدْ يَا هَذَا عَسَى، وَلَا تَسِرْ فِي طُرُقِ الصَّلَاحِ سِرَّ مَنْ يَشْكُو عِزِّ  
 النَّسَاءِ»<sup>(161)</sup>.

واستعمل «ليت» للترجي مع العلم أن ليت تستعمل للتمني، وإنما استعملها  
 كذلك لغرض بلاغي هو إبراز أن المرجو بعيد مناله وكأنه أصبح في عداد  
 المستحيل كقوله : «فَلَيْتَكَ وَنَمَتْ يَدُكَ أَوْ خَرَسَ لِسَانُكَ، فَهُوَ الَّذِي يُؤْيِدُكَ، وَأَمَّا  
 الْيَدُ الْمَوْثُوءَةُ فَقَدْ تَظْهَرُ مَعَهَا سَرَائِرُكَ الْمَحْبُوءَةِ، إِلَّا أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيْكَ الْأَمْرَانِ،  
 فَلَا يَنْطَلِقُ الْفَمُ وَلَا تَحُطُّ الْيَدَانِ، أَوْ لَيْتَكَ أَنْ عَدَمَكَ وَأَصَابَكَ سَهْمٌ عَائِرٌ فَطَلَّ  
 دَمُكَ»<sup>(162)</sup>.

#### 4) التمني :

واستعمل فيه ليت كقوله : «لَيْتَ الزَّمَانَ فِي الشُّغْلِ مُشَاطِرِي»<sup>(163)</sup>،  
 واستعمل فيه «هل» لغرض بلاغي هو إبراز أن ما يتمناه لعنايته به وتشوقه إليه  
 قد يكون في صورة الممكن القريب حصوله كقوله : «وَقَصَّ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ  
 الْإِيمَانِ، فَهَلَّا وَقَصَّ الْمُتَرَدِّدُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنَّهُ أَلْفَدُرُ لَا يَحُولُ عَمَّا جَرَى  
 بِهِ الْقَلَمُ»<sup>(164)</sup>. وفي قوله : «رَقِيتُ فِي سُلْمِ الْعُمْرِ صُعْدًا، كَأَنِّي أَعِيشُ أَبَدًا،  
 أَرْقَى ثُمَّ أَسْفَلَ، وَإِلَى سِكَّةِ الْمَوْتِ تُشْرَعُ السُّبُلُ، فَهَلْ لِي إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى  
 رُقْيٍ، إِنْ حُرِمْتُ ذَلِكَ فَأَنَا شَقِيٌّ»<sup>(165)</sup>.

(160) نفسه : 373.

(161) نفسه : 368.

(162) جهد النصيح : 297.

(163) نفسه : 357.

(164) نفسه : 298.

(165) نفسه : 328.



## 5) النداء :

من معانيه المستعملة في هذا التأليف :

— الزجر : نحو قوله : «أَيُّهَا النَّائِي فِي بَيْدَاءِ الْغَفَلَاتِ، هَلْ فَقِهْتَ عَنِ الْأَيَّامِ أَحَادِيثَهَا الْمُخْتَلِفَاتِ»<sup>(166)</sup>، وكذا في قوله : «فَذَرْ هَذَا يَا هَذَا وَدَعْهُ، وَازْجُرْ لِسَانَكَ عَنْ هَذِهِ الْمَآخِذِ وَارْذَعْهُ»<sup>(167)</sup>. وقد يستعمل لفظ «ويح» كقوله : «يَا وَيْحَ الْعَاقِرِ، لَعَلَّ فِي الْعُقْرِ سَدَادًا لِلْفَاقِرِ»<sup>(168)</sup>.

— التحسر : وذلك في قوله : «قَضَى اللَّهُ أَنْ يُعْظِمَ ثَوَابَ ذَلِكَ الْمُؤَقُّوسِ وَحَكَمَ بِتَقْصِيرِ هَذَا الْبَائِسِ فَيَا غَبْنَ الْمُنْقُوسِ»<sup>(169)</sup>. وأيضا قوله : «لَهْفِي شِدْهْتُ بِأَمْرِ النَّاسِ عَنْ نَفْسِي، وَذَكَرْتُ رَمَسَ غَيْرِي وَنَسِيتُ رَمْسِي، يَا يَوْمِي هَلْ مِنْ حِيلَةٍ فِي رَدِّ أُمْسِي، أُوغِيْنِي أَنْ أُفْنِي بِالْعَضِّ مِنْ نَذْمِ خَمْسِي»<sup>(170)</sup>.

## 4 — أنواع الجملة :

تتراوح الجمل في هذا التأليف بين الطول والقصر، أحيانا تأتي جمل ذات فواصل قصيرة اسمية مقتصرة على المبتدأ والخبر، وقد يكون معها ناسخ، أو فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول كقوله : «فَالْمَمْلُوكُ الْيَوْمَ يَحْرُ، وَالْمَالِكُ غَدًا يُسَرُّ، وَإِنْ كَانَ إِعْتَاقُ الْعَبْدِ بَغَيْرِ هَذَا الْقَصْدِ، فَالْعَبْدُ يُحْرَرُ مُرَادَهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانُ الْمُغْتَبِقِ وَإِسْرَارِهِ، وَاللَّهُ يُجِبُّ الْمُحْسِنِينَ. قُلْ لِمَنْ حَاوَلَ بِالْبَاطِلِ أَنْ يَعِزَّ، إِنَّكَ لَمْ تُصِيبِ الْمَحْزَرَ، أَنْتَ الدَّلِيلُ وَإِنْ رَغِمَتْ، فَقَدْ نَقَضَ عَلَيْكَ الدَّلُّ مَا أُبْرِمْتَ»<sup>(171)</sup>.

(166) نفسه : 305.

(167) نفسه : 367.

(168) نفسه : 299.

(169) جهد النصيح : 298.

(170) نفسه : 302.

(171) نفسه : 348.

وأحيانا أخرى تأتي جملة طويلة مشتملة على جمل اعتراضية، القصد منها التوضيح كقوله : «إِنَّمَا أَنْتَ مَعَ الْحَدَثِ الرَّازِي، وَالْقَدَرِ النَّازِي، كُلُّحِمَةِ الصَّقْرِ أَوْ الْبَارِي — إِنْ أَنْشَبَ فِيكَ مَخَالِبَهُ، ضَعُفَتْ عَنْ أَنْ تُغَالِبَهُ»<sup>(172)</sup>. أو الشرح كقوله : «لَقَدْ حَكَ مِنْ الْأَمْرِ فِي صَدْرِي أَنِّي كُلُّ يَوْمٍ يَذْهَبُ بِي، وَمَا أَذْرِي فَمَا لِي أَشُحُّ مَعَ هَذَا بِمَالِي، وَمَا شَأْنِي أَبْخُلُ وَلَا أَبْذُلُ مَجْهُودِي مَتَى مَرَزْتُ عَلَى رَجُلٍ يَسْأَلُ، وَقَدْ أَوْرَثَنِي الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الْيَقِينُ، بِأَنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ»<sup>(173)</sup>، أو بيان الحال فيأتي بجمل حالية اعتراضية كقوله : «كَمْ عَمِرَ فِي نَادِيهِ غَايِر — أَرْضُهُ نَدِيَّةٌ، وَنَفْسُهُ عَلَى سَنَنِ الْهَوَى مُسْتَوِيَّةٌ، وَمَذْهَبُهُ مُزَاجِي وَعَيْنُهُ مُلَاجِي — فَأَرْسَلَ الدَّهْرُ عَلَى صَفْوِهِ بَعْضَ شَائِبِيهِ، وَرَمَاهُ بِقُلَاعَةٍ مِنْ نَوَائِبِهِ»<sup>(174)</sup>.

إلى جانب ذلك، لم يلتزم بترتيب عناصر الجملة الفعلية في كل عمله، بل عمد إلى تقديم المفعول به على الفاعل في أغلب الحالات وذلك إما لابرازه، وإما للخضوع إلى ما يفرضه السجع كقوله : «شَمِلَ الْأَرَاذِلَ الْبُخْلُ»<sup>(175)</sup> و«وَدَجَّ دَابَّتُهُ الْمُسَافِرُ» و«جَهَدَ دَابَّتُهُ الرَّاَكِبُ»<sup>(176)</sup>.

تعددت الضمائر — وإن غلب المخاطب عليها — فجاءت ضمائر المتكلم والغائب والمفرد والجمع، وقد يجمع بين المتكلم والمخاطب في مجال واحد مع استعمال ضمير الغائب أيضا كقوله : «أَكُنْتُ سِرِّي خَوْفَ غَائِلَةِ الْإِغْلَانِ، أَيْنَ الَّذِي يَحْفَظُ السَّرَّ مِنَ الْخِلَافِ، لَا تُكْرُ وَأَنَا بِهِ أَسْمَعُ، أَنَّ الَّذِي يُسْتَوْدَعُهُ أَشْهَرُ لَهُ وَأَفْضَحُ، وَإِذَا أَكُنْتُ السَّرَّ بَدَأَ وَكُنْتُ مَنْ عَدَوْتُ لَهُ مِنَ الْعِيَالِ رِذَاءً، فَعَسَى أَنْ تَجِدَ مِنْ سَلَامَةِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ، مَا لَا يُوجَدُ الْيَوْمَ إِلَّا فِي النَّادِرِ، دَاءً

(172) نفسه : 404.

(173) نفسه : 460.

(174) جهد النصيح : 416.

(175) نفسه : 285.

(176) نفسه : 296.

الناس عَيَاء، لَيْتَ شِرَارَهُمْ أَمَوَاتٌ لَا أَحْيَاء» (177).

وقد ينتقل من المفرد المخاطب إلى الجمع المتكلم كقوله : «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
وَاسْتَغْفِرْهُ، وَمَرَّغْ وَجْهَكَ فِي الرِّغَامِ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَعَقْرَهُ، عَسَاءَ يَنْحُو عَنْكَ  
مَا اكْتَسَبْتَهُ، وَيُعْتَبِكَ بِكَرَمِهِ إِذَا اسْتَعْتَبْتَهُ، وَشَرَطُ الْإِسْتِيفَاءِ، حَمْلٌ عَلَى هَذَا الْجَفَاءِ.  
نَسْأَلُ اللَّهَ بِهَذِهِ الْعَقْرَةِ حُسْنَ الْإِقَالَةِ وَنَسْتَوْجِبُهُ سُبْحَانَهُ جَمِيلَ التَّجَاوُزِ عَنْ طُعْيَانِ  
الْقَلَمِ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ» (178).

وقد يجمع في لهجة المخاطب بين المفرد والجمع كقوله : «إِذَا مَلَأْتَ الْخُبْزَ فِي  
النَّارِ، فَادْكُرْ مَالَ الْعَصَاةِ الْمُذْنِبِينَ وَالْكَفَّارِ، وَتَذَكَّرْ إِذْ تَمْلُهُ وَسَطَ الْمُنْظَرِ  
أَنْ تَارَكُمُ هَذِهِ النَّارُ تُوقِدُونَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» (179).

## 5 - الأسلوب القصصي :

تلونت أساليب التأليف وتعددت، فهي سهلة بسيطة إذا أراد المؤلف إظهار  
الذلة والخضوع للمعبود وفي مجال الجمل الدعائية، وهي قوية عنيفة إذا كانت  
في مجال التهديد والوعيد والزجر، والنهي عن ارتكاب المعاصي وعن تعدي حقوق  
الخالق، يطغى عليها في العموم أسلوب الخطابة، وتتأثر بأسلوب القرآن وصيغته،  
إلا أن الملاحظ على هذا التأليف أنه لا يخلو من أسلوب قصصي ممتع يعتمد على  
رسم أشخاص، وذكر أحاديث، وإجراء حوار، ووصف للحركة، كوصفه  
للإنسان الذي «إِذْنَتْ أَلْفَقْدَارُ بِعَطْبِهِ وَعَاقَتُهُ الشَّدَّةُ عَنْ أُرْبِهِ» (180)، فإذا بأهله  
يتحدثون عن مصابه، وإذا بالجيران يأتون لمواساتهم والتخفيف عن آلامهم، ثم  
تشدد الوطأة على المريض، فيتساءل الناس عن حاله حتى إذا علموا أنه «قَدْ حَالَ  
الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ» اختلفت أحوالهم فمنهم الفزع الذي «امتقع لونه» ومنهم

(177) نفسه : 317.

(178) نفسه : 442.

(179) جهد النصيح : 308.

(180) نفسه : 300.

العالم بأمر الله يسأله حسن العون، ثم يتوفى المصاب فينشغل الناس بتجهيزه ودفنه، ثم يعودون بعد ذلك إلى ما كانوا عليه في هذه الحياة «يَجْرُونَ حُبُولَ اللَّهِ فِي مَلَأَعِيهِمْ، وَيَجْرُونَ ذُبُولَ الزَّهْرِ فِي مَسَاجِيهِمْ» كأنهم لم يفقدوا عزيزا عليهم، وتمر الأيام والشهور «وَلَمْ يَنْقُ لَهُذَا الْفَقِيدُ فِي إِسْرَارٍ مِنْ وَلِيِّهِ وَلَا إِغْلَانٌ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِذَا مَرَّ بِقَبْرِهِ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ» (181).

وقد لا يكتفي بالسرد القصصي وإنما يعمد إلى رسم نفسية أبطاله وإجراء الحوار على ألسنتهم، كقصة الرجل الذي تزوج من امرأتين وذلك في قوله : «وَقَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ غُلًّا، فَكَيْفَ بَانْتَتَيْنِ تَتَبَارِيَانِ حَسَدًا وَغِلًّا، إِنْ أَتَاهُمَا طَوَالَ الذَّهْرِ بِجِفَانٍ رُذْمٍ تَسِيلٍ، قَالَتْ الْأُولَى : مَا كُنْتُ لِأُظْفَرَ بِهَا مِنْكَ لَوْلَا هَذِهِ وَخَذَهَا الْأَسِيلُ، وَقَالَتْ الْأُخْرَى : بَلْ رَعِيَهُ فَبِكَ بِحَقِّ الْقَدَمِ أَتَانَا بِهِذِهِ الْجِفَانِ الرَّذْمِ، فَلَا يَطِيبُ لَهُ يَبْتَهُمَا عَيْشٌ، وَلَا يُغْبِي بَيْنَهُمَا سَفَهٌ وَطَيْشٌ، إِنَّمَا الْأَنْسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ، فَاتَّبِذْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَشْطَانِ، وَإِلَّا فَلَيْلُكَ وَاللَّهِ لَيْلُ التَّمَامِ، وَالْمَوْلُودُ مِنْهُمَا لَا يَسُرُّكَ لِتَمَامِ كَانَ أَوْ لِعَبْرِ تَمَامِ، وَرُبَّمَا اتَّفَقْنَا عَلَى التَّنْذِيرِ بِهِ وَالْوُقُوعِ فِيهِ، فَأَنْشَدْتَ إِحْدَاهُمَا تَعْنِيهِ بِمَا تُعْنِيهِ :

كَأَنَّ حُصَيْنِهِ مِنْ أَلْتَدَلُّلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثَنَاتَا حَنْظَلٍ  
فَتَحْيِيهَا الْآخَرَى تُهَيِّجُهَا وَتُرِيهَا أَنْ قَدْ وَقَعَ صَعُوهَا إِلَيْهِ وَتَعْرِجُهَا :  
لَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَكُونَ مُحِيقَةً إِذَا رَأَيْتُ حُصَيْنَةً مُعَلَّقَةً» (182)

## 6 - قضايا لغوية :

من القضايا اللغوية التي عالجها كتاب «الفصيح» قضية المثنيات المختلفة المعاني، إذ وضع لها ثلاثة أبواب :

(1) باب المكسور أوله والمفتوح.

(2) باب المضموم أوله والمفتوح.

(181) نفسه : 301.

(182) جهد النصيح : 441.

### 3) باب المكسور أوله والمضموم.

ولم يفرد بابا للمثلثات وإن أدرج بعضها ضمن مواد هذه الأبواب<sup>(183)</sup>، واقتصر في ذكر بعضها على وجهين (الفتح والضم، أو الكسر والضم، أو الكسر والفتح) دون أن يذكر مثلثها<sup>(184)</sup>، مع العلم أن هذه المثلثات كانت شغلا شاغلا لعلماء اللغة، وألفت فيها المؤلفات كمثلث قطرب<sup>(185)</sup> (206هـ) الذي يعتبر أول من ألف في هذا اللون من اللغة، وتبعه في ذلك خلق كثير<sup>(186)</sup>، منهم من الأندلسيين ابن السيد البطليوسي الذي ألف كتابه المثلث، وعبد الملك بن يزيد ابن مروان القرطبي الذي ألف «بحر الدرر وروض الفكر» وهو تأليف في المثلث على حروف المعجم<sup>(187)</sup> وابن عديس القضاعي الذي ألف كتابه «الباهر في المثلث» مضافا إليه المثنيات في ثلاثة مجلدات متوسطة إلى الكبير أقرب<sup>(188)</sup>، ومحي الدين أبو بكر بن العربي الذي وضع كتابا حول المثلثات الواردة في القراءات<sup>(189)</sup>.

اهتم أبو الريح ببعض هذه المثلثات في تأليفه، ونظمها في جمل توضح اختلاف معانيها بتباين حركاتها (الفتح والضم والكسر) وإن كان هذا الاهتمام أقل بكثير من اهتمامه بالمثنيات نظرا لالتزامه بالألفاظ الواردة في الفصح. من هذه المثلثات :

الحَلْمُ	: الثقب في الجلد <sup>(190)</sup> .
الحِلْمُ	: العفو والصفح.
الحُلْمُ	: الرؤية في المنام.

(183) مثل (الجنة) ذكرها في باب المكسور أوله والمفتوح، الفصح : 297.

(184) مثل (اللحا) الفصح : 297 و(الخرق) الفصح : 298.

(185) طبع ونشر بتحقيق الدكتور رضا السويسي، الدار العربية للكتاب.

(186) انظر مقدمة كتاب المثلث لابن السيد من ص 58 إلى 62.

(187) الذيل والتكملة : 53/5.

(188) نفسه : 458/5.

(189) نفسه : 494/6.

(190) جهد النصيح : 345.

القَمَر	: الماء الغزير (191).
الغَمَر	: الحقد.
القُمَر	: الجاهل، الذي لم يجرب الأمور.
اللُّحَا	: عذلك المرء (192).
اللُّحَا	: جمع لحية.
اللُّحَا	: قشرة العود.
أُمَّة	: شجة رأس (193).
إِئْمَة	: نعمة.
أُمَّة	: مفرد أم.
العَرَض	: عكس الطول (194).
العِرْض	: الشرف.
العُرْض	: الناحية.
الجَنَّة	: الحديقة (195).
الجِنَّة	: جمع جن.
الجُنَّة	: الوقاية.

المنيات : وهي مادة جد وفيرة، ارتأيت استخراجها ووضع شروحها فيما

يلي :

الشَّبَاب	: من شب الفتى وكبر وغما (196).
الشَّبَاب	: من شب الفرس إذا وضع رجله على الأرض.

(191) نفسه : 430.

(192) نفسه : 394.

(193) جهد النصيح : 408

(194) نفسه : 353.

(195) نفسه : 394.

(196) نفسه : 352/351.

البَكَر	: الفتى من الابل والشاب من الإنس (197).
البِكر	: أول الأولاد.
الجَزَع	: قلادة من الخرز (198).
الجِزَع	: الجانب.
الخَيْط	: خيط الكتان (199).
الخِيط	: القطعة من النعام.
الخَبَر	: رجل الدين اليهودي، جمعه أخبار (200).
الجِبر	: المداد.
الشُّكْل	: الهيئة (201).
الشُّكْل	: الدل والدلال.
القَسَم	: مصدر قسم (202).
القِسْم	: النصيب.
السُّرْب	: الطريق (203).
السُّرْب	: القطيع.
الصُّدْق	: الصلب (204).
الصُّدْق	: عكس الكذب.

(197) نفسه : 391.

(198) نفسه : 392.

(199) جهد النصيح : 392.

(200) نفسه.

(201) نفسه : 393.

(202) نفسه : 392.

(203) نفسه.

(204) نفسه.

الشُّفَّ	: الفضل (205).
الشُّفَّ	: الستر الرقيق.
المَسْك	: الجلد (206).
المِسْك	: الطيب.
الحَمْل	: حبل المرأة (207).
الحِمْل	: ما يحمل من ثقل.
أَرِم	: أحد (208).
إَرِم	: علم من حجارة تعلم بها الطريق.
الْوَقْر	: ثقل السمع (209).
الْوَقْر	: الحمل كان على الظهر أو غيره.
القَرْن	: مائة عام (210).
القِرْن	: المثل والند.
الجَدَّ	: الحظ (211).
الجِدَّ	: أب الأب أو الأم.
النَّعْمَة	: التنعيم (212).
النَّعْمَة	: جمعها نعم : ما أنعم الله به.

(205) نفس المصدر.

(206) نفسه.

(207) نفسه.

(208) نفسه : 393.

(209) نفسه.

(209) نفسه.

(210) نفسه.

(211) نفسه.

(212) نفسه.



الْفَلُّ	: المنهزمون(213).
الْفَلُّ	: الأرض القاحلة لا نبات فيها.
الْحَمَالَة	: غرم الدية(214).
الْحَمَالَة	: ما يحمل به السيف على الكتب.
عِلَاقَة	: حب(215).
عِلَاقَة	: شراك في مقبض السوط يتعلق منه.
أُمَارَة	: علامة(216).
إِمَارَة	: رئاسة.
البَضْعَة	: القطعة من اللحم(217).
البَضْعَة	: ما يستعمل مع العدد — بضع.
عَوَج	: كل ما يرى منتصبا قائما(218).
عَوَج	: كل ما لا يرى ولا يسمع.
الثَّقَال	: البعير البطيء(219).
الثَّقَال	: قطعة الجلد توضع تحت الرحي.
اللَّقَاح	: مصدر لقحت الأنثى لقاحا(220).
اللَّقَاح	: جمع لقحة.

(213) نفسه.

(214) نفسه : 395.

(215) نفسه.

(216) نفسه : 396.

(217) جهد النصيح : 417.

(218) نفسه.

(219) نفسه : 396.

(220) نفسه.

العَذْل	: القيمة (221).
العَذْل	: المثل.
لَحْمَة	: خيوط السدى (222).
لَحْمَة	: قرابة النسب — صيد البازي.
الحُلَّة	: ابنة المخاض من الإبل (223).
الحُلَّة	: المودة.
اللَّجَّة	: الأصوات والجلبة (224).
اللَّجَّة	: معظم الماء.
الحُمُولَة	: الدابة (225).
الحُمُولَة	: مفرد أحمال.
الدَّف	: الجنب (226).
الدَّف	: آلة الطرب.
الجُمَّة	: ما اجتمع من الشعر فوق الرأس (227).
الجُمَّة	: القوم يسألون في الدية.
مَوَات	: فناء كل شيء غير الحيوان (228).
مَوَات	: وباء يؤدي إلى كثرة الموت.

(221) نفسه : 397.

(222) نفسه : 404.

(223) نفسه : 406.

(224) نفسه : 405.

(225) نفسه.

(226) جهد النصيح : 406.

(227) نفسه.

(228) نفسه : 407.

شَفَر	: أحد (229).
شُفِر	: هذب العين.
عَقِب	: ما بقي من الشيء (230).
عُقِب	: نهاية الشيء.
رَخَلَة	: القوة على السفر (231).
رُخَلَة	: الارتحال.
جَبِيَة	: من الاحتباء (232).
حَبَوَة	: عطية.
صَفِر	: خالي (233).
صُفِر	: نحاس.
جَمَام	: ملء (234).
جُمَام	: ملء.
خَلَف	: جمعها أخلاف : وهي ضرورع الناقة (235).
خَلَف	: إخلاف.
عِلَاوَة	: الرأس — ما يعلق على البعير بعد حمليه (236).
عُلَاوَة	: فوق.

(229) نفسه.

(230) نفسه : 407.

(231) نفسه : 408.

(232) نفسه : 409.

(233) نفسه.

(234) نفسه : 410.

(235) نفسه.

(236) نفسه.

ومن الألفاظ المتفقة الحروف، المختلفة المعاني [المشترك] :

حبس : سجن.	حبس : منع من التصرف <sup>(237)</sup> .
سفر : ظهر.	سفرت : أظهرت محاسنها <sup>(238)</sup> .
أسفر : أبيض.	أسفر : لاح <sup>(239)</sup> .
رقي : وضع رقية على الصبي.	رقي : صعد السلم <sup>(240)</sup> .
وجب : دق (القلب).	وجب : (الشمس) غابت <sup>(241)</sup> .
وجد : حزن.	وجد : عثر.
نفق : راج.	نفق : (البعير) مات <sup>(243)</sup> .
جلوت : زينت.	جلوت : صقلت <sup>(244)</sup> .
أشرع : فتح.	أشرع : سدد (الرحم) <sup>(245)</sup> .
شرع : سن شريعة.	شرع : ورد <sup>(246)</sup> .

## 7 — الغاية التعليمية من هذا التأليف :

تظهر الغاية التعليمية من وضع هذا التأليف في حرص أبي الربيع على تقديم نموذج لاستعمال اللفظ بمدلولة الأصلي في إطار تعبيرى بلاغى يكون مثالا للمتأديين والكتاب. ولذا نلاحظ بعض الإشارات الواردة في المتن تفى بهذه الصبغة التعليمية، وهي إما خاصة بالشرح أو خاصة باستعمال اللفظ والنطق به. وقد ألح المؤلف على ضرورة معرفة مجاري الألفاظ في أصل اللسان العربى، خصوصا

(237) جهد النصيح : 312.

(238) نفسه : 312.

(239) نفسه.

(240) نفسه : 328.

(241) نفسه : 334.

(242) نفسه : 332.

(243) نفسه : 336.

(244) نفسه : 338.

(245) نفسه : 362.

(246) نفسه.

للمتعلمين المؤمنين، إذ باتقانهم للغة يستطيعون إدراك وفهم السنة والكتاب، وصرح بهذا الرأي في قوله : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ نَبِينًا عَرَبِيًّا وَكِتَابًا عَرَبِيًّا وَلِسَانًا عَرَبِيًّا، فَكَالضَّرُورِي بِحَسَبِ هَذَا الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ مِمَّنْ زَيْنَهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَشَرَفَهُ بِالْإِيمَانِ، أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَجَارِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ، فَيَعْلِمَهَا تَرْفَعُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَضَايَا عَارِضِ الْإِرْتِيَابِ، وَتَفْهَمُ مُقْتَضِيَاتِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، وَإِنَّمَا الْجَهْلُ كُلُّ الْجَهْلِ أَنْ يُطْلَبَ عِلْمٌ مِثْلُ هَذَا لِنَفْسِهِ، وَيُتَّخَذَ عِلْمًا بِرَأْسِهِ، فَيَقْنَى الزَّمَانُ فِي مُحَاوَلَةِ هَذَايَنِهِ، وَيُضْرَبَ عَنْ أَثَرِ الْحَقِّ وَعِيَانِهِ» (247).

كما أشار إلى ضرورة التعرف على استعمال الحركات : الفتح والرفع والكسر — للابتعاد باللفظ عن أي لبس أو تغيير في معناه قد لا يوصلنا إلى الدلالة الحقيقية للفظ، خصوصاً واللغة العربية فيها الكثير من الألفاظ التي تكتب بنفس الرسم، ولكنها تعطي معاني مختلفة إذا تغيرت حركاتها، وأتى على هذا بنموذج في قوله : «وَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ لِمَ كَسَرُوا حِمَالَ السَّيْفِ، وَفَتَحُوا حِمَالَ الدِّيَةِ، وَهَلْ لِدَلِّكَ عِنْدَهُمْ عِلَّةٌ قَاصِرَةٌ أَوْ مُتَعَدِّيَّةٌ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنْ الْقِيُومُ الَّذِي لَا يُمَارِسُ كَمَالَ النَّوْمِ وَلَا السُّنَّةَ، يُطْلِقُ كَيْفَ شَاءَ الْأَلْسَنَةُ فَطَوْرًا بِمُتَّفَقٍ فَيَقَعُ الْإِشْتِرَاكُ، وَطَوْرًا بِمُخْتَلِفٍ فَتَحْصُلُ التَّفْرِقَةُ الَّتِي يُؤْمَنُ مَعَهَا الْإِشْتِبَاهُ وَالْإِرْتِيَاكُ» (248).

وعمد إلى ذكر بعض الشروح وإدراجها ضمن المتن كقوله :

«الهِمُّ الَّذِي قَيْدُهُ الْهَرَمُ وَاعْتَقَلَ» (249).

«الْفَقَاةُ الَّذِي لَا يَفْقَهُ الْمَاضِيَ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ» (250).

«الضَّرُورَةُ الَّذِي لَمْ يَحْجْ مِنْ الرِّجَالِ» (251).

(247) جهد النصيح : 389.

(248) نفسه : 395.

(249) نفسه : 417.

(250) جهد النصيح : 426.

(251) نفسه : 428.

«الْعُمُرُ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ وَلَا عَرَفَ مَاتَاهَا»<sup>(252)</sup>.

وأشار إلى كيفية استعمال بعض الألفاظ والنطق بها في معرض تركيبه لها، مبرزاً وموضحاً معانيها، وطرق استعمالها إذا كانت مما يجوز فيه وجهان أو معنيان<sup>(253)</sup>، كتوضيح لفظ «الشهريز» وكيف أنه يقال بالسين والشين<sup>(254)</sup>، ولفظ «ذراي» «الذي تخفف وتثقل راؤه»<sup>(255)</sup>، وكذلك في قوله : «إنفحة الجدي من هذا القبيل فابدها رطبة ومجففة وقلها مثقلة ومخففة»<sup>(256)</sup>.

وقد يؤكد على صيغ صرفية معينة كتأكيده على الفعل «زر» : «ولا تهمل تأكيدي في زره، فزره، وزره، وزره، كل قد قيل وقد يخفف قصد التأکید الثقيل»<sup>(257)</sup>.

كما يلفت النظر إلى بعض المشتقات من الأفعال والتي لم تستعمل العرب منها صيغة الماضي ولا صيغة اسم الفاعل كالفعل «وذر» والفعل «ودع»، فإنه لا يستعمل منه إلا المضارع والأمر، وذلك في قوله : «ازْجُرْ لِسَائِكَ عَنْ هَذِهِ أَلْمَاجِذِ وَارْدَعِهِ، وَلَا تَعْتَلْ مُحَادِعَاً بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ وَذَرْتُ وَلَا وَدَعْتُ، وَمَا أَنَا وَادِرٌ وَلَا وَادِعَاً، فَإِنِّي إِنَّمَا أَطْلُبُكَ أَنْ تَصْدَعَ بِالْمَعْنَى، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِاللَّفْظِ صَادِعَاً، وَلَكِ فِي التَّرَكُّ وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ اللَّفْظِ الَّذِي رُسِمَ لَكَ أَنْ تَحِيدَ عَنْهُ، فَقُلْ لِي تَرَكْتُ وَأَنَا تَارِكٌ، وَنَهَجْتُ لِي مَسْلَكاً فَأَنَا لَهُ سَالِكٌ»<sup>(258)</sup>.

واهتم أيضاً بالمصطلح، ويعني به المؤلف ما اصطلاح العرب على تسميته، كإطلاقهم لفظ «ماعزة» على الظبية، ولفظ «البقرة» على «النعجة» في قوله : «وَأِنْ

(252) نفسه : 430.

(253) انظر ص 348 عندما فصل الحديث عن (القر).

(254) نفسه : 388.

(255) نفسه : 419.

(256) نفسه : 385.

(257) نفسه : 292.

(258) جهد النصيح : 367.

بَعَثَ خَاطِرًا إِلَى تَمَامِ التَّعْلِيمِ بِاعْتِشَالِ الرِّيحِ فَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ الْوَحْشِيَّةَ كَالْتَّعَجَّةِ وَالطَّبِيَّةَ كَالْمَاعِزَةِ فِي هَذَا الْإِصْطِلَاحِ» (259). وفي قوله عن الاصطلاح والقياس : «إِنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ عَجْزَاءٌ وَالْقِيَاسُ الْيَأْسُ» (260).

امتلاً هذا التأليف بتجارب إنسانية كثيرة جاءت نتيجة حياة حافلة قضاهها أبو الربيع مجاهدا بالسيف والقلم، فسجل زبدة خبرته بالحياة والناس، ونقل إلينا ما استفاده من الأيام مشاهدة وتلقينا خلال ستين سنة من حياته، فالمؤلف هذا مما ألفه أبو الربيع في العشر سنوات الأواخر من حياته، وفي طيه ما يعزز هذا الرأي إذ قال : «مَا أَكَلْتُ أَكْلًا فَلَدُّ لِي مُنْذُ اعْتَبَرْتُ آخِرِي وَأَوَّلِي، وَلَا ذُقْتُ غَمُوضًا فَهَدَأْتُ عَلَيْهِ الْعَيْنَ، مُنْذُ طَالَعَيْنِي مِنْ مُرْتَبَا السُّتَيْنِ الْخَيْنِ» (261). ويشير في موضع آخر إلى هذه الستين في قوله : «وَمَنْ سَالَ عَلَيْهِ سَيْلُ السُّتَيْنِ مِنْ نُقْطِ الْإِنَاءِ، فَقَدْ حَصَلَ فِي دِهْلِيزِ الْفَنَاءِ» (262).

واختار أبو الربيع لابرار هذه الخبرة، ولاظهار هذه التجارب، إطار النصيحة، التي أسداها للمسلم في كل زمان ومكان، وآثرها لكل مؤمن عبر السنين والأعوام. واليوم — وعلى بعد الشقة بيننا وبينه — يصلنا هذا الكتاب، ويصلنا معه حديثه وما آثرنا به وقد صدقت فراسته عندما قال : «آثَرْتُ لَكَ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا أَرَأُلْ آثَرَهُ، فَاسْمَعْ مِنِّي حَقًّا، وَلَوْ أَثَرْتُ التُّرَابَ وَقَدْ أَدَارَ اللَّهُ عَلَى رِمْتِي الْأُخْقَابَ، لَمَا وَجَدْتُ حِينَ ثُبْرُهُ إِلَّا نُصْحًا لَكَ وَصِدْقًا» (263).

#### الخاتمة :

كشفت هذه الدراسة عن جانب من جوانب النشاط العلمي في الأندلس، وهو اهتمام الأندلسيين بكتاب «الفصيح»، لشعلب، هذا الكتاب الذي كان ضمن

(259) نفسه : 468.

(260) نفسه : 378.

(261) نفسه : 371.

(262) نفسه : 388.

(263) نفسه : 320.

الكتب المقررة في برامج التعليم عند الأندلسيين، ونشطت حوله حركة تأليف واسعة — وعبر العصور التاريخية لهذه المنطقة من العالم الإسلامي — تمخضت عن ألوان من الانتاجات الأدبية اتخذت أشكالاً ثلاثة : الشرح، والنظم، والتأليف. واشترك في ذلك عدد من كبار علماء الأندلس وأبرز أعلامها، وظهر أول الأعمال حوله في القرن الخامس الهجري على يد مكّي بن أبي طالب القيسي، ثم قويت حركة التأليف حول هذا الكتاب فبلغت ذروتها في القرن السادس، وأفرزت خمسة شروح لكبار أعلام هذا القرن وهم : ابن السيد البطلوسي، وأبو العباس التدميري، وابن هشام اللخمي، وابن صاف اللخمي، وابن عديس القضاعي. ولم يصلنا منها إلا شرحان اثنان شرح التدميري المسمى «التصريح بشرح غريب الفصيح» وهو شرح كامل، والثاني شرح ابن هشام اللخمي وهو أيضاً شرح كامل. ولم تهمل هذه الدراسة ما ضاع من هذا التراث القيم، وإنما حاولت إعطاء نظرة عنه، ولو جزئية، وتعقبته في مصادر أخرى كالزهر للسيوطي الذي أورد نقولا من شرح ابن السيد البطلوسي، «وتحفة المجد الصريح» للبلي الفهري الذي أورد نقولا من شروح سابقه. كما ظهر في هذا القرن «نظم على الفصيح» لعلي ابن المرادي البلسني، وتأليف «خطبة الفصيح» لأبي القاسم الكلاعي، فكانت حصيلة الإنتاج الفكري حول هذا الكتاب «الفصيح» سبعة مؤلفات.

وفي القرن السابع الهجري ظهرت ثلاثة شروح : شرح أبي بكر بن طلحة الإشبيلي، وشرح إبراهيم بن علي الفهري، وشرح أبي جعفر الفهري اللبلي، وخطبة «جهد النصيح» لأبي الربيع الكلاعي. فكان مجموع الإنتاج في هذا القرن أربعة مؤلفات سلم منها : جزء من تحفة المجد الصريح للفهري اللبلي، وخطبة أبي الربيع «جهد النصيح» وهي محور التحقيق والدراسة في هذا العمل. كما عرف في هذا القرن نظمان للفصيح : نظم مالك بن المرحل، ونظم أبي بكر القلوسني.

لم تغفل هذه الدراسة الإشارة إلى ما نظم من الفصيح في القرن الثامن الهجري، كنظم أبي عبد الله البلياني، ونظم ابن جابر الأندلسي على اعتبار أن تاريخ مولدهما يرجع إلى القرن السابع الهجري.

وكشفت هذه الدراسة أيضاً عن أعلام من الأندلس عرفوا بقوة تكوينهم اللغوي والأدبي، وتمكنهم من ألوان الثقافة العربية والإسلامية وكلهم كانوا شيوخاً



ومؤدبين، يحملون على عواتقهم مسؤولية تثقيف النشء وتعليمه الأساليب العربية السليمة، والعمل على خلق ملكة الذوق عنده وتمثله لمختلف أشكال الثقافة العربية من دواوين وأشعار وكتب في اللغة والأمثال. وأظهرت شروحهم ميلهم إلى الوثيق والتثبت في الرواية، والضبط في نسبة الأقوال والأشعار إلى قائلها، وظهرت ميزة هذه الشروح في شكلين :

— شروح تعليمية موجهة إلى المتعلمين تكتفي بشرح الألفاظ وطرق استعمالها، وشرح الأشعار ونسبتها إلى قائلها مع بيان بحورها، وتميل أغلبها إلى الاختصار والإيجاز.

— شروح أدبية موجهة إلى شخصيات بارزة في الدولة، القصد منها إظهار قدرة الشارح وإمكاناته العلمية، والتي تتجلى في استقراءه لأقوال العلماء ومناقشتها، ومقابلة بعضها ببعض، ونسبة كل رأي إلى قائله، والنص على المؤلفات التي استقى منها الشارح مادته، وكذا إظهار محفوظه الشعري، إذ لا يكفي بشاهد واحد، وإنما تتعاقب شواهد تباعا بالإضافة إلى تعزيز أقواله بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية، فجاءت هذه الشروح مطولة وموسعة.

واهتمت هذه الدراسة أيضا بإزالة النقاب عن حركة علمية واسعة شهدتها جزء من بلاد الأندلس، ألا وهو شرقه، الذي أمد التراث الأندلسي بسيل زاهر من الأدباء والعلماء، ورغد نهر المعرفة بالعديد من المؤلفات المتنوعة، والتي غطت فروع الثقافة العربية والإسلامية، فظهرت مؤلفات في التاريخ والسير، وكتب التراجم والأعلام، والحديث ورجاله ونقده، وفي اللغة وعلوم العربية، والدواوين الشعرية، وأبرزت بشكل خاص ميزات الشرق على غيره من جهات الأندلس بما توفر لدى رجاله من ميزات طبيعية، فالرجل من شرق الأندلس يجمع بين طرفي النظم والنثر، وبين علوم العربية وعلوم القرآن والحديث، وبين التاريخ والبلاغة، فكانت سمة الموسوعية هي سمة أدبائه.

كما امتاز القرن السابع الهجري بالذات بوفرة الإنتاج وتعدد ألوان المؤلفات التي ماتزال إلى يومنا الحالي تشهد لهذه المنطقة بالازدهار الفكري رغم اضطراب الأحوال السياسية، وانشغال الناس بالجهاد ومقاومة المد المسيحي. وظل الأدب العربي فيما بعد مدينا لهذا القرن ورجاله بما بعثوه من حركة علمية واسعة انتشرت

على طول الشمال الإفريقي، وكونت مراكز علمية أذكت شعلة الدرس والبحث والتأليف في مدن متعددة كسبتة وبجاية وتونس، وامتدت حتى مصر والشام وبلاد الحجاز.

أظهرت هذه الدراسة أيضا أن «جهد النصيح» هو النموذج الوحيد للخطب والرسائل التي ألقت موشحة بألفاظ «الفصيح» الباقي من غابر الأزمان. فخطبة أبي العلاء المعري حول «الفصيح» في عداد المفقود من الآثار اليوم، وكذا معارضة أبي القاسم الكلاعي، ولم يسلم من هذه النماذج إلا هذا الكتاب الذي حقق ووضعت حوله هذه الدراسة.

يمثل هذا التأليف القسم الخامس من أنواع المؤلفات في الأندلس حسب ترتيب ابن حزم لها في رسالته في فضل الأندلس وذكر رجالها، إذ اعتبر أنواع التأليف سبعة حصصها في قوله: «ولمّا ذكرنا التأليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها وهي: إما شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه. وأما التأليف المقصورة عن مراتب غيرها فلم نلفت إلى ذكرها، وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نحيط بعلمها».

وتظهر من خلال «جهد النصيح» النزعة الزهدية التي اشتدت ظاهرتها في القرنين السادس والسابع الهجريين، ونشطت حولها حركة التأليف. ويعتبر أبو الربيع من كبار المؤلفين فيها، إذ أغلب مؤلفاته تدور حول هذا الموضوع، كمفاوضة القلب العليل، ونكتة الأمثال، وجهد النصيح، وديوان الصحف المنشرة في القطع المعشرة وديوان نتيجة الحب الصميم، بالإضافة إلى ديوان خطبه.

وتعتبر هذه الرسالة نموذجا من نماذج النثر الفني الأندلسي في القرن السابع الهجري، وهو نثر يعتمد على السجع دون الاغراق فيه، كما يعتمد على العديد من ألوان المحسنات البديعية والبيانية دون الاغراق فيها، ويتعد عن الاستطراد وعن الأساليب النثرية التي عرفها هذا القرن على يد عدد من المترسلين — من تلامذة أبي الربيع — كابن الأبار وأبي المطرف بن عميرة، وأبي عبد الله بن الجنان، الذين أغرقوا النثر في كثير من الصنعة، وشحنوه بكثير من القضايا النحوية والصرفية،

والإشارات التاريخية، والتلميحات، والتضمينات بالأمثال والأشعار، حتى أصبحت مؤلفاتهم في حاجة إلى شروح توضح ما غمض منها، وتبين إشاراتها.

وختاماً، هذه ثمرة من ثمرات جهود رجل عرف بجهاده بالسيف والقلم، أتاح لها الزمان اليوم أن تنشر، فتتشر معها العلم والمعرفة، وتظهر جانباً مما كان عليه علماء الأندلس من عناية باللغة العربية وعلومها، إذ هي الوسيلة لفهم الكتاب والسنة. وصدق رب العالمين في قوله : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وإنه لفي زبر الأولين﴾. صدق الله العظيم

القسم الثاني

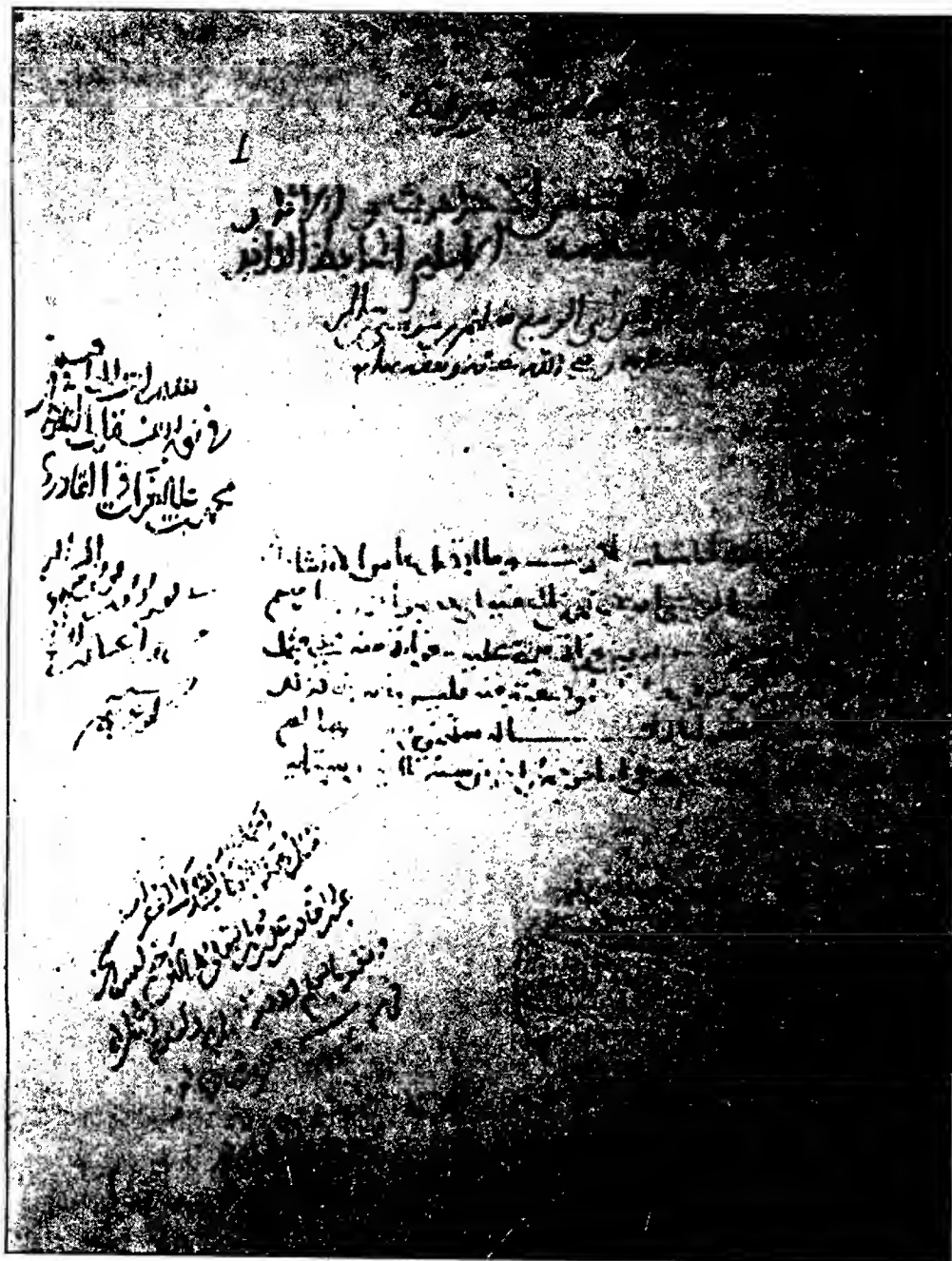
**المتن**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل في سيرة محمد  
أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل الفكيه الأمام النجاشي  
الأخيراً العلامة الأجل أبو الربيع سليمان بن موسى بن  
الكلاهي قراءة عليه في شهر رمضان المبارك سنة تسع  
ربنا أنت تعلم ما نفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء  
الحمد لله الذي وقبيل على النبي فخرًا مستشرقًا إلهيًا وخيرًا  
في ما يؤوله أو يزويه على نزية الشكر وجن من المصحة بسيرة آدم ومعه  
على نعمة التي أفاض علينا من فضائل الخير وأكثر من الرزق  
والخصي والشجر واستوميه بتركه اسمه قرائة يسبح للتميم  
مفترخ الفكر وليسنا إذا أمنت به التي تشبهه وتفسيره ثابت وتبرر  
وقلبا متي اقتضت انتعاش اليد التي موزع العبد أكثر قبل الزود  
الصدرة ومغرة بقدر عارفة الإسلام الذي أكرمته على الدين كله  
فكفر وتبرر ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون  
ثم الصلاة على سيرة محمد رسول الله الذي أتبعته بأشهر المقاصد  
والأفان وأبدت بتوايح الكلام نفصرت عنه فصاحة الفصحاء وأندته منه  
بالت هور الذي لا يمحى متكايث إياته ولا يمحى بآيات هارض الإجماع  
على الله عليه وعلى عتبة الغر الصرخاء وأمل بيته الخروزين شرف الأكرام  
وسائر جهابذة الشيخين نقاحه الشجيرة اخترع الانتهاز من صلاة تروينا  
في التوقد الأصول والبعوض الأصغر الأصول مخوف التبرجاء  
أشبهت بغيره ما أبل العز فيه أعلامه واشتغل الخافض  
على له غامته واشتغل اشتغال فيه كلامه وكيفية تجميعه لله يوقد

**كتاب جفر النصح ونجاة الصنيع من مكاره الدنيا والآخرة**  
 أو العلاء المعترف في حكمة النصح إمامنا الشيخ العلامة  
 الأجل المكيب العالم الشيرازي الأديب العلامة الأجل أبو الربيع سليمان بن  
 موسى الكلايحي رحمه الله وفضلته ونجيه للناس  
 رواية الشيخ الإمام العالم محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي بكر  
 ابن محمد بن زياد العبدي سمعنا منه  
 رواية الفقير إلى رحمة الله تعالى أبو بكر محمد بن  
 ابن صالح القرشي سمعنا منه

شأنت في أصل الشيخ الفقيه العالم للإمام محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي بكر  
 ما حكاه في خط المصنف المذكور حروف الفرف ٥  
 الفقيه الجليل النبيه الزكي الأصيل أبو عبد الله محمد بن الفقيه الأجل  
 أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن موسى بن محمد بن زياد العبدي سمعنا منه  
 على طاعته وثقواه فليروه عن ذلك أن شاء الله تعالى والله أعلم  
 سليمان بن موسى بن سالم الكلايحي وكتب بخطه في شهر ربيع الثاني  
 المعظم من سنة تسع وعشرين من ستمائة للهجرة  
 نقله كذا كان عليه على هاتين السنين من سنة ثمان مائة  
 القرشي في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني من سنة ثمان مائة



إجازة بخط أبي الربيع الكلاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل الخطيب الإمام المحدث الأوحى والعلامة الأحفل  
أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي قراءة عليه في شهر رمضان المعظم  
سنة تسع وعشرين وستمائة :

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُغْلِي، وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاءِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ فَكْرًا مُسْتَشْرِفًا لِلْعِبَرِ،  
وَحِرْصًا فِيمَا يُؤَلِّهِ أََوْ يَزْوِيهِ<sup>(1)</sup> عَلَى مَزِيَّةِ الشُّكْرِ وَحُسْنِ الْمُصْطَبَرِ، أَحْمَدُهُ  
سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْهَا آتَقَ مِنْ فَضْضِ الْجَبَرِ<sup>(2)</sup>، وَأَكْثَرَ مِنْ  
الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالشَّجَرِ، وَأَسْتَوْهَبُهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَرَاغًا يَفْسَحُ بِتَمْجِيدِهِ مَسْرَحَ  
الْفِكَرِ، وَلِسَانًا إِذَا أَهْبَثَ بِهِ إِلَى تَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ تَأَهَّبَ وَبَدَرَ، وَقَلْبًا مَتَى اقْتَضَى  
اِئْتِغَاثُ الْجَدِّ إِلَى غَيْرِ مَوْرِدِهِ الْعِدُّ آثَرَ قَبْلِ الْوَرْدِ الصَّدَرِ، وَمَعْرِفَةُ بِقَدْرِ عَارِفَةِ  
الْإِسْلَامِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. فَظَهَرَ وَبَهَرَ، ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا  
وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ. ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ  
الَّذِي ابْتِغْنَاهُ بِأَسْعَدِ الْمَقَاصِدِ وَالْإِنْجَاءِ، وَأَيَّدَهُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَقَصَّرْتُ عَنْهُ  
فَصَاحَةُ الْفَصَحَاءِ، وَأَمَدَهُ مِنْهُ بِالنُّورِ الَّذِي لَا يَلْحَقُ مُتَظَاهِرِ آيَاتِهِ، وَلَا يَمْحَقُ بَاهِرِ  
إِيَاتِهِ<sup>(3)</sup> عَارِضُ الْإِمْحَاءِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى عِثْرَتِهِ الْغُرِّ الصَّرْحَاءِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ  
الْمُحَرَّرِينَ شَرَفَ الْبَطْحَاءِ، وَسَائِرِ صَحَابَتِهِ الْمُتَتَجِّينَ مَقَاصِدَهُ الْمُنْجِيَةِ أَكْرَمَ  
الْإِنْجَاءِ، صَلَاةً تُؤْمِنُنَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَهْوَلِ، وَالْيَوْمِ الْأَعْرَضِ الْأَطْوَلِ، مَخُوفِ  
الْبُرْحَاءِ<sup>(4)</sup>.

(1) يزويه : يصرفه ويقبضه.

(2) الحبر : مفردا حبرة بكسر الحاء وفتحها، وفتح الباء والراء وهي نوع من البرود البمانية.

(3) إياة : هالة الضوء المحيطة بالشمس.

(4) البرحاء : الشدة والشفاء.



أَمَّا بَعْدُ، فَخَيْرٌ مَا أَجَالَ الْمَرْءُ فِيهِ أَقْلَامَهُ، وَاسْتَجَلَى الْخَاطِرُ بِمُزَاوَلَتِهِ ظِلَامَهُ، وَاسْتَعْمَلَ الْمُتَكَلِّمُ فِيهِ كَلَامَهُ، وَظِيفَةُ تَمْجِيدٍ لِلَّهِ يُودِّيَهَا، وَنَصِيحَةُ إِرْشَادٍ وَتَسْدِيدٍ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يُهْدِيهَا، وَإِذَا تَهَيَّأَ لَهُ بِذَلِكَ بَعْضُ الْوَفَاءِ، وَبَلَغَ بِهِ السَّعْيُ إِلَى حَيْثُ يُخِيلُ مُقَارَبَةَ الْإِكْتِفَاءِ. فَبِنِعْمَةِ اللَّهِ وَخِدِهِ عَلَيْهِ بِهَا أَلَمْنٌ، وَوَسِيلَةَ عَسَى أَنْ يَصْدُقَ بَقَبُولِهَا فِي كَرَمِهِ الظَّنُّ. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرْتَقِيَ وَائِقًا يَعْزِينِي إِلَى هَذَا الْمَقَامِ، وَأُتَّقِي فِي هَذِهِ السَّبِيلِ مَا أُمَكِّنِي مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ، مُوشِحًا لَهُ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا كِتَابُ الْفَصِيحِ، مُسَاجِلًا فِي ذَلِكَ لِأَبِي الْعَلَاءِ التَّنَوُّحِيِّ وَلَكِنْ بِسَهْمِ الْمَنِيحِ<sup>(5)</sup>.

وَقَدْ سَمَّيْتُهُ تَكْمِيلًا لِمَبْنَاهُ، وَتَعْنِينًا بِعُنْوَانِهِ لِمَعْنَاهُ : « كِتَابُ جُهْدِ النَّصِيحِ وَحِظِ الْمَنِيحِ مِنْ مُسَاجَلَةِ الْمَعْرِيِّ فِي خُطْبَةِ الْفَصِيحِ ». وَإِنَّهُ لَسِجَالٌ لِلنَّظَرِ السَّدِيدِ بِتَوْهِينِ تَعَاطِيهِ حُكْمٍ وَإِسْجَالٍ، وَإِلَّا فَأَبُو الْعَلَاءِ أَبُو الْعَلَاءِ وَمَنْ لِمُسَاجِلِهِ بِسَهْمِ الْمَنِيحِ أَوْ الْغَلَاءِ<sup>(6)</sup> :

وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ<sup>(7)</sup>  
[البسيط]

وَلَوْ لَمْ يُقَيَّدْ إِلَّا مَا يَحْسُنُ بِهِ الْإِعْتِنَاءُ وَيَتَأَكَّدُ التَّحْصِيلُ لَهُ وَالْإِفْتِنَاءُ، لَقَلَّتْ حَاجَةُ النَّاسِ الْيَوْمَ إِلَى الْقَرَاطِيسِ وَلَكِنَّهُ قَطَعَ لِرَمَانِ الْفَرَاغِ، بِمَا يُوْهِمُ حُسْنَ الْمَسَاحِغِ، وَدَعَا فِي الْبَلَاغَةِ لَعَلَّ فِيهَا لِلْمُنْصِفِينَ وَالْمُسْتَوْصِفِينَ بَعْضَ الْبَلَاغِ، وَسَيَتَشَعَّبُ بِي الْكَلَامُ إِلَى شَعَبٍ، قَدْ يَظُنُّهَا النَّاطِرُ أَوْ السَّامِعُ خَارِجَةً عَمَّا ذَهَبَتْ

(5) المنيح : ثامن قذاح المسير، وقيل هو الذي لا نصيب له.

(6) الغلاء : بكسر الغين ومد اللام من غاليته مغالة وغلاء إذا رامته وعند ابن سيده : « سهم الغلاء محدود : السهم الذي يقدر به مدى الأميال والفراسخ والأراضي التي يستبق إليها.

(7) اللبون : الصغير من الإبل — لز : ربط — قرن : حبل — البزل : جمع بازل : البعير القوي — القناعيس : جمع قنعاس : الشديد.

والبيت لجرير في هجاء عمر بن لجأ (ديوان جرير : 323).

وفي اللسان [لز] و[قمس]. وهو من الشواهد النحوية في باب ال. انظر كتاب سيبويه :

265/1، والمغني للبيب، الشاهد 75.

إِلَيْهِ مِنْ مَذْهَبٍ، وَالْإِطَالَةُ لِذَلِكَ مُفْتَضِيَّةٌ، وَمَا كُلُّ الْمَقَاصِدِ لِكُلِّ النَّاسِ مُرَضِيَّةٌ،  
وَتَبَدُّدُ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الْفَصِيحُ، وَقَصْدُ بِهَا التَّوْشِيحُ، مِمَّا يَغْدِرُ  
الظُّنُونُ وَالْأَوْهَامُ، وَيَضْطَرُّ إِلَى التَّشْعُّبِ الْكَلَامِ، إِلَّا أَنَّ الْمَرْجِعَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ  
بِحُكْمِ سَابِقِ الْمُعْوَلِ إِلَى الْقَصْدِ الْأَوَّلِ، حَسْبَمَا يَقِفُ عَلَيْهِ مَنْ اسْتَبْطَنَ حُسْنَ  
الظَّنِّ وَاسْتَظْهَرَ بِحُسْنِ الْمُتَأَوَّلِ. نَسْأَلُ اللَّهَ مَعُونَةً تَسُدُّ بِهَا هَذِهِ الْأَلْسُنُ، وَلَا  
تَرَدُّدٌ مَعَهَا إِلَّا فِيمَا يَحْسُنُ، إِنَّهُ ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(8)</sup>.

---

(8) الآية 120 من سورة التوبة.

## 1 - بَابُ فَعَلْتُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ

جَلَّ جَلَالُ رَبِّنَا الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، عَنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِهِ شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيرِ،  
أَوْ يَشُدَّ عَنْ مُحِيطِ عِلْمِهِ وَمُسْتَوَلَى إِدْرَاكِهِ خَبِيٍّ النَّفِيرِ<sup>(1)</sup>، أَوْ خَفِيِّ الْقَطْمِيرِ<sup>(2)</sup>،  
فَأَسْتَوْهَبُهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ سَدَادَ الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ، وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَوْلِ،  
وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَزَّ وَجْهُهُ غَافِرُ الذَّنْبِ، وَقَابِلُ التَّوْبِ، شَدِيدُ الْعِقَابِ، ذِي الطُّوْلِ لَا  
إِلَاهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ<sup>(3)</sup>. وَإِذَا نَمَى فِي يَدَيْكَ الْمَالُ، فَاشْكُرْ مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ  
وَالْإِحْمَالُ، فَمَا بِسِوَى فَضْلِ اللَّهِ يَنْمِي النَّامِي، وَلَا بِغَيْرِ وَقَائَتِهِ يَخْلُصُ رَاكِبُ  
الْمَوَامِي<sup>(4)</sup>، لَا ثَقُلَ ذَوَى الْعُودِ فَإِنَّمَا يَذْوِي وَيَنْضَرُّ بِقُدْرَةِ الَّذِي يُبْدِئُ وَيُعِيدُ.  
وَإِذَا غَوَى الرَّجُلُ فَإِنَّمَا يَغْوِي بِمَا سَبَقَ لَهُ بِهِ الْكِتَابُ، فَلْيَسْتَنْبِطِ الْمُؤْمِنُ،  
وَلْيَسْتَنْقِصِ الْمُرْتَابُ. كُلُّ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ مَنْسُوبٌ، وَفِي آثَارِ عَامِلِهِ — خَيْرٌ كَانَ  
أَوْ شَرًّا — مَخْسُوبٌ :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْعَلِيِّ<sup>(5)</sup> لَأِنَّمَا  
[الطويل]

عَسَيْتَ يَا هَذَا أَنْ تُفْلِحَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ فَسَعَيْتَ فِي أَنْ تَصْلُحَ وَتُصْلِحَ لَا  
تُبَالِ بِمَنْ يَفْسُدُ، وَوَسَّعَ صَدْرَكَ لِمَنْ يَنْفِي عَنْكَ وَيَحْسُدُ، فَكَفَى بِالْبَغْيِ إِعْتِدَاءً،

(1) النقيير : النكتة التي في ظهر النواة.

(2) القطمير : القشرة الدقيقة بين النواة والتمر.

(3) إشارة إلى الآية : 3 من سورة غافر. وهي : ﴿حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

(4) الموامي : ج. موماة : وهي المفازة التي لا ماء بها ولا أنيس.

(5) البيت من قصيدة المرقش الأصغر التي مطلعها :

أَلَا يَا اسْلَمِي لَا صَرَمَ لِي آلْيَوْمَ فَاطِمَا وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَصْلُكَ دَائِمًا

انظر الفضليات، ص 247، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

وَكَفَى بِالْحَسَادَةِ لَوْ عَقَلَ صَاحِبُهَا دَاءً. دَمَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَيْنُ الْمُتَنِيبِ، وَأَعُوذُ  
 بِاللَّهِ مِنْ عَيْنٍ لَا تَذْمَعُ، وَتَوَجَّهَتْ دَعَوَاتُ الْمُضْطَرِّينَ إِلَى السَّمِيعِ الْمُجِيبِ  
 وَالْعِبَادُ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ. فَأَبَكَ مَا حَمَلَتْ عَيْنُكَ أَلْمَاءَ، وَاضْرَعُ  
 أَبْدَا إِلَى الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَكَثِيرًا مَا يَرْحَمُ الضَّارِّعِينَ إِلَيْهِ وَيُمَهِّدُ  
 جَنَابَ كِفَايَتِهِ لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ. رَعَفْتُ (6) لِكَثْرَةِ الدَّمِ، فَعَرَفْتُ عُقْبَى النَّدَمِ،  
 حِينَ أَقْدَمْتُ بِبَطْنَةِ غَيْبِي جَاحِدٍ، وَأَكَلْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَعِي (7) وَاحِدٍ، وَلَوْ أَنِّي  
 أَرَعْتُ (8) بِطَعْنَةِ أَكَلٍ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ، مُحْتَسِبًا سُقُوطِي مُجَدَّلًا فِي سَبِيلِهِ عَلَى  
 الدَّقْعَاءِ (9)، لَعَثَرْتُ (10) عَلَى كَثَرٍ مِنَ الثَّوَابِ، وَلَوِ دِدْتُ لِفَضْلِ مَا إِلَيْهِ رُدِدْتُ أَنْ  
 أَغْتَرَّ (11) فِي مَيْدَانِ الشَّهَادَةِ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَحْقَابٍ. نَفَرَ طَائِرُ الْقَلْبِ عَنِ الْإِسْتِنَاسِ  
 لِمَا يَسْتَبِطُنُهُ مِنَ الْأَذْنَانِ، أَفَلَا يَنْفِرُ عَنِ الْقَبِيحِ قَبِيئًا بِالتَّجَرُّ الرِّيحِ. لَوْ عَلِمَ  
 الشَّائِمُ مَاذَا قَدَّمَ لِمَا شَتَمَ، لَتَمَنَّى قَبْلَ أَنْ يَشْتِمَ أَلْهَمَ (12). فَانْخَرَنَ لِسَانُكَ عَنِ  
 الْأَغْرَاضِ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ مَا تُعَامَلُ بِهِ هَذِهِ الدَّارُ وَأَهْلُهَا سُنَّةُ الْإِعْرَاضِ. وَلَئِنْ  
 وَهَنَ الرَّجُلُ بِنَعَضِ لَوَازِمِ هَذِهِ الْأَغْرَاضِ فَلَا أَنْ يَكُونَ يَهْنُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُرَى  
 يَتَنَذِلُ نَفْسَهُ فِي مُصَافَاةِ الشَّرَارِ وَيَمْتَنِهْنُ. كَمْ نَعَسْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ، مَا أَنْعَسُ إِلَّا  
 لِسَهْرِي فِي مَا يَطْرُقُ إِلَيَّ مِمِّضُ اللَّوْمِ. وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى النَّاعِسِ وَالْقَافِظَانِ، وَعَالِمٌ  
 بِالْمُبَادِرِ إِلَى طَاعَتِهِ وَالْكَسَلَانِ. رَبُّ لَاغِبٍ (13) إِنَّمَا لَغَبٌ تَرْفًا، فَأَصْبَحَ لِلْسَّعْبِ  
 مُتَعَرِّفًا، فَذَعَهُ يَلْعَبُ مَا شَاءَ وَيُعَاقِبُ الصَّخَوُ وَالْإِثْنَاءَ، فَلَا يَدُّ مِنْ سُكْرِ لَا يَجِدُ

(6) رعت : بفتح العين، نزل الدم من أنفي.

(7) معي : مفرد أمعاء. وفيه إشارة إلى الحديث النبوي : «المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

انظر صحيح مسلم : 133/6.

(8) أرعت : بضم العين : اتقدم. انظر تحفة المجد الصريح، ص 18.

(9) الدقعاء : التراب.

(10) عثر : اطلع على الشيء.

(11) أغثر : أسقط على وجهي.

(12) الهتم : انكسار الثنايا من الأسنان من أصولها.

(13) لاغب : تعب من الفعل. لغب بمعنى تعب.

لِحُمَارِهِ عِلَاجًا، وَلَا يَرْجُو لِظُلْمَتِهِ الْمُبْهَمَةِ انْفِرَاجًا ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (14).

ذَهَلْتُ وَاللَّهِ عَنِ السَّدَادِ، وَغَفَلْتُ عَنْ وَظِيفَةِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَمَا كُنْتُ أَذْهَلُ لَوْ لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ، وَلَا كُنْتُ أَغْفَلُ، لَوْلَا حُطُوبُ تَعْلُو بِي وَتَسْفُلُ، وَهَذَا أَنَا لَوَجْهِ رَبِّي الْحَمْدُ أَغْبَطُ الَّذِينَ نَهَضَ بِهِمْ فِي خِدْمَتِهِ الْجِدُّ، وَكَمْ غَمَطْتُ (15) مَنْ غَبَطْتُ، وَأَرْضَيْتُ الشَّيْطَانَ وَرَبِّي أَسْخَطْتُ، وَشَتَانَ بَيْنَ الْعَامِطِ وَالْعَابِطِ، وَأَيْنَ الْمَصَاعِدُ الْمَصَاعِبُ مِنْ سَهْلِ الْمَهَابِطِ.

خَمَدَتْ نَارُ الشَّبَابِ وَلَمْ تَحْمَدْ إِلَّا لِأَمْرِ مُتَنَابٍ، فَأَوْقَدَ نَارَ الْعَزْمِ بِيَقَاعِ الْحَزْمِ، وَأُمْسِكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ فَعَظُمُ (16) الشَّقَاءِ فِي الْأُزْمِ (17)، وَلَا تَعْجِزْ فَمَنْ عَجَزَا اسْتَدْنِي وَعَيْدَ الْمُواخَذَةِ وَاسْتَنْجِزْ، وَلَا يَنْتَهِزُ الْفَرْصَ إِلَّا مَنْ جَدَّ وَحَرَصَ، وَلَنْ أَسْتَعْجَلَ بِأَنْ أُحْرِصَ قَدْرًا وَلَا أَسْتَقْدِمَ بِهِ مُؤَخَّرًا، وَلَكِنْ، الْجِدُّ أَحْمَدُ أَثَرًا وَأُسْعَدُ مُدْخَرًا. إِذَا نَقَمْتُ (18) عَلَى رَجُلٍ حَالًا فَاحْذَرْ أَنْ يَنْقَمَ عَلَيْكَ نَظَائِرُ لَهَا وَأَمْثَالًا، فَشَرُّ مَا نُسِبَ الْمَرْءُ إِلَيْهِ الْإِنْكَارُ لِمَا طَوَى عَلَى مِثْلِهِ حُضْنِيهِ، وَضَمَّ عَلَى مَا يُشَبِّهُهُ تَوْبِيهِ :

لَا تَنْهَ عَنْ حُلِيِّ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ (19)  
[الكامل]

(14) سورة الحج : 2.

(15) غمطت : احتفرت.

(16) عظم : بضم العين والطاء : جل الشيء وأكثره.

(17) الأزم : الامساك.

(18) نقمت على رجل حالا : أنكرتها عليه.

(19) نسب البيت للمتوكل الليثي، ونسب أيضا لأبي الأسود الدؤلي وللسابق البربري وللأخطل والطرماح وحسان. وذكر البيت في حماسة البحرى، ص 174، والأغاني : 156/12، وهو من الشواهد النحوية على الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول. انظر سيبويه : 424/1، وابن عقيل : 126/2، ومغني اللبيب، ص 472.

خَلَّ سَبِيلَ مَنْ عَدَرَ، فَلَيْسَ مَا أُوْرَدَ وَأُصْدَرَ، يُعْدِرُ الْمُؤْمِنُ بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَيَأْتِيهِ بِسُوءِ تَوَخُّيهِ مِنَ الْإِيمَانِ، كَأَن لَّمْ يَعْلَمْ الْغَادِرُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَادِرٌ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَعْمِدْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، كَمَا عَمَدَ فِي ذِمَّتِهِ إِلَى الْإِخْفَارِ، لَيَأْسَنَ أَيُّ بُوسٍ، وَلَيَلْسَنَ مِنَ الشَّنَادِ الْمُعْجَلِ وَالْجَزَاءِ الْمُؤَجَّلِ شَرُّ لُبُوسٍ، وَلَيَهْلِكَنَّ كَمَا هَلَكَ الْغَادِرُونَ، وَلَيَرِدَنَّ عَلَى مُقْتَضَى قَوْلِ الصَّادِقِ الْحَقِّ : ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (20). يَا عَجَبًا لِلنُّفُوسِ عَطَسَ الْعَاطِسُ ثِنْتَيْنِ، فَقَالُوا مَا أَحْسَنَ هَاتَيْنِ، فَإِنْ يَعْطَسُ وَاحِدَةٌ، تَأْوُلُهَا سَلَامَةٌ حَاصِلَةٌ وَعَلَامَةٌ بِالنَّجَاةِ شَاهِدَةٌ، فَهُمْ مُتَرَدِّدُونَ بِيضَاعَةٍ رَأَيْهِمُ الْمَرْجَاةُ بَيْنَ النَّجَاحِ وَالنَّجَاةِ، وَرُبَّمَا جَعَلُوا الْوَاحِدَةَ فِي بَابِ الْمَطَالِبِ عُنْوَانَ الْجَرْمَانِ فِي الْغَالِبِ يَتَعَلَّلُونَ وَيَتَأْوَلُونَ وَيَتَكَذَّبُونَ (21) عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ وَيَتَقَوَّلُونَ، وَالْقَدَرُ مِنْ تَعَلُّلِهِمْ يَعْجَبُ، وَالْأَيَّامُ بِإِبْطَالِ تَأْوِيلِهِمْ وَتَكْذِيبِ تَقْوِيلِهِمْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَا لَهُ فِي قَضَاءِ اللَّهِ تَأْثِيرٌ. وَسَيِّانٌ فِي حَاجَتِكَ بُكُورٌ قَبْلَ الْعَطَاسِ (22) أَوْ تَأْخِيرٌ، وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الْجَامِعُ بَيْنَ فَضْلِ أَذَى يَذْفَعُهُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ الدِّمَاغُ، وَبَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَمْرِ يَغْتَاضُ مِنْهُ التَّمَكُّنُ أَوْ يَسْهَلُ إِلَيْهِ الْبَلَاغُ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَهُ عَلَى ذَلِكَ ذَلِيلًا، وَاللَّهُ أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ قِيلًا، وَإِنَّمَا هِيَ بَقَايَا آثَارِ الْجَهْلَةِ الْأَوَّلِينَ، وَإِنِّي أُعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ مَمْقُوتَ السُّحْتِ (23) وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعُدْوَانِ الْبَحْتِ، وَيَتَّخِذُونَ إِلَهَتَهُمْ بِالصَّنْعَةِ وَالنُّحْتِ. فَلَا تَعْجَبْ لِمَا نَحْتَ النَّاجِتُونَ، وَاعْجَبْ لَهُمْ يَعْبُدُونَ مَا يَنْجِتُونَ فَمَا كَبِشَ نَطَحَ بِأَجْهَلٍ مِمَّنْ جَارُ (24) بِالرَّغْبَةِ إِلَى مَنْحُوتِهِ وَصَدَحَ، وَلَا تُكْرَ أَنْ يَكُونَ الْكَبِشُ يَنْطَحُ كَمَا لَا يَنْكُرُ أَنْ يَكُونَ الْكَلْبُ يَنْبِجُ، وَإِنَّمَا الْمُنْكَرُ

(20) الآية 40 من سورة المعراج. وانظر أيضا : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾. الآية 19 من سورة المؤمنين. ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نَرْيَاكَ مَا نَعْدَهُمْ لِقَادِرُونَ﴾ الآية 96 من سورة المؤمنين.

(21) تكذب : إذا تكلف الكذب.

(22) العطاس : الصبح.

(23) السحت : ما خبت وحرمت من المكاسب.

(24) جَارُ : رفع صوته تضرعا واستغاثة.

الشيخ المستقبح أن ينحت الجاهل عوداً ثم يتخذهُ مَعْبُوداً، مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ  
جَهلاً أمتن، وَلَا آنستُ مِنَ الْقَوْمِ رَأياً أتنن. فَيَا أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ  
وَمَا تَعْمَلُونَ، وَيَا أَيُّهَا الْعَافِلُونَ قَدْ جَدَّ بِكُمْ الْعُمُرُ وَبَانَ لَكُمْ الْأَمْرُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

جَفَّ ثَوْبُ نَضَارَتِكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ وَكُلُّ رَطْبٍ يَجِفُّ عِنْدَ دُنُوِّ الْإِنْصِرَامِ  
وَالْإِقْلَابِ، فَهَلَّا نَكَلٌ<sup>(25)</sup> عَنِ الذَّنْبِ مُرْتَكِبُهُ قَبْلَ أَنْ يَغْرَى مِنْ نَاعِمِ الْعَيْشِ  
مُنْكَبُهُ فَلَا يُجِدِيهِ حَبِيذٌ أَنْ يَنْكُلَ وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ يَسْتَأْنِفَ التَّسْلِيمَ  
وَالْتَوَكُّلَ، وَلَرَبَّمَا أَجْدَاهُ، وَلَكِنْ بَعْدَ التَّوَرُّطِ بِمَا قَدَمَتْ يَدَاهُ، وَبَعْدَ أَنْ كَلَّتْ بِهِ  
مَطِيَّةُ الْأَمَلِ وَإِنَّمَا تَكِلُ بِمَا تَحْمِلُ مِنْ قَبِيحِ الْعَمَلِ وَمَا كَانَتْ لِيَلْحَقَهَا الْكِلَالُ  
لَوْلَا الْإِضَاعَةُ السَّابِقَةُ وَالْإِهْمَالُ. يَا وَيْحَ الشَّيْخِ كُلِّ بَصْرُهُ<sup>(26)</sup> بَعْدَ التَّفْوِذِ، وَمَا  
كُلُّ<sup>(27)</sup> سَيْفٍ حِرْصِيهِ الْمَشْخُودِ، وَلَا بَدُّ يَوْمًا أَنْ تَجْمَعَهُمَا الْكِلَّةُ وَتَعْمَهُمَا الْعِلَّةُ  
فَيَكِلُ السَّيْفُ ذُو الْأَثَرِ، كَمَا يَكِلُ نَافِذُ الْبَصَرِ وَإِنْ أَشْتَرَكَا فِي الْكُلُولِ فَقَدْ يَنْفَرِدُ  
الْصَّارِمُ بِالْكُلُولِ تَظَلُّ فِي حَدِّهِ قَوَادِحُ، وَيَعْتَدُّهَا الْعَاصِي بِه مَصَادِحُ، لَهَا جَالُ  
الشَّجَاعِ فِي الْحَرْبِ جَوْلُهُ، وَفِيهَا أُرْسِلَ زِيَادٌ<sup>(28)</sup> قَوْلُهُ :

وَلَا غَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفُهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ<sup>(29)</sup>

[الطويل]

سَبَحْتُ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا سَبْحاً طَوِيلاً، وَأَصْبَحْتُ تُنَكِّلُنِي خُطُوبُ الْأَيَّامِ  
تُنْكِيلاً، وَإِلَى كَمْ أَسْبَحُ فِي هَذَا الْبَحْرِ الزَّائِرِ، أَمَا أَنْ لِي أَنْ أُعِدُّ لِلْيَوْمِ الْآخِرِ،  
أَيُّ يَوْمٍ، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا شَحَبَ لَوْنِي وَحَقُّهُ أَنْ يَشْحَبَ وَأُرْسَلْتُ مِنْ عَيْنِي مَا  
يَحْكِي هَطْلَالَهُ السُّحْبِ، وَسَهَمَ وَجْهِي وَمَا لَهُ لَا يَسْنَهُمْ وَقَدْ اسْتَقْبَلْنِي مِنْ وَجْهِ

(25) نكل عن الشيء : تأخر عنه وامتنع منه هيبة له وجبنا.

(26) كل بصره : ضعف.

(27) كل السيف : إذا لم يقطع.

(28) زياد بن معاوية الذبياني أبو أمامة : اسم الشاعر النابغة.

(29) البيت للنابغة الذبياني، الديوان : 15، وهو من الشواهد النحوية على أن «غير» قد تأتي بمعنى

«لكن». انظر ميبويه : 367/1، ومغني اللبيب : 155.

الْأَمِلِ التَّجَهُمُ، وَأُنْكَرْتُ أَهْلَ وَدْيِ بَسِيعَايَةِ الْعُدَاةِ، وَوَلَعُ<sup>(30)</sup> كَلْبُ النَّيْمَةِ فِي  
إِنَاءِ الْمَوَدَّاتِ. وَهَبِ الْكَلْبَ يَلْعُ فَمَا لَهُ يُولَعُ<sup>(31)</sup>، وَيُلْعُ مِنْ إِنْجَاحِ سِعَايَتِهِ مَا  
يُلْعُ. فَقَدْ الْإِخْوَانُ، وَفَسَدَ الْآوَانُ، وَعُدِمَ الْحُرُّ الْمِعْوَانُ، وَخَلَا مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ  
وَالثَّقَةِ الدِّيَوَانُ، وَنَهَضَ الزَّمَانُ بِالْوَغْدِ وَهَشَّ لَهُ، وَغَدَتْ لُحُومُ الْأَحْرَارِ بِمَنَاسِيرِ  
الْأَشْرَارِ مُتَشَتِّلَةً، وَدِمَاءُ الْأَغْرَاضِ عَلَى بَسِيطِ الْإِسْتِباحَةِ وَالْإِفْتِرَاضِ مَرْسَلَةً،  
وَنَاشِئَةُ الزَّمَانِ بِهَذِهِ الْمَطَاعِمِ الْمُسْرَبِلَةِ مُتَعَلِّلَةً، وَالْحَسُودُ وَالْكَاشِخُ كِلَاهُمَا  
تَسْتَحِقُّ هَذِهِ الْمَقَاصِدُ الْقَوَادِحُ مِقُولُهُ، فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا لَا هُنَّاهُمَا هَذَا الْأَكْلُ وَلَا  
أَخْطَاهُمَا التَّكْلُ وَالْوَلَةُ :

مَا مَرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَعِنْدَهُمَا لَحْمٌ رِجَالٍ أَوْ يُولَعَانِ دَمًا<sup>(32)</sup>  
[المنسرح]

إِلَى اللَّهِ الْمَفْرَعُ وَالْمَصِيرُ، فَنِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ. فَإِنْ أَسَنَ<sup>(33)</sup> مَاءً فَعِنْدَ  
اللَّهِ مِيَاةٌ لَا تَأْسُنُ، وَإِنْ أَجَنَ<sup>(34)</sup> مَوْرِدٌ فَمَوَارِدُ الْإِحْسَانِ وَاللُّطْفِ مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ  
لَا تَأْجُنُ، وَإِنَّمَا النَّفْسُ غَثَتْ<sup>(35)</sup> وَمَا تَغْثِي إِلَّا لَطَوَارِيءَ حَدَثَتْ، وَلَا بُدَّ لِلْقَدْرِ إِذَا  
غَلَتْ أَنْ تَسْكُنَ بَعْدَ مَا جَاشَتْ وَاعْتَلَتْ، فَتَطَامِنُ لِقَدْرِ الْقَدْرِ حِينَ تَغْلِي، وَثِقْ

(30) ولع الكلب : إذا أدخل لسانه في الإناء ليشرب.

(31) إذا أولغه صاحبه.

(32) نسب هذا البيت لأكثر من شاعر، فقد نسبته الجوهري في الصحاح لأبي زبيد الطائي وهو  
في مجموع شعره : 149، وقبله :

مُرْضِعُ شَيْلَيْنِ فِي مَغَارِهِمَا قَدْ نَهَزَا لِلْفُطَامِ أَوْ فُطَمَا  
مَا مَرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَعِنْدَهُمَا لَحْمٌ رِجَالٍ أَوْ يُولَعَانِ دَمًا  
(اللسان : ولع)

ونسب لعبيد الله بن قيس الرقيات وهو في ديوانه : 154 :

يُعُولُ شَيْلَيْنِ عِنْدَ مُطْرِقَةٍ قَدْ نَاهَزَا لِلْفُطَامِ أَوْ فُطَمَا  
لَمْ يَأْتِ يَوْمٌ إِلَّا وَعِنْدَهُمَا لَحْمٌ رِجَالٍ أَوْ يَا لَعَانِ دَمًا

(33) أسن الماء : إذا تغير لونه وطعمه وريحه.

(34) أجن : بمعنى أسن.

(35) غثت : إذا جاشت قبل القيء



رَبِّكَ فَهُوَ الَّذِي يُمِيطُ عِنْدَ كُلِّ مَكْرُوهِ وَيُجْلِي، وَاصْبِرْ لِعَوَارِضِ الْخُطُوبِ  
فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَّا كَسَبَ الْكَاسِبُ وَبِفَضْلِ اللَّهِ تَطِيبُ الْمَكَاسِبُ، فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَاذَا  
يَكْسِبُ وَلْيَرْتَقِبِ الْجَزَاءَ عَمَّا يَحْتَسِبُ، يَنْبَسِطُ الشَّرُّ وَيَنْقَبِضُ، وَيَعُسُّ الْكَلْبُ  
وَيَرْبِضُ، فَخَلَّهُ حَجْرَةٌ<sup>(36)</sup> إِذَا رَبَضَ، وَأَوَّلِهِ حَجْرًا إِذَا تَعَرَّضَ، وَارْجِعْ إِلَى الصَّبْرِ  
تَرْبِطُ عَلَى أُعْلَاقِهِ<sup>(37)</sup>، فَسَيَغْتَبِطُ رَأْيُكَ بِعَاقِبَةِ تَمَسُّكِهِ بِهِ وَاعْتِلَاقِهِ، وَلَعَلَّ مَنْ  
رَبَطَ الْعَزَمَ عَلَى إِخْلَافِهِ، لَا يَحْطَى إِلَّا بِخِذْلَانِ الْأَمَلِ وَإِخْلَافِهِ، وَانْتِشَارِ الرَّأْيِ  
وَإِخْتِلَافِهِ، وَالْعَاقِبَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ. ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا  
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(38)</sup>.

---

(36) حجرة : ناحية، جمعها حجر كجمرة وجر، ومنها المثل القائل : فلان يرعى وسطا. ويربض  
حجرة، ويضرب للرجل يعيش وسط قوم ماداموا في خير وإذا أصابهم شر تركهم وربض  
ناحية منعزلاً.

(37) أعلاق : جمع علق وهو حبل البئر.

(38) الآية 34 من سورة فصلت.

## 2 — بَابُ فَعِلْتُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ

سَبَّحَانَ مَنْ غَدَا مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ أَعْظَمَ، وَمَنْ نَظَمْتَ حِكْمَتُهُ الْبَالِغَةُ الْوُجُودَ  
فَانْتَضَمَ، وَشَمَلَتْ نِعْمَتُهُ السَّابِقَةَ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ فَتَجَلَّلَ الْكُلُّ النِّعَمَ، وَتَوَجَّهَتْ  
إِرَادَتُهُ السَّابِقَةَ إِلَى الْكَلَامِ فَأَنَارَ، وَإِلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا  
طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَمٌ تَشْهَدُ أَنَّهَا الصَّادِقَةُ بِأَنَّهُ سَبَّحَانُهُ خَلَقَ الْأُمَمَ، ثُمَّ  
مَلَأَ لَهَا سِبْجَالَ الْأَرْزَاقِ [مِنْ خَزَائِنِ الْإِرْزَاقِ] (1) فَأَتَّقَ (2) وَأَفْعَمَ، وَفَهَمَ مِنْهُمْ  
حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ مَنْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَفْهَمَ، وَيَسِّرَ جَمِيعَهُمْ إِلَى خَاصِّ الْمَرَاشِدِ وَنَافِعِ  
الْمَقَاصِدِ وَاللَّهِمَّ، فَعَلَّمْ بِهِدَايَتِهِ نَوْعَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَاسْتَعْمَلَ سَائِرَ الْحَيَوَانِ  
بِمُقْتَضَى مَشِيئَتِهِ الَّتِي سَبَقَ بِهَا الْأَزْلُ وَتَقَدَّمَ، فَادْخَرَتْ النَّحْلُ مَشُورَهَا (3)  
لِتَقْطَعَ، وَقَضَمَتْ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا، وَلَوْ لَا قُدْرَتُهُ مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَقْضِمَ، وَهَلْ  
قَضِمَتْ نَارُ (4) عَدِيٍّ مَا قَضِمَتْهُ مِنْ غَارِ (5) وَهِنْدِيٍّ (6) إِلَّا بِقَدَرٍ مَكْتُوبٍ وَحِكْمَةٍ  
تَحْمِلَتْ مَا يُعْجِبُ الْأَذْهَانَ مِنْ إِتْقَانٍ وَتَرْيِبٍ، اللَّهُمَّ فَرِّدْنَا فِي حِكْمَتِكَ بَصِيرَةً  
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ يُهْمِلُ مِنْ شَعَائِرِ خِدْمَتِكَ شَعِيرَةً فَإِذَا بَلَغَ لَيْلَ الطَّعَامِ، تَوَلَّى  
شُكْرَ سِوَاكَ عَنْ ذَلِكَ الْإِنْعَامِ، وَمَا كَانَ يَلْعَلُ، لَوْ أَنَّ قُدْرَتَكَ تَمْنَعُ، وَاهَاً لَهُ سِرْطَ

(1) تكملة من طرة الكتاب، الورقة 72.

(2) أتَّقَ : ملأ.

(3) مشورها : ما استخرجته من العمل.

(4) عدي : هو الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي. وقد أشار أبو الربيع في قوله هذا إلى بيت عدي :

رُبُّ نَارٍ بِثُ أَرْمُقُهَا      تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْفَارَا  
الشعر والشعراء، ص 156، اللسان [غور].

(5) الغار : نبات طيب الريح على الوقود.

(6) الهندي : العود الذي يستعمل في البخور وفي صناعة العطور.

الطَّيِّبَاتِ مِنْ رِزْقِكَ وَأَهْمَلَ الْوَاجِبَاتِ مِنْ حَقِّكَ، وَنَسَبَ عَوَارِفَكَ إِلَى خَلْقِكَ،  
وَنَسِيَ مَا يَتَعَاهَدُهُ حِينَ يَسْرُطُهَا مِنْ إِحْسَانِكَ وَرِفْقِكَ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ زَرَدَ  
الْمَاكِلَ فَإِذَا طَلِبَ بِشُكْرِ الْمَوْكِلِ نَكَلَ. أَفَأَمِنْ أَنْ تَأْتِيَهُ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
يَصْرُدُ<sup>(7)</sup> لَهَا قَبْلَ أَنْ يَزْرَدَ، وَيُمَضِّيَ عَلَيْهِ الْقَدْرُ فِيهَا مَصْنُوقُهُ الْفَرْدُ<sup>(8)</sup>. لَقِمَ فَلَا  
هَنَاءَ مَا يَلْقَمُ، وَأَشِيرَ<sup>(9)</sup> لِرَاتِبِ الصَّحَةِ فَسَيَّرَى حِينَ يَسْقَمُ. مَا جَرَعْتُ أَلْمَاءَ إِلَّا  
ذَكَرْتُ حِينَ أَجْرَعُهُ كَرَمَ الْمَوْلَى الَّذِي بِهِ طَابَ وَرَدُهُ وَعَذَبَ مَشْرِعُهُ. أَفَرَأَيْتَ  
إِنْ غَصِبْتُ بِشَرِّتِي مَنْ الَّذِي يَدْفَعُ عَنِّي ضَرَرَ مَا بِهِ أَغْصُ، أَوْ مَصِصْتُ مَلْدُودًا  
هَلْ غَيْرُ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ أَمَصُّ، أَوْ مَسِسْتُ جِسْمًا فَهَلْ يُصَدِّقُ إِذَا وَفَّقَ الْجِسْمُ  
أَنْ غَيْرُهُ أَوْجَدَ مَا أَمَسُّ، أَوْ شَمِمْتُ طَيِّبًا أَسِوَاهُ طَيِّبٌ مَا أَشَمُّ. فَلْيَرْغَمِ الْجَاحِدُ  
وَلَوْ أَنْ أَنْفَهُ أَشَمُّ، مَا أَبَالِي بِمُنَابِذِي وَقَدْ غَضِبْتُ عَلَى الْحَقِّ بِنَاجِدِي، وَإِذَا  
كُنْتُ عَلَى الصَّوَابِ أَعْصُ، فَحَظُّهُ النَّقْصُ. هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. سَفِفْتُ الدَّوَاءَ لَأَقْمَعَ الْأَدْوَاءَ<sup>(10)</sup> وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي شَاءَ لِي حِينَ  
أُسِفُهُ الْحَيَّةَ أَوْ الشِّقَاءَ، هَذَا الَّذِي زَكِنْتُ<sup>(11)</sup> مِنَ الْخَالِقِ وَالْخَلْقِ وَقَامَ لِي عَلَيْهِ  
مِنْ الْوُجُودِ بَرَهَانُ الْحَقِّ، فَبَعْدًا لِلَّذِينَ يُخَالِفُونَ مَا أُرَكِّنُ وَيَخُوضُونَ فِي آيَاتِ  
اللَّهِ بِمَا لَا يَحْسُنُ، لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَهْجُرَهُمْ مَا بَقِيْتُ، وَأَزْجُرَهُمْ كَمَا يُزْجِرُ الْكَلْبُ  
الْمَمْقُوثُ، وَأُبْرِخَ بِهِمْ حَيْثُ ظَعَنُوا، وَأَطْعُنَ عَلَيْهِمْ أضعافَ مَا فِي الْقُدْرَةِ طَعَنُوا :  
وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وَدَّهَمُ<sup>(12)</sup> أَبَدًا

زَكِنْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكِنُوا<sup>(13)</sup>

[البسيط]

(7) يصرد : يبرد، والصرد : شدة البرد.

(8) الفرد : الذي لا مثيل ولا نظير له.

(9) أشير : مدح وبضر.

(10) الادواء : جمع داء.

(11) زكنت : علمت.

(12) فوق الكلمة كتب : حبه، للإشارة إلى أن البيت يروى بهما معا الورقة : 74.

(13) روى ابن السيد هذا البيت في الاقتضاب : 16/3 :

وَإِذَا عُصِمَ السُّلْطَانُ مِنْ أَنْ يُلَابِسَهُ الشَّيْطَانُ فَلْيَنْهَكُهُمْ عُقُوبَةُ<sup>(14)</sup> وَلْيَتَّبِعْ مُدْبِرَهُمْ حَتَّى يُلْقِيَ الْحَقِيبَةَ، وَمَنْ نَهَكَهُ<sup>(15)</sup> مِنْهُمْ الْمَرَضُ فَرَاذَهُ اللَّهُ مَرَضًا، وَصِيرَهُ بِأَذْنَى مَسِّهِ حَرَضًا<sup>(16)</sup>، وَلَا جَعَلَ لَهُ لِرَحْمَتِهِ مُتَعَرِّضًا، وَقَدْ يَنْهَكُ الْمُؤْمِنَ الْمَرَضُ، وَلَكِنَّهُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ يَتَعَرِّضُ، فَإِذَا بَرِئْتَ مِنْ مَرَضِكَ وَوَجَدْتَ يُسْرًا فِي مُحَاوَلَةِ غَرَضِكَ، فَالْكَبَارِيُّ هُوَ الْمُبْرِئُ وَالْمُمرِضُ هُوَ الْمُمرِضُ، مَا كَانَ لِيَبْرَأَ الْمَرِيضُ لَوْلَا لَطْفُهُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ، فَإِنْ يَحْمَدُ غَيْرُهُ إِذَا بَرَأَ فَبَسَّسَتِ السَّاحَةُ تَبَوًُّا، وَكَثِيرًا مَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْمَرءُ إِذَا حَصَلَ لَهُ الْبَرءُ، يَنْسَى لَطْفَ مَوْلَاهُ، وَيَنْسُبُ عَائِدَةَ كَرَمِهِ إِلَى سِوَاهُ، شِرْكَاءَ لَا يُلْقِي لَهُ بَالًا، وَشَكَّاءَ لَا يَأْلُوهُ<sup>(17)</sup> خَبَالًا، بَرِئْتَ مِنْ هَذَا إِنْ أَرْضَاهُ كَمَا بَرِئَ الْعَرِيمُ<sup>(18)</sup> مِنَ الدَّيْنِ إِذَا قَضَاهُ، وَلَبَّرَاعَتِي وَاللَّهُ مِنْهُ أَكَّدَ مِنْ بَرَاعَتِي مِنَ الدَّيْنِ وَأَنَا مَطْلُوبٌ عَنْهُ<sup>(19)</sup>. فَلَا بَرِئْتُ أَلْقَمَ لِأَلْقِي إِلَيْهِ فِي الْمُخَاطَبَةِ السَّلَامَ<sup>(20)</sup>، وَمَا لِي فِي مِثْلِهَا أُبْرِيه، وَبَرِيءُ لِدَلِكِ ضَلَالٌ جَدَّ بِي فِي

= ولن يراجع قلبي حبيهم أبدا زكنت منهم على مثل الذي زكنوا  
والبيت منسوب لقعب بن ضمرة المعروف بابن أم صاحب الغطفاني، وهو من شعراء الدولة  
الأموية، عاش أيام الوليد بن عبد الملك. والبيت من قصيدة في هجاء أناس من قومه كانوا  
يناصبونه العدا، ومطلعها :

بَائِثٌ سُلَيْمِي فَأُمْسَتْ دُونَهَا عَدْنُ وَغُلَقْتُ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرُّهْنُ  
والبيت موصولا قبله وبعده :

وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى أُنْفِي أُعَايِشُهُمْ لَا تَبْرَحُ الدَّهْرُ فِيمَا يَتَنَّا إِحْسَنُ  
وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبَّهُمْ أَبَدًا زَكِنْتُ مِنْ سِيرِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكِنُوا  
مِثْلُ الْعَصَافِيرِ أَخْلَامًا وَمَقْصِدَةً لَوْ يُورَثُونَ بِرِفِّ الرِّيشِ مَا وَرَثُوا  
البيت في حماسة البحرني : 14، الاصلاح : 254، الالفاظ : 547، أدب الكاتب : 20

و288، اللسان (زكن).

(14) أنهكه السلطان عقوبة : إذا بالغ فيها.

(15) نهكه المرض : إذا نقص جسمه منه.

(16) الحرض : الذي لا يرجى خيره ولا يخاف شره.

(17) يألوه : يبطئه.

(18) الغريم : المدين.

(19) مطلوب عنه : غير مطالب به.

(20) السلم : السلام.

تَبَارِيهِ (21). ضَيَّنْتُ بِالْمَالِ حِينَ زَادَ خَالِقِي فِي الْإِجْمَالِ (22)، كَانَ الْفَقْرَ قَدْ أَفَدَ (23)، أَوْ كَانَ الْمَالُ قَدْ نَفَدَ، وَمَا كُنْتُ أَضِنُّ لَوْ لَمْ يَسُوْ مِنِّي الظَّنُّ، فَقُلْ لِلْبَاخِلِينَ بِالْإِنْفَاقِ طَوَاعِيَةً لِحَبِيْبَةِ نِفَاقٍ، مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ. شَمِلَ الْأَرَادِلَ الْبُخْلُ، وَكَثِيرًا مَا يَعْمُهُمْ أَمْرُهُ وَيَشْمَلُ، وَذَلِكَ هُوَ اللَّائِقُ بِمَا أُوجِبَتْهُ لَهُمُ الْخَلَائِقُ، إِنَّمَا الْكَرْمُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِذَا خَصَّ بِهَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ فَقَدْ حَسَنَهُ بِذَلِكَ وَزَانَهُ، وَإِذَا دَهَمَتِ الْخَوَاطِرُ خَيْلَ الْإِمْسَاكِ، أُمِنْتَ عَادِيَتَهَا قُلُوبُ النَّسَاكِ، كَيْفَ تَذْهَبُ قُلُوبًا لَمْ يَزَلْ جُودُهَا لِلْبُخْلِ غُلُوبًا، وَمَا أَوْلَى يَدَ الْمُمْسِكِ أَنْ تَشَلَّ (24) كِفَاءً مَا آخَتَجَنَ (25) مِنْ مَالِ اللَّهِ وَغَلَّ. فَلَا تَشْلَلْ يَدَ الْبَاذِلِ لِمَوْجُودِهِ، إِذَا شَلَّتْ يَدَ الْبَاخِلِ بِمَا خَوَّلَهُ بَارِئُهُ. مِنْ فَضْلِ جُودِهِ. تَبَّأَ لَهُ خَطِيفَ إِحْسَانِهِ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ بَخِلَ بِهِ عَنْ إِمَائِهِ وَأَعْبِدِهِ (26)، فَبُوسَى لَهُ حِينَ يَخْطِفُهُ ثُمَّ لَا يَتْنِيهِ لِيَذْلِهِ كَرَمٌ وَلَا يَعْطِفُهُ. وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ ذَاكَ لَمْ يَكُنْ وَوَدِدْتُ كُلَّ أَلُودٍ مَنْ لَمْ يَأُوْ إِلَى هَذِهِ الْمَذْمَةِ وَلَمْ يَسْكُنْ، وَمَا أَوْدُ فِي الْوَجْهَيْنِ إِلَّا الْأَوَّلَى، إِنَّ يَدَ الْمُمْسِكِ لَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ السُّفْلَى، فَإِنْ لَجِجْتَ (27) فِي التَّعَصُّبِ لِهَذَا الرَّأْيِ الْقَائِلِ فَانْتِ تَلُجُ مُطِيلاً فِي غَيْرِ طَائِلٍ، وَإِنْ صَرَّحْتَ فِيهِ بِالْخَطَا، وَعَجَلْتَ بِعَيْبِ رَاكِبِ هَذَا الْمَرْكَبِ الْمُسْتَبْطِ، فَصَدَقْتَ يَا هَذَا وَبَرَرْتَ (28)، وَأُبْهَجْتَ وَلَيْكَ بِمَا قُلْتَهُ وَسَرَرْتَ، وَإِنْ أَضَفْتَ إِلَى هَذَا أَنْ بَرَرْتَ (29) وَالِدَكَ فَقَدْ اسْتَصَفَيْتَ مَوَارِدَكَ وَشَدَّدْتَ بِطَرِيفِكَ تَالِدَكَ، قُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا، وَأَدَيْتَ حَقًّا لَمْ

(21) تباريه : خسارانه وهلاكه.

(22) الاجمال : مصدر أجمل القوم إذا كثرت جمالهم. والمعنى هنا حين زاد خالقي في خيراته.

(23) أفد : عجل وأسرع.

(24) تشل : تصاب بالشلل.

(25) احتجن : احتجان المال : جمعه واصلاحه وضم ما انتشر منه، واحتجن مال غيره : اقتطعه وسرقه.

(26) أعبده : جمع عبد وهو المملوك ويكون الجمع عبدا وعبيدا.

(27) لججت : تماديت وصممت على رأيك.

(28) صدقت وبررت : أطعت ومضيت على الصدق في حديثك ويمينك.

(29) بررت والدك : أطعته، من البر.

يَالَهُ الْحَقُّ تَأْكِيداً، فَلَا لَقِيَّ الْبَارُّ مَنْ يُضَادُّهُ وَيُضَارُّ، وَلَا وَكِسَتْ تِجَارَةُ الْبَرِّ فِي  
بَضَائِعِ التَّقْوَى وَالْبَرِّ. شَرَكْتُكَ فِي هَذَا الْقَصْدِ الْجَمِيلِ، وَلَنْ أَشْرَكَ أَحداً فِي  
مَنْعِي الْمَذْهَبَ وَمَذْمُومَ الْقِيلِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْمُنْكَرَ مُنْكَراً، وَالْمَعْرُوفَ مَعْرُوفاً  
وَجَعَلَ الْمَقَاصِدَ وَالْمَآخِذَ ضُرُوباً وَصُنُوفاً، فَمَاخِذٌ يَحْسُنُ فِيهِ الشَّرُّ وَآخِرٌ لَا  
يَحْسُنُ فِيهِ إِلَّا التَّرْكُ، وَالْعَاقِلُ مَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ، وَتَبَيَّنَ الصَّوَابُ  
فَلَمْ يَغْدُ لِمَا تَبَيَّنَ. سُبْحَانَ مَنْ غَدَى الْجَنِينَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَحْشَاءِ نَجِيعاً<sup>(30)</sup>  
[نَجُوعاً]<sup>(31)</sup>، فَلَمَّا فَارَقَ مَكَانَهُ الْكَئِينِ رَضِعَهُ دَرّاً فِي الْأَعْضَاءِ نَجِيعاً<sup>(32)</sup> فَحَمَاهُ  
عَطِشاً وَجُوعاً. عَجَباً لَهُ كَيْفَ يَرْضَعُ سَاعَةً يُوضَعُ مِنَ الَّذِي هَذَا السَّبِيلَ وَمَا  
عَرَفَهَا، وَكَيْفَ رَثِمَتْهُ<sup>(33)</sup> الْأُمُّ وَمَا أَلْفَتْهُ قَبْلَ وَلَا أَلْفَهَا غَيْرَ أَنَّ الَّذِي صَوَّرَهُ فِي  
أَحْنَائِهَا هُوَ الَّذِي صَرَفَ إِلَى اللَّطِيفِ بِهِ وَجْهَ اغْتِنَائِهَا، وَقَصَرَ عَلَى خِدْمَتِهِ أَجْزَاءَ  
أَنَائِهَا، وَرُبَّمَا فَرَكَتْ<sup>(34)</sup> وَالِدَهُ فَتَعَجَّلَتْ بِفَرْكِهِ صَفَوْ إِنَائِهَا، وَمَعَ أَنَّهَا تَفَرَّكُهُ فَلَا  
تَدْعُ وَلَدَهَا وَلَا تَتَرَكُهُ، إِلَّا تَوَادِرَ لَيْسَ بِهِنَّ اغْتِبَارٌ، وَلَا يَحْسُنُ عَنْ بَعْضِهِنَّ إِخْبَارٌ،  
وَقَدْ تَتَّبَعَ نَفْسُ الْمَفْرُوكِ فَارِكاً فَيَعُضُّ يَدَيْهِ أَنْ كَانَ لَهَا تَارِكاً، جَشِمْ فِي ذَلِكَ  
مَا لَمْ يُقَلِّزْ أَنَّهُ يَجْشِمُهُ، وَتَقْضَ عَقْداً قَدْ كَانَ فِي يَدِهِ مُبْرَماً :

فَأَصْبَحَ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَغْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ<sup>(35)</sup>

[الطويل]

ثُمَّ سُبْحَانَ مَنْ أَنْفَنَ الْأَشْيَاءَ، وَأَحْكَمَ الْإِبْدَاعَ وَالْإِنْشَاءَ، وَخَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا

(30) نجيعاً : دماً.

(31) نجوعاً : تكلمة من طرة الكتاب، الورقة : 75، مصدر نجع الطعام : إذا هنا أكله ونماه.

(32) نجيعاً : مريئاً.

(33) رثمته : عطفت عليه ولزمته.

(34) فركت : كرهت.

(35) البيت لقيس بن الملوح. انظر الديوان، ص 95. والكامل للمبرد 199. انظر اللسان :

[غرب].

وَقَدَّرَ بَقَاءَهَا مَا شَاءَ [بِمَا شَاءَ]<sup>(36)</sup>. فَسَلِ الطَّائِرَ حِينَ سَفَدَ<sup>(37)</sup>، هَلْ قَصَدَ أَنْ يُصْلِحَ أَوْ يُفْسِدَ، أَوْ هَلْ يَصِيحُّ مِنْهُ حِينَ يَسَفَدُ أَنْ يَكُونَ يَقْصِدُ، أَلَا إِنَّمَا سَخَّرْتَهُ الْقُدْرَةُ كَرَاهًا أَوْ طَوْعًا لِتُبْقِيَ مَا اطَّرَدَتِ الْمَشِيئَةُ السَّابِقَةُ نَوْعًا. فَإِذَا أَتَى عَلَى الْكَوْنِ بِإِذْنِ رَبِّكَ الْفَسَادُ بَطَلَ السَّافِدُ وَتَعَطَّلَ السَّفَادُ، وَإِذَا فَجِئَ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَفْجَأَ [بِمَا اقْتَضَاهُ]<sup>(38)</sup> كُلُّ مُنْسِلٍ وَوَجَأَ<sup>(39)</sup>، وَكَانَ إِلَى الْمَلِكِ الْحَقُّ الْمَرْجِعُ وَكَانَ وَحْدَهُ هُوَ الْمَلْجَأُ، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(40)</sup>.

---

(36) تكملة من طرة الكتاب، الورقة : 75.

(37) سفد : جامع أنشاه.

(38) غير واضحة في الأصل، الورقة : 75.

(39) وجأ : ضرب.

(40) الآية 82 من سورة يس.

### 3 — بَابُ فَعَلْتُ بِغَيْرِ أَلْفٍ

تَبَارَكَ الَّذِي سَخَّرَ الرِّيَّاحَ، فَأَغْدَى بِهَا مَا شَاءَ وَأَرَاخَ، فَإِنْ شَمَلَتْ الشَّمَالُ<sup>(1)</sup> صَلَحَ بِهَا أَوْ فَسَدَ فِي بَعْضِ الْأَرْجَاءِ الْمَالِ، وَإِنْ جَنَّبَتْ الْجَنُوبُ<sup>(2)</sup> اقْتَرَنَ بِهَا مِنْ نَائِبِ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ مَا قَدَّرَ، وَمَتَى صَبَّتِ الصَّبَا<sup>(3)</sup> جَدَّدَتْ لِقَوْمٍ أَنْسَاءً وَلَا آخَرِينَ وَصَبَا<sup>(4)</sup>، وَأَمَّا الدَّبُورُ<sup>(5)</sup> فَرُبَّمَا دَبَّرَتْ مُوقِعَةً لِإِعَادِ كَمَا جَرَى لِقَوْمٍ عَادٍ رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ، تَنَادَوْا مِنْ أَوْدِيَّتِهِمْ أَنْ هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا وَمَخِيلَةٌ بَالِغٌ تَبَشِّرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ، رِيحٌ تُدَمِّرُ بِأَمْرِ رَبِّهَا كُلَّ الْأَشْيَاءِ، فَأَصْبَحُوا تَمُجُّ الْعَيْنُ أَمَا كُنْهُمْ وَلَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ، وَكَذَلِكَ يَجْزِي رَبُّنَا الْمُجْرِمِينَ<sup>(6)</sup>.

إِنْ خَسَأَتْ<sup>(7)</sup> كَلْبِي فَخَسَأَ، فَمَا أَصْنَعُ بِقَلْبِي الَّذِي أُخَّرَ إِيَّائِهِ وَأُنْسَأَ فَلَوْ فَلَجْتُ<sup>(8)</sup> عَلَيْهِ خَصْمًا لَدَفَعْتُ عَنِّي وَعَنَّهُ وَصَمًّا، وَسَدَدْتُ مِنْ أَلْفَسَادٍ

- 
- (1) الشمال : ريح تهب من الشام وهي ريح باردة.
  - (2) الجنوب : ريح تهب من يمين القبلة وهي ريح حارة.
  - (3) الصبا : ريح تستقبل البيت وقيل لأنها تحن إليه.
  - (4) الوصب : الوجع والمرض.
  - (5) الدبور : ريح تأتي من دبر الكعبة وفيها قال الرسول ﷺ : «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور» صحيح مسلم : 27/5.
  - (6) أشار أبو الربيع إلى قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ سورة الاحقاق 22-24.
  - (7) خسأت الكلب : طرده وأبعدته.
  - (8) فلجت عليه : غلبته بالحجة وظهرت عليه.



خُصْمًا<sup>(9)</sup>، لَا بَلْ هُوَ وَخَدَهُ الْخُصْمُ الَّذِي يَتَسَرَّبُ مِنْهُ الْوَصْمُ وَفِيهِ الْخِصَامُ وَهُوَ الْخُصْمُ، وَلَكِنَّ الْحَكَمَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ الْقِسْوَةِ أَنْ تَلِينَ.

مَذَى<sup>(10)</sup> الْغَزْلُ لِذِكْرِي خَطَرْتُ، مِنْ غَزَالَةٍ إِلَيْهَا نَظَرْتُ أَوْ إِلَيْهِ نَظَرْتُ، فَأَعْقَبْتُ قَطَرَاتِ بِحُكْمِ اللَّذَّةِ قَطَرْتُ، فَهَلَّا قَمَعَ الذُّكْرُ فَلَمْ يَكُنْ يَمْذِي حَيْثُ وَقَعَ تُكْرَأُ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ فِي مَحَلِّ الْحِلِّ، فَلَنَنْفُضَ الْيَدَيْنِ مِنْ عَتَابِهِ وَتُحْلَ، أَوْ لَعَلَّ كَرَّمَ الْغَفُورَ الْغَفُورَ يَتَعَمَّدُ مَا عَدَا كُفَرَ الْكُفُورِ. رَعَبْتُ بِمَا قُلْتُ الرَّجُلُ أَرْعَبُهُ عَسَى أَنْ يَوْجَلَ فَيَنْزِعَ خَاطِرُهُ عَنْ أُمْتَالِ هَذِهِ الْخَطَرَاتِ وَيَغُضُّ بَصَرَهُ عَنِ النَّاطِرَاتِ وَالنَّظَرَاتِ، وَإِذَا رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ حَمَلَتِ الْمُزْنَ فَوَدَقَتْ<sup>(11)</sup> وَوَعَدَتْ الْمَخَائِلَ فَصَدَقَتْ، وَسَحَّتْ غَزَالِي<sup>(12)</sup> السُّحْبِ وَغَدَقَتْ فَأَضَاءَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَأَشْرَقَتْ، وَأَتَاكَ الْخِصْبُ يُوْنِقُ مِنْهُ الْجَمَالُ، وَيَرْبِضُ عَلَيْهِ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ الْمَالُ فَتَضَاعَفُ مِنْهُ الْأَعْيَانُ<sup>(13)</sup>، وَلَا يَعْزُبُ<sup>(14)</sup> بِهَا الرُّغْيَانُ، وَلَا أَثَرُ لِلرُّغْدِ وَالْبَرَقِ وَإِنَّمَا الْآثَرُ لِلْمَلِكِ الْحَقِّ، فَإِذَا خَوَّلَكَ تَوْفِيقُهُ الْمُسْعِدَ فَلَا تُبَالِ بِمَنْ أُرْعَدَ، وَإِنْ بَرَقَ لَكَ وَرَعَدَ، فَمَا مُبَالَاؤُكَ بِمَنْ أُرْعَدَ وَأَبْرَقَ إِذَا أَلَّهُ وَقَى وَوَفَّقَ، فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرَكَ، وَالتَّرِمَ مَا حَضَّكَ عَلَيْهِ وَذَبَرَكَ<sup>(15)</sup>، فَإِنْ لَجَّ عَلَيْكَ فِي إِرْعَادِهِ وَإِبْرَاقِهِ الرَّاعِدِ فَاسْتَقْبِلْ مَصَالَ سَطَوَاتِهِ بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(9) الخصم، بضم الحاء : الجانب.

(10) مذى : إذا خرج من ذكره المذى، وهو ماء رقيق يخرج منه عند ملاعبة النساء.

(11) ودقت : قطرت.

(12) غزالي : جمع غزلاء وهي مصب الماء من الراوية والقرية. ويقال : أرسلت السماء غزاليها أي كثر مطرها.

(13) الأعيان : جمع عين بمعنى الذهب.

(14) يعزب : يبعد بها في المرعى.

(15) ذبرك : بالذال المعجمة فقهك وأفهمك.

أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ — — — — — لِمَا فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ (16)  
[مجزوء الكامل]

هَرَفْتُ (17) مَاءَ الْمَوَدَّةِ مِنْ أَنَاسِرٍ لَعَلِّي لِذِكْرِهِمْ نَاسِرٌ، مَا أَهْرِيقُهُ إِلَّا لِمَا  
أُحْتَمِلُ مِنْ أَنَاسِرٍ، وَإِذَا شَاهَدْتُ [الِإِنَاءَ] (18) لِلنَّجَاسَةِ مُحْتَمِلًا، فَهَرِقُ مَاءَكَ  
مُبْتَغِيًا بِهِ بَدَلًا، وَلَا تُقَلِّ إِنِ ارْقُتِ الْمَاءَ فَمَنْ لِي بِمَا يُنْقِي الْأَذْرَانَ (19) وَيُرْوِي  
الْظَّمًا وَالْظَّمَاءَ، أَنَا وَاللَّهُ أَرِيقُهُ فَأَرِيقُهُ وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ سِوَاهُ، فَكَذَلِكَ فَاسْتَرْزِقُهُ،  
وَالْمُؤْمِنُ مَنْ يُصْبِحُ عَلَى النَّصِيحَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْسِي، وَحَسْبِي أَنْ حَمَلْتُكَ عَلَى  
مَا أُحْمِلُ عَلَيْهِ نَفْسِي. وَيَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ إِنِ صَرَفْتُ الْأَصْيَانَ مُبَكِّرًا لَمْ تَعْدَمْ مِنْ  
آبَائِهِمْ مُنْكَرًا، لِأَنَّهُمْ يُشْعَبُونَ (20) السَّاحَةَ وَيَتَعَوَّدُونَ الرَّاحَةَ، وَاعْتِيَادَهَا يُورِثُ  
سُوءَ الْمَلَكَاتِ وَيُورِثُ رَاكِبِيهَا فِي الْهَلَكَاتِ، وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ مُظْلَمًا (21)، كُنْتُ  
لِنَفْسِهِمْ مُؤْلِمًا، وَلَمْ تَفْقِدْ مِنْ أَذْكِيائِهِمْ مُتْظَلِّمًا، وَإِنْ حَفِظَ الْجَمَامَ لِنِعَمِ الْمَعُونَةِ  
عَلَى قَبُولِ الْإِنْفَهَامِ، وَأَعْدَلُ الْمَاخِذِ فِيهِمْ تَأْخِيرُهُمْ عَلَى قَدَرٍ وَإِجْمَاعُهُمْ لِلْعَدِ  
الْمُنْتَظَرِ، فَاصْرِفْهُمْ هَكَذَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ الْأَذَى. وَأَرِ نَصِيحَكَ الْقَبُولَ، وَاجْزِهِ  
عَمَّا أَوْلَاكَهُ الْجَمِيلَ فَبُودِي لَوْ وَجَدْتُ مَنْ يَسْلُكُ بِي هَذِهِ السَّبِيلَ، أَمَا وَاللَّهِ  
لَوْ ظَفِرْتُ بِنُصَحَاءٍ يُودُونَ إِلَيَّ حَقَّ النَّصِيحَةِ وَيُعَالِجُونَ عِلَلَ تَقْصِيرِي وَتَفْرِيطِي  
بِنَتَائِجِ آرَائِهِمْ الصَّحِيحَةِ لَقَلْبْتُ (22) الْقَوْمَ بِشُكْرِ طَوِيلِ الدَّلِيلِ، وَلَطَلَبْتُ إِلَيْهِمْ أَنْ

(16) البيت للكميت ابن زيد الأسدي (60هـ-126هـ) وهو من قصيدة في هجاء خالد بن عبد  
الله القسري وابنه يزيد.

اللسان [رعد]، الاصلاح : 193 و226، أدب الكاتب : 289، الأمالي : 96/1،  
الكامل : 188/2.

(17) هرفت الماء : إذا صببته ودققته.

(18) تصويب من الطرة، الورقة : 76.

(19) الأدران : جمع درن وهو الوسخ.

(20) يشعبون : يهيجون الفتنة والخصام والشر.

(21) مظلمًا : بعد حلول الظلام.

(22) قلبت القوم : صرفتهم.

يَمِيلُوا عَلَيَّ بِمِثْلِهِ كُلِّ أَلْمِيلِ، وَلَا تَعْتَدْتُ لَهُمْ بِذَلِكَ أُعْظِمَ الْحَقُّ وَعَدَدْتُهُ أَكْرَمَ  
الْتَّيْلِ. وَمَنْ أُعْظِمُ مِنْهُ مِمَّنْ هَذَاكَ إِلَى الصَّوَابِ، وَأَذَاكَ إِلَى السَّلَامَةِ وَالْثَّوَابِ  
وَأَرْشَدَكَ وَقَدْ قَلْبْتَ ثَوْبَكَ حَيْرَةً، وَمَا بِكَ قَلْبُ الْآثُوبِ وَإِنَّمَا هُوَ ذُھُولُ  
عَرَا<sup>(23)</sup> وَسَدَرٌ<sup>(24)</sup> أَذَاكَ إِلَى مَا جَرَى، فَإِنْ أَبْقَظَكَ نُصَحَّ مِنْ قَرِيبٍ أَرِيبٍ<sup>(25)</sup> أَوْ  
حَبِيبٍ لَيْبِيبٍ فَيَا الْحَرَى<sup>(26)</sup>.

كَمْ وَقَفْتُ<sup>(27)</sup> دَائِتِي عَلَى رُبُوعِ الْأَخْبَابِ، وَقَدْ جَدَّ بِعَمَرَتِهَا<sup>(28)</sup> حَدُّ  
الذَّهَابِ وَانْتَهَبَتْ الْأَيَّامُ حُسْنَهَا أَقْبَحَ الْإِنْتِهَابِ، فَرَجَعْتُ عَنْهَا بِعَبْرَةٍ هَامِيَةٍ وَعَبْرَةٍ  
إِلَى الْإِنَابَةِ [بِي]<sup>(29)</sup> مُتَرَامِيَةٍ، فَلَوْ وَثِقْتُ بِتَأْتِيرِ الْإِعْتِبَارِ لَأَكْثَرْتُ أَنْ أَقْفَهَا فِي  
الذِّيَارِ وَلَكِنَّهَا عُقُودٌ مُنْحَلَّةٌ، وَسُحْبٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ مُضْمَحِلَّةٌ، فَقِفْ دَائِتَكَ  
بَارِجَائِهَا عَسَاكَ تُصَادِفُ سَاعَةً تُظْفِرُ النَّفْسَ مِنَ الْهَدَايَةِ بِرَجَائِهَا، فَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ  
بِأَنْفَسٍ مِنْ جَوْهَرِ الْعِنَايَةِ وَلَا أُغْلَفَتْ دَائِتَكَ لِأَكْرَمٍ مِنْ هَذِهِ الْعَايَةِ.

إِذَا وَقَفْتُ<sup>(30)</sup> لِلْمَسَاكِينِ وَقَفًّا فَاْمُضِيهِ لَا تَشْتَرِطُ فِيهِ صَرْفًا<sup>(31)</sup>، فَلَيْسَ مِنْ  
الْكَرَمِ وَمَذَاهِبِهِ أَنْ يَعُودَ الْخُرُّ فِي مَوَاهِبِهِ. فَقَدَّرِ الْأُمُورَ فِي صُدُورِهَا تَقْدِيرًا،  
وَإِذَا مَهَرْتَ الْمَرْأَةَ فَلَا تَجْعَلْ مَهْرَهَا كَبِيرًا فَالْكَسْرُ<sup>(32)</sup> لَا يُفِيدُ [كَ]<sup>(33)</sup> مَعُونَةً  
وَأَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَهً أَقْلَهُنَّ مُوَوَّنَةً<sup>(34)</sup>.

(23) عرا : غشي.

(24) سدر : دوار وتحير البصر.

(25) الاريب : الداهية البصير بالأمور.

(26) الحري : الخلق.

(27) وقفت دابتي : منعتها من السير.

(28) عمرة الربوع : أهلها الذين يعمرونها بالسكنى فيها مفردتها : عامر.

(29) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 77.

(30) وقفت للمساكين : تصدقت عليهم بشيء ومنعت بيعه.

(31) الصرف : رد الشيء عن وجهه.

(32) السرف : مجاوزة القصد، الإسراف.

(33) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 77.

(34) حديث شريف، انظر ابن حنبل : 82/6، 145.

لَوْ زَرَرْتُ قَمِيصِي عَلَى أَفْعَى جَارِيَةٍ لَكَانَ أَوْلَى مِنْ [أَنْ] (35) أَزُرَّهُ عَلَى رَذِيلَةٍ  
مُتَوَارِيَةٍ فَازُرُّرُ عَلَيْكَ بِخَيْرِ قَمِيصِكَ وَطَهَّرَ غَيْبِكَ لِلنَّاسِ تَجِدُ الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ  
فَنِيصِكَ، وَلَا تُهْمِلْ تَأْكِيدِي فِي زُرِّهِ، فَزُرَّهُ وَزُرَّهُ وَزُرَّهُ، كُلُّ قَدْ قِيلَ وَقَدْ يُخَفَّفُ  
فَصُدُّ التَّأْكِيدِ الْفَقِيلُ. إِنَّ عُمْرَكَ أَيُّهَا الْمُعْتَرُّ لَقَصِيرٌ، وَإِنْ نَاقِدَكَ يَا مَنْ عَنِ الْجَادَةِ  
يَزُورُ لَبْصِيرٌ، فَهَلْ يُغْنِي عَنْكَ إِذَا بَلَغَ الْعُمُرُ حَدَّهُ، أَنْ تَقُولَ يَا رَبِّ مُدَّهُ، وَكَمْ  
نُودِيَتْ مِنْ عِنْدِهِ : اِفْسَحْ أَجَلَكَ بِالصَّالِحَاتِ وَمُدَّهُ. فَصَمِمْتُ عَنِ الْمُنَادِي،  
وَشَعَلْتُكَ الزُّهُو فِي صَدْرِ النَّادِي، فَأَخْرَجَ رَاغِمًا عَنْ مَكَانٍ ضَيِّعَتْ فِيهِ مَا خُوِّلَتْ  
مِنْ فُرْصِ إِمْكَانٍ إِلَى حَيْزٍ لَا يَجِدُ الْمَرْءُ فِيهِ إِلَّا مَا قَدَّمَ وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِ يَوْمَ  
ذَلِكَ أَنْ يَتَنَدَّمَ، فَيَا لَهُ مِنْ يَوْمِهِ إِنْ لَمْ يَغْطِفْ عَلَيْهِ الْكَرِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ خَيْرًا  
لَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ، وَيَا بَرَحَ (36) غِيهِ إِنْ أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةٌ مِنْ هُوَ [أَرَقُّ] (37) عَلَيْهِ  
مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ.

نَشْدُتُكَ اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْقُلُوبِ وَبِفَيْضِ رَحْمَتِهِ يَنْقَى دَرَنُ  
الْحُوبِ (38)، أَنْ تُنْكَبَ عَنْ مَذَامِ الْأَخْلَاقِ، وَتَعْتَلِقَ بِأَسْبَابِ الصَّلَاحِ أَوْثَقُ  
الْإِعْتِلَاقِ. أَنَا أُنَشِّدُكَ وَاللَّهُ يُرْشِدُكَ، وَأُحَرِّضُكَ جُهْدِي وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ  
السَّبِيلَ وَيَهْدِي، فَسَلِّهِ يُجِبْكَ، وَرُضْ نَفْسَكَ فِي خِدْمَتِهِ تُعْجِبْكَ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ  
إِسْعَادُهُ إِيَّاكَ قَرِيبًا، فَتَزْدَادَ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ وَتَرْغِيًا، فَمَتَى أَنْادِيكَ حُشَّ عَلَيَّ (39)  
صَيِّدَ الْخَيْرَاتِ أَشْكُرُهُ مِنْ أَيَادِيكَ، فَكَمْ حَاشَ عَلَيَّ سِوَاكَ صَيِّدَ الشَّهَوَاتِ فِي  
فَلَوَاتِ الْخَلَوَاتِ وَاللَّهُ الْكَفِيلُ بِسِرِّ الْهَفَوَاتِ.

نَذَرْتُ لِلَّهِ نَذْرًا لَا نَبْذْتُ (40) النَّبِيذَ وَلَوْ أَوْجَدْتَنِي الرَّخْصُ الْجَلِيلَةَ

(35) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 77.

(36) يا برح : البرح بفتح الباء وسكون الراء : الشر والعذاب.

(37) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 77.

(38) الحوب : الحزن والهم والبلاء.

(39) حش علي الصيد : تقال للشخص إذا أمرته أن يطرد لك الصيد لتأخذه.

(40) نبذت النبيذ : اتخذته وعملته.

وَالْتَرَجِيحَاتُ الْكُوفِيَّةُ فِيهِ غُذْرًا. مَا لِي وَالرَّغْبَى حَوْلَ حِمَى قَدْ جَعَلَ اللَّهُ نَوْعَهُ  
مُحَرَّمًا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَحَمَلْتُنَا صَرَاحَةً الْعَقْلِ الْأَصِيلِ عَلَى تَرْكِ مَا هُنَالِكَ،  
أَدْخَلَ عَلَيْهِ غَائِلَةَ الْفَسَادِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَنَنِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، ﴿إِنِّي إِذْنًا لَفِي  
ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (41)، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَ بِنَوَاصِينَا عَنْ مَهَاوِي الْهَوَى، فَكَمْ  
حَطَبْنَا [فِي] (42) حَيْلِهِ، وَأَنْسَنَّا بِحَيْلِهِ (43)، وَعَامَلْنَاهُ سُبْحَانَهُ بِمُقْتَضَاهُ فَتَنَكَّبْنَا  
حَمْدَهُ وَرِضَاهُ. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَكَمْ جَرَيْتُ فِي مَيْدَانِهِ طَلْقًا، وَرَهْنْتُ  
الرَّهْنَ فَمَا خِفْتُ لَهُ غَلَقًا (44)، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي إِزْتَهَنَ الرَّهْنَ مَطْلَتُهُ لَمَّا  
اسْتَشْعَرْتُ مِنْهُ الْوَهْنَ، وَلَوْ آتَسْتُ مِنْهُ قُوَّةً وَأَنْفَةً لَمَّا شَغَلَنِي عَنْهُ أَمْرٌ يَشْغَلُنِي  
عَنْ تَعْجِيلِ النَّصْفَةِ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ عَفِيفًا فَمَطَلْتُ، وَوَجَدْتُهُ ضَعِيفًا فَاسْتَطَلْتُ، وَاللَّهُ  
وَلِيُّ الْأَعْفَاءِ، وَمُتَوَلِّيُ الْإِنْصَافِ الضُّعْفَاءِ. وَقَدْ خَصَيْتُ الْفَحْلَ وَبَرَيْتُ إِلَى مُتَبَاعِهِ  
مِنَ الْإِخْصَاءِ، فَتَنَقَّصْتُ مَا تَمَّمَهُ الْخَلَاقُ الْكَفِيلُ لِمَا نَسِيتُ مِنْ ذُنُوبِي بِالْإِخْصَاءِ،  
وَنَعَشْتُ (45) رَجُلًا وَحَرَمْتُ الْعَطَاءَ رَجُلًا، أَدْخَلْتُ عَلَى هَذَا غَمًّا وَعَلَى ذَاكَ  
جَدَلًا، وَهِنِي أَنْعَشُ الْأَوَّلُ أَخْتَسِبُ إِنْفَاقَهُ، فَلِمَ أَخْرِمُ الثَّانِي اسْتِحْقَاقَهُ، وَإِنَّمَا خَبِطُ  
عَشَوَاءَ وَخَلَطُ الْقَلْبِ مَا أَحْسَنَ فِيهِ بِمَا أَسَاءَ، وَلَعَلَّنَا بَعْدُ نُؤُولُ مَالَ الْمُصْلِحِينَ.  
يَا هَذَا إِنْ حَلَلْتَ مِنَ الْإِحْرَامِ فَلَا تَسْتَعْجِلْ مَخْطُورَ الْحَرَامِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْزُنُ  
قَلْبَ التَّقِيِّ، فَإِنْ حَزَنْتُكَ وَالْأَفْحَفُ عَاقِبَةُ الشَّقِيِّ، وَلَئِنْ يُودِي الْمَرْءُ صَرِيحًا  
لِلْجَنْبِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِسَ بِالذَّنْبِ، لَا تَحْرِمَ مَرِيضَكَ مَا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ شَفَاهُ  
شَيْءٌ فَالْكَلَّةُ يَشْفِيهِ :

عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو لِبَرٍّ شَكَاتِهِ سِوَى رَبِّهِ يَا مَا أَضَلُّ وَمَا أَغْوَى (46)

(41) الآية 24 من سورة يس.

(42) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 77.

(43) الخبل، بسكون الباء : الفساد.

(44) غلق الرهن : ضد الفك.

(45) نعشت الرجل : إذا أغنيته بعد فقر أو نصرته بعد ظلم.

(46) البيتان ربما كانا لأبي الربيع.

أَرْجُو امْرَأً مِثْلِي لِإِبْرَاءِ عَلَيَّ وَأُمْرِي إِلَى رَبِّي وَأَتْرَكُهُ لَعْوًا  
[الطويل]

غَاطَنِي مِنْ بَعْضِ النَّاسِ التَّصَنُّعُ الْمُهْلِكُ، كَمَا يَغِيظُنِي تَشَبُّعُ<sup>(47)</sup> الْمَتَشَبِّعِ<sup>(48)</sup> مِنْهُمْ بِمَا لَا يَمْلِكُ. غِظَّتَنِي يَا صَاحِبَ الرِّيَاءِ فَاسْتَحْيَ مِنْ عَالِمِ سَرِيرَتِكَ حَقَّ الْحَيَاءِ، لَوْ حُكِمْتُ نَفْسُكَ حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، مَا أَنْفَيْكَ إِلَّا لَتَسْتَبِينَ مَا لِحَقِّكَ مِنَ الْإِشْتِبَاهِ، وَإِنْ تَقَيْتُ رَدِيءَ الْمَتَاعِ فَإِنَّمَا أَنْفِيهِ لِسُوءِ الْإِمْتِنَاعِ وَالتَّقْصِيرِ عَنْ وَجْهِ الْإِنْتِفَاعِ وَالتَّنْفِي لِبَعْضِ الْجَنَاحِ صَوَابٍ، وَعَسَى أَنْ يُعْقِبَهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ إِثَارٌ لِلْخَيْرِ وَإِيجَابٌ، وَالْأَيَّامُ كُلُّهَا شَيْءٌ عَجَابٌ. زَوَى الرَّجُلُ عَنِّي وَجْهَهُ مُعْرِضًا لِأَنْ غَدَوْتُ لَهُ بِالنُّصْحِ مُتَعَرِّضًا، يَا عَجَبًا لَهُ يَزْوِيهِ، أَتَرَاهُ يَجْهَلُ مَا أَتْوِيهِ، وَإِنْ زَيَّ الْوَجْهَ لِلنُّصِيحِ لَمُنَّةٌ<sup>(49)</sup> مِنْ إِثَارِ الْقَبِيحِ، بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ سَخِنْتُ عَنِّي فَاعْذِرْنِي إِذَا بَرَدْتُهَا<sup>(50)</sup>، وَبَتَوْهُمْ مَقَاصِدِهِمُ الْخَبِيثَةَ صَرِيءَ ذَهْنِي فَكَيْفَ لَوْ سَرَدْتُهَا، أُبْرِدُ عَنِّي بِالْبُرُودِ لِيُشْفَى كَمَا يَشْتَفِي الصَّدْيَانُ بِالْوُرُودِ، فَلَوْ أُمِنْتُ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ خَوْفِي، لَبَرَدَ الْمَاءُ حَرَارَةَ جَوْفِي، وَإِنْ كَانَ الْآنَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ يَبْرُدُهَا :

فَفِي فُؤَادِ الشَّجِيِّ نَارُ أُسَى أَحْرُ نَارِ الْجَحِيمِ أُبْرِدُهَا  
[البسيط]

(47) التشبع : التزين بالباطل من المظاهر.

(48) المتشبع بما لا يملك : إشارة للحديث : «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور». يطلق على الرجل الذي يعتمد إلى كمين يصل بهما كمين آخرين ليوهم الناس أنه يلبس ثوبين وهو في الحقيقة لا يلبس إلا ثوبا واحدا.

انظر الحديد في صحيح مسلم : 169/6.

(49) لمئة : علامة.

(50) بردتها : كحلتها بالبرود.

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَدُبُّ فِي حَرَكَاتِي السُّكُونُ، وَمَتَى يَكُونُ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ  
سَيَكُونُ<sup>(51)</sup>، وَهَلْ بَيْنَ الْأَحْيَةِ يَكُونُ مُنْقَطِعُ الْأَنْفَاسِ لَمْ فِي الْغُرْبَةِ فَأَقُولُ لِمَنْ  
حَضَرَنِي مِنَ النَّاسِ :

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَأَنْعَنِي لَهُنَّ وَخَبَّرُهُنَّ أَنْ لَا ثَلَاقِيَا<sup>(52)</sup>  
وَعَطَّلَ قُلُوبِي فِي الرُّكَّابِ فَإِنَّهَا سَتَبْرُدُ أَكْبَاداً وَتُبْكِي بَوَاكِياً  
[الطويل]

وَإِذَا لَقَيْتَ الْأَثْرَابَ فَقُلْ لَهُمْ أَنَا هِلْتُ عَلَيْهِ الثَّرَابَ وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ عَلَى  
الْأَحْبَابِ أَهْيَلُهُ، وَيَسَاوِرُ جَلْدِي الْعِظَائِمُ فَلَا تَهْوُلُهُ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ يَوْمٍ كَيَوْمِي،  
وَمُخْبِرٌ يُخْبِرُ عَنْكَ قَوْمَكَ كَمَا تُخْبِرُ عَنِّي قَوْمِي، فَمَنْ قَائِلٌ لِلنَّاعِي فَضَّ اللَّهُ فَاهُ،  
وَمِنْ شَامِتٍ أَبْرَأُ حَتَّى دَاءَ غِلِّهِ وَشَفَاهُ، كَأَنَّهُ لِفَضْلِي مُتَقَلِّدٌ، أَوْ كَأَنَّهُ بَعْدِي

(51) نثر أبو الربيع بيتي ابن المنخل الشلبي وهو شاعر أندلسي توفي سنة 560هـ.  
مَضَتْ لِي سِتٌّ بَعْدَ سَبْعِينَ حَجَّةً وَلِسِي حَرَكَاتٌ بَعْدَهَا وَسُكُونٌ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ أَوْ مَتَى يَكُونُ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ سَيَكُونُ  
انظر زاد المسافر، ص 130، والتكملة : 124/1.

(52) البيتان ينسبان لمالك ابن الربيع في الفصيح، ص 268، وفي التلويح، ص 13، وفي التصريح،  
الورقة : 16 لأبي العباس التدميري : وأنشد لمالك بن الربيع المازني وقيل لعبد يغوث بن  
وقاص الحارثي، ويروى البيت في كتاب الأغاني على طريقة أخرى منسوباً إلى جعفر بن علي  
الحارثي. وذكر الللي في تحفة المجد الصريح أنهما ينسبان لمالك بن الربيع، وقيل لجعفر ابن  
عليه الحارثي وقيل لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، ص 167. ولكل من مالك وعبد يغوث  
قصيدة على نفس البحر والروي والقافية، وإن كان عبد يغوث شاعراً جاهلياً أسر يوم الكلاب  
عند تميم الرباب وكانوا يطالبونه بدم رجل منهم فعلم أنه مقتول فقال في هذه القصيدة :  
أَلَا لَا ثُلُومَانِي كَفَى الثُّلُومَ مَا بَيَا فَمَا لَكُمْ فِي الثُّلُومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا  
والقصيدة خالية من البيتين. انظر المفضليات، ص 155-156، ذيل الأمالي : 132/3،  
الاقتضاب : 88/3.

أما مالك بن الربيع فشاعر عاش في عهد الدولة الأموية وكان على عهد علي بن معاوية  
لصاً قاطع طريق ثم صحب سعيد ابن عثمان بن عفان في غزوته إلى خراسان وفيها توفي.  
ومطلع قصيدته :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً يَحْنَبُ الْقَضَى أَرْجِي أَفْلاصَ التَّوَاكِجَا  
وفيها يقول :

فَيَا صَاحِبَا إِنَّمَا عَرَضَتْ قَلْبُغَا بَيْنِي مَا زِنَ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا ثَلَاقِيَا  
وَعَرَّ قُلُوبِي فِي الرُّكَّابِ فَإِنَّهَا سَتُقْلِقُ أَكْبَاداً وَتُبْكِي بَوَاكِياً  
الأمالي : 137/3-138، الشعر والشعراء، ص 270، الجمهرة، ص 289. وفي حماسة  
أبي تمام ص 111 ينسبان إلى جعفر بن علي الحارثي.

مُحَلَّد :

فَقُلْ لِلَّذِي يَنْقَى خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَأَهُبُ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ (53)

[الطويل]

وَبَعْدُ فَلَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكْ، أَيُّهَا الْخَبِيرُ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَضُمَّ جَمِيعَنَا الْقُبُورُ وَإِلَى  
مَوْلَانَا الْحَقِّ الْمَرْدُ وَالْمَصِيرُ، ذَاكَ سَفَرٌ لَا نَحْتَاجُ أَنْ تَدِجَ (54) فِيهِ ذَابَتْكَ إِذَا  
وَدَجَ ذَابَتْهُ الْمُسَافِرُ، وَلَا أَنْ تَتَدَّ (55) لَهَا وَتَدَا يَقْرُ عَلَيْهِ النَّافِرُ، فَإِنْ أَنْفَذْتَ فِي  
سَفَرِ الْحَيَاةِ مَقْصَدَكَ، فَدِجْ ذَابَتْكَ وَتَدَّ وَتَدَكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي سَفَرِ الْآخِرَةِ مُعْتَمِلًا،  
فَاعْمَلْ غَيْرَ الْوُدْجِ وَالْوُتْدِ عَمَلًا، لَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى الْوُدِّ (56)، وَإِنَّمَا حَاجَتُكَ إِلَى  
التَّشْمِيرِ وَالْجِدِّ، وَلَا مَنْفَعَةَ لَكَ فِي الْوُدْجِ تُجْرِي بِهَا دَمًا، وَإِنَّمَا مَنْفَعَتُكَ فِي  
عَمَلٍ تَجِدُهُ مُقَدَّمًا. وَإِذَا جَهَدَ ذَابَتْهُ الرَّاكِبُ يَسْتَعْجِلُ الْأَمَلُ، فَاجْهَدْ نَفْسَكَ رَجَاءً  
أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْكَ هَذَا الْعَمَلُ، وَإِذَا فَرَضْتَ لِلرَّجُلِ (57) فِي الْعَطَاءِ فَالْحَظْ فِيمَا  
تَفَرِّضُ لَهُ حَالَهُ فِي التَّقَدُّمِ وَالْإِبْطَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مَالُ اللَّهِ فَمَنْ اجْتَهِدَ فَانْطِقْ بِالْإِكْتَارِ  
لَهُ الْمَشْهَدِ، وَمَنْ أَنْفَ أَنْ يَجْتَهِدَ فَأُولِهِ الْحَظُّ الْأَزْهَدُ.

وَإِذَا صِيدَتْ صَيْدًا فَلَا بَأْسَ أَنْ تُكَيِّدَ لَهُ كَيْدًا، فَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ صَيْدَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ،  
وَأَغْنَاكَ بِإِفَادَتِهِ الْجَوَارِحَ مِنْ سَهْمٍ أَوْ شَهْمٍ عَنِ الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ، وَتَذَكَّرْ حِينَ  
تَصِيدُ أَنَّكَ بِصَدَدِ الْمَصَادِ، وَأَنَّ سِهَامَ الْمَنَايَا لَكَ بِالْمِرْصَادِ، وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصْنِي  
تِلْكَ السَّهَامَ وَتَمْضِي تِلْكَ الْأَحْكَامَ وَيَأْتِي عَلَى كُلِّ حَيٍّ الْجَمَامُ، وَإِنْ أُنْسِيتَ  
الْآجَالَ وَتَرَاخَتْ الْآيَامُ، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا  
يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (58).

(53) البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة مطلعها : الديوان ص 68

لِمَنْ دِمْنَةُ أَقْوَتْ بِحَرَّةٍ ضَرْغِدٍ تُلُوحُ كَعُنُوانِ الْكِتَابِ الْمُجَدِّدِ

الديوان ص 68

(54) ودج الدابة يدجها : إذا فصدها.

(55) تند لها : تدق لها وتندا.

(56) الود : بفتح الواو : الودد في لغة أهل نجد.

(57) فرضت : جعلت للرجل عطاء يأخذه في وقت معلوم.

(58) الآية 32 من سورة الأعراف.



## 4 — بَابُ فَعَلٍ بِضَمِّ أَلْفَاءِ

عُنِيتُ بِحَاجَتِي الدُّنْيَوِيَّةِ تَنَكُّبًا لِلْمَقَاصِدِ السُّوَرِيَّةِ، أُعْنَى (1) بِمَا يَعْنَى (2) وَأُتَعْنَى (3) فِي مَا يُلْحَقُ بِي أَفْنَا (4). وَأُخْسِيئِي لَوْ لَمْ أَكُنْ دَنِيًّا لَمَا كُنْتُ بِالْأَدْنَى وَخَوَائِجِهَا مَعْنِيَا، وَلَا أُولَعْتُ بِدَارِ شَرْهَا لِلْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا ذُو بَدَارٍ، وَكَانَ حَقِّي لَوْ وَقَفْتُ أَنْ أُولَعَ بِالْعَايَةِ الَّتِي عَنْهَا صَدَقْتُ (5)، تِلْكَ الَّتِي بُهِتَ الْمُتَفَكِّرُ فِيهَا وَمَا لَهُ لَا يَبْهَتُ، وَبُغِتَ بِهَا الْعَافِلُ عَنْهَا فَكَيْفَ نَجَاةٌ مَنْ يَبْهَتُ، فَيَا صَادِفِي (6) عَنْهَا بِتَضْلِيلِهِ، وَرَائِي (7) تَحْرِفِي بِمَزْخَرَفٍ قِيلَهُ عَنْ سَنَنِ التَّوْفِيقِ وَسَبِيلِهِ. شَغِلْتُ عَنْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَشَهَرَ فِي النَّاسِ شَأْنُكَ فَمَا لَكَ عِنْدِي إِلَّا الْبُغْضَاءُ وَالشَّنَّانُ، فَلَيْتَكَ وَثِمْتُ (8) يَدُكَ أَوْ خَرَسَ لِسَانُكَ فَهُوَ الَّذِي يُؤْيِدُكَ، وَأَمَّا أَلِيدُ الْمَوْثُوءَةِ فَقَدْ تَظْهَرُ مَعَهَا سَرَائِرُكَ الْمَخْبُوءَةُ، إِلَّا أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيْكَ الْأَمْرَانِ فَلَا يَنْطِقُ أَلْفَمٌ وَلَا تُحْطُ أَلِيدَانِ، أَوْ لَيْتَكَ أَنْ عَدُمْتُكَ وَأَصَابَكَ سَهْمٌ عَائِرٌ (9) فَطُلَّ دَمُكَ، فَأُولَى دَمٍ مَطْلُولٍ دَمٌ مَنْ لَا يَنِينِي فِي تَعْذِيلٍ وَتَضْلِيلٍ، وَأَحَقُّ دَمٍ أَهْدَرَ دَمٌ مَنْ يَرَى الْأَى يُورِدُ فِي خَيْرٍ وَلَا يُصْدِرُ. وَرُبَّ كَلِمَةٍ وَافَقَهَا قَدَرٌ فَأَصْبَحَ دَمٌ وَهُوَ مُهْدَرٌ.

(1) أعنى : اهتم وشغل.

(2) يعنى : ينجع.

(3) اتعنى : من العناء بمعنى التعب.

(4) الأفن : الضعف.

(5) صدقت : حُدِّثْتُ عَنْهَا حَدِيثُ الصَّدَقِ.

(6) صادفني : اسم فاعل من صدف إذا عدل وأعرض.

(7) رائي : قاصد.

(8) وثمت : أصاب العظم صدع دون الكسر.

(9) سهم عائِر : كل ما أعل العين فعفر.

وَقِصَّ (10) الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ الْإِيمَانِ، فَهَلَأَ وَقَصَّ الْمُرَدُّ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَلَكِنَّهُ الْقَدَرُ لَا يَحُولُ عَمَّا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ وَلَا يَتَغَيَّرُ. قَضَى اللَّهُ أَنْ يُعْظِمَ ثَوَابَ ذَلِكَ الْمُتَوَقِّصِ، وَحَكَمَ بِنَقْصِ هَذَا الْبَائِسِ فَيَا غَبْنَ الْمُنْقُوصِ، وَبَقْدَرٍ وَضِعَ (11) الرَّجُلُ فِي الْبَيْعِ، وَظَفَرَ آخِرُ فِي زَرْعِهِ بِالرَّيْعِ. وَلَا تَحُلْ أَنَّهُ لَا يُوضَعُ إِلَّا كَيْسٌ، بَلْ كَمَا وَكَسَ (12) الْأُيْلَةُ فَكَذَلِكَ الْأَلْبُ يُوكَسُ، وَكَمْ غُبْنَ فِي صَفْقَتِهِ الْيَقِظُ، وَسَلِمَ مِنَ الْغُبْنِ مَنْ لَا يَتَحَفَّظُ وَبِإِذْنِ رَبِّكَ غُبْنَ الْحَازِمِ رَأْيُهُ، وَوَقِيَ الْغُبْنَ عَيْي لَا يَذْرِكُ إِذْرَاكَهُ، وَلَا يَعِي وَغِيَهُ.

أَزَلَ (13) الْحَيَّ الْحَلَالَ (14)، فَهَزَلَ فِيهِمُ السَّيِّدُ الْمِفْضَالُ، يُهْزَلُ الرَّجُلُ كَمَا تُهْزَلُ الدَّابَّةُ فَتُثْنِي بِكَرَمِهِ أَلَّا لَسِنَةُ السَّابَّةِ، أَهْزَلَهُ أَنْ قَسَمَ جِسْمَهُ فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ، فَبَاءَ بِمَذْحَةِ عَظِيمَةٍ وَرُتْبَةٍ أُثِيرَةٍ، وَهَانَ عَلَى الْكَرِيمِ أَنْ هَزَلَ جِسْمَهُ إِذَا سَمِنَ إِسْمُهُ، وَرَاقَ فِي حَلْيَةِ الْأَكْرَمِينَ وَسَمُهُ، يُسَرُّ أَنْ حُلِبَتْ نَاقَتُهُ وَشَاتُهُ، وَيُصْرِي (15) أَخْلَافَهَا لِيَجِدَهَا مَوْفُورَةً غُشَاتُهُ (16)، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ مَسْرُورًا [حِينَ] (17) تُحْلَبُ لَبْنًا كَثِيرًا لِيُعْظَمَ لِلْعَاشِينَ الْمُرْتَفَقُ وَيَعُمَّ الْمَسَاكِينُ الْمُصْطَبِخُ وَالْمُعْتَبَقُ، ذَاكَ الَّذِي يُبَارَكُ لَهُ فِي الرَّسْلِ (18) وَالنَّسْلِ، وَلَا يَذْرُسُ ذِكْرُهُ الْجَمِيلُ سِنَّ الْحَسَلِ (19)، فَإِنْ نُكِبَ هَذَا فَكُلُّ فَقِيرٍ مَنكُوبٌ، وَكُلُّ ذَمْعٍ بِحَقِّهِ عَلَيْهِ

(10) وقص الرجل : إذا سقط عن الدابة فاندق عنقه.

(11) وضع الرجل : خسر في رأسه.

(12) وكس : خسر في تجارته وقل رأس ماله.

(13) أزل : أصابه قحط وشدة.

(14) الحلال، بكسر الحاء : القوم.

(15) يصري : يشد على الناقة الصدار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها.

(16) غشاته : من يغشاه ويتنابه من الزوار.

(17) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 80.

(18) الرسل : ما تدره الناقة من لبن.

(19) الحسل : ولد الضب، سن الحسل : يعني أبدا، لأن أسنان الحسل لا تسقط أبدا حتى يموت.

مَسْكُوتٌ، الْمُصِيبَةُ فِيهِ غَامَّةٌ، وَكُلُّ بَعِيدٍ لَهُ أَهْلٌ وَحَابَةٌ (20) :  
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ بَيْنَانٌ قَوْمٍ تَهْدَمُ (21)

[الطويل]

لَقَدْ جَدَّ بِالسَّفَرِ (22) جِدُّ التَّأْيِيرِ فِي الْوَفْرِ، لَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا الْإِنْفَاقَ وَلَا  
يُمْكِنُهُمْ أَنْ يُفَارِقُوا فِي الْمَفَازَةِ الْإِرْفَاقَ، فَإِذَا رُهِصَتْ (23) دَابَّةُ أَحَدِهِمْ فَمِنْ  
الْعَوِيصِرِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الرُّكْبِ لِأَجْلِ هَذِهِ الرَّهِيصِ، فَيُضْطَرَّ إِلَى الْإِغْتِيَاظِ  
مِنْ أَلْتِي ضَلَّتْ مَرْهُوسَةٌ فَتَصْبِيحُ جَدُّهُ مَنْقُوصَةٌ، وَيَبِيدُ اللَّهُ خَزَائِنُ الْإِرْفَاقِ (24)،  
وَالْخَلْفُ عِنْدَهُ مَقْرُونٌ بِالْإِنْفَاقِ، فَرُبَّمَا تُنَجَّتْ (25) خِلَافُهُ النَّاقَةُ فَتَضَاعَفُ حِينَ  
تُنْتَجُ الْإِغْتِيَاظُ (26)، نَتَجَهَا أَهْلُهَا لَيْلًا فَأَجْزَلَ الصَّبَاحُ لِجِيرَانِهَا نَيْلًا، وَالْكَرِيمُ  
مِثْلَافٌ مِثْلَافٌ، وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ جَفَّتْ وَحَشَكَتْ (27) أَخْلَافٌ.

عُقِمَتِ الْمَرْأَةُ فَضَجِرَتْ، وَعَقَرَتِ النَّاسِخُ فَوَدَّتْ أَنَّهَا عُقِرَتْ، يَا عَجَبًا لِلْعَقِيمِ  
تَتَشَوَّفُ إِلَى حَالَةِ السَّقِيمِ، وَيَا وَبِحَ الْعَاقِرِ لَعَلَّ فِي الْعُقْرِ سَدَادًا لِلْمَفَاقِرِ، وَلَعَلَّهَا  
إِنْ تُفْسِتْ (28) غُلَامًا، اسْتَقْبَلَتْ بِهِ أُنْكَادًا وَآلَامًا، أَوْ يَكُونُ الْمَنْفُوسُ جَارِيَةً  
فَتَعْدُو الْأَقْدَارُ فِيهَا بِغَيْرِ مَأْمُولِهَا جَارِيَةً، وَالرَّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ أَوْلَى مَا أَهْتَدَتْ بِهِ  
النُّفُوسُ الْمُتَحَيِّرَةُ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ النُّفُوسُ الْمُتَحَيِّرَةُ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ

(20) حابة : محبوب.

(21) البيت للشاعر التمر بن ثولب انظر الشعر والشعراء 227.

(22) السفر : رجل سفر وقوم سفر بمعنى مسافر ومسافرون.

(23) رهصت الدابة : إذا وطقت حجرا وصار في بطن حافرها قبح.

(24) الإرفاق : اللطف واللين.

(25) نتجت : قيم عليها حتى ولدت بضم النون إذا لم تسم الفاعل، وبفتح النون إذا سميت الفاعل  
كقوله : نتجها أهلها.

(26) الإغتيابة : اللين الذي يجلب بعد المغرب.

(27) حشكت : امتلأت لبنا.

(28) نفست : وضعت، ولدت.

مَا [كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ] (29) :

وَمَا الدُّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤْمَلَ عِنْدَهُ سُرُورٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ (30)  
[الطويل]

زُهَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَعْتَدُ بِالصُّحَّةِ وَالشُّبَابِ وَجَهِلْتَ مَا بِهِ دُهِيتَ مِنْ تَقَاضِي  
الْأَيَّامِ وَذَهَابِ الْأَحْبَابِ، فَلَوْ اعْتَبَرْتَ الَّذِي بِهِ دُهِيتَ لَمَا زُهَيْتَ (31)، وَلَوْ  
عَلِمْتَ غَائِلَةَ مَا بِهِ إِنْتَحَيْتَ لَمَا تُخِيتَ (32)، فَكَمْ مَزْهُوٌ لَقِيَ (33) بِأَيْسَرِ شَيْءٍ لَقِيَ  
وَكَمْ مَنْخُوٌ صَدَرَ لَيْلِيهِ فَلَجَ (34) قَبْلَ أَنْ يَسْتَيِّنَ لَهُ الصُّبْحُ وَيَنْبِلَجَ فَأَصْبَحَ عَنِ  
الْعَافِيَةِ مَخْلُوجاً وَعَدَا وَرَاحَ مَلْقُوعاً مَفْلُوجاً، فَمَنْ ذَا يُعَالِجُهُ إِذَا اسْتَحْكَمَ فَالِجُهُ،  
وَيَا لِعَاجِلِ شِفَؤِهِ وَقَدْ يَسَّ مِنْ بَرٍّ لِقَؤِهِ، وَوَدَّ الْبَائِسُ لَوْ بَقِيَ كَذَلِكَ وَهَيْهَاتَ  
لَاكِدُّ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ الْهَالِكُ، وَحَسْبُهُ أَنْ يُكَابِدَ الْبَرَّحِينَ (35) وَيُزْجِي (36) بِآلَامِهِ  
بَعْدَ الْحَيْنِ الْحَيْنِ، حَتَّى إِذَا أَذْنَتْ الْأَقْدَارُ بِعَطْفِهِ، وَعَاقَتْهُ الشَّدَّةُ عَنْ أَرْبِهِ، قَالَ  
أُولِيَاهُ قَدْ دِيرَ بِفُلَانٍ أَوْ أُدِيرَ (37) بِهِ وَمَا تَرَاهُ إِلَّا لِمَا بِهِ ذَاهِبًا، وَمُلَاقِيًا الَّذِي لَمْ  
يَزَلْ لَهَا رَاهِبًا، وَطَفِقَ الْجِيرَةُ يُؤَسُّونَ بِحَسَنِ الْقَوْلِ، وَيَعْدُونَ بِعَائِدَةِ ذِي الْقُوَّةِ

(29) تكملة من طرة الكتاب، الورقة : 80.

(30) البيت للمتنبي، وروايته هي :

وَمَا الدُّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ  
الديوان بشرح المكري : 52/3، وبشرح العلامة الأوحدي، ص 414، وبشرح عبد  
الرحمان البرقوقي : 220/3. والبيت في قصيدة في رثاء ابن سيف الدولة، والبيت في بيتمة  
الدهر : 265/1.

(31) زهيت : تكبرت.

(32) نخيت : أصابتك غيرة.

(33) لقي : أصابته اللقوة بفتح اللام وسكون القاف، وهي ما يصيب شدة الإنسان فيلتوي إلى  
جهة العنق.

(34) فلج : أصيب بالفالج.

(35) البرحِينَ : الشدائد والدواهي.

(36) يُزْجِي : يسوق ويدفع.

(37) دير به وأدير به : أن يصيب الإنسان حمرة في رأسه واسم الداء الدوار.

وَالْحَوْلَ، وَيَقُولُونَ كَمْ مَدُورٍ بِهِ أَفَرَقَ<sup>(38)</sup>، وَمَا كُلُّ مُدَارٍ بِهِ أَوْدَى فَلَا تُطَاوَعُوا الشَّفَقَ<sup>(39)</sup>، فَأَتَاهُمُ عَلَى تَفِيئَةٍ<sup>(40)</sup> هَذِهِ التَّسْلِيَةِ، أَنَّ حَالَهُ مُؤَذِّنَةٌ بِقُرْبِ الْعَسَلِ وَالتَّصْلِيَةِ، فَاثَلَّقُوا مُسْتَبِقِينَ، وَتَبَادَرُوا مُشْفِقِينَ [يَسْأَلُونَ]<sup>(41)</sup> مَنْ لَقُوا عَلَى طَرِيقِهِمْ مِنْ فَرِيقِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ قَدْ أُغِمِّي عَلَى الْمَرِيضِ فَهَا هُوَ مُغْمَى عَلَيْهِ، وَقَدْ غُشِيَ عَلَيْهِ مَرَاراً وَمَا أَقْرَبَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ أَنْ تُغْشَاهُ الْمَنَايَا فَتَأْخُذَ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فِي سَبِيلِهِمْ يَتَخَفَتُونَ بِعَوِيلِهِمْ وَيَسْتَطْلِعُونَ طَلْعَ الْمَرِيضِ حِينَ أُخْبِرُوا أَنَّ قَدْ [حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ]<sup>(42)</sup>، فَوَرَعَ<sup>(43)</sup> اِمْتَنَعَ مِنْهُ اللَّوْنُ وَمُضْطَلَعٌ<sup>(44)</sup> قَالَ بِاللَّهِ عَلَى عَارِضِ الرَّزَايَا الْعَوْنُ :

خُلِقْنَا رِجَالاً لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْعَوَانِي لِلْبُكََا وَالْمَاتِمِ  
[الطويل]

ثُمَّ اسْتَعْلَوْا بِتَجْهِيزِ صَاحِبِهِمْ، وَعَادُوا بَعْدَ يُجْرُونَ خِيُولَ اللَّهِ فِي مَلَاعِيهِمْ، وَيَجْرُونَ ذُيُولَ الزَّهْوِ فِي مَسَاجِيهِمْ، كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا لَهُ قَوْمًا، أَوْ كَأَنَّ لَمْ يَغْنُ<sup>(45)</sup> مَعَهُمْ يَوْمًا، وَرُكِضَتْ<sup>(46)</sup> بَعْدَهُ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ، وَأُكِلَتِ الطَّيِّبَاتُ، فَلَمْ يُفْقَدْ مِنْ لَذَّتِهَا الْمُعْتَادُ، وَأُشْرَقَتِ الشُّنُسُ وَأَهْلُ الْهِلَالِ، فَرَأَى الْأَبْصَارَ ذَلِكَ الْإِسْتِهْلَالَ، وَلَمْ يَتَّقِ لِهَذَا الْفَقِيدِ فِي إِسْرَارٍ مِنْ وَلِيِّهِ وَلَا إِغْلَانٍ، أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِذَا مَرَّ بِقَبْرِهِ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ، وَلِيَحْذَرَ الْعَاقِلُ مَتَى اسْتِهْلَلَ الْهِلَالَ أَوْ غُمَّ،

(38) أفرق : برأ من مرضه وشفي منه.

(39) الشفق : الخوف.

(40) تفيئة : على أثر.

(41) في الأصل يسلون، الورقة : 80.

(42) الجريض : غصص الموت. القريض : قيل الشعر، وقيل الجرة : وهي ما يفيض به البعير من كرشه ليقرضه بأسنانه في عملية الاجترار. والقولة مثل يضرب لكل أمر كان مقدورا عليه فحيل دونه وأول من قاله عبيد بن الأبرص.

(43) الورع : الجبان، الضعيف الذي لا غناء عنده.

(44) كذا في الأصل مضطلع بمعنى عالم بالأمر، الورقة : 81.

(45) لم يغن : لم يصب غنى.

(46) ركضت : بضم الراء وكسر الكاف إذا حركها صاحبها وضربها برجله لتسرع في العدو.

وَكُشِفَتِ الشَّمْسُ نُورَهَا أَوْ كَمَلَتْ وَتَمَّ، أَنْ يَنْسُبَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَحْيَائِهِ أَوْ أَمْوَاتِهِ، فَإِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَكْشِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ (47).

لَهْفِي شِدْهْتُ (48) بِأَمْرِ النَّاسِ عَنْ نَفْسِي، وَذَكَرْتُ رَمْسَ (49) غَيْرِي وَنَسِيتُ رَمْسِي، يَا يَوْمِي هَلْ مِنْ حِيلَةٍ فِي رَدِّ أَمْسِي، أَيْغُنِي أَنْ أَفْنِي بِالْعَضِّ مِنْ نَدَمِ خَمْسِي (50)، قَدْ أَصْبَحْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَمْسِي، وَهَذَا أَنَا حَتَّى السَّاعَةِ مَشْدُودَةٌ بِالْمَحَالِ. وَاللَّهُ لَا بَدَّ لَكَ أَيُّهَا الْمَغْتَرُّ بِالْإِقَامَةِ مِنَ التَّرْحَالِ، فَمَا أُعَدِّدُ لِهَذِهِ الْحَالِ، أَتَقُولُ أَذِيتُ مِنْ صَلَاتِي الْفَرَضَ فَهَلْ أَنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ قَبُولِ صَلَاتِكَ، أَمْ تَقُولُ زَكَّيْتُ الْعَيْنَ (51) وَالْعَرَضَ (52) فَهَلْ حَصَلَ لَكَ الْيَقِينُ بِضَمِّ ذَلِكَ إِلَى دِيَوَانِ حَسَنَاتِكَ أَمْ تَقُولُ صُنْتُ شَهْرَ الصَّبْرِ مِرَارًا، فَمَنْ أَتَبَأُكَ أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ إِعْلَانًا وَإِسْرَارًا، أَمْ تَقُولُ حَجَجْتُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْبَرَّ فَهَلْ اتَّخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا أَنْ حَجَّكَ قَدْ بَرَّ، فَلَوْ عَلِمْتُ أَنْ قَدْ وَقَعَ مِنْكَ بِالْحَجِّ إِجْرَاءً (53) لَا تَسْلُكَ أَنْ الْحَجَّ الْمَبْرُورَ لَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْجَنَّةِ جَزَاءً، ثَلِجَ (54) فُوَاذُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَالْمَثْلُوجُ فِي قَيْدِ الْخَيْرَةِ يَحْجُلُ، فَالْقَنْ عَنِّي أَسْلُكَ بِأَنْ وَسِيلَةَ الْإِيمَانِ لَا تُضِيعُ عِنْدَ الرَّحْمَانِ وَأَنْ الْفُوزَ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا تَحْتَ أَكْرَمِ ذِمَّةٍ وَأَبْرَ ضَمَانٍ، فَهَلْ ثَلِجَ (55) صَدْرُكَ بِهَذَا الْخَبَرِ، وَقَوَى مِنْكَ وَهْنُ الْمُصْطَبِرِ، وَمَا نَفْسْتُ (56) عَلَيْكَ

(47) الحديث انظر صحيح مسلم : 27/3.

(48) شدهت : شغلت.

(49) رمس : قبر.

(50) خمسي : أصابع يدي الخمسة.

(51) العين : الذهب.

(52) العرض : المتاع.

(53) إجزاء : إغناء.

(54) ثلج : بضم الثاء إذا أصاب الفؤاد ببلادة ورجل مثلوج رجل بليد.

(55) ثلج : بفتح الثاء : سُرَّ.

(56) نفست : بخلت عليك به لنفاسته.

بِهَذَا الْخَبِيرِ الْيَقِينِ وَلَا كُنْتُ لَأَنْفَسَ بِهِ وَلَوْ أَنِّي فِي حَالِ التَّلْقِينِ، فَإِنْ رَضِيتَ فِي تَمَكُّنِ الثَّقَةِ بِهِ قَلْبَكَ الْمُرْتَبِكَ، وَالْأَفْأَحْشَى أَنْ تَكُونَ قَدْ انْقَطَعَ (57) بِكَ، فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَلَوْ بِجُرِيعَةِ ذَنْبِكَ (58) وَتُبْ إِلَيْهِ مِنْ ظُنُونِكَ أَلْسِيَّةٍ وَظَنِّكَ (59)، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغْرِغْ (60)، وَيَغْفُو عَنِ الْكِبَائِرِ مِمَّنْ لَمْ يَحْتَقِرِ الصَّغَائِرَ وَيَسْتَصْفِرْ. لِنَعْنِ بِحَاجَتِكَ مِنْ أَسْتِرْحَامِهِ، وَلِنُوضِعْ فِي تِجَارَتِكَ إِنْ عَاقَبْتَكَ عَنْهُ الْمُمَاكَسَةُ (61) فِي غُثَاءِ الْمَالِ وَحُطَامِهِ، فَإِنْ أُنْسَتْ رَوْحاً مِنْ رِضْوَانِهِ وَأُنْسَتْ بِمَا مَوْلَ عَطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ فَلْيُفْرِخِ الْوَجْلُ، وَلِنُزِّهْ عَلَيْنَا بِحَقِّكَ يَا رَجُلُ، بَلَّغَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَبْلَغَ، وَسَوَّغَكَ مِنْ رَحْمَتِهِ مَا تُحِبُّ أَنْ تَتَسَوَّغَ، وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكَ مِمَّنْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ، وَاعْتَقَدَ رَجَاءَهُ الْوَقَايَةَ مِنْ عَذَابِهِ وَالْمَجَنَّ، وَحَشَرْنَا أَجْمَعِينَ فِي زُمْرَةِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ ﴿الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (62).

(57) انقطع بالرجل : إذا فني زاده وراحلته.

(58) بجريعة ذنبك : قرب الموت منك كقرب الجريعة من الذقن وهو من أمثال العرب يضرب لمن أفلت بعدما أشرف على الهلاك.

(59) الظنن : جمع ظنة وهي التهمة.

(60) يغرق : يتردد.

(61) المماكسة : انتقاص الثمن واستحطاطه والمنازعة بين المتبايعين.

(62) الآية 262 من سورة البقرة.

وتكررت هذه الآية كثيرا في سور القرآن مثل الآية 48 من سورة الأنعام.

## 5 - بَابُ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

أَيُّهَا النَّاسُ فِي بَيْدَاءِ الْعَفَلَاتِ، هَلْ فَقِهْتَ عَنِ الْأَيَّامِ أَحَادِيثَهَا الْمُخْتَلِفَاتِ،  
فَسَيِّمُهَا إِلَيْكَ مُفَوَّةً<sup>(1)</sup>، وَمُخْتَلِفَاتُهَا عَلَى إِزْعَاجِكَ مُتَّفِقَةٌ، فَأَرْعِهَا سَمْعاً وَاعِياً،  
وَوَكَّلْ بِهَا طَرَفاً مُرَاعِياً، فَقَدْ أَطَالْتُ لَكَ وَأَوْجَزْتُ وَأَبَانْتُ عَلَيْكَ وَالْعَزْتُ، وَأَرَاكَ  
بِمَعْزِلٍ عَنِ الْفَهْمِ، وَبِمَنْزِلٍ لَا يُخْطِئُكَ فِيهِ صَائِبُ السَّهْمِ، غَرَّكَ أَنْ مَرَضْتَ  
فَنَقَهْتَ<sup>(2)</sup>، فَهَلَّا فِي أَحْكَامِ الْأَيَّامِ [تَفَقَّهْتَ]<sup>(3)</sup> حَتَّى تَعْلَمَ إِنْ كُنْتَ تَفْقَهُ أُنْثَى  
إِلَى أَمَدٍ ثَنَقَهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْكَ يَوْمٌ لَا تُعْبِرُ عَنْهُ فِي غَدِهِ بِأَمْسٍ، لَنْ تَرَى بَعْدَهُ  
أَبداً مُحِياً الشَّمْسِ. قَرَرْتُ بِعَاجِلِ عَيْشَتِكَ عَيْنًا، وَأَمِنْتُ أَنْ أَلْمَنَايَا تَقْتَضِيكَ ذِينًا،  
لَا تَجِدُ حَيْثَا<sup>(4)</sup> يُجِيرُكَ مِنْهُ وَلَا أَيْنَا<sup>(5)</sup>، فَحَيْثُ قَرَرْتُ<sup>(6)</sup>، أَذْرَكَكَ، وَكَيْفَمَا دُرْتُ  
أَهْلَكَكَ، فَأَتَى تَقَرُّ<sup>(7)</sup> عَلَى هَذَا عَيْنُ لَيْسِبٍ، أَوْ يَقَرُّ الْمَرْءُ فِي مَنْزِلٍ إِلَيْهِ حَبِيبٌ.  
يَا عَجَباً لِلْإِنْسَانِ قَنِعٌ مِنْ دُنْيَاهُ بِالْهَذَيَانِ، وَإِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالزُّورِ لَأَيَّةُ الْعَقْلِ

- 
- (1) مفوقة : مصوبة ومسودة.
  - (2) نقهت : شفيت من الداء.
  - (3) تصحيح من الهامش، الورقة : 82.
  - (4) حيثاً : مكاناً.
  - (5) الأين : الحين. آن بمعنى حان.
  - (6) قررت : سكنت.
  - (7) تفرعينا : ذهب سهرها ونامت سرورها.



الْمَنْزُورِ<sup>(8)</sup>، وَلَيْتَهُ يُلْغَةِ الْعَيْشَ فِيهَا يَقْنَعُ<sup>(9)</sup>، وَلَكِنْ يُعْجِبُهُ التَّكَاثُرُ فَيَقْنَعُ<sup>(10)</sup>، فَبَعْدًا لَهُ مِنْ قَانِعٍ<sup>(11)</sup> مُعْتَرٍ<sup>(12)</sup> قَنَعَ غَيْرَ مُضْطَرٍّ فَتَعَرَّضَ بِالْقُنُوعِ فِي دُنْيَاهُ لِلْمَلَامَةِ، وَأَتَى وَالْمَسْأَلَةَ فِي وَجْهِهِ خُدُوشٌ أَوْ خُمُوشٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

لَبِستُ ثَوْبَ النَّصِيحَةِ زَمَانًا، وَتَعَرَّفْتُ مِنَ الثَّوَائِبِ سَالِفِ عُمْرِي أَمَانًا، ثُمَّ نَضَّتِ<sup>(13)</sup> الْأَيَّامُ ثَوْبَهَا الْمُعَارَ، وَنَقَضَتْ الثَّوَائِبُ أَمَانَهَا الْمُعَارَ<sup>(14)</sup>، فَهَا أَنَا لَا أَلْبَسُ إِلَّا خُلُقَ الْأَمْرَاضِ، وَلَا أَتَعَرَّفُ مِنَ الْخُطُوبِ إِلَّا خُلُقَ الْإِرْمَاضِ<sup>(15)</sup>، فَصَبْرًا لِلطَّارِئِ الْمُعْتَاظِ، وَاحْتِسَابًا فِي نَصِيحَةِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْأَغْرَاضِ. وَاللَّهِ لَا لَبِستُ<sup>(16)</sup> عَلَيْهِمْ أَمْرًا، وَلَا أَتَفَقْتُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ عُمْرًا، مَا عَذِرِي يَوْمَ الْفَقْرِ وَالْإِفْلَاسِ فِي أَنْ أَلْبَسَ الْأَمْرَ عَلَى النَّاسِ، وَهُنَاكَ الْفَضِيحَةُ الَّتِي يَرْتَفِعُ مَعَهَا حِجَابُ الْإِلْبَاسِ، «وَالَّذِينَ النَّصِيحَةُ»<sup>(17)</sup>. فَاقْبِسْنَهَا مُبْتَدَأًا لَا تَشْتَرِطْ مُقَدِّمَاتِ الْإِقْتِبَاسِ. إِذَا أَفْذْتُ الْخَيْرَ قَبْلَ أَنْ أُسْأَلَ فَكَأَنَّمَا لَسِبْتُ<sup>(18)</sup> الْعَسَلَ، لَا وَاللَّهِ بَلْ أَنْ أُسَرِّدَ النَّصَائِحَ هَذَا<sup>(19)</sup> أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْسَبَهُ مُلْتَدَأً، وَهَلْ تَعْدِلُ خَلَاوَتُهُ فِي اللَّهِاهِ أَنْ أَجْلِي عَنْ مُسْلِمٍ شُبْهَةً مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ أَكُونَ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَلَاصِ وَالنَّجَاةِ وَذَرَائِعِ التَّقَرُّبِ إِلَى آمَالِهِ الْمُرْتَجَاةِ، وَأَيْنَ كَسَبُ الشُّهْدِ مِنْ لَذَّةِ بَذْلِ الْجُهْدِ فِي إِفَادَةِ دَقِيقِ الْعِلْمِ وَإِبَانَةِ طَرِيقِ الزُّهْدِ، وَإِنَّهُ لَأَقْرَبُ لَوْ

(8) المنزور : القليل.

(9) قنع يقنع : بفتح القاف وكسر النون رضي قناعة، والمصدر منه قناعة.

(10) قنع يقنع : بفتح القاف والنون بمعنى سأل عطاء والمصدر منه قنوع.

(11) قانع : سائل. الذي يسأل عطاء.

(12) معتر : الذي يتعرض ولا يسأل. وفي التنزيل : ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ الآية..

(13) نضت : خلعت، أزالته.

(14) المغار : الشديد الأسر كأنه قتل قتلا.

(15) الإرماض : كل ما أوجع.

(16) لبست من اللبس والغموض، مضارعه ألبس بكسر الباء، والمصدر الإلباس.

(17) حديث نبوي، انظر صحيح مسلم : 53/1.

(18) لسبت : بفتح اللام وكسر السين : لعقت.

(19) هذا : سرعة القراءة والسرود.

لَسَبْتَنِي (20) أَلْعَقَرْتُ أَنْ يُذْهِبَ أَلَمْ لَسِيهَا عَنِّي سَمَاحَتِي لِلْمُسْتَفِيدِ بِمَا يَطْلُبُ مِنِّي، وَفَضَّلَ اللَّهُ كَفِيلَ بِدَفْعِهَا فَلَا تَلْسِبُ، وَمُيْلُهَا مِنْ عَوَائِدِ إِحْسَانِهِ فَوْقَ الَّذِي نَحْتَسِبُ.

أُسَيْتُ (21) وَكَيْفَ لَا آسَى وَقَدْ وَكَّلَ بِي مِنَ الْفَنَاءِ رَقِيبٌ لَا يَنْسَى إِذَا نَسِيتُ وَلَا يَتَنَاسَى، وَعَسَى أَنْ يَنْفَعَ الْآسَى، وَتَوْقُظَ هَذَا الْقَلْبَ النَّائِمَ الْأُمْتَالُ وَالْآسَى (22)، وَإِنْ فِي سُؤْدَاتِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَجُرْحًا طَالَ مَا أُسْوَتْهُ (23) حَتَّى يَسْتُ فِيهِ مِنَ الْإِنْدِمَالِ، وَمَا نَفَعُ الْآسُو فِي جُرْحِ تَمُدُّهُ الْأَيَّامُ بِمَوَادِّ الْآلَامِ وَالْآمَالِ. مَا حَلَا طَعْمُ الْأَرْي (24) فِي فَمِي مُنْذُ هَيَّجَ فَقْدَانُ الْأَجِيَةِ أَلْمِي، وَلَا حَلِي بَعِينِي مَنْظَرٌ مُنْذُ لَمْ يَسْرُخْ لِي فِيهِمْ نَظَرٌ، وَقَدْ عَمِرْتُ (25) زَمَانًا يَخْلُو لِي بِهِمُ الصَّابُ (26) [وَتَجَلِي] (27) عَنِّي بِقُرْبِهِمُ الْأَوْصَابُ (28)، وَيَحْلِي (29) بَعِينِي كُلُّ مَا تَرَاهُ وَيَعْتَادُ جَفْنِي وَفَقْ مُرَادِهِ كَرَاهُ، فَأَبْكُ مَعِي لِلْقَلْبِ وَالْعَيْنِ وَقَدْ فَقَدَا الْحَلَاوَتَيْنِ (30)، فَبَاكَرْغَمِ عَمَرْتُ (31) بَعْدَهُمُ الدِّيَارَ وَمَا يَعْرِفُ الْمَنْزِلَ إِذَا عَمِرَ الضَّرُورَةَ وَلَا الْإِخْتِيَارَ، وَلَا اعْتِدَادَ بَيْتِكَ الْعِمَارَةَ بَعْدَهُمْ وَلَا اعْتِبَارَ. مَا تَرَاهَا عَنِّي إِلَّا صِفْرًا، وَلَا تَعْتَدُّهَا نَفْسِي إِلَّا قَفْرًا :

(20) لسبتني العقرت : لذغتني.

(21) أسيت : خزنت، مضارعه آسى، والمصدر منه أسى.

(22) الأسى : جمع أسوة.

(23) أسوته : أصلحته، مضارعه آسوه، والمصدر أسوأ.

(24) الأري : العسل.

(25) عمرت قرنا : بفتح العين وكسر الميم طال عمري زمانا.

(26) الصاب : شجر مر.

(27) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 82.

(28) الأوصاب : جمع وصب وهو الألم والوجع.

(29) يحلى بعيني : يحسن في عيني.

(30) الحلاوتين : حلاوة النظر وحلاوة القلب.

(31) عمرت : سكنت وأقمت، واللازم منه عمر بكسر الميم، عمر الرجل منزله، وعمر المنزل.

بَأْتُوا فَمَاتَ أَسْفَا بَعْدَهُمْ وَإِنَّمَا النَّاسُ نُفُوسُ الدِّيَارِ  
[السريع]

بَعَثْنِي فِيهِمْ الْآيَاتُ فَمَا نَذَرْتُ<sup>(32)</sup>، وَنَذَرْتُ<sup>(33)</sup> بَعْدَهُمْ النَّذُورَ لَا سَلَوْتُ  
عَنْهُمْ أَبَدًا فَوَفَّى لِي الْقَلْبُ بِمَا نَذَرْتُ، وَمَا كَانَ يُغْنِيَنِي أَنْ أُنْذِرَ وَلَا أَسْتَطِيعُ  
أَنْ أُحْذَرَ، وَلَعَلِّي فِيمَا أُنْذِرُ أَلَّا أُحْتَاجَ مَعَ الْوَفَاءِ بِهِ أَنْ أَكُونَ بَعْدَ أُعْتَذِرُ، وَالْحَرُّ  
يَقِي بِمَا يَنْذِرُ، فَانْظُرْ مَعِيَ كَمَا أَنْظُرُ، يَا لِعَيْنِ سَخِنَتْ<sup>(34)</sup> بِمَا جَنَى الْبَعْدُ، هَلْ  
يَذْنُو الْبَعِيدُ فَلَا تَسْخُنُ بَعْدُ. تَكَدَّرْتُ لِي بَعْدَهُمْ صَافِيَاتُ الْمَوَارِدِ، وَسَخَنَ الْمَاءُ  
لِبَنِينِهِمْ فَلَا عَهْدَ لِي بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، فَكَيْفَ سَخُنَ وَثُخُنَ<sup>(35)</sup> وَعَهْدِي بِهِ لَا يَثُخُنُ  
حِينَ يَسْخُنُ وَجَنَائِثُ الْبَيْنِ فَوْقَ مَا أُصِيفُ، فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُشْتَفِي مِنْهُ  
وَأَتَنْصِفُ :

لَوْ وَجَدْنَا إِلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ<sup>(36)</sup>  
[الخفيف]

سَكُنْتُ الْآيَاتُ الْمَخْرَجَ<sup>(37)</sup>، وَأَعْوَصْتُ عَلَى الْمُتَشَبِّهِ<sup>(38)</sup> الْمَخْرَجَ، وَبَثْتُ  
نَوَائِبَهَا يَمْنَةً وَيَسْرَةً فَلَا مَجِيدَ وَلَا مُعْرَجَ، فَبَيْنَا الرَّجُلُ يَمْشِي مُسْتَقِيمًا عَرَجَ<sup>(39)</sup>  
وَلَرُبَّمَا أَصَابَهُ شَيْءٌ فَعَرَجَ<sup>(40)</sup>، يَعْرِجُ<sup>(41)</sup> الرَّجُلُ فَلَا يَذْهَبُ لِمَ، وَيَعْرِجُ إِذَا أَصَابَهُ  
شَيْءٌ فَالِمَ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقِي وَيُسَلِّمَ.

(32) نذرت : علمت، مضارعه أنذر بفتح الذال.

(33) نذرت : اتخذت نذرا، مضارعه أنذر بكسر الذال وأنذر بضمها.

(34) سخنت : بكسر الخاء : حميت من الحزن والبكاء، ومضارعه تسخن بفتح الخاء.

(35) ثخن : كثف وغلظ وصلب.

(36) لم أعتد لقائله.

(37) المخرج : غير واضحة في الأصل، الورقة : 83، ومعناها : الضيق.

(38) المتشبه : الذي يقع فيما لا مخلص منه.

(39) عَرَجَ : بكسر الراء، طلع وصعد الأدرجة، مضارعه يَعْرِجُ بضم الراء وكسرها.

(40) عَرَجَ : بفتح الراء : تمايل في مشيته إذا غمز من شيء أصابه.

(41) يَعْرِجُ : يُصَابُ بِالْعَرَجِ.

أَمَرَ<sup>(42)</sup> الْقَوْمَ ثُمَّ تَقَصُّوْا، وَأَمَرَ<sup>(43)</sup> عَلَيْهِمْ فَلَانَ فَأَخْجَمُوا بَعْدَ الْإِفْدَامِ يَزِيدُ الْقَوْمَ وَيَنْقُصُونَ، وَأَمِيرٌ يَنْذُلُ جُنْدَهُ وَآخَرُ يَصُونُ، فَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُونَ وَيَنْكِصُونَ.

إِذَا مَلَكْتَ<sup>(44)</sup> الْخُبْرَ فِي النَّارِ، فَادْكُرْ مَالَ الْعَصَاةِ الْمُعَذِّبِينَ وَالْكَفَّارِ، وَتَذَكَّرْ إِذْ تَمَلُّهُ وَسَطَ الْمُضْطَرِّمْ أَنَّ [نَارَكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ]<sup>(45)</sup>. مَلَكْتُ<sup>(46)</sup> مِنْ صُحْبَةِ النَّاسِ مَا أُمِّلُ إِلَّا لِمَا لِحَقِّهِمْ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالْإِنْتِكَاسِ، وَأُنَكِّرُهُمْ نَفْسِي حَتَّى لَا تُخْشَى عَلَيْهَا مِنْ فَرْطِ التَّكْبِيرِ مِثْلَ الَّذِي يَغْرِضُ لِمَنْ أَسِنَ<sup>(47)</sup> مِنْ رِيحِ الْبَغْرِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا يَأْسُنُ لِأَمْرِ خَارِجٍ وَأَنَا يَلْحَقُنِي الْأَسْنُ لِأَمْرِ بَيْنَ الصُّلُوعِ مَارِجٍ<sup>(48)</sup>، فَهَلْ لِهَذَا الْحَطْبِ الْمُبْهِمِ مِنْ فَارِجٍ، بَلْ يَفْرُجُهُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ وَيَأْتِي مِنَ الْغَيْثِ إِذَا أَسَنَ<sup>(49)</sup> الْمَاءُ وَأُجْدَبَتِ الْأَرْجَاءُ بِمَا يُخْصِبُ الْمَرَادَ وَيُخْصِبُ الْمَرَادَ. الْمَاءُ بِطُولِ الْخَبْسِ يَأْسِنُ، وَالْكَرِيمُ سَبْحَانَهُ يُخْسِنُ، وَرُبَّ مَاءٍ يَأْسِنُ فَلَا تَصْلُحُ الطَّهَارَةُ بِهِ وَلَا تَحْسُنُ. وَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ الْعَمَرَ فَعُمْتَ<sup>(50)</sup> فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّ مُبَاحًا لَكَ أَنْ تُعَوْمَ لِتَبْتَرِدَ كَمَا أُبِيحَ لَكَ أَنْ تُحَوْمَ لِتَرِدَ وَلَيْسَ مِنَ الْخَرَجِ فِي الْعَوْمِ إِلَّا مَا يَكُونُ فِي الْأَكْلِ وَالنُّومِ، فَإِنْ عُجْتَ<sup>(51)</sup> إِلَيْهِ عَنْ طَرِيقِكَ مُتَبَدِّدًا مِنْ فَرِيقِكَ فَتَقِ أَنتَ حِينَ تُعَوِّجُ لَمْ تَأْتِ شَيْئًا يَلْحَقُ فِيهِ التَّخْرِيجُ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يُصَادِفُ عَارِضًا فِي الْبَدَنِ يَهْجُ فَإِذَا كَانَ

(42) أمر القوم : كثروا.

(43) أمر : تولى الإمارة عليهم.

(44) ملكت الشيء في النار : دفتته في الملة، وهو الجمر والرماد الحار، مضارعه أمل بفتح الهمزة وضم الميم، والمصدر منه ملا.

(45) حديث تبوي، انظر صحيح مسلم : 149/8.

(46) ملكت : سئمت وضجرت، مضارعه أمل بفتح الهمزة والميم والمصدر منه ملالة وملالا.

(47) أسن من ربح البئر يأسن أسنا : بمعنى غشي عليه.

(48) مارج : ملتبس ومختلط.

(49) أسن الماء يأسن أسنا وأسونا : إذا تغير.

(50) عمت : من العوم والسباحة.

(51) عجت إليه : ملت إليه.

ذَلِكَ فَاتِّبِ، أَنْ رَبُّ دَوَاءٍ شَرِبْتَهُ فَمَا عَجَبْتَ (52) بِهِ، وَرُبَّمَا ظَفِرَتْ مِنْ  
[تَقْمُصِيكَ] (53) بِالْشُّفَاءِ، وَوَجَدْتَ مِصْدَاقَ قَوْلِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ، [إِنَّ الْحُمَى مِنْ  
فِيحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرُدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ] (54). عَمْتُ (55) إِلَى اللَّبَنِ وَإِنَّمَا تَعَامُ لِأَنَّ  
أَجْدَبَ عَلَيْكَ الْعَامُ، وَلَا يَنَاسُ الْمَسْكِينُ حِينَ يَعِيْمُ، إِنَّ اللَّهَ بِأَزْوَاجِ عِيْمَتِهِ زَعِيمٌ،  
فَيَا مَعْشَرَ الْمُجْذِبِينَ وَالْوَا ضِرَاعَةً إِلَى اللَّهِ وَجُورًا (56) ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ  
كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ  
جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (57).

(52) عجت به : انتفعت به.

(53) غير واضحة في الأصل، الورقة : 83.

(54) حديث نبوي، انظر صحيح مسلم : 23/7.

(55) عمت : اشتبهت اللبن، والمضارع منه أعيم وأعام، والمصدر عيمة وعيوما.

(56) جوارا : ارتفاع الصوت في تضرع واستغاثة.

(57) الآيات : 10-11-12 من سورة نوح.

## 6 — بَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

إِذَا شَرَقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ مِنْ مَطْلَعِهَا الْمَغْهُودِ، فَالْشُّكْرُ لِلصِّدِّ الْمَعْبُودِ، وَإِذَا اشْرَقَتْ عَلَى آفَاقٍ، فَبُشِّرِي لِأَهْلِ الْإِرْتِفَاقِ<sup>(1)</sup>، لِمَا قَرَنَ اللَّهُ بِهَا مِنْ مَصْلَحَةِ مُعْظَمِ الْأَرْزَاقِ، رَبُّنَا الْكَرِيمُ سُبْحَانَهُ يُمَهِّلُنَا بَطْلُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَيَتَشَرُّ نُورَهَا فِي آفَاقٍ مَعُونَةً لِلْمُرْتَزِقِ، وَنَحْنُ نَنْهَلُ عَنِ الشُّكْرِ، وَنَجْهَلُ عَاقِبَةَ الشُّكْرِ، وَلَوْ ائْتَمَرْنَا لَهُ حَقَّ الْإِثْمَارِ، وَشَكَرْنَا إِنْعَامَهُ الْمُزْبِي عَلَى عَدَدِ الرِّمَالِ وَالْقِطَارِ<sup>(2)</sup>، لَأُمْطَرْنَا بِاللَّيْلِ وَأَطْلَعَ عَلَيْنَا الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَا بَدَّ لِهَذِهِ الْمُشْرِقَةِ<sup>(3)</sup> الْمُشْرِقَةَ أَنْ يَجُورَ يَوْمًا بِهَا فَتُصْبِحَ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ حِينَ يَأْذُنُ اللَّهُ أَنْ يَنْصَرِمَ مِنْ هَذِهِ الْفَانِيَةِ الْحَبْلُ، وَلَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ نَفْسًا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، فَتَسْأَلُ<sup>(4)</sup> اللَّهُ إِيْمَانًا دَائِمًا، وَعَمَلًا عَلَى طَاعَتِهِ قَائِمًا. كَمْ مَشَيْتُ إِلَى الْمَعَاصِي حَتَّى أُعْيِيتُ وَظَلِلْتُ<sup>(5)</sup> مُعْيِيًا بِمُمَارَسَتِهَا فَمَا اسْتَحْيَيْتُ، وَكَمْ عَيْيتُ<sup>(6)</sup> بِالْأَمْرِ رُكُوبُهُ سَدَادٌ وَمَا أَنَا عَيْيٌ وَ[لَكِنْ]<sup>(7)</sup> ضَرِبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ التَّوْفِيقِ أُسْدَادًا<sup>(8)</sup>. وَكَمْ

(1) الإرتفاق : يقصد إرفاق الضعفاء وسد خللتهم.

(2) القطار : جمع قطر وهو المطر.

(3) تصويب من الطرة، الورقة : 84.

(4) في الأصل : فنسل، الورقة : 84.

(5) أعيت : تعبت.

(6) عييت بالأمر : حرت فيه، لم أعرف وجهه.

(7) تصويب من طرة الكتاب، الورقة : 84.

(8) أسداد : جمع مفردة سد من الفعل سدت على الطريق بمعنى عييت علي مذهبي.

حَبَسْتُ (9) مُتَحَفِّزاً عَنْ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَنْتَفِعْ مَعِيَ بِلِجَاجَتِهِ، وَآخَرَ حَبَسْتُهُ (10) فِي الْحَبْسِ فَظَلَّ مَخْبُوساً يُذْعَرُ مِنَ النَّبَسِ (11)، وَلَوْ أُحْبِسْتُ (12) فَرَساً فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ، لَكَانَ أَوْلَى بِحُسْنِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَكَمْ فَرَسٌ مُحْبَسٌ فِي ذَلِكَ، يَأْمَنُ مُنْطَظِيهِ أَلْمَهَالِكُ، وَتَعُودُ عَوَائِدُ الذُّخْرِ النَّفِيسِ عَلَى الْمُحْبَسِ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِيسِ.

إِذَا أُذِنْتَ لِعَبْدِكَ فِي الشَّجَرِ فَقَدْ اِرْتَفَعَ عَنْهُ فِيمَا هُوَ مَأْذُونٌ لَهُ فِيهِ حُكْمُ الْحَجَرِ. وَإِذَا آذَنْتُكَ بِالصَّلَاةِ فَاعْتَنِمِ بِسُرْعَةِ الْإِجَابَةِ جَزِيلَ الْأَجْرِ، إِنَّمَا أَنْتَ مُؤَذَّنٌ بِالسَّعَادَةِ فَكُنْ فِي [الْبِدَارِ] (13) حَسَنَ الْعَادَةِ، وَهَلْ أُهْدَيْتَ لَكَ بِهَذَا الْإِيْذَانِ إِلَّا هَدِيَّةٌ لَا تُعْدَلُ بِأَنْفُسِ الْأَثْمَانِ، وَخَيْرُ الْإِهْدَاءِ مَا حَمَلَكَ فِي حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْأَدَاءِ. إِذَا أُهْدَيْتَ هَدِيّاً إِلَى أَلَيْتِ الْحَرَامِ، فَلَا يَلْزُمُكَ التَّلَاسُّ بِالْإِحْرَامِ وَلَيْسَ بِتَوَجِيهِ الْهَدْيِ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحْرِمَ وَأَنْتَ مُقِيمٌ فِي النَّدْيِ نَعَمْ إِذَا أُمِّمْتَ بِهَدْيِكَ أَلَيْتَ لَزِمَكَ الْإِحْرَامُ وَإِنْ أُبَيِّتَ. وَإِذَا هَدَيْتَ (14) الْعُرُوسَ إِلَى الَّذِي مَلَكَ عِصْمَتَهَا بِالْعَقْدِ، وَعَمَرَ ذِمَّتَهَا بِالنَّقْدِ فَسَلِ اللَّهَ أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَهُمَا أَحْسَنَ الْأَدَمِ، وَأَنْ يَقِيَهُمَا مَضَاضَةَ الْفُرْقَةِ وَذِلَّةَ الْعُدْمِ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُعْقِبَ الْإِهْدَاءَ الْفِرَاقُ، فَإِلَّا طَلَّاقٌ فَكَأْسٌ مِنَ الْحَيَاةِ تُرَاقُ، وَإِذَا شَاءَ رَبُّكَ الْوَاحِدُ وَإِنْ رَغِمَ الْمُثَلُّ (15) الْجَاحِدُ فَسَحَ لِلزَّوْجَيْنِ الْمَهْلُ، وَأَصْنَفَى الْمَنْهَلُ، وَأُسْجَحَ (16) الْمُحَاوَلَةُ وَسَهَّلَ. هَدَيْتَ الطَّرِيقَ ضَالًّا فَاسْتَوْجَبْتَ ثَوَاباً مُدَّخِراً أَوْ حَالاً، فَلَا تَكُ لِأَجْرِ الْهَدَايَةِ مُتَقَالاً، فَإِنْ هَدَيْتَهُ إِلَى طَرِيقِ الْفُوزِ الْأَعْظَمِ فَاعْتَقِدِ انْبِعَاثَكَ لِهُدَاهُ نِعْمَةً لِلَّهِ عَلَيْكَ مِنْ أَفْضَلِ النَّعَمِ، وَلَأنَّ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.

(9) حبست : منعت من التصرف.

(10) حبسته : سجنته.

(11) النبس : أقل الكلام والحركة.

(12) أحبست فرساً : جعلتها محبسة في سبيل الله، وقفها.

(13) غير واضحة في الأصل، الورقة : 84.

(14) هديت العروس : زففتها إلى زوجها ليلة البناء بها.

(15) المثلث : الساعي بأخيه إلى السلطان. وهنا الساعي بين الزوج وزوجه.

(16) أسجع : سهل ورفق.

إِذَا سَفَرْتَ (17) الْجَارِيَةَ وَظَهَرَتْ مَحَاسِنُهَا الْمُتَوَارِيَةَ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنْبُسَارِهِمْ﴾ (18) وَيَلْزَمُوا هَذِهِ السُّنَّةَ فِي أَمْصَارِهِمْ، فَإِنَّ شَيْطَانَ النَّظَرِ مَرِيدٌ، وَعَذَابُ اللَّحِظِ شَدِيدٌ، فَسِرَّ سِرَّ النَّافِرِ (19) وَلَا تَمُدَّ عَيْنَيْكَ إِلَى السَّافِرِ، وَاحْذَرْ عُقُوبَةَ رَبِّكَ قَرِيبًا كَانَ النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ (20). وَإِذَا سَفَرْتَ (21) الْمُوقِرَ الْكَبِيرَ، فَلَاخَ بِالْمَفْرِقِ مِنْهُ الْقَتِيرُ (22)، قَالَ لِسَانُ التَّذَكِيرَةِ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ، وَقَارَ تَمَّ وَضَيْفُ أَلَمٍ، فَرَدْنَا اللَّهُمَّ وَقَارًا وَاجْعَلْنَا مِنْ يَفْطَحِ الضَّيْفِ إِجْلَالًا وَإِكْبَارًا، أَسْفَرَ (23) وَجْهَكَ لِمُعَايِنَةِ أَلْوَجُوهِ الْمُسْفِرَةِ (24) كَأَنَّكَ بُشِّرْتَ بِالْمَغْفِرَةِ. يَا هَذَا قَدْ أَسْفَرَ الصَّبْحُ وَبَدَا فِي هَذِهِ أَلْمَقَاصِدِ الْقُبْحِ، فَأُولَى بِكَ لَوْ خَنَسْتَ (25) عَنِ الْمَجُونِ وَاعْتَبَرْتَ مَا يَتَّصِلُ بِحَدِيثِهِ مِنَ الشُّجُونِ وَقَدْ أُخْنَسْتَ (26) حُقُوقَ النَّاسِ زَمَانًا فَلْيَجِدُوا بَعْدَ مِنْكَ إِظْهَارًا لَهَا وَإِعْلَانًا.

أَقْبَسْتُكَ (27) عِلْمًا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ النَّوْرُ، وَمَا قَبَسْتُكَ (28) نَارًا يُسَجَّرُ بِهَا النَّوْرُ، فَهَلْ وَعَيْتَ مَا أَفْدْتُكَ مِنَ الْعِلْمِ الصَّغْبِ أَلْسَهْلٍ أَمْ أَوْعَيْتَ (29) أَمْتَعْتُكَ

(17) سفرت الجارية : أظهرت جمالها.

(18) الآية 30 من سورة النور.

(19) النافر : الفرَّق من الفرَّق بتحريك الراء.

(20) من أمثال العرب يضرب للنقد الحاضر في البيع، ورواه الميداني في مجمع الأمثال : 337/2 «النقد عند الحافرة».

(21) سفر : ظهر.

(22) القتير : الشيب أول ما يظهر.

(23) أسفر : أبيض وأضاء.

(24) المسفرة : المنيرة.

(25) خنست عن المجون : تأخرت عنه وتخلت.

(26) أخنست : سترت.

(27) أقبستك : أفدتك.

(28) قبستك : أعطيتك قيسا من النار.

(29) أوعيت : حفظت.



مُسْتَعْنِيًا بِالْجَهْلِ، أَلَا رُبَّمَا أَضَاقَ (30) ذُو الْمَالِ فَأَصْبَحَ بَعْدَ السَّعَةِ مُضِيقًا وَعُدَّ ذُو الْعِلْمِ أَبَدًا مِنَ الْمُتَرِينَ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الشَّرْبَةَ إِلَّا مُدِيقًا. وَضَاقَ الشَّيْءُ وَمَا كَانَ ضِيقًا، وَعَدِمَ الْأَشْيَبُ مِنْ شَبَابِهِ رَيْقًا.

إِذَا حُكِّمَ الرَّجُلُ فَأَقْسَطَ (31) انْتَشَرَ الْخَيْرُ وَانْبَسَطَ فَبَشَّرَى الْمُقْسِطُ بِالْعَدْلِ الْمُتَبَسِّطِ، وَإِذَا حُكِّمَ فَقَسَطَ (32) فَمَا تَطَرَّفَ الْخَيْرَ وَلَا وَسَطَ، إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ ثَوَرٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَانِ قَدْ أُخْرِزُوا أَرْبَاءَ، وَأُمِنُوا عَطَبًا. وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا.

إِذَا اسْتَجَارَ بِكَ ابْنُ سَبِيلٍ فَخَفَرْتُهُ (33) فَأَجَّرَ لِنَفْسِكَ وَفَرْتُهُ، وَذَخَّرَ مِنْ أَمْسِكَ لِعَدِكَ ذَخْرَتُهُ، وَسَتَّرَ دَاذَ اغْتِبَاطًا بِخَفَرَتِكَ إِذَا تَرَلَّتْ فِي حُفَرَتِكَ. إِنَّ خَفَارَةَ الْخَائِفِ الْمُضْطَرَّ لِمَعْدُودَةٍ فِي أَرْكَى أَعْمَالِ الْبِرِّ كَمَا أَنَّ إِخْفَارَهُ إِذَا أَخْفَرْتُهُ (34) شَيْءٌ سَخِمَتْ (35) بِهِ وَجْهَ مُرُوءَتِكَ [وَعَفَرْتُهُ] (36)، فَلَا تُكُنْ مِنَ الْغَادِرِينَ. خَفَرْتُ (37) الْحَصَانَ (38) فَاسْتَوْجَبْتَ حَمْدًا لَا يَلْحَقُ زِيَادَتُهُ النُّقْصَانُ، وَالْخَفَرُ يَحْفَظُ مَا تَحْفَظُ الْخُرْصَانُ (39) تَخْفَرُ وَالْعَنَاءُ يَطِيبُ وَالثَّوَابُ يُوفِّرُ، وَقَدْ حَضَرَنِي (40) قَوْمٌ فَاسْتَخَسُّوْا هَذَا أَلَمَّا خَذَ جِدًّا، وَحَضَرَنِي شَيْءٌ فَقَلَّدُ. لَهُمْ لَنْ تَجِدُوا مِنْ قُبُولِ هَذَا بُدًّا، جَزَاءَ بِمَا أَنْصَفْتُمُ الصَّادِقِينَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْخَلْفِ لِلْمُتَّقِينَ.

(30) أضاق : أصيب بضيق في رزقه — أعسر.

(31) أقسط : عدل.

(32) قسط : جار وظلم.

(33) خفرتة : أجرته.

(34) أخفرتة : نقضت عهده.

(35) سخمت : سودت به وجهك.

(36) غير واضحة في الأصل، الورقة : 85.

(37) خفرت : استحييت.

(38) الحصان : المرأة التي تحصن نفسها.

(39) الخرصان : الدروع.

(40) حضرني قوم : شهدني.

أُحْصِرَ (41) الْغُلَامُ وَالْفَرَسُ، فَحَسُنَ مِنَ الْغُلَامِ الْإِخْضَارُ وَأَبَانَ الْفَرَسُ أَنَّهُ لَا يُشْقُّ لَهُ غَبَارٌ (42).

كَفَأْتُ (43) إِنَائِي فِي اللَّيْلِ الْعَاسِقِ إِمْتِنَالًا لِأَمْرِ ذِي الْفَضْلِ الْبَاسِقِ وَأُكْفَأْتُ فِي الشَّعْرِ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمُتَنَاسِقِ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْكَبَ الْيَوْمَ إِكْفَاءً فَمَا عَلَى قُبْحِهِ خَفَاءً، وَهَلْ جَنَاهُ إِلَّا أَغْرَابِي جَاهِلٌ أَوْ الْمَعْيِي مُتْسَاهِلٌ، وَالشَّعْرُ مِيزَانٌ لَا يَحْسُنُ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَتَنَاسَبَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ قَوَافِيهِ وَإِقْوَاؤُهُ مُتَقَرَّرٌ لِلآذَانِ، وَدَاعٍ لِإِبْطَاءِ الْإِذْنِ عِنْدَ الْإِسْتِئْذَانِ.

حَصَرْتُ (44) رَجُلًا فِي دَارِهِ فَعَذَّرْتُهُ (45) مِنْ أَوْطَارِهِ، مَا حَصَرْتُهُ إِلَّا لِجِنَايَةٍ أَوْجَبَتْ حَصْرَهُ، وَلَوْ كَانَ مَظْلُومًا لَحَشِيتُ أَنْ يَقُولِيَ اللَّهُ نَصْرَهُ. رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَإِذَا أُحْصِرَ (46) الْحَاجُّ مَرَضٌ فَمَا عَلَيْهِ مُعْتَرِضٌ، يُقِيمُ حَيْثُ أُحْصِرَ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ وَيُسِّرَ. كَمْ أَذْلَجْتُ (47) فِي الْبَاطِلِ وَأَذْلَجْتُ (48)، وَتَقَحَّضْتُ عَلَى الْقَبِيحِ وَتَوَلَّجْتُ (49) [فَمَا] (50) أَغْنَى عَنِّي فِي رَيْقِ اللَّيْلِ الْإِذْلَاجُ، وَلَا بُورِكَ لِي فِي آخِرِهِ الْإِذْلَاجُ، وَإِنَّمَا الْغَنَاءُ لِلطَّاعَةِ وَالْبَرَكَةِ فِي الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ جُهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ.

(41) أحضر : عدا وتسابق.

(42) في فصح ثعلب المطبوع بتحقيق الدكتور عاطف مذكور، ص 274 زيادة خمسة أسطر لم ترد في جهد النصيح ولا في تحفة المجد الصريح، ص 236 ولم ترد كذلك في شرح الفصح للهروي ولا في النسخة المطبوعة بألمانيا 1876 في ليزج كما لم ترد في التصريح بشرح غريب الفصح لأبي العباس التدميري، ص 21.

(43) كفأت إنائي : قلبته.

(44) حصرت الرجل : حبسته.

(45) فعذرتة : فمغنته.

(46) أحصر : منعه من السير.

(47) أذلجت : سرت في أول الليل.

(48) إدلجت : سرت في آخره.

(49) تولجت : دخلت.

(50) في الأصل «فمى» الورقة : 85.

ظَاهَرَتْ عَلَيَّ حُطُوبُ الْأَيَّامِ الْكَسَلِ، فَأَعْقَدْتُ<sup>(51)</sup> [لَا سِتْدَ فَايِهِ]<sup>(52)</sup> الْعَسَلِ  
لِمَكَانِ الْإِسْتِنَاسِ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الشِّفَاءِ لِلنَّاسِ، فَحَلَّ مُعْقَدُهُ عَنِّي ذَلِكَ  
الْعَارِضَ، وَأُمِنْتُ فِي عَمَلِي النَّاقِدَ وَالْمُعَارِضَ، فَلَا تُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ الشُّهُدُ  
الْعَقِيدُ<sup>(53)</sup> يُنْصِفُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَيُقَيِّدُ. وَإِذَا عَقَدْتَ الْحَبْلَ فَأَبْرِمُهُ،  
وَإِذَا عَقَدْتَ الْعَهْدَ فَالْتَزِمُهُ، فَإِنَّ كَرَمَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ  
الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْ يَسْلُكَ فِيهِ سَبِيلَ الْإِثْقَانِ [كِلَا]<sup>(54)</sup> الْحَبْلَيْنِ مَعْقُودَ وَالْوَهْنِ فِي  
ذَلِكَ أَوْ الرَّفْضِ مَنْقُودَ<sup>(55)</sup>. إِذَا أَصْفَدْتَ<sup>(56)</sup> مُعْدِمًا فَلَا تَبْتَ عَلَى إِصْفَادِهِ  
مُتَنَدِّمًا، فَإِنَّ إِعْطَاءَكَ ذَا الْحَلَّةِ<sup>(57)</sup> يَذْفَعُ الْبَلَاءَ وَقَدْ هَاجَ مُحْتَدِمًا، وَلَا عَلَيْكَ بَعْدُ  
إِنْ تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْمُصْفَدَ لَا يَسْتَحِقُّ الصِّفْدَ، إِذَا كُنْتَ أَخْلَصْتَ النَّيَّةَ أَوَّلًا، وَلَمْ تَجْعَلْ  
فِي عَمَلِكَ سِوَى وَجْهِ اللَّهِ مُعُولًا.

صَفَدْتُ<sup>(58)</sup> الْأَسِيرَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مَصْفُودًا أَنْ يَسِيرَ، إِنَّمَا هُوَ مَالٌ يُحَاطُ وَقَدْ  
وَقَعَ فِي أَسَارِي بَذْرِ هَذَا الْإِخْتِيَاطُ، حَتَّى أَسْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْبِيَا الْعَبَّاسِ<sup>(59)</sup>،  
وَعَلِمَ ذَلِكَ فَابْتَدَرَ التَّخْفِيفَ عَنْهُ بَعْضُ النَّاسِ. أَفْصَحَ<sup>(60)</sup> الْأَعْجَمِيَّ وَفْصَحَ<sup>(61)</sup>

(51) أعقدت العسل : طبخته حتى خثر.

(52) كلمة مطموسة في الأصل، الورقة : 85.

(53) المعقد والعقيد : صفة للعسل المطبوخ.

(54) في الأصل «كلي» الورقة : 85.

(55) منقود : معاب، من نقد الشيء إذا عابه.

(56) أصفدت : أعطيت مالا.

(57) الحلة : الحاجة.

(58) صفدت الأسير : قيدته وأوثقت يده إلى عنقه.

(59) العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ.

(60) أفصح الأعجمي : إذا تكلم اللغة العربية.

(61) فصح اللحن : صار مغربا وحسنت لفته، واللحن أن تريد قولاً وتورى عنه بقول آخر.

الْلَحْنُ، تَصْلُحُ بِالْأَلْسِنَةِ إِذَا طَالَ بِهَا الْإِمْتِحَانُ<sup>(62)</sup>. لَمَمْتُ<sup>(63)</sup> شَعْتَ الْخَيْلَ وَقَدْ يُكْتَفَى فِي لَمِهِ بِالْقَلِيلِ. أَلَمَمْتُ<sup>(64)</sup> بِهِ فَعَمَّنِي غَمُّهُ فَأَقْبَلْتُ أَلَمَ أَمْرِهِ وَأَرُمُهُ<sup>(65)</sup>، حَمِدْتُ<sup>(66)</sup> جُهْدِي أَلْمَحْسِنَ، وَرُبَّ فَضْلٍ يُخْرِسُ أَلْسِينَ، وَأَحْمَدُتُهُ<sup>(67)</sup> عَلَى طُولِ الْإِخْتِبَارِ، فَأَرْبَى الْخُبْرُ عَلَى الْإِخْبَارِ. إِنْ أَصَحَّتِ السَّمَاءُ فَلَا بُدَّ أَنْ تُغَيِّمَ، لَا غَنَى لِلْمُصْحِيَةِ أَنْ تُمَارِسَ التَّغْيِيمَ بَيْنَا السَّمَاءُ مُصْحِيَةً عَنْتِ السُّحُبُ مُتَّحِيَةً، فَتَغَيِّمَ الْجَوُّ بَعْدَ مَا أَصْحَى، وَأَظْلَمَ النَّهَارُ فَتَغَيَّرَتْ بِشَاشَةِ الضُّحَى، وَوَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ رَحْمَةِ الْعَزِيزِ أَلْوَهَابٍ مَا يَزْهَرُ الْأَرْضَ بَعْدَ الْأَفْشَعَارِ وَيُكَثِّرُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ بَعْدَ أَنْ كَثُرَ فِي النَّاسِ بَنُو آكِلِ الْمَرَارِ. صَحَا السُّكْرَانُ مِنْ سُكْرِهِ فَتَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نُكْرِهِ، لَعَلَّهُ إِنْ نَدِمَ وَهُوَ صَاحٍ أَنْ لَا يُسِيءَ بَعْدَ إِلَى نَصَاحٍ، وَإِذَا أَقْلْتُ<sup>(68)</sup> أَلْنَادِمَ بَيْنَعْتَهُ [تَرْتَبَ لَكَ]<sup>(69)</sup>، أُجِرَ مَا حَفِظْتَ ضَيْعَتَهُ، فَلْتَدُمِ عَلَى إِقَالَةِ أَلْنَادِمِينَ، وَإِذَا قِلْتُ<sup>(70)</sup> فِي أَلْمَصِيفِ أَحْسَنْتَ إِلَى أَلْبَدَنِ النَّحِيفِ، فَإِنْ أَلْقِيلُولَةَ تَنْعِشُ الْأَجْسَامَ أَلْنَحِيلَةَ وَتُخَفِّفُ فِي أَلَّلِيلِ الْأَوْرَادِ أَلثَّقِيلَةَ، وَاللَّهُ يُجِبُّ أَلْمُصْلِحِينَ.

أَكُنْتُ<sup>(71)</sup> سِرِّي خَوْفَ غَائِلَةِ الْإِغْلَانِ، أَيْنَ الَّذِي يَحْفَظُ أَلْسَرَ مِنْ أَلْخُلَانِ، لَا نُكْرَ وَأَنَا بِهِ أَسْمَعُ أَنَّ الَّذِي يُسْتَوْدَعُهُ أَشْهَرُ لَهُ وَأَفْضَحُ وَإِذَا أَكُنْتُ أَلْسَرَ

(62) يشير إلى استعمال العرب للحن في المواقف المخرجة التي يتعرض لها الشخص. ولأبي الربيع مؤلف في هذا الموضوع سماه : «مجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن».

(63) لمت شعثه : إذا أصلحت أمره.

(64) أَلَمْتُ بِهِ : إذا أتيت وزرته.

(65) أَرُمَ : أصلح ما أفسد منه.

(66) حمدت : شكرت.

(67) أحمدت : رضيت.

(68) أقلت : نقضت وأبطلت.

(69) مطموسة في الأصل، الورقة : 86.

(70) قلت : نمت وقت القيلولة.

(71) أكننت : أخفيت.

[بَدْءًا] (72) وَكَتَنْتَ (73) مَنْ غَدَوْتُ لَهُ مِنَ الْعِيَالِ رِذْءًا (74)، فَعَسَى أَنْ تَجِدَ مِنْ سَلَامَةِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ، مَا لَا يُوجَدُ الْيَوْمَ إِلَّا فِي النَّادِرِ، دَاءُ النَّاسِ عِيَاءٌ، لَيْتَ شِرَارَهُمْ أَمْوَاتٌ لَا أَحْيَاءَ. إِنْ أَدْنَتْ (75) مِنْهُمْ أَحَدًا، لَمْ يُقِنِّعْهُ أَنْ لَا تَنْقَاضَهُ مِنْهُ أَبَدًا، وَإِنْ كُنْتَ الَّذِي دَنْتَ لَمْ يَرْتَقِبْ بِكَ الَّذِي إِلَيْهِ أَدْنَتْ مَدَى وَرُبَّمَا ضِيفَتْهُ (76) فَتَنْمَرَّ وَأَضَفَتْهُ (77) فَاخْتَفَرَ اخْتِفَالَكَ [لَهُ] (78) وَاسْتَنْزَرَ، وَلَمْ يَسْتَحْيِ وَقَدْ قَطَعَ لَيْلَهُ خَضْمًا (79) وَقَضْمًا أَنْ يَقُولَ مَا لَحَمْتُ (80) عِنْدَهُ عَظْمًا، وَإِنْ آتَسَ التَّبْرِيزَ فِي الشَّرِّ مِنْ إِنْسَانٍ قَالَ لَهُ قَدْ أَلْحَمْتُكَ (81) عِرْضَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ جَهْلٌ مِنِّي الْقَدَرُ وَأَمْلَحُ (82) لِي الْقَدَرُ، فَأَوْعَرَ مِنِّي الصَّدْرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَلَحْتُهَا (83). فَمَا جِئْتَنِي فِي مَنْ يَدْعِي الْإِفْسَادَ وَقَدْ أَصْلَحْتُهَا وَأَقْلُ [مَا يَلْقَى] (84) مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَا تُفْلِحُ، أَنْ تَبْتَ هَذِهِ الْعَثَاةَ فَقَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُمْلِحُ الْقَدَرَ لِضَيْفَانِكَ وَلَا تُصْلِحُ فَكَيْفَ بِمَا سِوَى هَذَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْقَابِلَةِ لِلِإِسْرَافِ وَالْإِغْيَاءِ (85)، وَإِنَّمَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ بِثَرٍّ فِيهَا حَبًّا (86) كَثِيرٌ فَمَتَى أَذْلَيْتَ (87) دَلُوكَ لِتَمْلَأَهَا لَمْ تَجِدْ فِيهَا

(72) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 86.

(73) كنت : سترت بشيء.

(74) رذءا : عونا.

(75) أدنت : بعث بدين.

(76) ضيفته : نزلت به ضيفا.

(77) أضفته : أنزلته عليك ضيفا.

(78) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 86.

(79) خضما : الأكل بأقصى الأضرار.

(80) أخذت ما عليه من حلم.

(81) ألحمتك عرض فلان : أمكنتك من شتمه.

(82) أملح القدر : أفسدها بالملح الوائد.

(83) ملحتها : وضعت فيها قدرها من الملح.

(84) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 86.

(85) الإغْيَاء : التخليل والافساد.

(86) حبا : عطاء.

(87) أذليت : أوسلت دلوك في البر.

إِذَا دَلَّوْهَا (88) إِلَّا حَمَاهَا، وَقَدْ تَفَضُّتْ لَكَ يَا هَذَا مَكَامَتَكَ وَمَسَاجِدَكَ، فَهَلْ أَحْسَسْتَ (89) صَاحِبَكَ، خَسَّهُمْ (90) اللَّهُ بِطَاعُونَ جَارِفٍ وَمَسَّهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ جَبَّارٍ بِهِمْ عَارِفٍ، وَأَجْبَرَهُمْ عَلَى الْكَفِّ عَنِ الْقَبِيحِ. فَذَلِكَ أَشَدُّ مَا يُكَلَّفُونَ، وَلَا جَبَرٌ (91) مِنْهُمْ فَقِيرًا وَلَا عَظْمًا كَسِيرًا، كِفَاءً مَا يَهْمُونَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَيَكْلَفُونَ، فَأَعْجَبَ لِمَنْ لَا يَكْفُ عَنِ الْإِسْتِظْهَارِ بِالرَّذَائِلِ إِلَّا مُجْبَرًا وَمَنْ يُضْطَرُّ فِيهِمْ أُولُو الْفَضَائِلِ إِلَى الْجَوَارِ فِي أَنْ لَا يَرَى مِنْهُمْ مَجْبُورًا، مَنْ كَانَ فَقِيرًا أَوْ مُكْسَرًا، وَالْأُفْعَمُوا مِنَ الْأَيَّامِ وَأَهْلُهَا خُلُقًا غَنِيًّا، مَا كَنَفَ (92) أَهْلُ الْوَبَرِ حَوْلَ الْغَنَمِ كَيْفًا، فَلَا أَكْنَفَهُمْ (93) الْكَرِيمُ الَّذِي إِلَى كَنْفِهِ نَأْوِي، وَلَذِيهِ يَجْتَمِعُ الْخُصُومُ وَإِلَيْهِ تَرْتَفِعُ الدَّعَوَاتُ وَالِدَّعَاوِي، وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَلَّا يُرَى مِنْهُمْ مُكْنَفٌ، وَلَا يَزَالُ لَهُمْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ شَنْفٌ (94)، فَقَدْ عَجَمْتُ (95) عُودَهُمْ أَرْمَانًا، فَمَا وَجَدْتُ عِنْدَهُمْ طَوْلَ مَا أَعْجَمُهُ لِمُسْلِمٍ أَمَانًا، فَلِهَذَا أَعْجَمْتُ (96) فِيهِمْ كِتَابِي هَذَا، وَمَا كُنْتُ لِأُوذِي إِلَّا مَنْ أَدَى، فَتَقِ بِمَا تَقِفُ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ، فَلَيْسَ بِالْظَّنِّ الْمَرْجَمِ، وَلَكِنَّهُ أَلْيَقِينَ أَبِي الْعِذْرَةَ عَنْهُ الْحَقِيقُ (97) فَلَا تُكَرِّرْ عَلَيْهِمْ بَعْدَهَا سَبْتٌ، وَلَا نَجَمٌ (98) لِبَيْنِهِمْ سِنَّ وَلَا لِمَوَاشِيهِمْ (99) قَرْنٌ وَلَا

(88) دلوتها : أخرجتها من البئر.

(89) أحسست صاحبك : علمت به وأبصرته.

(90) خسهم : قللهم ولم يوفرهم.

(91) جبر : خلاف كسر.

(92) كنف حول الغنم : وضع عليها حضيرة.

(93) أكنفهم : أعانهم.

(94) شنف : بغض.

(95) عجمت عودهم : إذا عضضته لاختبره.

(96) أعجم : لم يفصح.

(97) من أمثال العرب «أبى الحقين العذرة» وأصله أن رجلا استسقى انظر مجمع الأمثال : 42/1،

فصل المقال، 54، 74.

(98) نجم السن : طلع.

(99) في الأصل : لغواشيهم، الورقة : 87.

فِي أَرْضِهِمْ نَبَتْ، وَإِذَا اسْتَقْبَلَهُمْ وَقَدْ السَّحَابِ فَأُنْجِمَ<sup>(100)</sup> قَبْلَ الْإِنْسِكَابِ، فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمَعُوا مِنَ الْمَذَامِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَقْلَامُ تَفْصِيلُهُ، فَلَنُكَفَّ عَنْهُمْ بَعْدَ حَتَّى يَقُولَ فِي ذَلِكَ مَنْ شَاءَ قَدْ أُنْجِمَ الْبَرْدُ، ثُمَّ نَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى نَسَقِ مَا تَقَدَّمَ لَهُ السَّرْدُ.

أَيُّهَا الْمَوْلَعُ بِالْفَنَصِ يَرْمِيهِ، وَالْعُدُوُّ يُذْمِيهِ، إِذَا رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَسَمِّ الْإِهْلَكَ، وَإِذَا رَمَيْتَ الْعُدُوَّ فَاجْعَلِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ تُجَاهَكَ، فَالْصَّيْدُ لِمَنْ اعْتَادَهُ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ مَحْظُورٌ مَا لَمْ تُسَمِّ الْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ سَمِيٌّ، وَثَوَابُ سَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَظِيمٌ وَبِمَعُونَةِ خَالِقِكَ يَسْهُلُ صَعْبٌ وَيَتَيَسَّرُ مُرُومٌ<sup>(101)</sup>، وَإِذَا نَالَتْ يَدُكَ الْعُدُوَّ فَأَرْمِئْتَهُ فَخَيْرٌ ضَاعَفْتَهُ، وَأَجْرٌ أُنْمِئْتَهُ، صَدَقْتُكَ الْحَدِيثَ فَاعْمَلْ عَلَيْهِ تُخْرِزِ الثَّوَابَ الطَّيِّبَ وَتَقْتُلِ الْخَبِيثَ. إِذَا أُصْدَقَتِ الْمَرْأَةُ فَوْفَ صَدَاقِهَا، وَوَارِ بِهَ اسْتَحْقَاقِهَا، فَإِنْ بَرِئَتْ بِهَ إِلَيْهَا أَخْلَصَكَ ذَلِكَ وَأَبْرَأَكَ، وَإِنْ طَابَتْ لَكَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلْهُ هَنَّاكَ يَا هَذَا وَمَرَّاكَ، وَإِنْ أَنْفَتَ مِنْ قَبُولِ هَبَّتِهَا وَأُيِّنَتْ إِلَّا إِعْطَاءَ [ذَهَبِهَا]<sup>(102)</sup>، فَأَنْتَ بِرَأْيِكَ أَمْلَكُ وَيَحْسُنُ بِذِي الْهَمَّةِ هَذَا الْمَسْلُوكُ، وَلَيْسَ الْغِنَى شَرْطًا فِي مَا يَقَعُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ، إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، رُبَّمَا تَرَبَّ<sup>(103)</sup> الْغِنَى فَمَا تَغْيِيرُ خُلُقُهُ السَّيِّئِ وَأَثَرَبَ<sup>(104)</sup> الْفَقِيرُ فَلَمْ يَرْتَفِعْ قَدْرُهُ الْحَقِيرُ، وَالْمَالُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ الْجَمَالُ فَأُتْبَهُ الْجَلَالُ إِنَّمَا تَكُونُ مُنَوَّطَةً بِالْخِلَالِ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مِنَ الْأَمْجِدِينَ إِذَا نَظَرْتَ<sup>(105)</sup> الصَّلَاةَ كُنْتُ فِي عِدَادِ الْمُحَافِظِينَ الْمُتَّقِينَ، وَإِنْ أَنْظَرْتَهَا<sup>(106)</sup> عَنْ مِيقَاتِهَا فَتِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ فَإِيَّاكَ وَالْإِنْظَارَ،

(100) أنجم : أفلح عن الانسكاب.

(101) مروم : مرام ومقصد.

(102) غير واضحة في الأصل، الورقة : 87.

(103) ترب : افتقر.

(104) أترب : استغنى وكثر ماله.

(105) نظرت : انتظرت.

(106) أنظرتها : أجلتها.

وَانْتَظَرَهَا أَبَدًا تَحْمَدُ الْإِنْتَظَارَ، فَلَنْ يَزَالَ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تُخَبِّسُهُ وَلَنْ يَسْتَوْجِبَ أَبَدًا مَنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ تُؤْتِسُهُ، وَالصَّلَاةُ هِيَ أُمُّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَرَأْسُ مَالِ الْمَتَاجِرِ الرَّابِحَاتِ أَسُّ الْبَرَكَاتِ الْعَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ، وَقَدْ أَعْجَلْتُكَ<sup>(107)</sup> فِي أَدَائِهَا وَعَجَّلْتُكَ<sup>(108)</sup> فِي تَجْهِيزِ هَذِهِ الْفَوَائِدِ إِلَيْكَ وَإِهْدَائِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَقَامَ النَّاسُ حُقُوقَ خَالِقِهِمُ الْكَرِيمِ، وَشَكَرُوا إِنْعَامَ رَازِقِهِمُ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ إِلَّا دَرَّتِ الْأَمْطَارُ وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ، وَمَدَّ بَعْضُهَا بَعْضًا فَزَكَّتِ الْأَرْضُونَ وَرَخَّصَتِ الْأَسْعَارُ، وَأَمَدَّ اللَّهُ جُيُوشَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَدَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ يَقْلُونَ<sup>(109)</sup> الْحَدَّ وَيَصْنُدُقُونَ الْجِدَّ، وَمَا ائْتَمَلَ لَهُمْ جُرْحٌ فِي الْأَغْدَاءِ وَلَا أَمَدٌ<sup>(110)</sup>، فَعُتِبَ الْعَدُوُّ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَأَنَاهَا وَلَمْ يَصِلِ الْأَمَلُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ غَايَةَ إِلَّا تَجَاوَزَهَا إِحْسَانُهُ سُبْحَانَهُ وَشَاءَهَا. مَا أَثَرْتُ<sup>(111)</sup> عَلَيْكَ أَحَدًا وَلَا أَوْثَرُهُ، وَلِلَّذَلِكَ أَثَرْتُ<sup>(112)</sup> لَكَ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا أَزَالُ أَثَرُهُ، فَاسْمَعْ مِنِّي حَقًّا، وَلَوْ أَثَرْتُ<sup>(113)</sup> عَنِّي التُّرَابَ وَقَدْ أَدَارَ اللَّهُ عَلَى رِمْتِي الْأَحْقَابَ لَمَا وَجَدْتُ حِينَ تُثِيرُهُ إِلَّا نُصْحًا لَكَ وَصِدْقًا. وَعَدْتُكَ خَيْرًا فَهَلْ وَفَيْتُ وَلَوْ وَعَدْتُكَ خَيْرًا وَشَرًّا لَنَكَلْتُ<sup>(114)</sup> عَنِ الشَّرِّ وَاسْتَعْفَيْتُ غَيْرِي مَنْ أَوْعَدَكَ فَأَنْجَزَ وَعِيدَهُ وَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أَكْرَرَ عَلَيْكَ هَذَا وَلَا أُعِيدَهُ، وَإِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَانٌ وَالْإِخْوَةُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْوَأَن، وَإِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ أَمِنْتُ مَوَدَّتَهُمْ عَارِضَ الرَّيْبِ ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(115)</sup>.

(107) أَعْجَلْتُكَ : استعجلتك.

(108) عَجَلْتُكَ : سبقتك.

(109) يَفْلُونَ : يثلمون.

(110) أَمَدُ الْجَرَحِ : فتح عنه مدة بكسر الميم وهو ما يجتمع في الجرح من القيح.

(111) أَثَرْتُ : فضلت.

(112) أَثَرْتُ لَكَ الْحَدِيثَ : رويته لك.

(113) أَثَرْتُ عَنِّي التُّرَابَ : رميته وأزله.

(114) نَكَلْتُ : نكصت عن الشر ورجعت عنه.

(115) الْآيَةُ 49 مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ.



## 7 — بَابُ أَفْعَلَ

أَلَيْتُ لَا زِلْتُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ مُتَكِلًا، مَنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْقَدْرِ فَلَيْسَ عِنْدِي مُشْكِلًا، كُلُّ مَا قُدِّرَ لِي فَهُوَ إِلَيَّ وَاصِلٌ وَمَا مُنِعَ عَنِّي فَلَا سَبِيلَ لِي إِلَيْهِ وَلَوْ أُرْعِفْتُ<sup>(1)</sup> عَلَيْهِ الْمَنَاصِلَ<sup>(2)</sup>، رَضِيتُ بِالْقَدْرِ أَمْرًا أَوْ أُحْلَى، وَمَهْمَا تَمَآثَلَتْ فِي خَاطِرِي الْأَشْيَاءُ فَرُبِّي سَبَّحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى. إِنْ وَجَدْتُ الشَّيْءَ مُبِيرًا فَسَائِقُ الْقَدْرِ صَبْرُهُ مُرًّا هَذَا الَّذِي أَغْلَقْتُ عَلَيْهِ فِي شَأْنِ الْقَدْرِ الْبَابَ، وَهَجَرْتُ الْإِقْبَالَ عَلَى خِلَافِهِ وَالْإِكْبَابَ، وَهَآكَ بَابُهُ مُغْلَقًا فِي وَجْهِ الشُّكُوكِ فَلَا شَكَّ وَلَا ارْتِيَابَ، فَذَغَ مَنْ خَالَفَ هَمَلًا<sup>(3)</sup> غُفْلًا<sup>(4)</sup>، قَدْ أَقْفَلَ اللَّهُ عَلَى بَصِيرَتِهِ قُفْلًا وَلَعَلَّ اللَّهَ يَفْتَحُ مُقْفَلَهُ، وَيَذُلُّهُ بِهِدَايَتِهِ عَلَى مَا أَغْفَلَهُ فَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا بِالْغَيْبِ، وَيَغْدُو وَقَدْ أَعْتَقْتَهُ<sup>(5)</sup> الْقُدْرَةَ مِنْ رِقِّ الرَّيْبِ، فَيَا لِمُعْتَقٍ لَا وَلَاءَ عَلَيْهِ لِغَيْرِ الْحَقِّ، عَتَقَ<sup>(6)</sup> بَعْدَ طَوْلِ التَّخَبُّطِ مِنَ الشُّكِّ فِي أَوْثَقِ شَرِكِ الرَّقِّ، أَبْغَضْتَهُ<sup>(7)</sup> قَبْلَ، فَالآنَ لَا أَبْغَضُهُ. مَنْ هُدِيَ إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ظَلَمَهُ مُبْغِضُهُ، إِنَّمَا اسْتَبَحْتُ ذَلِكَ فِيهِ إِنْ بَغِضَ<sup>(8)</sup>، وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ يَوْمَ صَدَّ عَنِ الْحَقِّ وَأَعْرَضَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ

(1) أرعفت : أعجلت.

(2) المناصل : جمع منصل وهو السيف.

(3) هملا : ضالا غير مهتدي.

(4) غفلا : المقيد الذي أغفل فلا يرجي خيره ولا يحشى شره.

(5) أعتقته : حررته.

(6) عتق : صار حرا.

(7) أبغضته : مقته.

(8) بغض : صار بغیضا.

أَقْبَلْتُ، وَجِئَ قَبْلَ الصَّوَابِ رَضِيْتُ وَقَبِلْتُ، وَمَنْ أَسَفٌ (9) فِي الدِّينِ لِمِثْلِ ذَلِكَ  
الرَّأْيِ الدِّينِيِّ، فَلَا يَنْكَرُ الْإِنْكَارَ مِنَ الشَّنِيِّ، وَلَيْشُدَّ بِصِيرَتِهِ بِقَوْلِ الْأَعْوَرِ  
الشَّنِيِّ (10) :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ آلِلِهِ مَقَادِيرُهَا  
فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْهِنَّهَا وَلَا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأْمُورُهَا  
[المتقارب]

وَإِذَا أَسَفٌ (11) الطَّائِرُ، أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ الدَّوَائِرُ (12)، فَأُمَكَّنَ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ الْمُقْعَدُ،  
وَهَوَى إِلَيْهِ الصَّغِيرُ فَلَمْ يُنْهَلْهُ يَصْعَدُ. أَسْفَفَتْ (13) الْخُوصَ أَهْيَا الزَّاهِدُ، تَجْهَدُ  
فِي طَلَبِ الْحَلَالِ وَتُجَاهِدُ، فَسَعْيِكَ مَقْبُولٌ وَرَغْيِكَ كُلُّ قَلْبٍ عَلَيْهِ مَجْبُولٌ، بَرَزَ  
الْجُنْدُ إِلَى الْمَغَارِ (14) ثُمَّ قَفَلُوا بِأَشْبَالِ الْأَقْتَالِ (15) فِي رِبْقِ الْإِسَارِ (16)، وَأَغْلَلَ  
الذِّلَّةَ وَالصَّغَارَ، أَأَنْتَ أَقْفَلْتَهُمْ (17) بِالْعَنَائِمِ أَمْ ذَلِكَ صُنْعُ الْقَائِمِ الدَّائِمِ. إِذَا أَنْشَرَ  
اللَّهُ أَلْمَوْتَى فَتَشَرُّوا، وَجُمِعَ الْخَلَائِقُ وَحُشِرُوا، يَسَّ الْمُبْطِلُونَ بِمَا أَشَرُوا (18)،

(9) أسف للأمر : إذا دخل فيه.

(10) البيتان للأعور الشني نسبة إلى قبيلة شن بن أقصى بن عبد القيس واسمه بشر بن منقذ.  
كان حيا في عهد علي بن أبي طالب.

الشعر والشعراء، ص 534، والبيتان في : فصل المقال، ص 286، وفي شواهد المغني،  
ص 873، 255، 930، وفي سيبويه : 31/1 برقع «قاصر» وبين البيتين بيت هو :

فَيْنُهُ إِذَا شَاءَ تُسِيرُهَا وَمِنْهُ إِذَا شَاءَ تُغَيِّرُهَا  
(11) أسف : دنا.

(12) الدوائر : الدواهي.

(13) أسففت : نسجت.

(14) المغار : موضع الغارة.

(15) الأقتال : الأعداء.

(16) الأسار : الأسر والسجن.

(17) أقفلتهم : أعدتهم.

(18) أشروا : بطروا.

وَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِلِقَاءِ اللَّهِ وَاسْتَبَشَرُوا. يَسْتَبَشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ.

أُمْنِي النَّاسِخُ لَيْلَةَ الزَّفَافِ، مَنَعَهُ أَنْ يُمْنِيَ قَبْلَ ذَلِكَ حُكْمُ الْعَفَافِ، فَأُنْتَجَحَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ مِنَ الْمُنْيِ نَسْلاً كَرِيماً، وَأَبْقَى لَهُ فِي الدُّنْيَا بِالْعَقَبِ السَّيِّئِ فَخُراً عَظِيماً. سُبْحَانَ مَنْ وَلَدَ ذَلِكَ الشَّرَفَ الْأُسْتَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَيْسِيرٌ، وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ قَدِيرٌ.

ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فَمَا أَحَاكَ<sup>(19)</sup>، ظَلَمْتُكَ مَنْ بِاللُّومِ اتَّحَاكَ<sup>(20)</sup>، هَلِ السَّيْفُ إِلَّا حَدِيدَةٌ إِنْ خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا الْقَطْعَ مَضَتْ، وَإِنْ مَنَعَهَا ذَلِكَ نَبَتْ عَنْ ضَرِبَتِهَا وَانْقَبَضَتْ، فَمَا أَمْضُ<sup>(21)</sup> لَهَا جُرْحُ جَسَدًا، فَلَمْ أَمْضُكَ قَوْلُ ذِي غَمَرٍ<sup>(22)</sup> يَتَفَقَّأُ<sup>(23)</sup> حَسَدًا، وَلَوْ مَضْنِي قَوْلُ مَنْ حَاسِدٍ غَيْبِي لَمَا وَجَدْتُ جَبِناً لَذَّةَ غَيْثٍ مَرْضِيٍّ، وَلَكِنِّي الْوَي عَلَى ذَلِكَ كَشْحًا<sup>(24)</sup>، وَأَضْرِبُ عَنِ الْجَاهِلِ صَفْحًا، فَلَا تَنْسَخُ رَاحَتَكَ إِنَّمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا.

إِذَا أَيْدَيْتَ<sup>(25)</sup> عِنْدَ رَجُلٍ يَدًا فَلَا تُرَيْنَ تُعْذُّهَا فَالْعِمْنَةُ تَهْدِمُ الْعَارِفَةَ<sup>(26)</sup> وَتَهْدِيهَا، دَعَاهُ يَكْفُرُهَا إِنْ شَاءَ، وَخَلَّ وَسَمَهَا فِي عُنُقِهِ لَا يَزُولُ مَا تَقَدَّمَ النَّهَارُ الْعِشَاءَ، كَذَلِكَ فَلْتَفْعَلْ لَا أَعْلَكَ اللَّهُ، وَلَا تُبَالِ بِمَنْ سَتَرَ الْجَمِيلَ وَأَخْفَاهُ، أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَرَحَيْتَ عَلَيْهِ سِتْرَ الْإِحْسَانِ فَدَعَاهُ مُرَحًى نَسِئَةً<sup>(27)</sup> أَلْزَمَانِ. فَلَوْ أَغْلَيْتَ

(19) أحاك : أثر.

(20) أنتحاك : عرض لك.

(21) أمض : أوجع.

(22) غمر : جاهل.

(23) يتفقا : ينفلق وينشق.

(24) كشحا : خاصرة وطوى على ذلك كشحا إذا أضمره وستره.

(25) أيديت : قدمت له نعمة أو معروفا.

(26) العارفة : المعروف.

(27) نسئة : مؤجل.

الْمَاءَ وَالْقَيْتُهُ عَلَيْهِ مُغْلَى لَكَانَ أَحْفَ عَلَيْهِ ثِقْلًا، وَأَقْلَلِ لِحَاطِرِهِ شَغْلًا، إِنَّمَا هُوَ فِي عِدَادِ الظَّالِمِينَ. وَكَأَنَّكَ وَاللَّهُ بِمَنَازِلِ الظَّلْمَةِ مُعْرَاةً وَبِدِيَارِهِمْ فِي أَيْدِي غَيْرِهِمْ مُشْتَرَاةً أَوْ مُكْتَرَاةً، وَمَتَى أَكْرَيْتَ دَارًا أَوْ أَكْتَرَيْتَ فَأَعِدْ لِهَذَا الْمَعْنَى ذِكْرًا، وَلَا تُنْكِرْ أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُكَ بِعَدِكَ مُكْرَى، وَاكْتَفِ بِهَذَا إِنْ اكْتَفَيْتَ وَاطْحَرَ<sup>(28)</sup> عَنْ عَيْنِكَ عَوَارَ<sup>(29)</sup>، أَلَسَنَةِ فَقَدْ أَغْفَيْتَ، تُغْفِي فَصَدَّ الرَّاحَةَ الْعَيْنُ وَيُحِلُّ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ الدُّنْيَى، وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ وَقَدْ أُرَيْتَكَ جُهْدِي صِرَاطَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ يَنْتَهِجُ بِكَ سَبِيلَهُ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ﴾<sup>(30)</sup>.

(28) طحّر : من الفعل طحرت العين قذاها إذا رمت به.

(29) عوار : ذهاب حس العين.

(30) الآية 74 من سورة «المؤمنون».

## 8 — بَابُ مَا يُقَالُ بِحَرْفِ الْخِفْضِ

سَخِرْتُ مِنْ فَاجِرٍ بِمَا لَا مَفْخَرٍ فِيهِ لِلْفَاجِرِ يَعْتَدُّ بِأَمْنِ الْعَاجِلَةِ وَيَنْسَى مَخَافَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، إِنْ هَزَيْتُ بِهِذَا فَلَا تُكْرُ، وَإِنْ نَصَحْتُ لَهُ اسْتَوْجِبْتُ الشُّكْرَ، فَإِنْ شَكَرَ لِي صَنِيعِي، فَنَسَا<sup>(١)</sup> اللَّهُ فِي أَجَلِهِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُ غَائِلَةَ اغْتِرَارِهِ بِحَاضِرِ الْعَيْشِ وَمُغْجَلِهِ، وَإِنْ أَنْسَأَ اللَّهُ أَجَلَهُ فَلَمْ يَدْعُ حِرْصَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَمَلَهُ، وَلَا اسْتَدْرَكَ مَا تَرَكَ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ وَأَهْمَلَهُ، فَأُخْشِيَ أَنْ يَكُونَ السَّيِّئُ زِيَادَةً فِي أَمْرِهِ، وَأَنْ تَتَضَاعَفَ ذُنُوبُهُ بِتَضَاعُفِ عُقُودِ عُمْرِهِ، فَيَا ظَهِيرِي عَلَى نُصْحِ الْمَخْدُوعِ وَسَجِيرِي<sup>(٢)</sup> أَبْدَأْ فِي قَصْدِ الْخَيْرِ وَتَطَلُّبِ ضَالَّةِ الْخُشُوعِ. إِقْرَأْ عَلَى فُلَانٍ السَّلَامَ إِنْ لَقَيْتَهُ، وَقُلْ لَهُ أَيْ مُرْتَقَى صَغَبٍ رَقِيتَهُ، أَجَعَلْتَ طُولَ عُمْرِكَ إِلَى ازْدِيَادِ الدُّنُوبِ سُلَمًا، وَتَابَذَكَ التَّوْفِيقُ فَلَمْ تُرْ لِدَلِكِ مُتَالَمًا، فَكَيْفَ تُكُونُ إِنْ انْتَهَيْتَ مُتَنَهَاكَ، وَشَهَدَ عَلَيْكَ الشَّيْبُ بِأَنَّكَ مَا انْتَهَيْتَ حِينَ نَهَاكَ، أُخْشَى أَنْ يَحِيقَ بِكَ مَكْرُكَ السَّيِّئِ، وَيُورِطَكَ نُكْرُكَ فَيَقْلُصَ عَنْكَ ظِلُّ الرَّحْمَةِ الْمُتَفَيِّئِ، فَإِذَا زَرَيْتَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ جِدًّا وَأَزْرَيْتَ<sup>(٤)</sup> بِهِ إِزْرَاءً لَا يَجِدُ مِنَ التَّأَثُّرِ لَهُ بُدًّا، وَأُخْرِقْتَهُ بِالْعِتَابِ وَشَوَّقْتَهُ إِلَى الْمَتَابِ، وَذَهَبْتَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ مُبْعَدًا، وَأَذْهَبْتَهُ فِي أَحْوَاظِهَا<sup>(٥)</sup> وَأُجْوَاظِهَا<sup>(٦)</sup> سَفَلًا وَصُعْدًا فَدَعُهُ لَعَلَّهُ إِذَا جَنَّ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَعَرَّضَ مُتَضَرِّعًا إِلَى

(١) نَسَا : أَمَدَ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ وَآخِرَ مَوْتِهِ، وَكَذَلِكَ أَنْسَأَ.

(٢) سَجِيرِي : صَدِيقِي.

(٣) زَرَيْتَ عَلَيْهِ : عَبْتَ عَلَيْهِ.

(٤) أَزْرَيْتَ بِهِ : قَصَدْتَ بِهِ.

(٥) أَحْوَاظُهَا : نَوَاحِيهَا.

(٦) أُجْوَاظُهَا : أَوْسَاطُهَا.

(٧) جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ : خَبِمَ عَلَيْهِ.

الْبَابِ الَّذِي يُجْزَلُ لِمُتَعَرِّضِهِ كَذَلِكَ التَّيْلُ فَبَكَى (8) هُنَاكَ مَا أُجْنَتْهُ (9) لَيْلُهُ،  
وَدَعَا (10) طَوِيلًا حَتَّى أَجِيَتْ دَعْوَتُهُ وَأَذْهَبَ وَنَيْلُهُ، فَرُبُّكَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَكَرَّمَهُ  
سُبْحَانَهُ لَا يَخِيبُ فِيهِ لِلْأَمَلِ الرَّجَاءُ وَلَا يَرُدُّ لَدُنْهِ لِلْمُضْطَرِّ الدُّعَاءُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو  
أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي وَلَكَ شِرْكَاءَ فِي هِدَايَتِهِ وَيَضْرِبَ لَنَا بِسَهْمٍ فِيمَا قَسَمَ مِنْ رَحْمَتِهِ  
وَعِنَايَتِهِ، فَإِنِّي لَقَتُّكَ نُصْحَهُ فَلَقِيتُ، وَعَلِمْتُكَ وَجْهَ الْأَدَاءِ إِلَيْهِ فَأُبَلِّغُكَ وَأُحْسِنُكَ،  
وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ  
أَجْرِ التَّابِعِينَ فِتْيَلًا، وَمَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا يَكُونُ لِقَوَابِ  
الْقَابِلِ الْمُنِيبِ مِثْلًا، وَأَنَا دَخَلْتُ بِهِ وَبِكَ هَذَا الْجَنَابِ الْأَسْعَدُ وَلَا مِثْلَهُ، فَأَدْخَلَ  
اللَّهُ جَمِيعَنَا الْجَنَّةَ. رَبِّ إِنْ سَهَوْتُ فَلَهَوْتُ (11) فَأَيْقِظْنِي مِنْ سَهْوِي، وَعِظْنِي  
فِيمَا وَاقَعْتُ مِنْ لَهْوِي، اللَّهُو وَالْأَمْرُ جِدُّ، إِنْ هَذَا الشَّيْءُ إِذْ (12)، أَمَا لَوْ جَدَدْتُ  
فِي دَارِ اللَّعِبِ لَكَانَ الْأَمْرُ لِأَمْرِي الْمُنْشَعِبِ، وَلَوْ لَهَيْتُ (13) عَمَّا لَا يُجْدِي لَكَانَ  
ذَلِكَ أُخْرَى بِتَخْفِيفٍ وَجْدِي، فَاسْتَأْنِفَ يَا قَلْبَ إِيْمَانًا وَارْجُ مِنْ خَالِقِكَ عَفْوَاً  
وَأَمَانًا. إِذَا زَيْنَ لَكَ الشَّيْطَانُ تَتَّبِعِ الْفَائِثَاتِ فَالْعَنَهُ، «وَإِذَا اسْتَأْنَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ قَالَهُ  
عَنْهُ» (14). وَوَالِ الْإِسْتِئْنَانِ فِي مِضْمَارِ الصَّلَاحِ وَأَذْمِنُهُ وَسَلِّمْ يَا بُنَيَّ قَضَاءَ رَبِّكَ  
وَارْضَ بِمَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْهُ ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (15).

(8) فِي الْأَصْلِ «فَبَكَى» الْوَرَقَةُ : 90.

(9) أَجْنَتْهُ اللَّيْلُ : سَتَرَهُ.

(10) فِي الْأَصْلِ «وَدَعَى» الْوَرَقَةُ : 90.

(11) لَهَوْتُ : مِنْ اللَّهْوِ، عِبْتُ.

(12) إِذْ : الْأَمْرُ الْفَضِيحُ وَالِدَاهِيَةُ.

(13) لَهَيْتُ : تَرَكْتُ.

(14) قَوْلُهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعْنَاهَا إِذَا أَخَذَ اللَّهُ مَالَ رَجُلٍ وَوَلَدَهُ فَيَجِبُ أَنْ يَتْرَكَهُ وَلَا يَغْتَمَ  
لَهُ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

(15) الْآيَةُ 16 مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ.

## 9 - بَابُ مَا يُهْمَزُ مِنَ الْفِعْلِ

يَا ذَا الَّذِي أُسْرِفَ (1) عَلَيْهِ رِعَافُهُ (2)، فَظَلَّ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ وَيَخَافُهُ، إِذَا رَقَاً (3) لَكَ الدَّمُ فَاشْكُرْ مَنْ بِيَدِهِ الْعَدَمُ وَالْوُجُودُ. فَلَوْلَا لَطْفُهُ مَا كَانَ يِرْقَاً، وَغَيْرُ ذَلِكَ هُوَ الْخَطَا (4) لَيْسَ لَهُ بَغِيرُ إِذْنِهِ رُقُو. إِنَّ سِرَّ الْقَدَرِ لَمَحْبُوءٌ، يَا عَجَباً لِلْحَيِّينَ (5) تَسَاوَرُوا بِالرِّمَاحِ، وَتَلَاعَبُوا بِالْأَرْوَاحِ فَأَجَلُوا عَنْ أَوْتَارِ عُقْدُوهَا مُبَرِّمَةً، وَحُقُودَهَا مُحْتَدِمَةً، وَآلَى كُلِّ فَرِيقٍ لَا آلَى لِشَمْلِ الْآخِرِ فِي تَضَرُّعٍ وَتَفْرِيقٍ، فَكَسَرَتْ الْآيَامُ تِلْكَ الشَّرَّةَ، وَأَمِنَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْغَرَّةِ، وَسَفَرَ بَيْنَهُمْ سَفِيرُ النَّدَمِ فَنَادَى «لَا تَسْبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّ فِيهَا رُقُو الدَّمِ» (6) فَلَبَّوْا دَعْوَتَهُ بِالْقَبُولِ، وَاسْتَحَالَ لَبَنًا دُمُ الْقَتِيلِ، فَآلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ النَّفَارِ، وَتَكَفَّلَتْ الدَّيَّةُ بِإِنْصَالِ (7) تِلْكَ الْأَسِنَّةِ وَالشُّفَارِ (8)، فَعَادَ الْحَيُّ جَمِيعاً، وَقَرَّتْ تِلْكَ الْعُيُونُ بَعْدَ أَنْ سَخِنَتْ بِمَاءِ الْأَكْبَادِ دُمُوعاً، وَطَوَّلَ الزَّمَانُ يُلَيِّنُ الْقَاسِيَّ، وَيُنْسِي الذَّاكِرَ فَيُدْعَى بَعْدَ النَّاسِي.

رَقِيْتُ (9) الصَّبِيَّ مَا أَرْقِيهِ إِلَّا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بِقِيهِ. أَلَوْلَدُ تَمَرُ الْقُلُوبِ،

(1) أسرف : جاوز القدر.

(2) الرعاف : الدم الذي يخرج من الأنف.

(3) رقاً : انقطع.

(4) الخطأ في الأصل، انظر الورقة : 91.

(5) الحيين : يقصد بهما الأوس والخزرج وما كان بينهم من حروب طاحنة توقفت بدخولهم في الإسلام وأصبح ما كان بينهم من حقد وعداوة محبة وإخاء.

(6) حديث نبوي، انظر ابن حنبل : 163/5، الدارمي : 106.

(7) إنصال : إزالة النصل من الرماح.

(8) الشفار : جمع شفرة : وهي السكين الغليظة.

(9) رقيت الصبي : أرقه رقياً ورقية وهو ما يحجب به الصبي من العين والأمراض.

وَلَا عِوَضَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَحْبُوبِ فَتَسْتَرِيحُ إِلَى الرَّقِيَّةِ نَفْسُ الْمَغْلُوبِ، وَعَلَى اللَّهِ  
تَلَا فِي الْمُنْظَرِ وَغَوَتْ الْمَكْرُوبِ. رَقِيتُ<sup>(10)</sup> فِي سُلْمِ الْعُمْرِ صُعْدًا كَأَنِّي  
أَعِيشُ أَبَدًا، أَرْقَى ثُمَّ أَسْفُلُ، وَإِلَى سِكَّةِ الْمَوْتِ تُشْرَعُ<sup>(11)</sup> السَّبِيلُ فَهَلْ لِي إِلَى  
الْمَلَا [الْأَعْلَى]<sup>(12)</sup> رُقِي، إِنْ حُرِمْتُ ذَلِكَ فَأَنَا شَقِيٌّ، دَارَأْتُ<sup>(13)</sup> الرِّجَالَ  
وَتَجَاوَزْتُ إِلَى الْعَلَبَةِ السَّجَالِ<sup>(14)</sup>، ثُمَّ دَارَيْتُ<sup>(15)</sup> لَمَّا آتَسْتُ مِنْ مُنَادِي الرِّجِلِ  
الْإِسْتِعْجَالَ، إِلَى كَمْ أَذَارِي الْأَقْرَانَ وَطَائِرَ الرُّوحِ قَدْ شَارَفَ الطَّيْرَانِ، وَقَلَمَا  
تَدَارَأُ إِنْتَانِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ لِلشَّيْطَانِ، كُنْ أَبَدًا عَلَى ذِكْرِ لِمَلِكِ الْمُلُوكِ،  
وَإِذَا بَارَأْتُ<sup>(16)</sup> شَرِيكَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ مَوْلَاكَ يَجُلُّ عَنِ [النَّظِيرِ]<sup>(17)</sup> وَالشَّرِيكَ، فَإِنْ  
بَارَأْتَ امْرَأَتَكَ إِنَّا مِنْ آلَاءِ، فَادْكُرْ عِنْدَ مُبَارَاتِهَا أَنَّ إِلَهَكَ هُوَ الَّذِي تَقْدَسَ عَنِ  
الصَّاحِبَةِ وَالْأَبْنَاءِ. طُوبَى لِمَنْ بَارَى<sup>(18)</sup> الرِّيحَ جُودًا، وَقَطَعَ لَيْلَهُ رُكُوعًا وَسُجُودًا  
يُبَارِي الرِّيَّاحَ وَيَمِيعُ<sup>(19)</sup> مَنْ كَانَ شَأْنُهُ الْإِمْتِنَاحَ، وَيُبَارِي جِيرَانَهُ إِذَا آثَرُوا  
الصَّلَاحَ، وَلَا يَتَعَدَّى فِي أَطْوَارِ تَوَانِيهِ الْحَسَنَ الْمُبَاحَ. عَبَأْتُ<sup>(20)</sup> الْمَتَاعَ بَعْضُهُ  
عَلَى بَعْضٍ، أَصُونُهُ عَنْ رَفْعٍ وَخَفْضٍ، لَعَلَّ مَتَاعِي بِهِ حِينَ [أَغْبَاهُ]<sup>(21)</sup> قَلِيلٌ، إِنْ  
الْمَوْتُ [لَتَبَاهُ]<sup>(22)</sup> ثَقِيلٌ، وَعَبَيْتُ<sup>(23)</sup> الْجَيْشَ لِيُفْقِدُوا أَقْرَانَهُمُ الْعَيْشَ فَبَادَرُوا

(10) رقيت : صعدت.

(11) تشرع : تفضي، تؤدي.

(12) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 91.

(13) دارأت : دافعت.

(14) السجال : أن ينهزم مرة ويغلب أخرى، ومنه: الحرب سجال.

(15) داريت : لايت وخاللت من المداراة.

(16) بارأت : فارقت.

(17) غير واضحة في الأصل، الورقة : 91.

(18) بارى الرخ : عارضها بفعله.

(19) يميع : يعطي معروفا.

(20) عبأت : هيأت.

(21) في الأصل «أعبوه» الورقة : 91.

(22) في الأصل «نبوه» الورقة : 91.

(23) عبيت الجيش : أصلحته وهيأته.



التَّعْبِيَّةَ، وَأَعْلَنُوا لِذَاعِيهِمْ التَّلْيِيَّةَ، لَقَدْ رَأَيْتُ إِذْ عَبَأْتُهُ الْعَجَبَ الْعُجَابَ، لَوْ يُدْعَى  
الْفَتَى لَطَعْنَةً لِأَجَابَ. أَيُّهَا الْمُقَدِّمُ أُمُحْتَسِبُ أَمْ مُكْتَسِبُ، إِنْ تَوَيْتَ الْإِحْتِسَابَ  
رَبِّحْتَ تِجَارَتَكَ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْإِحْتِسَابَ فَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا نَفْلُكَ  
وِإِجَارَتُكَ، وَهَبَكَ نَكَيْتَ<sup>(24)</sup> فِي الْعَدُوِّ وَوَصَلْتَ الرُّوَاحَ بِالْعَدُوِّ، فَإِنَّمَا لَكَ مَا  
تَوَيْتَ رَشَدْتَ فِي ذَلِكَ أَوْ غَوَيْتَ، اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ حِينَ تَنْكِحِي، فَيَا سَالِكَا  
بِالنَّكَايَةِ سَبِيلَ الْغَوَايَةِ، لَتَبُكَ عَلَى نَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ تَبْكِي، زَلْتُ يَا هَذَا قَدَمُكَ،  
وَلَرُبَّمَا ذَهَبَ هَذَا دَمُكَ، وَنَسَخَ وَجُودَكَ عَدَمُكَ، لَا تُعْذِرْ إِلَى هَذَا الْعَمَلِ  
الْبَرْحِ<sup>(25)</sup> فَتَكُونَ مِمَّنْ نَكَأَ الْقَرْحَ<sup>(26)</sup> بِالْقَرْحِ<sup>(27)</sup>، وَنَكُوهُ كَذَلِكَ أَوْجَعُ، فَلَا  
تُوجَدُ تَنَكُّاهُ مَا بَقِيَ الْحَمَامُ يَسْنَجُ، وَلَسْتُ أَنُهَاكَ أَنْ تُقَاتِلَ أَعْدَاءَ الدِّينِ وَعِدَاكَ،  
إِنَّمَا أَنُهَاكَ عَنِ التَّنِيَةِ الَّتِي فِيهَا أَذَاكَ، وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ تُقَاتِلَ مُسْلِمًا، أَوْ تَخْطُرَ فِي  
مَيْدَانِ الْبَغْيِ مُعْلِمًا<sup>(28)</sup>، فَأَعِذُكَ مَنْ أَمْرٍ لَمْ تَأْتِ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ قِتِيلًا،  
وَمَوْقِفٍ يُرْدِيكَ إِلَى النَّارِ قَاتِلًا أَوْ قِتِيلًا، وَلَرُبَّ مُحَدِّدٍ نُسِبَ إِلَيْكَ دَمُهُ الْحَرَامُ،  
وَرُمْتَ رَحْضَ<sup>(29)</sup> ذَلِكَ عَنْكَ فَأَغْيَاكَ الْمَرَامُ فَتَقُولُ : «وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ فُلَانًا وَلَا  
مَالَأْتُ عَلَى قَتْلِهِ سِرًّا وَلَا إِعْلَانًا»<sup>(30)</sup>. وَلَعَلَّ الضَّمَائِرَ وَقَدْ صَدَقَتْ لَا تَسْتَشْعِرُ  
فِيمَا تَقُولُ تَصَدِيقًا وَلَا إِيمَانًا.

رَدُّو الزَّمَانَ فَرَدُّوْثُ أَتْبَاؤُهُ، إِنَّمَا يَجْنِي الرَّدَاءَةَ فِي الْحَقِيقَةِ أَتْبَاؤُهُ، مَا أَقَلَّ فِيهِمْ  
غَيْرَ الرَّدِيِّ وَأَقْرَبَ الْبَارِيءِ مِنْهُمْ إِلَى الْمُدِيِّ<sup>(31)</sup>، نَهْلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ إِذَا

(24) نكيت في العدو : أحدثت فيه هزيمة.

(25) البرح : الشر والعذاب الشديد والشدة.

(26) القرح : جروح الجسد وما يخرج بالبدن.

(27) القرح : المرح بفتح الجيم.

(28) معلم : من أعلم الفارس إذا جعل لنفسه علامة الشجعان.

(29) رمض : الغسل.

(30) هذا كان قول سيدنا علي بن أبي طالب في قتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

(31) المديء : المختال.

كَثُرَ الْخَبَثُ<sup>(32)</sup>، وَلَا يَكُونُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الْعَبَثُ. دَفُؤُ يَوْمِكَ أَيُّهَا الْعَرِيَانُ، فَتَارَ بِكَ لِأَنْ دَفِئْتَ الْبَطْرُ وَالطُّغْيَانُ، وَيَحَكَ أَمَّا تَفِيءُ وَتَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ يَنْطَرِكَ الْيَوْمُ الدَّفِيءُ. دَغَ ثَوْبَكَ يَرْفَأُ، لَعَلَّكَ إِذَا رَفَأْتُهُ لَا تَذْفَأُ، أَفَلَيْسَ أَوْلَى بِالْكَدْفِيءِ وَالْذَفَانِ أَنْ يَشْغَلَهُمَا شُكْرُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ، أَوْ مَاتُ إِلَيْكَ فَافْهَمِ الْإِيْمَاءَ، مَا عَذْرُكَ وَقَدْ رَقَمْتُ لَكَ أَلْمَاءَ<sup>(33)</sup>. إِنْ تَتَاءَبَ صَاحِبُكَ فَلَا تُصَدِّقْ فِي دَعْوَى الْعَدُوِّ الثُّوبَاءِ، قَدْ هَذَا النَّاسُ فَاقْتَدِ بِهِمْ وَهُمْ هَادِثُونَ، أَتَبْتَدِيءُ بِالْجَمِيلِ أَمْ يَتَبَدُّونَ، فَإِنْ أَرْجَأْتَ الْأَمْرَ يَا رَجُلُ، فَأَخْزَمُ مِنْكَ الْمُبَادِرُ الْعَجِلُ<sup>(34)</sup>، مَا يُدْرِيكَ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَلْمَنِيَّةِ أَمْدًا وَسَيْفُهَا لَيْسَ عَنْكَ مُعَمَّدًا. دَعِ الْمَرْجِعَةَ<sup>(35)</sup> فِي مَكَانِهَا مِنْ الْفَرَقِ، وَافْرُقْ مِنْ أَنْ تَكُونَ مُرْجَأًا كُلَّ الْفَرَقِ، أَوْلَى بِكَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ، وَأَرْجَى لَكَ إِذَا حَلَّتِ أَلْمَنِيَّةُ الْمَفَاجِئَةَ. أَعْلِمْتُ كَيْفَ فَقَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلِكِ أَلْمَوْتِ فَمَا مَنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ ثَلَبِيَّةِ صَوْتِ أَلْفَوْتِ، وَلَا مَنَعَتْ أَلْمَلِكُ عَيْنُهُ أَلْمَفْقُودَةَ مِنْ قَبْلِ أَلْكَلِيمِ عَنْ مُعَاوَدَةِ الْإِمْضَاءِ فِيهِ لِأَمْرِ اللَّهِ أَلْعَزِيزِ أَلْعَلِيمِ فَادْعِنِ يَا هَذَا لِلْأَقْدَارِ، وَإِذَا وَبِئْتَ أَرْضُكَ فَلَا تَنْزِعْ إِلَى الْفَرَارِ، وَإِذَا سَمِعْتَ بِقَعَةٍ وَبِئَةٍ فَلَا تَأْتِهَا وَاقْتَدِ بِإِرْشَادِ النَّبِوءَةِ إِلَى الْقَرَارِ فِي الْأَرْضِ أَلْمُؤَبَّوَةِ فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِي مَقَاصِدِهَا وَآلِفَاتِهَا.

(32) من الحديث النبوي الشريف، أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وأصله : «لا إله إلا الله، ويل العرب من شر اقترَب، فتح اليوم في ردم ياجوج وماجوج مثل هذه، وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم، إذا كثُر الخبث».

انظر الأحاديث الصحيحة : 720/2 محمد ناصر الدين الألباني.

(33) من أمثال العرب يضرب للاستقامة والحدق في الصنعة ومنه قول أوس بن حجر : سَأَرْقُمُ فِي أَلْمَاءِ الْقَرَارِ إِلَيْكُمْ عَلَى تَأْيِيدِكُمْ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمُ انظر فصل المقال، ص 306، ومادة رقم في اللسان، ومجمع الأمثال للميداني : 398/2.

(34) العجل : المسرع.

(35) من الفرق الإسلامية ظهرت أول أمرها كحزب محايد بعد ظهور الشيعة والخواارج، أهم مبادئ هذه الطائفة يرتكز حول الإيمان إذ لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة.

رَوَّاتُ<sup>(36)</sup> فِي الْأَمْرِ رَجَاءَ التَّوْفِيقِ، لَعَلَّ الرُّوْيَةَ أُذْنِي إِلَى التَّحْقِيقِ. إِذَا  
 نَاوَأْتُ<sup>(37)</sup> الرَّجَالَ فَاصْبِرْ، وَإِذَا أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلَا تُسْتَكَبِرْ، فَإِنَّ الْمَنَاوَأَةَ مُوَدَّةٌ  
 إِلَى قَطِيعَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْكِبَرُ دَاعٍ إِلَى قَطْعِ مَادَّةِ الْإِنْعَامِ، وَمُعَرِّضٌ لِخُطَّةِ  
 الْخُسْفِ وَمَنْزِلَةِ الذُّلِّ عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْإِنْتِقَامِ، فِي أَحْسَرِّ مَهَاوِي الْإِحْتِقَارِ مِنْ  
 دَارِ الصَّغَارِ وَسَوَاءِ النَّارِ ﴿فَيُفْسَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(38)</sup>.

---

(36) رَوَّاتُ : نظرت في الأمر طويلا ولم أتعجل فيه.

(37) نَاوَأْتُ : عاديت.

(38) الآية 72 من سورة الزمر.

## 10 — بَابُ مِنَ الْمَصَادِرِ

رَبِّي إِنْ أَوْجَدْتَنِي<sup>(1)</sup> أَلَمَالَ وَجَدْتُ<sup>(2)</sup>، وَإِنْ مَجَّدْتَنِي فِي عِبَادِكَ مَجَّدْتُ. بِكَ يَسْتَعِينِي الْفَقِيرُ وَيَجِلُّ الْحَقِيرُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَلَا وَجَدَ يُرْجَى مِنْ غَيْرِ بَابِكَ، وَلَيْسَتْ الْجِدَةُ كَمَا زَعَمُوا هِيَ الْمُنْجِدَةُ، وَلَا أَنَا بِالَّذِي أُجَدُّ<sup>(3)</sup> بَلْ أَنْتَ الْمُوْجِدُ وَالْمُنْجِدُ، وَفِي كَنْفِ كِفَايَتِكَ وَوَقَايَتِكَ يَتَقَلَّبُ الْمُتَنِيهِمُ وَالْمُنْجِدُ<sup>(4)</sup>. كَمْ ضَالَّةٌ مِنْ يَدَي أَقْتَهَا، وَكُنْتُ أَفْذَنُهَا ثُمَّ وَجَدْتُهَا وَأَنْتَ بِلُطْفِكَ أَعْدَتَهَا. وَهَبْنِي [أُنْشُدُ وَالْبَاغِي<sup>(5)</sup> يُجِبُّ الْوَجْدَانَ<sup>(6)</sup>] <sup>(7)</sup>، هَلْ غَيْرُ قُدْرَتِكَ نَسَحَتْ بِالرَّدِّ الْفَقْدَانَ<sup>(8)</sup>. أَمَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَجِدُهَا أَبَدًا، لَوْلَا فَضْلُ مِنْكَ لَمْ يَزَلْ مُتَعَوِّدًا، كَمْ فَقِيدٍ وَجَدْتُ عَلَيْهِ فَعَوَّضْتَنِي مِنَ الْوَجْدِ رِضَى وَحَمِيَّتَنِي أَنْ أَكُونَ عَلَى أَقْدَارِكَ

(1) أوجدتني : أعطيتني موجدة أي غني.

(2) وجدت : اغتيت.

(3) أجد : أحزن.

(4) المتهم والمنجد : المتسبب إلى تهامة وإلى نجد.

(5) الباغي : الطالب.

(6) الوجدان : مصادر الفعل وجد بمعنى عثر على.

(7) إشارة إلى قول الشاعر :

أُنْشُدُ وَالْبَاغِي يُجِبُّ الْوَجْدَانَ      فَلَايَصَا مُخْتَلِفَاتِ آلَاءِ لَوَانٍ  
مِنْهَا ثَلَاثُ قُلُوصٍ وَبَكْرَانِ

[الطويل]

انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 385 للأنباري، البحر المحيط : 298/1، ومعنى القول أطلب الضالة والطالب يحب الإصابة. وزاد ابن هشام في شرحه ص 27 شطرا رابعا :

كَأَنْتَنِي مِنْ حَبِهَا فِي بَحْرَانِ

(8) الفقدان : بكسر الفاء مصدر من مصادر الفعل فقد.

مُعْتَرِضاً، فَمَهْمَا أَجِدَ فَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ وَأَسْتُنْجِدُ، وَإِذَا وَجَدْتُ مَوْلَايَ عَلَى مُسِيءٍ إِلَيَّ فَظَاهِرٌ بِسَلِّ الْمَوْجِدَةِ مِثْلَكَ عَلَيَّ، فَلَأَنْ أَقْدَ نَفِيساً مِنَ الْأَعْلَاقِ (9)، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَجِدَ عَلَى أَحَدٍ فِي حَقِيرٍ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَيَّ مَا لَهَا مِنْ خَلَاقٍ، دَارُ رِيَّهَا جَوَادٌ (10) وَمُسْتَقِيمُهَا مُنَادٌ، سَيِّانٍ فِي [تَوَائِبِهَا] (11) بِخَيْلٍ وَجَوَادٍ، وَرُبَّمَا قَصَّرَ فِي مَضَامِينِهَا عَنِ الْهَاجِنِ [جَوَادٌ] (12) فَلَا الْكَرِيمُ حَمَاهُ فَيَضُ جُودِهِ، وَلَا الْعَتِيقُ نَفَذَ بِهِ مَا قُرِنَ مِنَ الْجُودَةِ وَالْجُودَةِ بِوُجُودِهِ، أَجَلٌ إِنَّمَا تَنْفَعُ الْجَيِّدَ جُودَتُهُ إِذَا حَانَ انْقِلَابُهُ إِلَيْكَ وَعَوْدَتُهُ، فَهَنَّاكَ تَجُودُهُ سَمَاءُ الْإِحْسَانِ جُوداً (13)، كَمَا جَادَتْ السَّمَاءُ الْأَرْضَ بَدْءاً وَعَوْداً، وَلَيْسَ إِلَى تِلْكَ الْآجِلَةِ غَيْرَ التَّقْوَى مَسْلَكَ، وَلَا لِلْمُجْرِمِ غَيْرَ عَمَلِهِ مُهْلِكَ، وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الْعَاجِلَةِ إِنَّمَا يَتَقَارَضُونَ عَلَى حُدُودٍ مَنْصُوبَةٍ، وَيَتَّبَاعُونَ عَلَى أَحْكَامٍ مَكْتُوبَةٍ، كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، وَرَبُّكَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، فَإِذَا وَجَبَ الْبَيْعُ بَيْنَ الْمُتَبَايعِينَ، فَلَيْسَتْشِعْرًا تَقْوَى اللَّهِ فِيمَا تَبَايعَاهُ وَتَعَاطِيَاهُ مِنَ الْغَرَضِ وَالْعَيْنِ، وَلَيِّرًا الْبَائِعُ مِنْ عُيُوبٍ مَبِيعِهِ عِنْدَ الْوُجُوبِ، وَلِيَحْذَرَ النَّاقِذُ مِنْ إِعْطَاءٍ مَا أُخْطِئَتْهُ صِفَتَا الصَّحَّةِ وَالطَّيِّبِ عِنْدَ النَّقْدِ وَالتَّقْلِيلِ، فَلَيْسَتْ الْجَبَّةُ (14) فِي الْبَيْعِ، مِمَّا يُبِيحُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ خِلَافَ الْمَشْرُوعِ، وَإِنَّمَا هِيَ حَقٌّ وَجَبَ وَعَقْدٌ أَوْجَبَ اللَّهُ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى حُدُودِهِ مَا أَوْجَبَ. ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (15).

إِنَّ شَأْنَ هَذِهِ الدَّارِ لَعَجِيبٌ، وَلِقَلْبِكَ فِيهَا يَوْماً وَجِيبٌ (16)، فَإِذَا وَجَبَ قَلْبُكَ فَجِدْ فِي مُفَارَقَةِ السُّكُونِ، فَتِلْكَ طَلَائِعُ الْمُنُونِ، فَاصْبِرْ لِمَا جَاءَكَ وَعَلِّقْ بِاللَّهِ

(9) الأعلاق : جمع علق وهي الأشياء الكريمة والنفيسة.

(10) جواد : بضم الجيم شدة العطش.

(11) كلمة مطموسة من أولها في الأصل، الورقة : 93.

(12) كلمة مطموسة في الأصل أكملتها بما تستقيم به السجعة والمعنى الورقة : 93.

(13) الجود : بفتح الجيم وسكون الواو المطر الذي لا مطر بعده. ومنها الفعل جاد يجود بمعنى أمطر.

(14) الجبة : من الفعل وجب، يجب، وجوبا وجبة، بمعنى تم ونفذ.

(15) الآية 229 من سورة البقرة.

(16) وجيب : خفقان القلب.

وَأَخَذَهُ رَجَاءَكَ، فَإِذَا وَجِبَتْ (17) شَمْسُ الْحَيَاةِ وَمَا زَالَ الْوُجُوبُ (18) مُعْتَاداً مِنْ  
 الشَّمْسِ ذَاتِ الْإِيَاةِ (19) وَجَدْتَ مَا عَمِلْتَهُ مُحْضِراً، فَأَعِدْ لَهُذِهِ الْحَالَ حَذِراً،  
 أَوْفِ لِلَّهِ بِعَهْدِهِ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ، وَلَا تُرْغِ  
 إِنْ [كَتَفَكَ] (20) الْحَائِطُ (21)، فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ هُوَ الْوَاقِي وَالْحَائِطُ، وَمَا عَلَيْكَ مِنْ  
 [هَذِهِ] (22) الدَّارِ، إِذَا وَقَّتْكَ كَفَالَةُ الْأَقْدَارِ. إِنْ حَسِبْتَ (23) لِجَاهِلٍ حِسَاباً، فَتَوَخَّ  
 أَنْ تُحْسِبَ لَهُ احْتِسَاباً، قُرْبَ إِنْسَانٍ لَيْسَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ بِحُسْبَانٍ (24)، فَحَسْبُكَ لَهُ  
 مِنْ بَابِ إِرْشَادِ الضَّلَالِ وَهِدَايَةِ السَّبِيلِ، وَحَسْبُكَ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ.  
 حَسِبْتُ (25) زَمَاناً أَنِّي مُصِيبٌ فِي اسْتِشْعَارِي مِنَ الْأَيَّامِ وَالْأَنْامِ أَمَاناً، إِذَا أَنَا  
 أَصْلَحْتُ نَفْسِي، وَأُخْسِنْتُ مُعَامَلَةَ أُنْبَاءِ جِنْسِي، فَإِذَا بِي فِي الَّذِي أُحْسِبُهُ أَصْرَحُ  
 مِنْ اتِّمَئِي إِلَى الْمَوْتِ (26) نَسْبُهُ. يَا عَجَباً لِي كَيْفَ أُحْسِبُنِي نَاجِياً أَوْ أَرَى لَهُذَا  
 رَاجِياً، وَمَا زِلْتُ مُشَاهِداً وَبَيْلَ الْمَرْغَى وَمُعَايِناً وَسَطَهُ الْأَخْرَارِ بِقُبْحِ السَّعَايَاتِ  
 صَرْعَى، يَا لَكَ مِنْ مَنَسَبَةٍ كَاذِبَةٍ وَصَفْقَةٍ فِي الْحُسْبَانِ خَائِبَةٍ، فَسَاعَتَا ضُ بَيْتِكَ  
 الْمَحْسَبَةِ يَقِيناً بِمَا اسْتَفْذَنُ مِنَ الْأَيَّامِ مُشَاهِدَةً وَتَلْقِيناً، وَإِذَا لَا سَبِيلَ إِلَى الْإِنْفِكَاحِ  
 مِنْ غَلَائِقِ هَذِهِ الدَّارِ وَلَا مَجِيدٍ عَنْ مُعَاشَرَةٍ سَاكِنِيهَا بِقَسْرِ (27) الْإِضْطِرَارِ  
 فَسَأَلْتُ فِي أَهْلِهَا مَنْ يُؤَدِّبُنِي إِلَيْهِ جُهْدُ الْإِجْتِهَادِ فِي الْإِثْقَاءِ وَالْإِخْتِيَارِ، وَأَدُلُّ  
 عَلَى مِثْلِهِ مُسْتَشِيرِاً فِي خُلُطَةِ بَنَاتِهَا وَبَيْنَهَا مُوَدِّاً حَقَّ الْأَمَانَةِ الْمَوْجِبَةِ عَلَى

(17) وجبت : غابت.

(18) الوجوب : الغروب.

(19) الإيابة : دائرة الضوء المحيطة بقرص الشمس. يقال إيابة الشمس وهالة القمر.

(20) كلمة ممسوحة في الأصل، الورقة : 93.

(21) كتفك الحائط : سترك.

(22) مطموسة في الأصل، الورقة : 93.

(23) حسبت : عددت بالعدد.

(24) حسيبان : حساب، عد.

(25) حسبت : ظننت.

(26) الموق : الحق والغاوة.

(27) القسر : الإكراه على الشيء.

الْمُسْتَشَارِ، فَيَا مُسْتَرْشِدِي فِي النِّكَاحِ لَا تَعْدِلْ بِالْحُرَّةِ الْحَصَانِ<sup>(28)</sup>، فَالْحَصَانَةُ أَزِينُ عَلَى النَّسْوَانِ، أَمَا وَاللَّهِ لَصِفَةُ الْحُصْنِ آكَدُ فِيهِنَّ عِنْدَ الَّذِينَ الْفَطِنُ مِنْ صِفَةِ الْحُسْنِ، وَمَاذَا يُجِدِي جَمَالُهَا الرَّائِقُ، إِذَا سَاءَتْ مِنْهَا الطَّرَائِقُ، سَوْدَاءُ<sup>(29)</sup> تَحْفَظُ الْعَيْبَ خَيْرَ مِنْ حَسَنَاءَ تَغْشَى الْعَارَ وَتَتَحَلَّلَ الْعَيْبَ، إِنَّ الْحُسْنَ مَعَ هَذِهِ الْحَالِ لَمَذِيمٌ، وَإِنَّ اقْتِرَانَهُ بِالْحُصْنِ لِعَظِيمٌ، أَحْصَنْتِ ابْنَةَ<sup>(30)</sup> عِمْرَانَ فَاتَزَلَّ اللَّهُ بِشَتَائِهَا الْقُرْآنَ، وَحَاوَلَتْ امْرَأَةً<sup>(31)</sup> الْعَزِيزِ نُكْرًا، فَأَجْرَى لَهَا بِذَلِكَ ذِكْرًا، وَإِذَا حَصَنْتِ الْعَقِيلَةَ طَابَتْ عَنْهَا الْأَنْبَاءُ الْمَنْقُولَةُ، خَيْرُ الْقَرَائِنِ الْحَصَانُ، كَمَا أَنَّ خَيْرَ الْمَرَائِبِ الْحَصَانُ، فَارْتَبِطُهُ كَرِيمًا ثُمَّ رُمَ بِتَخْصِيْنِهِ مُرُومًا، يُنْجِزُ لَكَ دَيْنَكَ، وَيُقِرُّ تَحَصُّنَهُ عَيْنَكَ، وَلَا تَعْدِلْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَالْكَشْرُ أَجْمَعُ فِي ذَلِكَ الْعُدُولُ، وَهَلْ أَضَلُّ مِمَّنْ عَدَلَ عَنِ الْحَقِّ فِتْرًا<sup>(32)</sup>، أَوْ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ هَتَكَ عَنْ نَفْسِهِ سِتْرًا. أَعْدِلْ إِذَا وَلَيْتَ، فَإِنَّ الْعَدْلَ فِي الْوِلَايَةِ تَعْرِضُ لِسَعَادَةِ الْغَايَةِ، وَمَا أُخْرَى مَنْ عَدَلَ فِيهَا، أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهَاً، وَأَجْدَرُ مُؤْتَرِ الْمَعْدَلَةِ فِي الْأَحْكَامِ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْآثَامِ، وَالْحُظُورَةِ عِنْدَ حَاكِمِ الْحُكَامِ، فَحَسْبُكَ بِالْمَعْدَلَةِ خَيْرًا كَثِيرًا، وَكَفَاكَ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِهَا حَظًّا أَثِيرًا.

قَرُبْتُ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ، فَجَدَّ بِي جِدُّ الزَّمَاعِ<sup>(33)</sup>، وَكُلَّمَا أَقْرَبُ يَقُولُ لِي سُوءُ أَعْمَالِي مَا لَكَ لَا تَهَرَّبُ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ طَرِيقًا لَكُنْتُ بِالْهَرَبِ حَقِيقًا، وَلَكِنْ لَا مَهْرَبَ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا مُعْرَجَ عَنِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ، فَأَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى النَّجَاةِ،

(28) الحصان : بفتح الحاء : العفيفة الطاهرة.

(29) سوداء : قبيحة.

(30) الآية 92 من سورة الأنبياء : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنْتِ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

والآية 12 من سورة التحريم : ﴿وَمَرِيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنْتِ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَابَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

(31) الآيات من 23 إلى 29 من سورة يوسف.

(32) الفتر : بكسر الفاء ما بين السبابة والابهام مفتوحين وهي أقل من الشبر.

(33) الزماع : الرحيل.

أَمْ كَيْفَ الْعَمَلُ فِي هَذِهِ الْبِضَاعَةِ الْمَرْجَاةِ<sup>(34)</sup>، إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ بِرَحْمَتِهِ الْمُرْتَجَاةِ، فَاعْتَمِلْ فِي الْقُرْبِ إِلَيْهِ، وَامْتِثِلْ جُهْدَكَ أَمْرَهُ تَحْظُ بِذَلِكَ لَدَيْهِ، وَثِقْ بِكَرَمِهِ فَهُوَ خَيْرٌ مَا وَثِقْتَ بِهِ، وَأَوَّلَى مَا عَوَّلْتَ عَلَيْهِ. لَا تَقْرَبِ الْفَحْشَاءَ فَمَنْ قَرَّبَهَا فَقَدْ أَسَاءَ مَا شَاءَ، إِنْ قَرَّبَانَ<sup>(35)</sup> الْمُنْكَرِ حِرْمَانَ، وَطَرِيقَ مَا لِسَالِكِهِ أَمَانًا، أَوْ لَيْسَ خَيْرًا لَكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَرَّبَ<sup>(36)</sup> مَاءَ التَّوْبَةِ لِزُرِّي طَمَأَ الْحَوْبَاءِ<sup>(37)</sup>، وَيَغْسِلَ دَرَنَ الْحَوْبَةِ<sup>(38)</sup>، وَإِذَا ظَفِرْتَ بِالْقُرْبِ فَاْمْلِ الدَّلُو إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ<sup>(39)</sup>، وَاقْرُبْ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْرُبَ، وَسِلِ اللَّهَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْكَ نَجْمُ الْإِنَابَةِ أَلَّا يَغْرُبَ. نَفَقَ<sup>(40)</sup> أَلْبَيْعُ فِي صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ ذَوِي الْإِكْرَامِ وَالْجَلَالِ، فَاعْتَنِمْ نَفَاقَهُ، فَلَمْ يَنْفَقْ إِلَّا بِأَنْ أَعْمَلَ رَبُّكَ حَنَانَهُ وَإِرْفَاقَهُ، وَلَوْ عَامَلَكَ بِمَا يَفْتَضِيهِ عَمَلُكَ وَمَذْهَبُكَ لَنَفَقَ<sup>(41)</sup> بِقُدْرَتِهِ فِي الْقَفْرِ الْمُهْلِكِ وَالْيَهْمَاءِ<sup>(42)</sup> الْمُتَعَذِّرَةِ الْمَسْلُوكِ مَرْكَبِكَ، وَفِي نُفُوقِهِ<sup>(43)</sup> هُنَاكَ بِالْحَقِيقَةِ عَطَبُكَ، نَفَقَ<sup>(44)</sup> فِي وَجْهِ الْبِرِّ إِنْفَاقَكَ، أَمَا تَحْشَى أَنْ تَنْفَقَ أَرْزَاقَكَ وَيَضْعُفَ مِنْ خَزَائِنِ اللَّهِ ارْتِفَاقَكَ<sup>(45)</sup> فَالْكَرْزُ نَفَقَ<sup>(46)</sup>، إِذَا حُرِمَ لَدَيْهِ مُرْتَفَقُ<sup>(47)</sup>، وَمَا تُنْكِرُ إِلَّا تَتَعَرَّفَ مِنَ اللَّهِ شَفَقًا إِذَا تَعَرَّفَ السَّائِلُ مِنْ

(34) البضاعة المزجاة : القليلة.

(35) قَرِبَانَ : بكسر القاف مصدر للفعل قَرَبَ بضم الراء، يَقْرُبُ قُرْبًا وَقَرِبَانًا وَقَرِبَانًا بمعنى دنا. ويقال في الفعل قَرَبَ بكسر الراء، وقرب بفتحها.

(36) قَرَبَ الْمَاءَ : سار ليلا لطلب الماء. والقَرَبُ : مسيرة ليلة للوصول إلى الماء.

(37) الحوباء : النفس.

(38) الحوبة : الائم.

(39) الكرب : الحبل الذي يشد على الدلو.

(40) نفق البيع : راج وريح.

(41) نفقت الدابة : هلكت وماتت.

(42) اليهماء : المغازاة لا ماء فيها ولا علم ولا يهتدي إلى طرقها.

(43) نفوق : مصدر نفقت الدابة أي ماتت.

(44) نفق : بكسر الفاء : قل ونقص.

(45) الارتفاق : الانتفاع.

(46) نفق : بكسر الفاء : ناقص ومنقطع.

(47) مرتفق : متكىء على مرفقه.



مَعْرُوفِكَ تَفَقَّأَ، وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا سَائِلٌ مَسْئُولٌ، وَمُسْتَنِيْلٌ تَعْرَضَ لَهُ مُسْتَنِيْلٌ، فَاعْمَلْ فِي بَدَلِ نَاكِيلِكَ لِسَائِلِكَ بِمِثْلِ مَا تَرْجُو مِنْ مَوْلَاكَ فِي مَسَائِلِكَ، وَإِذَا قَدَرْتَ (48) فَأَحْسِنِ الْقُدْرَةَ حِينَ تَقْدِرُ، وَاعْلَمْ أَنَّ رَبَّكَ بِالْمِرْصَادِ لِمَا تُورِدُ وَتُصْدِرُ فَسَوْءَ الْمَقْدَرَةِ صَدْرٌ فِيمَا يُدْمُ مِنْ نَتَائِجِ الْخِلَالِ الْمُصْدَرَةِ وَلَوْ مَقْدِرَتِكَ مُقْبِحٌ حُسْنٌ مَعْدِرَتِكَ، وَمِنْ مُبَشِّرَاتِكَ بِالْوُرُودِ عَلَى الصَّفْوِ الْبُرُودِ (49) أَنْ تَتَعَمَّدَ سَيِّئَاتٍ مِّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ بِالْغَفَرَانِ وَتَسْتَقْبِلَ الْجَانِيَّ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ عِنْدَ الْقَدْرَانِ، فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى حُسْنِ الْمَقْدَرَةِ، وَلَا تُخْتَقِرَنَّ مِنَ الْجَمِيلِ وَلَوْ مِقْدَارَ الذُّرَّةِ، فَلِنَفْسِكَ تَنْهَدُ وَفِي صَلَاحِهَا تَجْهَدُ، وَلَقَدْ [جَدُّ] (50) فِي اللَّحَاقِ بِالْأَكْبَاسِ، مَنْ حَرِصَ عَلَى الْإِنْتِظَامِ فِي سَبِيلِ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ رِبِحَ تَجْرُهُمْ، وَوَجَبَ عَلَى اللَّهِ أَجْرُهُمْ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (51). رُبَّمَا قَدَرْتُ الشَّيْءَ فَأَخْطَأْتُ التَّقْدِيرَ، وَقُلْتُ الشَّيْءَ فَأَوْغَرْتُ الصَّدُورَ، فَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ فِيمَا أَقْدَرُهُ صَادِقًا، وَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ كَانَ بِالْهُجْرِ جَاهِرًا وَبِالْكُوءِ نَاطِقًا، وَاسْكُنْنِي رَبِّ فِي مَنْ يَقْدِرُ الْأُمُورَ قَدَرَهَا، وَإِذَا أُوْرِدَ هِمَمُهُ أَحْسَنَ صَدَرَهَا، وَإِنْ إِصَابَةً الْقَدْرِ لِنَعْمِ الْمَعُونَةِ عَلَى مَا يَتَرَدَّدُ مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّدْرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

الَّذِي عَرُوسٌ تَفْرُكُ (52) قَرِينَهَا وَتُهْلِكُ خَدِينَهَا (53)، وَتَجْعَلُ دِينَ مُصَافِيَهَا دِينَهَا، وَمَا دِينَهَا إِلَّا ظَلَمَ عَبْقَرِيٍّ وَغَدَرَ لَا يُفْرَى لَهُ فَرِيٌّ (54)، وَهَا أَنَا قَدْ

(48) قدرت : هيات.

(49) البرود : البارد.

(50) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 95.

(51) الآية 14 من سورة الجاثية.

(52) تفرك : يتغض وتكره.

(53) خدينها : صديقها.

(54) الفري : الأمر العظيم. وفلان يفري الفري إذا كان يأتي بالعجب في عمله.

جَلَوْتُ<sup>(55)</sup> الْعُرُوسَ<sup>(56)</sup> فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَلَوْتَهَا، وَكَشَفْتُ لَكُمْ عَنْ حَقِيقَةِ الصِّفَةِ بِالْمَآخِذِ الْمُتَنَصِّفَةِ فَهَلْ تَسْتَخْسِنُونَ خَلَوْتَهَا، وَجَلَوْتُ<sup>(57)</sup> سَيْفَ الصَّرَامَةِ صَارِمًا لِمَنْ كَانَ عَلَى مُصَارَمَتِهَا عَازِمًا، فَبَالَغْتُ لَهُ جِلَاءً، وَسَلَّطْتُ عَلَيْهِ إِمْتِحَانًا مِمَّنْ شَاءَهُ [مِنَ الْقَوْمِ]<sup>(58)</sup> وَإِتِلَاءً، فَإِنْ نَهَضُوا أُجَلُّوا<sup>(59)</sup> عَنْ قَتِيلٍ مِنَ الشَّهْوَةِ إِجْلَاءً وَإِنْ نَكَّصُوا، جَلَا الْقَوْمُ عَنْ مَنَازِلِ التَّوْفِيقِ جِلَاءً<sup>(60)</sup>، وَمَنْ لَهُمْ بَعْدَ بِالْعَوْدَةِ عَلَى الْإِخْتِيَارِ إِنْ أُجَلُّوا عَنِ الدِّيَارِ، وَتِلْكَ أُذُنِي جِنَايَاتِ الْعُرُوسِ الْمَجْلُوءَةِ وَأَقْرَبُ غَايَاتِ خِلَالِهَا الْمَبْلُوءَةِ، فَلَا أُنْسِفُ غُرَّ<sup>(61)</sup> الشَّهْرِ إِنْ غُرْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَكَيْفَ أَعَارُ عَلَيْهَا وَهِيَ لَا تَزَالُ تُبَيِّحُ الْأُنْذَالَ مَا فِي يَدَيْهَا، وَتَمْنَعُ الْفَضْلَاءَ مَا لَدَيْهَا، لَعَلَّ غَيْرِي عَلَى مِثْلِهَا غَيْرَانُ، وَإِنْ كَانَتْ الْغَيْرَةُ مِنَ الْإِيمَانِ فَرَفَضُهَا هُنَا هُوَ الْإِيمَانُ، وَلَوْ أَنَّهَا عَلَى أَوْلِيَائِهَا غَيْرِي، لَمَا اعْتَدَدْتُ ذَلِكَ فِيهَا خَيْرًا، فَكَيْفَ وَهِيَ لَهُمْ «أُخَوْنٌ مِنْ ذَنْبٍ وَأُخْدَعٌ مِنْ ضَبٍّ، وَأُخْبٌ<sup>(62)</sup> بِهِمْ مِنْ ثُعَالَةٍ<sup>(63)</sup>»، وَهِيَ الْثُعَالَةُ بَعْدَهَا فِي مَكْرٍ وَخَبٍّ. غَارَ<sup>(64)</sup> الرَّجُلُ فِي طَلَبِ الرُّزْقِ وَأُنْجَدَ فَعَارَ<sup>(65)</sup> أَهْلُهُ بِذَلِكَ وَأُنْجَدَ<sup>(66)</sup>، وَلَوْ أُخْلِدَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُنْجَدُ الْعَاثِرُ

(55) جلوت : زينت وأظهرت، والمصدر جَلَوْتُ.

(56) العروس : المقصود بها هنا الدنيا.

(57) جلوت : جلاء بمعنى صقلت.

(58) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 95.

(59) أُجَلُّوا : أبانوا وأظهروا.

(60) جَلَا جِلَاءً : رحل وغادر المكان.

(61) غرر الشهر : ثلاث ليالٍ من أول كل شهر.

(62) أخب : أخدع.

(63) ثُعالة : أنثى الثعلب. والجمل الثلاث من أمثال العرب. انظر مجمع الأمثال للميداني : 260/1.

(64) غار الرجل : ذهب، وأغار الرجل وأنجد إذا بلغ تمامه ونجد.

(65) يُغَيِّرُ غَيَّارًا وَغَيْرًا إذا مارهم.

(66) أنجد : من النجدة.

لَأَتَاهُ بِمَضْمُونٍ رَزَقَهُ الْقَدَرُ الدَّائِرُ، وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ لَهُلِهِ غِيَارًا<sup>(67)</sup> أَوْ يَقْدِرُ  
أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَهُ الرِّزْقُ اخْتِيَارًا، وَأَقْضِيَةُ رَبِّهِ السَّابِقَةُ هِيَ الَّتِي يَسَّرَتْ لَهُ غَيْرًا، وَجَلَبَتْ  
إِلَيْهِمْ عَلَى يَدَيْهِ خَيْرًا إِنَّمَا يَغْيِرُهُمْ مَنْ يَبْذِيهِ وَقْدَرَتِهِ تَكُونُ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ،  
وَيُجْزَلُ لَهُمُ الْحِمْرَةُ الْكَرِيمُ الَّذِي غَدَا مَوْلَى كُلِّ مَوْلَى وَأَمِيرُهُ، وَهَلْ تَصْنَدُرُ الْغَيْرَةُ  
إِلَّا عَنِ الْجَنَابِ الَّذِي مِنْهُ تَصْنَدُرُ الْخَيْلُ الْمَغِيرَةُ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْكَفِيلُ لِلْمُؤْمِنِينَ  
بِالْعُلُوِّ إِذَا أُغَارُوا<sup>(68)</sup> عَلَى الْعُدُوِّ، وَكَمْ بَاتَ الْأَعْدَاءُ فِي كَنَفِ الْهُدُونِ<sup>(69)</sup>  
وَالْهُدُوِّ فَصَبَّحَتْهُمْ الْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ مَعَ الْعُدُوِّ، فَيَا لَهَا إِغَارَةً أُغَارَتْ<sup>(70)</sup> حَبْلُ  
الْإِيمَانِ إِغَارَةً، وَغَارَتْ<sup>(71)</sup> عَيْنُ الْكُفْرِ بِهَا غُورًا، فَأَتَى لَهَا أَنْ تُبْصِرَ نُورًا، وَغَارَ  
مَاءُ الْبَاطِلِ غُورًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِالْكَافِرِينَ رِجْزَهُ فَأَعْتَاضُوا بَعْدَ الْكُورِ<sup>(72)</sup> حُورًا<sup>(73)</sup>،  
فَكُنْ دَمٍ عَلَى الْغَبَاءِ مُرَاقٍ، وَكَمْ نَدِمَ مَا لِدَائِهِ بَيْنَ الضُّلُوعِ مِنْ إِفْرَاقٍ<sup>(74)</sup>،  
وَكَم سَبِيَّةً<sup>(75)</sup> غَالَهَا<sup>(76)</sup> يَوْمُهَا وَأُسْلَمَهَا قَوْمُهَا فَأُصْبِحَتْ فِي كَوَاعِبِ أَثْرَابٍ،  
مُفْتَرِشَاتٍ بَعْدَ لَيْلٍ أَلْمَهَادِ نَوَاحِسَ<sup>(77)</sup> قَضَضَ<sup>(78)</sup> وَثْرَابٍ، غَابَ عَنْ نَصْرِهَا  
الشَّاهِدُ، وَحَمَاهَا مِنَ الظُّلْمِ<sup>(79)</sup> لَمَّا شَفَقَتْهَا وَالتَّدْيُ التَّوَاهِدُ.

(67) غيارا : ميرة.

(68) أغاروا : هجموا وشنوا الغارة.

(69) الهدون : السكون.

(70) أغار الحبل : أحكم قتله.

(71) غارت العين : إذا دخلت في الرأس.

(72) الكور : الزيادة.

(73) الحور : النقصان.

(74) إفراق : شفاء وبرء.

(75) السبيبة : المشتراة.

(76) غالها : أهلكها.

(77) نواחס : جمع ناخس عن الفعل نخس الدابة إذا غرز في جنبها أو مؤخرتها عودا أو نحوه.

(78) قضض : الحصى الصغار.

(79) الظبا : مفردا ظبة، وهي حد السيف السنان والنصل والخنجر وما شابه ذلك. والجملة

=

بيت شعر للمتنبي :

تُبْكِي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ<sup>(80)</sup> فِي الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلَقَبَاتٌ كَوَاسِدُ  
[الطويل]

﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَخَكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(81)</sup>.

---

= فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَا لَمَّا شَفَّتْهَا وَأَثَدِي آلَتَوَاهِدُ  
ديوان المتنبي بشرح العكبري : 275/1. والبيتان في يتيمة الدهر للتحالي : 38/1 و 83.  
(80) البطاريق : ج. بطريق، القائد العظيم من الروم. والبيت للمتنبي بشرح العكبري : 276/1.  
(81) الممتحنة : 10.

## 11 — بَابُ مِنْهُ (1)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ ابْنًا وَآبَا، فَجَعَلَ الْآبَ فِي وُجُودِ الْإِبْنِ سَبَبًا، وَكُلُّ يَأْذِنُ  
 اللَّهُ مُتَكَوِّنٌ، فَلَا تُنَازِعُ فِيمَا هُوَ بِنَفْسِهِ بَيْنَ، وَلَمَّا ضَافَ بِحُكْمَتِهِ بَيْنَ الْبَنُوَّةِ  
 وَالْأَبُوَّةِ أَكَّدَ حَقَّ الْأَبُوَّةِ عَلَى الْبَنُوَّةِ، وَأُحْكِمَ فِي ذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِ الْمَثَلُوهَ مَا أُحْكِمَ  
 عَلَى لِسَانِ الْبَنُوَّةِ، وَأَمَرَ كُلُّ أَحَدٍ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِ الْأَخُوَّةِ، فَكَبِيرٌ يَرِفُّ  
 صَغِيرَهُ، وَصَغِيرٌ يُوقِرُ بِالْوَجِبِ كَبِيرَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً  
 وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُحْصَاهَا. إِنَّ لَأُمُومَةَ الْأُمِّ حَقًّا عَظِيمًا وَإِنَّ لِلْعَمِّ بِعُمُومَتِهِ لَخُصُوصًا  
 مِنَ الْبَرِّ وَعُمُومًا، وَالْخَالَ أَحَدُ الْآبَوَيْنِ فَاعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ تَفَرُّدًا بِالْحُسْنَيْنِ.  
 وَقَدْ بَاهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَالَ، وَكَسَتْ الْخَوُولَةُ سَعْدًا (2)  
 ابْنَ مَالِكٍ فَخَرًّا آتَى مِنْ بُرُودِ الْعَصَبِ [وَالْخَالَ] (3)، وَقَدْ تُكُونُ الْأُمُّ أُمَةً فَلَا يَغْدُمُ  
 ابْنُهَا تَكْرِيمَةً وَلَا يُغَبُّ (4)، مَكْرَمَةً وَتَشْدُ أُمُوتُهَا لِقَوْمِهَا ظَهْرًا، كَمَا أُوجِبَ مَكَانُ  
 هَاجِرٍ وَمَارِيَةٍ لِلْقَبْطِ نَسَبًا وَصِهْرًا، فَبَلَكَ أُمُّ ابْنِ الْخَلِيلِ وَهِيَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي  
 إِسْمَاعِيلَ، وَهَذِهِ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الرَّسُولِ وَخَيْرَةُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
 ذَلِكَ الْجِيلِ، وَالشَّائِنُ بَعْدَ فِيمَا أَنْتَ بِهِ غَامِلٌ فَكُنْ [عَلَى] (5) تَقْوَى اللَّهِ وَالشَّرَفُ

(1) الضمير يعود على المصادر أي باب من المصادر يلحق بالباب الذي قبله والفصل بين هذين  
 البابين عند أبي الربيع فقط إذ لا يوجد في فصيح ثعلب إلا باب من المصادر.

(2) عنه قال ابن أبي الخصال في قصيدته «معراج المناقب» :  
 وَلَا خَالَ إِلَّا دُونَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ وَلَوْ كَانَ فِي غُلْيَا مَعْدًا وَيَغْرُبُ  
 انظر الاكتفاء : 38/1. وهو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيبة بن عبد مناف  
 بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري.

(3) تصحيح من طرة الكتاب، والخال : ضرب من البرود.

(4) غَبُّ : بَعْدُ.

(5) غير واضحة في الأصل، الورقة : 96.

لَكَ شَامِلٌ. أَدَّ حَقَّ الْعُبُودِيَّةِ إِلَيْهِ فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ وَخُلِيٌّ<sup>(6)</sup> فِي يَدَيْهِ، وَمِنْ أَلْمَقَاصِدِ الْمَفْقُودَةِ إِهْمَالُ حَقِّ الْعُبُودَةِ، فَفَارِقَ ذَلِكَ الْفَرِيقَ، وَلَا تَسْلُكَنَّ تِلْكَ الطَّرِيقَ، فَقَدْ قَالَ مَنْ أَتَانَا اللَّهُ بِهِ هُدًى وَنُورًا، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، وَلَمَّا خَيْرَ سَلَكٍ سَبِيلًا قَصْدًا فَقَالَ بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا، فَهَلْ تَجِدُ لِهَذَا الْمَجْدِ نِدًّا أَوْ تَقْدِيرُ أَنْ تَتَجَاوَزَ فَوْقَ هَذَا الْحَدِّ حَدًّا ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾<sup>(7)</sup>.

إِغْتَنِمَ شَبَابَكَ أَيُّهَا الْغُلَامُ فَسَتَأْتِي عَلَى غُلُومِيَّتِكَ الْآيَامُ فَبَادِرْ مَا سَاعَدَتْكَ الْغُلُومَةُ، فَإِنَّ مُدَّتَهَا مَعْلُومَةٌ، وَهِيَ عَنْكَ لَا بُدَّ مَصْرُومَةٌ، ثُمَّ إِنْ فَسَحَ اللَّهُ لَكَ أَجَلًا صِرْتَ بَعْدَهَا رَجُلًا، فَاسْتَوْسَعْتَ الْمَجَالَ وَأَصْبَحْتَ تُنَاطِحُ بِرُجُولِيَّتِكَ الرِّجَالَ، وَلَرَبَّمَا نَجَلْتَ<sup>(8)</sup> الْآلُتَجَالَ وَكُنْتَ السَّيِّدَ الْبَجَالَ<sup>(9)</sup>، وَبَلَغْتَ بِكَ رُجُولَتَكَ، وَإِنْ قَصُرَتْ قَبِيلَتُكَ أَلْغَايَةَ وَالْكَمَالَ، فَلَا يُلْهِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا تَرْجِعَنَّ عَنِ الْيَقِينِ إِلَى خَيْرَةِ الْإِشْتِبَاهِ، زِدْهُ خِدْمَةً يَزِدْكَ نِعْمَةً وَاهْجُرْ فِيهِ وَصْنَةً يُخَوِّلُكَ تَوْفِيقًا وَعِصْمَةً، وَرُبَّمَا وَهَبَكَ جَارِيَةً تَنْفِقُ جِرَاءَهَا<sup>(10)</sup> فِي خَفَرٍ وَصَوْنٍ، وَتُحْرِقُ نُظْرَاءَهَا بِمَا تَجْعَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُنَّ مِنْ بَوْنٍ، وَلَا تُكْرَ عَلَى كَرَمِ مَوْلَاكَ الَّذِي وَهَبَهَا لَكَ حَصِيفَةً أَنْ يُخْدِمَهَا وَصِيفَةً وَصَافَتَهَا حَسَنَةً، وَحَصَافَتَهَا مُتَمَكِّنَةً، فَيَجْتَمِعُ إِلَى تِلْكَ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ الْأَوْصَافِ هَذِهِ الْوَصِيفَةُ الْحَمِيدَةُ الْإِیْصَافِ. كَمْ وَلِيدٍ طَمَعَ لَهُ أَبُوهُ فِي تَخْلِيدٍ، فَمَا كَادَتْ أَلْقَادَارُ تُتِمُّ لَهُ وَلَادَةً إِلَّا وَأَبُوهُ يَسْتَقْرِضُ عَلَى نُكُلِهِ جَلَادَةً، وَسَيَّانٍ عِنْدَ أَلْمَنِيَّةِ حَالِ أَلْهَرَمِ وَالْوَلِيدِيَّةِ، وَرُبَّمَا مُتَعَ الشَّيْخُ بِشَيْخِهِ،

(6) خلئ : من خلأ الإنسان بخلاً خلوعاً : إذا لم يرح مكانه.

(7) الآية 94 من سورة مريم.

(8) نجلت : أنجيت أولاداً.

(9) البجال : الرجل الذي يجعله أصحابه ويسودونه.

(10) جراءها : صباها. يقال في الجارية : الفتية من النساء بينة الجراية والجراة والجراى والجراى والجراى، ومنه قول الأعشى :

وَأَلْبِضْ قَدْ عَسَتْ وَطَالَ جِرَاؤُهَا وَتَشَانَ فِي قِنٍّ وَفِي أَذْوَادٍ

وَبَاعَدَتِ السَّنُونَ مَا بَيْنَ مُفْتَتِحِ عُمُرِهِ وَمُنْسَلَخِهِ، فَصَحَبَ<sup>(11)</sup> ذَهْرًا سَمَلًا<sup>(12)</sup> الشَّيْخُوخَةَ يُطِيلُ الْأَمَلَ كَانَ الْمَنَائَا لَيْسَتْ عَلَيْهِ بِالْمُنِيخَةِ، فَخَفَ عَلَى هَذَا التَّشْيِخِ أَنْ لَا يَكُونَ دَاعِيَةً إِلَى التَّخْفِيفِ [عَنْهُ]<sup>(13)</sup> فِي أُخْرَاهُ وَالتَّشْيِخِ، بَلْ يَزِيدُهُ ثِقَلًا إِلَى ثِقَلٍ، وَيُبَيِّنُ نَقْصَهُ فِي دِينٍ وَعَقْلٍ، وَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْمُتَوَقَّعَ مِنَ الصَّدَقِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْحَقِّ : ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾<sup>(14)</sup> فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَيْخُوخِيَّةٍ مَا أَشَبَّهَا بِحَالَةِ مُسُوخِيَّةٍ، وَهُوَ — وَإِنْ عُمِّرَ عُمُرَ نَسْرِ — وَاقَعَ مِنَ الْمَنَائَا فِي أَوْثَقِ أَسْرِ، وَلَا يَدُّ لَوَعْدِ الْمَوْتِ مِنَ التَّنْجِيزِ فِي الشَّيْخِ أَلْهِمُ<sup>(15)</sup> وَالْعُجُوزِ الْبَيِّنَةِ التَّعْجِيزِ. إِنَّ الْأَيْمَ<sup>(16)</sup> إِذَا أُمْتُ<sup>(17)</sup> جَنَابَ الْعَفَافِ لِتَحْيَمِ خَلِيقَةٍ بِأَنْ يَكْنُفَهَا اللَّهُ مِنْ ذُلِّ الْأَيْمَةِ وَيَقِيَهَا زَمَانَ الْجَذْبِ مِنَ الْعَيْمَةِ<sup>(18)</sup>، فَتُصْنَحَ عَلَى وَهْنِ الْيَوْمِ<sup>(19)</sup> غَنِيَّةً عَنِ الْقِيَمِ<sup>(20)</sup> بِالْقِيَوْمِ<sup>(21)</sup>، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

إِنْ وَلَدَتْ امْرَأَةٌ الْعَيْنِ<sup>(22)</sup> فَقَالُوا مَا لِلْوِلَادَةِ وَالتَّعْنِينِ، فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً فَلَا تَتَكَبَّرُوا أَنْ تُخَصَّصَ الْعَيْنَةُ

(11) وضع فوق الكلمة «معا» وفي طرة الكتاب فسحب وعليها أيضا علامة «معا»، الورقة : 96.

(12) السمل : الثوب الخلق.

(13) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 96.

(14) الآية 67 من سورة يس.

(15) الهم : بكسر الهاء : الشيخ الكبير.

(16) الأيم : الجمع أيامي : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء.

(17) أمت : اتجهت وقصدت.

(18) العيمة : الشهوة إلى اللين وقد تقدم شرحها ص 43.

(19) الأيوم : مصدر للفعل أم يتم أيمة وأيوما.

(20) القيم : الزوج الذي يقوم بمصالحها.

(21) القيوم : من أسماء الله تعالى.

(22) العين : الذي لا يأتي النساء. وفي الفصيح : العين بين العنية والتعني، ص 283. وامرأة

عينية : لا تريد الرجال.

مِنْ هَذَا يَوْصِفُ يَغْفِبُ بُنُوَّةً، وَهَبَكَ أَنْ الْعَيْنَةَ بَائِتَةً، فَمَا مِنْ نَفْسَةٍ بِكَائِنَةٍ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَبْدِهِ سَبْحَانَهُ الْإِبْجَادُ وَالْإِنْشَاءُ.  
إِنَّ اللَّصَّ قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ فِي قِطْعِهِ النَّصَّ، فَلَا يُنْكَرُ اللَّصُّ أَنْ يُقْطَعَ إِذَا عَلِقَ  
بِهِ الشَّصُّ<sup>(23)</sup>، مَا أَبْعَدَ اللَّصُوصِيَّةَ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَوَّلَى مُوْثَرَهَا نَسِيمَةَ أُثْرَةٍ  
بِالْحَرْمَانِ، تِلْكَ خَلَّةٌ لَا يَرْضَى بِهَا حُرٌّ، وَلَا تَقْتَضِي الْحُرُورِيَّةَ الْمَخْصُصَةَ أَنْ يُوجَدَ  
مِنْهَا شَرٌّ، إِنَّ خَصَصْتِكَ يَوْمًا بِالْعِتَابِ فَلَا تَرْتَبْ، فَتِلْكَ لُحُوصِيَّةُ الْأَخْبَابِ، لَوْ  
لَمْ أَجِبْكَ لَمْ أَغَاتِبْ، إِنَّ الْوُدَّ مَعَ الْعِتَابِ رَاتِبٌ<sup>(24)</sup>. وَيَا فَارِسًا عَلَى الْخَيْلِ  
يَحْتَالُ، لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُغْتَالُ أَوْ تُغْتَالُ إِذَا لَقَيْكَ الْاِقْتَالُ<sup>(25)</sup>، إِنَّ الْفَرُوسِيَّةَ  
صَالِحَةٌ لِلْاِغْتِيَالِ، وَمَوْقِفُ الْحَرْبِ يُسْتَحْسَنُ فِيهِ قَبِيحُ الْاِخْتِيَالِ، وَيَسُوءُ فِيهَا  
مَخْطُورُ الْحَدِيدَةِ وَمَذْمُومُ الْاِخْتِيَالِ، فَإِنْ اغْتَالَتْ فَاهْنًا فُرُوسَةً تَظَلُّ بِهَا ذُرُوبُ  
الْإِسْلَامِ مَخْرُوسَةً، وَإِنْ اغْتَالَتْ سِوَاكَ فَإِنَّ أَلْجَنَّةَ هِيَ مَاوَاكَ، ﴿وَلَا تُخْسِنَنَّ الَّذِينَ  
قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أُحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(26)</sup>. إِنَّهُ لَيَقْضِي فِيكَ  
بَيْنُ<sup>(27)</sup> الْفَرَّاسَةِ بِصَلَاحِكَ لِلْجِرَاسَةِ هَذَا الَّذِي أَتَفَرَّسُ وَبِمِثْلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تُحَاطُ الثُّغُورُ وَتُحْرَسُ.

حَلَمْتُ فِي النَّوْمِ فَكُنْتُ ذَلِكَ عَنِ الْقَوْمِ، أَضُنُّ<sup>(28)</sup> حِينَ أُحْلُمُ بِالْإِعْلَامِ،  
إِنَّمَا لِأَنَّ الرُّوْيَا مِنْ أَضْعَافِ الْأَحْلَامِ، وَإِنَّمَا لِعَدَمِ الثَّقَةِ بِمَوَدَّاتِ الْأَنَامِ، أَوْ عَدَمِ  
الْفَهْمِ فِيهِمْ وَالْإِفْهَامِ، وَلَا تُقْصُ الرُّوْيَا إِلَّا عَلَى حَبِيبٍ أَوْ لَبِيبٍ، وَقَدْ أَوْرَثَنِي  
فَقْدُ هَذَيْنِ فَيَضُ دَمْعُ صَبِيبٍ، فَإِنْ أُخْبِرْتُ غَيْرَهُمَا بِمَا أَنَا بِهِ حَالِمٌ فَإِنَّمَا أَنَا لِنَفْسِي  
ظَالِمٌ، وَلَنْ يُوجَدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنِّي الظُّلْمُ، فِيمَا جَرَى بِهِ وَسْنِي الْحُلْمُ.

(23) الشخص : حديدة عفاء يصطاد بها السمك.

(24) راتب : دائم.

(25) الاقتال : الأعداء، مفردا قتل بكسر القاف وبسكون العين.

(26) الآية 169 من سورة آل عمران.

(27) بين الفراسة : الذي يتفرس في الأشياء وينظر فيها.

(28) أضن : أبخل.



حَلُمْتُ (29) عَنْ بَاغٍ عَلَيَّ أُحْلُمُ لِأُجْلِبَ الْأَجَرَ إِلَيَّ، إِنَّ الْجِلْمَ لَخُلُقٌ كَرِيمٌ وَفَضْلُ غَرِيزَةٍ يَكْفِي فِيهَا قَوْلَ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (30).

أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُسْتَضْحَبُ لِخِلَالِهِ الْمُسْتَدِيمُ، «أَذَابَعَةٌ وَقَدْ حَلِمَ (31) الْأَدِيمُ» (32) فَهَلَّا اعْتَمَلْتَ حِينَ يَخْلُمُ فِي أَنْ يَجْرِيَ بِصَالِحَةٍ عَنْكَ الْقَلَمُ، فَإِذَا قَدْ اسْتَهْنَتْ مِنْ أَدِيمِكَ حَلَمًا، فَأَخْشَى أَنْ تَرْفَعَ بَعْدَ فِي خَيْرِ عِلْمًا، وَلَا تُرِيحَ الْكَاتِبِينَ قَلَمًا فَإِنْ قَدِيتَ عَيْنُكَ فَأَنْتَ بِسُوءِ عَمَلِكَ أَقْدَيْتَهَا (33)، فَاصْبِرْ لِلْجَنَائَةِ إِذَا جَنَيْتَهَا وَلَعَلَّهَا لَمْ تُكُنْ تُقْدَى (34) قَدْىَ لَوْ لَمْ يَلْحَقْهَا مِنْ إِقْدَائِكَ أَذَى، فَاسْنَعْ كَيْفَ تُقْدِي (35)، فَإِنَّهَا إِنْ قَدَتْ زَالَ عَنْهَا بِالتَّقْدِي التَّأْذِي، وَإِلَّا فَاسْتَعْمِلْ لَهَا تُقْدِيَةً، إِنْ قَدَيْتَهَا (36) لَمْ تُوجَدْ أَذِيَّةٌ، وَإِنَّكَ يَا هَذَا لَبَطَّالٌ (37)، وَفِيكَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ مِطَّالٌ، لَقَدْ بَطَلْتَ فَازَرْتَ بِكَ الْبَطَالَةَ، فَهَلْ تُجْدِي فِيكَ الْإِطَالَةَ، شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَطَّالٍ وَبَطْلٍ، أَيْنَ مِنَ الْمُسَدِّدِ الْمُصِيبِ ذُو خَطَلٍ (38). إِنَّ الْبَطُولَةَ لِنِعَمَ الْحَيِّفَةِ فِي الْإِنْسَانِ، وَإِذَا بَطُلَ الرَّجُلُ لِحَقِّ بِمَقَامِ الْإِحْسَانِ، لَا تُبَالِ بِسَاعٍ يُحِيلُ (39) وَيُيَظِّلُ، فَإِنَّ الْحَقَّ يَحِقُّ وَالْبَاطِلَ يَنْطَلُ، وَكَمْ بَطَلٌ سَعَى أَمْثَالِهِ، وَلَمْ تَخْتَجْ إِلَى

(29) حلمت : عفوت.

(30) الآية 115 من سورة التوبة.

(31) حَلِمَ : إذا فسد الجلد وأحدثت الديدان فيه نقوبا.

(32) من أمثال العرب. انظر فصل المقال، ص 180، 472. ويضرب المثل في الأمر الذي انتهى فساد، ونسبته لخالد بن معاوية الأسدي.

(33) أَقْدَيْتَهَا : أَلْقَيْتَ فِيهَا الْقَدَى.

(34) تُقْدَى : يَصِيرُ فِيهَا قَدَى.

(35) تُقْدَى : تَلْقَى مَا بَهَا مِنْ قَدَى.

(36) قَدَيْتَهَا تُقْدِيَةً : إِذَا أَخْرَجْتَ مِنْهَا الْقَدَى.

(37) بَطَال : بَيْنَ الْبَطَالَةِ.

(38) خَطَل : الْحَمَقُ وَالْعَجَلَةُ.

(39) من الحيلة والقوة.

إِبْطَالِهِ، اللَّهُ كَفِيلٌ يُطَوِّلُ أَلَمِينَ<sup>(40)</sup>، يَا وَنَحْ ذِي بُطْلٍ بَعْدَ أَلْحَيْنِ، خَزْيٍ<sup>(41)</sup> فِي  
 أَلْدُنْيَا وَلَعَذَابٍ آخِرَةٍ أُخْرَى، وَظَفَرٌ بِأَخْسُ نَسَبٍ مَنْ كَانَ إِلَى عَذَابِ الْخَزْيِ  
 يُعْزَى، لَا كَالْكَرِيمِ خَزْيٍ<sup>(42)</sup> أَنْ إِلَى رَذِيلَةٍ عَزِيٍّ، وَلَا يَزَالُ خُزْيَانٌ، حَتَّى  
 يَسْتَوْفِي الْإِعْرَابَ عَنِ اسْتِحَالَةِ ذَلِكَ وَالْبَيَانِ، وَمَنْ كَانَ يَخْزَى مِنْ أُمَثَالِهَا فَخَرَى  
 أَنْ يَبْعُدَ عَنِ اتِّحَالِهَا وَأُمَثَالِهَا، ذَلِكَ الْخَزَايَةُ مِمَّا يُسْتَقْبَحُ مِنْ فَعَالٍ عَلَى خُلُقٍ  
 عَالٍ، وَقَدْ تَبَيَّنَتْ الْمَرْأَةُ خَزْيِي سَادِرَةً إِنْ طَلَّقَتْ<sup>(43)</sup> لِرَبِيَّةٍ وَجِدَتْ عَنْهَا صَادِرَةً،  
 فَإِنْ طَلَّقَتْ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ يَلْحَقُ الطَّلَاقُ الْوُدُودَ وَالْفَارِكَ، رَبُّ حَسَنَاءٍ طَالِقٍ  
 وَشَرَّهَاءَ لَيْسَ زَوْجُهَا لَهَا بِمُفَارِقٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ الْخَالِقِ، وَرُبَّ امْرَأَةٍ  
 طَلَّقَتْ<sup>(44)</sup> أَنْ جَاءَتْ بِجَارِيَةٍ لَمَّا طَلَّقَتْ<sup>(45)</sup>، وَإِنَّ رَبَّنَا أَلْحَلِيمَ الشَّكُورَ هُوَ الَّذِي  
 ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾<sup>(46)</sup> وَلَكِنَّ الْجَاهِلَ يَسُوءُ مِنْهُ  
 الْخُلُقُ إِذَا تَمَحَّضَ عَنْ أَتَى الطَّلُوقِ، وَلَوْ وَلَدَتْ مَكَانَ الْجَارِيَةِ غُلَامًا لَارْدَادَتْ  
 مِنْ قَلْبِهِ عِلَاقَةً، وَطَلَّقَ<sup>(47)</sup> لَهَا وَجْهَهُ طَلَاقَةً، وَلَطَلَّقَ<sup>(48)</sup> لَهَا يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ بِمَا  
 يَمْلَأُ أَلْبَيْتَ وَلَمْ يُخَوِّجْ إِذْ أَطْلَقَهَا أَنْ يُنْشِدَ هَذَا أَلْبَيْتَ :

أَطْلُقْ يَدِيكَ تَنْفَعَاكَ يَا رَجُلُ      وَاعْتَضْ مِنْ الرِّيثِ بِمَخْمُودِ الْعَجَلِ<sup>(49)</sup>

[الرجز]

(40) المين : الكذب.

(41) خزي : هان.

(42) خزي : استحيى.

(43) طَلَّقَتْ : من طلق الولادة.

(44) طَلَّقَتْ : بانت عن زوجها بالطلاق.

(45) طَلَّقَتْ : ولدت.

(46) الآية 49 من سورة الشورى.

(47) طَلَّقَ : سمح وجهه وانبسطت أساريره.

(48) طَلَّقَ يده : أرسلها بالنفقة والخيرات.

(49) البيت غير منسوب، رواه ثعلب في الفصيح، ص 284.

أطلق يديك تنفعاك يا رجل بالريث ما أرويتها لا بالمعجل =

وَبَقَصِدَ مَا غَيَّرَ الشَّطْرُ الْأَخِيرُ، فَالْأَلِيقُ بِهِ هُنَا هَذَا التَّغْيِيرُ. وَلَمْ يَزَلْ مُعْتَادًا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ أَنْ يَرَى أَبُو الذَّكَرِ طَلَقَ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا بُشِّرَ بِأَنْ ابْنُهُ غُلَامٌ عَلَيْهِ وَفِي الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ الْمَسْطُورِ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(50)</sup>. وَقَدْ يَرَى وَجْهُ الرَّجُلِ طَلِيقًا، وَإِنَّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ لَحَرِيقًا، وَالْحُرُّ يَتَجَمَّلُ<sup>(51)</sup> وَيَتَحَمَّلُ مِنْ عِبَاءِ [الْعُمُومِ]<sup>(52)</sup> مَا يَتَحَمَّلُ، يُزَجِّي أَيَّامَ الزَّمَانِ كَمَا تَكُونُ، وَيَلْقَى حَرَكَتَهَا كَأَنَّمَا لَقِيَهُ مِنْهَا السُّكُونُ، وَسُكُونُ الْأَيَّامِ عَدِيمٌ، وَدَاءُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ قَدِيمٌ. مَا أَقَلَّ أَلْيَوْمَ أَلْطَلَقَ<sup>(53)</sup> فِي الْأَيَّامِ، وَأَعْدَمَ اللَّيْلَةَ الطَّلَقَةَ فِي لَيَالِي الْعَامِ، وَأَقَلَّ مِنْهُمَا الْمُنْجِدُ عَلَى خَيْرٍ مِنَ الْأَقْوَامِ، وَمَا أَرِيدَ بِطَلَاَقَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا سَجَاةً<sup>(54)</sup>، أَلْمَدَارَ وَإِقْشَاعَ سُحُبِ النَّوَابِغِ عَنْ جَوْ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ، وَأَمَّا سُكُونُ الْهَوَاءِ، وَصَفَاءُ دِيَاَجَةِ السَّمَاءِ، وَارْتِفَاعُ الْمَيِّ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ عَلَى السَّوَاءِ فَقَدْ يُوجَدُ هَذَا كَثِيرًا، فَسُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، فَمَنْ لِي يَوْمٍ طَلِقَ كَأَنَّمَا يُطَلِقُ الثُّفُوسَ مِنْ عِقَالٍ، وَلَيْلَةٍ طَلَقَتْ يَجْدُ فِيهَا

= وتصرف أبو الربيع في تغيير شطره الثاني بما يناسب الموضوع وأشار إلى ذلك في العبارة التي تلي البيت.

ونسبه أبو العباس التدميري في شرح غريب الفصيح، الورقة : 29 : «لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يُلُومُ أَخَاهُ عَلَى الْإِسَاءَةِ فِي إِيرَادِ الْإِبِلِ وَالْحَرْقِ فِيهِ فَيَقُولُ :

أُورَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ يَا سَعْدُ مَا تَرَوِي بِهَا ذَاكَ الْإِبِلَ  
أَطْلِقْ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يَا رَجُلُ بِالرِّيثِ مَا أُزَوِّتُهَا لَا بِالْعَجَلِ  
وَبِالْجَبَا سَقَّتِيهَا لَا بِالْقَبْلِ»

الجبا : الماء المجموع في الحوض، القبل : الماء المصبوب على أفواه الإبل.

وفي شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، ص 31 :

أطلق يديك تنفعاك يا رجل بالريث ما أرويتها لا بالعجل  
ويروى بالريث ما أوردتها وهو الصواب لأن بعده : وبالجبا أرويتها لا بالقبل.

(50) الآية 58 من سورة النحل.

(51) يتجمل : يتصير.

(52) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 98.

(53) اليوم الطلق والليلة الطلقاء اللذان لا حر فيهما. وقصد أبو الربيع إلى معنى خلوصهما من الاكدار.

(54) سجاجة : ليونة وسهولة.

السَّارِي إِلَى اللَّهِ حُسْنَ الْمَعُونَةِ عَلَى الْإِزْقَالِ<sup>(55)</sup>، وَلَا يَخْلُو الْيَوْمَ الْقَارُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الْقِرَّةِ<sup>(56)</sup>، وَهُوَ الَّذِي عَنَوَهُ بِالْيَوْمِ الْقَرِّ وَاللَّيْلَةَ الْقِرَّةَ، أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ مَأْخُودًا مِنَ الْقَرَارِ<sup>(57)</sup>، فَيَكُونُ كَالْيَوْمِ الطَّلَقِ وَاللَّيْلَةَ الطَّلَقَةِ فِي الْإِعْتِبَارِ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَوُولِ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِذَا قَرَّ يَوْمُكَ فَأَعِدَّ لَهُ حِينَ يَقَرُّ دِفْئًا، فَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْقَرِّ<sup>(58)</sup> كُفْنًا، وَإِنْ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَعَانِي بِالْإِعْتِبَارِ الثَّانِي، فَأَتَى لِي يَوْمَ قَارٍ، آمِنُ فِيهِ مِنْ عَدُوِّ مُضَارٍّ، وَلَيْلَةَ قَارَةٍ بِخَفْضِ الْأَرَاذِلِ سَارِيَةٍ وَبِرَفْعِ الْأَفَاضِلِ سَارِيَةٍ، فَكَأَنَّهَا مِنْ لَيْلِ تِهَامَةَ لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ أَيَّامَنَا وَلَيَالَيْنَا بِرِضَاكَ قَرَّةً، وَلَا تُعِدِّمْنَا أَنْسَاءَ بَغْفَرَانِكَ وَمَسْرَةً. إِنْ حَرَّ يَوْمُكَ فِي الْيَهْمَاءِ<sup>(59)</sup> وَأَنْتَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ لِمَالِكِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَلَا يَطْلُ حَوْمُكَ<sup>(60)</sup> إِذْ يَجْرُ يَوْمُكَ، وَاسْتَسْقِ رَبُّكَ بَرْدَ الْمَاءِ فَإِنْ شَاءَ أُثْبِطُهُ لَكَ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَأَوْجِدَكَ الْبُرُودَ الْمَوْرُودَ فِي وَطِيسِ الْحَرَارَةِ فَالْقُدْرَةُ الْقَاهِرَةُ تُحِيلُ الْحَرَ بَرْدًا وَالْبَرْدَ حَرًّا، وَإِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَمَّا عَدِمَ مِنْ كَرَمِهِ لِقَسَمِهِ مُبْرَأً.

حَرَّ<sup>(61)</sup> الْمَمْلُوكُ بِقَصْدِ الْقَرِّيَّةِ مِنْ مَالِكِهِ فَيَشْتَرِي [لَهُ]<sup>(62)</sup> بِنَقَاءِ مَسَالِكِهِ وَالْأَمَانِ مِنْ مَعَاطِيهِ وَمَهَالِكِهِ، فَالْمَمْلُوكُ الْيَوْمَ يَحْرُ، وَالْمَالِكُ غَدًا يُسَرُّ، وَإِنْ كَانَ إِعْتَاقُ الْعَبْدِ بِغَيْرِ هَذَا الْقَصْدِ، فَالْعَبْدُ يُخْرِزُ حَرَارَهُ<sup>(63)</sup>، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانُ الْمُعْتَقِ وَسِرَارُهُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. قُلْ لِمَنْ حَاوَلَ بِالْبَاطِلِ أَنْ يَعِزَّ، إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ

(55) الإزقال : ضرب من عدو الإبل فوق الحجب.

(56) القِرَّة : بكسر القاف ما أصاب الإنسان وغيره من القَرِّ أي البرد.

(57) القَرَار : بفتح القاف الاستقرار والهدوء.

(58) القَرَّ : بضم القاف البرد.

(59) اليهماء : الفلاة لا حياة فيها.

(60) حومك : طوافك حول الماء.

(61) حر المملوك : أصبح حرا.

(62) تصحيح من هامش الكتاب، الورقة : 99.

(63) حراره : حرته.

الْمَحْزَرُ<sup>(64)</sup>، أَنْتَ الدَّلِيلُ وَإِنْ رَغِمَتْ، فَقَدْ تَقَضَّ عَلَيْكَ الدَّلُّ مَا أُبْرِمْتَ، ﴿وَإِنْ﴾  
 الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا<sup>(65)</sup>، وَالذَّلَّةُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لِأَمْرِهِ مُطِيعًا سَمِيعًا، فَإِنْ كَرِهْتَ  
 الْمَدْلَةَ، فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ يَرْفَعْ بِكَ أَلْعَلَّةَ، لَا تُتَالِ الْعِزَّةُ بِالْكَدَائِبَةِ الدَّلُولِ، وَإِنْ بَانَ  
 ذِلُّهَا، وَإِنَّمَا تُتَالِ بِهِ الدَّارُ الَّتِي أَكُلَهَا دَائِمٌ وَظَلُّهَا، تَظُلُّ مِنَ الشَّرَابِ نَشْوَانٌ،  
 وَلِحَبَايَا أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ نَشْيَانٌ<sup>(66)</sup>، ثُمَّ تَلْتَمِسُ الْعِزَّةَ بَيْنَ النَّشْوَةِ مِنَ الْمَخْطُورِ،  
 وَالنَّشْوَةِ لِلْحَبْرِ الْمَسْتُورِ، إِنَّ ذَلِكَ وَاللَّهُ لَعَيْنُ الْغُرُورِ، ضَافَكَ الضَّيْفُ فَمَا  
 قَرَيْتَهُ<sup>(67)</sup>، وَقَرَيْتَ<sup>(68)</sup> الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ ثُمَّ حَمَيْتَهُ، فَإِذَا مَنَعْتَ ابْنَ السَّبِيلِ وَرُودَ  
 الْمَاءِ وَأَنْبَيْتَ أَنْ تَقْرِي الضَّيْفَ سَدِيفَ<sup>(69)</sup> الْكُومَاءِ، فَمَا أَنْتَ فِي الدَّهْمَاءِ<sup>(70)</sup>،  
 لَقَدْ جِئْتَ بِعَارِ النَّهَارِ وَالظُّلْمَاءِ، أَنْتَ تُنْزِلُ الضَّيْفَ فَتَقْرِيهِ، أَمْ رَبُّكَ هُوَ الَّذِي  
 أَرَاكَ مَا تُرِيهِ، وَمَاؤُكَ الَّذِي بَخَلْتَ بِهِ عَلَى الْوَارِدِينَ ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ  
 غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾<sup>(71)</sup>. مَا أَوْلَاكَ إِذَا مَنَعْتَ الْقَرَاءَ أَنْ يُخْلِيَ عَلَيْكَ  
 رَبُّكَ الْأَهْرَاءَ<sup>(72)</sup>، وَأَقْرَبَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ لِلْفَرِيقَيْنِ مِنْ صَادٍ<sup>(73)</sup> وَقُصَادٍ قَرَى،  
 أَنْ لَا تَجِدَ بَعْدَهَا لَذَّةَ كَرَى، وَأَنْ يَذُودَكَ اللَّهُ عَنْ رِزْقِهِ الْمَغْهُودِ وَمَائِهِ الْمَمْرُودِ :  
 ذِيَادَ الصَّوَادِي عَنِ قَرَى الْمَاءِ بَعْدَمَا أَتَى بِالْفَلَى سَبْعَ لَهَا وَثَمَانٍ<sup>(74)</sup>  
 [الطويل]

(64) المحز : موضع القطع.

(65) الآية 140 من سورة النساء.

(66) النشيان للاخبار : الذي يخبرها.

(67) قرئته : أطعمته.

(68) قرئت الماء : جمعه.

(69) سديف : لحم السنام، والكوماء : الناقة العظيمة السنان.

(70) الدهماء : من معانيها الجماعة من الناس.

(71) الآية 30 من سورة الملك.

(72) الاهراء : مفردها هري وهو بيت ضخم يجمع فيه طعام السلطان.

(73) صاد : والمؤث صادية والجمع صَوَادٍ : من الفعل صدى. بمعنى اشتد عطشه.

(74) البيت ذكر أبو العباس التدميري في شرح غريب الفصيح أن ثعلبا روى هذا البيت في بعض الروايات ولم ينسبه لقائله. الورقة 30.

أَيُّهَا الْمَلِيحُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْبَذْرِ بَعْدَ الْبَذْرِ، مُسْتَظْهِراً مِنْ قَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، وَكَثْرَةِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ بِأَعْدَرِ الْعَذْرِ، إِنَّكَ مَا قَرَوْتَ (75) الْأَرْضَ مُسْتَقْرِضاً جَدَّوَاهَا لَمْ تَرْضَ الْقَرْضَ، فَأَجَمَّهَا يَكْرُمَ لَكَ رِيعُهَا وَيَتَيَسَّرَ عَلَيْكَ إِنْ شِئْتَ بَيْعُهَا، فَإِنَّ فِي قَرَوِ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يُنْكُرُ مِنَ الْإِغْيَاءِ (76). إِنْ شَفَّكَ (77) الْمَرَضُ قَرُبَكَ اسْتَشْفِ، فَلَنْ تَجِدَ سِوَاهُ لِإِمَاطَةِ الشَّفِّ (78)، يَشْفُ السَّقَمُ الصَّحِيحَ، فَيَكْفُ ذَلِكَ عَمَلُهُ الْقَبِيحَ، وَلَا يَأْلُو بَعْدَ الْبَرِّ أَنْ يُوَاقِعَ الْمُحَرَّمَ وَيَسْتَبِيحَ، ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ. وَيَا ذَا الَّذِي شَفَّتْ (79) عَنْهُ بُرُودُهُ تَرَفّاً، إِنْ أَلَّهَ حَرَّمَ سَرَفاً، وَمَنَعَكَ أَنْ تَمْشِيَ فِي النَّاسِ مُنْكَشِفاً، فَالْبَسِ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْبَاسِ، وَخَلْ مَا يَشْفُ مِنَ الْكِبَابِ لِلنَّاعِمَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُتَبَهِّرَاتِ الْأَنْفَاسِ لَعَلَّهُنَّ فِي إِثَارِ الشُّفُوفِ أَعْدَرُ، وَاللَّهُ الْكَفِيلُ بِوَقَايَةِ مَا يُحَذَّرُ.

إِنْ زَبَدَكَ (80) الْأَمِيرُ نَفِيساً مِنْ غَيْنٍ أَوْ غَرَضٍ، وَزَبَدَكَ جَارَكَ الْمُوَاسِي صَفَاوَةً لَبَنٍ مَخْضَرٍ، أَبْرَزَ خَالِصَهَا طُولَ مَخْضَرٍ، فَاشْكُرْ لِلَّذِي يَزِيدُكَ الْمَخِيضَ كَمَا تَشْكُرُ لِلَّذِي يَزِيدُكَ الصَّفَرَ وَالْبَيْضَ (81)، فَكِلَاهُمَا عَامِلٌ عَلَى شَاكِلَةِ الْإِحْسَانِ، وَالْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ فِي بَابِ الْمَعْرُوفِ سَيَّانٍ، وَلَعَلَّ صَاحِبَ الْقَلِيلِ أُولَى بِالْشُّكْرِ الْجَزِيلِ، إِذَا كَانَ مُعْطِياً عَنْ خَلَّةٍ (82)، وَمُقَلِّلاً مَا يُعْطِيهِ بِعِلَّةٍ مَا يُعَانِيهِ مِنْ كَثْرَةِ قَلَّةٍ. إِنْ نَسَبْتَ الرَّجُلَ إِلَى نَسَبٍ كَرِيمٍ أَسْفَرَ — إِذْ تَنَسَّبَهُ إِلَيْهِ — وَجْهَهُ، وَإِنْ نَسَبْتَهُ إِلَى أَبِي لَيْمٍ نَفَرَ فَاسْتَقْبَلَكَ لِأَجْلِ تِلْكَ النَّسَبَةِ بِسُورَةٍ (83)

(75) قروت : تتبعت الأرض من أرض إلى أرض.

(76) الإغْيَاء : الغي.

(77) شفك المرض : إذا بلغ منك وأضمرَكَ وأهزلَكَ.

(78) الشف : يثر يخرج فيروح.

(79) شف الثوب : إذا رق ونم عما تحته.

(80) زبدك : أعطاك مالا، وزبدك جارك : أعطاك زبدة.

(81) الصفر والبيض : الذهب والفضة.

(82) خلة : حاجة وفقر.

(83) بسوره : عبوسه.

وَنَجْهَهُ<sup>(84)</sup>، وَ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(85)</sup>، فَقُلْ لِلْفَاجِرِينَ بِالْكَرَفَاتِ عَلَى مَا تَجَلَّلُوهُ مِنْ مَذْمُومِ الصِّفَاتِ انْزِلُوا عَنْ مُرْتَقَاكُمْ، رَبِّ شَاعِرٍ نَسَبَ<sup>(86)</sup> بِكَرِيمَةِ قَوْمٍ قَبَاءَ بَمَا لَمْ يَشَأْ وَمَا شَاءَ مِنْ إِيَّاهُمْ وَلَوْمْ وَرُبَّمَا أَوْرَطَهُ نَسَبُهُ مَعَ جَرِيءٍ غَيْرَانِ، فَيُظَلُّ حَائِفًا حَيْرَانِ، حَتَّى وَدَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَنْسَبُ بِهَا وَلَمْ يَصِلْ سَبَبُهُ فِي قَرِيظِهِ بِسَبَبِهَا.

شَبَّ الصَّبِيُّ وَالشَّبَابُ شُعْبَةً<sup>(87)</sup> مِنَ الْجُنُونِ، مَا كُلُّ مَنْ يَشَبُّ تُخْطِئُهُ سِهَامُ الْمَنُونِ، كَمْ مِنْ ذِي شَبِيحَةٍ غَضَّةٍ اخْتَرَمَ، وَأُخْرَتِ الْمَنَايَا ذَا الْفَنَدِ<sup>(88)</sup> الْهَرَمِ، وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ فِي آجَالٍ مِنَ الْإِنْتَظَارِ وَالْإِعْجَالِ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى. اِمْتَنَطَى الْفَارِسُ فَرَسًا فَشَبَّ<sup>(89)</sup> مَا أَوْضَعَ<sup>(90)</sup> فِي [الْمِيدَانِ]<sup>(91)</sup> وَلَا حَبَّ، وَلِلْحَيْلِ أُخْلَاقٌ تَنْزَوُ<sup>(92)</sup> بِهَا وَتَلِينُ وَتَشَبُّ ثُمَّ يَتَلَاَفَا شَبَابُهَا السُّكُونُ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْعَاقِلِ بِحَبِيبٍ أَنْ يَكُونَ الْفَرَسُ ذَا شَبِيبٍ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَبَّ<sup>(93)</sup> قَوْمٌ بَيْنَهُمُ الْحَرْبُ، وَتَصَافَوْا لِيَصْدُقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا الضَّرْبُ، فَشَبَّ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ جَوَادٌ وَقَدْ دَنَا مِنْ سَوَادِ سَوَادٍ، أَلَيْسَ مُعَرَّضًا أَنْ يَكُونَ قَتِيلَ فَرَسِهِ وَلَمْ يُغْنِ وَخْنِيَّ مَرَسِهِ<sup>(94)</sup> قَبْلَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ، وَإِنَّمَا شُبُوبُ الْحَرْبِ كَشُبُوبِ النَّارِ يَشْبُهَا قَوْمٌ

(84) نجحه : قبح رده عليك.

(85) الآية 13 من سورة الحجرات : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

(86) نسب : تحدث عنها في شعره.

(87) شعبة : معناها هنا طائفة وقوله شعبة من الجنون من حديث ابن مسعود إذ شبه الشباب بالجنون الذي يزيل العقل لما في الشباب من الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار.

(88) الفند : الخطأ في الرأي والقول.

(89) شب الفرس : إذا رفع يديه جميعا من الأرض وهي صفة مذمومة فيه وغير مستحبة.

(90) أوضع : نوع من العدو فوق الخيب.

(91) غير واضحة في الأصل، الورقة : 100.

(92) تنزو : تثبت إلى أعلى.

(93) شبت الحرب : اندلعت.

(94) مرسه : حباله جمع مفردة مرسة وجمع الجمع أمراس.

فَيَنْجُونَ وَيَصْلَى بِشَبِّهَا قَوْمٌ آخَرُونَ، وَعَلَى ذِكْرِ النَّارِ فَيَا مَنْ شَبَّ شَيْئاً مِنْهَا كُنْ عَلَى ذِكْرِ مَنْ قَوْلِ الْمُخْتَارِ الَّذِي أَخَذَ بِنَوَاصِينَا عَنْهَا [لَا تَتْرَكُوا النَّارَ فِي يُوبَتِكُمْ حِينَ تَنَامُوا] (95). جَزَى اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ خَيْرًا، فَمَا زَالَ جَاهِدًا فِي أَنْ يَذْفَعَ عَنَّا فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ ضَيْرًا، وَيُبَاعِدَنَا عَنْ أَذَى النَّارِ فِي تِلْكَ الدَّارِ وَفِي هَذِهِ الدَّارِ.

إِذَا سَحَتْ (96) سَحَبُ الرَّحْمَةِ فِي الْبِلَادِ أَصَحَّتْ وَأَصْبَحَتْ شَاةٌ ذِي الْعِيَالِ وَقَدْ سَحَتْ (97)، فَاسْقَى اللَّهُ بِسَحِّ الْعَهْدِ عِبَادَهُ مَاءً غَدَقًا، وَوَجَدَ الْبَائِسُ دُونَ الْجَهْدِ بِسُحُوحَةِ شَايِهِ مُرْتَفَقًا، وَفِي قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ الشَّاةُ سَاحًا، وَالْمَطَرُ بِإِذْنِهِ مُمَانِعًا مُشَاحًا (98) وَأَنْ يَكُونَ الْعَمَامُ يَسِجُ وَالشَّاةُ بِفَضْلِ دِرَّتِهَا تَشُجُّ، فَلَا يُتَكَبَّرُ النَّاسُ صُنْعَ اللَّهِ فِيهَا إِذْ تَجِفُّ أَوْ تَسِجُ فَهَلَّا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (99).

إِنْ أَعْرَضْتَ عَنِ الْمُلْجِدِ تَعَرَّضْتَ لِرَضَى رَبِّكَ الْأَحَدِ، فَأُولَ الْمُلْجِدِينَ فِي آيَاتِهِ إِعْرَاضًا، وَلَا تُسَوِّغْ لَهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ إِعْتِرَاضًا، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ اللَّهِ وَالْحَقِّ. أَعْرَضَ (100) لَكَ الصَّوَابُ فِي هَجْرِهِمْ فَابْتَدِرْ مُعْرِضَهُ، وَعَرَّضَ (101) الثَّوَابُ وَطَالَ فِي زَجْرِهِمْ فَاعْتَنِمِ طَوْلَهُ وَعَرَّضَهُ. أَيُّهَا الْعَارِضُ عَلَى الْأَمِيرِ إِنْ عَرَّضْتَ كِتَابَ مَظْلُومٍ فَاجْهَدْ لَهُ وَاسْأَلْ أَمِيرَكَ عَذْلَهُ، وَإِنْ عَرَّضْتَ الْجُنْدَ عَلَيْهِ فَانْقَعَهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ لَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ رِذَّةُ (102) الْإِسْلَامِ، وَحُمَاةُ السُّرُوجِ فِي شَفَقِ الصُّبْحِ وَغَسَقِ الظُّلَامِ، يَنْذُلُونَ دُونَ أَرْوَاحِ الْمُسْلِمِينَ

(95) حديث نبوي شريف، انظر صحيح مسلم : 107/6.

(96) سحت : نزلت الأمطار.

(97) سحت الشاة : امتلأت سمنًا.

(98) مشاحا : بخيلا، ضنينًا.

(99) الآية 24 من سورة الأنبياء.

(100) أعرض لك : ظهر وبدا.

(101) عرض : اتسع عرضه.

(102) الرذء : العون والنصر.



أَرْوَاحَهُمْ، وَيُعْمِلُونَ فِي عُدَاةِ الَّذِينَ رَمَاحَهُمْ، وَيَصِلُونَ فِي حِمَايَةِ الذَّمَارِ وَإِذَا نَهِ  
 الْكَفَّارِ غَدَوْهُمْ وَرَوَّاحَهُمْ فَالْحَظُّ لَهُمْ هَذَا عِنْدَ الْغَرَضِ تُقَرِّضُ [مَوْلَاكَ] (103)  
 الْكَرِيمَ أَحْسَنَ الْقَرَضِ، وَيَا عَارِضَ الرَّقِيقِ إِنْ عَرَضْتَ الْجَارِيَةَ ذَاتَ الْجَمَالِ  
 الرَّائِحِ وَالْمَنْظَرِ الْأَنْبَقِ فَرُغْبُ فِيهَا مَنْ أَنْسَتْ مِنْهُ خِلَالَ التَّوْفِيقِ لَعَلَّ اللَّهَ يَصُونُ  
 جَمَالَهَا عَنِ ابْتِدَالِ، وَيُعْرِفُهَا وَإِيَّاهُ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي حَالِ وَمَالٍ، وَيَا ذَا الَّذِي عَرَضَ  
 بَعْدَ أَنْ كَانَ شَخْتًا (104)، لَا تُعَدُّ عَرَضُكَ بَخْتًا (105)، فَجَمَالُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ  
 فِعْلُهُ جَمِيلًا لَا أَنْ يَكُونَ جِسْمُهُ جَلِيلًا. مَا يَعْزِضُكَ لِهَذَا الْأَمْرِ الْمُنْقُومِ، لَئِنْ  
 كُنْتَ سَعَيْتَ فِيهِ بِتَكْثِيرِ الْمَطْعُومِ، لَقَدْ بُوتَ بِصِفَةِ اللَّوْمِ وَأَصْبَحْتَ مَوْسُومًا  
 بِسِمَةِ النَّهْمِ الْمَذْمُومِ، فَانْفُضِ الطُّوْلَ وَالْعَرَضَ، فَإِنْ وَجَدْتَ رَاضِيًا مِنْكَ بِهَذِهِ  
 الْحَلَّةِ فَارْضَ. نَزَلَ الْكَرِيمُ بِعَرَضِ (106) وَإِدِيهِ وَأَنْزَلَ مَالَهُ مَتَالِ يَدِهِ إِعْدَادًا  
 لِأَيَادِيهِ، ثُمَّ حَيَّلَ بِالْمَارَةِ مُنَادِيَهُ، فَأَقْبَلُوا يُجَدِّدُونَ زَادَهُمْ، وَيَمْلَأُونَ مِنَ  
 الْمَحْضِ (107) وَالْحَقِيقِ (108) مَزَادَهُمْ فَمَا أُخْرَى عَرَضُهُ (109) بِالطَّيِّبِ، وَأَوَّلَى  
 ذِكْرُهُ أَنْ يَكُونَ مَادَّةَ شِعْرِ الشَّاعِرِ، وَخُطْبَةِ الْخَطِيبِ، وَالْكَرِيمِ نَقِيَّ الْعَرَضِ (110)  
 فِي كُلِّ لِسَانٍ، وَحَبِيبٌ إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَفَّقَ الْمُنْفِقُ، بِذَلِكَ  
 عَرَضًا (111) مِنَ الدُّنْيَا أَبِي لَهُ الْقَدَرُ الْبَقَاءَ وَاعْتَاضَ مِنْ مَحَبَّةِ النُّفُوسِ مَا صَيَّرَهَا  
 لَهُ أَرْقَاءً، فَلَا يَرُونَ كَعَرَضِهِ (112) عَرَضًا، وَلَا يُودُّونَ كَشُكْرِهِ فَرَضًا. أَيُّهَا

(103) مطموسة في الأصل، الورقة : 100.

(104) الشخت : الهزيل الجسم دقيقه أصلا وليس من علة.

(105) بختا : حظا.

(106) عرض الوادي : جانبه أو أثني منه.

(107) المحض : الحليب الخالص.

(108) الحقين : الحليب المحقون في وطب أو سقاء كان فيه حليب رائب فيأخذ بعض طعمه.

(109) عرضه : ربحه كانت طيبة أو خبيثة.

(110) نقي العرض : بريء من أن يشتم أو يعاب.

(111) عرض الدنيا : طمع الدنيا وما يعرض منها.

(112) عَرَضُ الشيء ناحيته.

الْمُتَقَرَّرُ أَنْ يَبِيَّتَ الْإِنَاءُ مُنْكَشِفًا، آلَا بِي أَنْ يُرَى لَهُ لِأَجْلِ هَذَا مُرْتَشِفًا، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَدَبِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْشَادِهِ إِلَى حِفْظِ الْمَاءِ بِمُعْوِدٍ يَكُونُ مَعْرُوضًا عَلَى الْإِنَاءِ<sup>(113)</sup>. أَلَسَيْتَ مَعْرُوضًا عَلَى فَخْدِي الْجَبَّارِ، أَتَرَى ذَلِكَ لِأَمْرِ كُبَّارٍ، اَللَّهُمَّ فَأَمَّا حَيْفَهُ وَاعِمِدْنَا سَيْفَهُ، وَلَا تُرْنَا فِي الْقِظَّةِ شَخْصَهُ، وَلَا فِي الْمَنَامِ طَيْفَهُ، وَخَفِّفِ اَللَّهُمَّ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ مِنْ بُرَحَائِنَا<sup>(114)</sup>، وَاجْعَلْ أُمُورَنَا بِأَيْدِي صَلَحَائِنَا.

إِنْ لَحِمَ الرَّجُلُ وَشَحِمَ<sup>(115)</sup> فَلَمْ يَذَرْ عَلَى مَوْرِدِ السَّدَادِ وَلَمْ يَحْمِ، مَا لِلْعُقَلَاءِ أُولَى الزَّعَامَةِ وَلِمَمْقُوتِ اللَّحَامَةِ وَالشَّهَامَةِ، أَرَأَيْتَ شَحِيمًا لَحِيمًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ زَعِيمًا، تِلْكَ صِفَةٌ إِنَّمَا يَحْمَدُهَا النِّسَاءُ، فَكَيْفَ يَحْسُنُ بِهِنَّ لِذِي الْإِرْيَةِ<sup>(116)</sup> الْإِنْسَاءِ<sup>(117)</sup>، وَرُبَّمَا شَحِمَ<sup>(118)</sup> الْكَرِيمُ ضَيْفَانَهُ وَلَحِمَهُمْ فَرَيْنَ بِالْإِسْنَامِ جَفَانَهُ، إِنَّمَا يَشَحْمُهُمْ كَرَمًا وَيَلْحَمُهُمْ لِعَادَةٍ لَمْ يَزَلْ وَقُودُهَا مُضْطَرِمًّا، فَهُوَ لِلضُّعْفَاءِ رَاجِمٌ وَلِلضُّيْفَانِ شَاجِمٌ لِأَحِمٍّ، وَمَا أَلْعَجَبُ أَنْ يُطْعِمَ وَقَدْ أَشَحِمَ وَالْحَمَّ<sup>(119)</sup>، وَإِنَّمَا أَنْ يُرَى لَهُمَا مُطْعِمًا وَلَيْسَ مُشَحِمًا [وَلَا]<sup>(120)</sup> مُلْحِمًا، وَلَكِنَّهُ يُقِيمُ عَلَى تَكْلِيفِ أَوْدِهِ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ حِفْظَ مَا عَوَّدَهُ، وَرُبَّ رَجُلٍ شَحِمَ وَلَحِمَ فَدَعِيَ الشَّحِمَ اَللَّحِمَ، وَلَوْلَا اَلْقَرْمُ مَا كَانَ يَشَحِمُ وَلَا يَلْحَمُ لَعَلَّ قَرْمَهُ

(113) حديث نبوي شريف، انظر صحيح مسلم : 105/6. في رواية لمسلم وغيره : «غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُ سِقَاءً وَلَا يَفْتَحُ بَابًا وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَغْرَضَ عَلَى إِثَابِهِ عَوْدًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تُضْرَمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتِهِمْ».

انظر الأحاديث الصحيحة للألباني : 58/1.

(114) برحائنا : من شدتنا ومشقتنا.

(115) لحم وشحم : امتلأ لحما وشحما.

(116) الأرية : الحاجة.

(117) الاتسعاء : الاقتداء، وفعله اِتْسَعَى، يَأْتِسِي، اِتْسَر.

(118) شَحِمَ الكريم وَلَحِمَ : أطعم ضيوفه شحما ولحما.

(119) أشحم وألحم : كثر عنده الشحم واللحم.

(120) استدركها الناسخ في طرة الكتاب، الورقة : 101.

عَنْ جَهْدٍ هُوَ بِهِ مَعْدُورٌ، إِنَّ مَنَعَ الْجَاهِدَ لَمَحْظُورٌ، إِذَا قَرَّبْتَ قَرَابِيكَ فَأَحَدٌ (121)  
أَيُّهَا الرَّجُلُ سَيَكُونُكَ، فَإِنَّكَ مَا أَحَدَدْتَهَا هَيَأْتَهَا لِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَأَعْدَدْتَهَا، أَنْتَ  
مَأْمُورٌ فِيهَا بِالْإِحْدَادِ، وَفِي ذَبْحِكَ بِالْإِرَاحَةِ بَعْدَ فَرْيِ الْاُودَاجِ، بِالْشُّفْرَةِ  
الْحُدَادِ، إِنْ لَمْ [يَكُنْ] (122) مِنْكَ فِي الذَّبْحِ تَرْدِيدٌ، فَسَيَكُونُكَ حَدِيدٌ.  
أَحَدَدْتُ (123) أَلْتَنَظَرَ إِلَى الَّذِي اخْتَمَلَ الرَّيْبَ فَكَأَنِّي بِإِحْدَادِي إِطْلَعْتُ الْغَيْبَ،  
تُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِ الْمَرْءِ مَرَاتَهُ، وَالْعَيْنَانِ طَلِيعَةَ الْحَازِمِ اللَّيْسِبِ وَمِرَاتَهُ، كَمْ نَهَجَ  
الْيَقِينِ بِالْاُنْظَرِ ظُنُونِي «كَأَدَ الْمُرِيبُ يَقُولُ حُدُونِي» (124). حَدَّ الْعَقَارِ (125) مُفْتَقَرٌ  
إِلَيْهِ فِي حِفْظِ غَنِيهِ وَأَيْنِهِ (126) كُلُّ الْإِفْتِقَارِ، فَإِذَا حَدَدْتُ دَارَكَ فَاسْتَوْفَ حُدُودَهَا  
إِذْ تَحَدَّهَا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ أَلْوَجُوهِ الَّتِي لِتَوْقِي الْغَضَبِ يُعَدُّهَا، فَلَا تَعْدَمِ  
الْيَوْمَ لَهُ فِي النَّاسِ مُسْتَسْهِلًا وَلِمَتَوَقَّيهِ مُسْتَضْعَفًا أَوْ مُسْتَجْهِلًا، فَبَشِّرْ أَوْلِيكَ إِنْ  
لَمْ يُبَيِّبُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِدَارِ حُدُودَهَا كُلِّهَا مِنْ نَارٍ، فَحَيْثُ مَا رَمَوْا بِالْأَبْصَارِ لَمْ  
يَرَوْا إِلَّا نَارًا تُنَادِي بِلِسَانِ الْإِعْتِبَارِ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. فَقَدْ الرَّجُلُ  
فَحَدَّتْ (127) عِرْسُهُ، لَزِمَهَا الْحِدَادُ مُنْذُ فَاضَتْ نَفْسُهُ، كُلُّ فَاقِدَةٍ زَوْجٍ تَحَدُّ، إِنْ  
فِرَاقَ الْآلِيفِينَ لَهُوَ الْأَمْرُ الْجَدُّ، إِنْ رَغِبْتَ فِي الْإِسْتِنَافِ لِصُحْبَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلَافِ  
فَسَتَعُدُّ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي شَرَعْتَ تَحَدُّ، ثُمَّ تَتَجَمَّلُ لِلْخُطَابِ وَتُرْتَقِبُ الْمُعْرَضَ  
بِخَطْبِيَّتِهَا جَدَّ الْإِرْتِقَابِ وَإِنْ لَمْ تُرْزَ ذَلِكَ أَبَدًا فَهِيَ حَادٌّ إِلَى غَيْرِ مَدَى. أَحَدَّتِ  
الْعَدَدُ الْمَعْلُومَ اسْتِيعَابًا لِلْمَأْمُورِ بِهِ وَاسْتِيفَاءً، ثُمَّ بَقِيَتْ بَعْدَ مُحَدَّدًا وَجَدًا بِمَفْقُودِهَا  
وَوَفَاءً. حَدَدْتُ (128) عَلَى صَاحِبِكَ أَيُّهَا الْغَضْبَانُ فَكَأَنَّمَا تَنَاوَلْتَ جِسْمَكَ

(121) أحد : اجعلها حادة.

(122) زيادة من المصحح في طرة الكتاب، الورقة : 101.

(123) أحددت النظر : إذا أمنت فيه ودقت.

(124) شطر بيت يضرب مثلاً.

(125) حد العقار : تحديد الملكية.

(126) أين : حينه.

(127) فحدت : لزمت الحداد على زوجها وكذلك أهدت.

(128) حددت : تهاديت في الغضب وجدته.

أَلْقَضَبَانُ، لَعَلَّكَ فِي أَحَدٍ عَلَيْهِ ظَالِمٌ، وَاللَّهُ بِحَقِيقَةِ سِرِّهِ عَلِيمٌ، مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَجِدَ حَتَّى تَتَحَقَّقَ جَنَائَتُهُ وَلَا بَدَّ فِتْعَدَرٍ حِينَئِذٍ فِي الْحِدَّةِ، وَلَا يُنْكَرُ مَا تَأْتِي بِهِ مِنَ الشَّدَّةِ أَحَالَ<sup>(129)</sup> الرَّجُلُ فِي الْمَكَانِ فَأَنْسَ بِهِ مَنْ جَاوَرَهُ مِنَ السُّكَّانِ، وَالْمُؤْمِنُ أَلْفَ مَالُوفٍ وَفِي إِقَامَةِ حَوْلٍ مَا يَكْشِفُ عَنِ الْمُعَيَّبِ بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ، ثُمَّ أَحَالَ الْمَنْزِلَ فَاضْطُرَّ إِلَى الرَّحِيلِ كُلِّ مُبَرِّمٍ فِي دُنْيَاكَ مُعَقَّبٌ بِالسَّجِيلِ، لَا بَدَّ مِنْ إِحَالَةِ الدَّيَارِ، وَفِرَاقِ الْأُلُوفِ بَيْنَ الْإِضْطِرَارِ وَالْإِخْتِيَارِ، مَا تُنْكَرُ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِ وَقَدْ حَالَ الدَّهْرُ بَيْنَ مَالِكٍ وَعَقِيلٍ<sup>(130)</sup>، وَكَمْ مِنْ عَقِيلٍ قَبْلَهُ وَمَالِكٍ صَدَعَتْ شَمْلِيهِمَا مَشِيعَةُ الْقَادِرِ الْمَالِكِ، الْحَوْلُ<sup>(131)</sup> بَيْنَ الْأَجَبَةِ سَنَةِ الزَّيْمَانِ وَمَنْ لَكَ مِنْ الْحَوَادِثِ بِالْأَمَانِ، وَلَنْ يَبْقَى عَلَى حَالَةِ الْقَوْمِ، مَا حَالَ الْحَوْلُ وَدَارَ الشَّهْرُ وَالْيَوْمُ، وَلِعَهْدِ الْمَوَدَّاتِ ثُبُوتٌ وَخُوءٌ، فَمَنْ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ فَمَا أَحُولُ، حَالَتِ<sup>(132)</sup> النَّاقَةُ وَالنَّخْلَةُ فَلَا ثَمَرَةَ وَلَا سَخْلَةَ، وَلَيْسَ فِي الْجِبَالِ مَدْخَلٌ لِلْإِخْتِيَالِ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَعَ مِنْ رِزْقٍ مَنْ يَعْجِزُ وَيَكْتَسِبُ، وَأَنْبَى أَنْ يَرْزُقَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ، وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ يُعَوِّضَ ذَا النَّاقَةِ بِعُرِّ الْبَكَرَاتِ وَالنَّيْبِ<sup>(133)</sup>، وَيُبْدِلَ لِذِي النَّخْلَةِ الْبَائِسِ دَقْلَ<sup>(134)</sup> الْجَمْعِ<sup>(135)</sup> بِفَائِقِ الْجَنِيْبِ<sup>(136)</sup>. إِذَا أَحَلَّتْ<sup>(137)</sup> عَلَى غَرِيمِكَ بَدَيْنَ فَتَوَقَّ إِحَالَةَ بَعَيْنٍ غَيْرَ حَالَةٍ فِي مُرْجَدٍ عَيْنٍ، فَمِنْ الْأَصُولِ عِنْدَ الْمُحْتَنِكِ وَالنَّاشِئِ النَّهْيُ عَنِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ<sup>(138)</sup>. حَالَ<sup>(139)</sup>

(129) أحال الرجل بالمكان : إذا أقام به حولا أي سنة.

(130) ندمانا جذية الأبرش : مالك وعقيل ابنا فارح رجلان من بلقين. انظر خبرهما في مجمع الأمثال للميداني : 138/2.

(131) الحول : من حال بين شخصين إذا منع أحدهما من الآخر.

(132) حالت الناقة والنخلة : إذا لم تحملا.

(133) النيب : جمع ناب ونيوب وهي الناقة المسنة.

(134) دقل التمر : أردأ أنواعه.

(135) الجمع : كل لون من التمر لا يعرف اسمه.

(136) الجنيب : ما حمل على جانب البعير والمقصود هنا وفرة الجني وكثيرته.

(137) أحلت بدین : أمرت أن تقتضيه منه.

(138) الكالِيء : النسيقة والسلفة.

(139) حال في ظهر دابته : إذا ركبها حوولا.

فِي ظَهْرِ دَائِيهِ رَاكِبٌ، فَإِذَا الْأَجَلُ بِهِ نَاكِبٌ، فَحَمَلَتْ سَرِيرَهُ الْمَنَاكِبُ، وَأَفِيضَتْ  
عَلَيْهِ الدُّمُوعُ السَّوَاكِبُ، فَمَا كَانَ بَيْنَ حُؤْلِهِ فِي ظَهْرِ مَرْكَبِهِ وَتُزُولِ بَاغِثِ الْمَنِيَّةِ  
بِهِ :

إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنَدَّاحُ دَائِرَةُ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ (140)  
[البسيط]

شَعَلَتْ النَّوَائِبُ خَاطِرِي، لَيْتَ الزَّمَانَ فِي الشُّغْلِ مُشَاطِرِي فَأَصِيبُ مِثْلَ مَا  
أُخْطِئُ، وَأُسْرِعُ عَلَى قَدْرِ مَا أُبْطِئُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا رَضِي مِنِّي بِهَذَا الْمِقْدَارِ، وَلَا  
تَرَكْنِي أَسْتَقِيلُ بِالتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ، مَا أَحَاوِلُ مُهِمًّا إِلَّا أَوْهَمْتُ (141)،  
وَلَا أُرُومُ بَيَانَ شَيْءٍ إِلَّا أُبْهَمْتُ، فَكَيْفَ تَرَانِي أَوْهَمُ الْمُهْمُ وَأُبْهَمُ فِي الشَّيْءِ  
أَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَحْصُلَ بَعِيرُ الْبَيَانِ وَلَنْ يَتِمَّ، فَلَا تُكْرِ إِنْ وَهَمْتُ (142) فِي الْحِسَابِ  
وَسِوَاهُ، أَوْهَمُ ضُرُورَةَ وَحْسِنِي اللَّهَ، وَإِنْ وَهَمْتُ (143) إِلَى الشَّيْءِ فَمَا أَهْمُ إِلَّا  
لَأُمُورٍ عَلَيَّ تَنْبِيهِ، فَيَكْذِبُ أَلَوْهَمُ كَمَا يَصْدِفُ (144) عَنْ هَدَفِهِ أَلْسَهُمْ، وَاللَّهُ  
مَلِيٌّ بِتَنْبِيهِ الدَّاهِلِينَ. إِنْ أُحْدِثْتُ (145) الْفَقِيرَ اسْتَوْجَبْتَ أَجْرًا، وَإِنْ حَدَوْتُ (146)  
الشَّرِيرَ اسْتَحَقَقْتَ زَجْرًا، وَإِنْ حُذِيَكَ الْمُخْتَلِّ عَمَلٌ يَحْمَدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،  
وَمُقَارَبَةُ الْأَرَادِلِ بُعْدٌ عَنِ السَّنَنِ الْفَاضِلِ، فَاحْذَرِ الشَّرِيرَ لَا تَقْرَبُهُ. وَإِنْ حَدَا (147)

(140) البيت لابن الرومي يصف خبازا، انظر ديوانه : 1110/3 : تحقيق حسين نصار :

مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ خَبَازًا مَرَزْتُ بِهِ      يَذْخُو الرِّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ  
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ      وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قُورَاءَ كَالْقَمَرِ  
إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنَدَّاحُ دَائِرَةُ      فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ

(141) أَوْهَمْتُ الشَّيْءَ : إِذَا تَرَكْتَهُ كَلَهُ.

(142) وَهَمْتُ فِي الْحِسَابِ : غَلَطْتُ فِيهِ.

(143) وَهَمْتُ إِلَى الشَّيْءِ : ذَهَبَ قَلْبِي إِلَيْهِ.

(144) يَصْدِفُ : يَعْدِلُ عَنْ.

(145) أُحْدِثْتُ : أَعْطَيْتُ.

(146) حَدَوْتُ الشَّرِيرَ : جَلَسْتُ بِحَدَائِهِ أَوْ بِجَوَارِهِ.

(147) حَدَا النَّبِيدُ لِسَانَكَ : قَرَصَهُ وَأَثَّرَ فِيهِ.

الْتَّبِيدُ لِسَائِكَ فَلَا تَشْرَبُهُ فَإِنَّهُ مَا يَحْذِيهِ إِلَّا لِأَمْرِ يَنْطَوِي فِي حَذِيهِ يَتْلُمُ الدِّينَ وَيُوْذِيهِ. وَإِذَا قَضَيْتَ الشَّرْعَ مَا تَقَاضَاكَ بِالْفِعْلِ فَاجْهَدْ أَنْ تُكُونَ فِي ذَلِكَ كَأَنَّكَ حَدَوْتَ (148) اَلْتَّغَلُّ بِالْتَّغَلِّ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَلَا غَرْوَ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ ذَلِكَ اَلْحَدَوُ، فَمَوْرِدُ اَلْإِحْسَانِ مِنْ رَبِّكَ عِدٌّ، وَفُتُونُ نَعِمِهِ لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا عِدٌّ، وَاللَّهُ أَفْرَحُ بِثَوْبَةِ عَبْدِهِ إِذَا أُخْلَصَ اَلْمَتَابَ وَتَيَقَّنَ مَا كَانَ فِيهِ اِرْتَابَ مِنَ اَلظُّمَانِ اَلْوَارِدِ، وَاَلْعَقِيمِ اَلْوَالِدِ، وَاَلْمُضِلِّ اَلْوَاكِدِ، وَقَدْ تَكْفَلُ بِإِبَانَةِ سَبِيلِهِ لِلْجَاهِدِ فِي أَمْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاَلْمُجَاهِدِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ اَلْمُحْسِنِينَ. إِيَّاهُ (149) يَا مَنْ أَفَاضَ فِي مَحَامِدِ مَنْ لَهُ اَلْحَمْدُ فِي اَلْأُولَى وَاَلْآخِرَةِ مُخْبِرًا عَنْ فَيْضِ اَلنَّعَمِ مِنْ بَحَارِهِ اَلزَّائِرَةِ، قُلْ بِجُهِدِكَ فِي اَلتَّغْيِيرِ عَنْ فَضْلِهِ اَلْكَبِيرِ فَمَا جِئْتَ بِحَصَاةٍ مِنْ تَبِيرٍ وَلَا وَفَيْتَ بِأَقْلٍ أَقْلِيلٍ مِنْ ذَلِكَ اَلْمَنْ اَلْكَثِيرِ. فَسَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَهُوَ لِسَائِلِهِ مُبَاحٌ، وَلَا تُبَالِ بِتَقْصِيرِكَ فِي اَلثَّنَاءِ عَلَيْهِ بَعْدَ اَلْإِجْتِهَادِ فَمَا عَلَى بَازِلِ جُهِدِهِ جُنَاحٌ، وَتِلْكَ غَايَةُ تَقْصُرَ عَنْهَا اَلْخُطَا اَلْفِسَاحُ، وَاَلْأَلْسِنَةُ اَلْفِصَاحُ، وَعِنْدَ اللَّهِ فِي مِثْلِهَا تَجَاوُزٌ وَسَمَاحٌ. وَإِيَّاهُ (150) يَا مَنْ شَغَلَ اَلْأَسْمَاعَ بِاَلثَّنَاءِ عَلَى بَعْضِ اَلْمَخْلُوقِينَ إِشَادَةً بِذِكْرِهِ وَتَثْوِيهَا، مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرُ النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً. وَإِيَّاهُ (151) لَكَ إِنْ صَرَفْتَ وَجْهَكَ إِلَى وَجْهِ اَلْكَرِيمِ فَقَبْلَكَ، وَإِيَّاهُ لَكَ لَا تَجْعَلَ إِلَى غَيْرِهِ سَبِيلَكَ فَتُضِلَّ اَلطَّرِيقَ، وَتُحْرَمَ اَلتَّوْفِيقَ وَتُعْذَمَ اَلْمُسَايِرَ اَلصَّالِحَ وَاَلرَّفِيقَ فَتَكُونَ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ. إِذَا رَأَيْتَ مُؤْمِنِينَ قَدْ خَلَصُوا نَجِيًا وَتَنَاشَرُوا بَيْنَهُمَا سِرًّا مَطْوِيًا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ ثَلَّثْتَهُمَا خَرَجْتَ وَعَنْ سَنَنِ اَلصَّوَابِ فِي أَنْ تُثَلِّثَهُمَا خَرَجْتَ، فَدَعُهُمَا مَا نَسَارًا وَإِلَّا كُنْتَ آثِمًا مُضَارًّا، وَثَلَاثَةٌ إِنْ رَبَعْتَهُمْ فَقَدْ أَجَذْتَ فِي أَنْ تُرَبِّعَهُمْ وَتَعَرَّضْتَ لِثَوَابِ رَبِّكَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُمْ، عَالِمٌ يَعْلَمُ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، وَغَنِيٌّ يُوَاسِي اَلْمُضْطَرِّينَ بِفَضْلِ مَا أَتَاهُ، وَمُؤْمِنٌ خَفِيَ أَكْبَ عَلَى مَا خَصَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا

(148) يضرب مثلا لشابه الأشياء.

(149) إِيَّاهُ : اسم فعل أمر بمعنى الاستزادة.

(150) وإيها : تستعمل للرجوع أو للاغراء.

(151) وإيها : تستعمل للتعجب.

عَنَّا، وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلُومَ وَالنَّمُومَ وَالْحَقُودَ وَالْحَسُودَ لَشَرٌّ اسْتَارَ<sup>(152)</sup>، وَلَوْ كَانُوا  
بِهَذِهِ الرَّدَائِلِ أُولَى اسْتِتَارٍ، فَإِنْ خَمَسْتَهُمْ مُوَالِيًا فَنَاهِيكَ مِنْ اسْتِهْتَارٍ، مَا لَكَ  
تُخْمِسُ مَنْ يَخْطُرُ مُعْتَرَاً فِي هَذِهِ الْمَلَابِسِ وَيَمِيسُ فِي خُلُقَانِهَا مُزَوَّراً عَنْ خُلُقِ  
الْيَقِظِ<sup>(153)</sup> الْمُمَارِسِ، دَعُهُمْ وَمَا اخْتَارُوا سَيَعْلَمُونَ أَيُّ نَبِيثٍ<sup>(154)</sup> أَثَارُوا، يَوْمَ  
يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ نَدْمًا، وَيَقُولُ النَّمُومُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُرْغِ بِنَمِيمَتِي مُسْلِمًا، وَيَوَدُّ  
كِلاَ الْبَاغِيَيْنِ : مِنْ ذِي الْحَقْدِ وَذِي الْحَسَدِ، لَوْ لَمْ [يَتَلَبَّسْ]<sup>(155)</sup> رُوحُهُ  
بِالْجَسَدِ، وَلَوْ إِذَا لَمْ يَدْنِ بِالْكَفِّ أَنَّهُ سَدَسٌ أَوْ ثَمَنٌ أَصْحَابَ الْكَهْفِ، وَإِنَّكَ  
إِنْ سَبَعْتَ<sup>(156)</sup> سِتَّةَ أَشْرَارٍ، فَكَأَنَّكَ سَبَعْتَ<sup>(157)</sup> صَالِحِينَ خِيَارًا، فَلَا تَسْبِعِ  
الصَّنْفَيْنِ عَلَى كِلَا الْمَعْنَيْنِ، وَإِنْ تَجَرَّدَ لَكَ الْقَصْدُ الْأَوَّلُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُسَدِسَ أَوْ  
تُثْمِنَ إِلَّا مَنْ تَحْسُنُ بِكَ صُحْبَتَهُ وَتَجْمُلُ، وَإِنْ تَسِغْتَ قَوْمًا فَلَا تَحْتَمِلْ بِأَنْ  
تَتَسَعَّهُمْ لَوْمًا. تَحْيَرُ مَنْ تُجَالِسُ وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيسِ السَّوِّءِ فَانْتَقِ مَنْ تَزِينُكَ  
مَعَهُ الْمَجَالِسُ، ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا  
يُصْلِحُونَ﴾<sup>(158)</sup>. فَمَنْ عَشَرَهُمْ فَلَيْسَ حِزْبُهُ يَوْمَ يَعْشُرُهُمُ الْمُؤَفَّقُونَ الْمُفْلِحُونَ،  
فَاعْتَبِرْ يَوْمَكَ وَأَمْسَكَ، وَانْظُرْ بِمَنْ تُجْعَلُ أُنْسُكَ، وَصُنْ مَا اسْتَطَعْتَ عَنْ أَقْوَالِ  
النَّاسِ نَفْسِكَ، فَإِنَّمَا هِيَ جَنَّةُ النَّاكِلِ<sup>(159)</sup>، أَوْ نَارٌ مُسْعِرَةٌ لِلْآكِلِ. كَانَتْ  
الْجَاهِلِيَّةُ تَسْتَبِيحُ أَمْوَالَ النَّاسِ ظُلْمًا وَهَضْمًا، وَيَأْكُلُونَهَا حَضْمًا وَقَضْمًا،  
وَيَجْعَلُونَ اسْتِبَاحَتَهَا أَجْنَسًا، فَلَا يَكُونُوا ثَلَاثًا نَاسًا فَقَدْ رَبَعُوا نَاسًا، يَرْبَعُونَ أَوْ  
يَثَلَاثُونَ إِنَّمَا يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَيَنْكُثُونَ وَفِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَّةِ يَمْكُثُونَ، يَا سَوْءَ

(152) إستار : أربعة.

(153) اليَقِظُ : بضم القاف مثل اليقظ بكسرهما أي المستيقظ الحذر.

(154) النبيت : ما استخرج من تراب البحر.

(155) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 103.

(156) سبعت : العدد أي أصبحت سابعهم.

(157) سبعت : أفرست وأكلت.

(158) الآية 48 من سورة النمل.

(159) الناكل : الجبان والمنصرف عن الشيء، وهنا عن المحرمات.

مَا عَلَيْهِ يَنْزِلُونَ وَوَيْلٌ لَهُمْ إِذَا تُبِ (160) الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ، فَتَوَفَّرَتْ أَمْوَالُ لِلنَّاسِ إِلَّا مَنْ شَاءَ بِذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَكَارِمِ عَلَى حَدِّ الْإِخْتِيَارِ، فَمَنْ سَدَسَ الْيَوْمَ أَوْ ثَمَنَ أَخَذَتْهُ الْأَحْكَامُ بِمَا تَخَوَّنَ وَاحْتَجَنَ (161)، وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي حَقٍّ بِحَقِّهِ أُولَى فَشُكْرًا لِرَبِّنَا الْعَزِيزِ الْمَوْلَى، وَيَا مَنْ تَسَعَ قَبْلُ أَوْ سَبَعَ إِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي يُوَكِّلُ أَهْلِيهِ فِي مَعَى وَاحِدٍ (162) قَدْ حَمَاكَ أَنْ تَشْبَعَ فَحَذَارِ أَنْ تَتَسَعَ أَوْ تَسْبَعَ، نَعَمْ فَرَضَ اللَّهُ فِي الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، فَمَنْ خَمَسَهَا مِنْ أَمِيرٍ فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَخْمُسَ، وَجَعَلَ فِي أَمْوَالِ الْقَادِمِينَ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْعُشْرَ، فَمَنْ عَشَرَهُمْ بِحَقِّهِ فَلَا نُكْرُ أَنْ يَعْشُرَ، يَا عَجَبًا لِلرَّهْطِ أَعْشَرُوا فَأَنْسُوا بِذَلِكَ وَاسْتَبْشَرُوا، يَفْرَحُونَ أَنْ تَكْثُرَ مِنْهُمْ الْأَعْدَادُ وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يُقْصَرَ مِنْهُمْ لِلْآخِرَةِ الْأَعْدَادُ. سَيِّانَ يَا هَوْلَاءِ أَعْشَرْتُمْ أَوْ أَتَلَّثْتُمْ إِذَا تَأَخَّرْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَأَيَّيْتُمْ، وَأَخْمِسُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ أَسْدِسُوا، وَارْبِعُوا أَوْ أَسْبِعُوا أَوْ إِنْمُوا أَوْ أَنْسِعُوا، وَاسْتَضَيْفُوا إِلَى مَا بَيْنَكُمْ (163) آلَافَ هَذِهِ الْآحَادِ وَأَضْعَافَ هَذِهِ الْأَعْدَادِ وَاجْمَعُوا، لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَسَاوَتْ وَاحِدَكُمْ مِثْلَكُمْ. إِنَّ أَلَمَاءَ حَادَثَ عَنِ الْجَادَّةِ فَعَثَرَتْ وَلَرَبَّمَا فَازَ الْوَاحِدُ دُونَهَا بِالنَّعِيمِ إِنْ اسْتَمَرَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَتَقَلَّلَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ غَائِلَةٌ الْمُسَافِرِ وَالْمَقِيمِ، فَلَا يُلْهِينَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ التَّكَاثُرَ، وَاسْمَعُوا مَا أَثَرُ : إِذَا أُمَائَتْ (164) يَا أَخِي الدَّرَاهِمَ هَلْ يَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْكَ الْمَوْتَ الدَّاهِمَ، وَإِنْ أَتَتْ أَلْفَتَهَا (165) فَهَلْ تَنْكَبُتُ سَبِيلَ الْمَنَابَا أَوْ خَالَفَتْهَا، وَمَا جَدَّوَاهَا إِنْ أَلْفَتْ أَوْ أُمَائَتْ (166) هِيَ، فَهَلْ لَكَ يَا عَدُوَّ نَفْسِيهِ وَعَدَّوَاهَا أَنْ تَنْتَهِيَ، مَا تُغْنِي أَلَمَاءُ

(160) ثوب : نال جزاءه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾.

(161) احتجن : اقتطع و سرق.

(162) تقدم شرحها في الصفحة : 5.

(163) مائكم : مئائكم.

(164) أمأيت : جعلتها مائة.

(165) ألفتها : جعلتها ألفا.

(166) ألفت أو أمأت : صارت ألفا أو مئة.



وَالْأَلْفُ وَلَا يَجُوزُ عَلَى رَبِّكَ فِي وَعْدِهِ الْخُلْفُ، أَمَا وَاللَّهِ لَتَمُوتَنَّ سَرِيعاً  
وَلَتَحَاسِبَنَّ بَيْنَ يَدَيِ أُسْرَعِ الْحَاسِبِينَ جَمِيعاً، إِنَّمَا نَجَائِكَ إِنْ كَانَتْ فِي جَمِيلٍ  
مَا عَامَلْتُ بِهِ نَفْسُكَ خَالِقَهَا وَذَاتُهَا، فَإِنَّهَا كَمَا تَدِينُ تُدَانُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْآقْرُبُونَ  
وَالْأَخْدَانُ، فَأُثْفِقُ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ تُثْفِقَ، وَعُدُّ بِالطُّوْلِ (167) عَلَى عِبَادِ اللَّهِ تَكُنِ  
أَلْبَرُّ الْمَشْفِقَ، وَسَلِ اللَّهَ تَوْفِيقَهُ وَإِرْشَادَهُ عَسَاهُ أَنْ يُرْشِدَ وَيُوفِّقَ، وَوَجَّهْ إِلَى وَجْهِ  
الْكَرِيمِ مَسَاعِيكَ رَجَاءً أَنْ لَا تُخْفِقَ، وَلَا يَغْتَرَّ امْرُؤٌ بِأَنْ طَالَ فِي هَذِهِ الدَّارِ  
نُظْرَاهُ فَإِنَّمَا يَطُولُ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْ أُحْلَصَ [لِلْخِدْمَةِ] (168) مَوْلَاهُ الْحَقُّ سَرَائِرُهُ  
وَأَرَآهُ، وَلَيْسَتْ تُضَيِّقَنَّ الطُّوْلُ وَالْعَرَضُ إِنْ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَرْضَ، فَيَا مَنْ جَهَرَ بِمَعَاصِي  
اللَّهِ كُلِّ الْجَهْرِ لَا أَكَلِمَتِكَ طَوَالَ الدَّهْرِ، إِلَّا أَنْ تُنِيبَ إِلَيَّ خَالِقِكَ، وَتُصْلِحَ مِنْ  
أَخْلَاقِكَ وَطَرَائِقِكَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ جَهْدْتُ الْجُهْدَ فِي أَنْ أُحْفَظَ لَكَ مَا حِينَا  
الْعَهْدَ، وَإِنْ أَنَسَانِي بَعْدَكَ الْأَحْوَالُ لَمْ يَلْحَقْنِي فِي حِفْظِ عَهْدِكَ الْمَلَالُ بَلْ أُرْعَاهُ  
سِرّاً وَجَهراً، وَأُنْشِدُ رَبْعَكَ إِنْ مَرَرْنَا عَلَيْهِ سَفْراً مُحْتَمِلاً فِيكَ قَلْباً مُكْتَتِيباً وَعَيْناً  
عَبْرَى :

إِنَّا مُحِيطُونَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُلُ وَإِنْ بَلِيَتْ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ (169)  
[البسيط]

وَمَنْ لِي بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ، وَإِنْ بَقِيَتْ فَإِلَى أُمْدٍ لَا تَدِينُ الْآيَامُ بَعْدَهُ بِالْإِلْتِقَاءِ،  
وَالِى الْمَوْتِ مَصِيرُ الْأَخْرَارِ وَالْأَرْقَاءِ :  
لَعَمْرُكَ إِنْ أَلَمْتُ مَا أَخْطَأُ الْفَتَى لَكَالطُّوْلِ الْمُرْحَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ (170)  
[الطويل]

(167) بالطول : بالفضل.

(168) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 104.

(169) البيت للشاعر القطامي واسمه عمير بن شبيب التغلبي، شاعر إسلامي نشر شعره إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. والبيت من شواهد الفصيح : الطويل والطول من معانيها العمر والغيبة والأمد.

(170) البيت لطرفة بن العبد في معلقته. انظر ديوانه، ص 53، تحقيق علي الجندي. والشاهد في البيت لفظ : الطول : الحبل.

رُبَّ طَوَّالٍ بَخِلَ بِمَا اسْتُنِيلَ مِنْ نَوَالٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ الْمُؤَكَّلِينَ مِنَ النَّاسِ  
بِإِحْصَاءِ السَّقَطَاتِ أَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ، وَقَصِيرَ سَمَحٍ بِمَا أُوتِيَ مِنْ يَسِيرٍ  
فَاعْتَقَدَ بِمَا يُؤَثِّرُهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ الْقَنَاقَةِ، تَنْشِئُ عَنْهُ أَفْعَالُهُ الْمَلْدُودَةُ  
الْجَنَاقَةُ (171) :

فَالَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ (172)  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَّالِ فَضَلْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
[الطويل]

إِنَّ اللَّهَ شَرَعَ (173) لَنَا دِينًا قِيمًا وَشَرِيعَةً لَا يَزَالُ مُنْتَبِلٌ أَمْرَهَا وَوَارِدُ غَمْرِهَا  
بِغِنَاءِ السَّعَادَةِ مُحِيْمًا، فَأَشْرَعَ (174) قَوْمٌ إِلَى طَرِيقِهَا الْمُسْعِدَةِ أَبْوَابَ قُبُولِهِمْ  
فَوَقَّفُوا فِي الْإِشْرَاعِ، وَأَسْرَعَ قَوْمٌ إِلَى تَبْطِئَتِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَتَخَطُّبَتِهِمْ فِي انْتِهَاجِ  
تِلْكَ الْمَسَالِكِ فَأَشْرَعَ (175) الشَّرْعُ إِلَيْهِمْ رُمَحَ الْمُعَاقِبَةِ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ  
الْإِسْرَاعِ. قُلْ لِرَاكِبِ آلِيهِمَا مُنْتَبِطًا ظُهُورَ الظَّمَاءِ فِي أَلْسِنَةِ الشَّهْبَاءِ، إِصْرُغْ  
إِلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ وَرَازِقِ الْأَحْيَاءِ، فَرُبَّمَا أُرْسِلَ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَابِلُ السَّمَاءِ  
فَشَرَعَتْ (176) دَوَابُّكَ بِلَطْفِهِ فِي مَعِينِ الْمَاءِ، وَلَا تَنْكِرُ أَنْ تَشْرَعَ إِذَا لَمْ تَأَلْ أَنْ  
تُخَضَّعَ لَهُ وَتَضْرَعَ، فَهُوَ الَّذِي يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ (177)، وَيُسِّرُ لِمَرَآكِكَ

(171) الجناة : كل ما يجتني.

(172) ينسب البيتان لرجل من فزارة قيل هو مبشر بن هذيل الفزاري والبيتان في حماسة أبي تمام  
والرواية فيها :

إِلَّا يَكُنْ عَظِيمِي صَغِيرًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَلَا تَحِيرْ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتَبْلِيهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَّالِ غَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
انظر الحماسة، ص 350، تحقيق : عبد المنعم أحمد صالح.

(173) شرع : سن شريعة.

(174) أشرع الباب : فتحه.

(175) أشرع الرمح : وجهه قبله.

(176) شرعت الدواب : وردت.

(177) الآية 6 من سورة النمل : ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾.

الْشُّرُوعَ فِي الْقَفْرِ الَّذِي جَفَّ مَأْوُهُ وَصَوَّحَ<sup>(178)</sup> مَرْعَاهُ، وَمَخْلُوقَاتِ رَبِّكَ فِي مُقْتَضَيَاتِ لَطْفِهِ الْعَاجِلِ شَرَعَ<sup>(179)</sup> سَوَاءً، وَسَيِّانِ اغْوِجَاجٍ مِنْهُمْ وَاسْتِوَاءً، لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَفْسُومٌ. وَكُلٌّ بِاثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ مَوْسُومٌ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّكَ فَشَرَعَكَ<sup>(180)</sup> مِنْ رَجُلٍ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنَ اللَّهِ وَعِقَابِهِ عَلَى وَجَلٍ، أَعَدَّ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُعَدَّ، فَوَرَدَ مِنْ جَمِيلِ مُجَازَاتِهِ الْمَوْرَدَ الْإِعْدَّ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(181)</sup>.

---

(178) صوح : يس وجف.

(179) شرع سواء : متماثلون.

(180) شرعك : حسبك.

(181) الآية 40 من سورة النساء.

## 12 — بَابُ مَا جَاءَ وَصْفًا مِنَ الْمَصَادِرِ

إِنَّ الدَّهْرَ خَصَمٌ<sup>(١)</sup> الْوَيْ، وَالشَّهْوَةُ خَصَمٌ عَقْلِكَ فِيمَا تَهْوَى، وَهَلِ الْيَوْمُ  
وَاللَّيْلَةُ إِلَّا خَصَمٌ لَكَ فِي آمَالِكَ فَاجْهَدْ أَنْ تَفْلُجَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا [بِسَعَادَةٍ]<sup>(٣)</sup> مَا لَكَ،  
الْأَيَّامُ كُلُّهَا لَكَ خَصَمٌ تَنْفَهُقُ<sup>(٤)</sup> مِنْ نَوَائِبِهَا خَصَمٌ كُلَّمَا سَدَّ خَصَمٌ<sup>(٥)</sup>، فَالْزَمْ  
يَا هَذَا شَأْنَكَ وَاعْرِفْ حَقِيقَةَ عِرْفَانِ زَمَانِكَ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي هَذِهِ الدَّارِ  
دَنْفًا<sup>(٦)</sup> بِخُطُوبِ جَمَعَتْ عَلَيْهِ حَاضِرًا مِنْ شَرِّهَا وَمُؤْتَنَفًا، وَرُبَّ امْرَأَتَيْنِ دَنْفَ  
وَبَيْنَ غَرَضَيْهِمَا غَرَضٌ تَنْفِي<sup>(٧)</sup>، وَالْأَمْرَاضُ تُصِيبُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ،  
وَتَعُمُّ الْعَوَاقِبَ<sup>(٨)</sup> وَالْمَحَاجِرَ<sup>(٩)</sup> وَمَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ دَنْفٌ فَكُلُّهُمْ يَوْقَانِي اللَّهُ  
مُكْتَنَفٌ، إِلَّا أَنَّ الْمَرْأَةَ إِنْ أَصْبَحَتْ دَنْفًا أُولَى صَاحِبِهَا الْإِسْتِيْنَاسَ جَنْفًا، حَتَّى  
إِذَا آتَسَ مِنْ شَكَاتِهَا الْأَمَانَ عَاوَدَ أَنْسَهُ كَمَا كَانَ، وَضَاهَتْ أَجْزَاءُ حَالِهِ بِحُسْنِ  
انْتِظَامِهَا الْجُمَانَ، وَإِنَّ النَّسْوَةَ الدَّنْفَ لِيُضْجِرُ تَمْرِضُهُنَّ الْأَخْنَفَ، لِأَسِيْمَا إِنْ  
مَرَضَ الدَّنْفُ دَنْفَةً وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْأَمْرَاضَ لِلصَّابِرِ مُضْجِرَةً وَلِلْمُحْتَمِلِ مُعْنَفَةً

(1) جاء في فصح ثعلب، ص 288 : «نقول و خصم وهي خصم وهي خصم للواحد والاثني والجمع والمذكر والمؤنث على حال واحدة» واستعمل أبو الربيع سائر هذه الأوجه في هذه الفقرة، مع العلم أن لفظ خصم يثنى خصمان ويجمع خصوم.

(2) تفلج : تفوز.

(3) زيادة من الهامش، الورقة : 105.

(4) تنفهي : تنسع.

(5) خصم : بضم الخاء الجانب والطرف من الشيء.

(6) دنف : الذي نهكه المرض.

(7) نفن : ما بين السماء والأرض.

(8) العواقب : الإبل.

(9) المحاجر : الحداثق.

وَالْمُؤْمِنُ فِي أَمْتَالِهَا حَرَىٰ بِالصَّبْرِ فِيمَا إِلَىٰ الْبَرِّ وَإِمَّا إِلَىٰ الْقَبْرِ. فَمَا كُنْتَ صَانِعًا  
لِهَذِهِ الْعَاقِبَةِ فَاصْنَعُهُ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَتَىٰ يَنْزِلُ بِكَ أَمْرُ اللَّهِ وَإِذَا نَزَلَ لَمْ يَغْفُهُ عَائِقُ  
وَلَمْ يَمْنَعُهُ وَإِنْ تَهَجَّدْتَ لِرَبِّكَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدْ تَعَرَّضْتَ لِجَزِيلِ النَّيْلِ، وَإِنْ تَقُتُّ  
لَهُ بِسَحَرٍ فَأَنْتَ بِجَمِيلِ جَزَائِهِ حَرٍ<sup>(10)</sup>، إِنَّ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ قَمَنُ<sup>(11)</sup>، وَلِكُلِّ  
صَالِحَةٍ عِنْدَ اللَّهِ ثَمَنٌ، وَلَا يُسْرِفُ الْمُؤْمِنُ فِي طُمَأْنِينَتِهِ وَأُنْسِهِ فَيُظَنُّ ذَلِكَ وَاجِبًا  
عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا إِنْ فَضَّلَهُ أَوْجَبَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ. وَيُلِ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَبُرُودُ  
الْأَعْمَالِ إِنْ لَمْ يُكْتَفَها قَبُولُهُ مُهْلَهْلَهُ، مَا أَحَدٌ مِنَ الذَّنْبِ عَرِيًّا، وَلَيْسَ خُلُقُ  
بِالْإِحْسَانِ حَرِيًّا، إِنَّمَا هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يَسْبِلُهُ حَيْثُ شَاءَ سَحًا وَيَرْسِلُهُ فِي الْمَوَاقِفِ  
الْمُسْتَضْعَبَةِ سَهْلًا سَمَحًا، وَالِدَعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْوَسَائِلِ وَأَوْلَاهَا عِنْدَ الْكَرِيمِ  
الْمَسْئُولِ بِاسْتِعَافِ الْوَسَائِلِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدُهُمَا دَاعٍ وَالْآخَرُ مُؤَمِّنٌ كِلَاهُمَا  
بِإِجَابَةِ مَوْلَاهُمَا قَمِنٌ، وَلَا تَعْجَبْ أَنََّّهُمَا بِالْإِجَابَةِ قَمِنَانِ إِذْ يَدْعُوَانِ أَوْ يُؤَمِّنَانِ،  
فَقَدْ سَبَقَ الْوَعْدُ بِإِجَابَةِ الدَّاعِينَ، وَشَهِدَتْ دَلَائِلُ الْوُجُودِ بِعَادَةِ لِذِي الْعَرْشِ  
الْمَجِيدِ أَنْ يُنْجِدَ الْمُسْتَنْجِدَ وَيُعِينَ الْمُسْتَعِينَ، فَعَلَىٰ هَذَا الْحَدِّ يَصْدُقُ أَنَّ الدَّاعِينَ  
بِالْإِجَابَةِ حَرَىٰ وَلَا تَبْقَىٰ الْمَغْفِرَةُ فِي صَدْرِ مُخْلِصٍ وَحَرًا<sup>(12)</sup>، فَإِنَّ أَلَمَ زَوْرُهَا  
بِفَنَائِكَ فَذَلِكَ أَسْعَدُ أَنْتَ، وَرُبَّمَا نَزَلَ عَلَيْكَ الْغَفْوُ وَالْإِحْسَانُ زَوْرًا<sup>(13)</sup>، فَعَشْيَاكَ  
نُورًا، وَأَجْنْيَاكَ نُورًا<sup>(14)</sup>، أَهْمَا خَيْرٌ أَمْ زَوْرٌ أَمْوُكَ يَسُومُونَكَ جَوْرًا وَيَهْبِطُونَ بِكَ  
غَوْرًا، فَاشْكُرْ لِمَوْلَاكَ سَابِغِ إِعْطَامِهِ الَّذِي لَا يُفِيْقُ<sup>(15)</sup> لَهُ قَطْرٌ وَأَنْتَ وَكُلُّ النَّاسِ  
بِهِ فِطْرٌ<sup>(16)</sup>، وَإِنْ غَدَوْتَ عَنِ الْحَرَامِ صَوْمًا<sup>(17)</sup> فِطْبُ نَفْسًا وَطِبْ نَوْمًا، وَمِثْلُكَ

(10) حر : حَرَى، وَحَرَى، وَحَرِي : خَلِيق.

(11) قَمِن : وَقَمِنَ وَقَمِينَ : جَدِير، وَخَلِيق.

(12) الْوَحَر : الْغَيْظُ وَالْحَقْدُ وَبِلَالِ الصَّدْرِ وَوَسَاوَسَهُ.

(13) زَوْرًا : زَائِرًا.

(14) نُورًا : نَوَارًا، زَهْوَرًا.

(15) يَفِيْقُ : أَفَاقَتْ النَّاقَةُ تَفِيْقُ : إِذَا أُرْسِلَتْ دَرْتَهَا، وَفِيْقَتَهَا هِيَ مَا رَجَعَ إِلَىٰ ضَرْعِهَا مِنْ لَبَنٍ بَعْدَ حَلْبِهَا.

(16) فِطْر : مَفْطَر.

(17) صَوْمًا : صَائِمًا.

يَا هَذَا قَوْمٌ غَدَوُوا وَهُمْ عَنْ مِثْلِهِ صَوْمٌ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ سِتْرِهِ سَدَلٌ  
وَبُشْرَى لَهُمْ إِنْ قَبِلُوهُ فَهُمْ رَضَى<sup>(18)</sup> وَهُمْ عَذَلٌ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ عَذَلٌ رَضَى إِنْ  
لَمْ تَكُنْ لِيَخْلَافِهِمْ مُتَعَرِّضًا، إِلَّا إِنَّمَا الصَّحَّةُ وَالشَّبَابُ ضَيْفٌ تَنْصَرِمُ مِنْ كِلَيْهِمَا  
الْأَسْبَابُ، وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا ضَيْفٌ بَلْ كَأَنَّهُ فِيهَا طَيْفٌ، لَيْسَ لَهُ مِنْ حُطَامِهَا إِلَّا  
مَا بِهِ أَنْعَمَ، وَلَا مِنْ طَعَامِهَا إِلَّا مَا طَعِمَ أَوْ أَطْعَمَ، فَإِنْ نَزَلَ بِكَ جِلَّةٌ قَوْمِكَ ضَيْفًا  
فَمِنْ أَلْعَذِلِ أَنْ تَحِيفَ<sup>(19)</sup> عَلَى جَزَرَاتِ مَالِكَ خِفًا، الْجِلَّةُ<sup>(20)</sup> مَبْدُولَةٌ  
لِلْجِلَّةِ<sup>(21)</sup>، وَفِي حَوَاشِي<sup>(22)</sup> الْمَالِ الْحَوَاشِي<sup>(23)</sup>، الرَّجَالُ مَتَاعٌ لَا يَنْسَبُ إِلَى  
الْقَلَّةِ، لِأَنْ يَنْصَرِفَ الضَّيْفَانُ يَثْنُونَ بِمَا حَمَلَتِ الْجِفَانُ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِ اللَّفِيفِ<sup>(24)</sup>  
فُلَانٌ لَا يُخْسِنُ قَرَى الضُّيُوفِ وَالسِّنَةُ الشَّاكِرِينَ مِنَ الْأَضْيَافِ نِعَمَ التَّرْجَمَانِ  
عَنْ خُلُقِ الْأَشْرَافِ، وَقَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ ضَيْفًا فَيَقْصُرُ عَنِ اسْتِقْلَالِهَا بِالشُّكْرِ  
الرَّجَالُ، وَلَا يَضِيقُ بِهَا فِي الثَّنَاءِ الْمَجَالُ وَلَيْسَ حُسْنُ الْإِذْرَاكِ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ  
الذُّكُورُ بَلْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَكُونَ شَكُورًا فَهُوَ شَكُورٌ. مَاءُ الْمَكَارِمِ رَوَاءٌ  
وَمَا أَفْعَدَةُ الْبَاخِلِينَ إِلَّا هَوَاءٌ، فَإِنْ تَوَخَّيْتَ بِمَائِكَ الرُّوْيَ<sup>(25)</sup>، لِأُولَى الْخَلَّةِ إِزْوَاءُ  
حَتَّى يَظُلَّ الْقَوْمُ رَوَاءً فَقَدْ بَهَرَ بِهَاوُكَ وَنَظَاهَرَ خَبْرُكَ وَرَوَاوُكَ، وَلَا تَفْعَلْ ذَلِكَ  
رِثَاءً<sup>(26)</sup> النَّاسُ فَيَسَّ رَأْيِي الْعَاجِزِينَ وَالْأَكْيَاسَ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ فَعَدُوا رِثَاءً<sup>(27)</sup>  
يَرْقُبُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تَقْصِيرًا أَوْ إغْيَاءً، وَإِنَّ الْمُغْنَى فِي الْخَيْرِ لَا يَجِدُ مِنْ

(18) في الأصل رضا، الورقة : 106.

(19) تحيف : من تحيف ماله إذا أخذ من أطرافه ونقصه.

(20) الجلة : المسان من الإبل وكبارها.

(21) الجلة : كبار القوم ومشايخهم.

(22) حواشي المال : جوانبه.

(23) الحواشي : جمع حاشية وهي الصغيرة من الإبل.

(24) اللفيف : القوم يجتمعون من قبائل شتى.

(25) الروي : الغزير الذي يروي الوادين.

(26) رثاء : مراعاة.

(27) رثاء : مفردا رثاء : الرجل الكثير الرؤية.

ذَمُّهُمْ لَجَاءً، فَكَيْفَ يُعْلَقُ الْمُقَصِّرُ بِالنَّجَاقِ رَجَاءً. يَبُوتُ الْقَوْمُ رِثَاءً<sup>(28)</sup>، فَهَلْ قُلُوبُهُمْ فِي تَعَاطِي الصِّفَاءِ سَوَاءً، هَيْهَاتَ هَذِهِ مِنْ رُؤْيِ الْمَنَامِ الْمَعْدُودَةِ فِي أَضْعَافِ الْأَحْلَامِ. أَيْنَ الْمُتَنَاصِفُونَ فِي صَوْنِ الْأَغْرَاضِ ؟ أَيْنَ الْمُتَوَاصِفُونَ مَا يَنْطَوُونَ عَلَيْهِ مِنْ سَلَامَةِ الْأَغْرَاضِ :

لِمَنْ أُحَاطِبُ مَا لِي أَيْنَ يَذْهَبُ بِي      قَدْ صَرَخَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَأْسِ  
أُبْغِي الْوَفَاءَ يَدْهَرُ لَا وَفَاءَ بِهِ      كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ<sup>(29)</sup>

[البسيط]

يَا مَنْ دَلَعَ<sup>(30)</sup> لِسَانَهُ فِي الْأَغْرَاضِ فَدَلَعَ، وَالْحَثَّ عَلَيْهِ النَّصَائِحُ فَمَا أُقْلِعَ، لَعَمْرِي لَوْ شَحَا<sup>(31)</sup> فُوكَ يَذَمُّ مَنْ يَجْفُوكَ لَمَا كُنْتَ حِينَ شَحَوْتُهُ بِذَلِكَ مَعْدُورًا، وَلَكِنْ فَغَرَّ عَدُوُّكَ فَاهُ مُسْتَوْعِبًا مِنَ التَّنْقِصِ أَوْ فَاهُ لَكَانَ الْكَفُّ أَجْمَلَ ظَاهِرًا وَأَعَزَّ ظَهِيرًا، إِنَّ أَمْرًا فَغَرَ بِالْقَبِيحِ فُوهُ لَأَمَقْتُ مَوْصُوفٍ عِنْدَ النَّاسِ إِنْ وَصَفُوهُ فَأَنْصَفُوهُ، فَذَرْ هَذَا يَا هَذَا وَدَعُهُ، وَازْجُرْ لِسَانَكَ عَنْ هَذِهِ أَلْمَاحِذِ وَارْدَعُهُ، وَلَا تَعْتَلِّ مُخَادِعًا بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ وَذَرْتُ وَلَا وَدَعْتُ، وَمَا أَنَا وَإِذْرًا وَلَا وَادِعًا فَإِنِّي إِنَّمَا أَطْلُبُكَ أَنْ تَصْنَعَ بِالْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ تُكُنْ بِاللَّفْظِ صَادِعًا، وَلَكَ فِي التَّرْكِ وَمَا اسْتَقَى مِنْهُ مِنْدُوحَةٌ عَنِ اللَّفْظِ الَّذِي رُسِمَ لَكَ أَنْ تَحِيدَ عَنْهُ فَقُلْ لِي : تَرَكْتُ وَأَنَا تَارِكٌ، وَنَهَجْتُ لِي مَسْلَكًا فَأَنَا لَهُ سَالِكٌ، وَإِنَّهُ لَيَبْغِي لَكَ أَنْ تَذَرُ كُلَّ مَا أَكَّدَ الشَّرْعُ مِنْهُ الْحَذَرَ، وَمَالِكَ لَا تَدْعُ مَا يُعِيدُ الْأَنْفَ الْأَشَمَّ وَهُوَ أَجْدَعُ، إِنْ فَاعِلَ ذَلِكَ لَمْلِيمٌ، وَإِنْ أَسْمَحَ بِهِ لِلْيَمِّ ﴿يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(32)</sup>.

(28) رثاء : يقابل بعضها بعضا.

(29) لم أعثر على قائلهما.

(30) دلع : أخرج لسانه.

(31) شحا : انفتح.

(32) الآية 12 من سورة الحجرات.

### 13 — بَابُ الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي عَمَلُهُ الْإِسَاءَةُ وَأَمَلُهُ الْإِحْسَانُ، إِنَّكَ مَرَّتَهُنَّ بِعَمَلِكَ فَاجْعَلْ فَكَأَنَّكَ الرَّهْنُ قَصَرَ أَمْلِكَ وَمُجَازَى بِمُضْمَرِكَ فَاجْعَلْ إِصْلَاحَهُ فَائِدَةً عُمْرِكَ، إِنَّكَ لَا تَنْظُرُ مِنَ الشُّوْكِ بِجَنَى (1) الْعَنْبِ وَلَا يَفِي بِتَعْفِيَةِ الْأَثَرِ مِمَّا تَحْمِلُهُ السَّرِيرَةُ الْخَبِيثَةُ مِنَ الدَّفْرِ (2) فَائِثُ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ، فَضْلاً عَنْ وَرَقِ الْغَارِ وَحَبِّ الْمَحْلَبِ (3)، لَيْسَ إِلَّا الْجِدُّ فِي الطَّلَبِ وَحُسْنُ الْإِعْدَادِ لِلْمُنْقَلَبِ وَتَطْهِيرُ الْقَلْبِ مِنْ مَذْمُومِ التَّقَلُّبِ، فَجِدَّ يَا هَذَا عَسَى، وَلَا تَسِيرْ فِي طُرُقِ الصَّلَاحِ سِيرَ مَنْ يَشْكُو عِزَّ النَّسَاءِ. إِنَّ الْأَيَّامَ بِكَ سَائِرَةٌ وَرَحَى (4) الْمُنُونِ عَلَيْكَ دَائِرَةٌ، فَاعْتَنِمَ مَا سَاعَدَكَ رَحَاءُ الْعَيْشِ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَوْلَى بِكَ مِنَ التَّوَانِي [فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ] (5) التَّشْمِيرُ الشَّيْبَةُ بِالطَّيْشِ، هَلْ لَكَ مَحِيدٌ عَنْ يَوْمِ الْقِصَاصِ فَأَعِدَّ لِلنَّجَاةِ مِنْ نَارِ يَدُوبٍ صَالِيهَا ذُوبُ الرِّصَاصِ، أَصِيحْ سَمْعاً إِلَى النَّبَأِ وَلَا يُلْهَيْنَكَ صَدَاقُ الْمَرَاةِ تَنْظُرُ مِنْ أَيْنَ تُودِّيهِ وَتَرْتِي لِإِفْرَاطِ الْفَرَاغِ هَلْ يُقَالُ صَدَقَةٌ وَصَدَقَةٌ فِيهِ. وَيَحْكُ مَا يُجْدِيكَ كَيْفَ يُقَالُ وَقَدْ آدَتْ ظَهْرَكَ الذُّنُوبُ الثَّقَالُ وَأُسْلَمَكَ الْوُخْدُ (6) وَالْإِرْقَالُ (7)، فَهَلْ عَثْرَاتُكَ تُقَالُ، الْمَوْتُ نَازِلٌ بِرَغْمِ الْأَثْفِ عَلَى ذِي النَّجَاحِ.

(1) في الأصل جناء، الورقة : 107.

(2) الدفر : قوة وذكاء الرائحة طيبة كانت أو خبيثة.

(3) حب المحلب : شجر صغير يسمى العُثم يستعمل حبه في الأدوية والطيب لذكاء رائحته.

(4) في الأصل رحا، الورقة : 107.

(5) تصحيح في طرة الكتاب بخط الناسخ، الورقة : 107.

(6) الوخد : نوع من سير الإبل وهو سعة الخطو في المشي.

(7) الارقال : ضرب من العدو في سير الإبل.



وَذَاتِ الشَّنْفِ (8)، وَهُوَ غَايَةُ الْمَرْقِلَيْنِ وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الْمُتَّقِلِينَ، لَا يَنْجِي الْمَتَوَجَّ مِنْهُ تَاجُهُ، وَلَا بَيْنَ الْمُسْتَنْفَةِ وَبَيْنَهُ بَابٌ يَمْنَعُهَا إِرْتَاجُهُ، وَالشَّانُ كُلُّهُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ هَوْلِ تَرْوُعِ أُمُوجِهِ، وَبَحْرِ تَغُولٍ (9) السَّابِحِينَ اثْبَاجَهُ (10)، فَهَالِكٌ بِعَمَلِهِ فِي أَلْهَوَالِكِ، وَتَاجٍ بِمَا أَرْزَلَهُ (11) مِنْ سَدِيدِ الْمَنَاحِي وَحَمِيدِ الْمَسَالِكِ، وَرُبَّمَا تَذَارَكَتِ الْمُسِيءَ رَحْمَةُ رَبِّهِ فَتَجَاوَزَ مُتَفَضِّلًا عَنْ ذَنْبِهِ فَوَجَدَ مِنْ مُتَضَائِقِ الْأَمْرِ مُنْفَرَجًا، وَنُسِخَتْ (12) لَهُ الشَّدَّةُ فَرَجًا، وَنَجَا مِنْ مَا كَانَ يَخَافُهُ، وَلَكِنْ سَلَّهُ كَيْفَ نَجَا، فَلَا تَيَأَسُ يَا أُخِي مِنْ رَحْمَةِ الْكَرِيمِ وَلَا تَتَعَرَّضُ بِالتَّقْصِيرِ لِهَذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (13).

وَهَذَا فَصُّ الْخَاتَمِ مِنَ التَّبَيُّاتِ الْيَقِينِ قَدْ فَرَعْتُ لَكَ مِنْ قِصِّهِ وَأَتَيْتُكَ بِالْأَمْرِ مِنْ قِصِّهِ (14) فَأَقْبَلْ مَا أَتَاكَ مِنْ صَادِقِ الثَّقَلِ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَمَا زَالَ وَهُوَ خَصْمُ الْعَقْلِ، أَفَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُقْطِعَهُ عَنْ تَذِي الشَّهَوَاتِ وَتَخْطِطَهُ (15) عَنْ هَذِهِ أَلْهَوَاتٍ حَتَّى يَسْتَقِرَّ عَلَى الصَّلَاحِيَّةِ اعْتِيَادُهُ وَيُسَمِّحَ لِلْإِنَابَةِ قِيَادُهُ، وَيَسْهَلُ إِلَى أَنْحَاءِ الْخَيْرَاتِ انْقِيَادُهُ، وَيَحْسُنَ إِصْدَارُهُ فِي الصَّالِحَاتِ وَإِيرَادُهُ، وَيَبِينُ لِلْمُخَاصِمِ إِلَيْهِ سَدَادُهُ، فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يُؤْتَبَهُ مُتَأَلِّمًا وَيَشْكُوهُ إِلَيْهِ مُتَظَلِّمًا، مَا لَكَ إِلَيَّ، قَدْ خَاصَمْتَ فَلَانًا فَكَانَ ضِلْعُكَ (16) عَلَيَّ، هَلْ أَظْلَمُ مِمَّنْ نَصَبَ إِلَى الْحَقِّ فَأَبْطَلَ وَمَالَ عَلَى الْمُحِقِّ، فَخُذْ أَيُّهَا الْبَاغِي مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، وَتَطَلَّبِ الْعَدْلَ

(8) الشَّنْفُ : القِرط الذي تضعه المرأة في أذنها حلية.

(9) تغول : تهلكه وتأخذه من حيث لم يدر.

(10) أثباج : تبيح كل شيء معظمه ووسطه وأعلىه.

(11) أرزله : قره.

(12) نسخت : أبطلت الشدة وأقيم مكانها الفرج.

(13) الآية 165 من سورة الأنعام.

(14) فصة : من أصله ومفصله.

(15) تخطمه : تضع له خطاما.

(16) كان ضلعك علي : أي مملك وهواك ضدي.

فَجِئَ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ<sup>(17)</sup>، وَلَا يُزْهِكْ ثَوْبُكَ الْمُعَافِرِيُّ<sup>(18)</sup>، فَعَنْ قَرِيبٍ  
تُعْفَرَانِ<sup>(19)</sup>، وَلَا يُونِقُ مُبْصِرَ إِنْسَانِكَ نَقًّا أُسْتَانِكَ فَإِلَى التُّرَابِ وَاللَّهُ مَصِيرُ تِلْكَ  
الْأُسْتَانِ فَهَنَالِكَ لَا يُغْنِي عَنْكَ الْجِدَّةُ [وَالْيَسَارُ]<sup>(20)</sup> وَتُسْلِمُ مَكْسُوبَهَا الْيَمِينَ  
وَالْيَسَارُ، فَيَا لَهُ مِنْ مَصْرَعٍ لَا بُدَّ لِكَأْسِيهِ مِنْ مُتَجَرِّعٍ، سَيَّانٍ فِي تَجَرُّعِ  
صَابِهِ<sup>(21)</sup> أَلْسَيْدُ السَّمِيدِ<sup>(22)</sup> وَالْعَبْدُ الْمُجَدِّعُ<sup>(23)</sup>، كِلَا<sup>(24)</sup> أَلْقَلْبَيْنِ يُصَدِّعُ<sup>(25)</sup>  
وَكِلا<sup>(24)</sup> أَلشَّمْلَيْنِ بِالْمَوْتِ يُصَدِّعُ، وَذَائِقُ مَا ذَاقَاهُ الْأَعْمَمُ الصَّدِّعُ. أُجْدِيهِ<sup>(26)</sup>  
لَا بُدَّ أُتَيَّامٍ، ثُمَّ لِلْمَنِيَّةِ بِذَهَابِ كُلِّ الْجِدَاءِ انْجَتَامٌ، هَيْهَاتَ إِنْ جَدِّي الْفَرَاقِدِ لَيْسَ  
بِنَاجٍ مِنْ حَتْفٍ لَهُ مُنَاجٍ، فَكَيْفَ يَنْجُو جَدِّي الْأَغْنَزُ مِنْ وَعِيدٍ يُغْنِي نَجَازَهُ عَنِ  
الْتَّجْزِ. آهِ مِنْ سَيْفٍ لِلْمَنِيَّةِ عَضْبٍ<sup>(27)</sup> يَقْضِي عَلَى أُسُودٍ وَأُطْبٍ<sup>(28)</sup>، فَيَا لِلظُّبَاءِ  
وَلِلْأُسُودِ مِنَ أَلْمَنَايَا أَلْسُودٍ، وَحَبْلِ لِلنَّوَائِبِ مَمْسُودٍ<sup>(29)</sup>، وَيَا بُعْدَ أَجْرِي<sup>(30)</sup>  
أَلْقَتَاءٍ مِنْ أَجْرِي أَلْكِلَابِ الضَّرَاءِ، هَذِهِ يُنْسِلُهَا جَارِحٌ، وَتِلْكَ تُحْمِلُهَا أُمٌّ<sup>(31)</sup>

(17) من حسك وبسك : من حركتك ومن سكونك.

(18) المعافري : نسبة إلى معافر اسم قبيلة وقرى باليمن.

(19) تعفران : تمرغان في التراب وخطاب المثني موجه إلى الباغي وثوبه.

(20) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 108.

(21) صابه : الصاب عصارة شجر مر.

(22) السמידع : السيد الشجاع الكريم الذي توفرت فيه كل الخصال الحميدة.

(23) مجدع : مقطوع الإذن.

(24) كلي في الأصل، الورقة : 108.

(25) يصدع ويصدع : يشق نصفين.

(26) أجدي : جمع جدي ويقال أيضا الجداء. والمقصود هنا صغارُهُ.

(27) عضب : قاطع.

(28) أظب : ثلاثة ظباء، وظباء جمع ظبي.

(29) ممسود : مفتول.

(30) أجرى : جمع جرو وهو الصغير من كل شيء حيوان أو نبات.

(31) أم النبات : الأرض.

الْبَنَاتِ الَّذِي يَجُودُهُ سَافِحٌ<sup>(32)</sup> وَيُرُودُهُ سَارِحٌ<sup>(33)</sup> ثُمَّ يَجْمَعُهُمَا الْفَنَاءُ فَلَا بَنَاتُ  
الْأَرْضِ تَبْقَى وَلَا الْحِرَاءُ أَبْنَاءُ تِلْكَ الصَّرَاءِ تُنْمَعُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَتُوقَى، إِنَّ الثَّرِيَّاءَ  
وَأَنْ شُدَّتْ بِأَمْرَاسٍ كَثَانٍ فِي مَصَامِيهَا<sup>(34)</sup> فَلَا بُدَّ مِنْ انْفِصَامِهَا، وَلَا مَطْمَعٌ فِي  
نَجَاتِهَا مِنَ الْإِنْتِشَارِ وَاعْتِصَامِهَا، وَإِنَّ السَّمَاءَ الرَّامِحَ<sup>(35)</sup> نَحْبَهُ مَقْضِيٌّ وَلَوْ أَنَّ  
رُمِحَهُ خَطِيئٌ<sup>(36)</sup>، وَمَا تُعْنِي الرَّمَاخُ الْخَطِيئَةُ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا تَعُوقُ  
عَجَلَتُهُ النَّيِّتُ.

مَا أَكَلْتُ أَكْلًا فَلَدُّ لِي مُنْذُ اعْتَبَرْتُ آخِرِي وَأَوَّلِي، وَلَا ذُقْتُ غَمَاضًا فَهَدَأْتُ  
عَلَيْهِ الْعَيْنُ مُنْذُ طَالَعَنِي مِنْ مَرْتَبٍ<sup>(37)</sup> أَلَسْتِينَ الْحَيْنُ وَمَا جَعَلْتُ فِي عَيْنِي  
جِثَاءً<sup>(38)</sup>، مِنْ [حِينَ]<sup>(39)</sup> اسْتَشْعَرْتُ مِنَ الْأَجَلِ اسْتِخْثَانًا، وَمَاذَا يُسَوِّغُ مُقْلَتِي  
الْحَثَاثُ إِذَا نَادَيْتَنِي الدَّلَائِلُ الصَّادِقَةُ لَا لَبَّاتٌ وَلَا إِبَّاتٌ، يَا دُنْيَا لَقَدْ جَمَعْتَ أَشْتَاتَ  
الرَّدَائِلِ جَمْعًا، وَأَجْمَعْتَ عَلَى بَوَارٍ مَنْ جَمَعَ طَاعَةَ لَأْمَرِكِ الْمَشْهُومِ وَسَمْعًا.  
وَإِنَّ الَّذِي حَوَيْتَ مِنَ الْقُبْحِ لَأُبَيِّنُ مِنْ فَلَقٍ<sup>(40)</sup> أَوْ فَرْقٍ الصُّبْحِ، وَلَكِنْ، أَعْمَى  
اللَّهُ أَبْصَارَ الْبَصَائِرِ مِنْ ذَوِيكَ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْعًا مِنْ مَسَاوِيكِ، فَشُكْرًا لِمَاقِيكِ  
وَلَا حِيكَ، بَلْ شُكْرًا لِمَنْ بَصَّرَنِي بِمَذْمُومٍ مَنَاحِيكَ، هَذَا لَكَ عِنْدِي، وَبِعِلْمٍ ذَا  
مِنْ أَنْبَائِكَ وَرَيْتَ زَنْدِي، وَمَا زِلْتُ أَبْغِضُكَ كَمَا تَعْلَمِينَ، وَأَعْتَقِدُ ضَرَّتْكَ الْآخِرَةُ

(32) سافح : مطر.

(33) سارح : ماشية.

(34) يشير أبو الربيع إلى بيت امرئ القيس :

كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَثَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ  
(35) السماك سماكان وهما نجمان بئران. سماك أعزل وسماك راح وهو الذي لا نور له وهو إلى  
جهة الشمال.

(36) خطية : نسبة إلى الخط ميناء قرية باليمن ترفأ فيها الرماح من جزائر الهند ثم تحمل إلى سائر  
البلدان.

(37) مرتباً : مرقبة ومطلع.

(38) الحثاث : بفتح الحاء وكسرهما : القليل من النوم والقليل من الكحل.

(39) تصحيح من الهامش، الورقة : 108.

(40) فلق أو فرق الصبح : ضياؤه.

خَيْرًا لِمَنْ صَرَمَكَ مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِنْ تُسْأَلِي عَنِّي مَا الَّذِي عَرَفْتَ مِنِّي :  
 أَتُنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَأُنْسِي أَتُنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْرِبِ (41)  
 [الكامل]

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا عَارِضُ الْخَبَالِ الَّذِي حَمَلَ النَّاسَ عَلَى النَّهْيِ عَنْ صُحْبَةِ  
 الْكُوسَجِ (42) دُونَ الْوَافِي السَّبَالِ (43)، كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْخُطَى (44) مُتْقَارِبَةٌ فِي  
 هَذَا الْمَجَالِ، وَلَيْسَتْ الْكُوسَجَةُ مِمَّا تَقْتَضِي الشَّرَّ فِي الرِّجَالِ ذُو الشَّرِّ بِإِذْنِ  
 اللَّهِ عَلَى الشَّرِّ مَطْبُوعٌ، وَالْخَيْرُ حَيْثُ شَاءَ رَبُّكَ مَوْضُوعٌ فَلَا يَصِلُ بِكَ إِلَى  
 التَّحَامِلِ هَوًى، وَالْجَأُ إِلَى رَبِّكَ إِنْ كَانَ بِصَبِيكَ لَوًى (45) فَهُوَ إِنْ شَاءَ لَوًى عَنْهُ  
 عِنَانٌ لَوَاهُ، فَطَابَقَ أُمْنِيَّةَ قَلْبِكَ وَهَوَاهُ، وَهُوَ الَّذِي يُغْنِي عِبَادَهُ مِنَ الْفَقْرِ، وَيَتَكَفَّلُ  
 فِي أَعْلَى النَّيْقِ (46) بِرِزْقِ فِرَاحِ الصَّفْرِ، إِنْ أَلْبَحَلَ عَنْ صِفَاتِ رَبِّنَا الْكَرِيمِ  
 مُحْتَرِّلٌ، وَكُلُّ طَعَامِهِ لَهُ نَزْلٌ (47)، إِلَّا أَنْ تَبَحَلَ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ عَلَى الْمَسْكِينِ  
 وَالْيَتِيمِ وَالْأَسِيرِ فَتَكُونَ آفَةٌ نَفْسِكَ، وَمَا آفَتُكَ إِلَّا أَنْ تُنْسِكَ فَاضْرِبْ فِي طَعَامِكَ  
 لِلضُّعْفَاءِ بِشِقْصٍ (48) تَأْمَنَ فِيهَا (49) أَطْعَمَكَ مِنْ نَقْصٍ وَاللَّهُ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ.  
 يَا مَعْشَرَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ آيَاتِ الْأَلَا تَعْجَبُونَ لِلشَّمْعِ مَا يَنْفَلُكَ عِنْدَ لِقَاءِ النَّارِ هَامِي

(41) كذا ورد هذا البيت في «المثلث» لابن السيد البطليوسي، تحقيق صلاح مهدي علي الفرطوسي :  
 387/1، حكاه عن بعض اللغويين، وصرح في كتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»  
 تحقيق : مصطفى السقا والدكتور حامل عبد المجيد : 34/1 بقوله : «أنشد أبو عمر المطرز  
 عن ثعلب».

(42) الكوسج : الاضط، ذو اللحية الصغيرة وليس على عارضيه شعر.

(43) السبال : مفردها سبلة وهي الشعر على الشارب واللحية.

(44) الخطأ في الأصل، الورقة : 108.

(45) لوى : وجع يصيب البطن.

(46) النيق : النخيل.

(47) نزل : بَرَكَتٌ.

(48) شقص : نصيب معلوم.

(49) [في ما] في الأصل، الورقة : 108.

الْمَدْمَعُ، لَعَلَّهُ إِنَّمَا يَنْكِحِي لِمَضَاضَةِ أَوَارِهَا مُضْطَرَّاءً، فَخَنُ وَاللَّهِ أُولَى بِالْبُكَاءِ وَنَارُ  
جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا، تِلْكَ الدَّارُ الَّتِي يَقِفُ<sup>(50)</sup> لِذِكْرِهَا الشَّعْرُ، وَلَا يَنِي جَاحِمُهَا  
يُسَعِّرُ، إِنَّ خَيْرًا مِنْهَا لِلْجَنَّاتِ وَالنَّهَرِ وَالْجَنَابِ الَّذِي خَصَّهُ بِالرَّحْمَةِ الْمَلِيكَ  
الْمُقْتَدِرُ، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ عَلَى هَذَا يَفْزَ بِخَيْرِ الْعَوَاضِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَبْذُلُ فِيهِ  
مِنْ تَفَائِسِ الْمَالِ أَجْدَى عَلَيْهِ فِي الْمَالِ مِمَّا حَصَلَ لَدَيْهِ فِي الْقَبْضِ<sup>(51)</sup>، وَإِنَّ  
الذُّنُوبَ لِتَحَاثُ بِالصَّدَقَةِ وَالذَّخَائِرِ الْمُنْفَقَةِ تَحَاثُ النَّفْضِ<sup>(52)</sup> وَإِنْ كَانَ فِي  
سَيْرِكَ أَيُّهَا الْمَقْصُرُ إِبْطَاءٌ فَمَا يُغْنِي عَنْكَ الْقَبْضُ وَإِنَّمَا يَنْفَعُكَ الْعَطَاءُ وَلْيُوشِكَنَّ  
إِنْ بَخِلْتَ بِمَالِكَ فِي سَبِيلِ الْإِيتِجَارِ<sup>(53)</sup> أَنْ تَنْفُضَهُ النَّوَائِبُ عَنْكَ نَفْضَ وَرَقِ  
الْأَشْجَارِ، فَتَصْبِحَ لَا ثَوَابَ الْجُودِ أُخْرَزَتْ وَلَا بَقِيَ لَكَ الَّذِي كُنْتَ كَنْزَتْ أَلَّا  
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. إِنَّ الْجَوَادَ لَقَلِيلٌ الدَّخِلُ<sup>(54)</sup>، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ذُو  
الْبَخْلِ<sup>(55)</sup> فَجُذْ يَجُذْ عَلَيْكَ وَيَزِدْ فِي فَضْلِ اللَّهِ وَجُودِهِ أَمْلَكَ، وَصِلْ إِخْوَانَكَ  
الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ، وَيَذُودَانِ عَنِ مَصَارِعِ الْبَوَارِ،  
وَيُفِيدَانِ مُؤَثَرَهُمَا كُلَّ الْإِيقَارِ بِكَرَمِ الشَّاءِ وَأَفْضَلِ الْآثَارِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ تِيَهُ الشَّبَابِ  
الْمُقْتَبِلِ عَلَى أَنْ تَقُولَ لِمُسْلِمٍ لَا أَكَلُّمَكَ إِلَى عَشْرِ مِنْ ذِي قَبْلِ، إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ  
حَبِيبًا إِلَى هَذَا الْمَقْدَارِ فَتَقُولَهَا مُتَفَجِّعًا لِمَا دَارَتْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهِ دَوَائِرُ الْأَقْدَارِ،  
وَعَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطَالَةِ لِمَسَافَةِ بَيْنِهِ وَالْإِسْتِكْنَارِ، فَهَذَا عَسَى إِذَا أُنْطِقَ بِهِ اللَّسَانُ  
مُضْمَرُ الْأَسَى، وَأَمَّا إِزْسَالُ هَذَا الْكَلَامِ بِقَصْدِ الْقَطِيعَةِ لِقَسِيمِكَ فِي الْإِسْلَامِ،  
فَمَجْلَبَةٌ لِلْآثَامِ وَمُخَالَفَةٌ لِلْقَبَائِلِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَالسَّلَامِ : «لَا يَحِلُّ

(50) يقف : من الفعل قَفَّ بمعنى وقف شعر رأسه من الفزع.

(51) القبض : ما جمع وقبض من الأموال.

(52) النفض : ما يتساقط من الشيء عند نفذه.

(53) الاتجار : شراء الثواب بالأعمال الحسنة.

(54) الدخل : الغش والعيب والفساد والريبة.

(55) البخل : بفتح الباء والخاء لغة في البخل.

لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ<sup>(56)</sup>، فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَلْيَحْذَرْ مَنْ أَمَرَ فِي تَنْمِيقِ الْكَلَامِ بَاعًا، وَأَنْسَ مِنْ نَفْسِهِ فِي النَّظْمِ أَوْ الشَّرِّ انْطِبَاعًا أَنْ يَغْتَنِمَ لَهُ فِي سُوقِ الدُّنْيَا نَفَاقًا، فَيَسْتَجْلِبَ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَزَائِنِ رَبِّهِ رِزْقًا وَاتِّفَاقًا، فَيَجْعَلَ شُكْرَ مَوْلَاهُ عَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ إِبْدَاعٍ وَإِحْسَانٍ التَّعَرُّضَ بِنَتَائِجِ إِحْسَانِهِ لِإِنْسَانٍ، أَفْهَذَا جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ، وَحَقٌّ مَنْ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مِنَ الْخُرُسِ إِذْ جَعَلَهُ مِنَ اللَّسِينِينَ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَخِصَ سِعْرُ الْهِمَّةِ عَلَى مَنْ كَانَ الشُّعْرُ لَهُ رَأْسَ الدِّمَّةِ، إِذَا انْفَقَهُ فِي ابْتِغَاءِ التَّفَقُّهِ وَأَطْلَقَهُ فِي مَسَرَحِ الْغُلُوءِ<sup>(57)</sup>، الْمُوْبِقَةِ<sup>(58)</sup>، يَشْتَمِلُ لَبُوسَ<sup>(59)</sup> الْنَعِيمِ أَوْ الْبُوسِ، وَيَمْتَطِي ذَاتَ الْقِبَالِ<sup>(60)</sup>، أَوْ ذَا الْقَرْبُوسِ<sup>(61)</sup>، مِنْ طَرْسُوسَ<sup>(62)</sup>، إِلَى أَقْصَى بِلَادِ السُّوسِ<sup>(63)</sup>، يَخِيطُ أَرْضًا فَارِضًا، وَيَتَعَرَّضُ لِلْمُسْتَنِيلِ بِسَرْفٍ<sup>(64)</sup>، أَلْقَالٍ وَالْقَلِيلِ، فَيَرْضَى ذَاكَ مِنْهُ أَوْ لَا يَرْضَى فَيَسْتَفْصِرُهُ وَقَدْ أُغْنِيَ<sup>(65)</sup>، وَيَقْتُلُهُ بِالْمَنْعِ وَإِنَّمَا تَعَرَّضَ الْبَائِسُ لِيَحْيَى، كَذَلِكَ مَنْ يَفْرَغُ بَابَ غَيْرِ اللَّهِ يَبُوءُ بِصَفْقَةِ الْخَسَارِ فِي الْمَمَاتِ وَالْمَحْيَى، فَيَا لَهُ مَغْبُونًا تَعَجَّلْ مِنَ الْجَزْمَانِ عَرَبُونًا، وَلَوْ أَنَّهُ اقْتَصَرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْذَارِ عَلَى الْعَرَبَانِ<sup>(66)</sup>، إِذَا شَاهَدَ فِي الْآخِرَةِ ضَيْقَ الْمُحَاسِنَةِ عَلَى جَنَائِاتِ الْيَدِ وَاللِّسَانِ، بُوْسَاهُ وَاللَّهُ بُوْسَاهُ، إِذَا اشْتَدَّ أَسَاهُ عِنْدَ التَّقْرِيرِ عَلَى مَا كَتَبَتْ وَانْحَسَبَتْ يَدَاهُ، وَنَسَبَتْ مِنَ الْكَرَمِ وَالْأَمْرِ الْأَضْحَمِ إِلَى غَيْرِ وَلِيهِ

(56) حديث نبوي شريف. انظر صحيح مسلم : 9/8.

(57) الغلواء : المغالاة في الشيء.

(58) الموبقة : المهلكة.

(59) لبوس : ثياب.

(60) القبال : الزمام.

(61) القربوس : جنو السرج.

(62) طرسوس : مدينة ببلاد الشام تقع بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، معجم البلدان : 28/4.

(63) السوس : بلد بالمغرب. معجم البلدان : 280/3.

(64) سرف : مجاوزة القصد.

(65) أغيا في الأصل، الورقة : 109.

(66) العربان : لغة في العربون.

وَمَوْلَاهُ، وَتِلْكَ خَصَائِصُ الْإِلَهِيَّةِ (67) وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ ذَا الْعِزَّةَ وَالْجَبْرُوتَ لَمْ يَرْضَ بِإِسْرَافِ الْجَبَرِيَّةِ (68) فِي الْقُدْرَةِ وَالْمَلَكُوتِ، فَكَيْفَ يَسُوِّغُهُ لِعَبْدٍ فِي عِبْدٍ عَلَى تَعَمُّلٍ وَعَمْدٍ، يَتَعَرَّضُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ جَبَرِيَّةٌ (69) فَيَقُولُ لَهُمْ أَنْتُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَخِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ ذِيْمٍ (70) بَرِيَّةٌ، مَا أَذْرَاهُ أَتُهُمْ كَذَلِكَ أَوْ مَا الَّذِي سَلَكَ بِهِ هَذِهِ الْمَسَالِكُ الَّتِي لَعَلَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّدَادِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ فَلَكَةِ الْمِعْزَلِ وَالسَّمَاءِ (71) الْأَعْزَلِ هَذَا فِي السَّمَاءِ يَتَرَدَّدُ، وَتِلْكَ تَمْنَعُ غَزَلَ ذَاتِ جَهْدٍ أَنْ يَتَبَدَّدَ، عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ وَفَضْلُ رَبَّنَا كَفِيلٌ بِإِرْشَادِ الضَّالِّ وَهِدَايَةِ الْخَيْرَانِ وَإِذَا وَجَدَ الْمَرْءُ فَضْلًا مِنْ الْقَوْلِ فَأَمَّا أَنْ يُصَرِّفَهُ فِي عَظَمَةِ رَبَّنَا ذِي الْجَلَالِ وَالطُّوْلِ، وَإَمَّا أَنْ يَقْتَصِدَ خَوْفًا مِمَّا فِي الْعُلُوِّ مِنَ الْعَوْلِ (72)، وَلَقَدْ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ عَلَى عِلَاتِهَا وَخِلَاتِهَا يَتَجَنَّبُونَ فِي ذَلِكَ مَسَالِكَ الْإِتْدَالِ وَيَصُونُونَ هِمَمَهُمْ وَأَحْسَابَهُمْ عَنِ الْإِيتْدَالِ، وَيَصْرِفُونَ أَقْوَالَهُمْ فِيمَا يَحْضُرُ لَدَيْهِمْ وَيَكْثُرُ دَوْرُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَمَا يَرْكَبُونَهُ مِنَ الْأَخْطَارِ فِي رُكُوبِ اللَّيْلِ إِلَى مَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ السُّرُوجِ وَالْأَقْتَابِ (73)، وَخَبِطَ الْفَقْرُ الْيَنَابَ، وَالتَّشَوَّفُ إِلَى الطَّارِقِ الْمُنْتَابِ، وَمَا هُمْ بِهِ مُتَحَقِّقُونَ مِنْ حِمَايَةِ الذَّمَارِ وَرِعَايَةِ النِّجَارِ وَالْخِلَالِ الدَّالَّةِ عَلَى طَيْبِ الْمُخْتَبِدِ وَكَرَمِ النِّجَارِ قَدْ أَعْرَضُوا عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ عَنِ الْإِيتْدَالِ لَوُجُوهِهِمْ وَالْإِخْلَاقِ، وَرَضُوا خَوْفَ الذَّلِّ بِخُرْقَةِ الْإِمْلَاقِ، وَإِنْ وَجَدَ مِنْهُمْ مَنْ يُخَالِفُ هَذِهِ الْمَقَاصِدَ فَيَجْعَلُ الْقَصَائِدَ لِأَغْرَاضِهِ وَصَائِدَ (74) وَلَأَمَالِهِ مَصَائِدَ

(67) الإلهية في الأصل 109.

(68) الجبرية : يسكون الباء، قوم يعتقدون أن الإنسان مجبر على المعاصي وعلى الطاعات.

(69) جبرية : بفتح الباء، كبير وتغطرف.

(70) الذيم : العيب.

(71) السماك الأعزل : نجم من منازل القمر وسمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب، أو لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد فهو أعزل منها.

(72) العول : الهلاك.

(73) الأقتاب : جمع قتب وهو إكاف البعير أي رحله.

(74) وصائد : حظائر تتخذ من الحجارة في الجبال للمال.

فَأُولَئِكَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى جَمَاهِيرِهِمْ قَلِيلٌ وَفِي أَوْصَافِهِمْ إِذَا ذُكِرَتْ عَلَى أَلْوَهِنٍ دَلِيلٌ،  
وَأَنَّ الشَّعْرَ لِحَلِيَّةٍ زَائِنَةٌ إِذَا كَانَتْ لِنَتِكَ أَلْمَاحِذِ مُبَايِنَةً، وَحَلَّةٌ أَيْقَنَةٌ مَا لَمْ تُسَلِّكْ  
بِهَا نَتِكَ الطَّرِيقَةَ، فَإِنْ سَلِّكَتَ فَإِنَّمَا الشَّعْرُ فِي الْحَقِيقَةِ :

زَخَارِفُ وَأَكَاذِيبُ يَبِيتُ بِهَا وَرُبَّمَا لَقِيَ الْمَمْدُوحُ مَادِحَهُ فَلَا يُطِيعُنِي لِسَانِي إِنْ مَلَأْتُ بِهِ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَوْبَاءٍ (75) مُكْرَمَةٍ صَوْنُ الْفَتَى وَجْهَهُ أَوْفَى (78) لِهَيْمَتِهِ قَنِعْتُ وَامْتَدَّ مَا لِي فَالْكَسَمَاءُ يَدِي  
ذُو أَلْبٍ رَهْنٌ وَسَاوِيسُ وَأَفْكَارُ يُمَثِّلُهَا مِنْ مَوَاعِيدِ وَأَعْذَارِ مِنِّي غَدَاةَ احْتِفَالٍ شِذْقُ مِهْذَارِ  
فَمَا إِذَالَتُهَا (76) بِالْمَوْقِفِ الزَّارِي (77) وَالرَّزْقُ جَارٍ عَلَى حَدٍّ وَمِقْدَارِ وَتَجَمُّهُ دِرْهَمِي وَالشَّمْسُ دِينَارِي (79) (80)

[البسيط]

التَّذَكُّرَةُ نِعَمَ الْأَسْيَانِ (81)، وَأَضُرُّ شَيْءٌ بِكَ أَيُّهَا الْعَافِلُ عَارِضُ النَّسِيَانِ،  
يُذْهِلُكَ عَنِ الْمُتَقَلَّبِ، وَيُنْهَلِكُ مِنَ الْعَقْلَةِ فِي ذُلِّ عَرْقُوتِهَا (82) مَشْدُودَةٌ فِي  
عَرْوَتِي الْعَطْبِ، فَفَكَّرْتُ دَائِبًا فِي انْقِرَاضِ الْعُمُرِ، وَادْكُرِ الْأَمْرَ أَبَدًا بِالْأَمْرِ، وَإِذَا  
لَمَسْتَ تَرْقُوتَكَ فَادْكُرْ بُلُوغَ النَّفْسِ التَّرَاقِي وَعَدَمَهَا فِي نَتِكَ الْحَالِ الْأَوَاقِي،  
وَاسْتِشْعَارَهَا الْيَقِينَ بِأَنَّهَا لَا تَجِدُ إِلَّا الْكَرِيمَ الْبَاقِي، وَقَدَّمَ لِذَلِكَ الْهَوِلَ مَا اسْتَطَعَتْهُ  
مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ وَمَعْرُوفِ الْقَوْلِ، وَإِذَا قَرَأْتَ سُورَةَ السَّجْدَةِ فَتَدَبَّرْ قَوْلَهُ :

(75) حوباء : نفس. تقدم شرحها ص 69.

(76) إذالته : إهانتها.

(77) في الأصل الزار، الورقة : 110.

(78) في ديوان الرصافي الرفاء ص 94 أبقى وكذا في زاد المسافر 132.

(79) في الأصل دينار، الورقة : 110.

(80) البيتان الأخيران منسوبان للرصافي الرفاء في ديوانه، ص 94. تحقيق د. إحسان عباس، وكذلك وردا في زاد المسافر، ص 132.

(81) الأسيان : الحزين.

(82) عرقوتها : العرقوة خشبية توضع على فم الدلو يشد فيها الحبل ولكل دلو عرقوتان.



﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نُنَسِّكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (83)، وَازْدَدَ مِنَ الْذُّهُولِ وَالنَّسْيَانِ تَبَرُّوْا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ وَإِنِّي إِذَا أَجْهَدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يُورِدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيُصْذَرُونَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِهِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (84).

وَإِذَا وَضَعْتَ جَفْنَتَكَ أَوْ قَصَصْتَكَ لِتَطْعَمَ فَلَا تَنْسَ جَارَكَ الَّذِي لَا يَجِدُ الطَّعْمَ فَلَا يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ وَجَارُهُ طَاوٍ، وَلَا يُؤْثِرُ هَذِهِ الرَّذِيلَةَ إِلَّا غَاوٍ، وَاللَّهُ إِنْ قَبِيحًا أَنْ يُعَامَلَ بِهَا كَلْبٌ غَاوٍ، فَكَيْفَ بِمُسْلِمٍ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ مَا لَكَ مِنْ دَعَاوٍ، وَرُبَّمَا كَانَ لَهُ صَبِيَّةٌ يَتَضَاعُونَ (85) مِنَ الْجُوعِ حَوْلَهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا حِيلَةَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ لَهُمْ طَوْلَهُ، فَبَادِرْ لَعَلَّ قَبُولَ بَنِي الْفَضْلِ الْجَزِيلِ قَدْ جَعَلَ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِمْ جَوَابَ ذَلِكَ الدُّعَاءِ، وَبَاعَدَكَ عَنْ تَضَاعِي أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ بِمَا أَسْكَتْ مِنْ ذَلِكَ الضُّعَاءِ، وَإِنْ فِي بَعْضِ آلَايَةِ (86) مِنْ تَعْجَتِكَ الْآلِيَانَةِ أَوْ كَبْشِكَ الْآلِيَانِ (87) مَا فِيهِ كِفَايَتُهُ وَكِفَايَةُ الصَّبِيَانِ، وَإِلْإِحْسَانُكَ الْمُوَالَى أُولَى بِلَكَ مِنْ أَنْ تُرَى بِأَثَرِ الْبُطْنَةِ إِلَى (88)، وَلَأنَّ يُهْزَلَ جِسْمُكَ فِي الْثِيَابِ وَتَسْمَنُ بِمَا يُوجِبُهُ لَكَ خَالِقُكَ مِنَ الثَّوَابِ، أَجْمَلُ لَكَ فِي الْعُيُونِ مَنْظَرًا وَأَفْضَلُ لِمَا بَعْدَ وَقَعِ الْمُنُونِ مُدْخَرًا، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ الْعَجْزَاءَ لَوْ أَثَرَتْ الْإِجْتِزَاءَ وَالْتَمَسَتْ عِنْدَ اللَّهِ بِشَطْرِ طِعْمَتِهَا الْجَزَاءَ لَكَانَ لَهَا فِي أُخْرَاهَا أَصْلَحَ وَلَوْ أُولَاهَا ذَاكَ فِي أُولَاهَا الرَّسَحَ (89)، هُنَاكَ أَلْشَّانُ أَيْتِهَا الْمُتَرَفَةُ هُنَاكَ، فَأَبْذُلِي غِنَاكَ فِي الْإِعْدَادِ لِمَعْنَاكَ، وَلَا تَغْنِيكَ إِلَّا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ،

(83) آيَة 35 من سورة الجاثية. وقد وهم أبو الربيع فيها إذ آيَة 15 من سورة السجدة هي : ﴿وَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(84) آيَة 26 من سورة السجدة.

(85) يتضاغون : يتصايحون ويتباكون.

(86) أليّة النعجة : مؤخرتها.

(87) الأليانة والأليان : العظيم المؤخرة.

(88) آلى : عظيم العجز.

(89) الرسح : خفة الاليتين ولصوقهما.

مَا قَوْلُهُمْ<sup>(90)</sup> إِنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ عَجَزَاءُ وَالْقِيَاسُ أَلْيَاءُ، ذَلِكَ جَهْلٌ لَا يَضُرُّ وَعِلْمٌ لَا يَنْفَعُ، وَوَسِيلَةٌ لَا تَشْفَعُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا تُشْفَعُ، وَيَا هَذَا إِنْ أُغْدِيَ<sup>(91)</sup> الْأَعْدَاءُ عَلَيْكَ نَفْسُكَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ، هِيَ الَّتِي تُحَارِبُكَ وَتُضَارِبُكَ، وَتُرَاجِيكَ أحياناً وَتُؤَارِبُكَ<sup>(92)</sup> وَتُبَاعِدُكَ فِي حَقِّ هَوَاهَا أَكْثَرَ مِمَّا تُقَارِبُكَ فَلَا تُكُنْ مِنْكَ لَهَا بِالْحَقِّ صَدْعَةً، وَخَادِعَهَا جُهْدَكَ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، لَعَلَّكَ إِذَا أُنِسَتْ أَوْثَقَتْهَا، إِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهَا بِالْمُنْفَرَاتِ أَوْبَقَتْهَا، أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْقِفَةَ<sup>(93)</sup> الْحُرُونَ. إِنْ رَامَ لِحَاقَهَا الْمُجْرُونَ بَعْدَ عَلَيْهِمُ الْمَدَى وَتَعَدَّرَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا الْمَدَى<sup>(94)</sup>، فَإِنْ رَامُوهَا بِالْحَيْلِ سَرَتْ إِلَيْهَا فِي طَيِّ الْحَيْلَةِ سُومُ الْغِيلِ، فَمَا بَيْنَ شُرُودِهَا فِي الْفَقْرِ الْقَوَاءِ وَبَيْنَ انْتِظَامِ لَحْمِهَا فِي سَفُودِ الشَّوَاءِ، إِلَّا بِمِقْدَارٍ مَا يَلْتَقِي وَخِي الْحَيْلَةِ بِمَقْدُورِ الْحَيْنِ فَإِذَا بِهَا مَصْرُوعَةٌ لِلْقَمِ وَالْيَدَيْنِ، وَإِنَّ النَّفْسَ الْمُعْتَادَةَ رُكُوبَ هَوَاهَا لِأَشْرَدُ مِنَ النَّعَامِ، وَأَبْعَدُ عَنْ فَهْمِ الصَّوَابِ مِنَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا لَا يَتَنَبَّأُ فِي لَطِيفٍ وَدَرَجَتِهَا إِلَى الْعَالِيَةِ الْمَقْصُودَةِ فِي مُنْعَرَجٍ مِنْ طَرِيقِهَا وَمُنْعَطِفٍ، فَرُبَّمَا انْقَادَتْ بِالتَّذْرِيجِ وَقَرَّبَ عَلَيْكَ مَا كُنْتَ اسْتَبَعَدْتَهُ مِنْ إِصْلَاحِ أَمْرِهَا الْمَرِيجِ، وَيَخْسُنُ الصَّبْرُ عَلَى تَذْرِيجِهَا زَمَانًا، وَإِنْ تَلَوَّنْتَ لَكَ الْوَنَاءُ، حَتَّى تُسَمِّحَ انْقِيَادًا لِلْمَرَادِ وَإِذْعَانًا، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسُكَ لَا تَسْتَطِيعُ بِهَا تَنْدِيدًا، وَلَا تَزَالُ فِي اِرْتِيَادِ الْأَصْلَحِ لَهَا مُبْدَأً وَمُعِيدًا :

وَمَنْ تَكُنْ قُرْحَةً فِيهِ يَصْبِرُ عَلَى مَصِّهِ الصَّدِيدِ<sup>(95)</sup>

[مخلع البسيط]

(90) هذا قول ثعلب في الفصيح «وامرأة عجزاء كذلك كلام العرب والقياس : ألياء». انظر فصيح ثعلب، تحقيق الدكتور عاطف مذكور، ص 291-292.

(91) في الأصل أعداء، الورقة : 111.

(92) تؤاربك : تداهيك.

(93) الموقفة : الدابة التي في قوائمها خطوط سود.

(94) المدى : جمع مدية وهي السكين.

(95) البيت لأبي القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسَّمِيسِر والبيت موصولاً قبله :

أَقَارِبُ السُّوءِ ذَاءُ سُوءٍ فَأَخِيْلُ أَذَاهُمْ تَمِشُ حَمِيداً =

إِنَّ الْقَنَاعَةَ لِيَذِي الْإِفْلَاحِ لَنِعَمَ أَلْعَوْنُ عَلَى الْعِيَالِ، تُغْنِيهِ الدَّجَاجَةُ الْبَيُوضُ إِذَا  
أَعْدَرَهُ النَّشِيلُ<sup>(96)</sup> وَالْغَرِيضُ<sup>(97)</sup>، وَإِنْ فِي الدَّجَاجِ الْبَيُوضُ لِكِفَايَةٍ كَافِيَةٍ فِي هَذَا  
الْعَرَضِ، فَلَا تُخْرَجُ عَنْ مُحِيطِ الْقَنَاعَةِ إِلَى مُتَفَسِّحِ الْكَثْرَةِ مِقْدَارِ أُثْمَلَةٍ<sup>(98)</sup>،  
وَأَجْعَلِ الْإِقْتِصَادَ غَايَتَكَ الْمَقْصُودَةَ وَبُعَيْتَكَ الْمُؤَمَّلَةَ، ثُمَّ سِرْ إِلَيْهَا أَبَدًا فِي رَفْقٍ،  
فَلَنْ يُخْطِئَكَ مَا قُدِّرَ لَكَ مِنْ رِزْقٍ هُوَ آتِيكَ وَلَوْ كُنْتَ بِرَأْسِ<sup>(99)</sup> عَيْنٍ أَوْ قَفَا  
أُسْنَمَةٍ<sup>(100)</sup>، وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْهُ لِلْفَتَنِ فِيهِ كَافِرَةٌ، وَأُخْرَى تُقَابِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
مُسْلِمَةً، فَاشْكُرْهُ أَصِيلًا وَغَدَوَةً، وَاخْذُمْهُ صَيْفَةً وَشَتَوَةً، حَذَارَ أَنْ يَصُدَّكَ عَارِضُ  
الْبَرْدِ عَنْ خِدْمَةِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ، أَوْ يَكْسِرَ نَشَاطَكَ كَرْبُ الْحَرِّ عَنِ الْعَمَلِ لَهُ فِي  
السِّرِّ وَالْجَهْرِ، هُوَ الْمُخِيفُ وَالْمُؤْمِنُ وَهُوَ السُّبُوحُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ  
الْمُهَيِّمُ بِإِذْنِهِ تَسْرِي إِلَى الرُّوحِ غَائِلَةُ الذَّرُوحِ<sup>(101)</sup> وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَ الشِّفَاءَ فِي  
الذَّرَارِيحِ وَرُبَّ دَاءٍ لَيْسَ غَيْرَهَا شِفَاؤُهُ، وَرُبَّكَ يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاؤُهُ، فَسَبِّحَانَ  
الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ الْمُدِيرُ كَيْفَ شَاءَ مِنْ طَرْدٍ أَوْ عَكْسٍ زِمَامَ الْمَقَادِيرِ، فَإِذَا أَرَادَ [وَلَا  
رَادًا]<sup>(102)</sup> لِمَا يُمَضِيهِ مِنَ الْأُمُورِ أَذْفًا فِي الشُّفَانِ<sup>(103)</sup> بِالشُّفُوفِ<sup>(104)</sup>،

= فَمَنْ تَكُنْ فُرَحَةً فِيهِ يَصْبِرُ عَلَى مَصِّهِ الصَّيْدِ إِذَا  
انظر الذخيرة ق 884/2/1 تحقيق د. إحسان عباس.

(96) النشيل : قطعة اللحم تتشمل من القدر باليد.

(97) الغريض : اللحم الطري، والطري من اللبن والماء والتمر أيضا يسمى الغريض.

(98) أثملة : مفرد أنامل.

(99) رأس عين : اسم موضع في جزيرة العرب بين حران ونصيبين ودينس. انظر معجم البلدان :  
13/3، 14. ورد في شعر الخبل يهجو الزبرقان. انظر اللسان : رأس.

(100) أسنمة : اسم لرملة معروفة، وقفا أسنمة اسم موضع ورد في بيت لزهير :

ضَحُّوا قَلِيلًا قَفَا كُتْبَانَ أُسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ تُعْتَرَكُ  
اللسان : سنم، شرح غريب الفصيح للتدميري، الورقة : 40.

(101) الذروح : دوية طيارة تشبه الزنبور مجزعة مبرقشة بحمرة وسواد وصفرة لها جناحان تطير  
بهما. وهو سم قاتل، كان العرب إذا أرادوا أن يكسروا حد سمه خلطوه بالعدس واستعملوه  
كدواء لمن عضه الكلب الكلب، جمعها ذراح وذرايح.

(102) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 112.

(103) الشفان : القر والمطر.

(104) الشفوف : جمع شف وهو الثوب الرقيق أو الستر الرقيق يري ما وراءه.

وَأَصْرَدَ<sup>(105)</sup> عِنْدَ غَلِيَانِ الْمَصِيفِ بِالسَّمُورِ<sup>(106)</sup> وَجَمَعَ بَيْنَ ضَبٍّ وَشَبُوطٍ<sup>(107)</sup> عَلَى الْحَيَاةِ فِي صُعُودٍ أَوْ هُبُوطٍ، أَوْ عَلَى الْخَيْنِ فِي مُضْطَرَمِّ التَّنُورِ، فَلَا تَرْتَبُ مِنْ رَبِّكَ بِمَقْدُورٍ، فَيُوثِقَكَ فِي أَكْثَاءِ كَلُوبٍ<sup>(108)</sup> مِنْ قَدَرٍ لَهُ غُلُوبٌ، ثُمَّ يَرِهَقَكَ بَعْدُ صُعُوداً ثُمَّ يُعَكِّسَكَ فِي حَدُورٍ يَنْتَهِي بِكَ إِلَى نَارٍ تُصْبِحُ لَهَا وَقُوداً وَتَفْقِدُ بُرُوداً ضَافِيَةً مِنْ رَحْمَتِهِ وَبُرُوداً، فَتَعُوذُ بِكَرَمِهِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَاعْمَلْ جَهْدَكَ لَوَجْهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَاطْبُ وَضُوءاً لَهُ وَطَهُوراً، وَاجْعَلْ حَظَّكَ مِنْ رِزْقِهِ فُطُوراً وَسُحُوراً، وَكُنْ أَبَداً شَدِيدَ الْوُلُوعِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالرُّكُوعِ، وَكَثِيرَ الْقِيَامِ بِمَفْرُوضٍ أَوْ مُتَنَقِّلٍ مِنَ الصَّيَامِ تَجِدُهُ حَسَنَ الْقَبُولِ لِأَعْمَالِ الْعَامِلِينَ جَمِيلِ الْإِسْعَافِ لَأَمَالِ الْآامِلِينَ، يَا بَرْدَ مَغْفِرَتِهِ إِنْ صَحَّتْ عَلَى الْكَبِيدِ، وَيَا بُشْرَى السَّعِيدِ بِهَا إِلَى الْأَبَدِ وَلِلصَّدَقَةِ فِي حُصُولِهَا تَأْثِيرٌ وَثَوَابٌ اللَّهُ بِإِزَاءِ قَلِيلِهَا كَثِيرٌ، فَتَعَرَّضْ بِجَزِيلِهَا لِكَرَمِهِ الْمُسْنَعِفِ وَأَكْثِرْ لِلضُّعْفَاءِ تَضَعُفٌ<sup>(109)</sup>، إِنْ أَلَّهَ يُحِبُّ الْمُضْغَعِفِينَ<sup>(110)</sup>، وَإِذَا نَحَرْتَ الْجُزُورَ، فَلَا تَجْعَلْ حَظَّ جَارِكَ الْفَقِيرِ فِي الْمُسْتَرْدَلِ مِنْهَا وَالْحَقِيرِ، إِبْعَثْ إِلَيْهِ مِنْهَا بِالْفَخِذِ وَاعْلَمْ أَنَّ عَادَةَ الْإِحْسَانِ أَحْسَنُ مَا يَتَوَجَّهُ إِلَى اتِّخَاذِهِ رَأْيُ الْمُتَخَذِ، وَدَعْ فِحْتَ<sup>(111)</sup> الْكَرْشِ فَمَا تَبْعُدُ فِي الْقَدْرِ وَالْقَدْرَ عَنْ مَصِيرِ الْمُحْتَرَشِ<sup>(112)</sup>، وَهَلْ يَعْتَدُ مُعْطِي الْقَبَةِ<sup>(113)</sup> بِكَرَمٍ، أَوْ مَاذَا غَنَّاؤُهَا عَنْ مَسَاكِينِ أُولَى قَرَمٍ، وَلَعَلَّهُمْ عَلَى الْخَلَّةِ أُولُو هِمَمٍ، فَيَرُونَ صَبْرَ<sup>(114)</sup>

(105) أصرد : من الصرد أي شدة البرد.

(106) السَّمُور : حيوان يشبه النمس منه ما هو أسود وما هو أشقر لامع تسوى من جلوده فراء غالية.

(107) شبوط : اسم نوع من السمك. (الشابل).

(108) كلوب : مهماز وخطاف ومنشال يأخذ به الحداد الحديد الحامي.

(109) تضعف : من أضعف الرجل إذا فشت صنيعته وكثرت.

(110) المضغفين : الذين لهم أضعاف في الحسنات.

(111) فحث الكرش : ذات الأطباق من الكرش.

(112) المحترش : الضب.

(113) القبة : فحث الكرش.

(114) صبر : عصارة الصبر وهو مر المذاق.

الصَّبْرُ عَنْهَا أَخْلَى وَأَوَّلَى بِحُسْنِ الْعَوَظِ مِنْ كَرَمِ الْمَوْلَى، أَفَلَيْسَ رَدُّ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَنَفِّلِ غَيْرِ الْمُحْتَفِلِ أُحْجِلَ لَهُ مِنَ الضَّرْطِ (115) فِي الْمَحْفَلِ، وَهَلْ فِي الْحَبِيقِ سِوَى الْحَيَاءِ مِنْ مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ مَيِّتاً فِي الْأَمْوَاتِ أَوْ حَيّاً فِي الْأَحْيَاءِ وَفِي إِبْلَامِكَ نَفْسَ الْفَقِيرِ الْمَجْهُودِ إِسْخَاطُ رَبِّكَ الْعَنِيِّ الْحَمِيدِ، فَهَلْ أَنْتَ لِهَذَا مُقَرَّنٌ أَوْ تَسْتَطِيعُ قَطْعَ أُخِيَّةٍ (116) مِنْ أَوَاحِيهِ مُهْرَكَ الْأَرْنُ (117)، لِيَحْسُنَ مِنْكَ الْفِعْلُ، وَلِتَتْرَكَ خُلُقَ السَّفِيلَةِ تَغْلُ، وَاحْذَرِ أَنْ تَخْبْتَ كَلِمَتَكَ فَتَزِلَّ بِكَ النُّغْلُ، فَتَبْعَةَ الْكَلِمَةِ عَظِيمَةً، وَعُقُوبَةَ الْآخِرَةِ أَلِيمَةً، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ تَهُونُ عَلَيْهِ عِدَّتُهُ (118) وَمَنْ يَكُونُ أَعْظَمَ هَمِّهِ مِعْدَتُهُ، يَهْشُ سَرِيعاً إِلَى الْقَطِئَةِ (119) هَشَاشَةً نَفْسٍ غَيْرِ فِطْنَةٍ أَنْجَزَتْ الْقَبِيحَ نَقْداً، وَعَجَزَتْ عَنِ الْجَمِيلِ قَوْلاً وَعَقْداً فَبَايَعَتْ عَلَيْهِ بِأَخِرَةٍ (120)، وَبَنَتْ عَلَى طُولِ الْإِمْهَالِ وَالنَّظَرَةِ فَانْبَعَثَتْ لَهَا أَلْمَنِئَةُ مُبْتَدِرَةً وَلَمْ تَجِدْ إِلَّا أَنْ تَقُولَ مَا عَرَفْتُكَ إِلَّا بِأَخِرَةٍ (121)، فَهَلْ مِنْ تَثِيَّةٍ أَسْتَدْرِكُ فِيهَا مَا أَفْتُ، وَأُمَحُو مِنْ نُدُوبِ الذُّنُوبِ مَا اسْتَفْذْتُ وَاللَّهِ لَئِنْ أُخِرْتُ لَا تُفْذَنَ فِي مُقْتَضَيَاتِ الْإِنَابَةِ بَاقِي آلَاءِ، وَلَا جَعَلَنَّ التَّوْبَةَ لَبَنَةَ التَّمَامِ فِي هَذَا الْبِنَاءِ، هَيْهَاتَ أَيُّهَا الْمُنْهَمِكُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ شَأْنُهُ اللَّعِبُ وَالضَّحِكُ، هَذَا مَوْقِفٌ لَا يُنْجِيكَ فِيهِ الْخَلِيفُ وَالْكَذِبُ وَمَهْوَى لَا تَجِدُ مَنْ يَصْرِفُكَ عَنْهُ وَيَجْتَذِبُ، هُوَ أَلْمَوْتُ فَالْقَى يَدَا وَالْجَزَاءُ فَارْتَقِبْ عَنْ كُلِّ جَنَائَةٍ قَوْداً ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (122).

(115) الضرط والمعنى واحد وهو خروج الريح من جسم الإنسان.

(116) أخية : حبل يدفن طرفاه في الأرض وفيه عود يظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة.

(117) الارن : المرح، النشيط.

(118) عدته : وعده.

(119) القطنة، فحث الكرش، القبة : كلها بمعنى واحد.

(120) أخرة ونظرة : بنسبة وتأخير.

(121) أخرة : بفتح الخاء في آخر الأمر وعقبه.

(122) آية 93 من سورة الأنعام.

## 14 — بَابُ الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ

حَبْلُ الْبَطَالَةِ رِخْوٌ فَلَا تُجْعَلُ سَبَبَكَ إِلَى اللَّهِ رِخْوًا، وَلِكُلِّ كَلْبٍ جِرْوٌ فَلَا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبٍ سُوءَ جِرْوًا، وَتَقِ مَكَاسِبَكَ مِنَ الْحَرَامِ فَعَشِيرُ<sup>(1)</sup> رِطْلٍ مِنْ مُغْتَصَبِ الذَّهَبِ كَفِيلٌ بِالْقَنَاطِيرِ الْمُفَنطَرَةِ مِنَ النَّارِ الْحَامِيَةِ اللَّهَبِ وَالْإِضْطِرَامِ ذَلِكَ مَالٌ لَا يَأْمَنُ الْمُقْصَرُ أَخْذَهُ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ الْمُؤَمَّرُ وَلَوْ اسْتَعْمَلَ عَلَى الشَّامِ وَمَا أَخَذَ إِخْذَهُ<sup>(2)</sup>، بَلْ رُبَّمَا زَادَهُ ذَلِكَ وَبَالًا، وَلَمْ تَأْلُهُ الْوِلَايَةُ خَبَالًا، أَفَمَا آتَى لِلْأَسْيَانِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُ فِي دَعْوَى النَّسْيَانِ، وَلَا يُجَدِّدُهُ أَنْ يَنْكِرَ وَالْبَيِّنَاتُ صَادِعَةٌ بِالْبَيِّنِ، دِيْوَانُ أَعْمَالِهِ حَاضِرٌ إِنْ أَنْكَرَ وَأُتِيَ شَيْءٌ لَهُ فِي النَّسْيَانِ عَازِرٌ مَعَ قَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ : ﴿أَوْ لَمْ تُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ﴾<sup>(3)</sup>.

إِنْ كَسَرَى وَإِنْ حَمَلَ النَّجَاجَ، وَتَجَلَّلَ الدِّيَاجَ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ يَوْمٌ فِيهِ لَوْ كَانَ لَا بَسَ مِعْوَزٍ<sup>(4)</sup>، وَمُمَارِسَ عَيْشٍ إِنَّمَا هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ<sup>(5)</sup>، وَإِنْ خِصَبَ الْخَوَانِ وَكَثُرَ الصَّنَائِعُ وَالْإِخْوَانُ لَا يَمْنَعَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا يَقِيَانِ، إِنَّمَا تُقْتَنَصُ نَتِيجَةُ الْأَمَانِ عَنْ مُقَدِّمَتِي جِدِّ الْعَمَلِ وَصِدْقِ الْإِيمَانِ، فَيَا رَبَّ أَجْزَيْهِ مِنْ مَذْمُومِ الْمَجَارِي، وَإِذَا عُرِضَتْ عَلَيْكَ فَتَفْضُلٌ عَلَى عَبْدِكَ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ بِأَنْ تَقُولَ هُوَ فِي جَوَارِي، فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ لَكَ جَارٌ، وَلَا يَكُونُ مَالُ الْمُخْلِصِينَ لَكَ النَّارُ، هَذَا الطَّرِيقُ فَأَيْنَ سُلَاكُهُ، وَالتَّوْفِيقُ قَرِيبٌ مِمَّنْ قَرَّبَ عَلَيْهِ إِذْرَاكُهُ وَهَذَا

(1) العشير : الجزء من العدد عشرة.

(2) استعمل على الشام وما أخذ إخذه : استعمل على الشام ونواحيها.

(3) الآية 37 من سورة فاطر.

(4) معوز : ثوب خلق بالي.

(5) سداد من عوز : بلغة من العيش يسد بها حاجته. مجمع الأمثال : 338/1.

قَوَامُ الْأَمْرِ وَمِلَاكُهُ وَلَيْسَ مَعَ رَبِّكَ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ يَلْبِسُ عَلَيْكَ الْأَمْرَ اشْتِرَاكُهُ،  
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ. الْمَالُ<sup>(6)</sup> فِي الرَّغْيِ نُهْبَةٌ لِلخُطُوبِ إِنْ لَمْ يَتَكَفَّلِ اللَّهُ لَهُ  
بِالرَّغْيِ، وَكَمْ سَقَى<sup>(7)</sup> أَرْضِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهُ يَضِيرُهَا تَمْوِزٌ أَوْ  
يَنْفَعُهَا نَيْسَانُ، وَاللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَتَوَلَّ سَقِيهَا الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَقَدَّرَ الْإِزْوَاءَ  
وَالْإِظْمَاءَ، لَيَصْبِيحَنَّ ثَبْتُهَا هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَلَيْسْتَ أَصِيلًا مَا أَخْرَجْتَ مِنْ  
بَرَكَاتِهَا الْاجْتِنَاحُ فَتَصْبِيحُ وَمَا فِي مَالِكَ نَقِي<sup>(8)</sup>، وَلَا لَكَ مِنَ الطَّعَامِ غَذِي<sup>(9)</sup> وَلَا  
سَقِي<sup>(10)</sup>، وَرَبُّكَ عَزَّ شَأْنُهُ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ. وَسَيِّانٌ أَنْ تَنْزِلَ الْعُلُوُّ أَوْ أَسْفَلَ رِزْقَكَ  
حَيْثُ كُنْتَ آتِيكَ وَالْقَدَرُ بِإِرَادَتِهِ مُوَاتِيكَ، فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ. أَبْطَرُ قَوْمًا  
الْإِقْتِدَارُ وَغَرْنَهُمْ هَذِهِ الدَّارُ، فَبَنُوا فِيهَا بِالْجِصِّ وَالشَّيْدِ<sup>(11)</sup>، كَانَ الْمَنِيَّةُ مَعُوقَةً  
بِالْتَّشْيِيدِ، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَحَيْثُمَا  
سِرْتُمْ فَإِنَّمَا تَخْطَوْنَ فِي مَسَارِحِ الْمَنَآيَا بِأَرْجُلٍ مُقَيَّدَةٍ، وَيَا مُسْتَجِدَّ الثُّوبِ  
الْمَزَابِرِ<sup>(12)</sup>، لَا يَبْقَى الثُّوبُ وَلَا زَيْبُهُ، وَأَنْتَ يَا مُحَبِّرَ الْكَلَامِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ  
يُودِي الْكَلَامَ وَمُحَبِّرُهُ، أَنْتَ مُنَحْدِرٌ عَنْ مَنَازِلِ هَذِهِ الدَّارِ انْحِدَارَ الزُّبُقِ،  
وَمُسْتَقْبَلٌ نَاقِدٌ بِصِيرٍ بِدِرْهِمِكَ الْمَزَابِقِ فَإِنْ كَانَ لَكَ فِكْرٌ فَقَسْ أَنْ لَيْسَ لَكَ  
يَدَانِ بِالْقِرْقَسِ<sup>(13)</sup> عَلَى أَنْ وَهْنَهَا يُبْصِرُ بَيْنًا، وَمَرَامَهَا يُخَسِّبُ هَيْئًا، وَعَلَى ذَلِكَ  
فَهِيَ مِنْ شَرِّ أَذَاكَ، يُبْعِدُ الْغَمَضَ إِذْنَاوُهَا، وَيُشَرِّدُ الْأَنْسَ غِنَاوُهَا، وَرُبَّمَا أَهْلَكَ  
الْجَبَّارِينَ اغْتَدَاوُهَا، وَإِلَّا فَسَلْ تُمَرُّوْذًا<sup>(14)</sup>، مَاذَا [كَانَ]<sup>(15)</sup> سَبَبُ حَتْفِهِ وَهَلْ

(6) المال في الرعي : الابل وما شاكلها.

(7) سقي أرضك : النصيب من الماء لسقيها.

(8) نقى : كل عظم فيه مخ.

(9) الغذي : الزرع البعيد من المياه، فهو إما يسقى بماء المطر أو بماء السيول.

(10) السقي : الزرع الذي يسقى دون الاعتماد على مياه الأمطار.

(11) الشيد : بكسر الشين كل ما طلي به الحائط من جص أو بلاط.

(12) المزابر : ما يظهر على وجه الثوب من زغب أو صوف بعد نسجه.

(13) القرقس : البعوض والبق.

(14) التمروذ : ملك معروف كان على عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(15) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 112.

تَوَصَّلْتُ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْفِهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ، وَهِيَ الدُّنْيَا مَا أَمَرَهَا عَلَى اللَّيْبِ بِمُشْكِلٍ فَمِنْ هَذَا الْجِرَابِ فِكْلٌ، وَقَدْ صَدَعْتُ لَكَ بِالْحَقِّ وَالْمُؤْمِنُ يَصْدَعُ وَلَا يُخْدَعُ، وَمَا أُوطَأْتُكَ<sup>(16)</sup> عِشْوَةً فِي النَّصْحِ الْمَبْدُولِ فَلَا تُوطِئْنِيهَا فِي التَّظَاهِرِ بِالْقَبُولِ، وَلَا يُنْسِكَ وَصِيَّتِي عَارِضُ الْأَمَلِ الْخَسِيسِ، فَتُسِفَ إِلَى الدَّيَّةِ إِسْفَافَ الْحَدَاةِ إِلَى الْفَلَالِيسِ، وَإِنَّ شَرَّ أَلْمَلِ فِي الْمُنْتَهَى وَالْمُبْتَدَأِ الْعَامِلُونَ عَلَى شَاكِلَةِ الْجِدَاءِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُصْبِحَ الْحُرُّ جِنَازَةً خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَى نَفْسَهُ إِلَى الرِّذِيلَةِ مُنْحَازَةً، إِنَّ التَّوْبَةَ لَعِسَلَةٌ<sup>(17)</sup> مِنْ دَرَنِ الْحُوبِ مُنْفِيَّةٌ، وَالسَّمَاخَةُ خَصْلَةٌ إِلَى أَعَالِي الْمَعَالِي مُرْقِيَّةٌ فَاسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ، وَحُطَّ بِأَكْنَافِ الْإِنَانِيَةِ رَحْلَكَ يَرْجِعْ مِيزَانُكَ، يَوْمَ تُشْفِقُ مِنْ خِفَّتِهِ وَتَخَافُ مِمَّا يُوضَعُ فِي أَعْمَالِكَ فِي كِفَّتِهِ، لَا تَحْتَقِرَنَّ عُدْوًا، وَلَا تَأْمَنَنَّ رَوَاحًا وَلَا غُدْوًا فَلَرَبَّمَا بَلَغْتَ صِنَارَةَ الْمِعْزَلِ مِنَ الْإِغْيَالِ مَا يُقْصَرُ عَنْهُ شَأُو السُّيُوفِ الْمَوَاضِي وَالرِّمَاحِ الطُّوَالِ، وَكَمْ آمِنَ لَيْلَتُهُ هَذَا عَلَيْهِ الصَّبَاحُ، وَمُصْبِحُ فِي كَنَفِ الْعَافِيَةِ الْوَاقِيَةِ غَالِ رُوحَهُ الرُّوَّاحُ، وَإِنَّمَا هِيَ الْأَقْدَارُ تَدُورُ بِإِذْنِ اللَّهِ كَيْفَ تُدَارُ، وَالْمَنَايَا تَسْتَخْرِجُ حَبَايَا الرُّوَايَا بِأَيْدِي الرَّرَايَا، فِي بَنِي كُلِّ فَلَانٍ لَهَا بَغْيَةٌ<sup>(18)</sup>، وَإِلَى كُلِّ آلَاذَانٍ لَهَا نَعْيَةٌ<sup>(19)</sup>، فَافْهَمْ عَنْهَا فَقَدْ أَبَاثَتْ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ فَكَأَنَّ قَدْ بَاثَتْ، فَلَا يَغْتَرُّ الْمَوْلُودُ لِرِشْدَةٍ<sup>(20)</sup> [بَطِيبٍ]<sup>(21)</sup> مَوْلِيدِهِ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ لِعَيَّْةٍ<sup>(22)</sup> أَوْ زَنِيَّةٍ شَرِيكُهُ فِي مَوْرِدِهِ وَإِنْ بَايَنَهُ فِي كَرَمِ مَخْتِدِهِ، يَأْلَيْتُ عَذْبَةَ اللِّسَانِ كَانَتْ كَالْإِصْبَعِ مِنَ الْإِنْسَانِ، لَا تَنْشِيلُ لُحُومَ الْأَغْرَاضِ، وَلَا تَخِيفُ إِلَى الْهَجْرِ خُفُوفَ السَّهَامِ إِلَى الْأَغْرَاضِ، فَمَرَّنْ لِسَانَكَ

(16) أوطأتني عيشوة : حملتني على غير هداية.

(17) غسلة : ما يغسل به الرأس.

(18) بغية : مبتغى ومراد.

(19) نعية : نعمة.

(20) المولود لرشدة : المولود إذا كان للحلال.

(21) بطيب في الأصل، الورقة : 114.

(22) لعية : لغير الحلال.



عَنِ الْكَفِّ عَنِ ذَلِكَ وَالْإِعْرَاضِ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَرْبَ (23)، أَلْسَانَ شَرٍّ مِنْ شَرِّ  
الْأَمْرَاضِ، فَاسْتَشْفِ رَبَّكَ فَهُوَ الشَّافِي، وَادْكُرْ كَمْ لَيْلَةً أَبَاتَتْكَ جَنَائِثُ لِسَانِكَ  
عَلَى مِثْلِ وَخَزِ الْأَشَافِي (24)، لَا بَلَّ الْأَشْفَى أَحْفُ وَخَزاً وَالْأَفْعَى أَسْلَمَ نَكَراً (25)،  
وَقَدْ تَحَدَّثُ الْمِحْنَةُ، وَتَنْشَأُ بَيْنَ الصَّفِيَيْنِ الْإِخْنَةُ، وَلَكِنْ الْكَرِيمُ يَخْزُنُ لِسَانَهُ  
وَيَحْفَظُ مَا اسْتَطَاعَ إِيْمَانَهُ، يَا لِهَذِهِ الْعَائِلَةِ الْمُتَرَدِّدَةِ إِنِّي لِأَذْكُرُهَا فَاجِدُ  
إِبْرَدَةً (26)، وَمَا أَقَلَّ مَنْ خَلَصَ بِهَا مِنَ الْإِمْتِحَانِ أَنِّي وَأَنْتَ فِي دَارٍ ثَقَلَبُ فِيهَا  
بَيْنَ صِلٍ (27)، وَعَقْرَبٍ أَوْ بَيْنَ كَلْبٍ وَسِرْحَانٍ. أَعِنِ جُهْدَكَ الْمُسْتَعِينِ وَابْذُلْ  
لِجَارِكَ إِذَا طَلَبَ إِلَيْكَ الْمَاعُونَ وَاحْذَرِ أَنْ تُنْمَعَهُ فِي النَّهَارِ أَوْ اللَّيْلِ، فَقَدْ أُوْعِدَ  
اللَّهُ مَا يَنْبَغِي بِالْوَيْلِ (28)، وَإِنْفَحَةً (29) الْجَدِي مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَاِذْهَبْ رَطْبَهُ وَمُجَفَّفَةً  
وَقُلْهَا مُثْقَلَةً وَمُحَفَّفَةً (30)، وَلَا تَسْتَقِلْ مَعْرُوفاً قَرُبَكَ يُكْثِرُ قَلِيلَهُ وَيُرْبِيهِ كَمَا يُرْبِي  
أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ، وَالتَّمِيسُ أَبْدَأُ مِنَ الْعَمَلِ أَنْفَعُهُ، وَتَوَاضَعَ لِلَّهِ فَمَنْ تَوَاضَعَ  
لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَإِيَّاكَ وَخُلُقِ الْإِسْتِنكَافِ مِنْ رُكُوبِ الْإِكَاكِفِ (31)، فَقَدْ رَكِبَ  
أَلْوِكَافَ خَيْرِ النَّبَشِ وَفِيهِ أَكْرَمُ إِسْوَةٍ فِي اطِّرَاحِ الزَّهْوِ وَالْأَشْرِ، وَكَمْ إِسْوَارٍ (32)  
مِنْ أُسَاوِرَةِ الْفَرَسِ أُولَى الْمَجْدِ الْخَطِيبِ وَالْأَلْسِنَةِ الْخُرْسِ امْتَطَوْا السُّرُوحَ يُعْشِي  
وَمِيضُهَا عَيْنَ الشَّمْسِ، وَاسْتَشْعُرُوا مِنْ لَيْلِ الْبَاسِ مَا لَا يَكَادُ يُوجَدُ بِاللُّمْسِ،  
فَسَرَتْ إِلَيْهِمُ الْخُطُوبُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ فَصَدَّتْهُمْ عَنِ الْوَرْدِ وَالْخُمْسِ (33)

(23) ذَرْبٌ : جِدَّة.

(24) الْأَشَافِي : جمع أشفى، الابرّة التي تخز بها النعال.

(25) نَكَرَ : طعن الحية بأنفها.

(26) إِبْرَدَةٌ : برد في الجوف.

(27) الصل : السيف القاطع.

(28) الْآيَاتُ 4، 5، 6 و 7 من سورة الماعون.

(29) إِنْفَحَةٌ : شيء يخرج من بطنه أصفر اللون يستعمل في تغليظ الجبين.

(30) يستعمل لفظ إِنْفَحَةٌ بالتشديد وبغيره، انظر الفصيح، ص 294.

(31) الْإِكَاكِفُ : ويقال أيضا الوكاف وهو ما يكون فوق بردعة الحمار والبغل.

(32) إِسْوَار : الفارس والرامي وقائد الفرس، عجمي معرب، وجمعه أساور.

(33) الْخُمْسُ : من أظماء الأبل وهو أن ترد الماء في اليوم الخامس.

وَعَاقِبُهُمُ الْهَوَلُ عَنِ الْكُفْرِ<sup>(34)</sup>، وَالرَّمْسُ، وَأَثَتْ عَلَى مُلْكِهِمُ الْعَظِيمِ قُدْرَةُ الْمَلَكُوتِ وَالْقُدْسِ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُمْ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ جَسَمَتُهُمْ عِزَّةُ الْإِسْلَامِ أَذَلَّ تَجَسُّمِهِ وَتَقَلَّتْ سِيَوَارُ كِسْرَى إِلَى زَنْدِ سَرَّاقَةٍ<sup>(35)</sup> بِنِ [مَالِكِ]<sup>(36)</sup> بِنِ جُعْشَمٍ، فَأَعْتَبِرَ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَقْدَارُ وَاعْتَبِرَ قُرْبَمَا تَفْعَلُ الْإِعْتِبَارُ، وَكَمْ إِضْطِرَّةٌ<sup>(37)</sup> مِنْ الْأَكُتْبِ دَبَّرَتْ<sup>(38)</sup> فَهَلْ بِمُضْمِنِهَا اعْتَبَرْتَ، وَكَمْ إِضْمَامَةٌ مِنْهَا ضَمَنْتَ فَكَيْفَ بَعْدُ بِالْذَنْبِ الْبَمْتِ، أَرَاكَ طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِلْبَهَاءِ، وَجَهَلْتَ أَنَّ أَحْسَنَ نَمَرَاتِهِ حُسْنُ الْإِزْدَجَارِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِثْنَاءِ. أَيُّ وَادٍ وَاللَّهِ فِيهِ هِمَّتْ فَلَيْتَكَ تُمْ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَ، مَا أَخْشَانِي أَنْ يَغْشَاكَ يَوْمٌ تَوَدُّ فِيهِ لَوْ كَانَ شُغْلُكَ فِي الدُّنْيَا رَغْبَى الْبَهَائِمِ، أَوْ لَوْ قُبِعَ مِنْكَ بِقَطْعٍ مَا بَيْنَ الْخَنْصِيرِ إِلَى الْإِبْهَامِ، لَا بَلْ وَدِدْتُ أَنْ يُقَطَعَ مِنْكَ غُضُوٌّ رَيْسِي وَلَوْ تَقَطَّعَ زَمَانُكَ بِأَنْ يُجْلَبَ إِلَيْكَ إِهْلِيلِجٌ<sup>(39)</sup> هِنْدِيٌّ أَوْ رُمَانٌ إِمْلِيسِيٌّ<sup>(40)</sup> أَوْ تَقْصُرَ عَقْلُكَ عَلَى تَذْيِيرِ الْإِوَرَةِ تَتَّخِذُ لَحْمَهَا صَفِيْفًا وَقَدِيرًا وَشَكِيرَهَا<sup>(41)</sup> مِهَادًا وَثِيرًا، فَهَلْ تَجِدُ مَنَفْعَةً لِذَلِكَ الْصَفِيْفِ وَالْقَدِيرِ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا بَيْنَ يَدَيِ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ، أَوْ هَلْ تَدْفَعُ عَنْكَ وَثَارَةَ الشَّكِيرِ مَضَاضَةَ الْوَقْعِ مِنْ إِرْزِيَّةٍ<sup>(42)</sup> مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، كَمْ شَهِدْتَ مِنْ

(34) الكفر : من معانيها ظلمة الليل وسواده — القبر — القرية ولعل هذا المعنى الذي قصده أبو الريح.

(35) سراقه بن مالك بن جعشم : هو الذي خرج في إثر رسول الله ﷺ طمعا في المائة ناقة التي وعدت بها قریش كل من يرد سيدنا محمد ﷺ، وقصته وفرسه مشهورة. انظر سيرة ابن هشام : 134/2 و 135.

(36) ملك في الأصل، الورقة : 114.

(37) إضبارة : مجموعة كتب مضمومة مشدودة.

(38) دبرت : خلفتها بعدك، بقيت بعدك.

(39) إهليلج : ثمر شجر يستعمل في الأدوية، ونسبته الهندي لأنه يأتي من الهند.

(40) رمان إمليسي : حلو طيب لا عجم له في حبه وإنما هو ماء منعقد أملس منسوب إلى الإمليس وهو الناعم اللين.

(41) شكيرها : الشكير من الشعر والريش والعفا والنبت : ما نبت من صغاره بين كبارها.

(42) إرزبة : المعول والمطرقة.

إِمْلَاكِ (43) مَنْجُو مُفْتَحَرٍ ثُمَّ شَاهَدَتْ اسْتِعْمَالَ السُّدْرِ (44) فِيهِ وَالْإِذْخِرِ (45)، رَافَكَ مُتَحَرِّكاً كَأَنَّهُ لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ رَاعَكَ مُهْلِكاً كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، فَطَفِئَتْ تَنْكِيرُ صِفَتِهِ لَمَّا نَشَرَ الْفَنَاءَ عَلَيْهِ مِلْحَفَتَهُ، وَتَضَرَّبَ عَنْ مَغْهُودِ بَرِّهِ وَالطَّافِيهِ لَمَّا سَلَبَتْ أَلْمُونُ مِلْحَفَ الْغَيْشِرِ الْأَبْيَقِ عَنْ أُعْطَافِهِ، إِنَّ نَفْسَكَ فِي أَلْمُونِ لَمُعْرِقَةٍ، وَكُلُّ حَيٍّ لَا بُدَّ وَأَنْ تَقَعَ بِرَأْسِهِ لِلْمَنَآيَا مِطْرَقَةً، فَأَعِدَّ لَوَقَعِ الْمِطْرَقِ، وَجِدَّ فَلَا بُدَّ مِنْ سُلُوكِ تِلْكَ الطَّرِيقِ، وَلَا بُدَّ لِهَذِهِ الرِّيحِ أَنْ تَهْبُ سُمُومُهَا (46) وَلِذَرَارِيحِ هَذِهِ الْقَبَائِحِ أَنْ تَعُولَكَ سُمُومُهَا، ثُمَّ لَا تُسْتَدْفِعُ بِالْمِزْوَحَةِ تِلْكَ الْأَرْوَاحُ وَتَنْجُو بِجِيلَةٍ مِنَ الْهَلَاكِ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ. إِنَّ تَفَقَّدَتْ مَرَّةً فِي الْمِرَاقَةِ ظَاهِرَ شَيْبِكَ، فَتَفَقَّدَ مِرَاراً فِي مَرَاتِي النَّظَرِ الْجِدَّ وَالْعَقْلَ الْأَسَدَ بَاطِنَ غَيْبِكَ وَغَيْبِكَ، ثُمَّ طَهَّرَ قَلْبَكَ وَمِيزْرَكَ، وَحَسَّنَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا أَثْرَكَ، وَجُدَّ عَلَى ذِي الْعَيْمَةِ وَالْعَيْلَةِ الضَّعِيفِ بِمَحَلِّ يَرْوِيهِ، وَصَدَّقْ بِعَمَلِكَ صَادِقَ الْعِلْمِ الَّذِي فِي فَضْلِ الصَّدَقَةِ تَرْوِيهِ، فَالْصَّدَقَةُ لِمَصَارِعِ السُّوءِ كَالْمِقْطَعِ، وَالذِّيَارُ إِذَا لَمْ تُعْمَرْ بِحُسْنِ الصَّلَةِ وَالْمُوَاسَاةِ فِي حُكْمِ الْقَوَاءِ الْبَلْقَعِ، أَدَّ الْأَمَانَةَ حَتَّى فِي مَخِيطٍ [وَمِل] (47) أَبَدًا فِي أَفْعَالِكَ وَأَقْوَالِكَ إِلَى الْأَحْوِطِ، وَاحْذَرِ أَنْ تَكُونَ لَأَقْضِيَةِ رَبِّكَ ذَا تَسْخُطِ، أَوْ تَلْقَى أَقْدَارَهُ كَأَنَّمَا تُسْعَطُهَا بِمُسْعَطِ (48) فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَصْرِفُ قَدْرًا وَلَا يُفِيدُكَ إِلَّا كَرْبًا تَاجِرًا وَعِقَابًا مُوْخِرًا. إِنَّ وَغْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالْأَيَّامُ لِلْأَعْمَارِ مُدَقُّ تَذُقُهَا وَاللَّهُ دَقُّ الْمِنْحَازِ (49) [حَب] (50) الْفُلْفُلِ، وَتَأْتِي رَزَايَا مَنَآيَاهَا عَلَى الْيَقِظِ وَالْمُعْقِلِ :

(43) إملاك : زواج.

(44) السدر : شجر النبق ومنه نوع حلو طيب الرائحة يفوح فم آكله وثيابه كما يفوح العطر.

(45) الإذخر : حشيش طيب الرائحة يطحن ويستعمل في الطيب.

(46) سُموم : الريح الحارة.

(47) غير واضحة في الأصل، الورقة : 115.

(48) مسعط : آلة ينفخ بها السعوط في أنوف الدواب للتعطيس.

(49) المنحاز : الهاون، والنحز : الدق، والعبارة من أمثال العرب «دقك بالمنحاز حب الفلفل».

فصل المقال، ص 434، وفي مجمع الأمثال للميداني : «دقك بالمنحاز حب الفلفل». والفلفل

شجيرة خضراء لها حب حلو طيب والمثل يضرب للاذلال والحمل عليه.

انظر مجمع الأمثال : 265/1.

يَمُوتُ رَاعِي الضَّئَانِ فِي جَهْلِهِ كَمُوتِ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ  
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى غُمِّهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ<sup>(51)</sup>

[السيط]

تَمَعَّدُوا<sup>(52)</sup> وَاخْشَوْشُوا مَعْشَرَ الرِّجَالِ وَدَعُوا الْمَذْهَنَ وَالْمُكْحَلَةَ لِرَبَّاتِ  
الْحِجَالِ، مَا اتَّخَذَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًا وَلَا آثَرَ غَيْرَ خِدْمَةِ اللَّهِ  
شُغْلًا، فَجِدُّوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَنْفَاسَكُمْ سَيُفْنِيهَا عَدُوٌّ وَمَنْ سَالَ عَلَيْهِ  
سَبِيلَ السَّيِّئِينَ مِنْ نَقِطِ الْإِنَاءِ فَقَدْ حَصَلَ فِي دِهْلِيزِ الْفَنَاءِ، فَلْيَعِدُّ لِلدَّارِ الَّتِي هَذَا  
دِهْلِيزُهَا، وَلْيَقْتَدِ بِالْفِرْقَةِ الَّتِي إِذَا جَنَّ عَلَيْهَا اللَّيْلُ ضَاهَى أُرِيزَ الْمَرْجِلُ وَحَيْنَ  
الْبَازِلِ مِنَ الْإِبِلِ حَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأُرِيزُهَا، تُحْضِلُ مِنْدِيلَ الْبُكَاءِ، وَتُعْطِلُ مَتَادِيلَ  
الْعَزَاءِ وَالْعَشَاءِ اسْتِهَانَةً لِعَاجِلِ الشِّفَاءِ، وَطَلَبًا لِلْأَعْلَى فِي دَارِ الْبَقَاءِ، فَيَا لِهَذَا  
الْفَرِيقِ مَا أَجْدَاهُمْ عَلَى مَنْ وَالَاهُمْ يَوْمَ الشَّرْقِ بِالرَّيْقِ، وَيَا شُفُوفِ أَنْوَارِ هَذَا  
الْخَلِيطِ عَلَى نُورِ كُلِّ فَنْدِيلٍ أُمِدَّ بِمُحْكَمِ الْقَتْلِ وَمُهَانِ السَّلِيلِ<sup>(53)</sup>، يَا عَجَبًا  
لِغَضْرِ النَّاسِ تَنَكَّبُوا فِي أَعْمَالِهِمْ سَبِيلَ التَّحْسِينِ وَاقْتَصَرُوا عَلَى أَنْ التَّمَرُّ  
الشَّهْرِيَزِ<sup>(54)</sup> يُقَالُ بِالْشَّيْنِ وَبِالْكَسْرِ. دَعَا يُقَالُ بِمَا قِيلَ وَانْظُرْ بِمِ تَخَفُّفِ عَنْكَ  
الْعَبَاءُ الثَّقِيلُ، وَإِنْ قَدَّمْتَ النَّظَرَ لِعَثْرَاتِكَ كَيْفَ تُقَالُ، فَحَسَنٌ أَنْ تَعْلَمَ بَعْدُ كَيْفَ

(50) مطموسة في الأصل، الورقة : 115.

(51) البيتان لأبي الطيب المتنبي من قصيدة يعزي أبا شعاع في موت عمته، مطلعها :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي آثَرَ فِي قَلْبِهِ  
الديوان، ص 212 بشرح أبي البقاء العكبري. وتعقب ابن بسام في الذخيرة هذه الأبيات  
فعلها من المعاني التي أخذها أبو الطيب من قول أبي غسان المتطبيب. انظر الذخيرة، القسم  
الثاني، المجلد الأول، ص 481، تحقيق الدكتور إحسان عباس. وانظر الأبيات في كتاب أستاذنا  
الكبير الدكتور محمد بنشرية، أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ص 134.

(52) قول سيدنا عمر بن الخطاب : «اخشوشوا وتمعددوا». وفي تمعدد قولان : أن تكون بمعنى  
الغلظ أو بمعنى تشبهوا بعيش معد وهو الأرجح لأنهم كانوا أهل نقشف وغلظ في المعاش.

(53) السليط : الزيت.

(54) تمر شهريز : تمر لونه أحمر وهو اسم فارسي وقد وضع فوق الكلمة لفظ «معا» أي أنها تكتب  
بالفتح والكسر وكذلك تكتب بالشين والسين وهذا ما وضحه أبو الربيع في الجملة التي تليها.

يُقَالُ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ نَبِيًّا عَرَبِيًّا وَكِتَابًا عَرَبِيًّا [وَلِسَانًا عَرَبِيًّا] (55) فَكَالضَّرْوَرِيِّ  
بِحَسَبِ هَذَا لِلْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ مِمَّنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَشَرَّفَهُ بِالْإِيمَانِ أَنْ يَعْلَمَ  
كَيْفَ مَجَارِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ، [فَبِعِلْمِهَا] (56) تَرْفَعُ فِي كَثِيرٍ مِنْ  
الْقَضَايَا عَارِضَ الْإِرْتِيَابِ وَتَفْهَمُ مُقْتَضِيَاتِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ وَإِنَّمَا الْجَهْلُ كُلُّ  
الْجَهْلِ أَنْ يُطْلَبَ عِلْمٌ مِثْلُ هَذَا لِنَفْسِهِ، وَيَتَّخَذَ عِلْمًا بِرَأْسِهِ، فَيَفْنَى الزَّمَانُ فِي  
مُحَاوَلَةِ هَذَا، وَيُضْرَبُ عَنْ أَثَرِ الْحَقِّ وَعِيَانِهِ، وَإِنْ آكَدَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَأَوَّلَى  
أَنْ نَعْتَنِي جُهْدَنَا بِخِدْمَةِ الْمَوْلَى عَسَاهُ يُؤَلِّمُنَا حِطًّا مِنَ الْأَثَرِ (57) الَّتِي فَاوَتْ بِهَا  
بَيْنَ السَّرَجِينَ (58) وَالْعَنَبِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ نَجَسًا وَجَعَلَ هَذَا طَيِّبًا مُنْفَسًا. إِنَّ  
السَّكْرَ وَالْخَمِيرَ وَالشَّرِبَ كُلُّهُمْ مُرِيبٌ وَبَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ، وَإِنْ شَاهَرَ  
السَّكْرَ لِلْحَقِّ بِهَوْلَاءِ الْمَسَاكِينِ، فَلَا تُكُنْ وَاحِدًا مِنَ الْأَرْبَعَةِ فَتَجْلُوكَ الْأَلْسِنَةُ  
فِي صُورَةٍ مِنَ الذِّكْرِ مُسْتَشْنَعَةٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَكِبْتَ سَنَنْ الْأَسْتِقَامَةِ لَتَعُدَنَّ حَسَنَ  
الرُّكْبَةِ، وَلَئِنْ تَنَكَّبْتَ سَنَنْ السَّلَامَةِ لَيُؤْذِنَنَّكَ بِكَ إِلَى التَّكْبَةِ، كُنْ مِنَ الشَّرِّ  
جِدًّا مُتَنَبِّذًا، وَإِنْ مَشِيتَ إِلَى طَمَعٍ فَلَسْتَ حَسَنَ الْمَشْيَةِ يَوْمَئِذٍ فَاخْلَعْ تِلْكَ اللَّبْسَةَ  
عَنْ أُعْطَافِكَ تَأْمَنِ الْعَيْبَ فِي مَطَافِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَعْدَةَ فِي هَوَاةِ الْإِفْلَالِ خَيْرٌ  
مِنْ حُصُولِكَ عَلَى عُلوِّ الرُّتْبَةِ بِالثَّرْوَةِ مِنْ غَيْرِ الْحَلَالِ، فَالْوَرَعُ الْمُفْلِسُ خَيْرٌ عِنْدَ  
رَبِّكَ مِنَ الْغَنِيِّ الَّذِي لَا يُبَالِي مِنْ [أَيْنَ] (59) يَجْمَعُ الْحُطَامَ وَيَلْتَمِسُ، وَيَسْتَلِبُ  
الْحَرَامَ وَيَخْتَلِسُ وَكَانَ نَبِيُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَحَشِّعًا فِي جِلْسَتِهِ، فَاعْتَمِدَ  
تِلْكَ الْجِلْسَةَ حِينَ تَجْلِسُ وَلِلصَّدَقَةِ فِي رِضَى (60) اللَّهُ تَأْثِيرٌ وَالْقَلِيلُ مِنْهَا عِنْدَ  
فَضْلِهِ كَثِيرٌ، فَلَا تُحْتَقِرَنَّ قِطْعَةً بِطِيخٍ تُعْطِيهَا مُعْتَفِيًا (61) أَوْ عَافِيًا (62) وَلَا جِدَاءَ

(55) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 116.

(56) في الأصل [فبعلمها]، الورقة : 116.

(57) الأثر : جمع أثر مصدر للفعل آثر الحديث إذا ذكره عن غيره وحدث به.

(58) السرجين : روث الدواب.

(59) في الأصل [أن] الورقة : 116.

(60) في الأصل [رضا] نفس الورقة.

(61) معتفيا : طالب معروف.

(62) عافيا : ضيفا.

حَلَفَاءَ تُمَطِّيه<sup>(63)</sup> فِي الْحَزَنِ وَقَعَا<sup>(64)</sup>، حَافِيَا، فَرُبُّكَ الْكَرِيمُ كَفِيلٌ بِالتَّسْبِيحِ<sup>(65)</sup>  
عَنِ الْمُتَصَدِّقِ بِحُزَّةٍ<sup>(66)</sup> الطَّبِيخِ وَفِي كُلِّ ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ<sup>(67)</sup> وَفِي اغْتِيَادِ  
أَعْمَالِ الْبِرِّ عَنِ الشَّرِّ زَجْرٌ، وَإِنَّ وَجْهَ الْمَعْرُوفِ لَجَمِيلُ الْإِرْوَاءِ، وَمَاوُهُ شَدِيدُ  
الْجَزْيَةِ نَجِيعُ<sup>(68)</sup> الْإِرْوَاءِ، فَاعْمَلْ أَبَدًا أَنْ تَرِدَ تِلْكَ الْمَوَارِدُ، وَاجْهَدْ فِي أَنْ  
تَتَأَلَّفَ النَّافِرُ وَتَرُدَّ الشَّارِدُ، وَمِنْ مُحْكَمِ أَحْكَامِ الرَّجَاحَةِ إِثَارُ السَّجَاحَةِ، فَالطَّبَّاعُ  
فِي الْغَالِبِ لَهَا أَطْوَعُ وَلِمَقَاصِدِهَا أَتْبَعُ، وَفِي النَّاسِ مَنْ [يُطَغِّيهِ الرَّيُّ]<sup>(69)</sup>  
وَالشَّيْخُ وَلَا يُعْنِي فِيهِ السَّيْفُ وَالنَّطْعُ، وَالْمَرْأَةُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ  
فَإِنْ ذَهَبَتْ أَنْ تُقِيمَهُ تَصَدَّعَ وَحُسْنُ الْخُلُقِ عِلَاجُ هَذِهِ الْأَذْوَاءِ وَالسَّمَاخَةُ وَلَوْ  
بِالْقَمْعِ تُذْهِبُ وَحَرَ الصُّدُورِ وَتُسَكِّنُ نَارِيَاتِ الْأَهْوَاءِ، فَرَحِمَ اللَّهُ الْمُتَخَلِّقِينَ،  
وَأَحْسَنَ الْخَلْفَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا  
وَعَلَانِيَةً﴾<sup>(70)</sup>، وَيُؤَثِّرُونَ بَاقِيَةً وَيَرْفُضُونَ فَانِيَةً ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا  
عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾<sup>(71)</sup>.

(63) تمطيه : من الفعل مطأ بمعنى وطىء.

(64) وقعا تصحيح من طرة الكتاب الورقة : 116. والوقع : الذي حفي من الحجارة أو الشوك  
واشتكى لحم قدميه.

(65) التسبيح : التخفيف.

(66) حزة : قطعة اللحم أو الكبد.

(67) حديث نبوي أصله : «بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها  
فشرب وخرج فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب  
من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسك بفيه حتى رقي فسقى الكلب  
فشكر الله له فغفر له، فقالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجرا، فقال : في كل ذات  
كبد رطبة أجر» الأحاديث الصحيحة : 34/1.

(68) نجيع : ماء نجيع أي ماء نعيم.

(69) غير واضحة في الأصل، الورقة : 116.

(70) الآية 275 من سورة البقرة : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(71) الآية 38 من سورة سبأ : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ  
آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾.

## 15 - بَابُ الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَفْتُوحِ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

سُبْحَانَ مَنْ أَرْسَلَ إِحْسَانَهُ الصَّيِّبَ، فَعَمَّ بِهِ الْبَكْرَ وَالْثَّيْبَ وَغَمَرَ بِطَيِّبَاتِهِ  
الْحَبِيثَ وَالطَّيِّبَ، إِتْسَاعاً فِي الرَّحْمَةِ الَّتِي تَأَخَّرَ عَنْهَا الْغَضَبُ وَبَسْطاً لِرِزْقِهِ الَّذِي  
يَكْفِي مِنْهُ أَهْلَ الْبَسِيطَةِ الْيَسِيرِ الْمُفْتَضَّبِ، وَسُبْحَانَ الَّذِي اسْتَأْثَرَ دُونَ خَلْقِهِ بِعِلْمِ  
الْغُيُوبِ، وَطَوَى لَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْمَحْجُوبَ فِي الْمَكْرُوهِ، وَالْمَكْرُوهَ فِي  
الْمَحْجُوبِ، فَإِذَا وَلَدَ لِلْبَكْرِ بَكْرٌ تَظَاهَرَ لَدَيْهِ حَمْدُ اللَّهِ وَشُكْرُ سُورٍ بِالْمَزِيدِ فِي  
عَدْدِهِ، وَرَجَاءُ فِي هَذَا الْوَلِيدِ أَنْ تَكُونَ بِهِ حِيلَةٌ يَدِهِ وَإِقَامَةٌ أَوْدِهِ، وَرُبَّمَا أُعْجِلَتْ  
مَنْيَتُهُ عَنْ ذَلِكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ وَجْهِ رَبِّكَ الْكَرِيمِ هَالِكٌ، وَكَذَلِكَ لِلْأُمِّ الْبَكْرِ  
بِكْرِهَا سُورٌ، وَاللُّدُنَا وَبَنُوهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَغُرُورٌ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا تَرْقُصُهُ لَاهِيَةً،  
وَتُنْشِدُهُ مُغَيَّيَّةً<sup>(1)</sup> فِي الْآنَسِ بِهِ مَتْنَاهِيَةً :

يَا بَكْرُ بِكْرَيْنِ وَيَا خَلْبَ الْكَبِدِ أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذْرَاعٍ مِنْ عَضُدٍ<sup>(2)</sup>  
[الرجز]

وَالْقَدْرُ يَضْحَكُ مِنْ سُرْعَةِ ذَهَابِ ذَلِكَ الْمَتَاعِ، وَوَشِيكَ انْفِصَالِ الْعَضُدِ عَنْ  
هَذِهِ الذَّرَاعِ، وَإِنَّ الْبَكْرَ<sup>(3)</sup> أَلْمُؤَيَّدَ إِذَا أُمْكَنْتِ التَّوَائِبُ مِنْهُ أَلَيْدَ لَرَهْمَيْنِ  
الْإِبْدَاعِ<sup>(4)</sup>، وَلِلْخُطُوبِ سُنَّةٌ لَا تَبْقَى عَلَيْهَا بَكْرَةٌ وَلَا مُسِنَّةٌ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

(1) مغيبة : اسم فاعل من غيت إذا بلغت الغاية والنهاية.

(2) الرجز للكميت بن زيد الأسدي. [الديوان : 166/1].

(3) البكر : بفتح الباء : الفتى من الابل والشاب من الانس.

(4) الإبداع : من أبدع به إذا كلت راحلته وعطبت وبقي منقطعا به.

اللَّهُ تَبْدِيلًا ﴿٥﴾. إِنَّ الْخَيْطَ الْوَاهِيَّ مِنَ الْكُتَّانِ يُطِيرُ الْمُكَرَّبَ الْمُوثِقَ مِنَ الْأَشْطَانِ ﴿٦﴾، كِلَاهُمَا لَا يَتَّقِي عَلَى الْخَدَثَانِ، وَكَذَلِكَ الْخَيْطُ ﴿٧﴾ مِنَ النَّعَامِ مُعْتَالٌ بَيْنَ الشَّهْرِ وَالْعَامِ، وَأُرْوَاهُ الْأَنَامُ مُحْتَطَفَةٌ بَيْنَ الْيَقْظَةِ وَالْمَنَامِ، جَرَى بِذَلِكَ قَلَمٌ لَمْ يَخْضِبْهُ حَبْرٌ، فَسَيَّانٍ جُهُولٌ وَحَبِيرٌ. إِذَا عَيَّنْتَ لَكَ الْأَقْدَارُ قِسْمًا فَارْضَ، فَمَا الْقِسْمُ إِلَّا قِسْمُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ لِيَكُنْ عَزْمُكَ صَدَقًا ﴿٨﴾ وَقَوْلُكَ صِدْقًا، فَصَلَابَةُ الرَّأْيِ نَجَاحٌ وَيُمْنٌ، وَالصَّدَقُ فِي مَوَاطِنِ الْخَوْفِ نَجَاةٌ وَأَمْنٌ، وَأُخْلِقَ بِالصَّادِقِ أَنْ يَغْدُو وَيُرُوحَ وَهُوَ آمِنٌ فِي سِرِّهِ ﴿٩﴾، وَحَلَّ سَرَبٌ ﴿١٠﴾ الْمَائِنِ ﴿١١﴾ فَلَسَدٌ مَا ظَلَّ مَائِنٌ فِي سَرِّهِ. كَمْ حَلَّ بِجَزَعٍ ﴿١٢﴾ الْوَادِي غَاطِشٌ فَقَاقَهُ عَنِ الْوُرُودِ أَجَلٌ بَاطِشٌ، نَزَعَ إِلَى الْمَاءِ فَعَالَجَهُ النَّزْعُ وَوَأَصْلَتْهُ الْمَنِيَّةُ فَتَقَطَّعَ مِنْ أَجْيَادِ قَتِيَاتِهِ الْجَزَعُ ﴿١٣﴾، كُشِفَ الشَّفُّ ﴿١٤﴾ عَنْهُمْ وَكَانَ لَهُنَّ شِفٌ ﴿١٥﴾ عَلَى النَّظَائِرِ فَهِنَّ، فَلَا تُحْفَلُ فِي هَذِهِ الْعَاجِلَةِ بِشُفُوفٍ، وَلَا تُكَاثِرُ بِالْكَدْعَةِ إِلَى نَسَبٍ شَرِيفٍ، فَالْمَوْتُ عَلَى كُلِّ هَذَا آتٍ، وَلَنْ تَجِدَ إِلَّا الَّذِي قَدَّمَتْ مِنْ حَسَنَاتٍ أَوْ سَيِّئَاتٍ. وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى مُكَاثَرَةِ طَعَامٍ ﴿١٦﴾ فَاحْتَجِبْ، وَإِنْ دَعَاكَ أَخُوكَ إِلَى مُشَاهَدَةِ طَعَامٍ فَأَجِبْ، فَمُشَارَكَةُ الطَّعَامِ رَذِيلَةٌ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. لَعْمَرِي لِحِمْلٍ مِنَ الرِّصَاصِ أَخَفُّ

(5) الآية 43 من سورة فاطر.

(6) الأشطان : الحبال.

(7) الخيط : القطعة من النعام.

(8) صدفا : عدلا.

(9) آمن من سِرِّهِ : آمن في نفسه.

(10) سَرَبٌ : بفتح السين : طريق.

(11) المائِن : الكاذب.

(12) جزع الوادي : جانبه وما انثنى منه.

(13) الجزع : حبات الخرز تضعها المرأة قلادة على عنقها.

(14) الشف : الفضل، والدعوة في النسب.

(15) شف : ستر رقيق.

(16) طعام : أرذال الناس وأوغادهم.



عَلَى الظُّهُورِ وَالْجُنُوبِ مِنْ [يَسِيرٍ] <sup>(17)</sup> الذُّنُوبِ، فَاجْهَدْ أَنْ لَا تَكُونَ مِنَ  
الْمُذْنِبِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَيْكَ إِنْ أُخْلِكَ أَوْ ضَلَّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الضَّالِّينَ،  
وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ اشْتِرَاكَ وَلَا دُونَ إِذْنِهِ لِذَاتِ الْحَمْلِ تَطْرِيقٌ <sup>(18)</sup>، وَلَا  
لِحَمْلِ النَّخْلَةِ وَالشَّجَرَةِ إِذْرَاكَ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَى الْجَافِي بِلَطْفِهِ الْخَفِيِّ أَنْ  
يَهْتَصِرَهُ وَأَطْلَقَ لِسَانَ الْعَرَبِيِّ بَأْنَ يَفْتَحُهُ وَيَكْسِرُهُ، فَلْيَقْذُكَ إِلَى إِكْبَارِ أَمْرِهِ التُّسْكُ،  
وَانْفُضْ أَبْدَأُ يَدَيْكَ مِنْ عَمَلٍ يَقُولُ سَامِعُهُ مُشِيرًا إِلَيْكَ : «لَا يَعْجِزُ عَنْ عَرَفِ  
السُّوءِ هَذَا الْمَسْكُ» <sup>(19)</sup> <sup>(20)</sup>، وَاعْلَمْ أَنَّ حُسْنَ الْأَخْذِ وَثَقَّةً يُقْصَرُ عَنْ طَيِّبِهَا  
الْمَسْكُ. كَمْ ظَفِرَ بِقَرْنِهِ <sup>(21)</sup> فِي الْقِتَالِ شَهْمٌ، ثُمَّ صَرَعَهُ مِنَ الْمَنَايَا سَهْمٌ فَالْتَقَى  
مَظْفُورٌ بِهِ وَظَافِرٌ، وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى غَايَاتِ الْمَنَايَا مُسَافِرٌ، وَسَيِّانٍ شَكْلٌ لَكَ مُلَائِمٌ  
وَضِدٌّ مُنَافِرٌ لَا يُنْجِي ذَاتَ الشَّكْلِ <sup>(22)</sup> الدَّلُّ <sup>(23)</sup>، وَلَا يَنْقَى لَكَ وَلَوْ حَرِصْتَ  
الْخِلُّ أَيْنَ مَنْ كَانَ عَلَى قَرْنِكَ مِنْ لِدَاتِكَ، وَأَيْنَ مَنْ وَاصَلَكَ مِنْ أَوْدَائِكَ أَوْ  
قَاطَعَكَ مِنْ عُذَاتِكَ، أَصْبَحُوا وَمَا بَدِيَارِهِمْ أَرَمٌ <sup>(24)</sup>، وَلَا مِنْ آثَارِهِمْ إِرَمٌ <sup>(25)</sup> هَلْ  
تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرَاكٌ <sup>(26)</sup>، فَالْجَدُّ يَا هَذَا الْجَدُّ، فَلَيْسَ  
الْجَدُّ يُثْقِلُكَ وَلَا مَحِيدٌ لَكَ عَنْ مَصْرَعِ جَدِّكَ وَأَبْيِكَ، أَجَدُّكَ طَمِعْتَ فِي خِلَافِ  
ذَلِكَ، وَجَدُّكَ <sup>(27)</sup> لَقَدْ تَعَدَّيْتَ الْمَآخِذَ السَّيِّدَةَ وَالْمَسَالِكَ، لَعَلَّ بِكَ وَقْرًا <sup>(28)</sup>

(17) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 117.

(18) تطريق : من الفعل طرقت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها وصعب خروجه.

(19) المسك : الجلد.

(20) من أمثال العرب يضرب لضرب للرجل يكتم لؤمه فيظهر عليه انظر مجمع الأمثال للميداني :

231/2. وفيه المثال : «لا يعجز مسك السوء من عرف السوء».

(21) قرنه : مثله.

(22) الشكل : بكسر الشين : الدلال وغنج المرأة.

(23) الدل : الدلال. والمقصود بالعبرة «لا ينجي المرأة دلالها».

(24) أرم : أحد.

(25) إرم : علم، وهي حجارة توضع فوق بعضها البعض لتعلم بها الطريق.

(26) الآية 98 من سورة مريم.

(27) وجدك : وحقق.

(28) وَقْر : نقل السمع بفتح الواو.

عَمَّا يُوجِبُهُ نَاصِحٌ، أَوْ هَلْ ذَهَلَتْ أَنْ وَفَّرَ (29)، أَلَذُّوبٍ لِحَامِلِهِ فَادِحٌ، خَفَفَ  
بِذِكْرِ اللَّهِ لِحَيْكَ (30)، فَيَا سَعَادَةَ الْحَرِّ بِهِ تَخَفٌ، وَاسْتَشْفٍ بِمُدَاوَمَتِهِ فَذِكْرُهُ  
سُبْحَانَهُ يَشْفِي وَيُشِفُ (31)، وَكَمْ بَيْنَ أَنْ تَخَفَ بِذَلِكَ اللَّحْيِ أَوْ يُقَاوِلَ  
الَّلَّاحِيَّ (32) بِالْهَجْرِ الْمَلْحِي. كَلًّا لَا سَوَاءَ، وَعَلَى فَضْلِ اللَّهِ أَنْ يَقِينَا الْأَهْوَاءَ.  
بَيْنَا شَبِيهَ الْمَرْءِ غَضَّةً أَصْبَحَتْ لِحَيْتُهُ مُبَيَّضَةً، فَيَا سَوَادَ ذَلِكَ الْبَيَاضِ فِي بَاطِنِهِ،  
وَيَا بَرَحَ إِشْفَاقِهِ مِنْ فِرَاقِ أَخْدَانِهِ وَمَوَاطِنِهِ خَفُضَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُشْفِقُ، فَكُلُّ  
أَخْدَانِكَ بِكَ لِأَحَقٍّ، وَبَيَاضُ الشَّيْبِ لِسَوَادِ اللَّحْيِ مَاجِحٌ، وَرُبَّمَا أُعْجِلْتَ عَنْ  
ذَلِكَ اللَّحْيِ الْمُسَوَّدَةِ، فَاسْتَقْلَ حَامِلُهَا وَلَمْ تَطُلْ بِهِمْ أَلْمُدَّةُ، كُلُّ مُبْقِلَةٍ مِنْ  
الْأَرْضِ سَتَصْبِحُ فِلَاءً (33)، وَلَا بُدَّ لِلْمُظْفَرِينَ فِي الدُّنْيَا بِأَقْبَالِهِمْ (34) أَنْ يَكُونُوا  
لِلْمَنَآيَا عِنْدَ انْصِرَامِ آجَالِهِمْ فِلَاءً (35)، فَأَعِدْ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَرْفَقًا (36)، وَلَا  
تَعْتَقِدْ غَيْرَ التَّقْوَى سَاعِدًا وَغَيْرَ الْبِرِّ مَرْفَقًا، لَا تُعَامِلْ مَا لِلَّهِ عَلَيْكَ مِنَ النِّعْمَةِ (37)  
مُعَامَلَةً الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعْمَةِ (38) فَتَبُوءَ بِالْخُسْرَانِ وَتَسْتَوْجِبَ مِنْ وُقُوعِ وَعِيدِهِ  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ يَدَانِ، ثُمَّ تُغْلِقْ عَنْكَ جَنَّتَهُ (39)، وَكَمْ جَنَّةٌ (40) مُفْتَحَةٌ لَكَ فِي

(29) وقر: بكسر الواو: الحمل كان على الظهر أو على غيره.

(30) لحيك: اللحي نظم الفك الذي به الأضراس والأسنان وجمع الثلاثة ألح، وجمعه اللحي.

(31) يشف: ينحل، يهزل.

(32) اللاحي: اسم الفاعل والملحي اسم المفعول من لحا بمعنى شاتم.

(33) فلاء: بفتح الفاء وكسرهما مصدر للفعل فلا، يقلو، فلوا، وفلاء، بمعنى عزلا وفصلا. وفلاء هنا بمعنى الأرض القاحلة التي لا نبات فيها.

(34) أقبالهم: أعداؤهم.

(35) فلاء: منهزمين.

(36) مرفقا: بكسر الميم ما ارتفعت به، وافتتحها مرفق الإنسان: ملتقى العضد والذراع.

(37) النعمة: ما أنعم الله عليك به.

(38) النعمة: التمتع.

(39) جنته: بفتح الجيم: التي وعد بها الله المؤمنين من عباده.

(40) جنة: حديقة.

أَوَّلَاكَ وَتُسَلِّمُكَ جُنتَهُ<sup>(41)</sup> فَأَيُّ جُنَّةٍ<sup>(42)</sup> تَغْصِمُكَ إِذَا أَسْلَمَكَ مَوْلَاكَ هُوَ الْمُجِيرُ  
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، وَالْمَلِكُ الَّذِي أَمَرَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّةَ<sup>(43)</sup> إِلَيْهِ، فَكَيْفَ إِنْ ضَايَقَكَ  
تَجِدَ الْمَخْلَصَ أَوْ أَيُّ ظِلٍّ يَكْنُفُكَ إِنْ ظَلَّ رَحْمَتِهِ عَنْكَ قَلَصَ، وَاللَّهُ لَمُلْقَى  
عِلَاقَةٍ<sup>(44)</sup> سَوِّطِكَ فِي جَنَّتِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَعْدَوَةٌ عَلَى رِضَاهُ أَوْ  
رَوْحَةٌ أَفْضَلُ مَا تَلْتَقِي عَلَيْهِ [مَقَاصِدُ]<sup>(45)</sup> النَّفُوسِ الْمُوَفَّقَةِ وَمَنَاحِيهَا، فَلَا تُعَلِّقْ  
بِغَيْرِ اللَّهِ عِلَاقَةَ قَلْبِكَ، وَاحْرِصْ أَبَدًا عَلَى إِرْضَاءِ رَبِّكَ فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِي إِرْضَائِهِ،  
وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ لَا تُتَالَنَ إِلَّا مِنْ تَلْقَائِهِ، وَعَلَيْكَ فِي السَّعْيِ لِذَلِكَ وَظَائِفُ جِهَادٍ  
فِي سَبِيلِهِ وَاجْتِهَادٍ، وَلَيْسَ غَيْرُهُ مِنْ مُرْشِدٍ إِلَى ذَلِكَ وَلَا هَادٍ، وَلَا تُتَالُ أَلْعَابَاتُ  
[بِالْمُهَوِّتِي]<sup>(46)</sup>، وَلَا يَقْرَأُ الْكَسِيلُ التَّوْمَانَ بِأَمَالِهِ عَيْنًا، مَا خُلِقَتْ لِلتَّقْصِيرِ أَيْهَا  
الْإِنْسَانُ تَأْلَفُهُ مُعْتَمِلًا وَتَتَّخِذُهُ مُعْتَمِدًا، وَلَا حَمَلُ عَاتِقِكَ حِمَالَةَ سَيْفِ الْإِيمَانِ  
لِيَكُونَ مُعْتَمِدًا، بَلِ انْتَضِيهِ حَيْثُ يَتَّبِعِي أَنْ يُتَضَّيَ. وَإِذَا تَحَمَّلْتَ حِمَالَةَ<sup>(47)</sup>  
فَاقْضِيهَا قَبْلَ أَنْ تُفْتَضَّيَ، وَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ لِمَ كَسَرُوا حِمَالَةَ السَّيْفِ  
وَفَتَحُوا حِمَالَةَ الدَّيَةِ وَهَلْ لِذَلِكَ عِنْدَهُمْ عِلَّةٌ قَاصِرَةٌ أَوْ مُتَعَدِّيةٌ، أَلَا لَا ذَا وَلَا  
ذَاكَ وَلَكِنْ أَلْقِيَوْمُ الَّذِي لَا يُمَارِسُ كَمَالَهُ التَّوْمَ وَلَا أَلْسَنُهُ يُطْلِقُ كَيْفَ شَاءَ  
الْأَلْسِنَةَ. فَطَوْرًا يَمْتَنِّقُ فَيَقْعُ الْإِشْتِرَاكَ وَطَوْرًا بِمُخْتَلِفٍ فَتَحْصُلُ التَّفَرُّقَةُ الَّتِي يُؤْمَنُ  
مَعَهَا الْإِشْتِبَاهُ وَالْإِزْتِبَاكُ.

أَيْهَا الْأَمِيرُ مَا أَحْسَنَ خَالِكَ إِنْ حَسَنَ مِنْكَ فِي رَعِيَّتِكَ الضَّعِيفِ، وَمَا أَضْعَفَ  
مَجَالِكَ إِنْ سَاءَ فِيهَا مُعَيَّبٌ نَيْتِكَ يَوْمَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ. إِنَّ الْإِمَارَةَ<sup>(48)</sup>

(41) جنته : بضم الجيم : وقايته.

(42) جنة : سلاح.

(43) الجنة : الجن.

(44) علاقة السوط : شراك في مقبضه يتعلق منه.

(45) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 118.

(46) في الأصل المهوينا، الورقة : 118.

(47) حمالة : بفتح الحاء : ما لزم الإنسان من غرم في دية.

(48) إمارة : بكسر الهمزة : الولاية.

شَأْنَهَا شَدِيدٌ وَعَقَبَتُهَا [كُوودٌ] (49) وَالْعَدْلُ فِيهَا أَمَارَةٌ (50) غِبُّهَا مَحْمُودٌ، فَلْيَكُنْ عَلَيْكَ فِي إِمْرَتِكَ (51) لِلْعَدْلِ أَمْرَةٌ (52) مُطَاعَةٌ وَحَذَارٍ وَفَقْلُ اللَّهِ حَذَارٍ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْكَ لِبَضَائِعِهِ إِضَاعَةٌ، فَيُوشِكُ أَنْ فَعَلَكَ أَنْ تَرَى جُزْءَ الْبِضْعَةِ (53) مِنْ جَسَدِكَ الْبِضْ أَلْعَضُ وَقَدْ عَادَ بِضْعَةٌ عَشْرًا أَوْ أَكْثَرَ بِأَلِيمِ الرَّضِ، فَلَا تَظُنَّ الْأَمْرَ مُهْمَلًا، وَاعْتَبِرْ قَوْلَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ : «لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَوَاصِيَهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالثُّرَيَّا يَتَجَلَّجُلُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا عَمَلًا» (54) فَكَيْفَ تَجِدُكَ يَا مَنْ فِي أَمْرِهِ وَدِينِهِ عَوَجٌ (55) وَمَنْ ذَا يُنْجِدُكَ وَلِلزَّخْرِ مِنْكَ مَوْقِعُ النَّصْحِ مِنْ ذِي هَوَجٍ، وَمَنْ لَمْ يَغْصِرِ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي عَصَاهُ عَوَجٌ (56)، فَفِي كُلِّ عَصَا سِتْرٌ، وَكُلُّ شَرٍّ مَعَ عَدَمِ الْمَغْصِيَةِ لِلَّهِ خَيْرٌ. عَجِبْتُ لِذِي الْهَرَمِ بَعِيرُ عَمَلِهِ ثَفَالٌ (57)، وَلِمَطَايَا حِرْصِهِ وَأَمَلِهِ كَرٌّ وَإِجْفَالٌ، وَلِلْمَنَايَا رَحَى لَا تَحْتَاجُ إِلَى ثَفَالٍ (58)، وَلَا تُغْفَلُ ذَا تَيْقِظُ وَلَا ذَا إِغْفَالٍ يُؤْمَلُ لِقَاحٍ (59) نَاقَتِهِ وَيَسْتَشْرِفُ إِذَا لُقِحَتْ لِاصْطِبَاحَةِ رِسْلِهَا وَاغْتِبَاقَتِهِ. وَرُبَّمَا عَرَضَ مَا يَعُوقُ فَتَعَطَّلَ الصَّبُوحُ وَالْعَبُوقُ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ ضَرْبُ اللَّقَاحِ، وَلَا أَجْدَى عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَمَمِّيًا إِلَى الْحَيِّ اللَّقَاحِ (60)، وَهَلْ لِأَحَدٍ عَنِ اللَّهِ مِنْ مُلْتَجِدٍ فَلَوْجِهِ الْكَرِيمِ.

(49) في الأصل كؤود، الورقة : 118.

(50) أمارة : بفتح الهمزة : علامة.

(51) إمرة : اسم هيئة على وزن فعلة.

(52) أمرة : اسم مرة على وزن فعلة.

(53) البضعة : بفتح الباء : القطعة من اللحم.

(54) حديث نبوي شريف، انظر ابن حنبل : 352/2-530-521-536.

(55) عوج : بكسر العين : كل ما لا يرى ولا يلمس.

(56) عوج : بفتح العين : كل ما يرى منتصباً كالعصا والحائط والأرض.

(57) ثفال : بفتح الثاء : البعير البطيء.

(58) ثفال : بكسر الثاء : قطعة جلد توضع تحت الرحى حتى يقع عليها الدقيق.

(59) لقاح : بفتح اللام : من لقحت الانثى إذا حملت.

(60) الحي اللقاح : إذا لم يدينوا لاحد ولم يصبهم سباء في الجاهلية.

فَأَمْنَحْ لِقَحْتِكَ<sup>(61)</sup> تُفَزْ بِسَهْمٍ مِنَ التَّوَابِ غَيْرِ مَنِيحٍ، وَتُخْرِزُ مَا هُوَ أَجْدَى فِي  
 الْمُتَقَلِّبِ عَلَيْكَ مِنْ لُبُونٍ وَلَقُوحٍ. إِنَّ الْخَرْقَ<sup>(62)</sup> مِنَ الرُّجَالِ إِذَا قَصَدَ بِمَا يَبْذُلُهُ  
 وَجْهَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، تَكْفَلُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآجِلَةِ بِالْإِرْضَاءِ، وَسَرَى ذِكْرُهُ  
 الْجَمِيلُ فِي الْعَاجِلَةِ مَسَرَى الرِّيحِ، فِي الْخَرْقِ<sup>(63)</sup> الْفَضَاءِ، وَمَا لِإِحْسَانِ رَبِّكَ  
 عَدْلَ<sup>(64)</sup> وَلَا عَدْلَ<sup>(65)</sup>، وَلَوْ شَاءَ لَسَاءَكَ كُلُّ مَا أَحْسَنْتَ وَذَلِكَ مِنْهُ عَدْلٌ ﴿وَمَا  
 رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(66)</sup>.

---

(61) لقحة ولقوح : هي التي نتجت حديثا.

(62) الخرق : بكسر الخاء الرجل الكريم الذي يتخرق في العطاء أي يتوسع فيه.

(63) الخرق : الصحراء الواسعة المترامية الأطراف.

(64) عدل : بكسر العين : مثل.

(65) عدل : بفتح العين : قيمة.

(66) الآية 49 من سورة فصلت.

## 16 — بَابُ الْمَضْمُومِ أَوَّلُهُ

لِمَنِ اللَّعْبَةُ أَيُّهَا الْمُتَقَاضِي مِنْهُ الْجِدُّ، دَعِ اللَّعِبَ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ الْإِدُّ<sup>(١)</sup>، مَا  
عُذْرُكَ وَقَدْ مُدَّتْ لَكَ أَلْمَدَّةُ وَضُوعِفَتْ قَبْلُ مِنْكَ بِالسَّبَابِ وَالْجِدَّةِ النَّجْدَةُ، أَمْ  
مَا هَذَا الْجَهْلُ الَّذِي يَأْبَاهُ مَنْ لَمْ تُقْطَعِ مِنْهُ الْقُلْفَةُ<sup>(٢)</sup> وَالْجُلْدَةُ، الْأَمْرُ ضَيِّقٌ  
فَاخْذِرْ عَاقِبَةَ الضَّيِّقِ، وَالْمَشْرَبُ رَنْقٌ<sup>(٣)</sup> فَتَوَقَّ مَعْبَةَ الزَّيْقِ<sup>(٤)</sup>، أَخْلِصْ فَمَا يَنْفَعُكَ  
إِلَّا الْإِخْلَاصُ، وَجِدْ فَلَا يَتَأْتِي لَكَ بِغَيْرِ الْجِدِّ الْخَلَاصُ، االلَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا هَذِهِ  
الضُّغْطَةَ<sup>(٥)</sup> الَّتِي هَالَنَا اسْتِقْبَالُهَا، وَعَلَقْنَا حَبَالُهَا، وَاجْعَلْ لِي رَبِّي مِنْ تَوْفِيقِكَ  
كَتَفًا أَغْدُو فِيهِ وَأَرْوَحُ وَأَنَا عَلَى طُمَأْنِينَةٍ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنَايَتِكَ وَوَقَائِكَ عَلَى  
أَعَزِّ مَرْكَبٍ وَفِي آمَنِ سَفِينَةٍ. إِنِّي لِأَذْكُرُ أَعْمَالِي فَأَجِدُ قُشْعَرِيرَةً، وَأُعْتَبِرُ مَالِي  
فَتَعُودُ لِي الْحَيَاةُ الْخُلُوءُ مَرِيرَةً، وَإِذَا شِئْتُ رَبُّ أَخْلَيْتَ لِي الْمُرَّ، وَأَصْلَحْتَ مِنِّي  
الْعَلَانِيَةَ وَالسِّرَّ، وَلَوْلَا لُطْفُكَ إِلَهِي مَا كَانَتْ الْأَمَانِي التَّوَافِرُ مُذْرَكَاتٍ وَلَا قَدَرُ  
الطَّبِيبُ الْأَمَاهِرُ عَلَى إِبْرَاءِ أَقْلٍ شَكَاةٍ، وَلَا أُغْنِي عَوْدُ الْأَسْرِ<sup>(٦)</sup> فِي اسْتِدْفَاعِ  
الْأَسْرِ<sup>(٧)</sup>، وَلَا وَجَدَ طَلِيحُ<sup>(٨)</sup> الْحَصْرِ<sup>(٩)</sup> مَخْلَصًا [سَهْلًا]<sup>(١٠)</sup> إِلَى الْيُسْرِ، وَلَكِنْ

(١) الإِدُّ : الفطيع.

(٢) القلفة والجلدة : الجليدة التي تغطي رأس الذكر قبل الختان.

(٣) رَنْقٌ : كدر.

(٤) الزيق : ما كف من جانب الجيب، وزيق القميص ما أحاط بالعنق. والمعنى المقصود الخناق.

(٥) الضغطة : الشدة.

(٦) عود الأسر : بضم الهمزة عود بمسكه المريض على بطنه حتى يدر بوله.

(٧) الأسر : بفتح الهمزة : احتباس البول.

(٨) طليح : متعب.

(٩) الحصر : احتباس البطن.

(١٠) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 119.

قَدَرْتُكَ هِيَ الَّتِي تُقَرَّبُ الْبَعِيدَ، وَرَحِمْتُكَ هِيَ الَّتِي تُسَعِّدُ مَنْ شِئْتَ، وَلَوْلَاهَا لَمْ يَكُنِ السَّعِيدَ، فَيَا أَيُّهَا الْمَعْمُورُ مِنْ آثَارِهَا بِمَا لَا يَسْتَقِيلُ لَهُ بِشُكْرٍ، اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذِكْرٍ<sup>(11)</sup>، فَرُبَّمَا نَظَمَكَ الذُّكْرُ فِي نِظَامِ الشَّاكِرِينَ، وَمَتَى رَأَيْتَكَ [ثِيَابَ]<sup>(12)</sup> جُدَّدَ فَادْكُرْ إِنَّ الْجَدِيدَ إِلَى بَلَى، وَإِنَّ لِلْمَنَايَا إِلَى رُوحِكَ سَبِيلًا، فَإِذَا أَفْضَتْ إِلَيْكَ السُّبُلُ وَفَاضَتْ عَلَيْكَ دُمُوعُ الْأَجْيَةِ كَمَا سَيِّطَ<sup>(13)</sup> بِهَا الْفُلُفُلُ، لَمْ تَنْتَفِعْ بِمَالٍ مِنْ مَلْبُوسِكَ وَلَا جَدِيدٍ، وَلَا وَجَدْتَ إِلَّا مَا قَدَمْتَهُ مِنْ أَثَرٍ بَرٍّ وَعَمَلٍ سَدِيدٍ، وَمَا ذَاكَ مِنْكَ يَا طَوِيلَ الْعَفْلَةِ بَبْعِيدٍ، فَكَمْ آيِبٍ أَتَى أَهْلَهُ طَرُوقًا<sup>(14)</sup>، فَأَتَتْهُ مَبِيتُهُ شُرُوقًا، وَقَادِمٍ عَلَى قَوْمِهِ وَالشَّمْسُ صَفَرَاءُ الْإِهَابِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى بِالْحِجَابِ. فَلِهَذَا فَلْتَخْضَعِ الْعُنْتُ، وَلِيُمَثِّلَهَا فَلْيَطْلُ الشَّقْفُ، وَلَمَّا بَعْدَهُ فَلْيَعْمَلِ السَّعِيدُ الْمَوْفُقُ، وَهَذَا عُنْوَانُ كِتَابِ الْأَقْدَارِ عُنْوَانُهُ لَكَ تَطْرِيقًا<sup>(15)</sup> لِلْإِسْتِبْصَارِ ﴿فَاقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا﴾<sup>(16)</sup>، إِذَا طُفَتْ بِالْكَيْتِ أُسَابِيعُ<sup>(17)</sup>، أَوْ أُسْبُوعًا فَلَا تُنَوِّ إِلَّا خِدْمَةً مَنْ فَجَّرَ لَكَ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، وَقَطَعَكَ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ جَلَالًا<sup>(18)</sup> وَرُبُوعًا، وَعَقَدَ لَكَ حَبْلَ إِحْسَانِهِ بِأَنْشُوطَةٍ فَصِيرَكَ بِأَيْسَرِ الضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ ذَا حَالٍ مَغْبُوطَةٍ، وَجِدَّةٍ مَبْسُوطَةٍ، قَدْ حُكَّ نُضَارٌ<sup>(19)</sup>، وَلَيْلُكَ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ نَهَارٌ، وَهَلْ بَعْدَ قَدَحِ النُّضَارِ<sup>(20)</sup> فِي التَّرْفِيهِ مَدَى يَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ الْمُسْرِفُ أَوْ يَطْمَعُ فِيهِ، سُبْحَانَ<sup>(21)</sup> مَنْ أَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ

(11) على ذكر : بضم الذال المعجمة : على بال.

(12) تصحيح فوق السطر، الورقة : 119.

(13) سيط : خلط.

(14) طروقا : ليلا.

(15) تطريقا : ابتغاء طريق.

(16) الآية 14 من سورة الأنبياء.

(17) أسابيع : جمع أسبوع، أي سبع مرات.

(18) جلالات : الحلال جمع بيوت الناس وقيل مائة بيت مفرد لها حلة.

(19) نضار : بضم النون : ضرب من الشجر تصنع منه الأقداح.

(20) النضار : الذهب.

(21) في الأصل سبحن، الورقة : 120.

وَدَمٍ مَادَّةَ الْجُنَيْنِ الَّذِي يَلْذُهُ الْآكِلُ، وَغَرَزَ فِي الطَّبَاعِ مِنَ الْجُرْأَةِ وَالْجُنَيْنِ مَا يُحْمَدُ بِهِ الْمُقْدِمُ أَوْ يُذَمُّ لَهُ التَّائِكِلُ. فَيَا لِأَثَرِ الْقُدْرَةِ فِي شَأْنِ الْإِنْبَانِ مَا أَطْوَلَ وَأَعْرَضَ، فَيَا لِسِرِّ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الشُّجَاعِ وَالْجَبَانِ مَا أَدَقَّ وَأَغْمَضَ. رَبُّ رُقْفَةٍ عَظِيمَةٍ تَعْرِضُهَا بُعَاةٌ لِهَضِيمَةٍ (22) فَتَدْرَ مِنْ أَهْلِهَا كَمِيٍّ (23) عَادَ بِهِ سِرْبُهَا وَهُوَ عَنِيٍّ (24) ثُمَّ طَرَفَهَا الْهَرْمَاسُ (25) وَقَدْ هَجَعَ النَّاسُ فَوْفِي ذَلِكَ الذَّمُّ (26) بِحِمَايَةِ سَرَحِهَا الْبَدَدِ (27) فَمَا اغْتِيلَ مِنْهَا كَبْشٌ عُوسِيٍّ (28) وَلَا كَلَبٌ أَسْوَدٌ، وَرُبُّ وَاحِدٍ يُقَصِّرُ عَنْهُ أُمَثَالُهُ فِي جِنْسِهِ وَإِنْ كَثُرُوا فِي الْعَدَدِ، وَشَهْمٌ مِنَ النَّاسِ ثُوْمُنٌ بِمَكَانِهِ غَائِلَةُ الْأَسَدِ، فَاطْيَبٌ بِذَا ثَنَاءً، وَأَكْرَمٌ بِهَذَا الشَّخْصِ سَنَاءً فِي ظُلُمَاتِ الْمَلِمَاتِ وَسَنَاءً ثُمَّ أَكْرَمَ مَعَهُ بِكُلِّ سَمَحٍ أَلْيَدَيْنِ مَتَى اجْتَدَيْ الْمَعْرُوفَ قَالَ نَعَمْ، وَنُعْمَةٌ عَيْنٍ وَنُعْمَى (29) عَيْنٍ، لَا يَقْنَعُ بِجَوَابٍ وَاحِدٍ فِي الْإِسْعَافِ وَلَا يَرْضَى إِلَّا بِالْعَايَةِ مِنْ تَخْلُقِ الْأَشْرَافِ، إِنْ أَلَمَ بِهِ ضَيْفٌ بَالَعَ فِي قَضَاءِ حَقِّ الْإِلْتِمَامِ، وَإِنْ اسْتَأْجَرَ أَحَدًا فِي عَمَلٍ أُعْطَاهُ إِجْرَتُهُ (30) قَبْلَ الْإِلْتِمَامِ، لِكُلِّ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِ خِلَاوَةٌ، وَمِنْ كُلِّ أَثَرٍ جَمِيلٍ عَلَيْهِ طِلَاوَةٌ (31) وَحُجْرَةٌ (32) سَرَاوِيلُهُ مِنْ كُلِّ عَابٍ فَالِجُ (33) بَنُ

(22) هضيمة : القهر والظلم والغصب.

(23) كمي : الشجاع الذي تكمن في سلاحه أي تستر بالدرع والبيضة.

(24) عنمي : حسن الوجه مشرب بحمرة.

(25) هرماس : من أسماء الأسد.

(26) الذمر : الشجاع.

(27) سرحها البدد : السرح : المال الذي يسام في المرعى من الانعام. البدد : المتفرق.

(28) عوسي : ضخمة كبير، وقيل أبيض وملتوي القرنين، والنسبة إلى عوسة قرية بناحية البحرين.

(29) نعم، ونعمة عين، ونعمى عين : بمعنى واحد.

(30) إجرته : بكسر الهجمة : عمله وما يستحق من مال في عمله.

(31) طلاوة : بضم الطاء : البهاء والرونق.

(32) حجرة السراويل : تكتها.

(33) فالج بن خلاوة : يقال : «أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة أي أنا بريء منه». انظر إصلاح

المنطق، ص 336. وأصل المثل أن فالج بن خلاوة الاشجعي قيل له يوم قتل أنس الایسري :

أنتصر أنيساً ؟ فقال : أنا منه بريء فصار مثلاً لكل من كان بمعزل عن أمر. انظر مجمع

الأمثال : 46/1.



خَلَاوَةً، فَلْيُرْسِلْ زَهْوًا بِهَذِهِ الْخِلَالِ خَيْرٌ ذُوَايَةٍ مِنْ [خَيْرٍ] (34) عِلَاوَةً، وَلَيْسَ أَلَّهُ بِمَزَايَاهُ الْبَرَّةِ حُسْنِ الْإِمْتَاعِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ لَوْمَ الْخِلَالِ شَرٌّ مِنْ نُفَايَةِ (35) الْإِمْتَاعِ، فَقَدْ يَكُونُ فِي الْتُفَايَةِ بَلَغٌ وَلَيْسَ لِلْبَذْلِ فِي أَتْحَاءٍ مِنْ أَتْحَاءِ الْفَضْلِ مَسَاحٌ، وَخَيْرٌ مَا انْتَهَزَ الْعَاقِلُ فُرْصَتَهُ صِحَّةً وَفَرَاغٌ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَمِ الْنَسَاءِ وَلَا يَذَرِي وَقَدْ أَصْبَحَ بِمَاذَا يُؤُولُ الْمَسَاءُ، كَمِ عَمَرِ الْقَوْمِ فِي مَسَرَّةٍ ثُمَّ وَقَعُوا فِي أُفْرَةٍ (36)، فَكَأَنَّ السُّرُورَ مَا كَانَ وَكَأَنَّ الشَّرَّ لَمْ يَزِمِ الْمَكَانَ، وَشِيَمَ الْأَيَّامِ غَيْرُ مُنْكَرٍ مِنْهَا اخْتِلَافُ حَالِ الْأَقْوَامِ، الصَّحِيحُ فِيهَا مُرْتَقِبٌ لِلْعَلَّةِ وَالْكَثِيرُ بِصَدْدِ الْقِلَّةِ، وَلَا قَرَارَ فِيهَا بِحَالٍ إِلَّا بِمَقْدَارٍ مَا يَقَرُّ بِخُرِّ الْأُبْلَةِ (37) دَوَائِرُهَا نَكَالٌ، وَمَا كُلُّهَا وَبَالٌ، وَإِقْبَالُهَا إِذْبَارٌ، وَإِذْبَارُهَا إِقْبَالٌ، وَفَوْقَ قَدْرِهَا عِنْدَ اللَّيِّبِ شِسْعٌ (38) أَوْ قِبَالٌ (39)، فَمَا أَسْعَدَ مَنْ سَلِمَ فِيهَا مِنَ التُّخْمَةِ وَلَمْ يَغْدِلْ عِنْدَهُ زُخْرُفُهَا قَدَرَ التَّخَامَةِ الْمُتَنَحِّمَةِ، فَعَلَيْكَ بِالتَّوَدُّةِ فِي شَأْنِهَا وَمَزِيدِ الْإِسْتِصَارِ فِي هَذَيَانِهَا، وَنِعْمَتِ التَّكَاءُ (40) فَنَاعَةٌ تُؤْوِيكَ ظِلَالُهَا الْمُتَفَيِّئَةُ، فَدَعِ اللَّقْطَةَ (41) بِسَبِيلِهَا، وَسَوِّ فِي قِلَّةِ الْمُبَالَاةِ بَيْنَ كَثِيرِهَا وَقَلِيلِهَا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا حِفْظُهَا لَكَانَ فِي أَذْنَاهُ مَا يَتَأَكَّدُ بِهِ إِطْرَاحُهَا وَرَفُضُهَا، فَكَيْفَ بِمَا يُمَكِّنُ أَنْ تُحَرِّكَهُ مِنَ الطَّمَعِ وَتَجْرَهُ مِنَ الطَّبْعِ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشُّحِّ الْمَطَاعِ وَالْهَوَى الْمُتَّبِعِ. إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ لُعْنَةً (42) لِلنَّاسِ فَتَفْقِدَ مِنْهُمْ لَحْظَ الْإِسْتِينَاسِ، وَرُبَّمَا لَمْ يُعَامِلُوكَ فِيهَا

(34) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 20.

(35) نفاية المتاع بضم النون : رديته.

(36) أُفْرَةٌ : بضم الهمزة وفتح الفاء وراء مشددة : الاحتلاط والشدة.

(37) الأُبْلَةُ : بضم الهمزة والياء وفتح اللام المشددة : اسم بلدة تقع في زاوية الخليج عند مدخل البصرة وهي أقدم من البصرة. معجم البلدان : 77/1.

(38) شسع : أحد سيور النعل.

(39) قبال : زمام.

(40) التكاأة : العصا التي يتوكأ عليها.

(41) اللقطة : بضم اللام وفتح القاف : المال الضائع الملقوط من الأرض. انظر كتاب اللقطة، صحيح مسلم : 134/5.

(42) اللعنة : بضم اللام وفتح العين والنون : الرجل الذي يكثر من لعن الناس.

بِالَّذِينَ وَعَاجِلُوكَ بِنَسَكِينَ الْعَيْنِ فَأَصْبَحْتَ لُعْنَةً<sup>(43)</sup> عِنْدَ الْجَمِيعِ وَصِرْتَ  
أُخْدُوثةً تُصِمْ أَخْبَارَكَ أَذْنَ السَّمِيعِ، وَلَا تُكُنْ ضَحَكَةً فَإِنَّ كَثْرَةَ الضُّحُكِ تُمِيتُ،  
وَلَا هَزَاةً، فَلَا سِتْهَزَاءَ يُغَيِّرُ الصُّفْوَى، وَيَحْجِزُ الْعَفْوَ، وَيَسْتَلِبُ الْحُبَّ، وَيَبْعِدُ الْقُرْبَ،  
وَمَا أَوْلَى ذَا الرَّأْيِ وَالْحُنْكَهَ أَنْ يَبْعَدَ عَنِ الْإِزْتِسَامِ بِالْهَزَاةِ وَالضُّحَكَةِ، هَذَا إِذَا  
كَانَ لَهُ [فِي ذَلِكَ]<sup>(44)</sup> كَسَبٌ وَاعْتِمَالٌ، وَأَمَّا إِذَا ظَلِمَ فِي الْمُعَامَلَةِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى  
مَا يَتَسَبَّحُ لَهُ اخْتِمَالٌ، فَتَوَاتَبَ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَرْتَجِيهِ، وَبَابٌ فَتَحَهُ  
عَلَيْهِ لِيَبْلُوَ مَا يَكُونُ مِنْهُ فِيهِ، وَلَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي جُحْرِ فَارَةِ [لَقَبِضَ]<sup>(45)</sup> اللَّهُ  
لَهُ فِيهِ مَنْ يُؤْذِيهِ، وَهِيَ الْأَقْدَارُ لَا يَنْجِي مِنْهَا الْحَذَرُ وَالْفِرَارُ، وَلَوْ أَنْجَى مِنْ دَرَكِ  
الْأَذَى تُفَوِّرُ لَنَجَا مِنَ الشَّرِّكَ عُصْفُورٌ، رَبُّ ذَاتِ مُحْيَاً جَمِيلٌ أَصْبَحَتْ فِي صَفْحَتِهِ  
الْقَمَرِيَّةُ بِثُلُوثِ لَوْلٍ<sup>(46)</sup> فَانْصَرَفَتْ عَنْهَا الْعُيُونُ مُهَانَةً وَقَدْ كَانَتْ تُقَيِّدُ الْطَّرْفَ  
وَالْقَلْبَ صَبَابَةً وَضَنَانَةً، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدْرِ مِنْ رَبِّكَ مَقْدُورٌ، فَخَفَ مَنْ بِقَدَرَتِهِ  
تَسَلَّطُ الثَّالِيلِ عَلَى صَفْحَاتِ الْبُدُورِ، وَارْجُ مَنْ أَدْنَى مَسْحَةٍ مِنْ صِفَاتِ كَرَمِهِ  
يُصْبِحُ مَنْ خَلَعَهَا عَلَيْهِ وَهُوَ مَأْمُولٌ وَيَظِلُّ مَنْ تُنْسَبُ إِلَيْهِ وَاسْمُهُ فِي السِّنَةِ الْحَيِّ  
السَّيِّدُ الْبُهْلُولُ<sup>(47)</sup>، وَدِنْ لِلَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَنَا فَلَا مُتَقَدِّمَ لَهُ وَلَا مُتَأَخَّرَ عَنْ  
مِيقَاتِهِ، وَغَايِرَ بَيْنَ الْمَنَاطِرِ وَالْمَخَابِرِ فِي [مَا شَاءَ مِنْ]<sup>(48)</sup> مَخْلُوقَاتِهِ، فَانْظُرْ إِلَى  
الزُّبُورِ تَرَهُ وَقَدْ اشْتَمَلَ بُرْدِي حَبْرَةً<sup>(49)</sup> ثُمَّ سَلَ مِنْ أَبْرَةٍ<sup>(50)</sup> يُعْرِفُكَ مُخْتَبَرُهُ، فَلَا  
تَثِقُ بِذِي ظَاهِرٍ حَسَنٍ حَتَّى تَخْبِرَهُ وَلَا يَفْقِدَ قَلْبُكَ عِنْدَ حُلُولِ التَّوَائِبِ مُصْطَبَرُهُ،  
فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدُوَ مَا خَطَّهُ الْقَلَمُ وَسَطَرُهُ وَلَنْ يُخْلِفَكَ مَا شَاءَ لَكَ خَالِقُكَ وَقَدَرُهُ،

(43) اللعنة : بضم اللام وسكون العين وفتح النون : الذي يلعنه الناس.

(44) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 121.

(45) في الأصل [القبض] الورقة : 121.

(46) ثُلُول : خراج صلب مستدير يحدث بجسم الإنسان.

(47) البهلُول : يقال للمذكر والمؤنث ومعناه الجامع لكل خير.

(48) نكلمة من طرة الكتاب، الورقة : 121.

(49) حبرة : ضرب من البرود البمانية الموشاة.

(50) أبره : من معانيها : أبر بمعنى آذى واغتتاب، ولقح وأصلح.

مَقْدُورَاتُهُ إِلَيْكَ وَاصِلَةٌ وَخَيْرَاتُهُ أَوْ مَعْرَاتُهُ لَدَيْكَ حَاصِلَةٌ، وَسَيِّانٍ كُنْتُ فِي جَوْفِ قَرْقُورٍ<sup>(51)</sup> أَوْ كَهْفٍ مِنْ صُمْ الصُّفَا مَنْقُورٍ، وَالْذُّنْيَا أَرْجُوحَةٌ تَلْعَبُ بَيْنِيهَا فَمَنْ اسْتَطَاعَ التَّكَبُّثَ عَلَى تَدَاعِي مَبَانِيهَا فَهُوَ الْقَوْفُورُ وَلَنْ يُطِيقَ الْمَرْءُ إِلَّا مَا طَوَّقَتْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْعَرِيزَةِ، كَمَا لَمْ تُسَاعِدِ الْعَجَاجُ<sup>(52)</sup> وَرُوبَتُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَرِيضِ إِلَّا الْأَرْجُوزَةُ، وَاللَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ. يَا ذَا الْأَضْحِيَّةِ الَّتِي عَنَّتْهُ زَمَنًا، حَتَّى رَاقَتْهُ سِمَنًا، خَيْرُ الْأَضْحَاجِي مَا عَمَّ الْإِحْسَانُ بِفَضْلِهَا فَقَرَاءَ الْحَيِّ، فَلَا تُكُنْ لَكَ أُمْنِيَّةٌ إِلَّا فِي الْإِحْسَانِ، وَسَائِرُ الْأَمَانِي الدُّنْيَوِيَّةِ عَيْنُ الْهَدْيَانِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدَقَةَ بِأَوْقِيَةِ الذَّرَّةِ تَذْفَعُ عَنْكَ مِنَ الذُّنُوبِ أَعْبَاءَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ، فَكَثُرَ مِنَ الْأَوَاقِي الْمُنْفَقَةِ فِي سَبِيلِ الصَّدَقَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(53)</sup>.

(51) قرقور : السفينة العظيمة، وهو لفظ فارسي معرب، وجمعه قراقير.

(52) العجاج بن رؤية السعدي من سعد تميم، قيل سمي كذلك لقوله :

حَتَّى يَعْجُ نَحْنًا مَنْ عَجَّجَا وَيُودِي الْمُودِي وَيَنْجُو مَنْ نَجَا

(53) الآية 88 من سورة يوسف.

## 17 - بَابُ الْمَضْمُومِ أَوَّلُهُ وَالْمَفْتُوحِ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

يَا مُطِيلَ الْإِسْتِغَالِ بِلَحْمَةٍ<sup>(1)</sup> التَّوْبِ أَوْلَى بِكَ لَوْ أَشْتَعَلْتَ بِخِدْمَةِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ، فَرَحْمَتُهُ أَجْدَى عَلَيْكَ فِي الْمُنْقَلَبِ مِنْ لَحْمَةٍ النَّسَبِ<sup>(2)</sup>، فَدَغْ لَحْمَةً تَوْبِكَ وَسَدَاهُ، وَسَلَّ رَبُّكَ تَوْفِيقَهُ وَهُدَاهُ وَارْفَضِ الْإِعْتِدَادَ بِقَوْمِكَ وَمَا يَعْمَلُونَ ﴿فَإِذَا تُفْعَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>. إِنَّمَا أَنْتَ مَعَ الْحَدِيثِ الرَّازِيءِ وَالْقَدْرِ النَّازِيءِ<sup>(4)</sup> كَلْحَمَةٍ<sup>(5)</sup> الصَّقْرِ أَوْ الْبَازِي إِنْ أَشْبَهَ فِيكَ مَخَالِبُهُ ضَعُفَتْ عَنْ أَنْ تُعَالِيَهُ، فَأَعِدَّ لِلنَّجَاةِ وَتَحَفَّظْ مِنَ الْبِضَاعَةِ الْمُرْجَاةِ، إِنَّمَا لَكَ مِنَ الزَّمَانِ أَكْلَةُ الْغَدَاةِ وَالْعِشَاءِ، وَأَنْتَ أَكْلَةٌ مِنَ أَكْلِ الْمَنَايَا، وَإِنْ أُرْحِثَ لَكَ فِي الطُّوْلِ<sup>(6)</sup> وَمَدَّتْ لَكَ فِي الرِّشَاءِ<sup>(7)</sup>، فَاعْمَلْ لِحَنَّةٍ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا، وَاسْعَ لِعَايَةِ كَأَنَّ قَدْ آنَ مَحِلُّهَا، وَكُنْ مِنَ النَّاسِ أَبَدًا جَانِبًا وَلَا [تَأَلَّ]<sup>(8)</sup> أَنْ تَكُونَ لَهُمْ فِي الظَّاهِرِ مُوَاصِلًا وَفِي الْبَاطِنِ مُجَانِبًا، فَهُمْ وَاللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شَهِيدٌ،

(1) لحمه : بفتح اللام : خيوط السدى الأساس التي ينسج عليها التوب.

(2) لحمه : بضم اللام : قرابة النسب.

(3) الآية 101 من سورة «المؤمنون».

(4) النازيء : من نزا بمعنى أفسد.

(5) لحمه : بضم اللام أيضا : صيد البازي.

(6) الطُّوْلُ : الحبل، نثر معنى بيت طرفه بن العبد :

لَعَمْرُكَ إِنَّ أَلَمَوْتَ مَا أخطأَ أَلَفَتِي لَكَالطُّوْلُ الْمُرْحَى وَثِيئَاهُ فِي أَلَيْدِ

(7) الرشاء : الحبل.

(8) في الأصل [قال]، الورقة : 122.

دَاءٌ مُعْضِلُ أَلْعَاجٍ وَلِشَرِّهِمُ الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ<sup>(9)</sup>، بَحْرٌ مُتَلَاطِمٌ أَلْمَوَاجِ، فَإِذَا عَايَنْتَ لُجَّةَ<sup>(10)</sup> مَائِهِ قُزْلٌ عَنْ طَرِيقِهَا، وَإِذَا سَمِعْتَ لُجَّةَ النَّاسِ<sup>(11)</sup> فَحِذْ عَنْ فَرِيقِهَا، وَلَا تُنَسَّ مَا آدَكَ<sup>(12)</sup> مِنْ خَطِيئَةٍ<sup>(13)</sup> وَأَنْ لَيْسَ لَكَ غَيْرُ نَفْسِكَ مِنْ مَطِيئَةٍ، فَاشْفُقْ عَلَى حُمُولِكَ مِنْ حُمُولَتِكَ<sup>(14)</sup>، وَلَا وَسِيلَةَ إِلَى مَرُومِ الْخَلَاصِ كَعَظِيمِ الْإِخْلَاصِ، فَخُذْ فِي إِعْدَادِ وَسِيلَتِكَ، لَيْسَتْ دَارُكَ بِدَارِ مَقَامَةٍ إِنَّمَا إِقَامَتُكَ فِيهَا مَا أُمَهَّلَتْكَ أَلْمَنَابَا مِنَ التَّهَامَةِ وَالتَّقَامَةِ فَاسْتَظْهِرْ لَهَا بِاسْتِقَامَةٍ، وَظَاهِرْ أَبَدًا خَيْرَ فِرْقَةٍ وَأَفْضَلَ مَقَامَةٍ، وَلَيْسُوا إِلَّا الَّذِينَ أُخْلَصُوا لِلَّهِ دِينُهُمْ، وَاتَّخَذُوا خَوْفَ اللَّهِ حَدِيدَهُمْ أَوَّلِيكَ هُمْ أَلْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَلْمُتَلَقُونَ بِمَا شَاءُوا مِنْ أَلْحُظُورَةٍ وَأَلْكَرَامَةٍ، كَمْ مِنْهُمْ مِنْ طَرِيجٍ فِي أَلْسَكِّ<sup>(15)</sup> مَخْنِي الصُّلُوعِ عَلَى مِثْلِ إِخْلَاصِ أَلْمَلِكِ، مَنْ رَأَاهُ إِذَا اعْتَبَرَ عِزَّةَ رَبِّهِ وَمَلَكُوتَهُ قَالَ : «أَخَذْتُ فَلَانًا أَلْمُوتَةَ»<sup>(16)</sup>، وَإِنَّمَا أَخَذْتُ فِي أَلْحَقِيقَةِ أَلْقَائِلِ فَسَلَبْتُهُ أَلْبَصِيرَةَ أَلْمُسْتَنِيرَةِ وَأَقْطَعْتُهُ أَلرَّأْيَ أَلْقَائِلِ. إِنَّ ذَا أَلْجَنَاحِينَ<sup>(17)</sup> دَعَتْهُ إِلَى مُوتَةٍ<sup>(18)</sup> دَوَاعِي أَلْحَيْنِ فَفَارَّ بِمُوتَةٍ

(9) من قول جميل بن معمر :

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُيْتَنَةَ قَاتِلِي مِنْ أَلْحَبِّ قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

(10) لجة الماء : معظمه.

(11) لجة الناس : أصواتهم وجلبتهم.

(12) آدك : أثقلك.

(13) خطية، كذا في الأصل، الورقة : 122، ولعل الصواب خطيئة.

(14) حمولتك : بفتح الحاء : الدابة التي يحمل عليها المتاع وبضم الحاء : مفرد أحمال.

(15) السكك : جمع سكة، وهي الطريق، وأصلها ما يحفر في الأرض بين كل نخلة ونخلة.

(16) الموتة : ضرب من الجنون.

(17) ذو الجناحين هو جعفر بن أبي طالب، وسمي بذلك لأنه أخذ لواء رسول الله ﷺ يمينه حتى قطعت فأخذه بشماله حتى قطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعنه قال الرسول ﷺ قبل أن يأتيه نعيه : «مر علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان». انظر الاكفاء : 281/2.

(18) مؤتة : قرية من قرى البلقاء على حدود الشام وإليها تنسب غزوة مؤتة التي بعث إليها الرسول ﷺ جيشاً سنة ثمان للهجرة وجعل زيد بن حارثة أميراً عليها وفيها توفي زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة.

انظر سيرة ابن هشام : 21/4.

أَفَادَتْهُ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ وَأَحْضَرَتْهُ نَفَائِسُ الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ وَمَا هِيَ عَنْ مِثْلِهِ مُتَعَيِّبَةٌ.  
فَيَا لِمَصْدِقِ الْخَلَّةِ<sup>(19)</sup>، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّسُولِ وَيَا لِعَظِيمِ لَوْعَتِهِ يَوْمَ شَمِّ الصَّبِيَّةِ<sup>(20)</sup>  
فَأَذَتْ عَيْنَاهُ بِالْهُمُولِ، وَالْبُكَاءِ [نَصْرًا]<sup>(21)</sup>، الْخَلِيلِ عِنْدَ فَقْدَانِ الْخَلِيلِ، فَلَنَحْنُ  
أَغْلَطُ أَكْبَادًا مِنَ الْخَلَّةِ<sup>(22)</sup>، تَرْتُعُ فِي الْجِمَضِ وَالْخَلَّةِ، تَلْهُو<sup>(23)</sup>، وَتَلْعَبُ وَغَرَبَانُ  
الْمَنِيَّةِ بِنَا تَنْعَبُ وَتَجِيءُ فِي سُبُلِ الْغَوَايَةِ وَتَذْهَبُ وَأَنْفُسُنَا بَيْنَ ذَلِكَ تُسْتَلَبُ  
وَتُنْتَهَبُ، فَهَلْ إِلَى خَلَّةٍ<sup>(24)</sup>، مَحْمُودَةٍ سَبِيلٌ أَوْ هَلْ مِنَ الْخَلَّةِ<sup>(25)</sup>، أَلْفَادِحَةٌ لِفُقْدَانِ  
الْخِلَالِ الصَّالِحَةِ مُدِيلٌ<sup>(26)</sup>، ذَاكَ لَوْ كَانَ لَا تُكْتَبُ<sup>(27)</sup>، الْأَمَلُ، وَلَرَجَوْنَا أَنْ يَحْسُنَ  
الْجَزَاءُ إِذَا حَسُنَ الْعَمَلُ، وَنَحْنُ فِي دَارٍ لَيْسَ لَهَا عَلَى حَالٍ بَقَاءٌ وَلَا عَلَى أَحَدٍ  
إِبْقَاءٌ، وَحَظُّ الْعَامِلِ فِيهَا خَيِّبَةٌ وَشَقَاءٌ، دُفٌ<sup>(28)</sup>، سَاكِنُهَا عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ نَابٍ،  
وَدُفٌ<sup>(29)</sup>، لَهَا مَوْجِدٌ بِالْمُسْتَأْنِسِ بِهِ إِلَى اكْتِسَابِ وَتَبَابٍ<sup>(30)</sup>، وَالرَّزَايَا دَاخِلَةٌ عَلَى  
الْمُعْتَرِّينَ بِهَا مِنْ كُلِّ بَابٍ فَطُوبَى لِمَنْ قَدَرَهَا قَدْرَهَا، وَرَأَى السَّعَادَةَ بِعَيْنِ الْيَقِينِ  
فَابْتَدَرَهَا، عَالِمًا أَنَّ مَا يُعِينُ بِهِ الْجُمَّةَ<sup>(31)</sup>، أَلَسَائِلُهُ أَنْفَعُ لَهُ فِي الْمَالِ مِمَّا يُلِينُ بِهِ

(19) الخلة : بضم الخاء المودة وهي أيضا بمعنى ما كان خلوا من المرعى.

(20) الصبية : هم أبناء جعفر بن أبي طالب.

انظر سيرة ابن هشام : 22/4، والاكتفاء : 282/2.

(21) نصر في الأصل، الورقة : 122.

(22) الخلة : انثى الابل. ابنة الخاض. في الأصل الخلة، الورقة : 122.

(23) في الأصل تلهو وتلعب، الورقة : 122.

(24) الخلة : بفتح الخاء أيضا : الحاجة.

(25) الخلة : بفتح الخاء : الخصلة الحسنة.

(26) مدِيل : غلبة. من الفعل أدِيل بمعنى غلب بعد هزيمة.

(27) أكتب : أدنى وقرب.

(28) الدف : الجنب بفتح الدال.

(29) الدف : آلة الطرب بضم الدال.

(30) تباب : الخسران والهلاك.

(31) الجملة السائلة : بضم الجيم : القوم يسألون الدية.

الْجَمَّةُ (32) الطَّائِلَةُ، وَمُعَدًّا لِلنَّوَائِبِ الَّتِي لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِجَمْعِهَا (33) السَّائِلَةُ، وَمُعْتَبِرًا مِنْهَا بِدَارِ نَامَتْ عَنْهَا [حِينًا] (34) نَوَائِبُ الدَّهْرِ وَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهَا بِالسُّرُورِ عَقِبَ (35) شَهْرٍ إِلَّا جَاءَتْ أَضْعَافُهُ فِي عَقَبِ (36) الشَّهْرِ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ لَهُمُ الزَّمَانُ وَخَذَلَهُمُ الْأَمَانُ فَوَقَعَ فِيهِمْ مَوَاتٌ (37) لَا يُشَبِّهُهُ مَوْتَانٌ فَأَصْبَحُوا أَحْيَاؤُهُمْ أَمْوَاتٌ وَأَرْضُهُمْ الْعُدَّةَ بَعْدَ حَيَاةِ الْعِمَارَةِ وَالْخِصْبِ مَوَاتٌ (38) وَدَيَّارُهُمْ مَا بِهَا شَفَرٌ (39) وَلَا يَطْرُفُ بِفَنَائِهَا مِنْ أُنْبَائِهَا شَفَرٌ، تُنَادِي فِيهَا لِسَانُ الْإِعْتِبَارِ بِجَنَبَتِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيْنَ سُكَّانُ الدِّيَارِ، أَيْنَ الْجَبَرَةُ الَّتِي طَالَ مَا قَرَّتْ غُيُونًا بِحُسْنِ الْجَوَارِ، وَارْتَضَعَتْ أَفَاوِيقَ اللَّذَاتِ وَفَقَى الْإِخْتِيَارِ، أَيْنَ أَلْوَجُوهُ الْكَاسِفَاتِ أُنْوَارُهَا أَضْوَاءُ الْأَقْمَارِ، أَيْنَ الْأَيْدِي الْكَاشِفَاتِ أُنْوَاؤُهَا أَزْمَاتُ الْمِلَمَاتِ الْكِبَارِ، أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ خَضَعَتْ لَهُمْ أَعْنَاقُ الْجَبَابِرَةِ بَعِزُّ الْإِجْبَارِ، وَأَوْتُ مِنْهُمْ آلَمَالٌ إِلَى رَبِّي ذَوَاتِ مَعِينٍ وَقَرَارِ، ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (40).

(32) الجمّة : بفتح الجيم : الشعر وما اجتمع منه على الرأس.

(33) جمّة : بفتح الجيم أيضا : بمعنى ما اجتمع من الماء.

(34) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 122.

(35) عقب : بفتح العين وكسر القاف : ما بقي منه.

(36) عقب : بضم العين وسكون القاف : نهايته.

(37) موات : بضم الميم : الوباء وكثرة الموت وكذلك موتان بضم الميم.

(38) موات : بفتح الميم يقال لكل شيء غير الحيوان.

(39) ما بها شفر : ما بها أحد.

(40) الآية 16 من سورة المؤمنون.

## 18 — بَابُ الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَضْمُومِ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

كَمْ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ إِمَّةٍ<sup>(1)</sup> طَالَتْ بِهَا لِلْقَصِيرِ الْأُمَّةُ<sup>(2)</sup> وَحَسَدَتْهُ عَلَى  
أَدَانِيهَا الْأُمَّةُ<sup>(3)</sup> وَأَذْهَلَتْهُ أَفَانِيئُهَا الْجَمَّةُ، فَمَا إِذْكَرَ لَشُكْرِهَا إِلَّا بَعْدَ أُمَّةٍ<sup>(4)</sup>، أَمَّا  
وَمَوْلَاهَا فَلَوْلَاهَا مَا أُسْعِفَتْ لِخَاطِبٍ خُطْبَةٌ<sup>(5)</sup>، وَلَا اسْتُخْسِنَتْ لِخَطِيبٍ نَادٍ  
— وَلَوْ كَانَ قَسٌّ إِيَّادٍ — خُطْبَةٌ، وَلَا جَدٌّ بِرَاجِلٍ جَدُّ رَحْلَةٍ، فَتَهَضَّ بِهَا بَعِيرٌ ذُو  
رُحْلَةٍ<sup>(6)</sup>، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ بِفَضْلِ اللَّهِ مُقْتَنًى، وَمِنْ غَرَسِ إِحْسَانِهِ مُجْتَنًى، فَإِنْ  
أُبْدِعَ بِكَ فِي طَرِيقِ خِدْمَتِهِ، وَتَحَمَّلْتَ خَجَلَةً بِتَقْصِيرِكَ مُضْطَرَّأً فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ،  
فَحَمَلَ اللَّهُ يَا هَذَا رُجْلَتَكَ<sup>(7)</sup>، وَرَفَعَ بِكَرَمٍ تَجَاوَزِهِ خَجَلَتَكَ وَجَعَلَكَ مِنْ

(1) الأمة : بكسر الهمزة : النعمة. وقد ذكر أبو العباس التدميري في التصريح بشرح غريب  
الفصيح، الورقة : 55 ثمانية معان لهذه اللفظة.

(2) الأمة : بضم الهمزة : القامة.

(3) الأمة : بضم الهمزة أيضا بمعنى القرن من الجماعة ومن الناس.

(4) أمة : بضم الهمزة أيضا بمعنى حين ومنها قوله تعالى في الآية 45 من سورة يوسف : ﴿وَقَالَ  
الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَاوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾. ذكر أبو العباس التدميري في  
التصريح بشرح غريب الفصيح ثمانية معان لهذه اللفظة وهي : الجماعة / أتباع الأنبياء /  
الرجل الجامع للخير / الدين والملة / الحين / القامة / الرجل المنفرد بدينه وحده لا يشركه  
فيه أحد / الأم.

انظر الورقة : 55. وانظر المثلث لابن السيد البطليوسي 327/1.

(5) خطبة : مصدر للفعل خطبت المرأة.

(6) ذو رحلة : بضم الراء : إذا كان قويا على السفر. والرحلة بكسر الراء : الارتحال، وبضمها :  
السفر.

(7) حمل الله رجلك : جملة دعائية للراجل بمعنى أعانك الله على المشي أو رزقك دابة تحملك. =



الْعَامِلِينَ عَلَى أَسْعَدِ الْغَايَاتِ وَالْمُعْتَبِرِينَ بِمَا بَثَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَجَائِبِ  
الْآيَاتِ، تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ مَنْ لَحَظَهَا حَقٌّ لَحَظَهَا كَاسٌ<sup>(8)</sup>، وَمَنْ اعْتَبَرَ بِهَا عَرَفَ  
الدَّهْرَ وَالنَّاسَ. أَوْ لَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلَةِ<sup>(9)</sup> لَمَّا تَحَيَّرَتِ الرَّجُلَةُ<sup>(10)</sup> لِمَنِيَّتِهَا قَدَحَ  
الْجَاهِلُونَ فِي تَثْنِيتِهَا فَقَالُوا لَهَا الْبَقْلَةُ الْحَمَقَاءُ<sup>(11)</sup> مَا قَالُوهَا — زَعَمُوا — إِلَّا  
لِنُزُولِهَا مَنْزِلًا يَتَعَذَّرُ فِيهِ الْبَقَاءُ، فَاعْجَبَ لَهُمْ الزَّمُوا الْبَقْلَ الْعَقْلَ وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ  
إِذْ سَكَنُوا فِي دَارٍ تَيَقَّنُوا الزَّرْخَ حَةَ عَنْهَا وَالنَّقْلَ، فَكَيْفَ يُفْلِحُ مَنْ عَقَدَ عَلَى هَذَا  
الرَّأْيِ أَفْئَالِ حَبْوَتِهِ<sup>(12)</sup>، وَمَنَعَ عَنِ الْمُعِيلِ الْعَائِلِ حُبْوَتَهُ<sup>(13)</sup>، أُخْلِقَ بِهِ أَنْ تَحُلَّ  
بَوَائِقُ الرَّزَايَا حَبِيبَتُهُ<sup>(14)</sup>، وَتُعَذَّرَ [طَوَارِقُ]<sup>(15)</sup> الْمَنَايَا بِغَيْتِهِ، فَتَصْبِحُ دَارُهُ مِنْهُ  
صِفْرًا<sup>(16)</sup>، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ فِي مَرُومٍ مَذْهَبُهُ كَثْرَةُ فَضِيَّتِهِ وَذَهَبِهِ، كَأَنَّمَا جَمَعَ  
أَنكَأ<sup>(17)</sup> وَصَفْرًا<sup>(18)</sup>، يَوْمِئِذٍ يَجِدُ عَشَرَ الدَّرْهِمِ الَّذِي تَصَدَّقَ بِهِ أَجْدَى عَلَيْهِ  
مُثْقَلًا أَوْ مُحَقَّفًا<sup>(19)</sup> مِنْ قَنَاطِيرِ الْحُطَامِ الَّذِي أَنْفَذَ قُوَّتَهُ وَوَقْتَهُ فِي جَمْعِهِ مُقَدِّمًا

= وقد وردت الكلمة في فصيح ثعلب بتحقيق الدكتور عاطف مذكور بالحاء المهملة وهو  
تصحيف بين إذ أورد في إحالة الشروح شرح الكلمة ذاكرا أن الرجل مصدر الراجل.  
انظر الفصيح، ص 302.

- (8) كاس : أصبح كيسا أي عاقلا.  
(9) الرجل : بكسر الراء : بقلة، ضرب من الحمض سميت بذلك لأنها تنبت في مجار السيول.  
(10) الرجل أيضا بكسر الراء : المطمئن من الأرض، والطرق التي يسير عليها الناس بأرجلهم.  
(11) البقلة الحمقاء : يقال لها كذلك لأنها تنبت في مسالك الطرق فتداس بالأرجل، وعلى مسائل  
الماء فيقلعها السيل، ويقال في الأمثال «أحمق من رجلة».  
(12) حبوته : من الاحتباء وهو أن يشد الرجل ثوبه حول الظهر ويجمعه حول ساقيه وهو جالس  
على إيلاته. وهذه الجلسة خاصة بالعرب.  
(13) الحبوة : بضم الحاء : العطية.  
(14) تستعمل العرب هذا القول : «فلان لا يحل حبوته وحبيبته» للدلالة على الرجل الحليم الرزين  
الذي لا طيش ولا خفة له، والعكس بالعكس فلان يحل حبيبته إذا كان طائشا.  
(15) في الأصل طرارق، الورقة : 123.  
(16) صفرا : بكسر الصاد : الذي خلا بيته من كل آنية.  
(17) أنكا : الرصاص.  
(18) صفرا : بضم الصاد : النحاس.  
(19) مثقلا أو مخففا أي عشر : بضم العين وسكون الشين مخفف، وبضم العين والشين مثقل.

ثُمَّ تَرَكَ سُخْتَهُ<sup>(20)</sup> مُخْلَفًا، فَيَا بَرْحَ ظَمَائِهِ<sup>(21)</sup> إِلَى الْعَذَابِ الْبَارِدِ وَيَا لَقَنَاعَتِهِ  
بِالتَّسْنَعِ وَالْعِشْرِ<sup>(22)</sup>، وَمَنْ لَهُ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَوَارِدِ عَلَى أَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَظِيمَ  
وَوَعْدَهُ بِالْكَرْحَةِ لِعِبَادِهِ كَرِيمٍ، وَلَيْسَ لَوَعْدِهِ سَبْحَانَهُ خُلْفٌ، وَطَالَ مَا دَرَّ بِرَحْمَتِهِ  
لِلْحَوَارِ مِنْ أُمِّهِ خِلْفٌ<sup>(23)</sup>، وَتَمَتَّعَ بِحُسْنِ الْجَوَارِ مِنْ إِنْفِهِ إِنْفٍ، وَمَا أَحَدٌ  
بِإِحْسَانِ اللَّهِ حَقِيقًا، وَإِنَّمَا هُوَ فَضْلُهُ بِهِ يَجِدُ الظَّمَانُ جِمَامَ<sup>(24)</sup> الْقَدَحِ مَاءً  
وَالسَّغْبَانُ<sup>(25)</sup> جِمَامَ<sup>(26)</sup> الْمَكُوكِ دَقِيقًا، فَاقْعُدْ فِي عِلَاوَةٍ<sup>(27)</sup> الرِّيحِ أَوْ سُفَالَتِهَا  
وَابْعُدْ عَنِ التَّغْوِيلِ عَلَى كِفَايَةِ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ وَكَفَالَتِهَا قَرُبُكَ كَافِيكَ، وَرَزَقُكَ حَيْثُ  
كُنْتَ مُوَافِيكَ، وَعِنْدَكَ بِذَلِكَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ، فَمَازَالَ يُسِرُّ لَكَ الْمَارِبَ وَيُعَذِّبُ  
لَكَ الْمَشْرَبَ وَيَمْنَعُ عِلَاوَتَكَ<sup>(28)</sup> أَنْ تُضْرَبَ، وَيَنْجِدُ عَلَى حَمْلِ الْعِلَاوَةِ<sup>(29)</sup>  
بَعِيرَكَ الْأَجْرَبَ، وَلَوْلَا لَطْفُهُ مَا تَيَسَّرَتْ هَذِهِ الْآمَالُ وَلَا حُمِلَتْ الْعِلَاوَى وَلَا  
الْأَحْمَالُ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ  
وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(30)</sup>.

- 
- (20) سُخْتُهُ : الحرام الذي لا يحل كسبه.  
(21) ظمائه : من الظمى وهو الوقت بين الشربين أي المدة التي تبقى فيها الابل بلا شرب.  
(22) من أظماً الابل، وهي أن ترعى تسعة أيام أو عشرة قبل الورد.  
(23) خلف : جمعها أخلاف وهي أطراف الضروع للناقة.  
(24) جمام القدح : إذا ملأه إلى حرفه.  
(25) السغبان : الجوعان.  
(26) جمام المكوك : المكوك، كأس وقدح يشرب به أعلاه ضيق ووسطه واسع ويستعمل في الكيل كالمذ.  
وجمام المكوك : ملؤه إلى أعاليه.  
(27) علاوة الرمح : بضم العين أن يكون فوق الصيد، وسفالتها أن يكون تحته لتلا يجد الوحش رائحته.  
(28) علاوتك : بكسر العين : رأسك.  
(29) العلاوة بكسر العين أيضا : ما علق على البعير بعد حملة، وجمعها علاوى.  
(30) الآياتان 64-65 من سورة مريم.

## 19 – بَابُ مَا يُثْقَلُ وَيُخَفَّفُ<sup>(1)</sup>

بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

يَا هَذَا اِعْمَلْ عَلَى حَسَبِ مَا أُمِرْتَ بِهِ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ، وَحَسْبُكَ مَا أُعْطَيْتَكَ مِنْ دِلَالَةٍ عَلَى السَّعَادَةِ وَعِلَامَةٍ، إِذَا جَلَسْتَ وَسَطَ<sup>(2)</sup> [الْقَوْمِ]<sup>(3)</sup>، فَبِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَأَوْصِيهِمْ، وَإِذَا اقْتَرَبَ إِلَيْكَ ذُووُ الْحَاجَاتِ فَلَا تُفْصِيهِمْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُزَيِّنَ بِالْأَمْرَيْنِ عَمَلَكَ فَوْسَطُ دَارِكَ أَوْ أَحْمَلُ لَكَ، رَبُّ مُلَاقٍ بَرَحًا مِنْ يَأْسِهِ لِعِلْمِهِ بِجِنَايَاتِ نَفْسِهِ، لَمْ يُغْنِ عَنْهُ إِنْ اخْتَجَمَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَعِلَّةُ الذُّنُوبِ لَا تُقَاوِمُهَا حِجَامَةٌ مَنْ اخْتَجَمَ وَلَا يَلَائِمُهَا الْإِغْتِدَاءُ بِنَقِيِّ الْحَبِّ ذِي الْعَصْفِ وَمُنْقَى الزَّرِيْبِ ذِي الْعَجْمِ<sup>(4)</sup>، إِنَّمَا وَجْهُ عِلَاجِهَا الْقَرِيبِ التَّضَرُّعُ إِلَى السَّمِيعِ الْمُنْجِبِ وَإِخْلَاصُ اللَّجَاءِ إِلَى الْمَوْلَى الْكَفِيلِ بِمُغْضِلِ الْأَدْوَاءِ، فَبَادِرْ قَبْلَ عَجْمِ<sup>(5)</sup> الْعُقُوبَاتِ عُودَكَ وَهَجْمِ مُقَدِّمَاتِهَا مُقْتَحِمَةَ عَلَيْكَ وَصِيدَكَ<sup>(6)</sup>، وَيَوْمَ عَرَفَةَ مَظْلَنَةً لِلْقَبُولِ، وَمَوْطِنَ لِلِاسْتِعَافِ مِنَ الْكَرِيمِ الْمَسْئُولِ، فَمُدَّ إِلَيْهِ فِيهِ يَدَكَ فَطَالَمَا أَخَذَ بِهَا فَأَنْهَضَكَ وَأَيْدَكَ وَأَحْسَنَ بِهِ ظَنُّكَ فَمَا زَالَ يُصَدِّقُهُ عَلَى أَنْتَ<sup>(7)</sup> وَأَنْتَ، كَمْ

- 
- (1) ينقل بالفتح ويخفف بالسكون.
  - (2) وسط : بتسكين السين : بينهم.
  - (3) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 123.
  - (4) العجم : بفتح العين والجيم : حب الزبيب والنوى.
  - (5) عجم : بفتح العين وسكون الجيم : عض، مصدر للفعل عجم العود إذا عضه ليعرف مدى صلابته.
  - (6) وصيدك : فناء دارك أو بيتك.
  - (7) كذا في الأصل مكررة، الورقة : 124.

تَكَفَّفَتْهُ طَالِبًا فَأَعْطَاكَ مَا أَغْنَاكَ عَنِ الْإِزْدِيَادِ وَاسْتَكْفَيْتُهُ ظَالِمًا فَكَفَّاكَ كَمَا كَفَى  
 بِالْعُرْفَةِ<sup>(8)</sup> شِمَالَ زِيَادٍ<sup>(9)</sup>، وَلَوْ اسْتَحْيَيْتَ مِنْهُ حَقَّ الْحَيَاءِ لَمَا كَانَ لَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 نَبَسٌ، فَلَا زِلْتَ تَغْصِيهِ مُذْ غُصْنُكَ لَذَنْ حَتَّى عَادَ وَهُوَ حَطَبٌ يَبَسُ<sup>(10)</sup>، وَلَكِنَّهُ  
 عَوَّادٌ عَلَى مَنْ عَادَ، مُسْعِدٌ لِمَنْ أَلْتَمَسَ مِنْ بَابِهِ الْإِسْعَادُ، فَلَا تُتَكَبَّرُ مِنْ فَضْلِهِ  
 إِنْ كُنْتَ مُلْتَمِسًا أَنْ يُفَجِّرَ لَكَ مِنَ الصَّخْرِ زُلَالًا غَدَقًا، وَيَضْرِبَ لَكَ فِي الْبَحْرِ  
 طَرِيقًا يَبَسًا فَالِنْ لِلطَّاعَةِ عِنَانٌ تَأْيِيكَ، وَكُنْ خَلْفَ<sup>(11)</sup> صِدْقٍ مِنْ أَيْبِكَ، فَخَلْفُ  
 السَّوِّءِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَهْجُورٌ، وَبِكُلِّ لِسَانٍ كَرْجَرٍ الْكَلْبُ مَرْجُورٌ، وَكَمْ جَاءَ بَعْدَ  
 الْمَاضِي خَلْفٌ اسْتَقْبَلَ الْخَبْرَةَ مِنْهُ جَافٍ جَلْفٌ، كَلَامُهُ كَذَلِكَ خَلْفٌ<sup>(12)</sup>  
 وَوَعْدُهُ خُلْفٌ، إِنْ غَابَ آمَادًا بَعْدَ آمَادٍ لَمْ يَشُقْ الْفَاءُ، وَإِنْ حَضَرَ فِي نَادٍ سَكَتَ  
 الْفَاءُ وَنَطَقَ خُلْفًا<sup>(13)</sup> يَقُولُ وَلِيَّهُ وَقَدْ أَعْيَتْهُ قَسَاوُتُهُ أَنْ تَلِينَ وَأُبْتُ عَلَيْهِ غَبَاوَتُهُ أَنْ  
 يَدِينَ ﴿إِنَّكَ لَا [تَهْدِي]﴾<sup>(14)</sup> مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ [وَهُوَ أَعْلَمُ  
 بِالْمُهْتَدِينَ]﴾<sup>(15)</sup> ﴿(16)﴾.

(8) العرقة : قرحة.

(9) زياد : لم أعتد إليه.

(10) يبس : بمعنى يابس وكذلك يبس بفتح الباء.

(11) خَلْفَ صدق من أبيه وخَلْفٌ سوء بفتح اللام وخَلْفٌ بسكون اللام من يأتي بعد.

(12) خلف بسكون اللام أيضا بمعنى الخطأ من الكلام.

(13) من أمثال العرب يقال للرجل يطيل الصمت فإذا نطق تفوه بالزلزل والخطأ. مجمع الأمثال : 230/1.

(14) في الأصل تهدي وهو خطأ، الورقة : 124.

(15) كتبت على جانب الهامش أفقيا، الورقة : 124.

(16) الآية 56 من سورة القصص.

## 20 — بَابُ الْمُشَدِّدِ

فِيكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ زَعَارَةٌ<sup>(1)</sup>، وَحَالَةٌ الْإِفْرَاطِ بِرَاكِيبِهَا ضَارَّةٌ وَلِصَاحِبِهَا عَارَةٌ<sup>(2)</sup>، وَيُنْقَلُ الْمَرْءُ إِذَا اخْتَدَّتْ [مِنْهُ]<sup>(3)</sup> مُمَارَةً وَمُشَارَةً كَمَا يَنْقَلُ الْقَيْظُ إِذَا اشْتَدَّتْ مِنْهُ حَمَارَةٌ<sup>(4)</sup>. لَا تُكُنْ كَمَنْ تَشْوَقُ الْقَنْصَ وَمَدَّ حِبَالَهُ الْكَيْدَ لِتَحْصِيلِ الْفَرَاءِ الَّذِي فِي جَوْفِهِ كُلِّ الصَّيِّدِ<sup>(5)</sup>، فَلَمْ يَظْفَرْ إِلَّا بِسَامٍ أُبْرَصَ<sup>(6)</sup> وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِقَدْرِ اللَّهِ وَلَكِنْ، أَحْسِنِ الْإِخْلَاصَ وَالتَّوَكُّلَ ثُمَّ تَعَرَّضْ لِرِزْقِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ. إِنَّ الْمُعْتَابَ بِسُوءِ مَا قَرَضَ وَقَرَصَ<sup>(7)</sup>، وَالْحَاسِدَ الَّذِي عَلَى ذَهَابِ نِعْمَتِكَ حَرِصَ خَيْرٌ مِنْهُمَا سَامًا أُبْرَصَ، وَشِرَارُ النَّاسِ أُمْتَنُ مِنْ سَوَامٍ أُبْرَصَ شَرًّا وَقَتْلُ غَائِلَةٍ وَأَكْثَرُ ضَرًّا، الدُّنْيَا فِي الْحَقِيقَةِ فَخٌّ، وَالْمَرْءُ فِيهَا سَكْرَانٌ مُلْتَخٍ<sup>(8)</sup>، فَمَا أُحْرَاهُ أَنْ يَغْلِقَ بِفَخِّهَا، وَأَنْ تَتَلَقَّاهُ سَكْرَانٌ مُلْطَخًا بِزَيْتِهَا وَزَحْهَا<sup>(9)</sup>، وَالْبَائِسُ فِيهَا مَنْ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ انْتَحَ عَلَيْهِ أُمْرُهُ فَلَمْ يَهْتَدِ سَبِيلًا إِلَى الصَّلَاحِ، وَلَا أُجْدَى

- 
- (1) زعارة : شراسة وسوء خلق.
  - (2) عارة : من العد ومن معانيه الجرب والعيب والاثم.
  - (3) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 124.
  - (4) حمارة : شدة القَيْظِ أو شدة البرد.
  - (5) من المثل العربي المعروف : «كل الصيد في جوف الغرا ويقال أيضا الفراء» ومنه قول الرسول ﷺ لأبي سفيان : «أنت يا أبا سفيان كما قيل : كل الصيد في جوف الغرا».
  - (6) انظر اللسان مادة : فرأ.
  - (7) سام أبرص : الوزغ، وجمعه سوام أبرص.
  - (8) قرص : قال كلمة مؤذية.
  - (8) ملتخ وملطخ أي مختلط.
  - (9) زحها : دفعها.

عَلَيْهِ سَوَى السَّهَاءِ كَرَّ الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، قَدْ جَعَلَ دَيْدْنُهُ أَنْ يَشْرَبَ مَشِيئاً<sup>(10)</sup> مَتَى اشْتَكَى بَدَنَهُ، فَإِذَا كَانَتْ يَدِينِهِ الشُّكَاةُ لَمْ يَسْتَعْمِلْ لَهُ مَشْواً وَلَوْ أَنَّهُ الْحَيَاةُ، وَهَذِهِ عَلَامَاتُ [رَدِيَّةٍ]<sup>(11)</sup> وَدِلَالَاتُ إِنْ لَمْ تَنْذَرَكُهُ رَحْمَةُ مَوْلَاهُ عَلَى الشَّقَاوَةِ الْآبِدِيَّةِ، فَمَا أَرَاهُ زَادَتْهُ أَلْسُنُ إِلَّا عَرّاً وَضُرّاً وَإِنَّ الْمُؤْمِينَ لَا يَزِيدُهُ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْراً، الْحَسُو<sup>(12)</sup> نِعَمَ الْغِذَاءِ فَلَا يُغْبِكُ الْحَسَاءُ فَتَغْدِيْتُهُ كَافِيَةً، وَمَعْبَتُهُ بَرٌّ وَعَافِيَةٌ، وَيَبِيدُ خَالِقُكَ هُوَ الْمَرَضُ وَالشَّفَاءُ، وَنِعْمَتِ الْفَاكِهَةِ الْإِجَاصُ، وَالْأَثْرَجُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْإِسْتِعْمَالُ وَالْإِخْتِصَاصُ، فَمَنَادِيحُ<sup>(13)</sup> الْإِنْتِفَاعِ بِهِ أَفْسَحُ مَجَالاً، وَعَوَاقِبُ مُرَكَّبَاتِهِ أَصْلَحُ مَالاً وَأَنْجَحُ اسْتِعْمَالاً. لَوْ جِئْتُ يَا رَبَّ الْمَنْزِلِ بِالضُّحِ<sup>(14)</sup> لَمَّا كُنْتُ مِنْ هَمِّ إِجَانَةٍ<sup>(15)</sup> الْعَجِينَ بِالْمُسْتَرِيحِ، وَلَوْ قَعَدْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ عَلَى فُوْهِةِ<sup>(16)</sup> الطَّرِيقِ وَالنَّهْرِ لَتَلَقَى لِلدُّنْيَا مَبْغِضاً وَعَنْ شَأْنِهَا مُعْرِضاً وَلِفَضُولِهَا مُخْتَصِراً، وَعَلَى مَا يَعْنِيهِ مِنْهَا مُتَّصِراً لَاؤْشَكَ أَنْ لَا تَرَاهُ وَلَوْ اسْتَضْفَتْ إِلَى عُمُرِكَ الطُّوِيلِ عُمُراً.

أَمَّا يَسْتَجِي ذُو الْبَطْنَةِ الْعَاوِيَةِ أَنْ يُرَى بَطِيناً وَغُلَامَهُ ضَاوِي وَجَارِيَتُهُ ضَاوِيَةً، أَيْنَ حَظُّ النَّفْسِ، بَلْ أَيْنَ لَحْظُ الْإِيثَارِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى وَأَنْفُسُ، وَكَلَّا لَيْسَ بِالْإِيثَارِ وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِشَيْعِ هَذَيْنِ، فَكَيْفَ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ فِي الْإِكْثَارِ قُبْعُداً لِمِثْلِهِ مِنْ سَمِينٍ، فَلَيْسَ وَقَدْ ضَيَّعَ مَنْ يَقُوْتُهُ بِمَأْمُونٍ وَلَا أَمِينٍ، وَقَدْ صَحَّ بِالْإِخْتِيَارِ وَالْمِخْنَةِ تَنَافِي الْبَطْنَةِ وَالْفِطْنَةِ فَأَخْرِ بِهِ إِنْ تَحَمَّلَ عَارِيَةً<sup>(17)</sup> أَلَا يُؤَدِّي، وَإِنْ عَرَضَتْ غَايَةُ

(10) مَشِيئاً : الدَّوَاءُ الْمُسَهِّلُ وَكَذَلِكَ مَشْواً كَمَا سَيَأْتِي.

(11) كَذَا فِي الْأَصْلِ، الْوَرَقَةُ : 124.

(12) الْحَسُو وَالْحَسَاءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ : كُلُّ مَا يَحْتَسِي.

(13) مَنَادِيحُ جَمْعُ مَنَدُوحَةٍ : سَعَةٍ.

(14) الضُّحُ وَالرَّيْحُ : تَقَالُ لِرَجُلٍ إِذَا قَدَّمَ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَغَنَائِمَ. وَالضُّحُ : الشَّمْسُ وَقِيلَ نَوْرُهَا فَوْقَ الْأَرْضِ، وَالْمَعْنَى كُلُّ مَا سَطَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهَبَتْ عَلَيْهِ الرِّيحَ.

(15) إِجَانَةٌ : جَفَنَةٌ يَعْمَلُ فِيهَا الْعَجِينُ وَهِيَ أَيْضاً الْإِنَاءُ الَّذِي تَغْسِلُ فِيهِ الثِّيَابَ.

(16) فُوْهُةُ الطَّرِيقِ وَالنَّهْرِ : الْمُدْخَلُ إِلَيْهِمَا.

(17) الْعَارِيَةُ : مَا يَسْتَعَارُ مِنَ الْمَاعُونِ.

سَدَادٍ لَا يَهْتَدِي لَهَا وَلَا يَهْدِي، أَيُّهَا الْقَارِحُ<sup>(18)</sup> مَا هَذَا أَعْلُو أَنْظُنْ أَنْكَ حَتَّى  
 آلَانَ فَلُو<sup>(19)</sup>، ذَهَبَ الزَّمَانُ فَأَيَّقُظْ نَظْرَكَ يَا نَوْمَانُ، مَا يَنْفَعُكَ الْحَوَارِي<sup>(20)</sup>  
 وَالْأَرْزُ إِذَا خَفَتْ الْأَيْنُنُ وَانْقَطَعَ الرَّزُّ<sup>(21)</sup>، هَلْ تَجِدُ لَهُمَا حَيْثُ طَعْمًا أَوْ هَلْ  
 يُوفِيكَ إِغْتِرَارُكَ عِنْدَ ذَلِكَ زَعْمًا، هُنَاكَ اسْتَوَى نَقِي الْبَرِّ وَجَشِبُ<sup>(22)</sup> الْبَاقِلَا<sup>(23)</sup>،  
 وَفَارَ بِالسَّيْقِ مَنْ كَانَ مِنَ الذُّنُوبِ مُقْلًا، وَلَيْسَ بِتَافِعِكَ وَلَا ضَائِرِكَ يَوْمَ إِلَى اللَّهِ  
 تُرَدُّ أَنْ تَعْلَمَ أَوْ تَجْهَلَ أَنَّ الْبَاقِلَاءَ تُخَفُّ لَأُمِّهَا الْمُشَدَّدَةُ حِينَ تُمَدُّ، فَاقْنِ بِالْطَّاعَةِ  
 عِزًّا، وَلَا تُخْفَلِ بِالسَّرْقِ<sup>(24)</sup> وَلَا الْبِرْعَزِيِّ<sup>(25)</sup>، فَسْتَعْوِضْ مِنْ ذَلِكَ الْبِرْعِزَاءِ  
 وَالسَّرْقِ بِالسُّنْدُسِ [فِي جَنَاتِ عَذْنٍ]<sup>(26)</sup> وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَتَجِدْ ثَوَابَ مَا رَفَضْتَ  
 فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ أَسْبَابِ الرَّفَاهِيَةِ مُوَفَّى فِي الدَّارِ الْمَخْفُوفَةِ بِكُلِّ مَخْصُوصٍ  
 مِنَ الْنُفُوسِ بِالْكَرَاهِيَةِ. إِنْ عَلِمْتَ جَمَاعَةً خَيْرٍ فَاشْهَدْهَا، وَإِنْ كَانَتْ لَكَ ضِيْعَةٌ  
 فَتَعَهَّدْهَا، فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ بَرَكَةٌ وَلِلَّذِي يَتَعَهَّدُ ضِيْعَتَهُ أَجْرٌ مُوجِبَاتِهِ مُشْتَرَكَةٌ، فَعَظَمَ  
 اللَّهُ أَجْرَكَ أَيُّهَا الْمُخْتَسِبُ بِفَعَالِهِ، أَلْمُنْتَسِبُ إِلَى الْبَرِّ وَالصَّلَةِ بِإِنْتِحَالِهِ، قَدْ  
 وَعَزْتُ<sup>(27)</sup> إِلَيْكَ فِي الْأَمْرِ أَلْمِهِمْ رَجَاءً أَنْ أَكُونَ بِمَا أَوْعَزْتُ مُثَابًا، وَإِلَى أَحْسَنِ  
 مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مُجَابًا، فَإِنْ مَنْ أَحْسَنَ بِالنَّصْحِ عَوْنُ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ وَمَنْ  
 دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ، وَالَّذِينَ يُهْدُونَ السَّبِيلَ  
 فَتَتَّبِعُونَ سَنَّهُ، وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ  
 وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ<sup>(28)</sup>.

(18) القارح : الناقة أول ما تحمل.

(19) فلو : بفتح الفاء وضم اللام : مهر.

(20) الحواري : لباب الدقيق الجيد الناصع البياض.

(21) الرز : بكسر الراء : الصوت.

(22) جشب : غليظ خشن.

(23) الباقلا : الفول.

(24) السرقة : بفتح السين والراء جمع مفردة سرقة : وهي القطعة من جيد الحرير.

(25) المرعزي : أو المرعزاء : ثياب تنسج من الصوف تكون لينة ناعمة.

(26) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 125.

(27) وعزت : بتشديد العين : بمعنى أوعزت.

(28) الآية 18 من سورة الزمر.

## 21 — بَابُ الْمُخَفِّفِ

إِنْ نَقِيتَ يَا هَذَا مِنَ الْأُدْنَسِ، فَأَنْتَ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ، إِنَّكَ فِي دَارٍ لَا تَحْتَاجُ فِي الثَّقَلَةِ عَنْهَا إِلَى مُكَارٍ<sup>(1)</sup>، فَإِنْ كُنْتَ مُخَفِّفًا فُزْتَ يَوْمَ يَفْرَحُ الْمُخَفِّفُونَ، وَإِنْ كُنْتَ مُثْقَلًا لَمْ يَسْتَقْبَلْ بِإِثْقَالِكَ الْمُكَارُونَ، فَاعْمَلْ لِيَوْمٍ إِلَيْهِ يَنْتَهِي الْعَادِي وَالسَّارِي وَغَايَةِ تَنْتِظُمِ الْمُكَارَى وَالْمُكَارِي.

كَمْ عَمِرَ فِي نَادِيهِ عَامِرٌ أَرْضُهُ نَدِيَّةٌ وَنَفْسُهُ عَلَى سَنَنِ الْهَوَى مُسْتَوِيَّةٌ وَمَذْهَبُهُ مُزَاجِيٌّ وَعَيْنُهُ مُلَاحِيٌّ<sup>(2)</sup>، فَأَرْسَلَ الدَّهْرُ عَلَى صَفْوِهِ بَعْضَ شَأْيِيهِ، وَرَمَاهُ بِقِلَاعَةٍ<sup>(3)</sup> مِنْ نَوَائِبِهِ، فَإِذَا الْأَبُ يَأْبَاهُ كَأَنَّهُ مَا كَانَ أَبَاهُ، وَإِذَا الْأَخُ بِإِعْرَاضِهِ يَتَوَخَّاهُ وَيَوَدُّ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَاهُ، فَلَا تَغْتَرَّ يَا هَذَا مِنْ عَيْشِكَ بِرَفَاهِيَّةٍ، وَلَا تُخَدِّعْ مِنْ زَمَنِكَ بِأَنْ يَكُونَ لَكَ طَلَقُ الْبِشْرِ حَسَنَ الطَّوَاعِيَةِ فَيُوشِكُ أَنْ تَعْرِفَ يَوْمًا فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ وَيَنْتَهِيَ بِكَ الْعَيْشُ الرَّفِيعُ وَالْمَشْرَبُ الَّذِي يَلْذُّ صَفْوَهُ الْمُسْتَسْبِغُ إِلَى مَذِيقٍ لَا مَسَاغَ لَهُ فِي لَهَوَاتِ آلْفَةِ الْإِلَهِيةِ، وَمَضِيقٍ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلطَّاهِيِ وَلَا لِلطَّاهِيَةِ، وَلِلْأَقْدَارِ حَرْبٌ رُبَاعِيَّةٌ<sup>(4)</sup>، بُوْدُكَ لَوْ تَنْجُو مِنْهَا بِسُقُوطِ الثَّنِيَّةِ وَالرُّبَاعِيَّةِ فَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي يُطْلُ فِيهِ آلِدَمٌ وَلَا يُجِدِي فِيهِ آلِنْدَمٌ، وَيَخْرُسُ الْفَمُ فَمَا يَجِدُ بِمَا يَتَكَلَّمُ، فَمَا السَّمَانَاةُ<sup>(5)</sup> وَقَدْ عَلِقَتْ شَرَكُ مُصَمِّمٍ.

- (1) المكاري : الذي يكرى دابته، جمعها مكارون.
  - (2) ملاحي : نسبة إلى الملحة وهي البياض، ويطلق على ضرب من العنب طويل الحب.
  - (3) قلاعة : المدرة المقتلعة أو الحجر يقتلع من الأرض ويرمى به والمقصود بالنص رماء الدهر بنائبة من نوائبه.
  - (4) رباعية : الأصل في معناها السن التي تلي الثنية. ويقال للابل إذا طلعت رباعيتها رباع وللاثنى رباعية بالتخفيف وذلك إذا دخلا في السنة السابعة، وهذا المعنى الأخير الذي هدف إليه أبو الربيع من حرب رباعية أي حرب قد تستمر سبع سنوات.
  - (5) السماناة : جمع مفردة سمانى وهو طائر معروف، وهو السلوى الذي أنزل الله على بني إسرائيل.
- التصریح بشرح غریب الفصیح، الورقة : 61.



فِيهَا عَلَى الذُّبْحِ مُرْتَقِبٍ لَهَا بَيْنَ الْمَسَاءِ وَالصُّبْحِ بِأَسْوَأِ مِنْكَ حَالاً، إِنْ أَسَأْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُحَالاً<sup>(6)</sup>، وَوَجَدْتَ دَعَاوِيكَ [فِي الْمَقَاصِدِ الْمُنْجِيَةِ]<sup>(7)</sup> مُحَالاً<sup>(8)</sup>، فَإِنْ صَيَّفَ السَّمَانَاةُ مُسْتَشْعِرٌ مِنْ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ أَمَاناً، وَأَنْتَ مِنْ نَوْعِ مَرْضِيَّةِ أَشْخَاصِهِ مِنْ هَذَا بِكُلِّ رَوْعٍ، وَمَسُوقَةٍ إِلَيْهِ بِكُزِّهِ أَوْ طَوْعٍ، فَهَلْ هُمْ أَرَادَى مِنْ هَذَا أَلْهَمٌ، أَوْ أَيْنَ حُمَةٌ<sup>(9)</sup> الْعَقْرَبِ مِنْ غَائِلَةٍ هَذَا السُّمُّ عَسَى [رَحْمَةٌ]<sup>(10)</sup> أَلَّهِ تَقِينَا، وَلَعَلَّ وَقَايَتَهُ خَيْرٌ مِنْ تَوْقِينَا، وَيَا ذَا الَّذِي يَشُدُّ بِالْكَوَاكِبِ أَلَّةَ وَيُثْقِيهَا، هَلْ مِنْ جِيلَةٍ تَغْصِمُهَا مِنْ عَفْرِ الْقَبْرِ وَتَقِيهَا، هَيْهَاتَ لَا مَطْمَعٌ فِي هَذَا، وَكُلُّ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ مُغَذٌّ<sup>(11)</sup> إِلَى غَايَةِ الْفَنَاءِ إِغْذَاذاً، فَكُنْ مِنْ هَذَا النَّبَاِ عَلَى يَقِينٍ، وَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ وَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ بِدُخَانٍ وَلَكِنَّهُ هَوَلٌ تَرَى بِهِ مَا لَا تَرَى أَلْعَيْنَانِ وَرُبَّمَا أَرَاهُ اللَّهُ بَعْضَ النَّاسِ حَقِيقَةً كَشَفَ لَهُ بِهَا مِنْ مُغَيَّبِ الْأَمْرِ مَا كَشَفَ، فَهَذَا لَكَ إِنْ فَاجَأَتْ الْقَارِيءَ أُرْتِجَ<sup>(12)</sup> عَلَيْهِ فَوْقَ، وَإِنْ بَغَتِ الرُّضِيعَ النَّاشِئَ صَدٌّ عَنِ الثَّدِيِّ وَصَدَفٌ، سَوَاءٌ فِي النَّاتِرِ لِهَوْلِهَا أَلْهَائِلٌ، وَغَوْلُهَا أَلْغَائِلُ أَلْهَمٌ<sup>(13)</sup> الَّذِي قَيْدُهُ أَلْهَرَمٌ وَاعْتَقَلَ، وَالْغَلَامُ الَّذِي وَجْهُهُ بَقْلٌ<sup>(14)</sup>، وَالْوَلِيدُ الَّذِي لَمْ يُفْطَمْ عَنِ الرُّضَاعِ وَلَا انْتَقَلَ، فَسَبْحَانَ مَنْ كَتَبَ الْفَنَاءَ عَلَى الْجَمِيعِ، وَأَصَمَّ بِدَاعِي أَلْمَوْتِ كُلِّ سَمِيعٍ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ أَلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(15)</sup>.

(6) مُحَالاً : جمع محل : المكان الذي يحل به.

(7) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 125.

(8) مُحَالاً : المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه.

(9) حمة العقرب : سمها.

(10) في الأصل رحمت، الورقة : 126.

(11) مغذ : اسم فاعل من الفعل أغذ السير إذا أسرع فيه، والمصدر إغذاذ.

(12) أرتج : أغلق عليه الكلام مأخوذ من الرتاج وهو غلق الباب.

(13) الهم : بكسر الهاء : الشيخ الكبير.

(14) بقل : من بقلت الأرض إذا أخرجت نبتها، وبقل الغلام إذا بدأ شعر لحيته في الخروج.

(15) الآية 88 من سورة القصص.

## 22 — بَابُ الْمَهْمُوزِ

إِنَّ الشَّرَّ لَمَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَمَمْقُوتٌ عِنْدَ الْأُمَائِلِ الْأَفَاضِلِ مِنْ عَالَمِ  
الْإِنْسَانِ، فَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَاقَّةً<sup>(1)</sup> كُلَّ ذِي شَرٍّ وَأُسَكَّتْ نَأْمَةً<sup>(2)</sup> كُلَّ ذِي ضَرٍّ  
وَعَرٍّ، وَجَعَلْنَا مَتَى أَرْسَلْتَ التَّوَائِبُ جَيْشاً مِمَّنْ يَرْبِطُ لِدَلِكِ الْأَمْرِ جَاشِئاً، فَبَيْنَا  
الْجَزَعُ أَبَداً مُتَدَاعٍ وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ إِلَى الظَّفَرِ دَاعٍ، وَتَنَاسَبُ الْأَخْلَاقُ  
وَالْأَحْوَالُ حَلِيَّةُ الْعُقَلَاءِ مِنَ الرُّجَالِ فَاجْعَلْهَا بَأْجَا<sup>(3)</sup> وَاحِداً إِنْ اسْتَطَعْتَ وَأُطِغْ  
رَبِّكَ فَهُوَ أَوْلَى مَنْ أُطِغْتَ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكَ مِنْ حُطَامِ رِزْقَا حَسَنًا،  
وَيُخْرِجُ لَكَ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ [لِبَاءً]<sup>(4)</sup> وَلَبْنَا وَيُرْقِيكَ وَأَنْتَ الْعَبْدُ قَتَا<sup>(5)</sup> بِالْعَمَلِ  
السَّنِيِّ مَرَاقِي الشَّرَفِ السَّنِيِّ، وَيَقِيكَ عَادِيَّةُ اللَّبُوءَةِ الْعَظِيمَةِ بِالْكَلْبِ الزَّنِيِّ<sup>(6)</sup>  
وَهُوَ الَّذِي إِذَا شَاءَ قَطَعَ لَكَ مِنْ قَلْبٍ<sup>(7)</sup> كُلَّ خَيْرِ الرِّشَاءِ وَخَيْرِكَ وَتَذْبِيرُكَ  
يُصْلِحُ الْأُمُصَارَ، وَغَيْرِكَ وَتُورِكَ يَلْتَمِعُ الْأَبْصَارَ، وَشِيْمَةُ الْأَيَّامِ بِإِذْنِ الْمَلِكِ

- 
- (1) في الأصل شاقفة دون همزة، ومعنى شاقفة : قُرْحَةٌ أو دمل تخرج في القرح فتقطع أو تكوى فتذهب. واستأصل الله شاقفته : جملة دعائية معناها أهلكه الله وقطعه من أصله.
- (2) نائمة : الصوت الضعيف وقيل الحركة. والجملة دعائية معناها أماته الله.
- (3) بأجا واحدا : شيئا واحدا وهي فارسية معربة قيل أول من استعملها عثمان بن عفان وقيل عمر بن الخطاب عندما عرضت عليه صحاف الأطعمة مختلفة الألوان والمذاق فأمر بها فخلطت في صحفة واحدة وقال : اجعلوها بأجا واحدا. انظر التصريح بشرح غريب الفصيح للتدميري، الورقة : 62.
- (4) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 126.
- (5) ومعنى اللباء بكسر اللام : أول اللبن في النتاج.
- (6) القن بكسر القاف : العبد الذي ملك هو وأبوه، يستعمل للمفرد والمثنى والجمع وللمؤنث والمذكر.
- (7) الزني : الكلب القصير اليدين والرجلين.
- (7) قليب : بئر.

الْعَلَامِ تَغْيِيرٍ وَاحَالَةٍ، وَحَالَةٌ تَنْسُخُهَا حَالَةٌ، فَسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ الْمَتِينَةِ  
 الْأَسْبَابِ، مَا أضعَفَ أَسْبَابَ الشَّبَابِ وَأَقَلَّ أَيَّامَهُ عِنْدَ تَحْقِيقِ الْحِسَابِ، بَيْنَا الْمَرْءُ  
 يَخْطُرُ فِي لَبْسَتِهِ الْفَيْنَانَةِ وَهَيَاتِهِ الْفَتَانَةِ كَرَّ عَلَيْهِ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَمَالَتْ عَلَيْهِ الْخُطُوبُ  
 وَمَنْ ذَا يُقِيمُهَا إِذَا كَانَ الْمَيْلُ فَأَصْبَحَ شَعْرُهُ الْحُلُكُوكُ وَكَانَ الْمِلْحُ الذَّرَانِي<sup>(8)</sup>  
 عَلَيْهِ مَحْكُوكٌ، فَحَالَ بَعْدَ الْبَهَاءِ رُؤَاؤُهُ<sup>(9)</sup>، وَخَفَّ بِشَبَابِهِ شَيْبُهُ، هَذَا الْمِلْحُ  
 الَّذِي تُخَفَّفُ وَتُثْقَلُ رَأُوهُ<sup>(10)</sup>، ثُمَّ يَسْتَوِلِي الْفَنَاءُ عَلَى سَاكِنِي الْفِنَاءِ فَيَقْفِرُ  
 الْجَنَابُ، وَيَذْهَبُ الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ، فَيُودِي الْهَرَمُ بِهِرَمِهِ، وَلَا يَنْقَى التَّوَامُ عَلَى  
 تَمَكُّنِ شَبَابِهِ وَاشْتِعَالِ ضَرَمِهِ، يَمُوتُ السَّيِّدُ وَأَمَتُهُ، وَيَفْنَى تَوَامُ الْمَرْءِ وَتَوَامَتُهُ،  
 وَمَنْ ذَا يَبِيْتُ مِنَ الطَّوَارِقِ فِي أَمَانٍ، حَتَّى يَأْمَنَهَا التَّوَامَتَانِ أَوْ التَّوَامَانِ.  
 مَرِيءُ<sup>(11)</sup> الْجَزُورِ<sup>(12)</sup> لَا بَدَّ مَفْرِيٍّ<sup>(13)</sup>، يَتَمَثَّلُ لَكَ مَرِيئًا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَهُوَ  
 مَرِيءٌ<sup>(14)</sup>.

رُؤْيُ<sup>(15)</sup> بِنُ الْعَجَّاجِ يَخْتَارُ فِي إِسْمِهِ الْهَمْزَ، فَدَعِ امْرَأً وَمَا اخْتَارَ، وَأَبَى  
 السَّمْوَالُ<sup>(16)</sup> إِلَّا الْوَفَاءَ عَلَى التُّكْلِ فَطَابَ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ وَطَارَ. فَارَ بِفَضْلِ الْبِدَارِ

(8) الذَّرَانِي : الشديد البياض.

(9) رُؤَاوُهُ : حسن النظر في البهاء والجمال.

(10) يشير أبو الريح إلى استعمال اللفظ الذَّرَانِي بسكون الراء وفتحها.

(11) مَرِيء : مستساغ.

(12) الجزور : الذبائح.

(13) مفري : مقطوع، من الفعل فرى يفري بمعنى قطع.

(14) مري : ناقة تدر لبنها على من يسمح ضرعها.

(15) رؤبة بن العجاج : رؤبة بن عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم،  
 اشتهر والده العجاج بالرجز وعاشا في الدولة الأموية، لكل منهما ديوان شعر، قام بنشرهما  
 ألورد (برلين 1903) ترجمته في الشعر والشعراء : 495/2، والأغاني ج 14 ص 98.

(16) السموأل بن عاديا الهودي ملك تيماء وهي مدينة بين الشام والحجاز، عاش في الجاهلية  
 على عهد امرئ القيس، وأبو الريح يشير إلى وفاته لامرئ القيس. انظر القصة في الشعر  
 والشعراء 60/1 و61. وفي ذلك يقول السموأل :

وَلَبِثْتُ بِأَذْرَعِ الْكِنْدِيِّ إِثِّي إِذَا مَا حَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

إِلَى الْهَجْرَةِ وَالْإِيْعَابِ<sup>(17)</sup> بَنُو جَحْشٍ<sup>(18)</sup> بَنِي رِثَابٍ وَتَبِعَهُمْ آخَرُونَ فَطُوبَى لَهُمْ جَمِيعاً وَحُسْنُ مَآبٍ، فَأُولَئِكَ السُّعْدَاءُ بِمَا عَقَلُوا، [الْمُهَنَّاوَنَ]<sup>(19)</sup> بِمَا إِلَيْهِ اتَّقَلُّوا، لَا الَّذِي يُسَمَّى مُهَنَّا إِسْمًا لَا يُتْبَى عَنْ حَقِيقَةِ الْإِشْتِقَاقِ، وَلَا عِنْدَ الْمُسَمَّى بِهِ مِنَ الْهَنَاءِ غَيْرِ الْعَنَاءِ بِالْتِّزَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِشْتِقَاقِ، رُبُّ أَشْعَثَ ذِي صَوَّابٍ<sup>(20)</sup> فِي رَأْسِهِ وَصَوَّابٍ فِي رَأْيِهِ وَبَاسِيهِ، رُفِعَ اللَّوَاءُ فَبَانَتْ رِثَاسَتُهُ، وَكَثُرَ الْإِلْتَوَاءُ فَظَهَرَتْ نَفَاسَتُهُ وَحَسُنَتْ سِيَاسَتُهُ فَلَا تَحْقِرْ حَامِلَ الصَّوَّابَةِ، فَلَرُبَّمَا كَانَ أَجْدَى عَلَى الْمَجْدِ مِنْ حَامِلِ الدُّوَابَةِ. يَا كِلَابَ الْحَوَّابِ<sup>(21)</sup> هَلْ أَصْبَحْتَ إِذْ تَبَحْتَ أَمْ غَالِكَ الْخَيْنُ الْمَطْوِيُّ بَيْنَ الْفُوقِ وَالتَّخْتِ لَا بُدَّ لِأَثَلَةِ الْعُمْرِ مِنَ التَّخْتِ فَصَبْرًا يَا نَفْسُ عَلَى الْمَوْتِ الْبَحْتِ، سِيَّانِ مَا كُنْتَ وَبُحْتِ :  
مَا هِيَ إِلَّا شَرِبَةٌ بِالْحَوَّابِ<sup>(22)</sup> فَصَعْدِي مِنْ بَعْدِهَا أَوْ [صَوَّبِي]<sup>(23)</sup> [24]

[الرجز]

(17) الإيعاب : إيعاب القوم إذا نفروا جميعا.

(18) بنو جحش بن رثاب هم : عبد الله بن جحش ابن رثاب بن يعمر ابن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه وأخوه أبو أحمد بن جحش وابنه محمد بن عبد الله بن جحش وأهله : زينب بنت جحش، وأم حبيب بنت جحش، وحننة بنت جحش. وكانوا أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وأغلقت دارهم هجرة فعدا عليها أبو سفيان فباعها. انظر سيرة ابن هشام : 114/1-115، والاكتفاء : 1/432.

(19) في الأصل المهنون، الورقة : 126.

(20) صَوَّاب : بياض القمل، مفردا : صثبان.

(21) اسم ماء يقع بين البصرة ومكة وسمي باسم امرأة هي الحوَّاب بنت كلب بن وبرة، وكلاب الحوَّاب إشارة إلى حديث الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «إذا نبحتك كلاب الحوَّاب فارجمي». معجم البلدان : 314/2.

(22) بالحاء وكذا في الفصح، وفي شرح غريب الفصح للتدميري الجوَّاب بالجم.

(23) في الأصل صوب، الورقة : 127.

(24) الرجز لدكين بن سعيد الدارمي (ت 109هـ) عاش بالمدينة وكان منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز أيام كان والياً عليها. ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء : 508/2 وخلط بينه وبين دكين ابن رجاء من بني فقيم. البيت في الاصلاح : 146، والتصريح، الورقة : 64، معجم البلدان : 314/2، معجم الأدباء : 117/11 واللسان (حأب).

لِلْمَنَآيَا [جِنَاةٌ] <sup>(25)</sup> مُنْكَرَةٌ، وَلِلْمَوْتَى فَيَاةٌ يَنْبَغِي أَلَّا تَزَالَ مُدْكَرَةٌ، مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ عَنْ سُوءِ الدُّخْلَةِ وَخَبِثَةِ السُّجِّيَّةِ، وَأَتَى بِأَثْكَأُ ثَنًّا مِنْ عَرَفِ الْجِنَّةِ <sup>(26)</sup>، وَمَا عَسَى أَنْ يُلْغَ بِهَا ثَنُّ الرَّاغِبَةِ مِنْ ثَنِّ مَا صَدَرَ عَنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَادِيَةِ فِي أَلْعَى الرَّاغِبَةِ، أُولَئِكَ سُورُهُمْ <sup>(27)</sup> [نَجِسٌ] <sup>(28)</sup> وَرَأْيُهُمْ مَرْئِكِسٌ، وَمَدِينَةُ الْإِسْلَامِ أَعْلَى سُورًا وَأَعَزُّ نَصِيرًا مِنْ أَنْ يَخْصُلُوا تَحْتَ حَائِطِهَا الْمَنِيعِ، أَوْ يَأْوُوا إِلَى مَرْئِعِهَا الْمَرِيعِ، فَحَذَارٍ مِنَ الْخَنُوعِ عَلَيْهِمْ وَالْإِشْفَاقِ، وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ فَسَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ النُّفَاقِ، فَمَتَى سَمِعُوا بِمَسْرَةِ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَالْإِيقَانِ خَرُوا حَسَدًا لِلْأَذْقَانِ، وَمَرُّوا كَأَنَّمَا كُسُوا مِسْحَ الْأَرْقَانِ <sup>(29)</sup>، فَلَا أَعْبَهُمُ الْأَرْقَانُ اتِّكَاسًا وَلَا عَدِمُوا الْأَرْنَدَجَ <sup>(30)</sup> أَوْ شَبَهَ الْبِرْنَدَجِ لِبَاسًا، فَهَوَّ أَوْلَى بِهِمْ مِنَ الْحَبَرَاتِ الَّتِي أَلْبَسَهُمْ جَمَالَهَا وَأَجْرَهُمْ أَذْيَالَهَا أَلَمَلِكُ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ يَكْفُرُونَ وَإِلَى رَحْمَتِهِ يَلْجَأُ الْمُسْتَغْفِرُونَ فَلَا يَغْرُزُكَ ثَقْلُهُمْ فِي الْبِلَادِ، وَتَحْوُلُهُمْ نَفَائِسَ الطَّرِيفِ وَالْثَّلَادِ، فَعَنْ قَرِيبٍ تَرْفُضُهُمُ الْبِقَاعُ، وَتَلْفِظُهُمُ الْأَصْفَاعُ، وَتَقْدِفُهُمُ الْهَضَابُ وَالْثَّلَاغُ، فَبَشِّرْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ، ﴿وَأُنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ <sup>(31)</sup> إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ <sup>(32)</sup>.

(25) في الأصل جيئة، الورقة : 127، وهو اسم مرة من جاء.

(26) الجية : ماء المستنقع إذا طال تغير لونه وطعمه ورائحته.

(27) السور : ما بقي في الإناء من الشراب وغيره.

(28) في الأصل بحس، الورقة : 127.

(29) الأرقان والبرقان : آفة تصيب الزرع فيصفر، وداء يصيب الإنسان في كبده فيصفر بياض عينيه.

(30) الأرندج والبرندج : نوع من الجلود السود تصنع منها الخفاف.

(31) الأرفة : يوم القيامة من أرف الرحيل إذا حان.

(32) الآية 18 من سورة المؤمنون.

## 23 — بَابُ مَا يُقَالُ لِلْمَوْتِ<sup>(١)</sup> بِغَيْرِ هَاءٍ

لَا تَعْجَبَنَّ لِلْحَسَنَاءِ الطَّالِقِ فَكَثِيرًا مَا يُقَذَّفُ بِالْكِبَرِ مِنْ حَالِقٍ، الدُّنْيَا دَارُ عَمٍّ  
جَهْلُهَا وَعَدَلُ عَنِ الْعَدْلِ أَهْلُهَا، فَلَا تُكْرَأَنَّ يُعَاقَبَ فِيهَا الْبَرِيُّ، وَيُسْتَعْمَلُ الْجَبَانُ  
حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ الْجَرِيءُ، وَإِنَّمَا الْعَدْلُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ، فَلَا يَطْلُ  
بِكَ أَنْ تَلْتَوِي فِي هَذِهِ الْعَاجِلَةِ وَتَرْثِيكَ، فَعَنْ قَرِيبٍ تَرْحَلُ عَلَى الْأَعْنَاقِ ظَاهِرًا  
وَتُخْلَفُ قَعِيدَةً بَيْنَكَ حَائِضًا أَوْ طَاهِرًا، تُبْكِي مِنْكَ مَنْ لَا يَرْجِعُ، وَيُذَكِّي لَوَعْتَهَا  
الْخُطْبُ الْمَوْجِعُ، فَلِذَلِكَ الْمَصْرَعُ فَلْيَتَفَجَّعِ الْمُتَفَجِّعُ، أَمَا وَاللَّهِ لَيَذْهَبَنَّ الْبُرُّ  
وَالْحَانِثُ، وَيَهْلِكُنَّ الطَّاهِرُ وَالطَّامِثُ، فَكَمْ مِنْ ذِي لِحْيَةٍ دَهِنٍ بِمُعْجَلِ الْمَوْتِ  
رَهِينٍ، وَرُبَّ امْرَأَةٍ قَتِلَ ذَاتِ كَفٍّ خَضِيبٍ وَعَيْنِ كَحِيلٍ، وَلَوْ أَخْطَأَهَا الْقَتْلُ  
لَمَا أَخْطَأَهَا مِنَ الزَّمَنِ الْخُتْلُ<sup>(٢)</sup>، بَلْ مِنَ الْمَوْتِ الْحُكْمُ الْبَثْلُ، فَسَلِّمْ لِرَبِّكَ فِي  
أَقْصِيَّتِهِ وَإِنْ أُمِرْتُ<sup>(٣)</sup>، وَمَيِّزْ أَحْكَامَ الْأَيَّامِ فِي الْأَنَامِ فَعَلَى هَذَا النُّحُو اسْتَمَرَّتْ،  
وَإِذَا فَجَعَتَكَ قَبِيلَةُ قَوْمٍ فَاعْلَمْ أَنَّهَا لَمْ تُقْصَرْ عَنْ مِيقَاتِهَا الْمَعْلُومِ بِمِقْدَارِ لَحْضِيَّتِهِ  
فَضْلًا عَنْ مَسَافَةِ يَوْمٍ، وَإِذَا عَايَنْتَ عَنَزًا رَمِيًّا فَبَقْدَرٍ لَمْ يَكُنْ دُمُهَا لِيَرَى عَنْهُ  
مَخِيمًا، وَالْدُّنْيَا مَجَالٌ يَهْلِكُ فِيهَا نِسَاءٌ وَرِجَالٌ، [كِلَا]<sup>(٤)</sup> الصَّنَفَيْنِ يَذْهَبُ،  
وَكَلَّنَا الْحَالَتَيْنِ تَنْتَهَبُ، فَإِنْ تَقَدَّمَ الرَّجُلُ وَتَمَلَّكَ الْمَرْأَةُ الْجَزَعُ لِفَقْدِهِ وَالْوَجَلُ،  
فَخَيْرٌ لَهَا أَنْ تُرَى صَبُورًا إِذَا عَايَنْتَ قِيَمَهَا مَقْبُورًا، وَأَوْلَى بِهَا أَنْ تُكُونَ شُكُورًا  
لِكُلِّ مَا جَزَّئُهُ<sup>(٥)</sup> الْأَقْدَارُ رَوَاحًا وَبُكُورًا، فَإِنَّ قَعِيدَهَا لَا يَرْجِعُ أَبَدًا، فَلْتَقَتْنِ ثَوَابَ

(1) في الفصحح : «باب ما يقال للأتني بغير هاء».

(2) الختل : من ختله بمعنى خدعه عن غفلة — غدر.

(3) أمرت : جعلتها مرة.

(4) في الأصل كلي، الورقة : 127.

(5) جزته : قطعته.

الصَّبْرَ وَالشُّكْرَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُقْتَنِيَ كَمَدًا، وَرُبَّمَا أَنْسَىءَ الرَّجُلُ فَقَقَدَهَا مَذْكَارًا<sup>(6)</sup>  
يَضِيْقُ عَنْهَا الزَّمَانُ، مِعْطَارًا يَتَضَوَّعُ بِمَشْيِهَا خِلَالُ أَرَاكَةِ<sup>(7)</sup> نَعْمَانَ، فَأَتَتْهُ الرِّزْيَةُ  
فِيهَا مِنْ قَوْفِهِ وَحُمْلٍ مِنَ الْفَجِيعَةِ بِهَا [مَا لَيْسَ فِي] <sup>(8)</sup> طَوْفِهِ، ثُمَّ أَنْسَاهُ الزَّمَنُ،  
وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَارْعَوَى الْوَسْنَ<sup>(9)</sup>، فَرَجَعَ فِي النِّكَاحِ عَلَى بَدْيِهِ عَوْدًا، وَاعْتَاَصَ  
مِنْ أَوْلَاهُ ضِنَاكَأ<sup>(10)</sup> أَوْ خَوْدًا<sup>(11)</sup>، فَبَيَّنَّا هُوَ لِيَزَادَةَ النَّسْلِ آيِلٌ إِذَا هِيَ حَامِلٌ،  
فَأَصْبَحَتْ لِإِقْضَاءِ أَمْدِهَا مُطْفَلًا<sup>(12)</sup> مُرْضِعًا وَغَدَتْ لِمَزِيدِ الْغِبْطَةِ مِنْهُ مَوْضِعًا  
يُقَرُّ عَيْنُهُ وَيَسَّرُ خَلْدُهُ، أَنْ يَرَاهَا تَحْمِلُ وَلَدَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ الْقَادِرِ حَائِلٌ وَإِلَى  
الْفَنَاءِ وَالرُّخْلَةِ عَنْ هَذَا الْفَنَاءِ آيِلٌ لَا تَبْقَى الْمَذْكَارُ وَلَا الْمِثْنَاتُ وَلَا الذُّكُورُ  
وَلَا الْإِنَاثُ وَلَا الْوَالِدَةُ وَلَا مَا تِلْدُ، وَلَا الْوَالِدُ وَلَا مَا يَطْرِفُهُ أَوْ يَتِلْدُهُ، وَلَا الْحَسَنَاءُ  
الشَّابَّةُ وَلَا الْعَجُوزُ الدَّابَّةُ<sup>(13)</sup>، وَلَا الْمَرْبُوبُ وَلَا الرَّابَّةُ، وَلَا الرَّخْلُ<sup>(14)</sup>، وَإِنْ  
صَغُرَتْ وَلَا الْآتَانُ وَإِنْ اخْتَقِرَتْ وَلَا الْأَتْنُ وَلَوْ كَثُرَتْ، وَحَبْلُ أَلْمَنِئَةِ أَمْتُنُ مِنْ  
أَنْ تُفْلِتَهُ الْأَتْنُ<sup>(15)</sup>، تِلْكَ غَايَةُ يَنْتَهِي كُلُّ ذِي رُوحٍ إِلَيْهَا، وَهَذِهِ الدَّارُ يَفْتَنِي كُلُّ

(6) مذكور : صفة للمرأة تلد الذكور، ومثنات للتي تلد الإناث.

(7) أراكه: مفرد أراك وهو شجر معروف يستاك بفروعه. وأراكة نعمان نسبة إلى نعمان وادي  
عرفة بين مكة والطائف ويقال له نعمان الأكبر تمييزا له على نعمان الغرقد بالمدينة الذي  
يقال له نعمان الأصغر، واستعمال أبي الريبع للجملة : «يتضوع بمشيها خلال أراكه نعمان».  
يشير إلى قول الشاعر عبد الله بن نمير الثقفي :

تَضَوَّعَ مِسْكَأً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عِطْرَاتِ  
اللسان [نعم] والبيت في الاصلاح غير منسوب، ص 258.

(8) تصحيح من هامش الكتاب، الورقة : 128.

(9) الوسن : النعاس، وهو أول النوم.

(10) الضناك : ثقيلة العجيزة ضخمتها.

(11) خود : المرأة الناعمة البدن الحسنة الخلق.

(12) مطفلا : ذات طفل وكذلك مرضع ذات رضيع.

(13) الدابة : التي تسير على هينة.

(14) الرخل : الأتني من أولاد الضأن.

(15) الأتن : جمع أتان وهي الحمارة.

مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ ظَنَنْتَ يَا مُنْتَطِيَّ النَّاقَةِ السَّرْحَ (16) أَوْ رَاكِبَ الْفَرَسِ الدُّهْمَاءِ (17) فِي الْفَقْرِ الْأَفْيَحِ (18) أَنَّ مُنْتَطَاكَ يَنْجِيكَ، وَمَرْكُوبَكَ إِلَى حَيِّزِ السَّلَامَةِ يُؤَدِّيكَ، فَقَدْ ظَنَنْتَ مَا لَا يُظَنُّ، وَقَدَّرْتَ مَا لَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ عَلَى الْمَجْنُونِ حِينَ يُجَنُّ، بَلْ وَاللَّهِ مُنْتَطَاكَ يَقْصُرُ عَلَى مَصْرَعِ الرَّدَى خُطَاكَ وَتَعُمُّ الْقَاصِمَةُ مَطَاهُ وَمَطَاكَ، وَالْمَرْكُوبُ مَعَكَ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ مَنكُوبٌ، فَأَيْنَ دَمْعُكَ الْمَسْكُوبُ، كُلُّ مِلْحَفَةٍ جَدِيدٍ خَلَقَ، وَلِكُلِّ فِي مَيْدَانِ الْمَنَآيَا مُسْتَبَقٌ وَالْجَزَاءُ لِلْأَعْمَالِ طَبَقٌ (19)، وَإِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ الْمَرْجِعُ وَالْمُنْطَلَقُ، وَقَدْ سَبَقَ قَضَاؤُهُ فِي الْجَمِيعِ بِمَا سَبَقَ، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (20).

(16) السرح : بضم السين والراء : السريعة في مشيها.

(17) الدهماء : من الدمة أي السواد.

(18) الأفيح : الواسع.

(19) طبق : طبق الشيء كل ما ساواه، والمقصود هنا أن الجزاء يكون مساويا ومطابقا للأعمال.

(20) الآية 20 من سورة العنكبوت.



## 24 — بَابُ مَا أُدْخِلَتْ فِيهِ آلِهَاءُ مِنْ وَصْفِ الْمَذْكُورِ

الرَّأْيَةُ أَحَدُ الشَّائِمِينَ، فَتَوَخَّ رَوَايَةَ الْخَيْرِ تَفَرُّ بِخَيْرِ الصَّفَقَتَيْنِ، وَالسَّلَامَةُ أُولَى مَا اعْتَمَدَهُ الْعَلَامَةُ، فَإِنَّ زَلَّةَ الْجَاهِلِ خَفِيفَةٌ، وَمَعْدَرَةُ الْعَالِمِ ضَعِيفَةٌ، بَلْ لَا مَعْدَرَةَ لِدِي الْعِلْمِ وَلَا مَطْمَعَ لَهُ فِي الْعَدْلِ، وَإِنَّمَا طَمَعُهُ فِي الْجِلْمِ، فَحَذَارِ يَا مَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنَ الْإِشْتِبَاهِ وَإِيَّاكَ وَالْعِزَّةَ بِجِلْمِ اللَّهِ، بَلْ اْعْمَلْ عَلَى شَاكِلَةِ الْخَلَاصِ، وَحُلِّ نَفْسِ الْعِلْمِ بِنَفَائِسِ الْإِخْلَاصِ. إِنَّ النَّسَابَةَ لَخَلِيقٌ أَنْ يَزِلَّ بِمَا يَتَقَلَّدُهُ مِنْ نِسْبَةِ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ لَعَلَّهُمْ لَا نَسَبَ بَيْنَهُمْ وَلَا إِلٍ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ لَهُ أَنْ يُنَجِّيه مِنْ تِلْكَ التَّبِعَةِ تَقْبِيْدُهُ بِالْمَشْهُورِ وَتَقْلُدُهُ مِنْهُ بِمَا يَتَقَلَّدُهُ رَأْيُ الْجُمْهُورِ، وَلَعَلَّهُمْ فِي ذَلِكَ يَظْلُمُونَ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ [مَا لَا]<sup>(٢)</sup> يَعْلَمُونَ، كُنْ مِخْذَمَةً<sup>(٣)</sup> إِذَا اشْتَبَهَ الْأَمْرُ، وَيَا أَيُّهَا الْمِطْرَابَةُ كَانَ قَدْ [نَبَذَ]<sup>(٤)</sup> الْعُمُرَ، فَدَعِ الْمِعْزَابَةَ<sup>(٥)</sup> لِمَا شَاءَ، وَاضْمُمِ إِلَيْكَ قَوَاصِيكَ وَلَا تُبَالِ الْإِبِلَ وَالشَّاءَ، وَإِذَا أَقْمَتَ إِعْرَابَ أَعْمَالِكَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تُكُونَ لَحَانَةً فِي مَقَالِكَ، فَلَاَنْ تُلْحَنَ فِي الْفَاطِثِ تُحَرِّفُهَا نُطْقًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُلْحَنَ فِي

(١) الْإِلَّ : الحلف والعهد.

(٢) مَحْوٌ فِي الْأَصْلِ، الْوَرَقَةُ : 128.

(٣) مِخْذَمَةٌ : كَذَا بِالْأَصْلِ، الْوَرَقَةُ : 128، بَيْنَا وَرَدَتْ فِي الْفَصِيحِ ص 308 مِخْذَمَةٌ، بِحَرْفِ الْجِيمِ، وَكَذَا فِي التَّصْرِيحِ بِشَرْحِ غَرِيبِ الْفَصِيحِ، الْوَرَقَةُ : 67. وَمَعْنَاهَا مِنَ الْجِذْمِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ. وَكَذَلِكَ الْجِذْمُ بِمَعْنَى الْقَطْعِ. وَفِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ مِخْذَمَةٌ مِنَ الْجِذْمِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ نَفْدٌ بَدُونِ تَنْقِيطِ، الْوَرَقَةُ : 128.

(٥) الْمِعْزَابَةُ : الرَّجُلُ يَتَعَدُّ بِإِبِلِهِ فِي الرَّعْيِ، وَصِفَةُ أَيْضًا لِلْعَازِبِ غَيْرِ الْمُتَزَوِّجِ.

أَعْمَالٍ تَسْلُبُهَا جِدًّا وَصِدْقًا. وَلَا يُؤَثِّرُ إِقَامَةُ الْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ غَيْرَ الْهَلْبَاجَةِ<sup>(6)</sup>  
 الْمُخْتَبِلِ أَوْ الْفَقَاقَةِ<sup>(7)</sup> الَّذِي لَا يَفْقَهُ الْمَاضِيَ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ. وَإِنَّ مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ  
 نَجَابَةً لَيُسْرِعْ إِلَى الْجَمِيلِ إِنْابَةً وَإِجَابَةً، وَيَأْتِفُ أَنْ يَكُونَ فَقَاقَةً أَوْ خَجَابَةً<sup>(8)</sup>،  
 وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَا تَعْلَمُ شَيْئًا وَلَا تَفْهَمُ قِيلًا أَوْ لَيْلًا  
 ﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(9)</sup>.

(6) الهلباجة : الرجل الذي جمع شر الصفات كالحمق والعجز والكسل وغيرها.

(7) الفقاقة : الأحمق الهذرة.

(8) خجاجة : أحمق، وردت الكلمة في الفصيح، ص 309 تحقيق عاطف مذكور خجاجة بالجم  
 قبل الخاء. وهي عند أبي الريبع بالخاء قبل الجيم وكذا وردت في شرح غريب الفصيح للتدميري  
 بخاء قبل الجيم، الورقة : 67. بينما وردت في شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، ص 78 :  
 خجاجة بالجم قبل الخاء.

(9) الآية 44 من سورة الفرقان.

## 25 — بَابُ مَا يُقَالُ لِلْمَذْكُرِ وَالْمُوْتِ بِالْهَاءِ

رُبَّ رَبْعَةٍ<sup>(1)</sup> مِنْ الرِّجَالِ يُقَصِّرُ عَنْهُ الطَّوَالَ عِنْدَ السَّجَالِ، فَلَا تَزْدِرِ الْمَرْءَ لِقَصْرِهِ فَإِنَّمَا الشَّانُ فِي أَثَرِهِ وَالْإِغْتِبَارُ بِمُخْتَبَرِهِ، وَرُبَّ بَالِغٍ بِإِبْرِهِ<sup>(2)</sup> مَا لَمْ يَبْلُغْهُ بِيضِيهِ وَسُمْرِهِ. وَكَمْ رَبْعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ تَحْطِي عِنْدَ الرُّوسَاءِ وَطَوِيلَةَ صُحْبَتِهَا وَإِنْ قَصُرَتْ جِدُّ مَمْلُوءَةٍ، إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ وَالْأَرْوَاحُ جُنْدٌ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ تَنَافَرُ بِأَذْنِهِ وَتَعَارَفُ، وَتَنَافَرُ بِأَمْرِ مِنْ عِنْدِهِ وَتَأَلَّفُ<sup>(3)</sup>، وَرَبُّكَ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ. وَرُبَّ مَلُوءَةٍ<sup>(4)</sup> تَزُوجُ مَلُوءَةً فَأَصْبَحَتْ الْعَقْدَةُ بَيْنَهُمَا مَحْلُوءَةً. لَا تَدُومُ صُحْبَةُ اثْنَيْنِ إِلَّا بِوَاسِطَةٍ حُسْنِ الْإِخْتِمَالِ، وَلَا يَطْرُدُ هَذَا مَعَ الْمَلَالِ، غَيْبٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فُرُوقَةً<sup>(5)</sup>، وَطُرُقَةً لَأَنْ تَكُونَ سَاحَتُهُ مَطْرُوقَةً، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الْفُرُوقَةُ فَمَحْمُودٌ

(1) ربيعة : رجل ليس بالطويل ولا بالقصير.

(2) الإبر : التمام جمع نغمة.

(3) إشارة إلى حديث الرسول ﷺ : «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

وعلى هذا المعنى أيضا يدل بيت طرفة :

تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا اتَّقَوْا فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يَتَّقِي وَخَلِيلٌ دِيوانه : 121. انظر الحديث في فصل المقال، ص 261 وفي صحيح مسلم : 4/8.

(4) ملولة : تقال للمذكر والمؤنث وهي بمعنى السريع الملل ومنه المثل : «أليس الملل صديق» مجمع الأمثال : 195/2.

(5) فروقة : صفة للرجل الشديد الفرق — بفتح الفاء والراء — أي شديد الفزع والخوف، ومن أمثال العرب : «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَبَّتًا وَرُبَّ فُرُوقَةٍ يُدْعَى لَيْتًا وَرُبَّ غَيْثٍ لَمْ يَكُنْ غَيْثًا». مجمع الأمثال : 294/1، فصل المقال، ص 336.

فَرَفُّهَا وَمَكْرُوهٌ مِنَ الْمَرْأَةِ اجْتِنَاوُهَا وَتَحَذَّلُهَا، إِنَّمَا هُنَّ رِبَاطُ الْيَبُوتِ وَالْخَفَرَاتِ  
الْحَقَائِقُ بِجَمِيلِ الْإِنْقِبَاضِ وَطَوِيلِ السُّكُوتِ، حَسْبُهُنَّ جُرُّ الدُّيُولِ وَعَلَى الرِّجَالِ  
حِمَايَةُ الدِّمَارِ وَعِمَارَةُ الْمِضْمَارِ بِإِجْرَاءِ الْخِيُولِ. لَعَلَّ الضَّرُورَةَ الَّتِي لَمْ يَحْجْ  
مِنَ الرِّجَالِ مَعْدُورٌ فِي التَّفْصِيرِ عَنِ التَّبْرِيزِ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ، وَقَعِيدَتُهُ<sup>(6)</sup> إِذَا  
كَانَتْ صَرُورَةٌ أُولَى بِأَنْ تَكُونَ مَعْدُورَةٌ، وَعَسَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا فِيمَا تَرَكَاهُ  
ضَرُورَةٌ نِيَّةٌ عَلَى فَضْلِهَا انْطَوَا، وَمِنْ مَعِينِهَا تَرَوِيَا فَلَهُمَا مَا نَوِيَا، وَخَلَّ مَا يَقُولُ  
هُدْرَةٌ<sup>(7)</sup>، إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ مُتَعَدِّرَةٌ، فَلَا وَالَّذِي سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ  
غَضَبُهُ لَقَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْإِحْسَانَ وَأَوْجَبَهُ، فَلَا تُصْنَعُ إِلَى هَذَا الْقَائِلِ فَقَدْ  
أَسَاءَ وَإِنْ سَاعَدَتْهُ هُدْرَةٌ مِنَ النِّسَاءِ فَلَا بَالَةَ<sup>(8)</sup>، فِي هَذَا بِالرِّجَالِ بَلَاءُ النِّسَاءِ، لِيُجَدَّ  
الْعَبْدُ فِي حُقُوقِ مَوْلَاهُ فَإِنْ قَصُرَ مُضْطَرًّا فَلَا يَنَاسُ أَنْ يَتَعَمَّدَهُ بِمَغْفِرَتِهِ اللَّهُ، وَعِنْدَ  
النَّاسِ إِلَى الشَّرِّ اخْتِنَاتٌ<sup>(9)</sup> سَوَاءٌ ذُكُورُهُمْ وَالْإِنَاثُ، فَكَمْ فِي الصَّنَفَيْنِ مِنْ  
هُمَزَةٍ لُحْزَةٍ مَتَى ظَفَرَ بِفَضْلِ غَمَزَةٍ، فَلَا يَزَالُ يَغْتَابُ، وَلَا يَنْهَاهُ مَا صَدَعَ بِهِ فِي  
شَأْنِهِ الْكِتَابُ<sup>(10)</sup>، أَتَرَاهُ فِي صِدْقِهِ يَرْتَابُ أَوْ يَتَّابُ، خَاطِرُهُ فِيمَا يَتَّابُ أَنَّهُ لَيْسَ  
بِمَعْدُودٍ فِي الظُّلْمَةِ أَوْ أَنَّهُ نَاجٍ، إِنْ زُوِيَثَ عَنْهُ الْمَغْفِرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَلْحَمَةِ، ﴿كَلَّا  
لَيَنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى  
الْأَفْئِدَةِ، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوصَدَةٌ فِي عَمَدٍ [مُمَدَّدَةٍ]<sup>(11)</sup>﴾<sup>(12)</sup>.

(6) قعيدته : زوجته، واستعمال أبي الربيع لها يؤكد على أخذه معنى اللفظ ضرورة الذي لم  
يجع كما جاء في الفصح، ص 309، بينما الشائع في معنى هذا اللفظ للذي لم يتزوج.

(7) هذرة : كثير الكلام.

(8) بالة : من المبالاة.

(9) اختنات : استعجال، مصدر من الفعل أحتن.

(10) إشارة إلى سورة الهمة.

(11) تكملة من طرة الكتاب لاستيفاء السطر، الورقة : 129.

(12) سورة الهمة من الآية 4 إلى الآية 9.

## 26 - بَابُ مَا أَلْهَاءُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ

سُبْحَانَ مَنْ دَرَّتْ بِلَطْفِهِ فِي الْحِجَارَةِ الْمِيَاهُ، وَسَبَّحَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ الْأَفْوَاهِ  
الْشُّفَاهُ، تَتَفَجَّرُ الْأَمْوَاهُ مِنَ الصُّلْدِ بِقُدْرَةِ الصَّمَدِ، وَتَسْمَنُ الشَّيَاهُ بِإِرَادَتِهِ فِي عَارِي  
الْقَرْدِ<sup>(1)</sup>، وَالْعِضَاهُ<sup>(2)</sup>، مَرَعَى مَا دَاوَمَهُ جَمَلٌ قَطُ فَأَنْضَاهُ، اللَّهُ يَرْزُقُ الْأَنْعَامَ مِنْ  
عِضَةٍ وَاهِنَةٍ الشُّكْرِ<sup>(3)</sup>، وَيُسَدِّدُ الْأَفْهَامَ بِعِظَةٍ بِالْعَةِ فِي التَّذْكِيرِ دَامِعَةٍ بِالشُّكْرِ،  
وَعَيْشُكَ فِي الْحَقِيقَةِ أَخْلَامَ جَمَّةِ الشَّمَادِيرِ<sup>(4)</sup>، وَإِلَى الْمَنِيَّةِ مَصِيرُ كُلِّ حَيٍّ  
جَفْتُ بِذَلِكَ أَقْلَامُ الْمَقَادِيرِ :

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَذَا مَهَاهُ<sup>(5)</sup> وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارٍ<sup>(6)</sup>  
[الرافر]

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) القرد : ما ارتفع من الأرض وغلظ.

(2) العضاه : بكسر العين جمع عضة وهو كل شجر له شوك.

(3) الشكير : لحاء الشجر.

(4) السمادير : ما يترأى للإنسان من ضعف بصره ورؤيته عند السكر من الشراب وغشي  
النعاس.

(5) مهاه : حسن ورواء.

(6) البيت لعمران بن حطان السدوسي من شعراء الخوارج، ذكر ابن هشام في شرحه، ص 80  
بيتا بعده هو :

وَمَا أُمَوَّلْنَا إِلَّا عَوَارٍ سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمَعَارِ  
وفي شرح التدميري ذكر البيت موصولا بعده، ص 69 :

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَذَا مَهَاهُ وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارٍ  
لَنَا إِلَّا لَيْالٍ هَيَّاتٍ وَبُلَغَاتٍ بِأَيَّامٍ قِصَارٍ  
أَرَأَيْتُمْ لَأَنَّمَلُ أَلْعَيْشَ فِيهَا وَأُولَعْنَا بِجِرْصٍ وَإِنِظَّارٍ  
البيت في كتاب سيويه : 132/2، مجمع الأمثال : 139/2، المغني ص 818 في حذف  
الصفة، شعراء الخوارج، ص 18 تحقيق إحسان عباس.

(7) الآية 39 من سورة المؤمنون.

## 27 — بَابٌ<sup>(١)</sup>

طِبْ يَا أُخِي نَفْساً لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِذَا نَزَلَتْ الْأَقْدَارُ فَسَلِّمْ لِرَبِّكَ وَاسْتَسْلِمِ،  
وَاللَّهُ لَأَنْ يَكُونَ فِي صَدْرِي جَمْرٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ غَمْرٌ<sup>(٢)</sup>.  
الْمُوجِدَةُ<sup>(٣)</sup> مُنْجِدَةٌ لِلذُّنُوبِ وَمُوجِدَةٌ لِلْغُيُوبِ وَمُفْسِدَةٌ لِلْبَوَاطِنِ وَالْغُيُوبِ، فَإِيَّاكَ  
وَأِيَّاهَا فَإِنَّمَا هِيَ شَأْنُ الْعُمْرِ<sup>(٤)</sup> الَّذِي لَمْ يُجْرَبِ الْأُمُورَ وَلَا عَرَفَ مَائَاهَا،  
وَالْحَظُّ الدُّنْيَا لَحَظٌّ مَنْ يَعْلَمُ سُخْفَ مَدَارِهَا وَخِسَّةَ مِقْدَارِهَا، وَاخْتِلَالَ مَجَارِيهَا  
فِي إِيرَادِهَا وَإِصْدَارِهَا وَاللَّهُ جَعَلَهَا كَذَلِكَ لِهَوَانِهَا عَلَيْهِ، وَبَيَّنَّ سِرَّ حَالِهَا لَوْ أَنَّ  
مُهْتَدِياً إِلَيْهِ، كَثِيراً مَا يُوجَدُ الْمُعْمَرُ<sup>(٥)</sup> مُؤَمِّراً فِيهَا وَأَلْفِهِمْ لَا يَجِدُ بُلْعَةً فَضْلاً أَنْ  
يَجِدَ ثَرْفِهَا وَمَاءَ الْأَرْزَاقِ مِنَ الْمُفْضِلِ الْخَلَاقِ غَمْرٌ<sup>(٦)</sup>، لَكِنْ حَجَرَ قَيْضُهُ عَلَى  
بَعْضِ النَّاسِ أَمْرٌ، فَيَا مَنْ ظَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ حُطَامِهَا، وَوَضَعَتْ فِي يَدِهِ طَرَفاً مِنْ  
حُطَامِهَا، أَعِدْ فِيهَا لِحُسْنِ الْمَعُوضَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا لَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،  
وَلَتَجِدَكَ فِيهَا نَوَائِبُ الزَّمَانِ عَلَى الْإِخْوَانِ غَمْرٌ<sup>(٧)</sup> الرَّدَاءِ سَمَحَ الْإِعَادَةِ وَالْإِبْدَاءِ

(١) كذا ورد عند أبي الريب، وفي فصيح ثعلب «باب منه آخر» بعد باب ما الهاء فيه أصلية.

والملاحظ أن هذا الباب تخلو ألفاظه من حروف الهاء.

(٢) غمر : بكسر الغين : حقد.

(٣) الموجدة : من وجد بمعنى غضب.

(٤) العمر : بضم الغين : الجاهل.

(٥) المعمر : الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

(٦) غمر : بفتح الغين الماء الكثير ومنه الحديث : «أعوذ بك من موت الغمر» أي الغرق في

الماء الغمر.

(٧) غمر الرداء وغمر الخلق بمعنى سخى واسع الخلق كثير المعروف.

طَبَّاءُ<sup>(8)</sup> بِمَوَاقِعِ الدَّاءِ، حَرِيصاً عَلَى اصْطِنَاعِ الْبُعْدَاءِ وَالْأَوْدَاءِ وَحَيْثُ يَحْسُنُ  
الرَّفْقُ فَخُذْ بِالرَّفْقِ وَخُضْ مَعَ ذَلِكَ الْغَمَرَاتِ<sup>(9)</sup> إِلَى الْحَقِّ، فَالْمُغَامِرُ<sup>(10)</sup> فِي تِلْكَ  
السَّبِيلِ خَلِيقٌ بِالْحُصُولِ تَحْتَ قَوْلِ مَوْلَانَا الْحَقِّ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ : ﴿وَالَّذِينَ  
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(11)</sup>.

---

(8) [طَبَّاء] في الأصل، الورقة : 130 ولا معنى لها. أما الطب فهو المأثور والحاذق ومنه الطيب.

(9) الغمرات : الشدائد.

(10) المغامر : الذي يغامر بنفسه فيلقبها في المهالك.

(11) الآية 69 من سورة العنكبوت.

## 28 — بَابُ مَا جَرَى مَثَلًا أَوْ كَالْمَثَلِ

(عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ)<sup>(1)</sup> فَسَلَّنِي إِنْ أُخْبِيتُ أَنْ تُسْأَلَ الْمُحَقِّقِينَ، وَجُفَيْنَةُ أَيْضًا عَوَضَ جُهَيْنَةَ مَقُولٍ، فَإِنْ يَكُونَا شَخْصَيْنِ فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ الْأَمْرَ عَنِ اثْنَيْنِ مَقُولٍ، (إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ)<sup>(2)</sup> وَالْأَيَّامُ لِمَنْ سَاعَدْتُهُ مُهَنْ<sup>(3)</sup> (فَأَفْعَلُ ذَلِكَ وَخَلَاكَ ذَمٌّ)<sup>(4)</sup> وَالْعَامِلُ بِدَهْرِهِ فِيمَا يَحْسُنُ مُؤْتَمٌّ<sup>(5)</sup>، أَللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَرَى غَضَاصَةً

(1) من أمثال العرب يضرب لمعرفة الشيء حقيقة وفيه ثلاث روايات : جهينة وجفينة وحفينة، وعند ابن السيد البطليوسي «جهينة بالجيم والماء وهو الصحيح» انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : 238/2. وكما اختلف في الاسم اختلف في أصل المثل، والشائع أن رجلا من جهينة خرج مع رجل يدعى الحصين فتعاهدا على السلب فلقيا رجلا فسلباه فدلها على رجل من لحم قدم بمغنم وفير فنزلا عليه فدعاها إلى الطعام، ثم إن الأخنس الجهني ذهب لبعض شأنه وعندما عاد وجد صاحبه قتل الرجل فسل سيفه وقتل الحصين قائلا له كيف فتكت برجل تحرمنا بطعامه. وعند عودته وجد ضخرة زوجة الحصين تسأل عنه في حبي مراح وأثمار فأنشد في ذلك :

كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَاكِحٍ وَأَنْمَارٍ وَعِلْمُهَا ظُنُونٌ  
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ  
ويروي جفينة بالجيم اسم لشخص خمار كان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر :  
تُسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ  
انظر مجمع الأمثال : 3/2، 4، 5 — فصل المقال، ص 295.

(2) من أمثال العرب ومعناه إذا صلب أخوك فلن له وإذا عاسرك فياسره، وأصل المثل قاله هذيل ابن هبيرة التغلبي عندما عاد من إغارة على بني ضبة بغنائم فطلب أصحابه أن يقسمها بينهم فرفض في بادية الأمر خوفا من تشاغلهم بالاقتراس عن أن يدركهم الطلب، فأبوا وعندما نزل عند رغبتهم وقال : إذا عز أخوك فهن. والمثل في فصل المقال : 235 — ومجمع الأمثال : 22/1.

(3) مهن : من الفعل مهن بمعنى خدم.

(4) معنى المثل : عليك بالاجتهاد في الطلب، لكي لا تدم، وإن لم تقض الحاجة، والمثل لقصير =



لَا تَحْتَمِلُ النَّفْسُ الْآيِيَّةَ لَهَا مَضَاضَةً، فَانْفُضْ يَدَيْكَ مِنْ يَدَيْهَا وَارْضُضْهَا وَلَوْ اضْطَرَّكَ الْحَالُ إِلَيْهَا (فَقَدْ تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِتَدْيِيهَا)<sup>(6)</sup>. وَالْدَّهْرُ لِلْحُرِّ مُشَاكِسٌ، وَلَهُ تُحْدَعُ فِي طَيْهَا مَنَاخِسٌ (وَتَحْسِبُهَا حَمَقَاءَ وَهِيَ بَاحِسٌ)<sup>(7)</sup>، وَبَنُو الْأَذْنِيَا أَشْبَهُ شَيْءٍ بِهَا شَيْمًا<sup>(8)</sup> عَوْجًا<sup>(9)</sup>، وَمَوَارِدُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْآيِي مُحَلًّا<sup>(10)</sup> عَنْهَا مَعُوجًا، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَتَهَارَشُونَ كَذَابِهِمْ فِي الشَّيْءِ الْمُحْتَقَرِ (فَالْكِلَابُ عَلَى الْبَقَرِ)<sup>(11)</sup> فَكُلُّهُمْ (أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ)<sup>(12)</sup> وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَخْفُلُ بِالْكُتُورِ فِي خَجَلَةٍ، يَا جَامِعِينَ لَوْمَ السَّعْيِ وَحِسَةَ الْكَيْلَةِ (أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ)<sup>(13)</sup>، يَا هَذَا

= بن سعد اللخمي قاله لعمر بن عدي عندما طلب منه أن يجده في قصة الزباء مع جذيمة الأبرش ذكره الميداني في موضعين في حرف الخاء وأورد القصة كاملة وكذلك في حرف الفاء ج 233/1 وج 80/2.

(5) مؤتم : من المأتم وهو الاجتماع في فرح أو حزن.  
(6) يضرب المثل في صيانة النفس عن خسيس المكاسب، وأصل المثل للحارث الأسدي قاله لزوجه الزباء بنت علقمة بن خصفه الطائي. والقصة كاملة في مجمع الأمثال : 122/1 و123، وفي فصل المقال : 331.

(7) يضرب المثل لمن يتباهى ويتظاهر بالحق ليجلس الناس حقوقهم والمثل لرجل من بني العنبر من تميم طمع في مال امرأة جاورته واعتقد أنها حمقاء فعقد العزم على خلط متاعه وماله بمتاعها وما لها ليأخذ أحسن وأجود ما عندها، إلا أنها عند المقاسمة طالبت بمتاعها ونازعه حتى اقتدى منها بما أرادت فقبل له : أهدعتك امرأة وليس ذلك بحسن، فقال : تحسبها حمقاء وهي باخس. انظر مجمع الأمثال : 123/1 وفصل المقال : 168.

(8) شيما : جمع شيمة وهي كل علامة ظاهرة.  
(9) عوج : جمع أعوج وعوجاء وعوج الشيء فساده وميله.

(10) محلاً : من حلاً الأبل إذا منعها أن ترد الماء ومنها قول الشاعر : اسحاق بن إبراهيم الموصلي :  
يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ غَيْرِ مَسْنُودِ  
لِعَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَوَامَ بِهِ مُحَلٍّ عَنْ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودِ  
انظر اللسان (حلاً).

(11) يضرب المثل عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة بما يقع بينهم، كما يضرب في ترك الأمر الذي لا يهتك ولا تباليه وأصله أنه يخلى بين الكلاب وبقر الوحش. مجمع الأمثال : 142/2 وفصل المقال : 400.

(12) تقدم المثل في الصفحة 145 وانظر مجمع الأمثال : 226/1.  
(13) الحشف : أردأ أنواع التمر، والكلية اسم هيئة من الكيل. والمثل يضرب لاجتماع الخلتين من الإساءة على الرجل. انظر فصل المقال : 374، ومجمع الأمثال : 207/1.

مَا اسْمُكَ أَذْكَرُ، وَقَدْ نَحَلْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ فَلْتَشْكُرْ، غَالِبَ مَا اسْتَطَعْتَ هَمَّكَ، أَرَاكَ قَدْ (هَمَّكَ مَا أَهَمَّكَ) (14) لَا تُعَلِّقْ بِغَيْرِ اللَّهِ مُهِمَّكَ، وَلَا تَجْعَلْ إِلَى سِوَاهُ مَأْمُوكَ، كَمْ هَمِّي أَمْرٌ مِثْلُهُ يُذِيبُ وَأَهْمِي آخَرُ صَدَقْتُ اللَّهَ فِي اخْتِمَالِهِ فَعَادَ وَكَانَ صَادِقَهُ كَذُوبٌ، ثُمَّ لَا أُغْرِكَ مِنِّْي وَلَا أُخْبِرُكَ إِلَّا عَنِّي، قُرْبَمَا زَيْنَ لَكَ الْقَتْلُ مَا يَفْضَحُهُ بِالْمُشَاهَدَةِ الْعَقْلُ، (تَسْمَعُ بِالْمُعْيِدِي لَا أَنْ تَرَاهُ) (15) فَدَعِ الْقَطَا لِكِرَاهُ، وَلَا يُغَرِّتُكَ مَا سَمِعْتَ مِنْ ذِكْرَاهُ، (فَلَا تَسْمَعُ بِالْمُعْيِدِي خَيْرَ مِنْ أَنْ تَرَاهُ) وَبِأَنْفُسِي الَّتِي أَفْنَتْ فِي غَيْرِ طَائِلِ الزَّمَنِ، (الصَّيْفُ ضَيَّعَتْ اللَّبَنَ) (16). وَهَيْهَاتَ يَجِدُ مِنَ التَّوْفِيقِ رِذَاءٌ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَوْدًا وَبَدَاءً، فَعُوجِي عَنْ تِلْكَ الْعَالِيَةِ عِنَانَ الْخَافِرَةِ (17)، وَاحْذَرِي أَنْ تُرْجِعِي فِي الْخَافِرَةِ (18)، فَإِنَّ مَنْ رَجَعَ فِي الْبَاطِلِ عَوْدُهُ عَلَى بَذْيِهِ، فَأَخْرَ بِيْعِدِهِ عَنِ الصَّوَابِ وَبُطْنِهِ، وَشَتَّانَ الصَّوَابُ [و] (19) الْخَطَا، ثُمَّ شَتَّانَ مَا السَّرِيعُ وَالْمُسْتَبْطَأُ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْمُسْتَقِيمِ عَلَى السُّنَنِ وَالْمُنْكَبُ عَنِ الْمَنْهَجِ الْأَخْسَنِ، تَتَصَرَّفُ كَمَا يَقْتَضِي

(14) يروى المثل أيضا (همك ما همك) ومعنى المثل أذا بك ما أحزنك. على أساس أن هم بمعنى أذاب، وأهم بمعنى أحزن. ويضرب المثل لمن لا يهتم بشأن صاحبه. انظر فصل المقال : 399، ومجمع الأمثال : 402/2، وأما القالي : 114/1.

(15) ويقال أيضا : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) والمثل قاله المنذر بن ماء السماء لشقة بن ضمرة إذ كان حسن الصيت قبيح الصورة. والمثل يضرب لمن خبره خير من مرآه. انظر المثل والاختلاف في روايته : فصل المقال : 136، ومجمع الأمثال : 129/1.

(16) من الأمثال التي تضرب في التفريط في الحاجة وقت الامكان ثم طلبها بعد فوات الأوان. والمثل لعمر بن عمرو بن عدس التميمي قاله لدختوس بنت لقيط لما كرهت عشرته وكان على غناه رجلا كبير السن فطلبت الطلاق ثم تزوجت ابن عم لها عمير بن بن معبد بن زرارة وكان شابا جميل الوجه إلا أنه معدم، وذات يوم مرت بها إبل عمرو فبعثت تسأله لبنا فقال لها : في الصيف ضيعت اللبن، لأنها طلبت الطلاق في الصيف، وعندما بلغها رده قالت : «هذا ومذمة خير» تشير إلى زوجها، فأرسلتها مثلا. فصل المقال : 357، ومجمع الأمثال : 68/2.

(17) الخافرة : الفرس ذات الخافر.

(18) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾ آية 10 من سورة النازعات.

(19) بياض في الأصل، الورقة : 130.

الْأَمْرَ فَدَعْنَا مِنْ شَتَانٍ زَيْدٌ وَعَمْرُو، مَا اتَّبَاعُ ثَعْلَبٍ<sup>(20)</sup> فِي هَذَا بِضَرْبَةٍ  
لَا زِبٍ<sup>(21)</sup>، وَلَوْ تَشِيعَ وَشَنَّعَ الْمُتَحَارِبُ، وَإِنَّمَا يَقْتَضِبُ مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ أَوْ  
لَفِظِهِ نَظَرَ اللَّيْسِ الْحَارِمْ مَا يَرَاهُ ضَرْبَةً لَازِمٍ. لِيَفْرَغَ الْمَرْءُ مِنْ هَمِّهِ، وَلِيَتَّقِ بِاللَّهِ  
فِي تَفْرِيجِ غَمِّهِ، وَعَلَيْهِ بِالصَّدَقِ فِي مَقْصِدِهِ وَمَأْمِهِ، وَلِيَحْذَرَ مِنَ الْكَذِبِ وَغَائِلَةِ  
سُوءِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْفُجُورَ (فَهُوَ أَخُوهُ بِلَبَانِ أُمِّهِ)<sup>(22)</sup>، مَاذَا يُجِدِي عَلَيْكَ  
تَشْرِيقُكَ وَتَغْرِيقُكَ، أَمْ مَاذَا يُفِيدُكَ تَبْعِيدُكَ وَتَقْرِيقُكَ (دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا  
يَرِيكَ)<sup>(23)</sup> وَمَا رَابِكَ<sup>(24)</sup> مِنْ فُلَانٍ وَهُوَ قَرِيكَ، أَجَلٌ إِنْ بَعْضَ الْقَرَايَةِ أُدْعِيَ إِلَى  
الْإِسْتِرَايَةِ، وَمَا أُرْبِكَ إِلَى هَذَا، مَنْ رَابَكَ فَدَعُهُ وَمَنْ أَرَابَ<sup>(25)</sup> فَاقْطَعُهُ وَإِنْ كَانَ  
أَنْفَكَ فَاجْدَعُهُ. أَلَا<sup>(26)</sup> النَّاسُ وَلَوْ مَوَا، وَاشْتَمَلُوا عَلَى الرَّذَائِلِ وَالتَّأْمُوا، وَلَعَلَّ  
بَعْضَ مَنْ لَمْ يُمْتَحَنَ بِالنَّاسِ وَإِنْ عُذَّ فِي الْاَكْيَاسِ يَنْقُدُ عَلَيْهَا هَذَا الْمَسْلَكُ،

(20) ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني بالولاء (200-291هـ) صاحب كتاب  
الفصيح. وأبو الربيع يشير بهذا القول إلى ما جاء في كتاب الفصيح حول شتان بفتح النون  
وبكسرهما على قول الفراء : «وتقول : شتان زيد وعمرو، وشتان ما هما، والفراء يخفض  
نون شتان، وإن شئت قلت شتان ما بينهما الفصيح : 312.

(21) ويقال أيضا ما هذا بضربة لازم بالميم، والأزب معناه الثابت ومنه قول النابغة :  
لَا يَخْبِيُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَخْبِيُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لِأَزْبٍ  
واستعملها ابن الأبار [لازم] في رثائه لأبي الربيع :

يَعِيدُ مَدَاهُ لَا يُشْقُ غُبَارُهُ إِذَا فَاهَ فَاضَ السَّخَرُ ضَرْبَةً لِأَزْمٍ  
(22) معنى المثل هو أخوه شقيقه أو أخوه من الرضاعة. ولفظ لبان مصدر للفعل لَابَنَهُ يُلَابِنُهُ  
مُلَابَنَةً وَلَبَانًا إذا شاركه الرضاعة. ومنه قول أبي الأسود الدؤلي يصف الزبيب :

دَعِ الْخَمَرَ يَشْرَبُهَا الْقَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيًا لِمَكَانِهَا  
فَالَا يُكْنِهَا أَوْ تَكْنُهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَدُّهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا  
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : 252/3.

(23) يريب : من الريب وهو الشك والظن. معنى المثل : دع ما يحدث لك شكاً إلى غيره، قال  
أبو العباس التميمي في شرحه : «والمعنى دع مواضع التهم والباطل واتبع مسالك الحق  
والسلامة» الورقة : 76.

(24) رابك : أوقع في نفسك ريبة.

(25) أراب : صار صاحب ريبة.

(26) ألام : إذا فعل ما يلام عليه.

وَيَقُولُ : مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ هَلَكُوا كَانَ أَهْلَكَ<sup>(27)</sup>، وَلَعَمْرِي لَقَدْ صَدَعَ بِالْأَمْرِ  
الْجَلِيِّ وَلَكِنْ (وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ)<sup>(28)</sup>، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رُمِيَ مِنْ شِرَارِهِمْ  
بِبَعْضِ مَا رُمِيتُ أَوْ أُشِيرَ إِلَيَّ بِأَحْقَرِ السَّهَامِ الَّتِي بِهَا أُذِمْتُ، لَمَا اخْتَفَى فِيهِمْ  
بِهَذَا الْقَوْلِ، وَلَتَعَقَّبَ فَرِيضَةُ الْوُقُوعِ فِي ذِمِّ مَنَاجِيهِمْ بِالْقَوْلِ بَعْدَ الْقَوْلِ، وَفِي  
النَّاسِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَوْقَ مَا ظَنَّ هَذَا الْمُنْصِيفُ مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ رُمِيتُ مِنْ جِنْسِهِمْ  
بِأَعْظَمَ مَا اسْتَطَاعُوا مِنَ الضَّيْرِ، فَلَعَلَّ أَوْلَيْكَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى جُمْهُورِ النَّاسِ إِنَّمَا  
(هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ)<sup>(29)</sup>، وَقَدْ أُعِدَّتْ لِبَاسِهِمْ بَعْضَ مَا لِلَّهِ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مِنْ بَاسٍ،  
وَإِنَّ الْقَرْعَةَ مِنْهُ (لَا حُرَّ مِنَ الْقَرْعِ)<sup>(30)</sup>، وَأَمْرُ اللَّهِ أَكْثَرُ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يَنْزِعَ فِيهِ  
مِثْلُ هَذَا الْمُنْزَعِ، وَمَعَ ثِقَتِي بِهَذَا الْمُعْتَقَدِ وَعِلْمِي بِمَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَدَدِ،  
فَمَا أَثْقَلْتُ التَّعْيِينَ وَلَا التَّزِمُ التَّبَيِّنَ، فَلَعَلِّي أُغْنِ<sup>(31)</sup> بَرِيًّا، وَأُجِئُ فِي نِسْبَةِ الشَّرِّ  
إِلَى غَيْرِ جَانِبِهِ شَيْئًا فَرِيًّا<sup>(32)</sup>، وَفِي اشْتِجَارِ<sup>(33)</sup> الشَّرَارِ مَا يُودِعُ فِيهِمْ عَنِ التَّعْيِينَ  
وَيَزَعُ<sup>(34)</sup>، وَيَعْدِلُ بِالْعِبَارَةِ عَنِ التَّخْصِيصِ إِلَى التَّعْمِيمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ

(27) «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» حديث نبوي شريف. انظر صحيح مسلم : 36/8.

(28) يضرب المثل في باب سوء المشاركة في اهتمام الرجل بأمر صاحبه ومعناه ويل لمن شجى  
بالهم من خلا منه. وذكر الميداني في أصل هذا المثل روايتين : الأولى ذكرها في المثل «صغراهن  
شراهن» وأسند المثل إلى لقمان بن عاد في حكاية المرأة التي كان لها زوج اسمه الشجي وعشيق  
اسمه الخلي؛ والرواية الثانية في المثل نفسه، وسبب القول رواية عن المدائني وابن سلام الجمحي  
أن أول من قاله أكرم بن صيفي التميمي عندما جمع بني تميم ونصحهم باتباع سيدنا محمد  
ﷺ أول ظهور الرسالة فقال عنه مالك بن نويرة قد خرف شيخكم، فقال أكرم : ويل  
للشجي من الخلي. جمع الأمثال : 398/1 و369/2.

(29) مثل يضرب في الكناية عن قلة العدد. انظر مجمع الأمثال : 49/1.

(30) أحر من القرع : القرع بفتح الراء والقاف : قرح يصيب أعناق صغار الإبل، والقرع — بفتح  
القاف وسكون الراء — يعني قرع الميسم بالنار. انظر المثل في فصل المقال : 403، ومجمع  
الأمثال : 227/1.

(31) أغنت : أصيب بمشقة. ومن معاني العنت : المشقة والفساد والخطأ والإثم والغلط.

(32) فريا : أمرا عظيما.

(33) اشتجار : مجافاة.

(34) يزع : يكف.

لِلْمَدَاجِي (35) فِي ذَلِكَ مَقْنَعٌ، وَمِنْ الشَّرِّ أَنْكَ إِذَا رُمْتَ التَّشَكُّي مِنْ الشَّرِّ بُوتَ مِنْهُ بِالْحِظِّ الْمُسْبِعِ، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَاحِمِهِمْ مَوَارِدَ الظُّلَمِ فَكَثِيرًا مَا يَظْلِمُونَ، وَشُكْرًا بَعْدَ لِهَذَا الْمُتَعَقَّبِ فَقَدْ أُوجِبَ بِتَثْبِيهِ شُكْرًا جَمًّا، وَذَكَرَ بِالْأَوَّلَى مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِحْتِمَالِ، فَافْعَلْ ذَلِكَ يَا قَلْبِ أَثَرًا (36) مَا وَاقْتَدِ بِأَحْسَنَ مَا عَنْهُ صَدَرَ، وَخُذْ مَا صَفَا (37) وَدَعْ مَا (38) كَدَرَ (39)، وَأَفِضْ فِي فَنٍّ مِنَ الْخَيْرِ عَلَيْهِ تَسْتَمِرُّ، وَأُخِلْ أَبَدًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ (لَا يُحِلِّي وَلَا يُمِرُّ) (40)، وَأَظْهَرِ بِالْعَمَلِ إِلَى مَا تَسْمَعُ مِنَ الصُّوَابِ إِنَابَةً وَلَا تُكُنْ يَمُنْ (أَسَاءَ سَمِعَا فَأَسَاءَ جَابَةً) (41) أَوْ مِنْ ﴿الَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ إِنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ اَلْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَنْقَلِبُونَ ﴿﴾ (42).

(35) المداجي : المداري لما في نفسه.

(36) أثراما : مفضلا له.

(37) خذ ما صفا : ما أتاك صفوا بلا تعب.

(38) دع ما كدر : اترك ما صعب.

(39) كدر : بفتح الدال وضمها وكسرها، وقد كتب في الأصل فوق الكلمة [جميعا]، الورقة : 131.

(40) يضرب مثلا للرجل لا يصلح لخير ولا لشر.

(41) يضرب المثل للمسيء في الإجابة على غير فهم، وأصل المثل لسهيل بن عمرو قاله عن ابنه أنس لما سأله الأخنس ابن شريق الثقفي عنه فقال : ابني. فقال الأخنس حياك الله يا فتى. فقال أنس : لا والله ما أمي في البيت... فقال أبوه : أساء سمعا فأساء إجابة. مجمع الأمثال : 330/1.

(42) الآية 21 من سورة الأنفال.

## 29 — بَابُ مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ

يَا ذَا الَّذِي يَشُوقُهُ الْمَكَانُ أَنْ يُعْظِمَ أَمْرَهُ اللِّسَانُ، إِنَّمَا يَشُوقُ فِي الْحَقِيقَةِ  
السُّكَّانُ، وَخَيْرُ أَوْطَانِكَ وَإِنْ تَفَاوَتْ الْبُلْدَانُ حَيْثُ سَاعَدَكَ الزَّمَانُ  
وَالْأَخْدَانُ<sup>(1)</sup>، فَمَا مِصْرَ بَعْدَ وَمَا بَغْدَادُ<sup>(2)</sup>، بَغْدَادُ كَمَا عَلِمَ مَوْضِعُ النَّقْصِ  
وَالْإِزْدِيَادِ، وَمَحَلُّ كَمَا قِيلَ لِلْقَارِي<sup>(3)</sup> الصَّيَادِ، وَمَاذَا عَلَيْكَ إِذَا نِلْتَ كِفَايَةَ رَبِّكَ  
الْمُنْعَمِ الْمُنِيلِ، أَلَّا تَشْرَبَ مِنَ الْفَرَاتِ وَلَا النَّيْلِ، إِنَّ النَّاسَ لَا يُعْرَضُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
بِإِلَادِهِمْ وَإِنَّمَا يُطْلَبُونَ بِتَقْصِيرِهِمْ أَوْ اجْتِهَادِهِمْ، وَلَا تَبِعَةَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْجَمْعِ  
وَالْتِقَائِ مِنْ أَوْطَانِهِمْ، وَقَدْ تَلَحَّفَهُمُ الْبَائِقَةُ مِنْ أَخْدَانِهِمْ فَمَسَاكَ فِي هَذَا الْبَابِ  
قَلِيلًا وَلَا تُخْرِجَ نَفْسَكَ أَنْ تَقُولَ يَا وَلَيْتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا. إِنَّ أَقْلَ  
لِعَابِي<sup>(4)</sup> أَنْ يَكُونَ الْفَضْلَاءُ الْعُقَلَاءُ صَحَابِي، أُولَئِكَ خَيْرُ الصَّحَابِ فَاطْلُبُهُمْ وَلَوْ  
تَعَلَّقُوا بِالسَّحَابِ، هُمْ يُرْشِدُونَ الضَّالَّ، وَيَعْضُدُونَ الْمُخَالَ، وَيُنْشِطُونَ إِلَى فِعْلِ  
الْخَيْرَاتِ مَنْ تَكَاسَلَ أَوْ تَعَالَ، فَإِنْ فَقَدْتَ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ فِي الصَّحَابَةِ فَكِتَابُ اللَّهِ  
أَنْفَعُ لَكَ مِنْ حَيَا<sup>(5)</sup> السَّحَابَةِ، وَلَا تُنْسَ وَلِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى مَا شَاكَ  
مِنْ الشَّعْرِ أَيْآتِ عَمِرُو بْنِ<sup>(6)</sup> الْإِطْنَابَةِ مِمَّا يُؤْنَسُ بِمَكَارِمِ الْخِلَالِ وَيَخْمَلُ عَلَى

(1) الأخدان : جمع خدن وهو الصاحب.

(2) بغداد : وبغداد، وبغداد.

(3) القاري : الذي يقرأ الأرض قروا أي يتبعها أرضا أرضا ينظر فيها حالها وأمرها.

(4) لعابي : لعاب مصدر من الفعل لاعب يلاعب ملاعبة ولعاب.

(5) حيا : مطر.

(6) عمرو بن عامر بن زيد مناة الخزرجي شاعر جاهلي. انظر حماسة أبي تمام، ص 533، ومعجم  
المرزباني : 203.

الآيات التي أشار إليها أبو الربيع هي :

أَخْلَاقِ الرِّجَالِ، فَمِنَ الشَّعْرِ (7) حِكْمَةٌ وَكَلِمَةٌ الْحِكْمَةُ ضَالَّةٌ (8) الْمُؤْمِنِ، وَرُبَّمَا كَانَ لَهُ فِيهَا رَحْمَةٌ وَبِهَا عِصْمَةٌ، وَقَدْ بَدَّلْتُ لَكَ صَفَوَ مَا عِنْدِي، وَذَلِكَ يَبْدُلُ الصَّفْوَةَ (9) عَلَى صِدْقٍ وَدِّيٍّ، إِنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ يُبَيِّنُ لَكَ الْمَصَالِحَ وَجَلِيسَ السُّوءِ يَطْمِسُ لَكَ بِالظُّلْمَةِ وَجْهَ الضُّوءِ، فَالْأَوَّلُ فِي مَا يُفِيدُكَ مِنْ مَقَاصِدِ التَّنَسُّكِ صَبْدَلَانِي يُحْذِيكَ (10) أَلِمْسُكَ أَوْ عَرَفَ أَلِمْسُكَ، وَالثَّانِي فِي مَا يُعَذِّرُ عَلَيْكَ مِنْ مَا خِذِ السَّدَادِ حَدَّادٌ إِنْ لَمْ يُخْرِقْكَ بِشَرِّهِ أَتَاكَ دُخَانُهُ بِسِرِّ ضَرَرِهِ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الصَّبْدَلَانِي وَالْحَدَّادِ. رَاعِي الْأُظْلَةَ مُحَافَظَةً عَلَى الْفَرْضِ الْمُؤَكَّدِ وَادْكُرْ طِنْفَسَةَ (11) عَقِيلٍ (12) إِذْ كَانَتْ تُطْرَحُ إِلَى جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَخِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ

= إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا اتَّذَرُوا (1) جَارَاتِهِمْ  
بَدَأُوا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ التَّائِلِ (2) (أ)  
وَالْحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ التَّائِلِ (2) (ب)  
وَالْبَازِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلتَّائِلِ  
وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَنْزِقُ بَنِيضَهُ  
ضَرَبَ الْمُهْجِعِ (1) عَنْ جِبَاضِ الْآبِلِ (2) (ج)  
وَالْقَاتِلِينَ لَدَى الْوَعَى أَقْرَانَهُمْ  
إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْوَائِلِ (1) (د)  
وَالْقَاتِلِينَ فَلَا يُعَابُ كَلَامُهُمْ  
يَوْمَ الْقِمَامَةِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ  
خُزِرَ عُيُوثُهُمْ إِلَى أَغْدَائِهِمْ  
يَمْشُونَ مَشْيَ الْأَسَدِ تَحْتَ الْوَائِلِ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ (1) إِذَا  
مَا الْخَرْبُ شُبْتُ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (هـ)  
(أ) اجتمعوا في ناديم — من النوال أي العطاء.

(ب) الفحش — الضيف.

(ج) الذي يرد الإبل عن الخوض إذا رويت — صاحب الإبل.

(د) الهارب من الحرب يطلب النجدة.

(هـ) جمع أميل : الذي لا يثبت على فرسه.

(7) حديث نبوي. قال الرسول ﷺ : «إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحْرَاءُ، وَإِنْ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَاءُ». الأحاديث الصحيحة : 309/4.

(8) حديث نبوي. انظر الترميذي : 19 وابن ماجه : 15.

(9) الصفوة : صفو الشيء.

(10) يحذيك : يعطيك.

(11) الطنفسة : بكسر الطاء وفتحها وهي البساط له خمل رقيق يكون من صوف أو خز ملون.

(12) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب، أسر يوم بدر مع من أسر من المشركين من قريش ثم أسلم =

يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظْلَّةَ لِذِكْرِ اللَّهِ، وَإِنْ يَكُنْ هَذَا هُوَ بِإِخْرَاجِ  
الطَّنْفَسَةِ الْمُرَادِ، فَلَا يَتَكَرَّرُ [عَلَى] (13) آلِ أَبِي طَالِبٍ الْجِدُّ فِي قَرَائِضِ اللَّهِ  
وَالْاجْتِهَادِ، وَإِنْ تَكُنْ مَجْلِساً لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَإِفَادَتِهِ فَاقْتَدِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْخَيْرِ  
بِقَادَتِهِ، إِنْ أَلْقَيْتُ سَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ السَّبْتِ الْحَسَنِ، وَرُبَّمَا كَانَ الْفَضْلُ فِيهَا  
لِلْأَخْشَنِ، وَقَدْ [جِئْتُكَ] (14) بِفَصْرِ الْخَائِمِ وَفَصْلِ الْخِطَابِ، فَأَيُّمَا أَفْضَلَ عِنْدَكَ  
قُلْنَسِيَّةٌ هَرْمُزُ (15) أَمْ قُلْنَسِيَّةٌ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِنْ الشَّرَفَ لَيْسَ فِي لَالِيَاءَ تَنْتَظِمُ،  
إِنَّمَا الشَّرَفُ أَنْ يُمَجَّدَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَيُعَظَّمُ، فَاجْهَدْ أَبَدًا [لِنَفْسِكَ] (16) أَنْ  
تَكُونَ بِطَاعَةِ مَوْلَاكَ مِنْ خَيْرِ جَنَسِكَ، فَقَدْ يَتَفَاوَتْ النَّاسُ فِي الْفَضْلِ وَإِنْ اشْتَرَكُوا  
فِي الْأَصْلِ وَاتَّفَقُوا فِي الشَّكْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّحْلَ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَيَفْضُلُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا فِي الْأَكْلِ، وَمَعْرُوفٌ مِنَ الْأَمْرِ أَنَّهُ قَدْ يَفْضُلُ الصَّغِيرُ مَنْ سَاوَاهُ أَوْ تَقَدَّمَهُ  
فِي الْعُمُرِ، كَمَا يَفْضُلُ بُسْرُ (17) قَرِيئًا كَثِيرًا مِنَ الْبُسْرِ وَالْتَمَرِ وَمِنْ خَيْرٍ مَا تُنْبِتُ  
الرَّمْلَةُ الْمَيْئَاءُ (18) بُسْرُ كَرِيئًا. إِذَا قَدَّمْتَ لِضَيْفِكَ بُسْرًا قَرَاءَةً أَوْجَبَتْ عَلَيْهِ أَنْ  
يُحْسِنَ الْكُتَاءَ، فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى الْبُسْرِ، وَابْدُلْ لِضَيْفَانِكَ الْكَرَاءَةَ مِنَ الْبُسْرِ وَلَا  
تَظُنْ تَأْكُذُ الْقَرَايَةَ قَاطِعًا [حُكْمَ] (19) الظَّنِّ وَالِاسْتِرَايَةَ قُرْبَ بَعِيدٍ يُصَافِيكَ،  
وَقَرِيبٍ مُلْتَاثٍ الرَّأْيِ فِيكَ، وَرُبُّ أَجَنِّبِي مِنْ بَنِي الدُّنْيَا أَحْسَنُ غَيْبًا لَكَ مِنْ ابْنِ

= عام الحديبية وحسن إسلامه. وقال له النبي ﷺ : يا أبا يزيد إني أحبك حين، حبا لقربائك  
مني وحبا لما أعلم من حب عمي إياك. وقد سكن عقيل بالبصرة، ومات بالشام في خلافة  
معاوية. سيرة ابن هشام : 3/3.

(13) أهلها الناسخ وكتبها المصحح على هامش الكتاب، الورقة : 132.

(14) أهلها الناسخ وكتبها المصحح على هامش الكتاب، الورقة : 132.

(15) هرمز والهرمزان والهارموز : الكبير من ملوك العجم.

(16) أهلها الناسخ وكتبها في هامش الكتاب، الورقة : 132.

(17) بسمر قريئاء : ويقال له أيضا كريئاء وقرئاء وكرئاء : وهو تمر أسود سريع النقص لقشرة  
من لحائه إذا أرطب.

(18) الميثاء : الأرض اللينة السهلة والراية الطيبة.

(19) كتبها الناسخ في هامش الكتاب، الورقة : 132.



عَمَّكَ دُونَا<sup>(20)</sup>، يَا عَجَبًا لِعَرِيبٍ لَا يَنَامُ عَنْ نُصْحِكَ إِنِّيَا<sup>(21)</sup>، وَقَدْ نَامَ عَنْ ذَلِكَ  
مِلءَ جُفُونِهِ ابْنُ عَمِّكَ دُونَا، وَنَزِيعَ يَزْعُ عَنْكَ كَأَنَّهُ السَّيْفُ ذُو الشُّطْبِ، وَلَصِيقِ  
يَلْدُ عِرْضِكَ كَأَنَّمَا هُوَ جَنِيُّ الرُّطْبِ، مَا أَلْقَوْمٌ إِذَا اعْتَبَرْتَ إِلَّا أَمْرَانِ فَاْمُرُوا نَبِيثُ  
مِنْهُ عَلَى أَمَانٍ، وَآخِرُ يَفْرِيكَ<sup>(22)</sup> بِأَمْضَى مِنْ ذِي شُطْبٍ يَمَانٍ. قُلْ لِلْمُسْتَكْثِرِ  
مِنَ السَّنَةِ لَكَ فِي مَنْ تَقَلَّلَ مِنْهُنَّ أَحْسَنُ الْإِسْوَةِ بِأَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ يَخْصُلُ لِلْمَرْءِ  
الْإِعْتِصَامُ وَيَسْهَلُ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ تَرْضِهِ الْإِنْفِكَاحُ مِنْ عُقْدَتِهَا وَالْإِنْفِصَامُ. وَأَمَّا أَمْرَانِ  
فَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْمَحَنِ الْمَتَانِ فَلَيْتَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ وَقَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ  
غَلًّا<sup>(23)</sup> فَكَيْفَ بِأَنْتَيْنِ تَتَبَارَيَانِ حَسَدًا وَغَلًّا<sup>(24)</sup> إِنْ أَتَاهُمَا طَوَالَ الدَّهْرِ بِجِفَانٍ  
رُذْمٍ<sup>(25)</sup> تَسِيلُ قَالَتِ الْأُولَى : مَا كُنْتُ لَأُظْفَرَ بِهَا مِنْكَ لَوْلَا هَذِهِ وَخَذَهَا  
الْأُسَيْلُ، وَقَالَتِ الْآخَرَى : لَا بَلْ رَغِيءُ فَيْكَ بِحَقِّ الْقَدَمِ، أَتَانَا بِهِذِهِ الْجِفَانِ  
الرُّذْمِ، فَلَا يَطِيبُ لَهُ بَيْنَهُمَا عَيْشٌ وَلَا يَغْبُهُ بَيْنَهُمَا سَفَةٌ وَطَيْشٌ، وَأَمَّا النِّسَاءُ  
حَبَائِلُ<sup>(26)</sup> الشَّيْطَانِ فَاتَّبِذْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَشْطَانِ، وَإِلَّا فَلَيْلُكَ وَاللَّهُ لَيْلُ  
الْتِمَامِ<sup>(27)</sup> وَالْمَوْلُودُ مِنْهُمَا لَا يَسْرُكُ لِتِمَامٍ كَانَ أَوْ لِعَيْرِ تِمَامٍ، وَرُبَّمَا اتَّفَقَتَا  
عَلَى التَّنِيدِ بِهِ وَالْوُقُوعِ فِيهِ فَأَنْشَدَتْ إِحْدَاهُمَا تَعْنِيهِ بِمَا تُعْنِيهِ :

كَأَنَّ حُصَيْنِيهِ مِنَ التَّدْلِيلِ ظَرْفُ<sup>(28)</sup> عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ<sup>(29)</sup>

[الرجز]

(20) دنيا : بضم الدال وبكسرهما أيضا ومعناها ابن عمك لحا أي رحما أدنى إليك من غيره.

(21) الإني : لحظة، مفرد آناء.

(22) يفريك : يقطعك.

(23) غلا : بضم العين والغلة والغلل والغلل كلها تعني شدة العطش وحرارته.

(24) الغل : بكسر العين : الحسد.

(25) رذم : بضم الراء والذال ويقال أيضا بضم الراء وفتح الذال : يعني الجفان المملوءة حتى تسيل.

(26) حبايل : جمع حباله وهي المصيدة.

(27) ليل التمام : بكسر التاء : أطول ليل في ليالي السنة.

(28) ظرف عجز : مزودها.

(29) في فصيح ثعلب بتحقيق عاطف مذكور : 314 : «ظرف جراب» وكذا في التلويح في شرح  
الفصيح : 85 وكذا في حماسة أبي تمام : 622.

فَتَجِيهَهَا الْآخَرَى تُهَيِّجُهَا وَتُرِيهَا أَنْ قَدْ وَقَعَ صَعُوهَا<sup>(30)</sup> إِلَيْهِ وَتَعْرِجُهَا :  
لَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَكُونَ مُحِمِّقَهُ<sup>(31)</sup> إِذَا رَأَيْتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقَةً<sup>(32)</sup>

[الرجز]

وَهَذَا كُلُّهُ ذَرَّةٌ مِنَ الْقَوْلِ قَبِيحٍ، وَمَذْهَبٌ عَسَى أَنْ يُذْهِبَ حُوبَهُ إِسْتِغْفَارٌ  
وَتَسْبِيحٌ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ، وَمَرُّغٌ وَجْهَكَ فِي الرَّغَامِ<sup>(33)</sup> لِوَجْهِهِ  
الْكَرِيمِ وَعَقْفَرُهُ عَسَاهُ يَمْحُو عَنْكَ مَا اكْتَسَبْتَهُ، وَيُعْتَبِكَ بِكَرَمِهِ إِذَا اسْتَعْتَبْتَهُ، وَشَرَطُ  
الِاسْتِيفَاءِ حَمْلٌ عَلَى هَذَا الْجَفَاءِ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْعَثْرَةِ حُسْنَ الْإِفَالَةِ، وَتَسْتَوْهِبُهُ  
سُبْحَانَهُ جَمِيلَ التَّجَاوُزِ عَنْ طُعْيَانِ الْقَلَمِ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ. إِنَّ مَوْلَاكَ الْكَرِيمِ  
الْحَفِيفُ الرَّفِيقُ خَوْلَكَ<sup>(34)</sup> غَلَاماً يَخْزِرُ الرَّقِيقُ<sup>(35)</sup> وَالْغَلِيطُ وَمَا وَاللَّهِ بِالِاسْتِحْقَاقِ

= بينما ورد الرجز في اللسان [خصا] :

تَقُولُ يَا رَبَّاهُ، يَا رَبَّ هَلْ إِنْ كُنْتُ مِنْ هَذَا مُنْجِي أَجْلِي  
إِذَا بَطَلَيْتُ وَإِذَا بَارَحَلِي كَانَ خُصِيَّتِهِ مِنْ التَّدْلِيلِ  
ظَرُفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثَنًا حَنْظَلٌ

ونسب البيت في التصريح بشرح غريب الفصيح للتدميري لسلمى الهدلية مع فارق في رواية  
الشعر، الورقة : 79 :

تَقُولُ يَا رَبِّي وَيَا رَبِّي هَلْ هَلْ أَنْتَ مِنْ هَذَا مُخْلٍ أُخْلِي  
إِذَا بَطَلَيْتُ وَإِلَّا فَأَقْلِلْ أَوْ أَزِمِ فِي وَجَعَائِهِ بِدُمْلٍ  
كَأَنَّ خُصِيَّتَهُ مِنَ التَّدْلِيلِ ظَرُفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثَنًا حَنْظَلٌ  
ووقع اختلاف في نسبة البيت فقيل : هو لجندل، ونسب لدكين ونسب أيضا إلى خطام  
المجاشعي، ونسبه سيبويه إلى بعض السعديين : 177/2 و202.

(30) صغوها : الصغو بفتح الصاد وسكون الغين من الفعل صغا إليه يصغى ويصغو صغوا، بمعنى  
مال.

(31) محمقة : المرأة التي تلد أولادا حمقى.

(32) البيت منسوب إلى امرأة من الأعراب في الفصيح : 315، وفي التلويح : 85، واللسان  
[خصا]، وفي التصريح بشرح غريب الفصيح، الورقة : 80، ويعني البيت : أنها حملت ولدا  
صغيرا لها وقالت لا أبالي أن ألد الحمقى ماداموا ذكورا.

(33) الرغام : التراب.

(34) خولك : أعطاك.

(35) الغليظ والرفيق : صفتان للخبز.

وَجَدْتُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَرْدَقِ (36) وَالرُّقَاقِ (37) وَلَكِنَّهُ سَنِبُ إِلَهِهِ وَفَيْضُ الْجُودِ  
مِمَّنْ لَا يُبَالِي بِالرُّشْدِ مِنْكَ وَلَا السُّفَاهِ، فَجَدَّ فِي خِدْمَتِهِ أَيُّهَا الْخَدْتُ، وَبَادِرْ  
قَرِيبًا عَاجِلَكَ الْمَوْتُ وَالْجَدْتُ. لَا يَغُرُّكَ أَنَّكَ حَدِيثُ السَّنِّ، فَقَدْ يَذْهَبُ ذُو  
الشَّبَابِ وَالْمَمِيعَةُ وَيَبْقَى الْيَفَنُ (38) ذُو الْأَدِيمِ الْمُسْتَشِينُ، وَرُبَّمَا لَحِقَتْ آلَافُهُ  
نُفَاوَةٌ (39) الْمَتَاعِ وَبَقِيَتْ بَعْدَ النِّقَاةِ الْعَبَايَةُ الَّتِي مَلَّتِ الْقُرُونُ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا  
وَالْإِسْتِمْتَاعِ ثُمَّ لَا بُدَّ لِكُلِّ أَنْ تُؤَدِّيَهُ إِلَى الْفَنَاءِ مَعْدُودَاتِ الْأَنْفَاسِ وَالْآثَاءِ، فَكُنْ  
لِذَلِكَ عَلَى وَفَرٍ (40)، فَفِي سَبِيلِ اللَّيَالِي أُنِّي مُنْحَفِرٍ، وَلَأنْ تُكُونَ عَلَى أَوْفَارٍ (41)  
خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُبْعَثَكَ أَلْمَنِيَا بِاسْتِغْلَابٍ وَابْتِزَارٍ، وَلَنْ تُوجَدَ ذَا تَحْرُكٍ لِلْإِعْدَادِ وَاهْتِزَارٍ  
حَتَّى تُكُونَ عَلَى وَفَارٍ، لَكِنِّي وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ بِعَيْنِ نَفْسِي بِصِيرٍ أَرُوضُهَا فَلَا  
تُرْتَاضُ وَأَرُوضُهَا لِتُعْتَاضَ مِنْ سُوءِ حَالِهَا بِالْإِعْدَادِ لِإِرْتِحَالِهَا فَلَا تُعْتَاضُ، فَكَأَنِّي  
بِمَا يُغْنِينِي مِنْ مُعَانَاةٍ صَلَاحِهَا وَيُغْنِينِي مِنْ مُدَانَاةٍ اسْتِصْلَاحِهَا :  
أُسُوقُ غَيْرًا مَائِلَ الْجِهَازِ (42) صَغْبًا يُتَزَيَّنِي (43) عَلَى أَوْفَارٍ (44)

[الرجز]

إِنْ كُنْتُ يَا هَذَا ذَا حِسٍّ فَلَا تُقِمْ حَائِطَكَ إِلَّا عَلَى أُسٍّ، فَلَا ثَبَاتَ لِلْحَائِطِ  
إِلَّا بِالْأَسَاسِ، وَإِنَّمَا الْحَائِطُ دِينُكَ وَالْأَسَاسُ جَدُّكَ وَصِدْقُكَ وَبَقِيَّتُكَ، لَيْسَ  
اصْطِلَاحِي فِي هَذَا مِنْ اصْطِلَاحِ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ يَعْتَوْنَ بِالْأَسَاسِ الْحِجَارَةَ وَالشَّيْءَ،

(36) الجردق : فارسي معرب يطلق على الخبز المدور الغليظ.

(37) الرقاق : الخبز الرقيق.

(38) اليفن : بفتح الياء والفاء : الشيخ المسن.

(39) نقاوة : بضم النون وكذلك النقاية : خيار المتاع.

(40) وفز : عجلة.

(41) على أوفاز : على غير طمأنينة.

(42) الجهاز : بكسر الجيم وفتحها : متاع البيت والعروس والميت.

(43) يتزني : يحرمني ويرقصني.

(44) البيت لرؤبة بن العجاج كما في التلويح، ص 86، وفي اللسان [وفز] وفي التصريح، الورقة :

وَأَنَا [أَرَى] (45) خَيْرَ الْأُسُورِ الْمُعْتَقَدِ السَّيِّدِ وَأَوْثَقِ الْحِيطَانِ الْعَمَلِ الرَّشِيدِ.  
فَإِذَا سَمِعْتَ دَاعِيًا [يَسْأَلُ] (46) اللَّهُ الدِّينَ الْمَتِينَ فَقُلْ يَا رَبِّ آمِينَ لَهُ وَلِكَاثَةِ  
الْمُسْلِمِينَ، فَتَأْمِينُكَ هَذَا أَهْدَى مِنْ تَأْمِينِ الْقَائِلِ وَقَدْ جَدْتُ بِهِ الْقَطِيعَةَ جَدًّا :  
تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلُ أَنْ سَأَلْتُهُ آمِينَ فَرَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا (47)  
[الطويل]

وَإِذَا أَشْرَبَ قَلْبُكَ حُبَّ الطَّاعَةِ فَلَا تُعْدِلْ بِهَا عِلْقًا ثَمِينًا، وَادْعُ فِي ذَلِكَ رَبِّكَ  
خَاضِعًا مُسْتَكِينًا :  
يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمْ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ (48)  
[البسيط]

ثُمَّ إِحْمَدُهُ كَثِيرًا حِينَ عَدَلَ بِكَ إِلَى هَذَا السَّبِيلِ، وَجَعَلَ دَعَوَاتِكَ وَرَعَابَتِكَ  
مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ لِحُبِّ امْرَأَةٍ مُسْتَدِيمًا، وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ حُوبًا كَبِيرًا  
وَأَمَّا عَظِيمًا، وَلْيُقَدَّرْ أَنْ تَيْكَ (49) الْمَرْأَةُ الَّتِي عَنَاهَا الشَّاعِرُ لَمْ تُكُنْ إِلَّا إِحْدَى  
امْرَأَتَيْنِ : إِمَّا حَلَالٌ لَهُ قُرْبُهَا، وَإِمَّا مَنْ لَا يُحْجَزُ عَلَيْهِ مِنْ مَحَارِمِهِ حُبُّهَا، وَأَيُّهُ

(45) تصحيح فوق السطر، الورقة : 123.

(46) في الأصل [يسل]، الورقة : 123.

(47) ورد السطر الأول من البيت في الفصحح : 316 «تباعد في فطحل إذ دعوته» وفي اللسان :  
مادة [فطحل] بدل من فطحل «تباعد مني فطحل إذ دعوته».  
مادة [أمين] «تباعد مني فطحل إذ سألت».

وكذلك في شرح الأشموني : 485/2، الشاهد : 931، وفي التلويح للهروي، ص 86 ورد  
هكذا : «تباعد مني فطحل وابن أمه». وفي المحكم والصحاح : «تباعد مني فطحل إذ سألت».  
وفي التصريح للتدميري أشار إلى مختلف هذه الروايات بقوله : «ويروى تباعد مني فطحل  
وابن أمه ويروى إذ سألته ويروى إذ رأته»، الورقة : 82 والبيت غير منسوب في الفصحح  
واللسان وكذلك في التصريح. بينما نسبه المروى في التلويح إلى «جبر بن الاضطبط وكان سأل  
الأُسدي في حمالة فحرمه» وكذا في شرح اللخمي، ص 98.

(48) البيت في اللسان مادة [أمن] منسوب لعمر بن أبي ربيعة وهو غير موجود في ديوانه، ونسبه  
المروى في التلويح، ص 86 لقيس العامري قاله في ليلي والبيت في ديوانه، ص 283، وكذلك  
نسبه ابن هشام اللخمي في شرحه، ص 100 ونسبه أيضا للتدميري في التصريح لقيس المجنون،  
الورقة : 83.

(49) نيك : اسم إشارة للمرأة.

هَاتَيْنِ كَأَنَّ فَمَحْبُوبَتِكَ أَزَكَى لَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَثَرًا، وَأَقَرَّ لِعَيْنِكَ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا، فَسَبْحَانَ مُصَرَّفِ الْقُلُوبِ كَيْفَ يَشَاءُ وَمُخْلِئِ تُنْدُوءَ<sup>(50)</sup> الرَّجُلِ مِنْ دَرٍّ يَحْسُنُ بِهِ لِلرَّضِيعِ الْإِغْدَاءَ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ تُنْدُوءَهُ لِدَلِيلِكَ مَحَلًّا وَأَسْرَارَ الْحِكْمَةِ لَا تَسْتَطِيعُ الْعُقُولُ لِعُقُودِهَا حَلًّا. إِذَا جِئْتَ مَجْمَعًا فِي إِثْرٍ<sup>(51)</sup> ذَاعَ إِلَى خَيْرٍ فَعَلَى أَثَرِهِ فَاْمُشِرْ فَإِنَّ التَّذْكَرَةَ عَلَى التَّذْكَرَةِ مُقْوِيَّةٌ نُورَ الْبَصَائِرِ الْعُمْشِ، وَإِنْ اسْتَحْسَنْتَ مِنْ سَيْفِكَ أَثَرًا<sup>(52)</sup> فَلَا تَجْعَلْ لَهُ فِي غَيْرِ هَامٍ الْعِدَى عَثْرًا، وَإِنْ فَعَلْتَ اسْتَفَدْتَ أَثَرَهُ مِنْ ذَلِكَ الْآثَرِ، فَارْبَابُ بِنَفْسِكَ عَنْ حَالِ الْغَنَاءِ<sup>(53)</sup> وَالْعَثْرِ<sup>(54)</sup>، وَاسْمَحْ بِمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْوَفْرِ، فَإِنَّهُ يَزِينُ الْمَرْءَ مَا يَنْدُلُ مِنْ مَوْجُودِهِ وَيَنْثُرُ، كَمَا يَزِينُ السَّيْفُ الْآثَرُ، وَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ لَكَ فِي الدِّينِ أَعْدَاءَ فَلَا تُغِبَّهُمْ رَوَاحًا بِالْمَكْرُورِ وَاعْتِدَاءَ، مَا قُعُودُكَ عَنْ عِدَاكَ وَقَدْ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ وَهَذَاكَ، عُدَاثُكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ، وَالْإِيمَانُ لِعِدَاوَةِ الْمُتَنَافِقِينَ مُبِيرٌ، فَلَا زَالَ بِأَسْنَانِهِمْ حَفَرٌ<sup>(55)</sup> وَلَا آلَى الزَّمَانِ فِي أَنْ لَا يَبْقَى لَهُمْ وَفَرٌ، لَا بَلَّ عَجَّلَ اللَّهُ بِهِمْ إِلَى الْحَفْرِ فَهُوَ أَشْفَى فِيهِمْ مِنَ الْحَفْرِ<sup>(56)</sup>، وَأَفْوَاهُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الذُّنُوبِ، فَأَنْزِلْ اللَّهُ الْعُقُوبَةَ الْقَاضِيَةَ مِنَ الْمُحَلِّينَ حَيْثُ يَكُونُ أَرْضَى لِلْقُلُوبِ وَأَقْضَى لِلْمَطْلُوبِ. دِرْهَمُكَ أَيُّهَا الْمُتَنَافِقُ زَائِفٌ وَتَحْكُمُكَ أَيُّهَا الْمَائِقُ<sup>(57)</sup> حَائِفٌ<sup>(58)</sup>، وَقَلْبُكَ مَسَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ طَائِفٌ، وَلِلَّهِ فِي أَمْرِهِ لَطَائِفٌ، لَا أَمَانَ لَكَ أَيُّهَا الْخَائِفُ، وَقَدْ ضَاقَتْ عَنْ جُرْمِكَ الصَّحَائِفُ فَبِحَقِّ مَا يَعَاظُكَ الْخَائِفُ،

(50) تَنْدُوءٌ : وَتَنْدُوءٌ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى مَغْرَزِ الثَّدْيِ وَأَصْلُهُ، وَقِيلَ هُمَا لِلرَّجُلِ بِمَنْزِلَةِ الثَّدْيِ لِلْمَرْأَةِ.

(51) إِثْرٌ : بِكَسْرِ الهمزة وسكون الراء ويفتحهما يعني ما يؤثره الماشي وجاء على إثره : جاء بعده.

(52) أَثَرًا : بفتح الهمزة وسكون الراء : فرند السيف وماء صقالته وكذلك الأثر يضم الهمزة والراء.

(53) الغناء : ما يحمل السيل من الزبد والوسخ.

(54) العثر : جمع مفردة عثر ومعناها سفلة الناس.

(55) حفر : تآكل الأسنان.

(56) الحفر : أيضا بنفس المعنى ما يحدث من تآكل الأسنان.

(57) المائق : الغادر الناكث للعهد.

(58) حائف : جائر ظالم.

دِرْهَمُكَ الزَّيْفُ أَصْلَحَ مَا عِنْدَكَ، فَلَا أُورِي اللَّهَ بِخَيْرٍ زَنْدَكَ لَوْ عُرِضَتْ فِي السُّوقِ عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا تَسْتَبِطُهُ مِنَ الْعَصِيَانِ وَالْفُسُوقِ لَمَا أَلْفَيْتَ نَافِقًا وَلَا وَجَدْتَ مَنْ يَنْذُلُ فِيكَ دَانِقًا<sup>(59)</sup>، وَبِأَيِّ شَيْءٍ مِنْكَ يَأْتُقُ<sup>(60)</sup> حَتَّى يَهُونَ عَلَيْهِ فِي حَقِّكَ الْدَانِقُ. لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكَ خَاتِمٌ بِأَنْ لَيْلَ ظَلَالِكَ عَاتِمٌ، ثُمَّ لَا فَكَّ لِدَٰلِكَ الْخَاتِمِ إِلَى سَاعَةِ الْمَأْتِمِ، وَشَرُّ طَابِعٍ يُوضَعُ عَلَى الْمَرْءِ طَابِعٌ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ الْحَالِ وَاسْتِحَالَةِ الْبِرِّ، فَلَوْ جَزَرَكَ<sup>(61)</sup> سَيْفُ الْحَقِّ طَابِقًا<sup>(62)</sup> طَابِقًا لَكَانَ ذَلِكَ لَا مَالَ أُولِي الْإِيمَانِ مُطَابِقًا وَلِلَّذِي يَفْصِلُ ذَلِكَ الطَّابِقُ فَضِيلَةُ السَّبْقِ إِنْ سَابَقَ. رُمَتْ أَرْقِيَّ أَهْيَا النَّازِلُ وَلَا مَرْقَى لَكَ فَكَيْفَ وَجَدْتَ وَنَحَدَكَ وَإِرْقَالَكَ، وَهَلْ أَحْمَدْتَ مُعْتَقَدَكَ فِي الضَّلَالِ وَمَقَالَكَ، فَلَا أَقَالَ اللَّهَ مَنْ أَقَالَكَ، مَثْلُكَ مَثَلُ الْخُنْفَسَاءِ خِسَّةٌ وَلَحَاجَا، لَا بَلَّ الْخُنْفَسَةُ فَوْقَكَ قَوْلًا لَا يَغْدُمُ نَائِلُهُ اخْتِجَاجًا. بِفِيكَ الْإِنْتَلِبُ<sup>(63)</sup>، يَا مَنْ حَاوَلَ مُعَاَلَبَةَ الْحَقِّ الَّذِي يَغْلِبُ، وَحَظُّكَ الْإِنْتَلِبُ مِنْ كُلِّ مَا تَسَامَى بِكَ إِلَيْهِ الطَّلَبُ، تَفْرِيعُ مِثْلِكَ جِهَادٌ فَلَمْ يُذْخَرْ عَنْهُ اجْتِهَادٌ، وَتَوْبِيخُكَ مُتَأَكِّدٌ أَلْوَجُوبُ، يَا ذَا الْبَصِيرَةِ الْعَنِيَاءِ وَالْقَلْبِ الْمَخْجُوبِ، وَأُخْرِجُ أَعْظَمَ التَّخْرِيجِ عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَنْ يَعْتَقِدَ فِيهِ بِدْمِيمِ التَّأْوِيلِ وَالتَّخْرِيجِ مَا يَتَسَبَّبُ بِهِ إِلَى مَلَامِي فَإِنَّمَا أَخَاطَبُ كُلَّ مَنْ عَدَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَنْقُومَةَ فِي عِدَادِ زِينِهِ وَمَا أَقْصِدُ قَصْدًا وَاحِدًا بَعْنِيهِ، لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَصَدَعْتُ بِهِ تَصْرِيحًا وَلَتَرَكْتُ الْفِرْطَاسَ بِاسْمِهِ جَرِيحًا، وَقَدْ أَطْلَقَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هَذَا الْمَتَصَرَّفَ وَأَمَرَ أَنْ يُصَرَّحَ بِذِكْرِ

(59) دَانِقًا : بكسر النون وفتحها عملة تساوي سدس الدرهم.

(60) يَأْتُقُ : يعجب به.

(61) جَزَرَكَ : قطعك.

(62) طَابِقُ وطَابِقُ بكسر الباء وفتحها من معانيها : ظرف يطبخ فيه، والآجر الكبير وبهذا شرحها الهروي في التلويح، ص 87، وشرحها التدميري «الطابق لِيَصْنِفَ الْبَدَنَ»، الورقة : 85، وهذا المعنى هو الذي ذهب إليه أبو الربيع الكلاعي بقوله : «فلو جزرك سيف الحق طابقا...».

(63) الْإِنْتَلِبُ : بكسر الهمزة وفتحها وسكون الباء وكسر اللام : التراب والحجارة. وبفكك الانتلب : كناية عن الخيبة.

الْفَاجِرِ لِيُعْرِفَ، وَمَا هُنَا غُرْتُ (64) وَلَا بِهِ فَعَرْتُ (65)، وَإِنَّمَا جَعَلْتُ هَذَا الْكَلَامَ وَشِبْهَهُ مِمَّا يُسِيءُ إِلَىٰ هَامَ وَيُحَرِّكُ الْأَوْهَامَ، حَظُّ اللَّسَانِ مِنْ جِهَادِ أَقْوَامٍ قُبِحَتْ صِفَاتُهُمْ وَعَظُمَتْ فِي الدِّينِ آفَاتُهُمْ لِتَشْقَىٰ بَوَاطِنُهُمْ وَيُلْغَهُمْ حَيْثُ كَانَتْ مَوَاطِنُهُمْ فَمَنْ مَيَّزَ مِنْ نَفْسِهِ مُطَابَقَةَ الصِّفَةِ فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَتَّعَيْنَ لِي مِمَّنْ عُنِيَ بِهِذِهِ الْمَقَالَةِ الْمُنْصِيفَةِ. ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَىٰ مَا كُنَّا بِسَبِيلِهِ بَعْدَ أَنْ قَضَيْنَا فِيهِمْ مَا أُمِكنَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ فَتَقُولُ لِمَنْ يَخْرِصُ أَنْ يَكُونَ جَارِيًا فِي كَافَةِ أُمُورِهِ عَلَىٰ مَشْرُوعِ الْمَذْهَبِ، لَا يَجُوزُ لَكَ اتِّخَاذُ الطُّسِّ (66) مِنَ الذَّهَبِ وَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ السَّرَفِ الَّذِي أَبَاهُ خِيَارُ السَّلَفِ وَالنَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ آيَةِ الذَّهَبِ مَعْلُومٌ، فَمَتَّخِذُ الطُّسِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ مَلُومٌ، بِحَسَبِنَا الشَّيْبَةَ (67) وَالصُّفْرَ (68) وَلَوْ كَثُرَتِ الْجِدَةُ وَعَظُمَ الْوُفْرُ وَاللَّهُ لَوْ اتَّخَذْنَاهُ مِنَ الْفَخَّارِ لَكَانَ أُدْخِلَ فِي بَابِ الْفَخَّارِ، فَلَا فَخْرَ إِلَّا بِمَا كَانَ أَجْرَىٰ عَلَىٰ سَنَنِ الْمُصْطَفَىٰ الْمُخْتَارِ، وَلَا خَيْرَ بِخَيْرٍ يُؤَدِّي بِمُؤَثِّرِهِ إِلَىٰ النَّارِ [فَحَذَارِ] (69) عِبَادَ اللَّهِ مِنْ تَنَكُّبِ سُبُلِ اللَّهِ، وَتَعَدِّي حُدُودِ اللَّهِ حَذَارِ. وَيَا أَيُّهَا الْمُعْتَرُونَ بِهِذِهِ الدَّارِ الْعَامِلُونَ عَلَىٰ شَاكِلَةِ التَّأْخِيرِ وَالْإِنْظَارِ (70)، الْآمِلُونَ آمَالَ الْأَغْمَارِ (71)، وَقَدْ مَضَتْ أَطَايِبُ الْأَعْمَارِ، مَا عُذْرُكُمْ وَعِمَامَةُ الْمَشِيبِ نَاصِبَةٌ الْبَيَاضِ وَعَلَامَةُ الرَّجِيلِ ظَاهِرَةٌ الْأَعْرَاضِ، وَالْإِمَامَةُ الْمُنُونِ مَتَيْقِنَةٌ الْإِعْتِرَاضِ، هَلْ عِنْدَكُمْ فِي الْفَنَاءِ مِرْيَةٌ (72) أَوْ هَلْ وَرَاءَ عِبَادَانِ (73) قَرْيَةٌ،

(64) غرت : من الفعل غار يغور إذا بلغ غور الشيء أي عمقه.

(65) ففرت : فتحت فمي.

(66) الطس : بمعنى الطست، الآنية.

(67) الشبه : ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر فسمي بالشبه لشبهه بالذهب. ويطلق أيضا على نوع من الشجر.

(68) الصفر : نوع من النحاس.

(69) في الأصل مطموسة الفاء والحاء، الورقة : 135.

(70) الإنظار : التأجيل.

(71) الأغمار : جمع غمر بضم الغين : الجاهلون الذين لم تحنكهم التجارب.

(72) مرية : شك وريبة.

(73) عبادان : في جزيرة بين النهرين المنقسمين من دجلة تحت البصرة، معجم البلدان : 74/4.

عَذَرْتُكُمْ إِذْ عَذَرْتُمْ أَشَدَّ سَوَاداً مِنْ حَلَكِ الْغُرَابِ أَوْ لَمْ تَفْقِدُوا فِي مَاضِي  
أَعْمَارِكُمْ أَحَدًا مِنَ الْأَتْرَابِ وَأَمَّا وَالْأَمْرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ  
تَعُدُّوا كَمَ شَاهَدْتُمْ مِنْ هَالِكِ عِذَارِهِ أَسْوَدُ حَالِكِ، فَمَاذَا الَّذِي يُعْزِّرُكُمْ فِي  
الْإِهْمَالِ، أَوْ مَاذَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى مَدِّ ظِلَالِ الْآمَالِ، وَقَدْ ذَهَبَتِ السَّنُونَ وَمَا  
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ وَسَمُ الْمُنُونِ وَلَعَلَّ نُوءَهُ<sup>(74)</sup> هِيَ الْعَاقِبَةُ لِلْأَمِّ حَلَكِ وَحَالِكِ  
فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَهُ أَيْضاً بِالنُّونِ، سَلِّمُوا الْأَمْرَ وَاسْتَغْلِمُوا وَاعْلَمُوا حَقِيقَةَ مَا قُلْتُ لَكُمْ  
وَاعْلَمُوا وَارْتَقِبُوا وَفَعَّ الْقَدَرِ فَلَا تَذُرُونَ مَتَى يَكُونُ وَلَا يَكُنْ لَكُمْ إِلَى الْفِرْقَةِ  
الْقَدَرِيَّةِ<sup>(75)</sup> رُكُونٌ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَغُمَّ أَحَدَكُمْ الْجَدَرِيُّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَرَى وَهُوَ  
قَدَرِيٌّ، فَإِنَّ الْجَدَرِيَّ يُوشِكُ أَنْ يَبْرَأَ وَالْقَدَرِيَّ لَا بُدَّ أَنْ يُوَاحِدَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا افْتَرَى  
وَاجْتَرَأَ، فَمَا لِعَلَّتِهِ إِفَاقَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ بِأَخْذِهِ الْقَوِيُّ الْعَزِيزِ طَاقَةٌ.

تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقَطَعَ سُرُّكَ<sup>(76)</sup>، فَلَا يَزِغُ عَنْ حُسْنِ الْقَبُولِ مِنِّي سِرُّكَ،  
وَلَوْ تَذَكَّرُ مَنْ حَضَرَكَ يَوْمَ قُطِعَتْ سِرُّكَ لِأَجْدَى عَلَيْكَ اغْتِبَارُكَ بِفَنَائِهِمْ  
وَتَذَكُّرُكَ، وَكَمْ ذِي سُرَّةٍ سِوَاكَ مَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهُمْ الرِّضَاعَ فَضْلاً أَنْ يَبْلُغَ  
الْإِحْتِنَاكَ<sup>(77)</sup>، سَيُفُ الْمَنَابِيا ضَارِبٌ أَمَامَكَ وَخَلْفَكَ فَكَيْفَ تَأْمَنُ حَتْفَكَ، وَلَا بُدَّ  
يَوْمًا مِنْ وَقْعِ ذَلِكَ أَلْسِيفِ حُكْمًا لِرَبِّكَ لَيْسَ بِالْحَئِيفِ، تَأَلَّلَهُ يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ  
مُتَنَفِّسٌ<sup>(78)</sup>، وَمَا يَسُرُّنِي بِمَا أَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مُتَنَفِّسٌ<sup>(79)</sup> رَجَاءً أَنْ آمَنَ بِالْعِلْمِ  
غَائِلَةَ الْغُرُورِ، فَلَا أُسْرُ بِمَا لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّرُورِ، وَمَا سُرُورِي بِعَلْقِ

(74) نون : ويقصد حرف النون لأنه يقال حلك الغرب وحلك الغراب وهو أسود حالك وحانك.

الفصيح : 317، التلويح : 88، التصريح، الورقة : 85.

(75) القدريّة : بفتح الدال هم الذين ينكرون أن الله قدر على عباده الطاعات والمعاصي والأعمال، ويعتقدون أنهم هم الذين قدروها وفعلوها كما أحبوا، فأضافوا القدر إلى أنفسهم فنسبوا إليه.

(76) سرّك : بضم السين والراء المضعفة : ما تقطعه المولدة من الحبل السري، وكذلك سرّك بكسر السين وفتح الراء. والسرة بضم السين المضعفة وفتح الراء ما يبقى في بطن الوليد.

(77) الاحتناك : من حنكته التجارب إذا هذبت.

(78) متنفس : كل ما فيه نفس.

(79) متنفس : مال كثير.



نَفِيرٌ<sup>(80)</sup> مَعَ عَلِيٍّ أَنْ لَا بَقَاءَ لِمَنْفُوسٍ<sup>(81)</sup> أَوْ مَا ارْتِيَاحِي لِمُفْرَحٍ وَكُلُّ  
مَفْرُوحٍ بِهِ بَيْنَ غَادٍ وَمُتْرُوحٍ، الْمَاءُ الْعَذْبُ مَتَى ذَكَرْتَ هَذَا شَرِيبٌ<sup>(82)</sup>، هَلْ  
بَقِيَ لَكَ فِي حَالِ ذُنُوكَ شَكٌّ مُرِيبٌ وَقَدْ كَانَ يُقِنُّنَا وَيَنْقَعُنَا<sup>(83)</sup> الشَّرُوبُ، لَوْ  
لَمْ يَغُلْ<sup>(84)</sup> شَرُوقُنَا الْغُرُوبُ. كَمْ ذَاهِلٌ عَنْ هَذِهِ الْعَالِيَةِ الَّتِي حَقَّ اللَّيْبُ أَنْ  
يَحْذَرَهَا، يَأْكُلُ خِلَلَهُ<sup>(85)</sup> مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْذَرَهَا<sup>(86)</sup>، وَلَوْ أَنَّهُ عَلِيمٌ لَرَأَى أَنَّ الَّذِي  
يَأْكُلُ خِلَالَتَهُ لَيْمٌ، وَقَدْ أُمْلِيتُ الْكِتَابَ وَمَنْ لِي أَنْ أُمْلِيَ الصَّوَابَ أُمْلَيْتُ<sup>(87)</sup>  
فَهَلْ أُخِلِّلْتُ وَلَا نُكْرَ حِينَ أُمِلُّ أَنْ أَكُونَ أُخِلُّ وَلَيْتَ الْخَطَا مِنِّي يَقُلُّ، وَإِنِّي  
لَأَكْتُبُ أَحْيَانًا فَأَسْقِطُ، وَلَا تَعْدُمُ السَّقْطَةُ مَنْ يَنْتَقِدُ، كَمَا لَا تَعْدُمُ السَّاقِطَةُ مَنْ  
يَلْتَقِطُ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ بَعْدُ أَنْ أَكُونَ مِنْ ﴿الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ  
هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ  
مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(88)</sup>.

(80) نفيس : غال.

(81) منفوس : مولود.

(82) شريب : وشروب بمعنى واحد.

(83) ينقنا : يرونا.

(84) يغل : يعطي غلة.

(85) خلله : وخلالته وهي ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل.

(86) يقذرها : يجدها قدرة.

(87) أُمْلِيتُ وأُمْلِيتُ لغتان جيدتان جاء بهما القرآن في قوله تعالى في الآية 5 من سورة الفرقان :

﴿وَقَالُوا أَتُحَدِّثُ بِالْأَوَّلِينَ اخْتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾. والشاهد الثاني في قوله

تعالى في الآية 282 من سورة البقرة : ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ

وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتْلِقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَنْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

سَهِيحًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾.

(88) الآية 78 من سورة البقرة.

### 30 — بَابُ حُرُوفٍ مُنْفَرَدَةٍ

إِنَّمَا النَّاسُ لِلْمَنَآيَا نُهَبٌ، وَلَيْسَ لِحَيٍّ عَنِ الْمَوْتِ مَذْهَبٌ، إِنَّهُ لَا بُدَّ آخِذٍ مِنْكَ نُهْبَتُهُ، فَهَلْ أَخَذْتَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ أَهْبَتَهُ، وَادَّخَارُ صَالِحِ الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ مَا يُعَدُّ لِلْمَالِ، فَإِنْ أُبَيِّتَ يَا هَذَا أَنْ تُدْخِرَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ الْآخِرَةَ<sup>(1)</sup>، الْجَوْ مُنْتِنٌ بِدَفْرِ مَا تَأْتِيهِ فَمَا هَذَا الْإِبْعَادُ فِي بَيْدَاءِ التَّيِّهِ، إِحْذَرُ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ كَحَلَقَةِ الْحَدِيدِ لَا يُدْيِيهَا إِلَّا النَّارُ، وَاحْضُرْ حَلَقَةَ الذِّكْرِ قُرْبًا أَلَا نَ الْفُلُوبَ الْقَاسِيَةَ التَّذْكَارُ، وَتَرَدُّدٌ عَلَى الْمَقَابِرِ زَائِرًا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَانْظُرْ يَمَنَةً وَشَامَةً<sup>(2)</sup> هَلْ تَسْمَعُ رِكْزًا<sup>(3)</sup> أَوْ نَامَةً<sup>(4)</sup>، لِيُنْكَ الْعِظَامُ النَّاخِرَةَ، فَإِنْ وَجَدْتَ الْقَسَاوَةَ بَعْدَ التَّرَدُّدِ بَاقِيَةً فَأَيُّقِنَنَّ أَنْ دِرْهَمَكَ بَهْرَجَ<sup>(5)</sup>، وَأَشْفَقْ مِنْ أَنْ لَيْسَ لِلْخَيْرِ عَلَيْكَ مُعْرَجٌ، وَذَلِكَ بِمَا كَسَبْتَ يَدَاكَ، وَإِهْمَالُكَ رَوَاحَكَ وَمَعْدَاكَ، تَرْفُضُ مُهِمَّ أَمْرِكَ وَتَقْطَعُ فِي غَيْرِ طَائِلٍ مَسَافَةً عُمْرِكَ، فَوَيْلَ لَكَ مِنْ هِمَّةٍ عَلَيْكَ جَانِيَةٍ مُقْتَصِرَةٍ عَلَى مَثَلٍ : إِنَّ الثُّوبَ سَبْعٌ فِي ثَمَانِيَةٍ<sup>(6)</sup>، تَنْظُرُ هَلْ يَتَأْتِي مِنْهُ لِطْعِمَتِكَ دِرْعٌ كَاسٍ يُجَمِّلُهَا فِي خِلْعٍ وَلِبَاسٍ، وَدِرْعُ الْحَدِيدِ الْمُعَدَّةُ عِنْدَكَ لِيَوْمِ بَاسٍ مَا عَلَيْكَ فِي إِهْمَالِهَا مِنْ بَاسٍ وَأَهْمٌ

(1) الْآخِرُ : بفتح الهمزة وقصرها مع كسر الحاء : كلمة يقال عند حكاية قول أحد المتلاعنين للآخر أبعد الله.

(2) شَامَةٌ : من اليد الشؤمى وهي اليسار، ويكنى وشامة تعني يمينا وشمالا.

(3) رِكْزًا : بكسر الراء : الصوت الخفي.

(4) نَامَةٌ : الصوت.

(5) بهرج : رديء.

(6) إن الثوب سبع في ثمانية : يعني أن طول الثوب سبع أذرع — لأن الذراع مؤنث — وعرضه ثمانية أشبار، لأن الشبر مذكر.

مِنْ ذَلِكَ الْجَنَّةِ<sup>(7)</sup> الْحَصِينَةَ مِنَ الْأَعْمَالِ، لَا تَخْطُرُ لَكَ بَيَالٍ وَتَقُولُ لَا هِيَ عِنْدِي زَوْجَانِ مِنَ الْحَمَامِ وَلَا تُفَكِّرُ فِيمَا تَرْتَقِبُهُ مِنْ [جَائِي]<sup>(8)</sup> أَلْحِمَامٍ، فَمَذَا وَيَحَكَ تَنْتَظِرُ أَمْ بِأَيِّ عَذْرِ تَعْتَذِرُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْعَجَزَ لَا يَقُودُ خَيْرًا وَلَا يَذُودُ ضَيْرًا، لَوْ جِئْتَ بِوَكْرِهَا الْقَارِيَةِ<sup>(9)</sup> لَأَوْشَكَ أَنْ تَمُوتَ سَعْبًا<sup>(10)</sup>، وَلَوْ لَمْ تَسِرْ طَائِرَةً لَمَّا تَيَمَّمْتَ الْعَرَبَ بِالْقَوَارِي إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مَذْهَبَهَا، لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى خَالٍ، أَيْنَ الْمُسَوَّدَةُ<sup>(11)</sup> وَالْمَبْيُضَةُ<sup>(12)</sup> جَدَّ بِهِمْ مَعَ الْمُحَمَّرَةِ<sup>(13)</sup> جَدُّ التَّرْحَالِ، مَضَى عَامٌ أَوَّلٌ وَجَاءَكَ ثَانٍ فَعَلَامَ الْمَعُولِ، وَمَنْ لَكَ عَامًا قَائِلًا أَنْ يَكُونَ عَامَ الْأَوَّلِ قَائِلًا، نَعَمْ أَلَمْ كَانَ أَلَمْ عَسْكَرُ إِنْ تُجَنَّبَ فِيهِ مَا يَنْكَرُ، فَإِذَا كُنْتَ فِيهِ فَوْفَ الْجِهَادِ حَقَّهُ فَلَا جِهَادَ لِمَنْ لَا يُوفِّيهِ، وَاجْهَدْ أَبَدًا أَنْ تَشْكُرَ الْمَعْرُوفَ لِأَهْلِيهِ، وَلَا تُكُنْ لِشُكْرِ الْمُنْعِمِ ذَا مَلَّةٍ<sup>(14)</sup> وَلَوْ لَمْ يُطْعِمَكَ إِلَّا خُبْزَ مَلَّةٍ<sup>(15)</sup>، فَمَا أَوْلَاكَ قَلِيلًا مَنْ أَطْعَمَكَ عَلَى سَعْبٍ خُبْزَةَ مَلِيلًا، وَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ أَثَرِ الْحَلَّةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا تُسِفُّ حَامِلَهَا مِثْلَ أَلْمَلَّةِ، وَلَا تُبَالِ بِمَا يَقُولُ ذُو الْإِخْنِ فَالْحَرُّ بِالْأَرْذَالِ مُمْتَحَنٌ، قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(16)</sup> آدُرُ قَبْرَاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكَمْ افْتَرَى

(7) الجنة : بضم الجيم : ما وارى الشخص من السلاح، وتطلق في معناها العام على السترة.

(8) في الأصل [جائي]، الورقة : 136.

(9) القارية : بتخفيف الراء والياء طائر قصير الرجل طويل المنقار أخضر الظهر، والعرب تسميه به وتتشاءم، فالأول قول النابغة :

فَلَا زَالَ يَسْتَقِيهَا وَيَسْقِي بِلَادَهَا مِنْ أَلْمَزْنِ رَجَافٌ يَسُوقُ الْقَوَارِيَا  
وأما تشاؤمهم بها فمن قول الشاعر :

أَمِنْ تَرْجِيْعِ قَارِيَةٍ رَمِيْتُمْ سَبَائِكُمْ وَأُبْتُكُمْ بِالْعَنَاقِ  
(10) سغيا : جوعا.

(11)(12)(13) المسودة والمبيضة والمحمرة هم الذين يرتدون هذه الألوان من الأمراء والجند وأعوان الشرطة، وقيل هم المحاربون يتخذون هذه الألوان شعارا لهم وعلامة مميزة.

(14) ملّة : اسم مرة من الفعل مل بمعنى سثم.

(15) خبز ملّة : الملّة هي الرماد والتراب الحار، وخبز ملّة خبز طبخ على هذا الرماد الحار ويقال له أيضا مليلًا.

(16) آدر : صفة للرجل يكون عظيم الخشية. وقد أشار أبو الربيع إلى ما ورد في الحديث : «إِنْ =

الْمُبْطِلُونَ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَأَحَالُوا، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا يَنْبَغِي لِلْيَبِ أَنْ  
يُبَالِيَ بِالْأَغْيَاءِ، إِنَّ قَارُوزَةَ (17) الشَّرَابِ وَإِنْ تَكَفَّلْتَ بِعَاجِلِ الْإِطْرَابِ فَعَاقِبَةُ  
أَمْرِهَا حُسْرٌ، وَسَبِيلُ مُدْمِنِهَا عُذْمٌ وَعُسْرٌ، فَحَذَارٍ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ وَاعْتَبِرْ بِمَا جَنَّتِ  
الْقَارُوزَةُ عَلَى الْفَاقِلِ مِنْ أَوْلَيْكَ الْفَرِيقِ :  
أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرُغُ الْقَوَاقِيرِ أَفَوَاهُ الْآبَارِيقِ (18)  
[البسيط]

هَذِهِ جَنَائِثُهَا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْمَالِ، فَكَيْفَ غَايَتُهَا فِي الْمَالِ وَكِلاَ الْأَمْرَيْنِ  
شَدِيدٌ، وَلَكِنْ بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ، لَا تَنْظُرُ إِلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِكَ، فَإِنْ  
ذَلِكَ مِنْ دَوَاعِي شَيْنِكَ، إِنَّمَا هُوَ أَخُوكَ حَقُّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ فَانْظُرْ إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ  
الَّتِي تُحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ بِهَا إِلَيْكَ، آثِرِ الْعَاطِشَ بِجَرَعَةِ الْمَاءِ فَإِنَّ الْأَجَرَ عَظِيمٌ فِي  
إِرْوَاءِ الظَّمَاءِ، فَبَادِرْ بِهَا إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَلَوْ لَمْ تَمْلِكْ غَيْرَ تِلْكَ الْجَرَعَةِ، وَأَمَّا إِذَا  
كَانَ الْحُبُّ (19) مَلَانَ مَاءً وَالْجَرَّةُ مَلَأَى فَاحْذَرُ أَنْ تَمْنَعَهُ (20) فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْعَدُ لَكَ

= بني إسرائيل كانوا يقولون إن موسى آدر من أجل أنه كان لا يغتسل إلا وحده. وقد برأه  
الله تعالى في قوله الآية 69 من سورة الأحزاب : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾.

(17) قاروزة : ويقال لها أيضا القاقوزة : وهي إناء لشرب الخمر.  
(18) البيت للأقشير الأسدي وهو المغيرة بن الأسود بن وهب، أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة  
ابن إلياس بن مضر. شاعر إسلامي كنيته : أبو معرض. أما الاقشير فلقب غلب عليه، كان  
صاحب شراب وتمتع البيت :

كَأَنَّهُنَّ وَأَيْدِي الْقُومِ مُغِيلَةٌ إِذَا ثَلَاثُ أَيْدِي الْقَرَانِيقِ  
بَنَاتُ مَاءٍ مَعًا بِيضٌ جَنَاجِنُهَا حُمُرٌ مَنَاقِرُهَا صُفْرُ الْحَمَالِيقِ  
هِيَ اللَّذَازَةُ مَا لَمْ تَأْتِ مَنَقَصَةً أَوْ تَرْمِ فِيهَا بِسَنَمٍ أَلْسَانُ الْفُوقِ  
الشعر والشعراء، ص 465، وفي إصلاح المنطق غير منسوب، ص 338، وفي شواهد  
الغني : 936 روى أفواه بالرفع على أنها فاعل للمصدر مع التحكم من النصب على المفعولية.  
انظر أيضا أوضح المسالك، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد : 244/2، والتصريح  
للتدميري، الورقة : 89.

(19) الحُب : بضم الحاء : الجرة العظيمة. ووردت الكلمة في الفصح الجب بالجيم وكذا في  
التلويح، ص 92. أما في التصريح للتدميري فهي بالحاء، الورقة : 89. وكذا في شرح ابن  
هشام بالحاء، ص 111.

(20) هكذا وردت في المخطوط بالسكون فوق العين وَكَتَبَ الناسخ فوقها كذا، الورقة : 136.

عَنِ اللَّهِ وَأُنْأَى، وَإِذَا كَانَ فَضْلُ الْمَاءِ مَحْظُورًا مِنْهُ لِيَتَمَنَعَ بِهِ الْكَلَالُ فَكَيْفَ تَرَاهُ  
يَكُونُ إِذْ تَرَوِي بِهِ الظُّمَاءَ، فَاعْتَنِمِ فُرْصَ الْإِمْكَانِ، فَمَا كُلُّ حِينٍ تَجِدُ السَّبِيلَ  
إِلَى [الْإِحْسَانِ] (21) وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ عَلَى ذِي الْمَقْدَرَةِ أُعْدَى (22) مِنَ الصَّوْلَجَانِ  
عَلَى الْكُرَةِ يَضْرِبُهَا فَلَا يَتْرِكُ وَيَنْزِيهَا فَلَا تَسْتَمْسِكُ، كَذَلِكَ عَوَارِضُ الْأَقْدَارِ إِذَا  
أَرْسَلَهَا اللَّهُ عَلَى ذِي الْمَقْدَرَةِ أَوْ ذِي الْمِقْدَارِ تَرَكْنَاهُ كَأَن لَيْسَ إِنْسَانًا وَلَمْ تَدْعُ  
لَهُ مِعْوَزًا (23) وَلَا طِيلَسَانًا (24) وَرُبَّمَا اضْطَرَّه أَثَرُ حَرْبِهَا الزُّبُونِ (25) وَرَحَاهَا  
الطُّحُونِ مِنْ صَالِحَةِ الْمَغْرِبِ إِلَى السَّيْلُحُونِ (26) إِنَّ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ أَسْبَابًا عَجِيبَةً  
الْثَّائِرِ، أَوْ لَمْ تَرَ الثُّوتَ مَادَّةً لِلْحَرِيرِ، فَسُبْحَانَ مَنْ كَسَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْوَرَقِ  
نَفِيسَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ إِنَّ رَبَّنَا لَحَكِيمٌ قَدِيرٌ، جَهْلَ النَّاسِ أَنْ قَدْ أُحْكِمَ  
الْمَقْدُورُ، فَكَرَّمُوا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ (27) وَخُصُوصًا مَا لَا يَدُورُ، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ كُلُّهَا لِلَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ فَرَّغَ سُبْحَانَهُ مِمَّا دَقَّ مِنَ الْأَقْدَارِ وَجَلَّ فَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ،  
وَلَا تَسْمَعْ كُلَّ أَقْوَالِ الْفَائِلِينَ. أُسْرُ (28) عَنْ قَلْبِكَ بِالتَّذَكُّرَةِ حِجَابَ الرِّينِ (29)  
وَانْظُرْ كَيْفَ أُجْرَى رَبُّكَ عَلَى الْبَسِيطَةِ بَحْرَيْنِ مِنْهُمَا سَاكِنٌ وَمُهْتَاجٌ، ﴿هَذَا عَذَبٌ

(21) الإحسان تصحيح من هامش الورقة : 136.

(22) وردت الكلمة مكررة مرتين في الأصل، الورقة : 136 : «ونوائب الأيام أعدى على ذي  
المقدرة أعدى من الصولجان».

(23) معوز : خرقه يلف بها الصبي، جمعها معاوز.

(24) طيلسان : ضرب من الأكسية.

(25) الزبون : الحرب الزبون التي تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم.

(26) السيلحون : مدينة تقع بين الكوفة والقادسية تبعد عن بغداد بثلاثة فراسخ كان بها قوم  
مسلحون تابعون لكسرى، معجم البلدان : 298/3.

(27) في الحديث النبوي : «... واجتمعوا يوم الاثنين فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء،  
وضربه بالبلاء يوم الأربعاء، فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء».  
أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني : 404/2.

(28) أسر : فعل أمر من سرى بمعنى كشف ونزع.

(29) الرين : ما يسود منه القلب من الذنوب.

قُرِئَتْ [سَائِعٌ شَرَابُهُ] (30) وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ (31)، وَمِنْ مَطَاعِمِهِ السَّمَكُ الْمَمْلُوحُ  
وَفِيهِ لِبَعْضِ الطَّاعِمِينَ صَلُوحٌ، وَنَعْمَ غِذَاءُ الصَّحِيحِ حَدِيثُ السَّمَكِ الْمَلِيحِ،  
فَفِيهِ لِلشَّهْوَةِ تَنْبِيهٌ، وَمَا لَهُ فِي الْمَطَاعِمِ شَبِيهٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قُلْ لِشَامٍ (32)  
وَيَمَانٍ لَسْتُمَا مِنَ الْخَوَادِثِ فِي أَمَانٍ، كَمْ لِقَوْسِ الْمَنِيَّةِ مِنْ سِيهَامٍ لَا يَنْجُو مِنْهَا  
نَجْدِي وَلَا تَهَامٍ (33) فَكُنْ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى يَقِينٍ أَجْلَكَ مَنْ فَعَلَ الْخَيْرَ مِنْ  
أَجْلِكَ فَأَنْعَمَ لَهُ مِنْ سَجْلِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعَيْنُ التَّجَلَّةِ يَرَاكَ لَمَا تَكَلَّفَ الْخَيْرَ مِنْ  
جَرَاكَ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، رَبُّ مُقْبِلٍ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ (34) أَنَاهُ وَقَدْ عَبَّرَ دِجْلَةَ  
مَقْدُورُ الْخَنِينِ بِأَسْوَدَ (35) سَالِحٍ (36) يَسْتَبْعُ أُسْوَدَةَ (37) أَفَاتَ نَفْسَهُ بِمَا لَمْ تَكُنْ  
مُتَعَوِّدَةً وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَكْفُ غُلُوءَ الْبَاقِي وَلَا يُبَالِي بِمَنْ أُصِيبَ إِذَا وَقَّتَهُ الْأَوَاقِي،  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ذُهُولُهُ عَنِ الْأَمَدِ وَاسْتِفْصَارُهُ فِي كَنَفِ الْعَافِيَةِ طَوَائِلَ الْمُدَدِ  
وَاعْتِدَادُهُ أَيَّامًا مَا مَرَّ عَلَيْهِ مِنَ السِّنِينَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ كَانَ الْمَوْتُ مَا آنَ أَوْ كَانَمَا  
قَدْ سِيرَهُ آلَانٍ، فَلَوْ سُئِلَتْ أَيُّهَا الدَّاهِلُ وَقَدْ اضْطَرَّكَ إِلَى الْوَرْدِ الْمَنَاهِلُ. مَتَى  
جَاءَكَ التَّنْذِيرُ وَمُنْذُ كَمْ ذَوَى غُصْنُ شَبَابِكَ النَّضِيرُ لَقُلْتُ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَيْكَ مِنْ  
ذُهُولِ النَّفْسِ لَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ أَمْسٍ أَوْ أَوَّلٍ [مِنْ] (38) أَمْسٍ، فَإِذَا ضَيَّقْتَ عَلَيْكَ

(30) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 137.

(31) الآية 12 من سورة فاطر.

(32) لشام ويمان : لرجل أو شخص من الشام ومن اليمن.

(33) نجدي : نسبة إلى نجد، وتهام نسبة إلى تهامة.

(34) رأس عين : تقدم تعريفها ص ، مدينة كبيرة ومشهورة من مدن الجزيرة. معجم البلدان : 13/3. وجاءت في الشعر معرفة بالآلف واللام. قال الخبل السعدي يهجو الزبرقان ابن بدر لما أهدر دم هزأل ثم عاد فزوجه أخته خليدة :

وَأُنْكَحْتُ هَزْأَلًا خَلِيْدَةً بَعْدَمَا زَعَمْتُ بِرَأْسِ الْعَيْنِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ  
التصریح للتدميري، الورقة : 95.

(35) أسود : نوع من الحيات يطلق على المذكر منها.

(36) سالح : صفة للحية.

(37) أسودة : مؤنث أسود : ضرب من الحيات.

(38) [من] تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 137.

بِالْإِنْكَارِ الْمَسَالِكُ قُلْتَ مُذْ أَوَّلَ مِنْ أَوَّلٍ مِنْ أَمْسٍ وَلَا تُجَاوِزُ<sup>(39)</sup> ذَلِكَ، هَيْهَاتَ طَابَ لَكَ الْمَقِيلُ فِي ظِلِّ دَوْحَةِ الْحَيَاةِ وَأَذْهَلَكَ اسْتِصْحَابُ أُحْوَالِكَ الْمَاضِيَّاتِ فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا أُخْرِجْتَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقِيلِ وَأُسْلِمْتَ لِحُفْرَةِ يَوْمُوكَ وَقَعُ رَذِيمُهَا  
الْثَّقِيلُ :

فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الصُّحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ<sup>(40)</sup>  
[الطويل]

فَكَرُّ فِي أُحْوَالِكَ وَاعْتَبَرُ أَبْدَأُ مُسْتَعْمَلَاتِ أَقْوَالِكَ، فَإِذَا قُلْتَ لِلْأَمَةِ تَشْتِمُهَا يَا لِكَاعِ<sup>(41)</sup> يَا غَدَارِ، فَأَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَكَ أَوْلَى بِالْتَّعْنِيفِ وَالْإِنْكَارِ، وَأَحَقُّ بِالْفُخْشِ عَلَيْهَا وَالْإِهْجَارِ، وَإِذَا نَادَيْتَهَا يَا حَبَاثِ<sup>(42)</sup> يَا فَجَارِ، فَأَشْعُرُ نَفْسَكَ حُسْنَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْإِزْدِجَارِ، فَتِلْكَ خَلَّاتٌ مَوْجُودَةٌ فِيكَ فَاسْتَحْيِ مِنْ أَنْ تَقُولَهَا لِغَيْرِكَ بِفِيكَ، يَا لُكْعُ يَا غُدْرُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَقْدَرُ يَا فُسْقُ يَا خُبْتُ أَذْكَرُ مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الضُّلُوعُ وَتَضُمُّهُ هَذِهِ الْجُنْتُ إِذَا قِيلَ لَكَ أَذْنُ قَتَعْدُ أَوْ تَعَشُّ وَشَعَرْتُ فِي الطَّعَامِ بِغَشٍّ فَقُلْ مَا بِي تَعْدُ أَوْ مَا بِي تَعَشُّ، فَمِنْ الْحَزْمِ أَنْ تَنْكُلَ وَتَقُولَ مَا بِي أَكُلُ إِذَا أُمِرْتَ أَنْ تَأْكُلَ. كَمْ مُودٍ بَانَ قِيلَ لَهُ إِطْعِمَ فَطَعِمَ أَوْ اشْرَبَ فَشَرِبَ، طَاوَعَ فِي ذَلِكَ أَجَلَهُ الْمَقْتَرِبَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَنْيَتِهِ قُرْبٌ لَيْسَرٌ إِلَى أَنْ يَقُولَ

(39) يقصد أبو الريح أن هذا التعبير [أول من أول من أمس] يستعمل للدلالة على يومين قبل أمس ولا يتجاوز هذا الحد.

(40) البيت لحمد بن ثور الهلالي، وهو شاعر مخضرم أسلم ومات في خلافة عثمان. والبيت من قصيده مطلعها : الديوان 40

نَأْتُ أُمِّ غَمْرٍو فَأَلْفُودُ مَشُوقُ يَجْنُ إِلَيْهَا وَإِلَيْهَا وَيُشَوِّقُ  
والبيت موصول قبله وهو في الغزل. كنى عن المرأة بالشجرة لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن ذكر النساء في الشعر :

وَقُلْ أَنَا إِنْ غَلَلْتُ نَفْسِي بِسَرَحَةٍ مِنْ السَّرَحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ  
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ سَرَحَةً مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَقْنَانٍ الْعِضَاءِ نُرُوقُ  
فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الصُّحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ

(41) اسم مؤنث معدول في حال النداء عن اللكعاء وهي صفة للوسخ واللؤم والذل.

(42) غدار وخبث، فجار أسماء معدولة في حال النداء عن الغادرة والخبثة والفاجرة.

مَا بِي طُعْمٌ أَوْ مَا بِي شَرَبٌ. لَا تَغْتَرَّ بِفَسَادِ الْعَمَلِ وَنَجَاحِ الْأَمَلِ، فَقَدْ تُسَلِّكُ  
الْمَحَجَّةَ وَالْعَصَا مُعْجِجَةً، وَرُبَّمَا صَادَفَ صَاحِبُهَا مَعْوَاةَ فَخْرٍ لِفِيهِ وَلَمْ يَسْتَطِيعِ  
نَجَاةً، وَقَدْ يَكُونُ الزَّلْزَلُ بِقَدْرِ اللَّهِ مَعَ اسْتِقَامَةِ الْعَصَا، وَلَكِنْ ظَنُّ مَنْ أَحْسَنَ وَأَطَاعَ  
أَحْسَنُ مِنْ ظَنِّ مَنْ أَسَاءَ وَعَصَا، فَقَيِّدْهَا<sup>(43)</sup>، وَتَوَكَّلْ، وَانْكُلْ عَنِ أَلْمَائِمِ فَلَعَلَّ  
الْأُنْجَى هُوَ الْاُنْكُلُ، وَأَنْتَ رَجُلٌ صَنَعُ<sup>(44)</sup> أَلْيَدٍ وَاللِّسَانِ فَأُخْسِنِ الْعَمَلَ لِلَّهِ فَإِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ تَمَامَ الْإِحْسَانِ، وَالْمَرْأَةُ الصَّنَاعُ أَلْيَدٌ مَعُونَةٌ لِلْقَرِينِ عَلَى ذَهْرِهِ الْأُنْكَدِ،  
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَعَاوِينَ، لِيَكُنْ سِتْرُكَ<sup>(45)</sup> [مَضْفُورًا]<sup>(46)</sup> لِلْمَسِيرِ، وَجِدْ أَيْهَا الْعَافِي  
فَالْجِدُّ جُهْدُ الْأَسِيرِ، وَاعْمَلْ لِرَبِّكَ رَجَاءً مَغْفِرَتِهِ فَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ أَيْهَا الْمَرْأَةُ  
الَّتِي لَهَا ضَفِيرَتَانِ، أُعْلِمْتُ أَنَّهُمَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مُتَمَرِّطَتَانِ<sup>(47)</sup>، فَإِذَا ضَفَرَتْ  
رَأْسُكَ فَاسْتَشْعِرِي مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ يَأْسُكَ، فَيَحْسُنُ بِالْمُؤْمِنَةِ أَنْ تَذْكُرَ أَلَمَ مَوْتِ  
أَبْدَا، وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ حَيَاتَهَا إِلَى مَدَى، وَنَعَمْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلذَّاكِرَاتِ وَالذَّاكِرِينَ.  
رُبَّ حَبِيبٍ لَقِيْتُهُ لَقِيَةً أَنْسَتْ أُنْسَكَ عِنْدَهَا وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لَا لِقَاءَ بَعْدَهَا، وَهِيَ  
أَلْمَنَايَا لَا تُخْلِفُ وَغَدَهَا، وَالذُّنْيَا خُصَّتْ بِالْعَذْرِ وَخَدَهَا :  
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ أَلْذِي دُونَ أَلْمَمَاتٍ قَلِيلٌ  
وَإِنْ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا يَدُومُ خَلِيلٌ<sup>(48)</sup>  
[الطويل]

(43) حديث نبوي، الترميذي : 60.

(44) صنع اليد : ماهرها وحاذقها.

(45) سرك : السير : الشراك.

(46) في الأصل [مضفورا] بصاد، الورقة : 138، والتصويب من الفصح : 320، والتصريح،  
الورقة : 93.

(47) متمرطتان : من الفعل تمرط شعره إذا تحاث وسقط.

(48) البيتان لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه في رثاء زوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ والبيتان  
موصولان قبليهما :

أَرَى عِلَّ الذُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةٌ وَصَاحِبُهَا حَتَّى أَلْمَمَاتٍ غَلِيلٌ  
انظر ديوان الإمام علي، ص 243، وانظر الامتاع والانتفاع لابن الدراج السبتي، ص 52،  
تحقيق : د. محمد بنشقرون.



نِعْمَتِ الْعُدَّةِ لِلْمُنْقَلِبِ الصَّدَقَةُ وَلَوْ بِحَبَّةِ الْعِنَبِ، تَقُولُ عَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ الْبَرَّةُ، كَمْ تَرَيْنَ فِيهَا مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، وَإِذَا كَثُرَتِ الْأَجْزَاءُ وَصَحِبَ الصَّدَقَةُ مِنْ حُسْنِ النَّيَّةِ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْأَجْزَاءُ عَظَمَ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْجَزَاءُ. إِنَّ أَبَا الدُّحْدَاحِ (49) لَمَّا كَمَلَ إِيْمَانُهُ وَتَمَكَّنَ تَحْتَ حَائِطِ الْإِسْلَامِ مَكَانَهُ، وَسَمِعَ قَوْلَ اللَّهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ تَنْزِيلُهُ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ [قَرْضًا] (50) حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾ (51). هَجَرَ فِي مَرْضَاةِ مَوْلَاهُ الْعَيْنِ (52) وَالْعَرَضِ (53)، وَاخْتَفَرَ فِي جَنْبِ مَا تَقَضَاهُ النَّحْلُ وَالْأَرْضُ، وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ أَنَّ رَبَّنَا يُحِبُّ مِنَّا الْقَرْضَ، ثُمَّ تَصَدَّقَ لِلَّهِ بِحَائِطٍ فِيهِ سِتُّ مِائَةِ نَحْلَةٍ قَدْ اكْتَمَلْنَ فِي الصَّلَاحِ، فَاسْمَعَهُ دَاعِيَ الْمُجَازَاةِ مِنَ الْكَرِيمِ الْفَتَّاحِ عَلَى لِسَانِ خَيْرٍ مَنْ وَلَدَتْهُ قُرَيْشُ الْبِطَاحِ، «كَمْ عِذْقٍ مُذَلِّلٍ فِي الْجَنَّةِ لِأَبِي الدُّحْدَاحِ» (54) وَزَادَهُ فِي الْإِحْسَانِ أَمَلًا أَنَا ﴿لَا تُضَيِّعُ أُجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (55) لِيَحْذَرَ الْعَزْبُ قُرْبَ الْعَزَبَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ طَوِيلَ الْعَذَابَةِ (56) يَعْمَلُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ، وَكُلُّ الشَّرِّ حَاضِرٌ لَدَيْهِ، فَكَأَنَّهُ أُعْسِرُ (57) يَسُرُّ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُسِرَّهُ

(49) أبو الدحداح : رجل من الصحابة توفي في حياة رسول الله ﷺ، ويقال له أبو الدحداحة وابن الدحداح في صحيح مسلم : وأبو الدحداح هو الذي اشترى نخلة لأبي لبابة فخاصمه من أجلها غلام يتيم فقال النبي ﷺ لأبي لبابة اعطه إياها ولك بها عذق في الجنة فأبى أبو لبابة فسمع بذلك أبو الدحداح فاشتراها من أبي لبابة بمحديقة له ثم قال للنبي ﷺ أياكون لي بها عذق في الجنة إن أعطيتها لليتيم قال : نعم. فأعطاهما اليتيم. فلما توفي أبو الدحداح وصلى عليه الرسول وهو عائد من جنازته قال : «كم عذق معلق أو مدلى لابن الدحداح أو قال شعبة لأبي الدحداح». صحيح مسلم : 61/3.

(50) تصحيح فوق السطر، الورقة : 138.

(51) الآية 11 من سورة الحديد.

(52) العين : انظر ص 36.

(53) العرض : انظر ص 36.

(54) حديث نبوي شريف، انظر صحيح مسلم : 61/3.

(55) سورة الكهف، الآية : 30.

(56) العذبة : طرف اللسان الأمامي.

(57) أعسر يسر : الذي يعمل بيديه جميعا.

لِلْيَسْرِ (58) فِي مَا يَسِرُّ، أَشْعَرَتْ لِرَيْطَةٍ (59) الْكَعَابِ إِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الرِّيطَةِ (60) مِنْ  
الْثِيَابِ كِلْتَاهُمَا لَا تَبْقَى عَلَى [الْأَخْقَابِ] (61) فَالْعَاقِلُ مِنْهُمَا يَذْهَبُ كَهَلًا أَوْ  
يَفْنَا (62)، وَرُبَّمَا كَانَتِ الثَّانِيَةُ لِلأُولَى كَفْنًا، فَاشْتَرَكْنَا فِي الْفَنَاءِ وَخَلَّتْ مِنْهُمَا  
سَاحَةُ الْفَنَاءِ، يَأْتِي مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ عَلَى الْمِرْطِ (63) نَحْوُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى رِيَّةِ  
الْقُرْطِ (64)، وَمَا غَنَاءُ الْقِرْطَةِ عَلَى الْمُقْرِطَةِ حَيَاتُهَا لَا بَدَّ حَائِلَةً وَمَا لِلْمَوْتِ مِنْ  
عُقَابِ الْقُرْطِ غَائِلَةً، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ فِي جُحْرِ أَوْ بَحْرِ لَعَاَصَ الْعُقَابُ وَخَرَقَ  
الْأُتْرَابَ حَتَّى يَفْجَعَ بِهَا الْأُتْرَابَ، وَيُثْفِذَ أَمْرَ اللَّهِ لَا تَرُدُّ وَلَا ارْتِيَابَ، وَلَوْ أَنْجَى  
مِنَ الْمَوْتِ جُحْرٌ لَأَتَّخَذَتِ الْأَرْضُ [كُلَّهَا] (65) جِحْرَةً (66) أَوْ لَوْ دَفَعَ عَادِيَّتَهُ بَحْرٌ  
لَسَعِيَ (67) بِالصَّنْعَةِ فِي أَنْ تُكُونَ الْبَسِيطَةُ كُلُّهَا مُسْتَبْحَرَةً، وَلَكِنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ لَا مَرَدُّ  
لَهُ وَالْأَلَدِيَا مُدَالَّةٌ مِنْ سَاكِنِيهَا مُبَدَّلَةٌ، ذَلِكَ دَابُّهَا إِلَى يَوْمِ الْعَرْضِ وَشَأْنُهَا حَتَّى  
يُبَدِّلَ اللَّهُ أَرْضَهَا غَيْرَ الْأَرْضِ، وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا. أُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ حَدَّ السِّلَاحِ،  
وَاجْعَلِ الْجُرْزَ (68) فِي عِدَادِ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ [فَمَقَامُ الْجِرْزَةِ مَحْمُودٌ] (69) وَقَدْ  
تُجْدِي حَيْثُ (70) لَا يُجْدِي الرُّمْحُ وَهُوَ مُوجُودٌ، وَأُعْقِدُ نَيْتَكَ عَلَى أَنْ مَا تَفْعَلُهُ

(58) اقتباس من الآية 8 من سورة الأعلى.

(59) ريطه : اسم علم للمرأة والكعاب صفة لها.

(60) الريطه من الثياب : كلا ملاءة واسعة.

(61) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 138.

(62) اليفن : الشيخ الكبير.

(63) المرط : بكسر الميم وسكون الراء : كساء من خبز أو كتان.

(64) القرط : الحلية التي تضعها المرأة في أذنها وربة القرط كناية عن المرأة، جمعها قرطة بكسر  
القاف وفتح الراء والطاء.

(65) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 138.

(66) حجرة : جمع جحر.

(67) لسغي في الأصل بغين، الورقة : 138.

(68) الجرز : نوع من الأسلحة عبارة عن عمود من حديد أو عصا في رأسها حديدة كاللدبوس.

(69) غير واضحة في الكتاب وهي تكلمة تستقيم بها الجملة، الورقة : 139.

(70) الجملة استدركها الناسخ فكتبها في طرة الكتاب فوق السطر الورقة : 139.

مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ لِلَّهِ خَالِصٌ وَظِلُّ ذُلِّ الرِّبَا عَنْهُ قَالِصٌ، وَتَقَيَّدَ بِحَقَائِقِ الدِّينِ فَنِعَمَ  
الْقَيْدُ وَأُظْهِرَ شَعَائِرُهُ فَبَهَا يَهْنُ مِنَ الْعَدُوِّ الْكَيْدُ، وَفِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ آيَاتٌ يَزْدَادُ  
بِاخْتِسَابِ السَّعْيِ لِمُشَاهَدَتِهَا الْإِيْمَانُ وَتَقْوَى الْمُنَّةُ<sup>(71)</sup> مِنَ التَّقْوَى وَالْأَيْدُ<sup>(72)</sup>،  
وَلَنْ يَزَالَ النَّاسُ مِنْهُ بِخَيْرٍ مَا غَصَّتْ بِالْحُجَّاجِ قَيْدُ<sup>(73)</sup>، وَلِلْإِسْلَامِ دَعَائِمٌ مَا  
أَقَامَهَا النَّاسُ فَالَّذِينَ قَائِمٌ، وَلَا تَزَالُ الصَّحَارِي خِصْبًا فِي حُكْمِ الرَّيْفِ مَا عَمِلُوا  
بِالْمَعْرُوفِ، وَإِذَا جَاهَرُوا بِالْمُنْكَرِ اسْتَقْبَلَهُمُ الزَّمَنُ بِوَجْهِهِ الْمُنْكَرِ فَتُصْبِحُ أَحْوَالُ  
الْخَيْرِ حَائِلَةً، وَتُرى لِبُؤْسِ الْقَوْمِ أُمْسٌ وَهِيَ الْيَوْمَ سَائِلَةٌ<sup>(74)</sup> وَبِيدَ اللَّهِ زِمَامُ الْقُوَّةِ  
وَالْحَوْلِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُدِرَّ بِالرَّسْلِ الْعَزِيرِ أَخْلَافَ الشُّوْلِ<sup>(75)</sup>، وَإِذَا  
رَأَيْتَ نِيَاقَكَ بِأَذْنَابِهَا شَوْلًا<sup>(76)</sup> فَارْتَقِبْ أَنْ تُنْتَجَ كُلُّ سَائِلٍ نَاقَةً أَوْ جَمَلًا، وَاللَّهُ  
يَقِي سَرَحَ مَالِكَ أَفْذَا<sup>(77)</sup> أَوْ جَمَلًا، مِنْ أَنْ تُكُونَ فِيهِ لِلسَّعْرِ أَكِيلَةً أَوْ تُصْبِحَ  
أَكُولَةً الرَّاعِي وَهِيَ نَبِيلَةٌ، إِذْ تَنَاهَتْ بِقَرْنِكَ سِمْنًا لَمْ تَعْدَمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ السَّمَنِ  
مَنَّا<sup>(78)</sup>، وَإِذَا بَارَكَ عَلَيْهَا رَبُّكَ فَمَا أَلْمَنَوَانِ<sup>(79)</sup> وَالْأَمْنَاءُ حَسْبُكَ قَصُّ<sup>(80)</sup> الشَّاةِ  
إِذَا نَشَرَ الْخِصْبُ رِبْنَتَهُ<sup>(81)</sup> خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِهَا إِذَا حَجَرَ الْجَذْبُ طِينَتَهُ، وَمَا تَفِي  
لِسَانُ الْقَفْصِ بِجُزْءٍ مِنْ أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ زَمَانَ الْخِصْبِ فِي الْقَفْصِ، أُبْذَلُ

(71) المنة بضم الميم : القوة وخصت بها قوة القلب.

(72) الأيد : القوة وجمعها الآد.

(73) قيد : قرية في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة في طريق الحجاج، معجم البلدان :  
228/4.

(74) سائلة : صفة للناقة إذا ارتفع لبنها أي قل وجف ضرعها.

(75) الشول : جمع سائلة.

(76) شولا : مفردا سائل : صفة للناقة إذا رفعت ذنبها ترى الفحل أنها لافح.

(77) أفذاذا : مفردا فذ بمعنى فرادى، وجملا بمعنى جماعات.

(78) منا : عطاء، ويقصد به الكيل أيضا وهو رطلان.

(79) الأمناء : جمع مفردة منّا مُخَفَّفُ النون مقصور والمتنى منوان وهو وحدة لقياس الكيل.

(80) قص الشاة : رأسها وصدرها.

(81) ربنته : غطاؤه.

صَقَرٌ<sup>(82)</sup> النَّحْلَةَ لِزَائِرِكَ وَاحْذَرْ صَقَرَ الْجَوِّ عَلَى طَوَائِرِكَ، وَأَنْ تَفْرِقَ مَالِكَ بَيْنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّدِيقِ لِأَجْدَى عَلَى آمَالِكَ مِنْ احْتِجَانِهِ<sup>(83)</sup> فِي الصُّنْدُوقِ، هَلْ يَرُدُّ عَنْكَ كَنْزُكَ مِنيَةً أَوْ تَنَالُ بِهِ وَقَدْ مَنَعْتَ مِنْهُ الْحُقُوقَ حَالاً سَنيَةً لَقَدْ حَكَ<sup>(84)</sup> مِنْ الْأَمْرِ فِي صَدْرِي أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ يَذْهَبُ بِي وَمَا أُدْرِي فَمَا لِي أُشْحُ مَعَ هَذَا بِمَالِي وَمَا شَأْنِي أُبْخَلُّ وَلَا أُبْذَلُ مَجْهُودِي مَتَى مَرَزْتُ عَلَى رَجُلٍ يَسْأَلُ<sup>(85)</sup>، وَقَدْ أَوْرَثَنِي الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الْيَقِينَ بِأَنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ، وَهَلَّا أَصْلَحْتُ دَائِباً الْقَلْبَ خَيْراً مِنْ أَنْ أَكُونَ أَشْلَيْتُ<sup>(86)</sup> الْكَلْبَ، أَمَا هَذَا مِنَ الْعَبَثِ، وَلَوْ كُنْتُ أَسَدْتُهُ<sup>(87)</sup> عَلَى الصَّيِّدِ لَكَانَ أَبْعَدَ مِنَ الْعَمَلِ الْمُسْتَخْفِثِ، وَلَعَلِّي إِنْ أَوْسَدْتُهُ<sup>(88)</sup> يَنِيَّةٌ أَنْ أَشْبَعَ جَائِعاً أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ لِي عِنْدَ اللَّهِ نَافِعاً. يَا عَجَباً لَكَ يَوْمَ يَصْنَدُرُ الْقَبِيحُ عَنْكَ فَتَتَوَارَى عَنْ صَدِيقِكَ وَتَقُولُ اسْتَخْفِثُ<sup>(89)</sup> مِنْكَ، أَمَا وَعَظُكَ قَوْمٌ عَلَّقُوا بِإِنْكَتَامِ مِثْلِ هَذَا طَمَعَهُمْ فَأَنْزَلَ فِيهِمْ ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾<sup>(90)</sup> سَيِّانٍ فِي حَقِّ اللَّهِ مَا اسْتَخْفِثْتَ وَاسْتَخْفِثْتَ<sup>(91)</sup> فَلَيْتَكَ بِهَذَا الْقَدْرِ اسْتَخْفِثْتَ. كُنْ مِمَّنْ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَأَنْفِقْ فَعَلَى اللَّهِ الْخَلْفُ، وَالْإِنْسَاكُ مَقْرُونٌ بِهِ الْتَلْفُ، وَإِنْ مَثَلُ الَّذِي لَا يُؤَالِفُ مَثَلُ الدَّائِيَةِ الَّتِي لَا تُرَادِفُ<sup>(92)</sup>، فَمَرَّ عَنْ هَذَا الشَّبِيهِ، وَارْبَاباً عَنْهُ بِقَدْرِكَ الْآتِيهِ، إِنْ بَذَلْتَ بِمَا

(82) صقر الدبس عند أهل المدينة، وما تحلب من الرطب.

(83) احتجانه : ادخاره.

(84) حك الأمر في صدري : أثر فيه، وأوقع فيه شكا وهو على يقين.

(85) يسأل : يطلب صدقة.

(86) شليت الكلب : دعوته باسمه.

(87) أسدته : أغريته على الصيد.

(88) أوسدته : بمعنى أسدته أي غريته على الصيد.

(89) استخفيت : تواريت.

(90) الآية 108 من سورة النساء.

(91) استخفيت : ظهرت.

(92) ترادف : تحمل رديفاً، والرديف الذي يركب وراء الراكب.

يُسَاوِي الْفَأْ مِنْ الدَّنَائِيرِ أَمَّا يَسْرُكَ أَنَّ لَكَ بِكُلِّ ذَرَّةٍ مَا لَا يَقْلُصُ مِنَ الظَّلِّ وَلَا يُطْفَأُ مِنَ النَّوْرِ، أَيْمًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يُقَالَ فِيكَ فُلَانٌ يَتَنَدَّى<sup>(93)</sup>، عَلَى أَصْحَابِهِ، وَيُسَاجِلُ [هَاطِلَاتٍ]<sup>(94)</sup>، السُّحُبِ بِسَحَابِهِ، أَوْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا لَشَدُّ مَا خَبَثَ، سُئِلَ مَعْرُوفًا فَأَخَذَهُ مَا قَدَّمَ<sup>(95)</sup>، وَمَا حَدَثَ، فَهَذَا الَّذِي لَكَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ، وَقَدْ بَيَّنْتَ لَكَ النَّهَجَيْنِ، فَلَا تُكُنْ مِنَ الْمُعْتَدِينَ، إِذَا كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْخِيَانَاتِ]<sup>(96)</sup>، وَتَذَكُّرَةُ بِالْعَايَاتِ، وَيُخَوِّفُ اللَّهَ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ هَذِهِ آيَاتٍ. وَمَتَى شَوَيْتَ اللَّحْمَ فَانْشَوَى فَبَازِنَ اللَّهَ أَنْضَجَهُ الْمُشْتَوَى لَا يَسْتَقِيمُ شَيْءٌ بغيرِ إِذْنِهِ وَلَا يَسْتَوِي، فَإِنْ قَلَيْتَ اللَّحْمَ وَالسُّوَيْقَ فَكِلَاهُمَا مَقْلِيٌّ بِمَا رِيءَ اللَّحْمُ بِهِ وَهُوَ مَشْوِيٌّ [لَا خِلَافَ]<sup>(97)</sup>، وَلَا تَفْرِيقَ، وَرُبَّمَا قَلَوْتَ السُّوَيْقَ<sup>(98)</sup> وَالْبُسْرَ فَتَعَرَّفْتَ فِي [الْمَقْلُوبِينَ]<sup>(99)</sup>، الْعُسْرَ أَوْ الْيُسْرَ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ لَا يُخَالِجَنَّكَ فِيهِ عَارِضُ الشُّكِّ وَالِاشْتِبَاهِ. إِنَّ مِنْ أَدَبِ الْعَرَبِ إِذَا عَرِضَ [عَلَيْهِمَا]<sup>(100)</sup> الصَّفْدُ<sup>(101)</sup> أَوْ الشَّيْءُ يَسْخُو بِهِ أَلِيدٌ أَنْ يَقُولُوا لِلْعَارِضِ تَوَفَّرْ وَتُحَمَّدْ، فَإِنْ عَرِضَ مِثْلَ هَذَا أَحَدٌ فَالْقَوْلُ حَسَنٌ فَقُلْهُ، وَالْقَبُولُ مَصْرُوفٌ إِلَى اخْتِيَارِكَ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْبَلَهُ فَاقْبَلْهُ، إِنْ قَبِلْتَ فِيهَا وَنِعَمْتَ، وَإِنْ نَارَ عَتَكَ هِمَّةٌ فِي الْقَبُولِ فَالْقَنَاعَةُ خَيْرٌ مَا بِهِ النَّفْسُ هَمَّتْ. أُرْغِنِي سَمْعَكَ فَلَنْ أُعْمِرَهُ إِلَّا بِنُصْحٍ وَلَا أَدُلُّكَ إِلَّا

(93) يتندى : يعطى الندى، العطاء، يتسخى.

(94) في الأصل [هَاطِلَاتٍ]، الورقة : 139.

(95) أخذه ما قدم وما حدث بضم الدال : أصابه من الهم والحيرة ما قد طال عهده.

(96) مطموسة في الأصل، الورقة : 140.

(97) مطموسة في الأصل، الورقة : 140.

(98) السويق : دقيق الخنطة أو الشعر المقلوبين.

(99) مطموسة في الأصل، الورقة : 140.

(100) كذا في الأصل، الورقة : 140، وربما كان الضمير «هما» يعود على الشك والاشتباه.

(101) الصفد : يفتح الفاء وسكونها : العطاء.

عَلَى مَا يُؤَدِّيكَ إِلَى نُجَحٍ، إِنْ بَخَصْتَ<sup>(102)</sup> عَيْنَ رَجُلٍ فَكُنْ مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ  
 مَعَ اعْتِقَادِ الْإِسْتِحْقَاقِ لِحُكْمِهِ الْمُعْجَلِ، وَإِنْ بَخَسْتَهُ<sup>(103)</sup> حَقَّهُ الزَّيْتُ [لَهُ]<sup>(104)</sup>  
 مَغْرَمًا، يَوْمَ لَا تَجِدُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِكَ مَا لَعَلَّهُ يُجْحِفُ بِكَ  
 كُلَّ الْإِجْحَافِ، فَإِنْ قَصَرْتَ طُرْحَ عَلَيْكَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ مَا يَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْإِنْتِصَافِ،  
 فَتَصْبِحُ صِفْرَ الْيَدَيْنِ مِنَ الصَّالِحَاتِ مُثْقَلِ الظُّهْرِ بِمَا جَنَى غَيْرُكَ مِنَ التَّبِعَاتِ أَلَا  
 ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. افْتَنَ مَعَالِي الْأُمُورِ لِتَعْلُوَ وَاغِلِ فِيهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَخَيْرًا  
 تَزْدَادُ بَأَن تَعْلُوَ يَحْمَدُكَ الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ وَيَنْصَرِفُ عَنْكَ بِغُصَّتِهِ الْغَائِبُ. إِنْ النَّخْلُ  
 إِذَا بَسَقَ<sup>(105)</sup> لَمْ يَضُرَّهُ أَنْ أَحَدًا نَحْوَ الْعَالِيَةِ بَصَقَ، مَا يَضُرُّ النَّخْلَ الْبُصَاقُ إِذَا  
 طَالَ السَّاقُ، كَذَلِكَ الْفَعَالُ الْجَمِيلُ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ الْقَالُ وَلَا الْقَلِيلُ، إِنْ  
 لَصِقَتْ<sup>(106)</sup> بِعَالِمٍ أَفَادَكَ [عِلْمًا]<sup>(107)</sup>، وَإِنْ لَصِقَتْ بِظَالِمٍ لَمْ تَأْمَنْ هَضْمًا وَلَا  
 ظُلْمًا فَاخْتَرْ بَيْنَ ]<sup>(108)</sup> وَإِنَّ الْخَيْرَةَ لَبَيِّنَةٌ، وَاسْنَعْ فِي السَّعَادَةِ الدَّائِمَةِ  
 وَإِنَّهَا ]<sup>(109)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ لَهَيْئَةٌ، وَاخْذِ<sup>(110)</sup> مِنْ لَبَنِكَ الْقَارِصَ وَالْحَلِيبَ  
 فَإِنَّ [الْحَذْيَا]<sup>(111)</sup> حَسَنَةٌ، وَإِذَا رَأَيْتَ جَرِيحَ التَّوَائِبِ فَاجْهَدْ أَنْ [تَأْسُوهُ]<sup>(112)</sup>  
 وَإِذَا اسْتَكْسَاكَ عَارٍ بَائِسٌ وَالْبَرْدُ قَارِسٌ فَلَا تَأَلَّ أَنْ تَكْسُوهُ وَلَا تُكُنْ مِمَّنْ صَفَقَ

(102) بخصت : فقأتها وخلعتها.

(103) بخسته : نقصته حقه.

(104) مما استدركه الناسخ فكتبها فوق السطر، الورقة : 140.

(105) بسق : إذا ارتفع وطال.

(106) لصقت : اتصلت به على بعض الوجوه.

(107) غير واضحة في الأصل، الورقة : 140.

(108)(109) ممسوحة في الأصل، الورقة : 140. وتقدير الكلام عالم وظالم.

(110) اخذ : اعط.

(111) الحذيا : بسكون الذال وفتحها : العطية. وهي مطموسة أتمتها بما يليق بمعنى الفعل : اخذ.

(112) غير واضحة في الأخير. وجاءت الألفاظ في هذا الجانب من الورقة مطموسة، الورقة :

140. حاولت إكمالها بما يفهم به المعنى ويستقيم به السجع.

الْبَابِ فِي وَجْهِ مَنْ آتَابَ، فَذَلِكَ مِنَ [النَّجْهِ] (113) وَلَا [يَصْنَفُهُ] (114) إِلَّا صَفِيْقُ  
 التَّوَجِّهِ فَارْفِضْ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ، وَكُنْ أَبْدَأَ مَعَ [الْمَقْصِدِ] (115) الْأَجْمَلِ ﴿وَابْتَغِ  
 فِي مَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ  
 اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (116).

---

(113) النجى مصححة في هامش الكتاب، الورقة : 140. ومعناها : الزجر والردع.

(114) مطموسة في الأصل في نفس الورقة، وأكملتها استنادا على الفعل صفق.

(115) غير واضحة في الأصل، نفس الورقة.

(116) الآية 77 من سورة القصص.

### 31 — بَابٌ مِنَ الْفَرْقِ (1)

أَلَا إِنَّ شَرَّ بَنَاتِ الزَّمَانِ بِنْتُ الشُّفَّةِ (2) مِنَ الْإِنْسَانِ إِنْ حَسُنَتْ غَرَّتْ وَإِنْ قَبِحَتْ ضَرَّتْ، وَقَادَتْ نَحْوَ الْمَكْرُوهِ وَجَرَّتْ، فَحِذْ جُهْدَكَ عَنْ هَذِهِ الصُّفَّةِ وَأَقْلِلْ مَا اسْتَطَعْتَ نَسَلِ الشُّفَّةِ وَإِنَّ الْمِشْفَرَ لِدَوَاتِ الْخُفِّ لِأَجْدَى بِهَذَا الْإِغْتِبَارِ عَلَيْهَا مِنَ الشُّفَّةِ عَلَى مَنْ تُغْزَى إِلَيْهِ أَوْ يُغْزَى إِلَيْهَا، إِنَّمَا تُلْسُ بِهِ الْكَلَاءُ، وَلَا تُحْسِنُ أَنْ تُنْقَلَ بِهِ النَّبَأُ، فَقَدْ سَلِمْتَ مِنَ النَّمِّ (3) الْمَلْجِي (4)، وَوَقِيتَ غَائِلَةَ هَذَا السَّمِّ (5) الْوَحِيَّ (6). يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَمْنَعَ ذَابْتَهُ مِنْ إِعْمَالِ الْجَحْفَلَةِ (7) فِي شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَ عَمَلُهَا جَبَّاراً (8) فَإِنَّمَا تَأْكُلُ فِي بَطْنِهَا نَاراً إِلَيْهِ مَصْرُفٌ شَرِّهَا وَعَلَيْهِ غَائِدٌ ضَرَرِهَا وَهُوَ الْمَطْلُوبُ دُونَهَا بِمَا عَرَضَهَا لَهُ مِنْ سُوءِ أَثَرِهَا، لَوْ عَلِمْتَ ذَوَاتِ الْأُظْلَافِ إِذَا أُرْسِلَتْ مِقْمَتَهَا (9) أَوْ مَرْمَتَهَا فِي مَنَابِتِ الْقَضْبِ (10) وَالْخِلَافِ (11) أَنْ رُبَّ قِمَمٍ تَحْتَ مَرَعَاهَا كَانَتْ [تُقِيمُ] (12) أَلَذَّهَرَ

- 
- (1) المقصود بالفرق الاختلاف في مُسميات لأعضاء تشترك فيها كل الحيوانات.
  - (2) بنت الشفة : الكلمة.
  - (3) النم : التهمة.
  - (4) الملحي : من اللحاء، الملعون.
  - (5) السم : فيه ثلاث لغات بفتح السين وضمها وكسرها.
  - (6) الوحي : المسرع العاجل.
  - (7) الجحفلة : الشفة بالنسبة للدواب والمقصود به إعمال الجحفلة في شيء ليس له : ترك الدابة تأكل في مرعى غير مرعاها.
  - (8) جبارا : بضم الجيم هذرا، أي لا تؤخذ به.
  - (9) القمة والرمة : الشفة بالنسبة لدوات الاظلاف وتكون بفتح الميم وكسرها.
  - (10) القضب : شجر سهلي له ورق كورق الكمثرى إلا أنه أرق وأنعم ترعى الإبل ورقه وأطرافه.
  - (11) الخلاف : شجر الصفصاف، وسمي أيضا السوجر.
  - (12) مكملة من الهامش، الورقة : 141.



وَتَقَعْدُهُ، وَرَمَمَ مَا رَامَ مَدَى مَسْعَاهَا إِلَّا دَنَا عَلَيْهَا أَبْعَدُهُ، لِأَلِمَتْ إِذْ عَلِمَتْ فَمَا لَنَا نَعْلَمُ وَلَا نَأْلَمُ، كَأَنَّ مِنْ تِلْكَ الدَّائِرَةِ نَسْلَمُ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْجَاهِلِينَ. الْأَقْدَارُ تَدُورُ كَمَا تُدَارُ لَا يَنْجِي مِنْهَا ذَا الْمَقْدَرَةِ الْإِقْتِدَارُ، وَفِي وَسْعِ الْقَدْرِ الْحُطُومِ أَنْ يُسَلِّطَ التَّمَلَّ عَلَى الْخَطْمِ (13) مِنَ الْأَسَدِ وَالْخُرْطُومِ فَلَا يَسْتَطِيعُ لَهَا دِفَاعاً وَلَا يَطِيقُ مِنْهَا امْتِنَاعاً، وَاهَا لِلْقَدْرِ كَمْ تَبَطَّ شَهْمًا عَنِ الْإِنْبِعَاطِ، وَأَنْهَضَ الضَّعِيفَ بِأَقْوَى الْأَيْدِ (14) وَأَحَثَّ الْاِخْتِثَاتِ حَتَّى قَصَرَ مِنْسَرُ الْجَارِحِ عَنْ مَنَارِ الْبُعَاثِ، تَمَامُ حِكْمَةِ اللَّهِ أُيِّدَتْ يَدُ الْإِنْسَانِ بِالْكَطْفَرِ وَزَيَّنَتْ الْعَيْنَيْنِ بِالْكَشْفَرِ فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَاعْجَبْ لِتَمَامِ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَكَلَّا لَا عَجَبَ فَالْكَمَالُ إِنَّمَا حَقُّ لَجَلَالِهِ وَوَجَبَ، يَا مُنْتَظِينَ الرُّوَاحِلِ فِي الْأَسْفَارِ رِفْقاً بِهِنَّ فِي الْقِفَارِ، سَوْمُوهُنَّ الْبُطَاءَ لِيُخَفَّفْنَ الْوُطَاءَ، فَلَعَلَّ (15) أُدِيمَ الْأَرْضَ مِنْ هَذِهِ الْجُسُومِ وَلَا تُكْرَ أَنْ يُصَادِفَ وَقَعَ الْمَنَسِمِ مَوْضِعَ الْمَنَسِمِ مِنَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ، فَيَا رَحْمَةً لِلْجَمَالِ وَيَا غَفْلَةَ الْقُلُوبِ عَنْ هَذَا الْمَالِ حَافِرُ الدَّابَّةِ إِذَا صَلَبَ أَذْرَكَ رَاكِبُهَا مَا طَلَبَ وَظَلَفَ الْوُخْشِيَّةَ إِذَا تُكِبَ اسْتَبَشَرَ الصَّائِدُ بِدَمِهَا أَنْ يَنْسَكِبَ، إِذَا تَشَبَّ مَخْلَبُ السَّبْعِ فِي النَّسَاءِ (16) مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ فَلَا نَظَرَةَ وَلَا نِسَاءَ وَلَا صَبَاحَ لِلطَّرِيدَةِ وَلَا مَسَاءَ، وَإِذَا ضَبَّتْ (17) بِيْرْثُنْ (18) الْحَمَامَةِ مِخْلَبُ الصَّفَرِ أَوْشَكَ الْأَنْعُودَ إِلَى الْوُكْرِ، كَذَلِكَ الْمَنِيَّةُ إِذَا أَنْشَبَتْ (19) أَظْفَارَهَا تَعَرَّفَتْ أَلْتَمَائِمُ خِذْلَانِ الْعَوَائِدِ

(13) الخطم والخرطوم : الشفة للسباع.

(14) الأيد : القوة.

(15) نثر قول أبي العلاء المعري :

خَفِيفُ الْوُطَاءِ مَا أَظُنُّ أُدِيمَ — مِ الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

(16) النسا : عرق من الورك إلى الكعب.

(17) ضبت : قبض على الشيء بقوة.

(18) برثن : الخلب بالنسبة للطير ويجوز في السباع.

(19) نثر قول أبي ذؤيب الهذلي :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وَأَخْفَارَهَا. وَإِذَا أَتَى عَلَى بُرْئِنِ الْكَلْبِ بُرْئُنُ السَّبْعِ عَادِيًا، فَلَعَلَّ اللَّهَ إِذِنَ لَهُ فِي السَّبْعِ مَا كَانَ لَهُ الْكَلْبُ رَاعِيًا.

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ نَذْيَ الْمَرْأَةِ مُتَكَفِّلًا بِرِزْقِ وَلِيدِهَا وَقَضَى فِي كِلْتَا التَّسْمِيَتَيْنِ الْأَسْبَلَ إِلَى خُلُودِهَا، وَخَصَّ بِالْأَخْلَافِ (20) ذَوَاتِ الْأَخْفَافِ (21) ثُمَّ هَدَى الْحَوَارِ (22) إِلَى الْخَلْفِ كَأَنَّمَا أُلْفَهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَطْوَلَ الْإِلْفِ :

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ (23)

[المتقارب]

أَيُّهَا الْعَائِلُ الْمُعِيلُ لَا يَغُرَّنْكَ أَنْ يُخَيَّلَ لَكَ الْقَاسِي الْبَخِيلُ فَلَا تُصِلْ مِنْهُ إِلَى الْجِبَاءِ (24) أَوْ تُصِلْ إِلَى دَرِّ أَطْبَاءِ (25) السَّبَاعِ الْعَادِيَةِ بِالْأَطْبَاءِ، وَإِنَّ وُصُولَكَ مِنْ طَبِي اللَّبْوَةِ إِلَى قَطْرَةٍ مُسْتَدْرَةٍ أَقْرَبُ مِنْ ظَفَرِكَ مِنْ هَذَا الْبَخِيلِ بِذَرَّةٍ، فَصُنْ مَاءَ وَجْهِكَ عَنِ الْبَاخِلِينَ، إِذَا دَرَّتْ أَطْبَاءُ الْخَيْلِ فَبُشِّرِي الْعَازِينَ بِمَهَارٍ (26) تَقْطَعُ أَجْوَارَ اللَّيْلِ وَإِذَا سَمَحَ بِقَطْرَةٍ ضِرْعُ الشَّاةِ، فَنِعَ الْفَقِيرُ مِنْ دَهْرِهِ بِهَذِهِ الْمَمَاشَةِ،

(20) الاخلاف : مفردا خلف بكسر الخاء وسكون اللام وهو الثدي عند الإبل.

(21) الأخفاف : مفردا خف بضم الخاء وهو الجلد الغليظة التي تلي الأرض من باطن قدم البعير.

(22) الحوار : ولد الناقة.

(23) البيت لأبي العتاهية وهو من مقطوعة هي :

أَلَا إِنَّمَا كُلُّنَا بَائِسٌ وَأَنْتِ يَنِي آدَمَ خَالِسٌ  
وَبَدْوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِسٌ  
فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُغْضَى إِلَالُ هُوَ أَمَّ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ  
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ عَلَيْنَا وَتَسْكِينَةٍ شَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق : الدكتور شكري فيصل، ص 102. ونسبه ابن كثير في تفسير القرآن لابن المعتز، المجلد 1/44.

(24) الجباء : بكسر الخاء : العطاء.

(25) الأطباء : مفردة طبي بضم الطاء وكسرها وهي الثدي بالنسبة للسباع.

(26) مهار : جمع مهر بضم الميم صغير الفرس.

وَاللَّهُ بِعِبَادِهِ لَطِيفٌ، وَإِحْسَانُهُ بِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ مُطِيفٌ، لَعَلَّهُ مَا ضَبِعَتْ (27)  
الْناقةُ الضَّبْعَةُ فَاشْتَدَّتْ ضَبْعَتُهَا إِلَّا لَتَعْظُمَ لِعِبَالِ الْعَائِلِ مَنْفَعَتُهَا، وَمَا اسْتَوْدَقَتْ (28)  
الْخَيْلُ إِلَّا لِيَكْثُرَ لِمُنْتَجِحِهَا التَّيْلُ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِلُطْفِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَفَضْلِهِ الَّذِي يَنْعَشُ  
عَثْرَةَ الْبَائِسِ وَيُحْسِنُ حَالَةَ الْعَدِيمِ. أَوْدَقَتْ الْفَرَسُ فَتَأَلَّقَتْ الْخِرْصَانُ (29) لِعَدُوِّ  
يُفْتَرَسُ وَظَهَرَ بِالْحَجَرِ وَدَاقُ (30) فَكَانَ لِسُوقِهَا تَفَاقٌ، وَإِذَا رَأَى الضَّعِيفُ أَثَانَهُ  
وَدِيقًا رَجَا لِأَثَرِ ذَلِكَ تَصَدِيقًا وَلَا رَجَاءَ لَهُ فِي الْوُدُوقِ مِنَ الْبِغَالِ إِذْ لَمْ يَأْذِنْ  
اللَّهُ [لَهَا] (31) بِشَهَادَةِ الْعَادَةِ فِي الْإِنْسَالِ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُخْرِقَ ذَلِكَ الْمُعْتَادَ خَرَقَهُ  
وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِمَا يَخْلُقُهُ وَبِمَا خَلَقَهُ، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا  
تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ (32) وَمَا تَزْدَادُ، اسْتَحْرَمَتْ (33) الْمَاعِزَةَ وَحَنَّتِ النَّعْجَةَ فَلَعَلَّ  
الْحَرَمَى (34) إِنَّمَا هَاجَ بِهَا الْحِرَامُ (35) لِيَكْثُرَ لِمَالِكِهَا الْبَائِسِ الْبِهَامُ (36) وَلَعَلَّ  
[الْحَانِي] (37) إِنَّمَا لَحَّ بِهَا الْحِنَاءُ لِيَتَأَقَّ (38) لِلْمُفْقِرِ الْعَيْمَانُ (39) بِالرُّسْلِ الْإِنَاءُ،  
حِكْمَةٌ مَا لِمَرِيرِهَا الْمُبْرَمِ مِنْ نَقْضٍ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ بَعْضَ الْحَيَوَانِ مِنْ بَعْضٍ. إِذَا

(27) ضبعت الناقة : إذا اشتبهت الفعل.

(28) استودقت الخيل : بمعنى اشتبهت وكذلك أودقت.

(29) الخرصان : بكسر الخاء مفردها خرص بضم الخاء من معانيها : الرماح وبالأخص القسم الأعلى من الرمح الذي يسمى خرصا.

(30) وداق : اسم للفعل ودق.

(31) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 142.

(32) الآية 8 من سورة الرعد.

(33) استحرمت الماعزة : إذا اشتبهت.

(34) حرمت : صفة للمؤنث من استحرمت.

(35) الحرام : الاسم.

(36) البهام : مفرده بهمة وهي كل صغير من أولاد الغنم.

(37) الحاني : صفة للنعجة إذا حنت أي اشتبهت.

(38) ليتأق : ليمتلىء.

(39) العيمان : صفة للإنسان الذي اشتدت به العمية وهي الشهوة إلى اللين.

صَرَفَتْ (40) الْكَلْبَةُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْتَادَ لِلصَّارِفِ غَاشٍ مِنَ الضَّرَاءِ (41) لِتَأْتِي بِجُرَاءِ  
الْجُرَاءِ، وَيَحِقُّ أَنْ يُنْذَلَ فِي ارْتِيَادِ نَجَايَةِ النَّسْلِ جُذُ الطَّلَابِ حَتَّى فِي الْكِلَابِ،  
وَأَحَقُّ مَنْ يُرْتَادُ ذَلِكَ لَهُ مَنْ يُعَدُّ لِلْجَرَّاسَةِ وَالْغَلَابِ، وَإِذَا أُجْعِلَتْ (42) الْكَلْبَةُ  
وَالذُّبَةُ فَلَعَلَّ اللَّهَ إِنَّمَا جَعَلَهُمَا فِي وَفْتٍ وَاحِدٍ مُجْعِلَيْنِ لِلْمُعْتَادِ كَثِيراً فِي حِكْمَتِهِ  
مِنْ مُرَاعَاةِ التَّمَاثِيلِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَمُقَابَلَةِ الشَّدِيدِ بِالشَّدِيدِ وَاللَّيْنِ بِاللَّيْنِ، فَإِذَا وَلَدَتْ  
الذُّبَةُ نِكَايَةً لِلتَّقْدِ (43) وَأَذَاةً، وَلَدَتْ الْكَلْبَةُ حَفْظَةً لَهَا فِي الْمَسْرَحِ وَالْمَرْقَدِ  
وَرُعَاةً، وَاللَّهُ يَخْرُسُ الْكُلُّ وَيُفْنِيهِ وَيُفْقِرُ مَنْ شَاءَ أَوْ يُغْنِيهِ، وَإِنْ بَعَثَ خَاطِراً إِلَى  
تَمَامِ التَّعْلِيمِ بَاعِثُ الْإِرْتِيَاحِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْوَحْشِيَّةَ كَالنَّعْجَةِ وَالظُّبِيَّةَ كَالْمَاعِزَةِ فِي  
هَذَا الْإِصْطِلَاحِ (44)، وَهَذِهِ كُلُّهَا فُتُونُ مُلْحٍ مَالِي [بِهَا] (45) عِلِمَ اللَّهِ كَبِيرٍ  
فَرِحَ، فَمَنْ ذَا يَبْعِي بِهَا فَضْلَ عَمَلٍ مُصْلِحٍ، فَلَا دُخَرَ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَدَغُ  
عَنْكَ دُخَائِرُ الْمَالِ فَمَا جَدَّوَاهَا فِي الْمَالِ، وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ إِلَّا خَطْفَةٌ لَيْسَ لَهَا  
بَقَاءٌ، وَخُلَّةٌ لَيْسَ لَهَا عَلَى أَحَدٍ إِبْقَاءٌ، سُرُورُهَا يَغُثُّ وَتَوَائِبُهَا تَعُمُّ، فَبَيْنَا زَخَارِفُهَا  
تَغُرُّ وَأَحْلَامُهَا تَسُرُّ، مَاتَ الْإِنْسَانُ فَسَبْحَانَ الْمُخَيِّ الْمُمِيتِ أَوْ نَفَقَتْ (46) ذَابَتْهُ  
فَأُبْدِعَ (47) بِهِ فِي الْقَفْرِ السَّبَارِيتِ (48)، أَوْ تَنَبَّلَ (49) الْبَعِيرُ بَعْدَمَا تَنَبَّلَ الْإِنْسَانُ  
وَالدَّارُ الْآخِرَةُ هِيَ الْحَيَوَانُ، فَكَمْ بَعِيرٍ أَصْبَحَ نَبِيلَةً (50) وَطَالَ مَا عَالَ قَبِيلَةً

(40) صرفت الكلبة : إذا اشتت.

(41) الضراء : جمع ضار، وهو صفة للكلب الذي عوده صاحبه على الصيد.

(42) أجمعت : بمعنى صرفت.

(43) التقد : بفتح النون والقاف : صغار الغنم.

(44) الاصطلاح : يقصد به أبو الربيع أن الضائنة والظبية عند العرب ماعزة والبقرة التي كنى  
عنها بالوحشية كالنعجة. انظر الفصيح : 322.

(45) تصحيح من طرة الكتاب، الورقة : 142.

(46) نفقت : ماتت.

(47) أبدع به : كلت راحلته أو عطيت وبقي منقطعا به.

(48) السباريت : مجموع سبريت وسبروتة ومعناها القفر والأرض لا نبات فيها.

(49) تنبل : مات.

(50) نبيلة : جيفة.

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنَادَى بِمَكَانِهِ وَبِالْأَمْسِ كَأَنَّهُ تَأَسُّ بِمُلْقَى جِرَانِهِ<sup>(51)</sup>،  
وَأَسْمَعَ يَا مَنْ أَوْتِي لَسْنَا وَخَوَّلَ مِنَ الْإِبْدَاعِ حَظًّا حَسَنًا، مَتَى اضْطَرَزْتَ إِلَى  
مُسْتَقْبَحِ الْأَلْفَاظِ فَأَغْمِضْ قُبْحَهَا بِالْكُنَا، وَاقْتَدِ بِالْمَسْئُولِ عَنْ مَوْضِعِ قَرْحَةٍ مِنْ  
جَسَدِهِ إِذْ قَالَ لِسَائِلِهِ بَيْنَ الرَّائِفَةِ<sup>(52)</sup> وَالصُّفْنِ<sup>(53)</sup> فَأَعْجَبَهُ حُسْنُ مَا كُنَّا<sup>(54)</sup>،  
وَحَسْبُنَا بَعْدَ [غُنْيَةٍ]<sup>(55)</sup> عَنْ ذِكْرِ الْقُنْبِ<sup>(56)</sup> وَالثَّلِيلِ<sup>(57)</sup> بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ  
مِنَ التَّمْثِيلِ، وَلَيْسَ لِلذُّبْيَا عِنْدَ تَحْقِيقِ الْمَذْهَبِ فِي رَكَاكَةِ الْحَاضِرِ وَالْمُعْجَبِ مِثْلٌ،  
أَتَقَى أَوْصَافَهَا أَنَّهَا عَقِي<sup>(58)</sup> وَرَدَجُ<sup>(59)</sup> وَسُخْتُ<sup>(60)</sup> هُوَ إِلَى سُحْتِهَا<sup>(61)</sup> دَرَجٌ،  
جِدُّهَا لِمَنْ أَبْصَرَ لِعَبٍّ، وَمُحَاوِلُ الرَّاحَةِ فِيهَا إِذَا اعْتَبَرَ تَعَبٌ، وَجَمَالُهَا إِلَى

(51) جِرَانِهِ : بكسر الجيم : مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره. وإذا برك البعير ومد عنقه  
على الأرض قيل : ألقى جِرَانَهُ بِالْأَرْضِ.

(52) الرَّائِفَةُ : أسفل الآلية وطرफها الذي يلي الأرض من الإنسان إذا كان قائما.

(53) الصُّفْنُ : بصاد مشددة مفتوحة وفاء مفتوحة تقال لجلد بيضة الإنسان — وعاء الخصية —  
ووردت في كتاب الفصيح بتحقيق عاطف مذكور بالضاد — الضفن — وهو خطأ  
والصواب ما أثبتته أبو الريح. وقد جاء في التلويح للهروي الضفن. وزاد الشارح «يفتح الصاد  
والفاء» : التلويح ص 103. وكذا جاء في لباب تحفة المجد الصريح للفهرى الليلي ص 244 :  
ولم ترد هذه الكلمة في شرح ابن هشام اللخمي.

(54) من حديث عبد الملك : «أن رجلا قال له خرجت في قرحة فقال له : في أي موضع من  
جسدك ؟ فقال : بين الرائفة والضفن، فأعجبني حسن مكنتي». اللسان [رنف].

(55) استدركها الناسخ في طرة الكتاب، الورقة : 142.

(56) الْقُنْبُ : بضم القاف وسكون النون : وعاء قضيب الفرس وغيره من ذي الحافر وقد وردت  
الكلمة في كتاب الفصيح بتحقيق عاطف مذكور القنت — بناء — وهو تحريف. ووردت  
في التلويح قنب بالباء ص 103 وكذلك في اللسان [قنب] وكذلك وردت في التصريح  
للتدميري قنب، الورقة : 98.

(57) الثَّلِيلُ : وعاء قضيب البعير بكسر التاء.

(58) عَقِي : بكسر العين وسكون القاف : يقال لما يخرج من بطن المولود من الناس قبل أن يأكل  
شيئا.

(59) رَدَجٌ : بفتح الراء والذال : ما يخرج من بطن كل ذي حافر إذا ولد وذلك قبل أن يأكل شيئا.

(60) سُخْتُ : بضم السين وسكون الحاء : أول ما يخرج من بطن ذي الخف ساعة تضعه أمه  
قبل أن يأكل شيئا.

(61) سُحْتِهَا : بضم السين وسكون الحاء : وهو ما خبث وحرم من المكاسب.

السَّامِجَةِ مَا يُؤُولُ، وَالْمُفْتَخِرُ بِحَظِّهِ مِنْهَا بِمَا يَقُولُ السُّفَهَاءُ قَوْلُ وَالْمُكَائِرُ فِيهَا  
بِالْبَيْنِينَ وَالْمَالِ سَبِيلُ الدُّلَّةِ وَالْإِفْلَاقِ، وَقَدْ صَدَعْتُ لَكُمْ بِحَالِهَا قَبْلَ السُّؤَالِ،  
وَكَشَفْتُ لَكُمْ عَنْ وَبَالِ أَمْرِهَا فِي الْمَالِ وَسَأَزِيدُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِعُيُوبِهَا تَبْصِيرًا،  
وَأَتِيكُمْ فِيهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنِ تَفْسِيرًا ﴿إِغْلُمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ  
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ (62).

تم الكتاب بحول الله وقوته والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد  
خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما.

# الفهارس العامة

## فهرس المصادر والمراجع

### المخطوطة :

1. أزهار البستان لابن عجيبة، الخزانة الحسنية بالرباط رقم :  $\frac{417}{5}$ .
2. اقتطاف الزهور من حدائق الأفكار للأمير عبد السلام العلوي، الخزانة الحسنية رقم : 9353 ج.
3. الاكتفاء لأبي الربيع سليمان الكلاعي، الخزانة الحسنية رقم : 3301.
4. الاكليل والتاج لمحمد بن الطيب القادري الحسني، مخطوط الخزانة الحسنية رقم : 1897.
5. تحفة الظرفاء لمحمد بن أحمد بن الحسن اليعمدي، قسم الوثائق، الرباط رقم : 4165.
6. تحفة المجد الصريح لأبي جعفر الفهري اللبلي، المكتبة الحمزاوية رقم : 131.
7. التصريح بشرح غريب الفصيح لأبي العباس التدميري، مكتبة نور عثمانية تركيا رقم : 3992.
8. جهد النصيح لأبي الربيع سليمان الكلاعي، مخطوط الخزانة الوطنية بتونس رقم : 15053.
9. رسائل أبي المطرف بن عميرة الخزومي، قسم الوثائق بالرباط رقم : 332 و333.
10. سبك المقال لابن الطواح، الخزانة الحسنية الرباط رقم : 105.
11. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، الخزانة الحسنية رقم : 1944.
12. لباب تحفة المجد لأبي جعفر اللبلي، قسم الوثائق بالرباط رقم : 100 ج.
13. المسلسلات لأبي الربيع الكلاعي، مخطوط خزانة شهيد باشا باستمبول رقم : 562.



14. مغاني الوفاء لمحمد بن عبد السلام بناني، قسم الوثائق بالرباط رقم : 2570د.

15. الموطأة لمالك بن المرحل السبتي، قسم الوثائق بالرباط رقم :

16. نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال لأبي الربيع الكلاعي، الخزانة الوطنية بتونس رقم : 15053.

### المطبوعة :

ابن الأبار القضاعي :

1. التكملة، طبعة مجريط، وكذا طبعة القاهرة والزيادات لأركون وبالثنيا.

2. الحلة السراء، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت 1967.

الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، طبعة القاهرة 1963.

3. المقتضب من تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية 1957.

4. اعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشر، دمشق 1961.

5. دراسة حول ابن الأبار، لعبد العزيز عبد المجيد، معهد مولاي الحسن للأبحاث 1951.

6. المعجم في أصحاب أبي علي الصدي، طبعة مجريط 1886.

7. الديوان، تحقيق الدكتور الهراس، الدار التونسية 1985.

8. درر السمط في خبر السبط، تحقيق عز الدين عمر موسى، طبعة دار الغرب الإسلامي.

إحسان عباس :

9. تاريخ الأدب الأندلسي — عصر قرطبة وعصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت 1969.

ابن الأحمر :

10. بيوتات فاس الكبرى.

- أدولف زلهام :  
11. الأمثال العربية القديمة، ترجمة : د. رمضان عبد التواب 1971.  
أسامة بن منقذ :  
12. المنازل والديار، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة 1968.  
إسماعيل الخطيب :  
13. الحركة العلمية في سبته خلال القرن السابع الهجري، منشورات  
جمعية البعث الإسلامي، تطوان / المغرب.  
أشباح يوسف :  
14. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة : عبد الله  
عنان 1958.  
الاشموني :  
15. شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار  
الكتاب، بيروت 1955.  
الاصباني أبو الفرج :  
16. الأغاني، الدار التونسية للنشر، تونس 1983.  
الأصمعي :  
17. ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت.  
دار الكتب العلمية، بيروت.  
الأعشى :  
18. الديوان، تحقيق وشرح محمد محمد حسين، القاهرة 1974.  
الأعلم الشتمري :  
19. شرح ديوان طرفة بن العبد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق  
1975.  
الألباني، محمد ناصر الدين :  
20. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة  
الرابعة، المكتب الإسلامي بدمشق.

أبیر حبیب مطلق :

21. الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، صيدا 1967.

الأنباري :

22. شرح القصائد السبع الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

23. الأضداد في اللغة، المطبعة الحسينية المصرية بكفر الطماعين مصر.

أنخيل جنتالث بلنسيا :

24. تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة الدكتور حسين مؤنس، ط 2/ 1945.

الأنصاري السبتي :

25. اختصار الاخبار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط 2/ 1983.

الأنصاري ابن هشام :

26. المغني اللبيب، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه : سعيد الأفغاني، طبعة دار الكتب.

أبو بحر صفوان التجيبي :

27. زاد المسافر، تحقيق عبد القادر محداد، بيروت 1980.

بروكلمان :

28. تاريخ الأدب العربي، ترجمة : عبد الحميد النجار، القاهرة 1962.

ابن بسام الشتريني :

29. الذخيرة، تحقيق إحسان عباس، ط 1، دار الثقافة 1979.

ابن بشكوال :

30. الصلة، سلسلة تراثنا، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

أبو البقاء العكبري :

31. شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة 1978.

البغداددي :

32. إيضاح المكنون.

البلوي :

33. تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق العلامة الحسن السايح، مطبعة فضالة، المغرب.

ابن البناء المراكشي :

34. الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية 1985.

التجاني :

35. رحلته، طبعة تونس 1958.

التجيببي :

36. برناجه، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ليبيا — تونس 1981.

37. مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق وإعداد : عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب.

التطيلي الأعمى :

38. الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ابن تغري بردي :

39. النجوم الزاهرة.

أبو تمام :

40. ديوان الحماسة، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، العراق 1980.

41. الديوان، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، سلسلة كتب التراث 1980.

ثابت بن أبي ثابت :

42. الفرق، حققه وعلق عليه محمد الفاسي، مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب / الرباط.

الشعالبي :

43. فقه اللغة.

44. يتيمة الدهر، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت.

45. التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح أحمد الحلو، القاهرة 1961.

ثعلب :

46. الفصيح، تحقيق ودراسة عاطف مذكور، القاهرة 1984.

جرير :

47. الديوان، شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، بيروت، دار مكتبة الحياة.

الجراري، عباس :

48. أبو الربيع سليمان الموحدي، طبعة دار الثقافة، يونيو 1974.

الجزري :

49. غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج. برجستراسر، بغداد.

أبو جعفر الفهر اللبلي :

50. فهرسته، تحقيق ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الإسلامي.

أبو جندار :

51. الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، المغرب 1987.

الجندي محمد سليم :

52. الجامع في أخبار أبي العلاء، دمشق، المجمع العلمي 1962/1964.

حاجي خليفة :

53. كشف الظنون، 1941.

حازم القرطاجني :

54. الديوان، تحقيق عثمان الكعاك، بيروت، دار الثقافة.

55. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق الحبيب بلخوجة.  
ابن حجر :
56. لسان الميزان، ط 2 / بيروت، مؤسسة الاعلى للمطبوعات  
1972.
57. الدرر الكامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة 1966.  
ابن حجة الحموي :
58. خزانة الأدب وغاية الارب، مصر 1304هـ.  
ابن حزم :
59. جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة  
1962.
- حميد بن ثور الهلالي :
60. الديوان، جمع الأستاذ الميمني، طبعة دار الكتب، القاهرة 1951.  
الحميري :
61. الروض المعطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس 1975.  
الحسن اليوسي :
62. زهر الأكم في الامثال والحكم، تحقيق محمد حجي والأخضر  
غزال، الطبعة الأولى 1981.
- أبو حيان الغرناطي :
63. البحر المحيط، طبعة الرياض.
- الحنبلي ابن العماد :
64. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصر 1351هـ.
- ابن خاقان :
65. قلائد العقيان، الطبعة الأولى 1320هـ، المعارف، الاسكندرية  
1979.
- ابن خفاجة :
66. الديوان، تحقيق السيد غازي، الطبعة الثانية.

ابن الخطيب :

67. الإحاطة، تحقيق عبد الله عنان، الطبعة الثانية 1973.

ابن خلدون :

68. كتاب العبر، منشورات الأعلى للمطبوعات 1971.

ابن خلكان :

69. وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة

1968.

ابن خير :

70. الفهرسة، تحقيق قدارة وطرغوه، الطبعة الثانية 1963.

رؤبة بن العجاج :

71. مجموع أشعار العرب، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة،

بيروت.

ابن دحية :

72. المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد

عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي 1955.

ابن الدراج السبتي :

73. الامتاع والانتفاع، تحقيق د. محمد بنشقرون 1982.

ابن درستويه :

74. تصحيح الفصيح، الجبوري، مطبعة العاني، بغداد 1974.

ابن رشيد :

75. ملء العيبة، الجزء 5 : تحقيق الحبيب بلخوجة، دار الغرب

الإسلامي 1988، والجزء 3 : الشركة التونسية للتوزيع 1981.

الرصافي الرفاء :

76. الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار الشرق، ط 2 / 1983.

رضا عبد الجليل الطيار :

77. الدراسات اللغوية في الأندلس، دار الرشيد، العراق 1980.

- رضوان الداية :
78. تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، مؤسسة الرسالة 1981.
- الرعيّني :
79. برنامج شيوخه، تحقيق إبراهيم شيوخ، دمشق 1962.
- ابن الرومي :
80. الديوان، تحقيق حسين نصار، طبعة دار الكتب 1976.
- الذهبي :
81. تذكرة الحفاظ، طبعة حيدر آباد 1955.
- الزبيدي :
82. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية 1984.
- ابن الزبير :
83. صلة الصلة، تحقيق : ليفي بروفنصال 1937.
- الزجالي :
84. أمثال العوام، تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن شريفة، طبعة فاس 1971.
- ابن أبي زرع :
85. الأنيس المطرب، طبعة الرباط 1972.
- الزركشي :
86. تاريخ الدولتين، تونس 1289هـ.
- الزركلي :
87. الأعلام، الطبعة الثالثة، بيروت 1969.
- ابن الرقاق البلنسي :
88. الديوان، تحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت.
- الزوزني :
89. المعلقات السبع.



- أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي :  
90. جمهرة أشعار العرب، طبعة مصر 1330هـ.
- أبو زيد الطائي :  
91. الديوان، تحقيق نوزي حمودي القيسي، بغداد، مطبعة المعارف  
1967.
- زهير بن أبي سلمى :  
92. الديوان، حققه فخر الدين قباوة، حلب، دار القلم العربي  
1973.
- ابن السراج  
93. الحلل السندسية في ذكر الأخبار التونسية.
- السجلماسي :  
94. المنزع البديع، تحقيق الدكتور علاال الغازي، دار المعارف 1980.
- ابن سعيد المغربي :  
95. المغرب في حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط 2/  
1964.
96. رايات المبرزين، نشر غارسيا غومس، مدريد.
97. الغصون الياقة، تحقيق الأبياري، دار المعارف، مصر.
- ابن السكيت :  
98. إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، بغداد.
- السلفي أبو الطاهر :  
99. معجم السفر، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى 1963.
- السهيلي :  
100. الروض الانف، طبعة الجمالية 1914.
- سيبويه :  
101. الكتاب، طبعة بولاق 1216هـ.

ابن السيد البطليوسي :

102. الاقتضاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، القاهرة  
1981.

103. المثلث، تحقيق ودراسة صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار  
الرشيد 1981.

104. الحلل في إصلاح الخلل، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي،  
العراق، بغداد 1980.

105. الحلل في شرح أبيات الجمل، تحقيق مهدي لطيفة، كلية آداب  
الرباط سنة

ابن سيدة المرسي :

106. المخصص، طبعة بيروت، من سلسلة ذخائر التراث العربي.

سيد غازي :

107. الموشحات الأندلسية، تحقيق، الاسكندرية 1979.

السيوطي :

108. المزهر، تحقيق أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو  
الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.

109. بغية الوعاة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى 1326.

110. المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق الدكتور التهامي  
الراجحي، نشر إحياء التراث الإسلامي.

ابن شاکر الکتبی :

111. فوات الوفيات، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1951.

ابن شريفة محمد :

112. أبو المطرف بن عميرة المخزومي، منشورات المركز الجامعي.

113. أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، دار الغرب الإسلامي،  
بيروت 1986.

الشريف الغرناطي :

114. رفع الحجب المستورة، تحقيق وشرح محمد الحجوي، كلية الآداب بالرباط 85-1986.

شكيب أرسلان :

115. الحلل السندسية في الاخبار والآثار اندلسية، بيروت 1965.

ابن صاحب الصلاة :

116. المن بالإمامة، تحقيق د. عبد الهادي النازي، دار الأندلس 1964.

ابن الصباغ الجذامي :

117. الديوان، تقديم وتحقيق نور الهدى الكتاني، كلية آداب الرباط 84-1985.

طرفة بن العبد :

118. الديوان، تحقيق علي الجندي، القاهرة 1958.

العبدري :

119. الرحلة، تحقيق محمد الفاسي.

عبد الحميد عبد الله :

120. الأعمى التطيلي حياته وأدبه، طرابلس، ليبيا، ط 1 / 1983.

عبد القاهر الجرجاني :

121. دلائل الاعجاز، دار المعرفة، بيروت 1978.

عبد العزيز عتيق :

122. علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت 1985.

عبد العلي الودغيري :

123. ابن الطيب الشرقي، حلقة من تاريخ الفكر اللغوي بالمغرب، نسخة كلية الآداب 85-1986.

124. المعجم في الأندلس، مكتبة المعارف 1984.

ابن عبد الملك :

125. الذيل والتكملة، السفر الأول : تحقيق الدكتور محمد بن شريفة،

دار الثقافة، بيروت؛ والسفر الثامن : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1984؛ السفر 4، 5، 6 : تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت.

عبد الواحد المراكشي :

126. المعجب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، الطبعة الأولى 1949.

أبو عبيدة البكري :

127. فصل المقال، تحقيق إحسان عباس وعبد الحميد عابدين، ط 3 / 1983.

أبو العتاهية :

128. الديوان، تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق 1965.

ابن عذاري :

129. البيان المغرب، طبعة دار الثقافة، بيروت، وطبعة تطوان 1960.

عصمت دندش :

130. الأندلس في عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي 1988.

ابن عقيل :

131. شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

علي بن أبي طالب :

132. الديوان، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت.

أبو علي القالي :

133. الأمالي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

العماد الصفهاني :

134. خريدة القصر، شعراء المغرب، الدار التونسية.

- عمر رضا كحالة :  
135. معجم المؤلفين، دمشق 1959.
- عمر بن أبي ربيعة :  
136. الديوان، شرح محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار  
الأندلس.
- الغبريني :  
137. عنوان الدراية، تحقيق عادل نويهض، ط 1 / 1969.
- ابن القاضي :  
138. جذوة الاقتباس، طبعة فاس 1309هـ.
- ابن قتيبة :  
139. الشعر والشعراء، تحقيق مصطفى أفندي السقا، القاهرة، المكتبة  
التجارية 1932.
- ابن قرمان :  
140. الديوان، تحقيق د.ف. كرينطي، المعهد الاسباني العربي، مدريد  
1980.
- القفطي :  
141. إنباه الرواة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم 1981.
- القطامي :  
142. شعره، جمعه إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب.
- قطرب :  
143. مثلثات، تحقيق ودراسة آسية رضا السوسي، طبعة الدار العربية  
للكتاب.
- ابن قنفذ :  
144. الوفيات، تحقيق عادل نويهض.
- قيس بن الملوح :  
145. الديوان، تحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، مكتبة  
مصر.

- ابن قيس الرقيات :  
146. تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر 1958.  
أبو الفداء ابن كثير :  
147. تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية 1970.  
ابن فرحون :  
148. الديباج المذهب، مصر 1351.  
ابن الفرضي :  
149. تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية 1966.  
فوزي سعد عيسى :  
150. الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، الاسكندرية 1979.  
الكتاني :  
151. الرسالة المستطرفة.  
152. فهرس الفهارس، طبعة فاس 1346هـ.  
كريم عجيل حسين :  
153. الحياة العلمية في بلنسية، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت 1976.  
الكلاعي أبو الربيع :  
154. الاكتفاء، ج 1 : تحقيق هنري ماسه، طبعة الجزائر.  
155. الاكتفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة 1970  
(ج 1، 2).  
الكلاعي أبو القاسم :  
156. إحكام صناعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، لبنان 1966.  
كنون عبد الله :  
157. النبوغ المغربي، الطبعة الثانية، بيروت 1968.  
لبيد بن ربيعة :  
158. الديوان، بيروت، دار صادر 1966.

لطفي عبد البديع :  
159. فهرس المخطوطات المصورة.

المبرد :  
160. الكامل، طبعة دار الفكر.

المتنبي :  
161. الديوان، شرح العكبري، دار المعرفة 1978.  
شرح البرقوقي، القاهرة 1938.  
شرح العلامة الأوحدي، برلين 1861م.

ابن مخلوف :  
162. شجرة النور الزكية، القاهرة 1931.

امرؤ القيس :  
163. الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف 1964.

مسلم :  
164. الصحيح، الموسوعات الإسلامية، منشورات دار الآفاق  
الجديدة، بيروت.

مفتاح محمد :  
165. التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ،  
نسخة مرقونة بكلية آداب الرباط 80-1981.

المفضل الضبي :  
166. المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،  
الطبعة السادسة، بيروت.

المقري :  
167. أزهار الرياض، تحقيق عبد السلام الهراس، سعيد أحمد أعراب  
ومحمد بن تاويت، مطبعة فضالة، المغرب.  
168. نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1968.

ابن المعتز :

169. الديوان، تحقيق محمد بديع شريف.

ابن منظور :

170. لسان العرب، إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

المنوني :

171. المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية آداب الرباط 1983.

172. الفنون والعلوم على عهد الموحدين، تطوان 1950.

173. فهرس المخطوطات الحسنية، الرباط 1983.

174. ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية آداب الرباط.

الميداني :

175. مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين 1955.

ميشال عاصي :

176. الشعر والبيئة في الأندلس، بيروت 1970.

النابة الذبياني :

177. الديوان، شرح ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، بيروت، دار الفكر 1968.

النباهي :

178. المرقبة العليا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت 1980.

النبهاني :

179. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية.

ابن النديم :

180. الفهرست.



النويري :

181. نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني، القاهرة 1983.

هدى شوكت بهنام :

182. النقد الأدبي في نفح الطيب، الطبعة الأولى 1977.

المرووي :

183. التلويح في شرح الفصيح، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي.

ابن هشام :

184. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث، لبنان.

الوادي آشي :

185. برنامج، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1 / 1980.

اليافعي :

186. مرآة الجنان.

ياقوت الحموي :

187. معجم الأدباء، القاهرة 1938.

188. معجم البلدان، مصر 1325هـ.

يوسف العش :

189. فهرس مخطوطات الظاهرية.

## المجلات :

- المناهل، أعداد 11، 12، 14، 16، 18، 22.
- معهد المخطوطات العربية، م 1 / 1950 وج 2 / 120.
- دعوة الحق، العدد 9، سنة 1966.
- المورد 1981، الجزء 1، 2.
- المجمع العربي، المجلد 35 و37.

## فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
— لا يضيع أجر المحسنين.	120	التوبة	274
— يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.	2	الحج	277
— إنا لقادرون.	40	المعراج	278
— وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.	34	فصلت	281
— سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون.	82	يس	287
— إني إذن لفي ظلال مبين.	24	يس	293
— فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.	32	الأعراف	296
— ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.	262	البقرة	303
— استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا.	10-11	نوح	309
— قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم.	30	النور	312
— الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.	49	الأنبياء	320
— إن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون.	74	المؤمنون	324
— يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.	16	لقمان	326
— فبئس مثوى المتكبرين.	72	الزمر	331
— ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون.	229	البقرة	333
— من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون.	14	الجاثية	337
— ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم.	10	المتحنة	340
— إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمان عبدا.	94	مريم	342
— ومن نعمه ننكسه في الخلق.	67	يس	343
— ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون.	169	آل عمران	344
— إن إبراهيم لأواه حليم.	115	التوبة	345
— ييب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور.	49	الشورى	346

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
— والذين جاهدوا فينا لنهدينهم.	69	العنكبوت	431
— كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون.	21	الأنفال	437
— وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.	58	النحل	347
— إن العزة لله جميعا.	140	النساء	349
— أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين.	30	الملك	349
— إن أكرمكم عند الله أتقاكم.	13	الحجرات	351
— لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.	24	الأنبياء	352
— وكان في المدينة تسعة رهط.	48	التمل	359
— إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها.	40	النساء	363
— أوجب أحدم أن يأكل لحم أخيه ميتا.	12	الحجرات	367
— إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم.	165	الأنعام	369
— وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا.	35	الجالية	377
— الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا.	15	السجدة	377
— ولو ترى إذ الظالمون.	93	الأنعام	381
— أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر.	37	فاطر	382
— الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار.	275	البقرة	390
— فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا.	38	سبا	390
— فلن تجد لسنة الله تبديلا.	43	فاطر	392
— هل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا.	98	مريم	393
— وما ربك بظلام للعبيد.	49	فصلت	397
— اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.	14	الإسراء	399
— إن الله يجزي المتصدقين.	88	يوسف	403
— فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون.	101	المؤمنون	404
— لمن الملك اليوم، لله الواحد القهار.	16	غافر	407
— وما كان ربك نسيا، رب السماوات..	64 و 65	مريم	410
— إنك لا تهدي من أحببت.	56	القصص	412
— يستمعون القول فيتبعون.	18	الزمر	415
— لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه.	88	القصص	417
— وأنذرهم يوم الازفة.	18	المؤمنون	421
— يعذب من يشاء ويرحم من يشاء.	20	العنكبوت	424
— كالأنعام بل هم أضل سبيلا.	44	الفرقان	426

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
— كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة.	9-4	الهمزة	428
— يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع.	39	غافر	429
— والذين جاهدوا فينا لنهدينهم.	69	العنكبوت	431
— الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون.	21	الأنفال	437
— فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم.	78	البقرة	449
— هذا عذب فرات.. وهذا ملح أجاج.	12	فاطر	454
— من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا.	11	الحديد	457
— لا نضيع أجر من أحسن عملا.	30	الكهف	457
— يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم.	108	النساء	460
— وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة.	77	القصص	463
— الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام.	8	الرعد	467
— اعملوا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة.	19	الحديد	470

## فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
— أعظم النساء بركة أقلهن مؤونة.....	291
— إن الحمى من فيح جهنم فابردوها عنكم بالماء.....	309
— إن ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم.....	308
— إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله.....	302
— أنهلك وفيما الصالحون ؟ قال : إذا كثر الخبث.....	330
— الدين نصيحة.....	305
— فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا.....	354
— في كل ذي كبد رطبة أجر.....	390
— قيدها وتوكل.....	456
— كلمة الحكمة ضالة المؤمن.....	439
— كم عذق مدلل في الجنة لأني الدحداح.....	457
— ليمنين أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا بين السماء والأرض وإنهم لم يلو	
عملا.....	396
— لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا.....	352
— لا تسبوا الأبل فإن فيها رقت الدم.....	327
— لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.....	374
— لا يشيع المؤمن وجاره طار.....	377

## فهرس الأشعار

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
(ب)			
279	النابعة الذبياني	الطويل	الكتائب
286	قيس بن الملوح	الطويل	مغرب
374	ثعلب	الكامل	الجورب
388	المتني	البسيط	طبه
388	المتني	البسيط	سربه
420	دكين بن سعيد الدارمي	الرجز	صوبني
(د)			
466	أبو العتاهية	البسيط	أبردها
444	جبير بن الاضيظ	المتقارب	واحد
391	الكميت بن زيد الأسدي	الطويل	بعدا
378	السميسر	الرجز	عضد
361	طرفة بن العبد	الرجز	الصديدا
340	المتني	الطويل	باليد
296	المتني	الطويل	كواسد
	المتني	الطويل	قد
(ر)			
290	الكميت بن زيد الأسدي	م. الكامل	بضائر
357	ابن الرومي	الطويل	بالحجر
376	الرصافي البلنسي	البسيط	أفكار
376	الرصافي البلنسي	البسيط	أعذار
376	الرصافي البلنسي	البسيط	مهذار
376	الرصافي البلنسي	البسيط	الزار
376	الرصافي البلنسي	البسيط	مقدار
376	الرصافي البلنسي	البسيط	دينار

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
322	الأعور الشني	المتقارب	مقاديرها
322	الأعور الشتي	المتقارب	مأمورها
429	عمران بن حطان الدوسي	الوافر	بدار
307	عمران بن حطان الدوسي	الخفيف	الديار
(ز)			
443	رؤبة بن المعجاج	الرجز	أوفاز
(س)			
367	—	البسيط	اليأس
367	—	البسيط	الناس
367	جرير	البسيط	القناعيس
(ق)			
442	امراة من الأعراب	الرجز	معلقة
452	الاقشير الأسدي	البسيط	الأباريق
455	حميد بن ثور الهلالي	الطويل	تذوق
308	—	الخفيف	الفراق
(ل)			
300	المتنبي	الطويل	النسل
347	—	الرجز	المجل
456	علي بن أبي طالب	الطويل	قليل
456	علي بن أبي طالب	الطويل	خليل
361	القطامي	البسيط	الطيل
362	مبشر بن هذيل الفزاري	الطويل	طويل
362	مبشر بن هذيل الفزاري	الطويل	وصول
441	سلمى الهذلية	المرجز	حنظل

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
(م)			
275	المرقش الأصغر	الطويل	لائما
280	الكميت بن زيد الأسدي	المنسرح	دما
299	التمر بن تولب	الطويل	تهدما
301	—	الطويل	المآتم
277	المتوكل الليثي	الكامل	عظيم
(ن)			
349	رواه ثعلب	الطويل	ثمان
283	ابن أم صاحب الغطفاني	البسيط	زكنوا
444	عمر بن أبي ربيعة	البسيط	آميناً
(و)			
293	—	الطويل	أغوى
293	—	الطويل	لغوا
(ي)			
295	مالك بن الريب	الطويل	تلاقيا
296	مالك بن الريب	الطويل	بواكيا

## فهرس الأمثال

الصفحة	المثال
318	— أبي الحقين العذرة .....
436	— أحر من القرع .....
433	— أحشفا وسوء كيلة .....
433	— أحمق من رجلة .....
432	— إذا عز أخوك فهن .....
437	— أساء سمعا فأساء جابة .....
432	— افعل ذلك وخلاك ذم .....
433	— تجوع الحرة ولا تأكل بشديها .....
433	— تحسبها حمقاء وهي باخس .....
434	— تسمع بالمُعَيْدي خير من أتراه .....
345	— دبغت وقد حلم الأديم .....
387	— دق المنحاز .....
435	— دع ما يريك إلى ما لا يريك .....
330	— رقت لك الماء .....
382	— سداد من عوز .....
412	— سكت ألفا ونطق خلفا .....
434	— الصيف ضيعت اللبن .....
435	— ضربة لازب .....
435	— ضربة لازم .....
358	— كأنك حدوت الثعل بالثعل .....
433	— الكلاب على البقر .....
432	— عند جهينة الخبر اليقين .....
437	— لا يحلى ولا يمر .....
312	— النقد عند الحافرة .....
434	— همك ما أهمك .....
436	— هم أكلة رأس .....
435	— هو أخوه بلبان أمه .....
303	— ولو بجريعة ذقتك .....
436	— ويل للشجي من الخلي .....



## فهرس الأعلام

- إبراهيم بن الرسول : 341.  
أبو الدحداح : 457.  
الأعور الشني : 322.  
ثعلب : 435.  
بنو جحش بن رثاب : 420.  
جفينة : 432.  
جهينة : 432.  
ابن الخليل : 431.  
ذو الجناحين : 405.  
الرسول ﷺ : 341.  
رؤبة بن العجاج : 419.  
ريطة : 458.  
زياد النابغة : 279.  
زياد : 412.  
زيد : 435.  
سراقة بن مالك بن جعشم : 386.  
سعد بن مالك : 341.  
السموأل : 419.  
فالج بن خلاوة : 400.  
فطحل : 444.  
قس إياد : 408.  
قيس : 286.  
عائشة : 457.  
العباس : 315.  
العجاج : 403.  
عدي : 282.  
عقيل بن أبي طالب : 439.  
عقيل : 356.  
عمر بن الخطاب : 440.  
ابنة عمران : 335.  
عمرو : 435.  
عمرو بن الاطنابة : 438.  
كسرى : 386.  
ليلي : 286.  
مارية القبطية : 341.  
مالك : 356.  
امراة العزيز : 335.  
المعري : 273.  
موسى عليه السلام : 452.  
التمروذ : 383.  
هاجر : 341.  
هرمز : 440.

## فهرس الأعلام الجغرافية

- الأبلة : 401
- أراكة نعمان : 423.
- أسنمة : 379.
- بعداد وبغداد : 439.
- تهامة : 348.
- الحوأب : 420.
- رأس عين : 454.
- السلحون : 453.
- السوس : 374.
- الشام : 382.
- الفرات : 438.
- فيد : 459.
- عبادان : 447.
- طرسوس : 374.
- مؤنة : 405.
- مصر : 438.
- النيل : 438

# فهرس المحتويات

## القسم الأول : الدراسة

11	.....مقدمة
23	.....تمهيد
27	.....الباب الأول : كتاب فصيح ثعلب
29	.....الفصل الأول : ثعلب ومؤلفاته
35	.....الفصل الثاني : كتاب الفصيح
59	.....الفصل الثالث : انتقاله إلى الأندلس
65	.....فصل الرابع : عناية الأندلسيين به
65	.....— رواية
68	.....— شرحا
73	1. مكى بن أبى طالب القيسي
82	2. ابن السيد البطليوسي
89	3. أبو العباس التدميري
111	4. ابن هشام اللخمي
122	5. ابن صاف الاشيلي
124	6. ابن عديس القضاعي
125	7. ابن طلحة الاشيلي
128	8. إبراهيم بن علي الشريشي
129	9. أبو جعفر الفهري اللبلي
151	.....— نظما
151	1. علي بن مراد البنسي
152	2. مالك بن المرحل المالقي السبتي
154	3. أبو بكر القلوسي

4. أبو عبد الله البلياني.....	155
5. ابن جابر الأندلسي.....	155
— تأليف.....	155
1. أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي.....	155
<b>الباب الثاني : عصر أبي الربيع الكلاعي :</b> .....	159
الفصل الأول : 2. أبو الربيع حياته ومؤلفاته.....	161
الفصل الثاني : بعض الظواهر المتصلة بعصره.....	177
1. تيار الزهد.....	177
2. ظاهرة النضج الفكري والتميز الاقليمي لشرق الأندلس..	185
3. الثقافة الموسوعية.....	188
4. ظاهرة المجاميع المؤلفة في الأعلام.....	193
5. توظيف الأدب توظيفاً تربوياً.....	197
6. تأثير أبي الربيع في معاصريه وفيمن جاءوا بعده.....	199
7. هجرة الثقافة الأندلسية إلى شمال افريقيا.....	202
<b>الباب الثالث : دراسة كتاب «جهد النصيح».....</b>	209
الفصل الأول : منهجية المؤلف في الكتاب.....	211
الفصل الثاني : الدراسة.....	217
1. الخصائص الموضوعية.....	217
(1) النصيحة.....	217
(2) الأخلاقيات.....	218
(3) السلوك.....	221
(4) الاخبار.....	225
(5) الاعتبار.....	226
(6) الاتعاظ.....	227
(7) الوعد والوعيد.....	228
(8) نتقاده لبعض المعتقدات.....	229
(9) الفرائض والعبادات.....	230
2. الخصائص الأسلوبية.....	232
(1) السجع.....	232

234	(2) الجناس.....
235	(3) الاقتباس.....
239	(4) الطباق.....
240	(5) المقابلة.....
241	(6) الاستعارة.....
242	(7) الكناية.....
243	(8) التشبيه.....
245	3. الأساليب الإنشائية.....
245	(1) الأمر والنهي.....
245	(2) الاستفهام.....
246	(3) الترجي.....
247	(4) التمني.....
248	(5) النداء.....
248	4. أنواع الجمل.....
250	5. الأسلوب القصصي.....
251	6. قضايا لغوية.....
259	7. الغاية التعليمية من هذا المؤلف.....

#### القسم الثاني : التحقيق

275	1. باب فعلت بفتح العين.....
282	2. باب فعلت بكسر العين.....
288	3. باب فعلت بغير ألف.....
297	4. باب فعل بضم الفاء.....
304	5. باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى.....
310	6. باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى.....
321	7. باب أفعل.....
325	8. باب ما يقال بحرف الخفض.....
327	9. باب ما يهزم من الفعل.....
332	10. باب من المصادر.....

341	11. باب منه.....
364	12. باب ما جاء وصفا من المصادر.....
368	13. باب المفتوح أوله من الأسماء.....
382	14. باب المكسور أوله من الأسماء.....
391	15. باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى.....
398	16. باب المضموم أوله.....
404	17. باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى.....
408	18. باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى.....
411	19. باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى.....
413	20. باب المشدد.....
416	21. باب الخفف.....
418	22. باب المهموز.....
422	23. باب ما يقال للمؤنث بفر هاء.....
425	24. باب ما أدخلت فيه الهواء من وصفع المذكر.....
427	25. باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء.....
429	26. باب ما الهاء فيه أصلية.....
430	27. باب.....
432	28. باب ما جرى مثلاً أو كالمثل.....
438	29. باب ما يقال بلغتين.....
450	30. باب حروف منفردة.....
464	31. باب من الفرق.....

## الفهارس

473	— فهرس المصادر والمراجع.....
491	— فهرس الآيات القرآنية.....
493	— فهرس الأحاديث النبوية.....
494	— فهرس الأشعار.....
497	— فهرس الأمثال.....
498	— فهرس الاعلام البشرية.....
499	— فهرس الاعلام الجغرافية.....



## لهذا الكتاب

تكشف هذه الدراسة عن جانب من جوانب النشاط العلمي في الأندلس وهو اهتمام الأندلسيين بكتاب "الفصيح" لتغلب، هذا الكتاب الذي كان ضمن الكتب المقررة في برامج التعليم عندهم، ونشطت حوله حركة تأليف واسعة - عبر العصور التاريخية لهذه المنطقة من العالم الإسلامي - تمخضت عن ألوان من الإنتاجات الأدبية اتخذت أشكالاً ثلاثة : الشرح والنظم والتأليف.

كذلك، تظهر هذه الدراسة أن "جهد النصيح" هو النموذج الوحيد للخطب والرسائل التي ألقت موشحة بألفاظ "الفصيح" الباقية من غابر الأزمان. فخطبة "الفصيح" لأبي العلاء المعري تعتبر في عداد المفقود من الآثار اليوم، وكذا معارضة أبي القاسم الكلاعي، ولم يسلم من هذه النماذج إلا هذا الكتاب الذي حقق ووضعت حوله هذه الدراسة.

وتعتبر رسالة "جهد النصيح" نموذجاً بلاغياً عالياً من نماذج النثر الفني الأندلسي في القرن الهجري السابع، وهو نثر يعتمد على السجع دون الإغراق فيه، وعلى المحسنات البديعية والبيانية دون الإغراب فيها، ويتعد عن الأساليب التي أغرقت النثر في كثير من الصنعة والتي عرفها هذا القرن على يد عدد من المترسلين أمثال ابن الأبار وأبي المطرف بن عميرة وابن الجنان وغيرهم.